كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء السابع

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

إبراهيم شبوح صلاح جرار

تونس 2010

نشرة تكريمية، أعدت بمناسبة احتفالات تونس بالمئوية السادسة لوفاة

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

درس أصوله الخطية، وأعدها، ويشرف عليه

إبراهيم شبوح

نشر: القيروان للنشر

ص. ب 115 - المنار الثاني - تونس 2092 الجمهورية التونسية

الترقيم الدولي: 7 - 08 - 896 - 9973 - 978 ISBN

جميع الحقوق محفوظة لدار القيروان للنشر

الطبعة التكريمية الأولى

تونس 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

أذن سيادة الرئيس

زين العابدين بن علي

رئيس الجمهورية التونسية

بإحياء التراث الفكري لنابغة تونس

عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون

وإصدار تاريخه الكبير، العبر وديوان المبتدأ والخبر

بمناسبة احتفالات تونس والعالم بالذكرى المئوية السادسة لوفاته

تقديرا لإسهامه المتميز في إرساء أسس علم العمران البشري

وإثراء الفكر المستنير

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

تقديم*

خصّ ابنُ خَلْدون النّصفَ الثّاني من الجزء الخامس وكاملَ الجزء السّادس للدّولة العبّاسيّة، واعْتبرها من دُوَل الشّيعة، وفرقتُها الكيسانيّة الذّين رَتّبوا نظريَّتهم في الإمامة، فقالوا بإمامَة محمّد بن الحنفيّة بعد عليّ، ثم إلى ابنه أبي هاشم عبد الله، وبعده إلى محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بوصيّته، ثم بعده إلى ابنه إبراهيم الإمام بن محمد، ثم بعده إلى أخيه أبي العبّاس السّفّاح، و هو عبد الله بن الحارثيّة[1]. ومن هذه البِنْية في إسْناد الحقّ بعد عليّ إلى عبد الله بن عبّاس، سُمّوا بالعبّاسيّين، واعْتَبَرَ -كما قدّمْنا في مقدّمتَي الجزأين الخامس والسّادس- أنّ هذا الوضع السّياسيّ بعد القضاء على خلافة بني أميّة في دمشق، نشأت عنه حركتان دائبتان فاعِلتان في توجيه مَسيرة أحداث العالم الإسلاميّ وإعادة تكييفها، هما ما اصْطَلح عليهما، بحركة "المزاحمين" وحركة "المُنازعين" اللذَيْن ما انفكّا يَصْنعَان التّصادُمَ الدّائبَ مع دولة الخلافة العبّاسيّة لقرون متتالية، وتوقّف بسقوط بغداد.

وجَمع في هذا الجزء السّابع في تتابع وإحاطة مُختصرة، ولكنّها مركّزة وواضحة، كلَّ عناصر هذه القُوى الفِعْلية في المُزاحَمة والمُنازَعة في تاريخ الأمّة الإسلاميّة.

* استعملنا في صياغة نصّ هذا التقديم الموجز لغةَ المؤلّف وتعبيره، على الانتقاء والتقريب والإيضاح.

(1) العبر 431:5.

وكما هو شأنه دائماً في التمهيد لموضوعات الكتاب بتقديم إطلالةٍ خاصّة وواسعة النظرة، شرَحَ مَوْجدةَ الشّيعة على الحسن في تَسْليمه الأمر لغيره وما نشأ عنه، وكيف اسْتَدعوا الحسينَ بعد وفاة مُعاوية وقُتِل بكربلاء، وندم الشّيعة عن قُعودهم عن مناصرته، فخرجوا بعد بَيْعة مَرْوان وعليهم سليمان بن صُرَد، ولاقاهم بأطراف الشّام عبيدُ الله بن زياد وأوْهَنهم.

وخرج المختارُ بن أبي عُبَيد بالكوفة مطالباً بدم الحُسَين وداعياً لمحمد بن الحنفيّة ومعه جُموع الشيعة، فزحف إليه عبيدُ الله بن زيادٍ فهزمه المختارُ وقتلَه؛ وبلغ محمدَ بن الحنفيّة من أحوال المختار ما نقمهُ عليه، فكتب إليه بالبراءة منه.

ثم اختلف الشّيعة في مصير الإمامة إلى العَلويّة، فمنهم:

الإماميّة، ويسمّون الرّافضة، القائلون بوصيّة النبيّ بالإمامة لعليّ، ويُسمّونه لذلك الوصيَّ، ويتبرّأون من الشّيخين لِمَا منعوهُ حقَّهُ.

الزّيديّة، القائلون بإمامة بني فاطمة لفضل عليّ وبَنيه على سائر الصّحابة، على شروط يشترطونها في الإمام إلى جانب الزّهد والشّجاعة والعِلْم، النّسبَ والخروجَ وسَلَّ السّيف.

الكَيْسانيّة، نسبة إلى كَيْسان مولى عليّ، يذهبون إلى إمامة محمد ابن الحنفيّة وبنيه من بعد الحسن والحسين. ومن هؤلاء كانت شيعةُ بني العبّاس القائلون بوصيّة أبي هاشم بن محمد بن الحنفيّة إلى محمد بن عليّ بن

عبد الله بن عبّاس بالإمامة. وعندما بدأ الاختلال في دولة بني أميّة، اجتمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا سرّاً لمحمد[1] بن عبد الله بن حسن المثنّى بن الحسن بن عليّ، وسلّم له جميعُهم، وبايَع له فيمن بايع أبو جعفر المنصور، (عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس) وذلك لتقدّمه فيهم وما له من الفَضْل.

وقد كانت عمليّات الانتقاض والخُروج المتتالية طيلةَ أيّام الخلفاء العبّاسيّين بعد الرّشيد خاصّة من أسباب الإنْهاك لجسم الدّولة ودفعها إلى التفتّت، وضعف مَفْهوم الخِلافة التي أصبحت موضوعًا للحَجْر والوصاية عليها، وترهّلَت دَلالتُها السّياسيّة والدّينيّة كما يصوّرها ابنُ خَلْدون. ووجدت المعارضةُ المُزاحمةُ من آل البيت أسبابًا تدعوها للتوثّب والتقاط نَتائج الانتصارات الحذِرة، ولعلّ من ألْمع نتائج حركات الخروج المُزاحِمة، خروجُ الحسيْن بن علي المثلّث أيّام الهادي سنة 169هـ، وما نتج عن وقْعة فَخّ التي مات فيها، لكن إفْلاتَ عمّه إدْريس بن عبد الله من الهزيمة إلى الغَرْب، كان سببًا في إنشاء دَوْلةٍ علويّةٍ مُزاحمة لدَوْلة بني العبّاس؛ هي دولةُ الأدارسة.

وقد بدَأ ابنُ خَلْدون هذا الجزء بالخَبر عن مُلوكهم بالمغرب الأقْصى ومَبدإ دولتهم وانقراضها، ثم تجدّدها مفترقةً في نواحي المَغْرب، فأتى على ما لاقاه إدْريس الأوّل ثم الثّاني، وعن تأسيس مَدينة فاس بعُدْوتَيْها القرويّة

(1) "كان مالك وأبو حنيفة يجنحان إليه حين خرج بالحجاز، ويرون أن إمامته أصحّ من إمامة المنصور لانعقاد البيعة من قبل. وتأدّت إليه المحنة بسبب ذلك أيام أبي جعفر؛ ضرب مالك على الفتيا في طلاق المكره، وحبس أبو حنيفة على القضاء".

والأندلسيّة وتأسيس جامع الشّرفاء، وإخضاع المصامِدة لدَعْوته سنة 197هـ، ثمّ غزوه وافتتاحه لمدينة تِلِمْسان. وكيف انتظمت على يديه كلمة البربر، فمحَا دَعْوةَ الخوارج منهم واقتطع المغربَيْن الأوْسط والأقصى عن دَعْوة العبّاسيّين.

ومع الكِيادِ الماكِر المتعاقِب، عَجِز الأغالبةُ أمراءُ إفريقيّة باسم الخِلافة العبّاسيّة عن مُزاحمة هؤلاء الأدارسة، ودافعوا خُلفاءَ بني العبّاس بالمعاذير والغَضِّ من إدريس والقَدْح في نَسبه إلى أبيه إدْريس بكلّ واهٍ من التّفاسير والأسباب.

وبعد موت إدْريس سنة 213هـ قام بالأمر بعده ابنُه محمد بعَهْده إليه، فأجْمع أمْرَه بوفاق جَدَّتِه كَنْزَة أمّ إدريس على إشْراك إخْوته في سُلطانه وتقاسمهم ممالك أبيه، فقُسِّم المغرب بَيْنهم أعمالاً.

ورغم ما أشاعته هذه الدّولة من استقرار وتأمين للحياة، إلاّ أن الإخوة أخذوا في الخروج على بعضهم؛ بدأ ذلك عيسى بن علي الذي ثار على أخيه محمّد بأزمور، وكان بعضُهم يُسيئونَ السّيرةَ فيَسْتثيرون العامّةَ، كما حدث مع يحيى بن يحيى الّذي أُطْرد من عُدْوة القَرويّين.

وتوازَى مع هذا خلوصُ مُلْكٍ للشّيعة بإفريقيّة، بفضل قيام الدّاعي أبي عبد الله الشيعيّ في قبائل كُتامَة حيث قامت دولةُ بني عُبَيد الفاطميّة التي أصبحت خلافةً مركزيّةً تُزاحِم وتُطاوِلُ خلافةَ بني العبّاس، فوجّهت جيشاً إلى المغرب بقيادة مصالة ابن حَبُوس أربكَ اسْتقرار دَوْلتهم بما فعله. ثم استبدَّ

موسى بن أبي العافية بمُلك المغرب وأنهى دولةَ الأدارِسة واستولى على جميع المغرب، وأجْلَى بني محمد بن القاسم بن إدريس إلى الريف، فأقاموا مع غُمارةَ ونزلوا البَصْرة، واختطَّ لهم كبيرُهم الّذي ولّوه عليهم إبراهيمُ بن محمد بن القاسم الحصنَ المعروفَ بحَجَر النَّسر، وذلك سنة 317هـ.

وعندما دخلَتْ دعوةُ المروانيّين خلفاءِ قرطبةَ إلى المغرب، وتغلّبت زناتةُ على الضّواحي، وملك بنو يفْرَن فاسَ، مَلَكَ النّاصرُ المروانيُّ ما تجدّد للأدارسة من مُلْكٍ في بني محمّد وبني عُمر من ولد إدريس بن إدريس بمدينة البصْرة وقلْعة حَجَر النّسر ومدينة سَبْتة وأصيلا، وأشْخصَهم إلى الأندلس. وبقي بنو حمّود الذين مكثوا في غُمارة، فقد أجازوا مع البربر حين أجازوا في مُظاهرة المُستَعين، ثم غلَبوه بعد ذلك على الأمْر وصار لهم مُلْك.

وأعقب حديثه عن الأدارسة بأخبار صاحب الزّنْج الّذي خرج واجْتمعت إليه جموع العِبَدّى من زُنوج البَصْرة وأعمالها، وكان يزعُم أنّه عليّ بنُ أحمد بنِ عيسى من ولد عيسى بن زَيْد، ثم انتسب إلى يحيى بن زيد الشّهيد، وهو دَعِيٌّ في أهل البيت، ثبت أنّه من عَبْد القَيْس من قَرْية وَرْزنين من قُرى الريّ، واسمُه عليُّ بن عبد الرحيم، وقد امتدّت فتنتُه خمسَة عشر عامًا، ابتدأت في شوال سنة 255هـ وانتهت بمَصْرَعِه في صفر 270هـ، وقد وَجّه دعوتَه إلى العِبَدّى من الزّنوج وأفسدَهم على مواليهم ورغّبهم في العِتْق ثم في المُلْك، ورمزُ رَايتِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة التوبة، من الآية 111] وجاءَ موالي العِبَدّى في طلبهم فأمرَهم بضرْبهم وحَبْسهم، ثم

أطلقهم، وتساتل إليه الزنوجُ ثم اتبعوه. وهزم قوّادَ التُّرك وجيوشهم ومَلَك واستباحَ، وأدخل المنطقةَ في فوضى يلفّها الذّعر. وقد قُتِل ولم تتمّ له دولةٌ، وأتى ابنُ خلدون على أخباره المترابطة بتفصيل.

وفي أحد الأطراف القصيّة عن دار الخلافة ظهر الحسنُ بن علي بن الحسين الأطروش في الدّيلَم الّذي هزّته الثورات والحروب المتتالية، واستطاع هذا القائد الدّاعيةُ أن يقيمَ بين الدَّيلَم ثلاث عشرة سنة يَدعوهم للإسلام ويَحمِلُهم على رأي الزّيديّة، فاجتمعوا عليه، وبنى مساجدَهم، وسار بهم إلى آمُل واستَوْلَى على طَبَرِسْتان سنة 301هـ ثمّ جرجان، وأصبحت له ولشيعته الزّيديّة دولةٌ أوْرثها بَنيه، "وكان سببًا لـمُلْك الدَّيلَم البلادَ وتغلّبهم على الخلفاء"[1].

ثم تناولَ المؤلِّفُ الدّولَ الإسماعيليّة مبتدئًا بالعُبيديين (الفاطميّين)، فعرض تاريخ نشأة دعوتهم السّريّة والتّمهيدَ الّذي قام به الدّاعي عبد الله الشّيعيّ في جبال كُتامة التي بذرَ الدّعْوةَ فيها قبلَه الدُّعاةُ الذين أرسلهم جعفرُ الصّادق. وكان يقوم على تعليم المذهب وبثّه وإحيائه حتّى اسْتقام له الأمرُ، فخرج إلى سِجِلْماسةَ وأحضر عبيدَ الله المهديّ وبايعَ له، وسار به إلى القيروان

(1) يسجّل أبو العلاء المعريّ هذه الرؤية والصيرورة التاريخيّة بقوله في اللزوميات:

لو بُعث المنصورُ نادى أبا | مدينة التسليم لا تسلَمي
أصبح في القفر بنو هاشم | وانتقل الملْكُ إلى الدَّيلَم
لو كنتُ أدري أن عُقباهُمُ | لذاك لم أقتلْ أبا مُسْلم

لِيُنهي دولةَ بني الأغلب العبّاسيّةِ الولاء، وتقوم بها خلافةُ الفاطميّين (العُبَيديّين) التي تردّد مقرّها بين القيروان ورقّادة ثم المهديّة ثم صَبْرة المنصوريّة ثم انتقل نهائياً إلى القاهرة.

وقدّم توضيحاً عن العبيديّين وأنّهم من الشيعة الإماميّة، وكانوا يَرَوْن البراءةَ من الشّيخَيْن ومن سائر الصّحابة، لعُدولهم عن بيعة عليّ إلى غيره، مع وصيّة النّبي له بالإمامة، وهذا يميّزهم عن سائر الشّيعةَ، لأن الزّيديّة يرون إمامةَ المفضول مع وجود الأفضل، والكَيْسانيةُ لم يدّعوا الوصيّة ولم يكن عندهم قادحٌ فيمن خالفَها.

وساقوا الإمامة من عليّ إلى الحسن ثم الحسَيْن، ثم ابنه عليّ زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، وكلُّ هؤلاء بالوصيّة عن واحدٍ لآخر، وهم سِتّة أيمّة لم يختلف الرّافِضةُ في إمامتهم.

ومن هنا افترقوا فرقتين: الاثنا عشرية والإسماعيلية.

واختصّ الاثنا عشرية باسم الإمامية، وهم يسلْسِلون الأيمّة كما يلي:

جعفر الصّادق

ابنُه موسى الكاظِم

ابنُه عليّ الرضا

ابنُه محمد الجواد التّقيّ

ابنُه عليّ الهادي

ابنُه الحسنُ العسكريّ

ابنه محمد المهدي، الحجّة؛ دخل السّرداب مع أبيه، وهو الثاني عشر من ولد عليّ.

وأيمّة الإسماعيلية هم:

جعفر الصّادق

ابنُه إسماعيل

محمّد (أوّل الأيمّة المستورين، ويُعرف بالمكتوم)

جعفر المصدّق

محمد الحبيب

عبيد الله المهديّ

وعرض ابن خَلْدون الممَهّدات التي رأى تقديمها حسب عادته في ما يتناوله في كتابه، وأطوارَ نشأة هذه الدّولة (الخِلافَة) وأحداثَها مقترنةً بأسماء الخلفاء الذين أتى عليهم على التّتالي في مرحلة إفريقيّة (تونس) ومصر، فتناول أنسابَهم وما يُطعن به فيها، وردّ ذلك وأكّدَ صحّةَ نسبهم العلويّ، وهو موقفٌ كرّره في أكثر من موقع من كتابه[1].

(1) يستوقفني في موقفه المتحمّس لصحّة نسبهم بمعايير النّقد التاريخيّ وبفكره الحرّ (العِبَر 1:32 ـ)، أنّه ظلّ يُسمّيهم العُبيديّين. ومع ما ترمز إليه هذه التسمية من تصغير التحقير الّذي تكلّفه أعداؤهم ومخالفتها لحقيقة اسمه "عبد الله" كما هو على عُملته التي سكّها برقّادة والمهديّة، وفي رسائله ومراسيمه التي جاءت في كتب التاريخ الفاطميّ ومنه افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد .

وخَصَّ في المرحلة الإفريقيّة ثورة أبي يَزيد اليَفْرنيّ الخارجيّ، لأنّها كانت من أشهر المحن الّتي جابهت الدّولةَ في طور نشأتها، ثم فصّل أخبارَ الانتقال إلى مصرَ بعد أن دخلها جوهرُ الصّقلبيّ واختطَّ القاهرةَ وبنى القَصْرَ والجامعَ، واستعرض الصِّدام مع القَرامطة الذين تمرّدوا على ولاء الفاطميّين بعد أن قطع جعفرُ بن فلاح عنهم باسم المعزّ الضَّريبةَ التي كان بنو طُغْج بدمشق يؤدُّونها، وخصّ المعزَّ وعَصْرَه بإسهاب لأنّه كان المِفْصَلَ بين مرحلَتَيْ تونس والقاهِرة، فذكر وزراءه وقضاته. وفي ترجمة الحاكم بأمر الله تعرّض لخروج أبي رَكْوة ببَرْقة زاعِمًا أنّه من بقايا بني أميّة الأندلسيّين الذين هربوا من تعقّب المنصور بن أبي عامر. ولابن خَلْدون في الحاكم رأي لم نَرهُ عند غيره ـ فيما نعلم ـ يقول: "لقد كان حاله مضطربًا في الجور والعدل، والإخافة والأمن، والنّسك والبِدْعَة. وأمّا ما يُرْمَى به من الكُفْر وصدور السّجِلات بإسقاط الصّلوات، فغيرُ صحيح ولا يقوله ذو عقل. ولو صدر من الحاكم بعضُ ذلك لقُتلَ لوَقْته".

ورُفِع إليه أنَّ جماعةً من الرّافضة تعرّضوا لأهل السُّنّة في التراويح بالرّجْم وفي الجنائز، فكتب سجِلاً قُرِئَ على المنبر، فيه: "نحن الأيمّة وأنتم الأُمّة، ألا كلُّ من شهد الشّهادتين إخوة". دعا فيه إلى الأُخُوّة والتّجاوُز وأنّ لكلّ واحد وما اتّبع، ولا يُتَعَرَّض لمن ترك الأذان بحَيّ على خير العمل، أو ربّع التّكبير في صلاة الجنائز أو أقام صلاة التراويح.

وفي أيّام المستعلي استولى الصّليبيّون على بيت المقدس وكان ذلك

بداية النّمة لعهدٍ من الحروب بين الشّرق والغرب لم يَهْدَأْ أُوارُهَا لأجيالٍ، وأمكنهم أن يسيطروا على سواحل الشّام: صور وصَيْدا وطرابُلس وبَيْروت وعَسْقلان. وتطاولوا على مصر وتعاونوا مع الوزير شاوَر أن يكون لهم في القاهرة شِحْنة وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلّا تدخل عساكر الشّام إليها. ودخل عنصرٌ جديد على القوة الإسلاميّة الموهَنة في مصر والشّام، جدّد رُوحَها وقضى على مواطن الضّعف والاسْتِخْذاء في رجال الدّولة ووزرائها المتهالكين من ذوي الذّمم المدخولة، هو عنصر بني زنكي المدعوم بقوة الأكراد وحيويّتهم والّذي بدأ استهدافه بتولّي صلاح الدّين يوسف بن أيوب الوزارةَ للخليفة العاضِد، وفي عهده أعْلَنَ الخطبةَ للعباسيّين.

وذَيّل ابنُ خَلْدون هذا الفصلَ المطّول عن الفاطميّين بالخبر عن بني حَمْدون ملوك المسَيلة والزّاب بدعوة بني عُبيد، ذكر فيه أنّ والدَهم عليَّ بنَ حَمْدُون الجُذاميّ كان من أهل الأنْدلس، واتّصل بعُبَيد الله المهدي وابنه أبي القاسم بالمشرق قبل شأن الدّعوة، ولازمهم أيّامَ اعتقالهم بسجِلْماسَة، واستعمله القائم على المَسِيلة بعد أن بناها وسمّاها المحمّديّةَ، وعَقَد له على الزّاب، وأسهَم في مُقاوَمة أبي يزيد الخارجيّ، وعند اعتزام المعزّ الرّحيلَ إلى مصر فكّر في إسْناد ولاية إفريقيّة لجعفر بن عليّ بن حَمْدون، فتثاقَل عن القُدوم، ثمّ التحقَ بالحَكَم المستنصر بقُرْطبة.

وَخَصَّ القرامطةَ في هذا السّياق العلَويّ بفَصْلٍ مُطوّل مَدّد فيه الحديثَ عنهم بحَسَب ما أحْدثوه في المَنطقة من أحداثٍ؛ يذكر ابنُ خَلدون

أن دعوتَهم لم يظهر بها أحدٌ من أهْل نَسب العلَويّة ولا الطّالبيّين، وإنّما قام بها دعاةٌ للمَهْديّ من أهْل البيت على اختلافٍ منهم في تَعْيين هذا المهديّ، وكان مدار دَعْوتهم على رَجُلين:

الفَرَجُ بن عثمان، الذي اجتمع حَوْلَه دعاةُ الكوفة والعراق والشّام. ولم يتمّ لهم دَوْلة.

وأبو سعيد الحسنُ بن بَهْرام الجنّابِيّ، الذي انتَسب إلى دُعاة الإسماعيليّة بالقَيْروان، واستَقرّت له ولبنيه في البَحْرين دولةٌ. ويُقَوِّمُ ابنُ خَلْدون دعوتَهم بأنّها كانت في غاية الاضطراب، مختلّة العقائد، مُنافية للشّرائع والإسلام في كثير من مَزاعمها. وأوْرد عنهم غرائبَ من الاسْتِلْحام والفَتْك والتّطاول والحرَابة وقَطْع الطُّرق، وخاصّة من جماعة الفرَج بن عثمان المسمّى زكرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه. وأورد قصّة ابتداء أمرهم، وأنهى الفصلَ بالحديث عن أمْصار البَحْرين وعُمان لأنّها من تَوابع أخبارهم، فعرّف بالبَحْرين والأحْساء ودَارينَ وعُمان وقَلْهات.

ثم أتى على أخْبار الإسماعيليّة أهل الحُصون بالعِراق وفارِس والشّام، وعن مَبادئ أمْرهم، وعَدَّهُم من غُلاة الرّافضة، فكانوا يُدْعون قَرامِطةً ثم قيل لهم الباطنيّة والإسماعيليّة ثم النِّزاريّة، لِما حدَث من عَهْد المستَنْصر العلويّ لابنه نِزار، وكان عند الحسَن بن الصَّباح من هؤلاء الإسماعيليّة علمٌ بعَهْد أبيه، فاعتَقدَ ذلك وحَمل أصْحابَه عليه. وقد استَوْلوا على قَلْعة ألَموت من نَواحي قَزْوين وهي من بناء الدّيلَم، واستولَوا على قلاع قهِسْتان وهي:

زَوْزَن وقاين وخَلَنْجان حول أصبهان وأزْدَهَنْ وكَرْدَكوه وقلعة النّاظر بخوزِسْتان وقلعة الطّنبور قُرب أرَّجان وقلعة خلاوَخان.

وعظم فسادُهم وقَويت شوكتُهم وصاروا إلى قَتْل أُمراء السّلجوقيّة غدْراً، فكانوا يقصد أحدُهم أميراً من هؤلاء وقد اسْتَأمن، ويسْتَبْطِنُ خنجراً، ويعرض نفسه بين يديه حتّى يتمكّن من طَعْنه فيطعنه، ويهلك غالباً، واشتهر ضررُهم بالاغْتِيال[1]. وكانت لهم قلاعٌ أخرى ببلاد الشّام، منها قلعة القُدْموس وقلعة مِصْيات، وكان لهم دَوْرٌ سلبيّ أثناء الحروب الصّليبيّة.

ولمّا قَوِيَ شأنهم سار هولاكو أعوام 650هـ فافتتح قلاعَهم وخرَّبها وأباد أهلَها، وذلك بين يدَي استيلائه على بغداد. وخرَّب الظّاهرُ بيْبرس كثيراً من قلاعهم بالشّام وصارت مِصْياتُ وغيرُها في طاعته، وانقرض أمْرُهم.

وأورد المؤلِّف بعد هذا مجموعةً من الإمارات التي سمّاها دولاً قامت باليمامة ومكّة والمدينة واليَمن، وهي:

. دولة بني الأُخَيْضر باليَمامة، من بني الحسن؛ بدأ أمْرَهم إسماعيلُ من أعقاب موسى الجَوْن، فخرج في أعراب الحجاز سنة 251هـ. وقصد مكّة، ثم حاصَر المدينة، و انتقل إلى جُدّة فأخذ أموال التُّجّار ونَهب ما في مراكبهم، وكان غايةً في القَسْوة والإفساد، هلك بالجُدَريّ، وأخذ مكانه أخوه محمد

(1) يقول ابن خلدون: بقي بعض المغتالين يستعملهم الملوك في قتل أعدائهم على البُعد غدرًا ويُسمّون الفداويّة، أي الذين يأخذون فديةً أنفُسِهم على الاستماتة في مقاصد مَن يستعملهم.

الأخَيْضر، فملك اليمامة، واستمرّ مُلكُها في بَنيه إلى أن غلب عليهم القرامطةُ وانقرض أمرُهم.

• وقَدَّم ابنُ خَلْدون بعدهم دولة السُّليمانيّين من بني الحسن أيضاً بمكّة ثم باليمن، فوصف كيف "انقرض سكّانُ مكّة من قُريش بعد المائة الثانية بالفِتَن الواقعة بالحجاز من العَلويّة مرّةً بعد أخرى، فأقفرت من قُريش ولم يبقَ بها إلاّ أتباعُ بني حَسن؛ أخْلاطٌ من النّاس، ومعظمُهم مَوَالٍ سودٌ من الحبشة والزّيْلَع"، وكان العُمّال عليها ممّن تعيّنهُ بغدادُ من شيعتهم حتّى شغلتهم الفتنة أيّامَ المستعين والمعتزّ، فانتقلت الرياسة فيها لبني سليمان بن داود بن حسن المثنّى بن الحسن السّبْط، وكان كبيرهم آخر القرن الثّالث محمد بن سليمان، وليس ابن داود، وقد يكون من ولده، خطب لنفسه بالإمامة سنة 301هـ وخلَع طاعةَ العبّاسيّين، وكان رَكْب العِراق للحجّ متواصِلاً غير منقطع حتّى اعترَضه أبو طاهر القرمطيّ صاحبُ الأحساء سنة 312هـ وقَتل الحُجّاج فانقطع حَجّ العراق، وكان يخطب لعُبيد الله المهديّ، ثمّ قلع الحجَر الأسودَ وباب الكَعْبة ونقلها إلى الأحْساء. واستنكر الفاطميّون ذلك وأغلظوا له القولَ، فكان ذلك مدعاةً لانحراف القَرامطة عنهم.

وقامت فتنةٌ بين بني حسن أهل مكّة وبني الحسَيْن أهل المدينة، وكانت أطرافُ الدّعْم المتبادل هي تدخُل القَرامطة مع أحد الطرفَيْن وتدخُلُ الفاطميّين من مصر مع الطّرف الثاني. وأصبح التّسابق سِجالاً بين بغداد والقاهرة فيمَن تُقام له الخطبة، ففي سنة 367هـ بعث الخليفةُ الفاطميّ العزيزُ

من مصرَ باديسَ بنَ زيري الصّنهاجيّ أخو بُلكّين صاحب إفريقية أميراً على الحاجّ، فاستولى على الحرمَيْن وأقام له الخطبة.

وقد نتج عن أوضاع الأمْن في أرض الحرَمين الشّريفين، انقطاع طريق الحاجّ العراقيّ، وأصبح التجاذب قوياً على حكّام مكّة الذين وقفوا بين القُطْبَين المتقابلين، وأدّى الأمر والأسْباب السّياسيّة الخفيّة إلى ثورة أهْل العراق على أهْل مصر في موسم سنة 413هـ.

وعندما توفي منهم الأمير أبو الفتوح الحسنُ بن جَعْفر سنة 430هـ وَلِيَ بعده إمارةَ مكّة ابنُه شُكْر وقد جَمع بين الحرمَيْن، ومات سنة 453هـ وبه انقرضَتْ دولة بني سُليمان بمكّة.

وذيّل هذا الفصلَ بإفادةٍ تاريخيّة هي أن شُكْر هذا هو زَوْجُ الجازية بنْت سرحان الهلاليّة، ويسَمّونه الشّريف ابن هاشم.

• وكانت بين الهواشم والسُّليمانيّين فتنٌ متصلةٌ، ولمّا مات شُكْر ذهبَتْ الرّياسة من قَوْمه لأنّه لم يُعْقب وكان رئيسَ الهوَاشِم يومئذٍ محمّدُ بن جعفر، وقد سادَ قومه وسار ذكْرُه، فاقتتلوا سنة 454هـ فهزمَ الهواشِمُ بني سليمانَ وطردوهم عن الحِجاز، فساروا إلى اليَمن وكان لهم بها مُلْكٌ. واستقلَّ بإمارة مكّة الأميرُ محمّد بن جَعْفر وخطبَ للمُسْتَنْصر العُبيديّ، وبطلبٍ من الخليفة القائم العبّاسيّ ابتدأ قُدومُ الحاجّ من العراق بنظر السّلطان ألب أرْسلان بن داود ملك السّلاجقة، فبذل المالَ وأخذ رهائن العرَب، واستمالَ الأميرَ محمّد ابن جعفر عن طاعةِ العُبَيديّين، فخطب لبني العبّاس. وانقطعت مِيرَةُ مِصْر

عن مكّة، فعذله أهله فردّ الخطبةَ للعبيديّين، ثم خاطبه القائمُ وعاتَبه وبذل له أموالاً لخطب له سنة 462هـ بالموسم فقط، وكتب إلى المستنصر بمصر مُعْتذراً، فانحرفَ المستنصرُ عن الهواشِم ومال إلى السُّليمانيّين، وكتب إلى عليّ الصُّليحيّ صاحب دعوتهم باليمَن أن يعينَهم على استرجاعِ مُلكِهم لينهضَ معَهم إلى مكّة، وقُتِل الصُّليحيّ في طريقه بالمَهْجم من ثائرٍ تابَعَهُ من صَنْعاء بثأر. وتمكّن محمد بن جعفر من إخراج بَني حسين من المدينة والجمع بين الحرمَيْن. ومات القائم العبّاسيّ فقَطع محمد بن جَعْفر الخطبةَ للعبّاسيّين، وبقي أمر الخطبة يتردّد بين خليفَتَيْ مصر وبغداد. وفي سنة 456 هـ قتل قاسم بن فَليتَه بيد " فداوي" من الحشيشيّة بإشارة من مصر.

وانتهت دولة العبيديّين وولِيَ صلاحُ الدين يوسفُ بن أيّوب واستولى على مكّة واليمن وخُطب له بالحرمين. وضَعُف الهواشِمُ، وكان أبو عزيز قَتادة يناسبهم من جهة النّساء فورث أمْرَهم وملك مكّة من أيديهم وانقرضت دولتُهم.

• وقتادةُ هذا من ولَد موسى الجَوْن، نشأ في قومه بني حسن بن الحسن بوادي ينبُع، وكانوا ضواعنَ بادية، فجمع قومَه ذوي مُطاعن واستبدَّ بإمارتهم وحاربَ بهم من حولَهم وأخْرجهم وملَك مجالاتهم، واستكْثر من الجُنْد والمماليك، وكان الأُمراءُ بمكّة يومئذٍ الهواشمَ، آخرهم مُكْثِر الّذي بنى القلعةَ على جَبل أبي قُبيس، فسارَ قتادة إلى مكّة وانتزعها من أيْديهم وخطبَ للنّاصر العبّاسيّ، واتّسع ملكُه إلى نواحي اليمن.

وكان قتادةُ عادِلاً، أمِنَ النّاسُ في أيّامه، ولم يَفِدْ قطّ على أحدٍ من الخلفاء ولا الملوك، وحكم بَنوه من بعده، وآخرهم جمّاز بن حسن بن قَتادَة.

. ثم استبدّ أبو نميّ على مكّة ونفَى جمّازَ وغيرَه من قَتَلَةِ أبيه إلى الينبُع، واستمرّ على حكم مكّة نحوًا من خمْسين سنة، وخلّف ثلاثين ولداً. وظلّ التّنازع قائماً بين بنيه، يستجيش كلُّ واحدٍ بجهة وخاصّة من مماليك مصر.

. وقد بسط القول عن بني مُهَنّا أمراء المدينة من بني الحسين، وكان قد أعدّ نصّاً موجزاً عنهم ثم أُتيحَ له الاطّلاع على كتابٍ للنسّابة محمد بن أسعد الجوّانيّ، سمّاه "نزهةَ القلب المُهَنّا في نسب الأشراف بني مُهَنّا"، فأعاد الكتابة ومهّد لها كما مهّد لمكّة قبلها بأنّ يثْرِب كانت بلَد الأنْصار من الأوْس والخزرج، ثم افترقوا على أقطار الأرض في الفُتوحات وانقَرضوا، ولم يَبْقَ منهم إلاّ بقايا مُفْترقين في نَواحي الحِجاز. وكان بها جماعةٌ من ولد الحسَيْن بن عليّ تَناسلوا من ابْنه زَيْن العابِدين منْذ استقرَّ بها أيّامَ يزيد بعد مَقْتل أبيه وإخْوته بكَرْبلاء، ولم يعقِبْ إخوتُه وانْحصَر عقِبُ الحسَيْن فيه.

وقد انفرد بنو الحسَيْن برياسة المدينة بعد أن أجْلَوْا بني جَعْفر عنها واستقرّوا في صَعيد مِصْر، والتحق أبو الحسين طاهر بن مسْلم بالمدينة وقَدّمه بنو حسَيْن على أنفسهم، فاستقلَّ بإمارتها سنينَ، ووَليَ بعدَه ابنُه الحسنُ بنُ طاهر، وتداولوا على رياسة المدينة ووقع التّصادم بينهم وبين السّليمانيّين أمراءِ مكّة فأزالو حُكْمَ بني مُهنّا بن داود ثمّ عادوا، وتعاقَبوا وكثُرت خلافاتُهم، فكانوا يستَنْجِدون بسلاطين مصرَ الذين أصبَحوا يُعيّنون من

يَرَوْه لها، ولمّا انتَزى جمّازُ ابن هِبة على الإمارة، عزَله السّلطانُ من مصرَ وولّى عليها منهم ثابتَ بنَ نُعَيْر. وفي عهد ابن خَلْدون كانت الإمارة في بَني عَطِيّة بن مَنْصور بن جَمّاز أوْ أخيه جمّاز، وملوكُ التُّرك في مِصْر يَختارون لولايتها منْهما لا يَعْدلونَ إلى سِواهما، وهم جميعاً على مذْهب الإماميّة.

وأبرزَ ابنُ خَلدون ضِمْنَ مَجموعة الدّوَل المزُاحمة بَني الرَّسّي أئِمّة الزّيديّة بصَعْدة، فأشار إلى البِدايات منذ محمد بن إبراهيم طَبَاطَبَا بن إسماعيل وظُهورِه أيّامَ المأمون ومُبايَعة أبي السّرايا له، ثمّ وفاته. وكيْف طلَبَ المأمونُ أخاه القاسِم الرَّسيّ ففرّ إلى السّنْد ومات فيها سنة 245هـ، وعاد ابنُه الحسينُ إلى اليَمن، وكان من عَقِبه الأئِمّةُ بصَعْدة، حيث أقاموا للزّيديّة دولةً، كان أولهم فيها يَحيى الهادي وله رأيٌ في الفقه، وكان لابنه أحمد النّاصر بَنون، ولم تزل إقامتُهم بصَعْدَة مطّردة إلى أن وقع الخِلافُ بينَهم وجاء السُّليمانيّون من مكّةَ عندما أخرجَهم الهَواشِمُ فغلَبُوا عليهم بصَعْدَة، وانقرضت دولتُهم بها في المائة السّادسة.

وفي سنة 645هـ بايع قومٌ من الزّيديّة بحصن ثُلاَ للموطّيء من بني الرّسيّ، وهو أحمد بن الحسين من بني الهادي، لأنّهم لمّا أخرجهم بنو سليمان من كرسيّ إمامتهم بصَعْدة، آوَوْا إلى جبل قُطَابةَ شرقيّها، وفي كلّ عصر منهم إمام. وكان الموطّيء فقيها أديباً عالماً بالمذهب، وحاصره عمرُ بن رسول بحصن ثُلاَ فامْتَنَع عليه ومات، فتمكّن الموطّيءُ وملك عشرينَ حصْناً، وزحفَ إلى صَعْدة فغلب السُّليمانيّين وبويع بالإمامة، وبقي أمرُ الزّيديّة بصَعْدة في عَقب

الموطّيء.

وختم ابن خَلدون هذا القسم عن المُزاحِمين بفصلٍ عن أنساب الطّالبيّين وذِكْر المشاهير من أعقابهم، وأن أكثر تلك الأنساب راجعٌ إلى الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيّة، ولو أنّ لعلي بن أبي طالب غيرهم إلاّ أنّهم الذين طلبوا الحقَّ في الخلافة وتعصّبتْ لهم الشّيعة ودعَوْا لهم في الجهات، فجاء بأنساب الحسن والحسين ثم محمد بن الحنفيّة، وكان يربط بعضَ الأعقاب بأحداث عَصْره وما تعرَّض له من الملاَحقة والمكايد، ولا يتردّد أن يُثبت لبعضهم التّجريحَ الّذي يُذكرون به.

ثم بدأ القسم الثاني من هذا الجزء بأخبار دولة بني أُميّة بالأندلس، من هذه الطبقة المُنازِعين للدّعوة العبّاسيّة وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم. فاستهلّه بمسير عبد الرّحمن الدّاخل إلى الأندلس وتَجْديد الدَّولة، واستمرَّ في عرض سِيَر أُمراء وخُلفاء المروانيّين متوقّفاً عند الأحداث الكبرى التي قارنت حكمهم، مثل وقعة الرَّبَض بقرطبة، ووقعة الحُفْرة بطُليطلة، وأخبار الثوّار بماردَة وسَرقُسْطة وتُطيلة وبُبَشْتَر ومالَقة، وظهور قوّة مطامع بني حمّود من بقايا الأدارسة في الاستيلاء على قُرطبة وقيام دولتهم التي أدالت من دَوْلة بني أميّة.

وظهر بنو عبّاد ملوك إشبيلية، ثم تعدّدَ أمراءُ الطّوائف: ابنُ جَهْور، وابن الأفْطس صاحب بَطْلَيوْس من غرب الأندلس، وباديس بن حَبُوس ملك غرناطة، وبنو ذي النّون ملوك طُلَيْطلة من الثّغر الجَوْفي، وابنُ أبي

عامر صاحب شَرق الأندلس، وبنو هودٍ ملوك سَرَقُسْطة، ومجاهِدُ العامريّ صاحبُ دانِية، وبنو مَرْدَنيش المستبدّون ببَلَنْسِية، ثم موقف ابن هودٍ الّذي جابهَ حركةَ الموحِّدين. وختم موضوع الأندلس المطوّل والزّاخر بالتّفاصيل، بالحديث عن مُلوك بني أُذْفُنْش من الجلالقة ملوك الأندلس بعد القُوط ولعَهْد المسلمين، وأخبارِ من جاوَرهم من الإفرِنْجة والبَشْكُنْس والبُرْتقال.

وعاد بعد كلّ هذا ليتحدّث عن القائمين بالدّعوة العبّاسيّة من العرب، المستبِدّين عليهم بالنّواحي؛ فبدأ ببني الأغلب، وانطلق من عنوانه: "وأوّلية أمرهم"، فذكر الولاةَ من عهد الفتح منذ معاوية بن حُدَيْج، وأكثرهم إلى منتصف القرن الثاني أمويّون، ولا يشملهم عنوانُ "القائمين بالدّعوة العبّاسيّة".

وتحدّث عن أخبار صقليّة ودَوْلة بني أبي الحسَيْن الكلبيّين بها من العرب المستبدّين بدعوة العُبيديّين، وفي إيضاحٍ مختصرٍ عَرَضَ لجزيرة إقْريطش وبني البَلّوطيّ أمرائها النّازحين إليها إثْر وقعة الرَّبَض.

وبسط القول عن أخبار اليَمن ودُوَلها التي كانت فيه للعبّاسيّين والعُبيديّين، بدءاً ببني زياد القائمين بالدعوة العبّاسيّة، وبني الصُّلَيْحيّ القائمين بدعوة العُبَيديّين، وبني نجاح بزَبيد موالي بني زياد، ودولة بني الزّريع بعَدَن من دعاة العبيديّين، وقدّم مادّةً بُلْدانيّة عن مجموعة من المدن اليمنيّة وقُراها وحُصونها وقلاعها ومَخاليفها، والبلاد المُضافة إلى اليَمن كاليمامة والشِّحْر ونَجْران. ووَالَى المؤلِّف عَرْض المستبدّين بالدّعوة العبّاسيّة من العرب، مثلما

ذكر الأغالبة قَبْلهم، فتحدّث عن دولة بني حَمْدان بالموصل والجزيرة والشّام حديثًا مفصّلاً عن بداياتهم وولايةِ أبي الهَيْجاء عبد الله بن حَمْدان بالموصل، وذكر مواقف سَيْف الدّولة باستيلائه على دمَشْق وحلَب وحِمْص، وصدامَهُ مع بني بُوَيْه، واستيلاء الرّوم على عاصمته حلَب، واستيلاء عضد الدّولة ابن بُوَيه على الموصل وسائر ملك بني حَمْدان.

• وكان بنو عُقَيل وبنو كلاب وبنو نُمَيْر وبنو خَفاجة من بني عامر بن صَعْصَعَة وبنو طيء وكَهْلان قد انتشروا ما بين الجزيرةِ والشّام في عُدْوتَيّ الفُرات، وكانوا رعايا لبني حَمْدان، واسْتَفْحل أمرهم عند فشل دولة بني حَمدان وصاروا إلى مُلْك البلاد.

ولمَّا انهزم أبو طاهر بن حَمْدان بديار بكْر استَوْلَى أبو الذّواد محمد بن المسيب بن رافِع بن المقلّد بن جعفر بن عُمَر بن مهنّا أمير بني عُقيل، فملك الموصلَ وبعثَ إلى بهاء الدّولة المستبدّ بالعراق على الخليفة أن يبعث عاملاً على الموصل، وبقيَ الحكْم راجعاً إليه ستّ سنين، ثم اضطربت علاقته مع البُوَيْهِيّين فغُلِبَ على الموصل، ولمّا مات ولي إمارة بني عُقَيل أخوه عليّ وهو أسنّ من أخيه مُقلّد الذي كان متطاولاً إلى الإمارة، ولكن نوازعَه لم تهدأْ إذ شارك أخاه في الحكْم ثمّ انفرد بملْك الموْصِل بمساعدة الدّيْلَم، وساءت صلتُه بالبُوَيْهِيّين وبإخوته وامتدّتْ أطماعُه إلى مِلْك بغداد، فانتهى أمره بأن قُتل على يَدِ مواليه من الأتراك. وجاء بعده ابنه قِرْواش، فخطبَ سنة إحدى وأربع مائة للحاكم بأمر الله ودَخَل في مُجابهاتٍ مع العَرب من بني أسد وبني

خَفاجة، وثار عليه قومُه بنو عُقيل، واصْطدم مع الغُزّ الذين عَرض ابن خَلْدون أخبارَهم منذ خرجوا من مفَازة بُخارَى وتفرّقوا في الآفاق، وأصبحوا قوّةَ إرباكٍ وأداة فَوْضَى حيثما حَلّوا، وقامت وحشةٌ بينه وبين الأكْراد المجاورين في حُصونهم لمدينة الموصل. وثارت فتنة بين قِرْوَاش هذا وأخيه أبي كامل لخَلِع واعتُقل، واستمرّ أمرهم بين الولاية والمنازعة إلى أن حوصر عليُّ بن مسلم بالـمَوْصِل، ثم خَرج فلحق ببني مَزْيَد بالحِلَّة، واستولى على الموصل الغزُّ من السَّلْجوقِيّة وأُمرائهم.

وتندرجُ ظروفُ قيام إمارة حلَب لبني مِرْدَاس ضِمْن خطّة انبثَّتْ من تسَلُّط البَداوة والقبيلة وتطلّعها إلى حُكْم البلاد بعد ضَعْف الدّولة الفاطميّة بمصر وانقراض أمْر بني حَمْدان من الشّام والجزيرة، فاجتمع عرب الشّام وتقاسموا البلاد، فاتّفقوا أن يكون لحسّان بن مفرّج وقومه من طيء من الرَّمْلَة إلى مِصْر، ولصالح بن مِرداس وقومِه بني كلاب من حَلَبٍ إلى عانَة، ولسنان بن عليّان وقَوْمه دمشْقُ وأعمالُها. فتحَكَّم هذا الاتّفاقُ في مَصير المنطقة وحدّد أوضاعَها.

وكانت حرب هذه الولاية مستمِرّة مع الرُّوم ومع أجوارهم، وانتهى شأنُ هذه الإمارة بنُزول آخر أُمرائها سالِم بن مالك بن بدران بن مُقلّد عن مدينة حلَب، وأقطعَهُ السُّلطانُ قلعة جَعْبَرَ فملكَها وبَنوهُ، إلى أن أخذها نور الدّين الشهيد محمود بن زَنْكي.

وخصَّ المؤلِّف بني مَزْيَد بعرض مطوّل، وهم من بني أسد، ومجالاتُهم

من بغداد إلى البصرة إلى نَجْد، وكان بنو دُبَيْس من عشائرهم في نواحي خوزِسْتان.

وكان كبيرُهم أبو الحسن عليّ بن مَزْيَد وأخوه أبو الغنائم، واشتدّ الخلاف مع أصْهارهم بني دُبَيْس لثأرٍ مات فيه أبو الغنائم، وبعد وفاة أبي الحسن عليّ بن مزيد قام بالأمر مكانه ابنُه نور الدِّين أبو الأغَرّ دُبَيْس بعهد أبيه، وأصبحَ بنو خَفاجة يهدّدون أَمْنهم ويُفسدون، ويَلْجأون إلى البرّيّة عند المُلاحَقة.

وعندما أخذ السّلاجقة يكْتَسِحون بني بُوَيه ووصل طُغْرُلْ بك إلى بغداد وقبض على الملك الرّحيم آخر مُلوكهم، أظهرَ دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيد دعوةَ العلويّين وخطبَ للمسْتَنْصر الفاطميّ، وألَحَّتْ جيوشُ السّلاجِقة في مُتابعته ومعه الوزير البَساسيريّ، فاستَعْطفا السُّلْطان واستَأْمناه فأكرمَهما وأقرّهما على أعمالهما وذلك سنة 449هـ. وفي سنة 450هـ جاء البساسيريّ إلى بغداد، والخليفةُ القائمُ العبّاسيّ بواسط، فملَكَها وخطب فيها للعلويّين، وعاد السُّلطانُ طغرُلْ بك من هَمَذان إلى بغداد بعد ملاحقةِ أخيه وقتْله، ثم أعاد الخليفةَ إلى داره، فأجْفل البَساسيريّ ولحق ببلاد دُبَيْس، وهلك في مُواجهته لجيش السُّلطان. وتوسّط هزارسَبْ فأصلح عند السُّلطان حالَ دُبَيْس بن مَزْيد فرُدّ إلى عمله إلى أن توفيّ سنة 474هـ، وكان مُمَدَّحاً رثاهُ الشعراءُ بعد وَفاته بأكثر ممّا مَدَحُوه. وولي بعده في أعماله وعلى بني أسَد ابنُه بهاء الدّولة أبو كامل منصور، وأقرَّه السُّلطان ملكشاه على أعماله، فأحسن

السّيرةَ ثمّ مات فأرسل السّلطانُ إلى ابنه صَدَقَة يعزّيه، وسار صَدَقَةَ إليه فولّاه مكانَ أبيه.

ودخل صدقةُ هذا في الخلافات القائمة بين السُّلطان بركيارُق وأخيه محمد ينازعُه في المُلْك، وبَنى موقفَهُ على مَصالحَ قامت على مالٍ طولبَ به، وقويَ أمره فاستَوْلَى على واسط التي أقطعه إيّاها السُّلطان محمد وعلى تكْرِيت التي كانت لبني مَعْنٍ من بني عُقيل، ودخل بَعْد هذا في علاقات واسعة مع مُلوك عصره، اتَّصل بالملِك طُغْرل بأذْربيجان وأغْراه بالعراق، وعند فشل حَمْلَته اتّصلَ وطغرلُ بالسّلطان سنْجَر صاحب خُراسان، ثم تقلَّبت به الأحْوال وحصَلَ أسيراً في يد عِماد الدّين زنكي، ثم أُطلق. ومرّ بظروف قاسِية حتّى قُتِل بأذْربيجان وهو في معيّة السُّلطان مَسْعود، وكان ابنُه علي الّذي استقرّ على ملْك الحِلّة كثيرَ الظّلْم والعَسْف بالرعيّة، فنكبه السُّلطان مَسْعود السَّلْجوقيّ، وتوفيّ بأسدآباد. ولمّا بويع المستنجد سنة 455هـ كان في نَفْسه شيءٌ من بَني أَسَد لإخْلابهم على بغداد أيّام حصار السُّلطان محمد لها، فأمر بقتالهم وإجلائهم، وكانوا منتشرين في البطائح لا يُقْدر عليهم، ثم نودي عليهم بالجلاء من الحِلّةِ فافترقوا ولم يبق منهم بالعراق من يُعْرَف، وانقرضَتْ دَوْلتهم.

هذه ـ على الإيجاز الكبير ـ هي المحاورُ التّاريخيّة لهذا الجزء الّذي يُبْرز في أقْسامه الأخيرة بصورة جليّة نموذجَ تحوُّلُ القَبائِل إلى دولٍ وراثيّة مستبدّة

تستندُ إلى قوّة العَصبيّة، كما في مثال بني عُقيْلٍ وبني مَزْيَد.

• • •

يكتب ابنُ خلدون في هذا الجزء وغيرِهُ عن عَصْرٍ تقدّمه في الزّمن، ولا بدّ له من مآخذ يَستمدُّها عنه، وطبيعيٌّ أن يستندَ إلى مصادر عامّة ضبطت الخطوطَ الكبرى للتّاريخ الإسلاميّ وأصبحت دليلَه إلى الأحداث الكبيرة وتسلسلِها في سياق مُتّصل. والطّريفُ الجديدُ عند ابن خَلْدون في هذا العمل، هو رؤيته الشّامِلة لهذا التّاريخ وتحويلُ شواهِده بترتيبها ضمن صراعات منظّمة بَيْن دُوَل الشّيعة (العبّاسييّن ومن وَالاَهُم) والدُّوَل المُزاحِمة والدُوَل المُنازِعة، فهذا جديدُه، ثم إنّ الرّجل صاحبُ ترسّل بليغ، فكثيراً ما يُعيد صِياغَةَ ما يَقْرأ ببيانه الخاصّ، ويوجزُ في إبانةٍ ووُضوح، خاصّة في عرض أحداث الحِقب القريبة من عَصْره. وفي هذا الجزء يتناول إماراتٍ أو دولاً بعد عَصْر الفاطميّين لم يُكتبْ عنها الكثيرُ، وقد استَخْرج لها صورةً استمَدَّها من كُتب الأنْساب ومن إشاراتٍ ضَحْلة نَزْرَة أمكن أن يصْنع بها لهم مواقِفَ في الزّمان والمكان. وهذا القِسْم الشّامل للمُزاحمين من الأدارسة والفاطميّين ودُول أو إمارات مكّة والمدينة واليَمن وحركات القَرامِطة والزّنْج، اعتمد في تأْسيسه على بعض المَصادر الّتي توفّرت لديه، بعضُها معروفٌ وصَلنا، والآخرُ لم يَسْلم لنا على الأيّام، أو لم نعلَمْ عنه شيئاً، وقد سَمّى في كلِّ دولة ما رَجع إليه من تلك المصادر ولو مَرّة واحدة وإن تعدّد النّقل. ونُجمل الحديث عنها مجمّعةً فيما يلي:

تاريخ الطّبريّ، الكامل لابن الأثير، المَسْعوديّ في بعض مروج الذّهب، وفي كتابه الأوسط، الصّائغ، ابن حزم في الجمهرة، العُتْبيّ في اليميني في شرح أخبار السُّلطان محمود الغزنويّ، ابن حَوْقَل في صورة الأرض، الإدْريسيّ في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ابن أبي زَرْع في رَوْض القرطاس، أبو الفِدا في المختصر في أخبار البشر، الثّعالبيّ في يتيمة الدّهر، الحصريّ في زَهْر الآداب، وعُمارة اليَمنيّ في المفيد في أخْبار زبيد.

وذكر مصادرَ لأسماءَ معروفةٍ ولم يحدّد مأخذ النّقْل في أيّ من كُتبها المنشورة، مثل الصّولي وابن العَديم.

ومن المؤلّفين الذين أورد ذكرَهم ولم نعلم عنهم شيئاً: ابن المُجاب. وذكر مصادر على التّعميم لم يُحدّدْ أسماءَها أو مؤلّفيها، كقوله: من بعض تواريخ الدّولة العلويّة بطبرسْتان، قال مؤرخو المغرب، في تاريخ بعض المتأخّرين، صاحب الكمائم[1].

وذكر مصادرَ بأسماء مؤلّفيها لم تصلنا البتّة، أو وصلت قِطعٌ منها لم يرِد النّقْلُ عنها، وهي: ابن الحُصَيْن في ذَيْله على تاريخ الطّبريّ، ولم نعرفه، والنّسّابة محمد بن أسعد الجَوّانيّ[2] في نزهة القلب المُهَنّا، في نسب الأشراف بني مُهَنّا. ونَصَّ في آخر ما كتبه عن الفاطميّين العبيديّين أنّه

(1) عرفنا انّه للبيهقيّ النّيّ لم نعرف ترجمته.

(2) آية الله المرعشيّ: كشف الارتياب في ترجمة صاحب لباب الأنساب. ص: 54 (مقدمة الأنساب لابن فندق) قم - إيران 1410هـ.

"لخّص أخبارَهم من كتاب ابن الأثير ومن تاريخ دَوْلتهم لابن الطُّوَيْر وقليلٍ من المُسَبّحيّ".

واعتمد مصدرين ردّد أسماء مؤلّفيهما أكثر من الآخرين، هما: البَيْهقيّ وابنُ سعيد. أمّا الأوّل، فنسبتُهُ إلى بلَده بَيْهَق، ولم نقف على بقيّة اسمه وترْجمته. وهو غَيْر عليّ بن زَيْد الشّهير بفُنْدق صاحبِ "لُباب الأنساب" الّذي نُشِر قسْم منه، إذ لم نقف على نصوصه فيه. وكان ابن سعيد يعتمد عليه كثيراً في قِسْم جاهليّة العرب، في كتابه الموسوم بنَشْوة الطّرب[1] حيث نقلَ عنه أكثر من تسعين مرّة. وسُمّي كتابَه الكمائمَ، وسَمّى مؤلِّفَه في مقدّمته ظهيرَ الدّين أحمد بن زيد البَيْهقيّ، ولم نعلم كيف وجَده المحقّق: د. نَصْرت عبد الرّحمن بعد أن تابعنا قراءة نصّ "نشوة الطّرب". وقال عنه أيضًا أنّه لم يعرفه. ونُقُولُ ابن خَلدون عنه تَتّصل بالأنْساب والجغْرافيا والأحْداث التّاريخيّة وغَيْرها؛ فهو غيرُه على الرّاجح، ويبدو أن عَمَل البَيْهَقيّ الّذي اعْتمَده ابن خَلْدون هو كتابٌ شاملٌ لمجموعة من المعارف وخاصّة البلدان التي نَقَل عنه منها التّعريف بالبلدان اليمنيّة، ونقل عنه ياقوتُ بعضًا من مادّة "زَوْزن"[2] وكنّاه أبا الحسن، ويَحْتاج أمرُه إلى متابعةٍ وتحَرٍّ وبحثٍ لأهمّيته.

أمّا الثّاني فهو أبو الحسن عليّ بن موسى بن سَعيد، وكتابه الموسّع الشّامل الّذي ينقل عنه، هو بلا شكٍّ كتاب القِدْحِ المعَلّى في التّاريخ

(1) نشر في عمّان مكتبة الأقصى 1982.

(2) معجم البلدان 1:158.

المحلّى، والّذي وَصلنا جزؤه الثّاني باسْم "نَشْوة الطّرب في تاريخ جاهلية العرب"، ووصلَ منه قِسْمٌ صغيرٌ في تراجم الشعراء. اختُصِرَ من أحد أقسام الكتاب وحملَ اسمَ القِدْح المعلّى، ونسختُه حديثةٌ محفوظة بالزّيتونة بتونس، وربّما يَنْدرج هذا القِسْم في الجزء الثّالث الّذي سمّاه مصابيح الظّلام في تاريخ الإسْلام[1].

أمّا عن مصادر النّصف الثاني من الكتاب، فقد أعَدَّ مُحقّقُه الأستاذ الدكتور صلاح جَرّار ثبتاً بها رتّبه على الفُصول الوارِدة فيه، فقد اعتمد ابن خلدون في فصل الأندلس مصادرَ أكثرها لم يصِلْنا، من ذلك كُتب ابن حَيّان القُرْطبيّ التي نقل عنها ولم توجَد تلك النّقول في المُتداول المنْشور من كتاب المقْتبس، وبذلك يرجّح المُحقّق أن تكون تلك النّصوصُ منقولةً عن كتاب "المَتِين"، أو من أجزاء من "المقتبس" لم يكشف عَنْها بَعْد، شأنه في ذلك شأن ابن عَذاري الّذي نَقل عن ابن حيّان نُصوصاً في "البيان المغرب" لم توجدْ فيما بلَغنا من "المقتبس".

ونقل عن ابن سعيد نقولاً لم يحدّدْ مأْخذَها من كتبه، عدا بعض الإفادات التّي وردت في كتاب الجغرافيا "بسط الأرض في الطّول والعَرض" وفي كتاب "نشوة الطّرب"، ولم نعثر على النّصوص الأُخْرى في كتبه في

(1) انظر نشوة الطرب 826:2. وكان ابن سعيد يضع لفصول أعماله أسماء مسَجعة انظر مثلاً المُغرب في حُلَى المغرب.

التّراجم الأدبيّة، في المُغرب في حَلَى المغرب، ورايات المبرّزين، والقطعة المنشورة باسْم القِدْح المعلّى.

ومن مصادره التي لم تَصلنا كتاب الرّازيّ، وكتابٌ لابن الفَرضيّ غير كتاب تاريخ العُلماء، ثم جَمْهرة ابن حَزم، وصِلَة ابن بَشْكُوال.

وقد يكون استعمل في تاريخ إفريقيّة كتابَ الكامل لابن الأثير وتاريخ الطّبريّ وتاريخ الرّقيق رغم أنّه لم يذكر أيَّ واحدٍ منها.

ووردت في قسم اليَمن إشاراتٌ إلى مَصادر حَدّدها وهي كتاب عُمارة اليمنيّ: في النّكت العصريّة، وفريدة القَصْر للعماد الأصفهانيّ. عدا أصحاب المصادر المتكرّر استعمالها في كتابه مثل ابن سَعيد والبَيْهقيّ والطّبريّ وابن حزم وابن الأثير. وقلّما نجد ما يأخذه من نقولٍ عن ابن سعيد والبَيْهقيّ وعُمارة اليمنيّ.

وكان مرجعُ مادّته عن بني حَمْدان كتابَ الكامل لابن الأثير الذي استعمل إفاداته بالنّقل أو الاختصار أو إعادة الصّياغة، ومادّته في الجغرافيا ابن حَوْقل في صورة الأرض، والبكْريّ في المسالك والممالك.

* * *

وقد تقاسَمْتُ الاعتناء بهذا الجزء السّابع مع باحِث الأندلسيّات المعروف الأستاذ الدكتور صلاح جرّار أستاذ الدّراسات الأندلسيّة بالجامعة الأردنيّة. والّذي اضطلع بمسؤوليّاتٍ أكاديميّة وإداريّة، منها عمادةُ الدّراسات

العُليا، وعمادة البَحْث العلميّ بجامعة آل البيت، وإدارة مكتبة الجامعة الأردنيّة، والأمانة العامة لوزارة الثّقافة الأردنيّة، ونيابة رئيس الجامعة الأردنيّة.

ونشر العديد من الأبحاث العلميّة تناول فيها جوانب من الأدب الأندلسيّ، تقديماً وتحقيقاً وتحليلاً وتأريخاً ونقداً، وكلّها ممّا نشرته المجلات العلميّة المحكّمة في الأردن وغيره، وقائمتها طويلة.

ومن كتبه:

- يحيى بن بَقِيّ الأندلسيّ، حياته وأدبه (رسالة ماجستار) 1978.
- مَرَج الكُحْل، سيرتُه وشِعْره ـ دار البشير، عمّان 1993.
- التّوقيعات الفارسيّة المعرّبة (بالاشتراك)، جامعة آل البيت، الأردنّ 2000.
- التوقيعات الأندلسيّة (بالاشتراك)، جامعة آل البيت، الأردن 2001.
- جمهرة توقيعات العَرب (بالاشتراك)، 3 أجزاء، مركز زايد في دولة الإمارات العربية المتحدة، 2001.
- قراءة في الشّعر الأندلسيّ ـ دار المسيرة، عمّان 2007.

ومن النصوص المحققة:

- المُقنع في الفِلاحة، لابن حَجّاج الإشبيليّ، دراسة وتحقيق، بالاشتراك مع أ.د عبد العزيز الدُّوري، وأ.د جاسر أبو صفيّة. طبع مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ 1982.
- جنّة الرِّضَا في التّسليم لما قَدَّر الله وقَضى، لأبي يحيى، ابن عاصِم الغَرْناطيّ، تحقيق ودراسَة، 3 أجزاء، دار البشير، عمّان 1989.
- ديوان الحمراء (الأشعار العربيّة المنقوشة على جدران الحمراء وجنّة العَريف)، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت 1999.
- أُدباء مالقة، لابن خميس، تحقيق ودراسة، عمان 1999.
- الإبانة في اللغة العربيّة الشّريفة، للعَوْتَبيّ. تحقيق ودراسة بالاشتراك - وهو مُعْجم لغوي في 4 مجلدات - وزارة الثقافة والتراث القومي، عُمَان 1999.
- نُصوص من كتاب طَبقات الشُّعراء بالأندلس، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الكنانيّ الجيّانيّ، دراسة وتحقيق، قَيْد النشر.

وقد حقّق هذا النّصفَ من جزء العِبَر بدرايةٍ وعلْم، ويسَّر قراءته على الوَجْه الّذي خرج به متماسكًا، وكان دقيقاً أميناً في إثبات فُروق النُّسخ وإن دَقّت، واخْتيار القراءة الأقرب لتَحْقيق المعنى، وشمل بجهده المقدَّر كلَّ موضوعاتِ هذا القِسْم عدا جُزْء الأغالِبة ووُلاة إفريقيّة وأخبار صقليّة وإقريطش، فقد رأيت علاقتها بالنّصف الأوّل من الكتاب، لذلِك واصلتُ

العناية بها. ونرجو أن نكون قد وُفّقْنا ـ معًا متعاونيْن ـ في الاعتناء بهذا الأثر وتقديمه على أمثَل صورة رَغْم الصعوبات المنبثّة فيه، والماثل أكثرها في تحقيق الأسماء غير العربيّة، فقد أخلصنا الجهد لتمهيدها، وبذلنا ما وسعنا البذْل لإخراج هذا الجزء الإخراجَ المقرّب، ونأملُ أن يكون مستنداً صحيحاً موثّقاً ومُيسّراً للبحث والمُدارسة.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على نسختين تامتّين، هما: الظاهري "ظ" وهي جزء من النسخة التامّة المتجانسة والباقية في أربعة عشر جزءاً، ومحفوظ في مكتبة السُلطان أحمد الثّالث. وقد أثبتنا أرقام صحائفها على حواشي المطبوع. وجزء تام من النُسخة الصَّاحبيّة "ص" غير المكتملة الأجزاء، محفوظ في مكتبة الدّاماد إبراهيم باشا بالسُّليمانيّة. ثم نصف هذا الجزء بدءاً من "الخبر عن دولة بني أُميّة بالأندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العبّاسيّة... إلخ" وهي قطعة غاية في النّفاسة والضبط، استعملها المؤلّف لتنزيل زياداته واستدراكاته عليها، وكلّ حواشيها مهمّة سجّلها بخطِّه، بعضها أُدرِجَ في المخطوطين الأخريين "ظ"، "ص" وبعضها لم يدرج لأنّه كُتِب بعد النّقل عنها.

ومشجّرات أنساب الأُسَر الحاكمة في هذه القطعة جيّدة، وهي جميعها من عمل ابن خَلْدون وخطّه، وتتطابقُ في مواقعها مع نسخة "ظ"، عدا ما اختفى فيها مع الخَرْم الدّاخليّ الذّي ذهَب بأربعة مشجّرات هي: مشجّر عبد

الملك بن جَمْور الكَلْبيّ، ومشجّر أمراء غَرْناطة وألبيرة من بني زيري بن مناد الصّنهاجيّين، ومشجّر بني مَرْدنيش من ثوّار الأندلس أصحاب بَلَنْسية، ومشَجّر عليّ بن مَهْدي الحِمْيريّ الخارجيّ. أمّا نسخة "ص" فقد تُرك للمشَجرات فراغٌ لم يُسْتعمل.

وفي وسط النّصف الأعلى من هذه القطعة بمَيْل إلى اليَسار، خَرقٌ واسعٌ نتيجةً فِعْل أرَضَة الخَشب، بدأ من السّطر الثالث إلى السّابع بعرض سنْتمترَيْن تقريباً، وأمكن التّغلُّبُ على قِراءة التّالِف بالنّظيرَيْن "ظ" و"ص".

وفي هذا القسم حَوَاشٍ مهمّة كتبت بخطّ المؤلّف، بعضُها أدرج في المخطوطَيْن الأخرَيَيْن "ظ" "ص"، وبعضها تفرّد به.

* * *

واجتهدنا لتحقيق بعض حُروف الطّباعة التي يحتاجها النّصّ في المسمّيات العجميّة، وهي: الكاف المنقوطة من تحت، مثل: بُلُكّين، هكّارة، ماكنون، إيكجان، وهي مشمّة مَخرجُها بين الكاف العربيّة والقاف. ونبّهنا في الحواشي على حرف آخر لم نوفّق بعد لإخراجِهِ على ما يجب له، هو الطّاء المنقوطة من أعلى بنقطتين، ومَخْرجه بيْن الطّاء والتاء، وعند تجارب تحقيقه كانت النّقطة اليُسْرى قريبة التّداخل مع الإشالة، فيشتبهُ على القاريء بالظّاء، ومحاولة تحقيقه مستمرّة، وهُناك حرفٌ آخر حَقّقناه هو الصّاد المشَمّ إلى الزّاي، في مثل أسماء: زنكي، صا، مصالة، فاصبح صنكي، صا، مصالة.

ويكثر هذا في الأسماء البربريّة التي يتكاثف ورودُها في الجزء الحادي عشر الذّي نحرص أن يتحقّق في إخراجه وجودُ كلّ الأحرف التي وضعها ابن خَلْدون لتأْدِية النّطق بما سمّاه الحرف العَجَمي[1]. وما فات من هذه الأسماء العجميّة في هذا الجزء وغَيْره ورُسم بالحرف العربيّ الخالِص وَحْده، فسنُفْرده في قائمةٍ خاصّة تكون ضمنَ الفهارس العامّة لكلّ الكتاب.

هذا ونأمل أن يُيَسّر الله تحقيق ما التزمناه نحو ابن خَلْدون وعِبَره التي لم تَلْقَ ما ينبغي لها من العناية والتّوثيق. وأن يكون هذا العمل مدخلاً للدّارسين لإعادة النّظر في منزلة ابن خَلْدون المؤرِّخ الواسع النّظرة، وليجدوا فيه الموادَّ التي يَنْفرد بها عن الشّعوب المستعجمة خاصّةً محقّقه أدقّ تحقيق.

والحمد لله بَدْءًا ومُختتَماً

إبراهيم شبوح

(1) العبر 1:53-

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

الكتاب الثاني : الجزء السابع

[3 ب]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

أخبار الدَّوْلة العلويّة المُزاحِمَة لدَوْلة بني العبّاس وَنَبدأ منهم بدَوْلة الأدارِسَة بالمَغْرِب الأقصى:

قد تقدَّمَ لنا ذِكْرُ شيعَة أهْلِ البَيْت لعليّ بن أبي طالِب وبَنيه - رضي الله عنهم- وما كان من شأنِهم بالكوفةِ، ومَوْجِدَتِهم على الحسَن في تَسْليمه الأمرَ لغَيْره، واضْطرابِ الأمْر على زيادٍ بالكوفةِ من أجْلهم حتّى قُتِل المُتولّون كِبْرَ ذلك، منهم حِجْرُ بنُ عَديّ وأصحابُه، ثمّ اسْتَدْعَوا الحسينَ بعد وَفاة مُعاويةَ، فكان مِنْ قَتْلِه بكَرْبَلاء ما هو مَعْروفٌ، ثمّ نَدِم الشيعةُ على قُعودِهم عن مُناصَرتِه، فخرجوا بَعْد وفاةِ يَزيد وبَيْعةِ مَرْوانَ وخُروجِ عُبَيد الله بن زيادٍ عن الكوفةِ، وسمَّوْا أنفسَهم التَّوّابينَ، ووَلّوْا عليهم سليمانَ بن صُرَد[1]، ولقيَتْهم جيوشُ ابنِ

(1) من صغار الصحابة، شهد الجملَ وصِفّين مع عليّ، وتخلّف عن نُصرة الحسين ثم طالب بدمه، وكانت له معارك مع عبيد الله بن زياد، وقتل بعين الوردة سنة 65 هـ. الاستيعاب 2: 650، تاريخ الإسلام 643:2، تهذيب الكمال 454:11، وعن عين الوردة، ينظر معجم البلدان 180:4.

زيادٍ بأطْراف الشّام فاستلحموهم. ثمّ خرجَ المُخْتار بن أبي عُبَيد بالكوفةِ طالبًا بدَم الحُسَيْن [عليه السّلام](أ)، وداعيًا لمحمّد بن الحنفيّة، وتَبِعه على ذلك جموعٌ من الشّيعة، وسمّاهم شرطةَ الله، وزحفَ إليه عُبَيدُ الله بن زيادٍ فهزَمه المُخْتار وقتَله، وبلَغ محمّدَ بنَ الحنفيّة من أحْوال المُخْتار ما نَقَمَه عليه، فكتب إليه بالبَراءة منه، فصارَ إلى الدّعاء لعبد الله بن الزُّبَيْر، • ثمّ نقضَ دعْوتَه، وصار إلى مَنازعَ من الشّعْبَذَةِ[1] إلى أن قَتَلَه مُصْعَبُ بن الزُّبير(ب) • .

ثمّ استدعَى الشيعةُ من بعد ذلك زيْدَ بن عليّ بن الحُسَيْن إلى الكوفةِ أيّامَ هِشام بن عبد الملِك، فقتلَه صاحبُ الكوفةِ يوسفُ بن عُمَر وصلَبه. خرَجَ ابنُه يحيى[2] بالجُوْزَجان من خُراسانَ، فقُتِل وصُلِب كذلك، وطُلَّتْ دماءُ أهْل البَيْت في كلّ ناحية. وقد تقدّم ذلك كلّه في أخْبار الدّوْلَتَين.

ثمّ اختلفَ الشّيعةُ وافترَقتْ مذاهِبُهم في [مَصير](ج) / الإمامَةِ إلى [14أ] العَلَوِيّة، وذَهبوا طرائقَ قِدَدًا؛ فمنهم: الإماميّةُ[3]، القائلون بوصيّة النّبيّ ﷺ بالإمامَة لعَليّ، ويُسمونَه الوَصِيّ بذلك، ويتبرّأونَ من الشّيْخين لما مَنعوه

(أ) من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص، وفي ظ: مصر.

---

(1) هي الاحتيال وتقديمُ الشيء على غير حقيقته، وتزيين الباطل لإيهام أنه حق.

(2) ابن حزم: الجمهرة 26، نسب قريش 61، طبقات ابن سعد 316:6، تاريخ الإسلام 415:3.

(3) المعارف: 623

حقَّه زَعْمهم، وخاصموا زيدًا في ذلك حين دعا بالكوفةِ ولم يَتبرّأ من الشيخَيْن فرفَضوه، وسُمّوا بذلك رَافِضَةً. ومنْهم الزّيديّة[1]، القائِلونَ بإمامة بَني فاطِمَةَ، لفَضْلِ عليّ وبَنيه على سائِر الصَّحابَة، على شروطٍ يَشترطونَها.

وإمامةُ الشيخَيْنِ عنْدهم صحيحةٌ، وإن كان عليٌّ أفضلَ، وهذا مذْهب زَيْدٍ وأتباعِه، وهم جُمْهور الشّيعة وأبْعدُهم عن الانْحراف والغُلُوّ.

ومنهم الكَيْسانِيّةُ، نِسْبةً إلى كَيْسان مولى[2] [عليّ]، يَذْهبونَ إلى إمامة محمّد بن الحَنفيّة وبَنيه من بَعْد الحسَن والحُسَين، ومن هؤلاء كانَت شيعةُ بَني العبَّاس، القائِلونَ بوَصيَّة أبي هاشِم بن محمّد بن الحَنفيَّة إلى محمّد ابن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس بالإمامَةِ.

وانتَشرَتْ هذه المذاهبُ بين الشّيعة، وافْترقَ أهلُ كلِّ مذْهَبٍ منها إلى طوائِفَ بحَسَب اخْتلافهم؛ وكان الكَيْسانيَّةُ شيعةُ بَني الحنفيّة أكثَرهم بالعِراق وخُراسانَ.

(1) العبر 1: 350

(2) كذا بعده بياض في ظ، والكلامُ متّصل في ص. وهو على قولٍ: مولى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، (الشهرستاني: الملل والنحل 1: 147، الصفدي: الوافي 24: 382)، وقيل: مولى لبطنٍ من بجيلة. ويذكر ابن قُتيبة أنّ الكيسانيّة هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، وأنّه يلقّب بكيسان، (المعارف 622، 400، وانظر موضوع أن الكيسانية هم أصحاب المختار الثقفي أو أتباعه وأنه رئيسهم، في دراسة وداد القاضي: الكيسانيّة 55).

لمّا صارَ أمرُ بني أميّةَ إلى الاختلال، اجتمع أهلُ البَيْت بالمدينةِ وبايَعوا بالخلافة سِرًّا لمحمّد[1] بن عبدالله بن حَسَن المثنّى بن الحسَن بن عليّ، وسلَّم له جميعُهم، وحضرَ هذا العقدَ أبو جعفر عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وهو المنصور، وبايَع فيمن بايَع له من أهْل البَيْت، وأجْمعوا على ذلك لتَقدُّمه فيهم بما علِموا له من الفَضْل عليهم، ولهذا كان مالكٌ وأبو حَنيفةَ -رحمهما الله- يَجْنحان[أ] إليه حين خرجَ بالحِجاز، ويَرَوْن أنّ إمامَته أصحُّ من إمامة أبي جَعْفر، لانعِقاد هذه البَيْعةِ من قَبْل، وربّما صارَ إليه الأمرُ عند الشّيعةِ بانْتقال / الوصِيّةِ من زَيْد بن عليّ. [4ب] وكان أبو حَنيفةَ يقولُ بفَضْله ويَجْنحُ[ب] إلى حَقّه، فتأذَّت إليهما المِحْنَةُ بسَبب ذلك أيامَ أبي جَعْفر المَنصور، حتّى ضُرِبَ مالكٌ على الفُتْيا في طَلاقِ المُكْرَه، وحُبِسَ أبو حنيفةَ على القَضاء.

ولمّا انقرضَت دَوْلةُ بني أميّةَ وجاءتْ دَوْلةُ بني العبّاس، وصار الأمرُ لأبي جَعْفر المَنصور، سُعِيَ عنده ببَني حسَن، وأنّ محمّدَ بنَ عبد الله يرومُ الخروجَ، وأنّ دُعاتَه ظهَروا بخُراسانَ، فحَبَس[2] المنصورُ لذلك بَني حسَن :

(أ) ص : يحتجان (ب) ص: و يحتج.

---

(1) مقاتل الطالبيين 232-، التنبيه والإشراف 360، الجمهرة 45 تاريخ الطبري الكامل 513:5، 529- 552:7 تاريخ الإسلام 964:3.
(2) انظر في الكامل 521:5، ذكر حبس أولاد الحسن.

عبدَ الله بن حسَن وإخوتَه: حسنًا، وإبراهيمَ، وجعفرًا، وعليًا العائد، وابنَه موسى بنَ عبد الله، وسليمانَ وعبد الله، ابنَيْ أخيه داود، ومحمّدًا واسماعيلَ وإسحاق، بني عمّه إبراهيم بن الحسَن، في خمسةٍ وأربعينَ من أكابرِهم، وحُبِسوا بقَصْر ابن هُبَيْرة[1] ظاهرَ الكوفة، حتّى هَلَكوا في مَحْبِسِهم. وأزهق الطّلبُ محمّدَ ابن عبد الله، فخرجَ بالمدينة سنةَ خمسٍ وأربعينَ، وبَعث أخاه إبراهيمَ إلى البَصْرة فغلَب علَيْها وعلى الأهوازِ وفارِس، وبعَثَ الحسنَ بنَ مُعاويةَ إلى مَكّةَ فملَكَها، وبعثَ عامِلاً إلى اليَمَن فملَكه، ودعَا لنفْسه، وخطبَ على مِنْبر النبيّ ﷺ، وتسَمّى بالمَهْدِيّ، وكان يُدْعَى بالنَّفْس الزّكيَّةِ، وحبَس رياحَ[أ] بن عُثْمان المُرّيّ عاملَ المدينة، وبلغَ الخبرُ إلى أبي جَعْفر المنْصور فأشفَقَ من أمْره وكتبَ إليه كتابَهُ المشهورَ، نَصُّه [2]، بعد البَسْملة :

(أ) ص: رباح. انظر الجمهرة 254.

---

(1) ينسب إلى زيد بن عمر بن هبيرة والي العراق لمروان الثاني بن محمد، ويسمونها مدينة ابن هبيرة، بناه بالقرب من جسر سوزا، شرقي الكوفة، نزله السفّاح وسماه الهاشمية. وقد أصبح القصر في المائة الرابعة للهجرة أكبر تجمع عمراني بين بغداد والكوفة، وخرب الموقع أثناء القرن السادس، وعمرت إلى جانبه الحِلّة. (معجم البلدان 4:365، الكامل 5:526، بلدان الخلافة الشرقية 97، 111.

(2) الطبري: التاريخ 7: 566، ابن الأثير: الكامل 5: 536 مع بعض الفروق اللّفظية. وذكرها المبرّد: (الكامل 2: 382) وصدّر نقلَه لها بقوله: نحن ذاكرون الرّسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد ابن عبد الله بن حسن العلويّ، ونختصر ما يجوز ذكره ونمسك عن الباقي، فقد قيل: الرّاوية أحد الشاتمين.

من عبد الله، عبدِ الله أميرِ المؤمنينَ، إلى محمّد بن عبد الله، أمّا بعدُ؛ ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ / فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ [15أ] رَّحِيمٞ ﴾ [سورة المائدة، الآيتان 33، 34]. ولك ذِمّةُ الله وعهدُه وميثاقُه، وحقُّ نَبِيّه ﷺ، إن تُبْتَ من قَبْل أن نَقْدِرَ عليك أن أؤمّنكَ على نَفْسك وولَدِك وإخوتِك ومن تابَعك وجميعِ شيعَتك، وأن أعطيَكَ ألفَ ألفِ دِرْهم وأنزِلَكَ من البِلاد حيثُ شئْتَ، وأقْضيَ لك ما شئتَ من الحاجاتِ، وأن أُطلقَ من في سِجْني من أهْل بَيْتك وشيعَتِك وأنصارِكَ، ثمّ لا أتتَبَّعُ أحدًا منكم بمَكْروهٍ. وإن شئتَ أن تتوَثّقَ لنفسك فوجِّهْ إليّ من يأخُذُ لك من الميثاق والعَهْد والأمانِ ما أحْبَبْتَ، والسلامُ.

فأجابَهُ محمّد بنُ عبد الله بكتابٍ، نصُّه بَعْد البَسْمَلة (1):

من عبد الله محمدِ المَهْديّ أميرِ المؤمنينَ، إلى عبد الله بن محمّد، أما بعد؛ ﴿ طسٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ

(1) الكتاب في تاريخ الطبري 567:7، الكامل 536:5- ، التذكرة الحمدونية 414:3 وفيه مغايرة في صياغة بعض أجزائه.

بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة القصص:الآيات 1- 6]. وأنا أعرِضُ عليك من الأمان مِثْلَ الّذي أعطَيْتني، فقد تعلمُ أنّ الحقَّ حقُّنا، وأنكم إنّما أُعطِيتُموه بنا ونهَضْتم فيه بسَعْيِنا وحصتموه [1] [أ] بفَضْلنا، وأنّ أبانا عليًّا عليه السلام كان الوَصيَّ والإمامَ، فكيف ورِثْـتموهُ دونَنا ونحنُ أحياءٌ ! وقد علمتَأنّه ليس أحدٌ من بَني هاشِم يَمُتّ بمِثْل فَضْلنا، ولا يفْخَرُ بمثل قَديمنا وحَديثنا ونَسيبِنا، وأنّا بَنو أمّ رسول الله ﷺ فاطمةِ [2] بنْتِ عَمْرو في الجاهلية

[5ب] دونَكم، وبنو ابنَتِه فاطمةِ في / الإسْلام من بيْنكم، فأنَّا أوْسَطُ بَني هاشمٍ نَسبًا، وخيرُهم أُمًّا وأبًا، لم تَلِدْني العجَمُ ولم تُعرِقْ فيَّ أمّهاتُ الأوْلاد، وإنّ اللهَ عزّ وجلّ لم يزَلْ يختارُ لنا، فولَدَني من النّبيّين أفضلُهم محمّدٌ ﷺ، ومن أصْحابِه أقدَمُهم إسْلامًا وأوْسَعهم عِلْمًا وأكثرُهم جِهادًا عليُّ بن أبي طالِبٍ، من

(أ) في ص: وخبطتموه وهو نصّ التذكرة الحمدونيّة 3: 414، وفي كامل المبرد: وخبطتموه بفضلنا (2: 384). وفي كامل ابن الأثير: وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله. وفي الطبري: وحظيتم.

---

(1) حاص الثوبَ: خاطَه، وهو أقرب القراءات المعروضة، ولعله كان: وحُزتموه، وحُرّفت الصاد زايًا.

(2) هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ من بني يقظة بن مرّة، وهي أم عبد الله والزّبَيْر وأبي طالب بني عبد المطلب. جمهرة بن حزم 14، 141

نِسائه أفضلُهنّ خديجةُ بنتُ خُوَيلد، أوّلُ من آمنَ بالله وصلّى إلى القِبلَة[1]، ومن بَناته أفضلُهنّ وسيّدةُ نِساء أهْل الجنّة، ومن المتولّدينَ في الإسْلام الحسنُ والحسَيْن سيّدَا شباب أهْل الجنّة. ثمّ قد علمتَ أنّ هاشِمًا ولدَ عليًا مرّتَيْن، وأنّ عَبْدَ المطّلب ولدَ الحُسَين مرّتين، وأنّ رسولَ الله ﷺ ولَدني مرّتَين من قِبَل جدّيَّ الحسَنِ والحسَيْن، فمازالَ الله يختارُلي حتى اختارَلي في النّار، فولَدني أرفعُ النّاس درجةً في الجنّة، وأهوَنُ أهل النّار عذابًا يومَ القِيامَة، فأنا ابنُ خَيْر الأخيار وابنُ خَيْر الأشْرار، وابن خَيْر أهْل الجنّة وابنُ خَيْر أهْل النّار.

ولكَ عهْدُ الله إن دخَلْتَ في بيْعتي أن أؤمّنك على نفْسك ووَلَدك وكلّ ما أصَبْتَه، إلّا حدًّا من حُدود الله أو حَقًّا لمُسْلم أو مُعاهِد، فقد علمتَ ما يلزَمك في ذلك، فأنا أوْفَى بالعَهْدِ منك، وأحْرَى لقبول الأمان منك، فأمّا أمانُك الّذي عرضتَ عليّ فأيُّ الأماناتِ هي؟! أأمانُ ابن هُبَيْرة [2] أم أمانُ عمّك عبد الله بن عليّ[3]؟! أم أمانُ أبي مُسْلم [4]؟! والسّلام.

(1) عقد ابن هشام فصلاً للرسول ﷺ يعلّم السيّدة خديجة الوضوء والصلاة. السيرة النبويّة 1: 227.

(2) كان أبو جعفر المنصور قد أمّن يزيد بن هبيرة بعد أن جرت السّفراء بينهما، وأنفذ إمضاءه بأمر أخيه السفّاح الّذي سرعان ما أخفرهُ بإشارة أبي مسلم الخراساني، فقُتِل ابنُ هبيرة وأكثر أصحابه، ينظر الكامل 5:437 – 442.

(3) الكامل 5:496، وكان حبَسه بعد أن جاء المنصورَ على أمان.

(4) عن أسباب فتك المنصور بأبي مسلم. ينظر الكامل (468 – 476)، وفيه مؤاخذات أبي جعفر عليه.

فأجابه المنصورُ [1]، بَعْد البَسْملَة:

من عبْد الله، عبْدِ الله أمير المؤمنينَ، إلى محمّد بن عبد الله، أمّا بعدُ؛ فقد أتاني كتابُك، وبلَغَني كلامُك، فإذا جُلُّ فَخْرِك بالنّساء[أ] لتُضِلَّ به [16] الجُفاةَ والغوغاءَ، ولم يجعل/ اللهُ النساءَ كالعُمومة، ولا الآباءَ كالعُصْبةِ والأولياء[ب]، ولقدْ جعلَ العمَّ أبًا وبدأ به على الوَلد الأدْنى[ج]، فقال جلّ ثناؤُه عن نبيّه عليه السلام ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [سورة يوسف، من الآية 38]. ولقد علمتَ أنّ الله تبارك وتعالى بعثَ محمّدًا ﷺ، وعُمومَتُه أربعةٌ، فأجابَه اثْنان أحدُهما أبي، وكفَرَ به اثْنان أحدُهما أبوكَ.

وأمّا ما ذكرتَ من النّساء وقَراباتِهنَّ، فلو أُعْطينَ على قُرْب الأنْساب وحَقّ الأحْساب، لكان الخَيْرُ كلُّه لآمنةَ بنتِ وَهْب، ولكنّ الله يختارُ لدينهِ من يَشاء من خَلْقه. فأمّا ما ذكرتَ من فاطِمةَ أمّ أبي طالب، فإنّ الله لم يَهْدِ أحدًا من وَلَدها إلى الإسْلام، ولو فَعلَ لكان عبد الله بنُ عبد المطّلِب أولاهُم

(أ) كذا في كامل المبرد، وعند الطبري وابن الأثير: بقرابة النّساء (ب) في ص وفي ظ: ولا الأولياء
(ج) سقط من ص.

(1) تاريخ الطبري 568:7، التذكرة الحمدونية 415:3.

بكلّ خيْرٍ في [الآخرة] (أ) والأولَى، وأسعدَهم بدُخول الجنّةِ غدًا، ولكنّ الله أبَى ذلك فقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة القصص، من الآية 56].

وأما ما ذكرتَه من فاطمة بنْت أسد أمّ عليّ بنِ أبي طالِب، وفاطمةَ أمّ الحسن، وأنّ هاشِمًا ولدَ عليًا مرّتَيْن، وأنّ عبدَالمطّلب ولَدَ الحسَنَ مرتَين، فخيرُ الأوّلِينَ والآخرينَ رسولُ الله صلّى [الله] عليه وسلّم، ولم يَلِدْه هاشمٌ إلا مَرّةً واحدةً، ولم يلِدْهُ عبدُ المطّلب إلا مَرّةً واحدةً. وأمّا ما ذكرتَ من أنّك ابنُ رسول الله ﷺ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أبَى ذلك، فقال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب، من الآية 40]، ولكنّكم قرابةُ ابْنتِه، وإنّها لقرابةٌ قَريبَة، غير أنّها امرأة لا تَحوزُ الميراثَ ولا يجوزُ أن تَؤُمَّ، فكيْف تُورَثُ الإمامةُ من قِبَلها، ولقد طلَبَ بها أبوكَ من كلّ وَجْهٍ فأخْرجَها تُخاصِمُ ومَرّضَها سِرًّا ودَفَنَها لَيْلاً، فأبى الناسُ إلّا تقْديمَ الشيْخَيْن. ولقد حضَرَ أبوكَ وفاةَ رسول/ [6ب] الله ﷺ، فأُمِرَ بالصلاة غيرُه، ثمّ أُخِذَ النّاسُ رَجُلاً رجلاً، فلم يأْخذوا أباكَ فيهم، ثمّ كان في أصْحاب الشّورى، فكلٌّ دَفَعه عنْها بأبي عبدِ الرّحمن عُثْمانَ، وقَبِلَها عثمانُ، وحارب أباكَ طلْحةُ والزّبيرُ، ودعا سعدًا(ب) إلى [بيعته](ج)، وأغْلَقَ

(أ) من ص، وفي ظ: الأرض. (ب) ص: سعدٌ (ج) ظ: بيعة.

بابَه دونَهُ، ثمّ بايعَ معاويةَ بعدَه، وأفضَى أمرُ جَدّك إلى أبيك الحَسَن، فسلّمه إلى مُعاويةَ بِخِرَقٍ ودَراهمَ، وأسلم في يدَيْه شيعتَهُ، وخرجَ من[أ] المدينة، فدَفع الأمرَ إلى غيْر أهْله، وأخذَ مالاً من غيْر حِلّه، فإن كان لكم فيها شيءٌ فقد بعتُموهُ.

فأمّا قولُك: إنّ الله اختار لك في الكُفْر فجعلَ أباكَ أهونَ أهل النّار عذابًا، فليس في الشرّ خِيار، ولا من عذاب الله هيّنٌ، ولا ينْبَغي لمسلم يؤمِنُ بالله واليومِ الآخر أن يفْتَخر بالنّار، ستَرُدُ[ب] فتعلمَ ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء، من الآية 227].

وأما قولُك: إنّه لم تلِدْكَ العجمُ، ولم تُعْرِقْ فيك أمّهاتُ الأوْلاد، وإنّك أوْسَطُ بني هاشِمٍ نَسبًا، وخيرُهم أمًّا وأبًا، فقد رأيتُكَ فخرْتَ على بني هاشم طُرًّا، وقدّمتَ نفسَك على من هو خيرٌ منك أوّلاً وآخرًا وأصْلاً وفَضْلاً، فخرتَ على إبراهيمَ بن رسول الله ﷺ، وعلى والِدِ ولَده، فانظرْ وَيْحك أين تكونُ من الله غدًا، وما وُلِدَ فيكم مولودٌ بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضلُ من عليّ بن الحُسَيْن، وهو لأمّ وَلَد، ولقد كان خيرًا من جدّك حسَنِ بن حسَن، ثمّ ابنُه محمّد بن عليّ خيرٌ من أبيك، وجدّتُه أمّ وَلَد. ثمّ ابنُه جعفر، وهو خيرٌ منك، ولقدعلمتَ أنّ جَدّك عليًا حكّمَ حَكَمَيْن وأعطاهُما عهدَه وميثاقَه على

(أ) ص: إلى (ب) سقط من ص.

الرِّضا بما حكَمًا به، فاجتمعا(أ) على خَلْعه، ثمّ خرج عمُّك الحسينُ على بن مَرْجانة فكان النّاس الّذين معه عليه حتى قَتلوهُ، ثمّ أتَوْا بكم على الأقتاب بغَيْر أوطيةٍ كالسَّبْي / [17] المَجْلوب إلى الشّام، ثمّ خرجَ منكم غيرُ واحد، فقتلَتْكم بنو أميّة وحرّقوكم بالنّار وصَلبوكم على جُذوع النّخل، حتّى خرَجْنا عليهم فأدْركنا بثأرِكم إذ لم تُدْركوه، ورَفعنا أقدارَكم، وأوْرَثْناكم أرضَهم وديارَهم بعد أن كانوا يلْعنون أباك في أدْبار(ب) الصّلاة المكتوبة كما يُلْعَن الكفَرَةُ، فعنّفْناهم وكفّرناهم وبيّنّا فضْلَه وأشدْنا بذِكْره، فاتخذتَ ذلك علينا حُجّةً. وظننتَ أنّا بما ذكَرْنا من فَضْل عليّ قدّمْناه على حَمْزَة والعبّاس وجَعْفر، كلُّ أولَئك مضَوْا سالمين مُسلّمًا منهم، وابتُلِيَ أبوك بالدِّماء.

ولقد علمتَ أنّ مآثِرَنا في الجاهليّة سِقايَةُ الحجيج الأعْظم وولايةُ زَمْزَم، وكانت للعبّاس دونَ إخْوتِه، فنازعَنا فيها أبوكَ إلى عُمَر، فقضَى لنا عُمَر بها، وتوفّيَ رسولُ الله ﷺ وليس من عُمومَته أحدٌ حَيًّا إلّا العَبّاس، فكان وارثَه دونَ بني عبدالمطّلب، وطلبَ الخلافَةَ غيرُ واحدٍ من بَني هاشِم، فلم ينَلْها إلاّ وَلَدُه، فاجتَمع للعبّاس أنّه أبو رَسول الله ﷺ خاتَم الأنبياء، وبَنوه القادةُ الـخُلَفاء، فقدذهب بفَضْل القديم والحديث، ولولا أنّ العبّاس أُخْرِج إلى بَدْرٍ كَرْهًا لماتَ عمّاك طالِبٌ وعَقيلٌ جوعًا، أو يلْحسانِ جِفانَ عُتْبةَ وشَيْبَةَ، فأذهبَ

(أ) ص: فاجْمَعا. (ب) ص: كلّ صلاة مكتوبة .

عنها العارَ والشَّنارَ. ولقد جاء الإسلامُ والعبّاسُ يَمونُ أبا طالبٍ للأزمة التي أصابتهم، ثمّ [فدى][أ] عَقيلاً يَوْمَ بَدْر، فقدّمناكم[ب] في الكُفر، وفدَيْناكم من الأسْر، ووَرِثْنا دونكم خاتَم الأنبياء،*وحُزْنا شرفَ الآباء*[ج]، وأدْرَكْنا بثأركم إذ عجزْتُمْ عنه، ووَضَعْناكم بحيثُ لم تضَعوا أنفسَكم، السلام.

ثمّ عقدَ أبو جَعْفر على حَرْبه بعيسى بن عمّه موسى بن عليّ، فزَحفَ إليه في العساكِر، وقابلَه بالمدينة فهزَمهُ وقتلَه في مُنْتصف رَمضانَ سنةَ خمْسٍ وأربعينَ، ولَحِقَ [ابنه][د] عليٌّ بالسِّنْد إلى أن / هلَكَ هنالك، واختفَى ابنُه [7ب] الآخرُ عبد الله الأشترُ إلى أن هلَكَ، في أخبارٍ طَويلةٍ قد استَوْفيناها كلَّها في أخْبار أبي جَعْفر المَنْصور.

ورجعَ عيسى إلى المَنْصور فجهّزَه لحرْب إبراهيم أخي محمّد بالبَصْرة، فقاتَلَه آخرَ ذي القَعْدة من تلْك السَّنَة، فهزَمه وقتَلَهُ حسبما مَرَّ ذكْرُه هنالك مُسْتَوْعَبًا. وقُتلَ معه عيسى بنَ زيدِ بنِ عليّ فيمن قُتلَ من أصْحابه.

وزعَمَ ابنُ قُتَيْبةَ[1] أنّ عيسى بن زَيْد بن عليّ ثارَ على المَنْصور بعد قَتْل أبي مُسْلم، ولَقِيَه في مائةٍ وعشرينَ ألفًا، وقاتلَه أيامًا إلى أن همّ المنصورُ

(أ) من ص. وفي ظ أفدى (ب) الكامل: فقد غلناكم (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ظ: أبيه.

(1) جاء ذلك في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب إليه (ص 136)، والصحيح أنّ عيسى لم يخرج على المنصور، بل ظلّ متواريًا إلى وفاته. ينظر تفصيل أمره في ترجمته في مقاتل الطالبيين 405-.

بالفِرار، ثمّ أُتيحَ له الظَّفرُ فانهزَمَ عيسى ولَحِق بإبراهيمَ بنِ عبد الله بالبَصْرة، فكان معه هُنالك إلى أن لَقِيَه عيسى بنُ موسى بن عليّ وقَتَلهما، كما مَرّ. ثمّ خرجَ بالمدينة أيّامَ الهادي سنةَ تسعٍ وستّين من بني حسَنٍ هؤلاء: الحسينُ ابن عليّ بنُ حسَن المثلّث[1]، وهو أخو عبد الله بن حسَن المثنّى، وعمّ محمّد المهديّ، وبويعَ للرِّضا من آل محمّد، وسار إلى مكّة، وكتبَ الهادي[2] إلى محمّد ابن سلَيْمان بن عليّ، وقد كان قَدِمَ حاجًّا من البَصْرة، فولاّه حرْبَه، فقاتله[أ] يومَ التّرْويَة بفَخّ[3] على ثلاثة أميال من مَكّة، وهزَمه وقتلَه وافترقَ أصحابُه، وكان فيهم عَمُّه إدريسُ بن عبد الله، فأفْلَتَ[4] من الهَزيمة مع من أفْلتَ منهم يومئذٍ، ولَحِق بمصْرَ نازِعًا إلى المَغْرب، وعلى بَريد مصْرَ يومئذٍ واضحٌ، مولَى صالح بن المنْصور، ويُعْرفُ بالمِسْكين، وكان يتشيَّعُ، فعَلِم بشأْن إدْريسَ وأتاهُ إلى المكان الّذي كان به مُسْتَخفِيًا، وحملَه على البَريد إلى المَغْرب، ومعَهُ راشِدٌ مولاه، فنزلَ بوَلِيلي[5] سنةَ ثنْتَين وسبْعينَ، وبها يومئذٍ إسحاقُ بن محمّد

(أ) سقط من ص.

---

(1) مقاتل الطالبيين 435-، الكامل 6: 90.

(2) هو الخليفة موسى الهادي بن الخليفة المهدي.

(3) ينظرالخبر مفصلاً في أخبار فخ لأحمد بن سهل الرازي174-،مقاتل الطالبيين450،تاريخ الطبري 196:8.

(4) البيان المغرب 210:1، الأنيس المطرب 19، الاستبصار 194، الكامل 93:6.

(5) تفتح لاما الثانية وتكسر، وتكتب أحيانًا وليلة على المسكوكات الإدريسيّة: مدينة قديمة في السّفح الجنوبي لجبل زرهون، شمال مكناس، من عواصم الملك البربري جوبا الثاني، وأصبحت في العهد الروماني فولوبيليس، وضعف شأنها في القرن الثالث الميلادي، وتجددت حياتها باتخاذها قاعدة لإدريس الأكبر، ثم فقدت منزلتها بعد أن تحول عنها إدريس الثاني إلى فاس. الاستبصار 194، 196، الحسن الوزان: وصف إفريقيا 1: 295.

ابن عبد الحميد أميرُ أَوْربَةَ من قَبائل البَرْبر وكبيرُهم لعَهْده[أ]، فأجارَهُ وأكْرمه
[18] وجمعَ البرابرَ على القيام بدَعْوته، وخلَع الطاعةَ / العبّاسيّةَ وكشَفَ القِناعَ، واجتَمعَ عليه البرابِرَةُ بالمَغرب فبايَعوهُ وقاموا بأمْرِه، وكان فيهم مَجوسٌ فقاتَلَهم إلى أن أسلَموا، وملَكَ المغربَ الأقْصى، ثمّ ملَكَ تِلِمْسانَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعينَ، ودخلَتْ ملوكُ زَناتَةَ أجمعُ في طاعَتِه، واستَفْحلَ مُلْكُه وخافَه إبراهيمُ بن الأغْلب صاحبُ القَيْروانَ، وخاطب الرّشيدَ بذلك، فدَسّ إليه الرّشيدُ مولىً من مَوالي المَهْديّ أبيهِ، اسمُه سلَيْمانُ بن حَريز[1] ويُعْرف بالشّمّاخ، وأنفذَه بكتابه إلى ابن الأغْلَب فأجازَه، ولحِقَ بإدْريس مُظْهِرًا للنّزوع إليه فيمنْ نزَعَ من وُحْدان المَغرب ومُتبرّئًا من الدّعْوة العبّاسيّة ومنتَحِلاً للطبّ، واختَصّه الإمامُ إدريسُ وحَلِيَ بعَيْنه، وكان قد تأبّطَ سُمًّا في سَنونٍ فناولَه إيّاه عند شَكاته من وجَع أسْنانِه[2]، فكان فيها[ب] - زعموا- حَتْفُه، ودُفن بوَليلي سنةَ خمسٍ وسبعينَ، وفرّ الشمّاخُ، ولحِقَه راشدٌ بوادي مَلْوِيَة[ج] فاختلفَا ضربتَيْن قَطعَ فيها راشدٌ يدَه، وأجازَ الشمّاخُ الواديَ، فأعْجزه.

(أ) ص: بعهده (ب) ص: فيها (ج) ضبط بضمّ الميم في ظ.

---

(1) كذا في الأصول، وفي الاستبصار و الأنيس المطرب: جرير.
(2) تاريخ الطبري 8:199.

وبايَع البرابِرَةُ بعد مَهْلِكِه ابنَهُ إدْرِيسَ سنةَ ثمانٍ وثمانِينَ، واجْتمعوا على القيام بأمْره، ولَحِق به كثيرٌ من العَرب من إفْرِيقِيَة والأنْدَلُس، وعَجَز بنو الأغْلب أُمَرَاءُ إفريقِيَة عنه، فاستَفْحلَت له ولبنيه بالمَغْرب الأقصى والأوْسط دَوْلةٌ، إلى أن انقرضَت على يَدِ ابن أبي العافِيَة وقَوْمِه مِكْناسَة أولياء العُبَيْديِّين أعوامَ ثلاثَ عَشْرةَ وثلاثمائةٍ، حسبما نَذكرُ ذلك في أخْبار البَرْبَر، وتَعَدُّدِ ملوكِهم هناك واحدًا واحدًا، وانقراضِ دَوْلتهم وعَوْدِها، ونَسْتَوْعِبُ ذلك كلَّه لأنّه أمسُّ بالبَرْبر، فإنّهم كانوا القائِمِينَ بدَوْلتهم.

ثمّ خرج يحيى أخو محمّد بن عبدالله بن حسن (1) وإدريسَ (2) في الدَّيْلَم سنةَ ستٍّ وسبعِينَ أيامَ الرّشيد واشتدّتْ شوكتُه، وسرّح الرشيدُ / [8 ب] لحَرْبه الفضلَ بنَ يحيى، فبلَغ الطَّالَقَان، وتلطّف في استِنْزاله من بلاد الدَّيْلَم على أن يشترِطَ ما أحبَّ، ويكتبَ له الرّشيدُ بذلك خطَّهُ. فتمّ بينهما، وجاء به الفَضْلُ فوفَّى له الرّشيدُ بكلّ ما أحبّ، وأجرى له أرزاقًا سنيّةً، ثمّ حبَسه بعد ذلك عند جعفرٍ بسِعايةٍ كانت فيه من بعض آل الزُّبَيْر؛ فيقالُ أطلَقَه بعدَها ووصَلَه بمالٍ، ويقالُ سَمّهُ فماتَ لشهرٍ من اعْتقاله، ويُقال أطلَقه جعفرُ بن يحيى افْتِئاتًا، فكان بسببها نكبةُ بني بَرْمَك. وانقرضَ شأنُ بَني حسَن، وخَفيَتْ

(1) الطبري 10: 54-، مقاتل الطالبيين 463- ، تاريخ بغداد 14: 110، الكامل 6: 125.

(2) يعني وأخو إدريس.

دعوةُ الزّيْديّة حينًا من الدّهر، حتّى كان منهم بعد ذلك باليَمن والدّيْلَم ما نَذكُره، والله غالبٌ على أمْره.

[١٩أ]

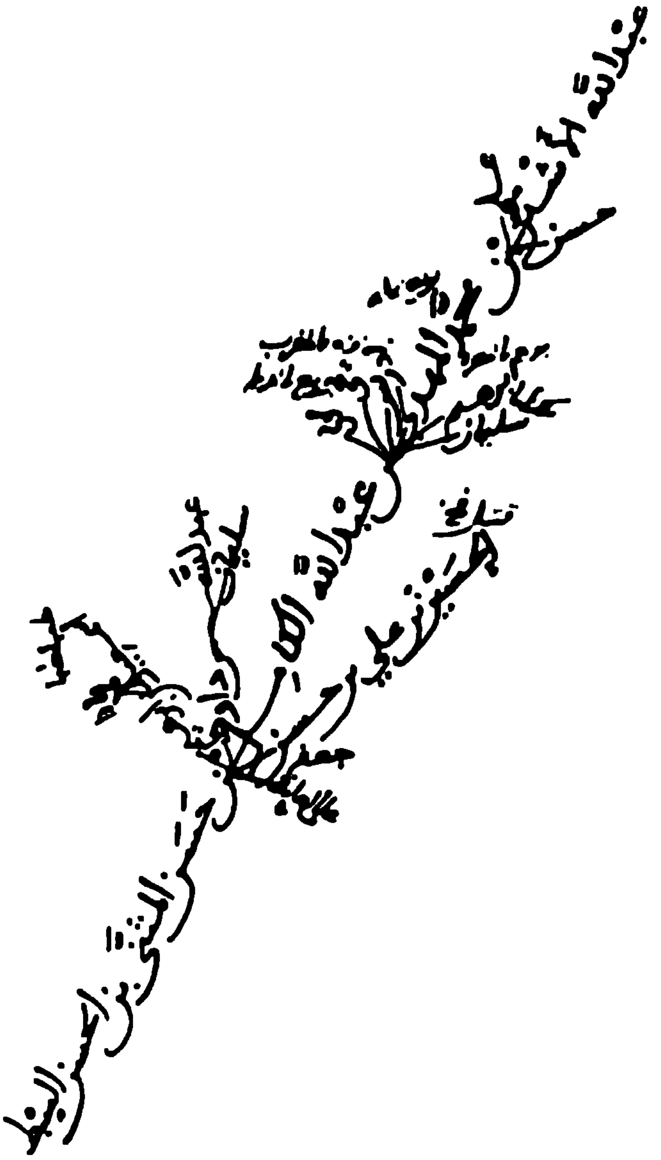

[الخارجون على العباسيّين من بني حسن المثنّى بن الحسن السبط، وفيهم: يحيى بن عبد الله الخارج في الدّيْلَم أيام الرشيد، والحسين بن علي قتيل فخّ]

[9 ب]

• / الخبرُ عن خُروجِ الفاطميِّينَ من بعدِ فِتْنَةِ بَغْدَاد

كانت الدَّوْلَةُ العبَّاسيَّةُ قد تمهَّدت من لَدُنْ أيَّامِ أبي جَعْفر المَنْصور منْهم، وسكَنَ أمرُ الخَوارج والدُّعاةِ من الشِّيعةِ في كلِّ جهةٍ، حتَّى إذا هلَكَ الرَّشيدُ ووَقَع بَيْنَ بَنيهِ من الفِتْنَة ما وقَعَ، وقُتِلَ الأمينُ بيدِ طاهرِ بن الحُسَين، ووَقَعَ في حِصار بَغْداد من الخَراب والعَيْث ما وَقَعَ، وبَقِيَ المأمونُ مُقيمًا بخُراسانَ تَسْكينًا لأهْلها عن ثائِرةِ الفتَن، ووَلِيَ على العِراق الحسَنُ بنُ سَهْلٍ، اتَّسعَ الخَرْقُ حينئذٍ بالعِراق، وأُشيعَ عن المأمون أنَّ الفَضْلَ بن سَهْل غلَبَ عليه وحَجَرَهُ، فامتَعضَ الشِّيعَةُ لذلك، وتكلَّموا، وطَمِعَ العَلَويَّةُ في التَّوثُّب على الأمْر، وكان في العِراق أعقابُ إبراهيم[1] بن محمَّد بن حَسن المُثَنَّى المَقْتولِ بالبَصْرة أيَّام المَنْصور، وكان منهم محمَّد[2] بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، ويلقَّب[أ] أبو طَباطَبا، للكُنَةٍ كانت في لسانه أيَّامَ مَرْباهُ بَيْن داياتهِ، فلُقِّب بها، وكان شيعَتُه من الزَّيْديَّة وغيرِهم يَدَّعونَ أنَّ إمامَتَه متوارَثَةٌ في آبائِه من إبراهيم الإمامِ جَدِّه على ما قُلْناهُ في خَبَرِه. فخَرج سنةَ تِسْعٍ وتسْعينَ ودعَا لنَفْسه، ووافاهُ أبو السَّرايا، السريُّ ابنُ مَنْصور كبيرُ بَني

(أ) ص: وتلقَّب أبوه. وفي الطبري، والكامل 6: 308: ابن طَباطَبا.

---

(1) تاريخ الطبري 7: 622.

(2) مقاتل الطالبيين 518-، الجمهرة 43، تاريخ الطبري 8:528 ابن الأثير: الكامل 6: 302.،

شَيْبان، فبايَعهُ وقام بتَدْبير حَرْبه، وملَك الكوفةَ وكثُرَ تابِعُه من الأعْراب وغَيْرِهم، وسَرّح الحسنُ ابنَ سَهْلٍ زهَيْرَ بنَ المُسيّب لقِتالِه، فهزَمَهُ ابنُ طَباطَبا واستَباح مُعَسْكرَهُ. ثمّ ماتَ محمّدٌ في صَبيحة ذلكَ اليَوْم فَجْأةً، ويُقال إنّ أبا السَّرايا سَمَّهُ لَمّا مَنعَهُ من الغَنائم، فبايَع أبو السَّرايا يومَه ذلكَ لمحمّد بن محمّد بن زَيْد بن عَليّ زيْنِ العابدينَ[1] واستَبدَّ عليْه. وزحَفتْ إليهم جُيوشُ المأمون، فهزَمهم أبو /السَّرايا وملَكَ البَصْرةَ وواسِطَ والمَدائِنَ، وسرّح الحسنُ [10 أ] ابن سَهْلٍ لحَرْبه هَرْثَمَةَ بنَ أعْيَن، وكان مُغْضَبًا فاستَرْضاه وجهّز له الجيوشَ، وزَحف إلى أبي السَّرايا وأصْحابه فغلَبهم على المَدائِن وهزَمَهم وقتلَ منْهم خَلْقًا. ووجّهَ أبو السَّرايا إلى مَكّةَ الحسينَ الأفْطَس بنَ الحَسن بنِ عَليّ بنَ عليّ زينِ العابدين، وإلى المَدينة محمّدَ بن سلَيْمان بنِ داود بن حَسن المُثَنّى بن الحَسن، وإلى البَصْرة زيدَ بن موسى بن جَعْفر الصّادق، وكان يقالُ له زيدُ النّار، لكَثْرة من أحْرقَ من النّاس بالبَصْرة[2]، فملَكوا مَكّةَ والمدينةَ والبَصْرةَ، وكان بمَكّةَ مسرورٌ الخادِمُ الأكْبَرَ، وسليمانُ بن داود بن عيسى، فلمّا أحَسّوا بقُدوم الحسَيْن فرّوا عنْها، وبَقِيَ النّاسُ في المَوْقِف فَوْضَى، ودخلَها الحسينُ من الغَد، فعاثَ في أهل المَوْسم ما شاء الله، واستَخْرج الكنْزَ الّذي كانَ في الكَعْبة من عَهْد الجاهِليّة وأقرّه النّبيُّ ﷺ والخُلَفاءُ بعده، وقدْرُهُ فيما قيلَ مائِتا قنْطار،

(1) مقاتل الطالبيين 513، ابن الأثير: الكامل 6: 305.

(2) عبارة ابن الأثير، (الكامل 6: 310): لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم.

ثِنْتانِ، من الذّهب، فأنفقهُ وفرّقه في أصْحاب ما شاء الله. ثمّ إنّ هَرْثَمَةَ واقَعَ أبا السّرايا فهزَمه، ثمّ بعثَ عن مَنصور بن المهديّ فكان أميرًا معه واتّبع أبا السّرايا فغلَبهُ على الكوفة، وخرج إلى القادسيّةِ ثمّ إلى واسِطَ، ولَقيه عامِلُها وهَزَمَه فلحِق بجَلولاء [مقْلولاً][أ] جريحًا، فقبَض عليه عامِلُها وقَدّمه إلى الحَسن ابن سَهْل بالنَّهْروان[1] فضَربَ عُنُقَه، وذلك سنةَ مائتَيْن.

وبلغَ الخبَرُ إلى الطّالبيّـين بمكّةَ، فاجْتمعوا وبايَعوا محمّد[2] بنَ جَعْفر الصّادق وسَمّوْه أميرَ المؤْمنينَ، وغلَب عليه ابناهُ عليٌّ وحُسَيْنٌ، فلم يكن يَملك معَهما أمرًا، ولحِق إبراهيمُ[3] بنُ أخيه موسى الكاظِم بنُ جَعْفر الصّادق باليَمن في أهْل بَيْته، فدعا لنَفْسه هنالِك، وتغلّب على الكَثير من بلادِ اليَمَن، / وسُمّيَ الجزّارَ[ب] لكَثْرة من قتلَ من النّاس، فخَلَص عاملُ اليَمن وهو إسحاقُ [10 ب] ابن موسى بن عيسى إلى المأمون، فجَهّزهُ لحَرْب هؤلاء الطالبيّـين، فتوجّهَ إلى مَكّة وهزَمَهم وغلَبَهم علَيها.

وخرَج محمّد[4] بن جَعْفر الصّادق إلى الأعْراب بالسّاحل فأتبعهم إسحاق وهَزَمهم، ثمّ طلَب محمّدُ الأمانَ فأمّنَهُ. ودخلَ مَكّةَ وبايَعَ للمَأمون وخطبَ على

(أ) في الأصول: مغلولاً، ولعله تصحيف لما أثبته (ب) ص: بالجزار.

---

(1) ابن الأثير: الكامل 6: 309.

(2) عن صفاته ومنزلته وامتناعه وقبوله الخلافة، ينظر الكامل 6: 311.

(3) الجمهرة 61، 63.

(4) الكامل 6:311.

المِنْبر بدَعْوته. وسابَقَتْه الجيوشُ إلى اليَمَن فشرّدوا عنه الطالِبيّينَ، وأقاموا فيه الدَّعْوةَ العبّاسيّة. ثمّ خرجَ الحسَيْنُ الأفطسُ[1] ودعَا لنَفْسه بمَكّة، وقتلَه المأمونُ وقتلَ ابنَيْه عَليًّا ومحمَّدًا.

ثمّ إنّ المأمونَ لمّا رأى كثْرةَ الشّيعَة واختِلافَ دُعاتهم، وكانَ يَرى مِثْلَ رأيهم أو قَريبًا منه في شأن عليّ والسِّبْطَيْن، فعقَد بالعَهْد من بَعْده لعليّ[2] الرِّضَا بن موسى الكاظِم بن جَعْفر الصّادق سنةَ إحْدى ومائتَيْن، وكتبَ بذلك إلى الآفاق، وتقدّمَ إلى النّاس بنَزْع السّواد ولباسِ الخُضْرة، فسَخِطَ بنو العبّاس ذلك من أمْره، وبايَعوا بالعِراق لعمّه إبْراهيم[3] بن المَهْديّ سنةَ ثِنْتَيْن ومائتَيْن، وخُطِب له ببَغْدادَ وعظُمَتْ فِتْنتُه، وشَخَص المأمونُ من خُراسانَ مُتلافيًا أمْرَ العِراق، وهلَكَ عليٌّ[4] بن موسى في طريقِه فَجْأةً ودُفِن بِطُوسَ سنةَ ثلاثٍ ومائتَيْن، ووصلَ المأمونُ إلى بَغْداد سنةَ أرْبعٍ وقَبَضَ[5] على عَمّه إبراهيم وعَفَا عنه وسَكّن الفِتْنَة. وفي سنة [سَبْعٍ][6] بعْدها خرجَ باليَمَن عبدُ

(1) الجمهرة 53: القائم بمكة، أحد المفسدين في الأرض.

(2) مقاتل الطالبيين 516 – 572، الكامل 351:6.

(3) أخبار البيعة لإبراهيم بن المهدي في الكامل 341:6.

(4) الكامل 351:6.

(5) كان ذلك في ربيع الأول من سنة 210 هـ، وكان المأمون قدم بغداد سنة 204 هـ، الكامل 357:6، 392.

(6) في الأصول: تِسْع، واعتمدنا تاريخ الطبري 593:8، والكامل 381:6 اللذين أدرجا خروج عبد الرحمن بن أحمد العلوي باليمن في حوادث سنة 207 هـ.

الرّحمن بنُ أحمد بنِ عبد الله بنِ محمَّد بن عُمَر بن عليّ بن أبي طالِب يدْعو للرِّضَا من آل محمّد، وبايَعهُ أهْلُ اليَمن، وسَرّحَ إليه المأمونُ مَولاهُ دينارًا، واستَأْمن له فأمّنه وراجَع الطّاعَةَ.

ثمّ كثُر خروجُ الزَّيْديّة من بَعْد ذلك بالحِجاز والعِراق والجِبال والدَّيْلَم، وهرَب منْهم[أ] إلى مصْرَ، وأُخِذ منْهم خَلْقٌ، وتتابَع دُعاتُهم.

/ فأوّل من خرجَ منْهم بعد ذلك: محمّد[1] بنُ القاسِم بن عليّ بن عمر بن [11أ]
عليّ[ب] زين العابدين بن [الحسين بن علي][ج]، هربَ خوفًا من المُعْتَصِم سنةَ تسْعَ عشْرةَ ومائتَيْن، وكان بمكانٍ من العِبادة والزُّهْد، فلَحِق بخُراسانَ، ثمّ مضَى إلى الطّالَقان ودَعابها لنَفْسه، واتّبَعتْه أمَمُ الزَّيْديّة كلُّهم.

ثمّ حارَبه عبد الله بن طاهِر صاحِبُ خُراسانَ، فغلَبه وتقَبّضَ عليْه وحمَلَه إلى المُعْتَصم، فحبَسه حتّى مات، ويُقال إنّه ماتَ مَسْمومًا.

(أ) سقط من ص (ب) ص: علي بن زين العابدين خطأً (ج) فراغ في الأصول استكمل من مقاتل الطالبيين 577، وخبره في الكامل 6: 442 ونسبه مختلط. وفي المشجر: ابن الحسين بن الحسن بن حسن المثنى.

(1) ترجمه ابن حزم: الجمهرة 53 – 54، ذكر أنّه كان فاضلاً في دينه يميل إلى الاعتزال، قام بأرض الطّالَقان، فلمّا رأى الأمر لا يتم إلاّ بسفْك الدماء، هرب فظُفِر به. ونسبه عند ابن خلدون مطابق لما أورده ابن حزم، وهما مخالفان لما في تاريخ الطبري 7:9 والكامل 442:6، ففيهما أنّه محمد بن القاسم بن عمر بن عليّ بن الحسين ابن علي بن أبي طالب. وفي الجمهرة أنّه استتر إلى أن مات.

• ثمّ خرجَ بعْده بالكوفة من وَلَد الحسَين بن زَيْدٍ الشّهيد يحيى[1] بنُ عُمر بن يحيى بن الحسَيْن سنةَ ثمانٍ وأربعين ومائتيْن، وكان حسنَ المَذْهب في الصّحابة، ولم يتمّ أمرُهُ، وقتلَهُ المستعينُ •[أ].

ثمّ خرج [من بعده][ب] بالكوفة أيضًا الحسينُ[2] بنُ محمّد بن حمْزةَ ابن عبد الله بن الحسَيْن الأعْرَج بن عليّ زين العابدين، واجتمع إليه[ج] من بني أسَدٍ وغيرهم جُموعٌ وأشياعٌ، وذلك سنةَ إحْدى وخمسينَ ومائتيْن، • وسرّح إليه المستعينُ مُزاحمَ بنَ خاقان، فانهزم عن الكوفة وانحلّ أمرهُ •[د].

ثمّ خرجَ بالكوفَة من ولَد الحُسَين بن زَيْد الشهيد عليُّ بن[3] زَيْد بن الحسَيْن أعوامَ خمْسةٍ وخمْسينَ ومائتيْن، وزحفَ إليْه ابن ميكال[هـ] من قُوّاد الدّوْلَة، فهزمَهُ، ولحِق بصاحِب الزّنْج، فكان معَهُ، وكاتَبهُ أهلُ الكوفَة في العَوْد إليْهم، وظهَر عليه صاحبُ الزّنْج فقتَلَه، وكان خروجُ صاحبِ الزّنْج بالبَصْرة قبلَه بقليلٍ، واجتَمعتْ له جموع العِبِدّى[4] من زُنوج البَصْرة وأعمالِها،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) من ص (ج) في ص: الناس (د) سقط ما بين النجمين من ص (هـ) ظ وفي ص: شكال، وفي مقاتل الطلبين: ابن المكيال.

(1) تاريخ الطبري 266:9 مقاتل الطالبيين 639، مروج الذهب 126:7، ابن الأثير: الكامل: 126:7.
(2) تاريخ الطبري 328:9- مقاتل الطالبيين: 665 وفيه أنه كان في الحبس سنة 271 هـ وذكره ابن الأثير في حوادث 251 هـ. الكامل 164:7.
(3) من الكامل: 216، وفي الأصلين ظ، ص بياض. تاريخ الطبري 474:9، 508 به إشارات قصيرة عنه.
(4) العِبِدّى: اسم جمع لعَبْد.

وكان يقول في بَعْض مزاعِمه[1]: إنّهُ من ولَد عيسَى بن زَيْد الشّهيد، وأنّه عليّ ابن محمد بن أحمد[أ] بن عيسى، ثمّ انتسب إلى يحيى بن زَيْد الشّهيد. والحقُّ أنّه دَعِيٌّ في أهْل البيْت كما نَذْكُره في أخْباره. وزَحف إليْه المُوَفَّق أخو المُعْتَمد، ودارَتْ بينَه وبيْنَهم حروبٌ إلى أن قتلَه ومَحَا أثرَ تلك الدَّعْوة كما قَدّمناهُ / في أخْبار المُوَفَّق ونَذْكُره في أخْبارهم. [11ب]

ثمّ خرجَ في الدَّيْلَم من ولَد الحسَن بن زَيْد بن الحَسَن السِّبْط، الدّاعي المَعْروفُ بالعَلَوِيّ، وهو الحسنُ[2] بنُ زَيْد بن محمّد بنُ إسْماعيل بن الحسَن، خرج أعوام[ب] الخَمْسة والخَمْسين، فملَكَ طَبَرِسْتانَ وجُرْجانَ وسائرَ أعْمالِها، وكانت له ولشيعتِه الزَّيْديّة دولةٌ هناك، ثمّ انْقرضَت آخرَ المائة الثّالثة.

ووَرِثها من وَلَد الحسَيْن السِّبْط، ثمّ من ولَد عُمَر بن عليّ زَيْن العابدين، النّاصِرُ الأطروشُ، وهو الحسَن[3] بنُ عليّ بن الحُسَين[ج] بن عليّ بن عمر، وهو ابنُ عمّ صاحبِ الطّالَقان، أسْلمَ الدَّيْلَمُ على يَد هذا الأطْروش، وملك بهم طَبَرِسْتان وسائرَ أعْمال الدّاعي، وكانت له ولبَنيهِ هُنالك دَوْلةٌ، وكانوا سببًا

(أ) ص: زيد خطأ، انظر الجمهرة 56 (ب) سقط من ص (ج) في الجمهرة: الحسن.

---

(1) يذكر ابن حزم أن صاحب الزنج لاقى عندما أخذ البصرة عليّ بن أحمد بن عيسى بن زيد، فترك منذئذ الانتساب إلى أحمد بن عيسى بن زيد، .... ولولا علم النسب لجاز لصاحب الزنج ما ادّعى من هذا النسب. الجمهرة 56، 57، تاريخ الطبري 410:9.

(2) مقاتل الطالبيين 615، الكامل 248:7.

(3) ترد أخبارهم في هذا الجزء.

لمُلْك الدَّيْلم البلادَ وتغلّبهم على الخُلفاء، كما نَذْكر ذلك في أخْبار دَوْلتهم. ثمّ خرجَ باليَمَن من الزَيْديّة ثمّ من وَلَد القاسِم الرَّسّيّ بن إبراهيم طَباطَبا أخي محمّد صاحب أبي السَّرايَا أعوامَ ثمانيَةٍ وثمانينَ ومائتَيْن: يحيى[1] بنُ الحسَيْن بن القاسِم الرَّسّيّ، فاسْتولَى على صَعْدَة، وأورَثَ عَقِبَه فيها مُلْكًا باقِيًا لهذا العَهْد، وهي مركز[أ] الزَيْديّة كما نذكرُ في أخْبارهم. وفي خِلال ذلك، خرجَ بالمَدينة الأخَوَان محمّدٌ وعليٌّ ابْنَا[2] الحسَن بن جَعْفر ابن موسى الكاظِم، وعاثَا بالمَدينة عَيْثًا شَديدًا، وتعطّلتِ الصّلاةُ بمسْجدِ رَسول الله ﷺ نحوًا من شَهر [وذلك سنةَ إحْدَى وسَبْعين][ب].

ثمّ ظهر بالمَغْرب من دُعاة الرَّافِضَة أبو عبد الله الشّيعيّ[3] في كُتامة من قَبائل البَرْبر أعوامَ ستّةٍ وثمانينَ ومائتَيْن، داعيًا لعُبَيْد[4] الله المَهْديّ ابن محمّد بن جَعْفر بن محمّد بن إسْماعيل الإمام بن جَعْفر الصّادق، فظهرَ

(أ) في ظ: المركز (ب) من ص.

---

(1) الجمهرة 43، 44، قال ابن حزم: وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه، قد رأيته، لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد. وذكره البيهقي: لباب الأنساب 230:1. أن أول ظهوره باليمن كان في سنة 280 هـ، ووفاته في ذي الحجة سنة 298 هـ؛ مروج الذهب 167:5 (3334). 206 (3432).

(2) تاريخ الطبري 7:10؛ الكامل 413:7.

(3) اتعاظ الحنفا 55:1، البيان المغرب 124:1، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب "عيون الأخبار" 83، وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الصنعاني، افتتاح الدعوة 30 - 47.

(4) درجت كل المصادر على تسميته بعبد الله مصغرًا. والوثائق الأثرية لا تؤكده، ونقوم بإيضاح ذلك عند الحديث عن الدولة العُبيدية (الفاطمية).

على الأغالِبة بالقَيْروان، وبايَع لعُبَيد الله المَهْديّ سنةَ ستٍّ وتِسْعين، فتَمّ مرُه وملَكَ المَغرِبَيْن، واستَفْحلَت/ لَهُ دولةٌ بالمَغرب، ووَرِثَها بَنوهُ. [12 أ]

ثمّ استَوْلَوا بعدَ ذلك على مِصْرَ سنةَ ثمانٍ وخَمْسين وثلاثِ مائةٍ، فملكها منهم المعزُّ لدين الله مَعَدّ بنُ إسماعيل بن أبي القاسِم بن عُبَيد الله المَهْديّ، وشيّدَ القاهرةَ، ثمّ ملكَ الشّامَ، واستَفْحل مُلكُه، إلى أن انقرضَت دولتُهم على العاضِد منهم، وعلى يَدِ صَلاح الدّين بن أيّوب سنةَ خَمْسٍ وستّين وخَمْسِ مائة.

ثمّ ظهرَ بسواد الكوفَة[1] سنةَ ثمانٍ وسَبْعين ومائتَيْن من دُعاة الرّافِضَة رجلٌ اسمُه الفَرَجُ بن يحيى ويُدْعى قَرْمط، بكتابٍ زعَمَ أنّه من أحْمد بن محمّد بن الحنفيّة، فيه كثيرٌ من كلِمات الكُفْر والتّحريم والتّحليل[أ]، وادّعَى أنّ أحْمد بن الحنَفيّة هو المَهْديُّ المُنْتظَر، وعاشَ في بلاد السَّوادِ ثمّ في بلاد الشّام، وتلَقّب زَكْرَوَيْه بنَ مَهْرَوَيْه. واستبدّ طائفةٌ منهم بالبَحْرين ونواحيها، ورئيسُهم أبو سعيد الجَنّابيّ[2]، وكان له هُناك مُلْكٌ ودَوْلةٌ أورَثَها بَنيه من

(أ) في ص: والتحليل والتحريم.

(1) تاريخ الطبري 23:10، الكامل 444:7.

(2) الحسن بن بهرام، أبو سعيد الجنّابي، من أهل جنّابة بفارس (معجم البلدان 166:2) أقام بالبحرين تاجرًا ودعا إلى نحلته. (الكامل 493:7-، 499-، 83:8، مرآة الجنان 238:2).

بَعْده إلى أن انقَرضَتْ أعوامَ [ثمانيةٍ وسبعين وثلاثِ مائة][1] كما نَذْكُرُ في أخبار دَوْلتهم. وكان أهلُ البَحْرينَ هؤلاء يَرجعون إلى دَعْوة العُبَيْديِّين بالمَغرب وطاعَتِهم.

ثمّ كان بالعراق من دُعاة الإسْماعيليّة وهؤلاء الرَّفَضَة، طوائفُ آخرونَ استبدّوا بكثيرٍ من نَواحي العِراق، ونُسِبَتْ إليهم فيها القِلاعُ، قلعةُ ألْمَوت[2] وغيرُها، ويَنْتَسِبون تارةً إلى القَرامِطَة وتارةً إلى العُبَيديّينَ، وكان من رجالاتِهم الحسنُ بن الصَّبّاح[3] في قَلْعة ألْموت وغَيْرِه، إلى أن انقَرضَ أمرُهم آخرَ الدَّوْلَة السَّلْجوقيّة.

وكانَ باليمامة ومَكّة والمَدينة من بَعْد ذلك دُوَلٌ للزّيديّة والرّافِضَة.

وكان[أ] باليمامة دَوْلةٌ لبَني الأُخَيْضِر، وهو محمّد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجَوْن بن عبد الله بن حسَن/ المثنّى، خرجَ أخوهُ إسماعيلُ بنُ يوسف في بادية الحِجاز سنةَ ثنتَين وخَمْسينَ ومائتَيْن، وملَك مَكّةَ ثمّ مات، فنَهض أخوهُ محمّدٌ إلى اليَمامة فملكها وأوْرَثَها بَنيهِ إلى أن غلَب[ب] عليْهم القَرامِطَةُ. [12 ب]

(أ) ص: فكان (ب) ص: غلبهم القرامطة.

---

(1) في الأصلين ظ ص بياض، والتكملة من الكامل 9:43، 58.
(2) ترِدُ بعض أخبار الإسماعيلية وقلاعهم في فصل: الخبر عن الإسماعيلية وانظر صفحة 281- ،293.
(3) الإسماعيلي، الكامل 9:448، 237:10، 316، 433-، 527-، 625. ميزان الاعتدال 232:1.

وكان بمكّةَ دولةٌ لبني سُلَيْمان بنِ داود بن حسَن المثنّى. خرج محمّد بن سلَيْمان أيامَ المأمون وتَسمَّى النّاهِض، وملكَ مكّةَ، واستقرّت إمارَتُها في بَنيهِ إلى أن غلَبهم عليها الهواشِمُ، وكبيرُهم محمّد بنُ جَعْفر بن أبي هاشِم محمّد بن الحسَن بن محمّد بن موسَى بن عبد الله أبي الكِرام بن موسى الجَوْن، فملكها من أيْديهم سنةَ أربع وخَمْسين وأربع مائةٍ، وغلَب بَني حُسَين على المَدينة، وداوَلَ الخُطبةَ بمكّة بَيْن العبّاسيّين والعُبَيْديّين، واستَفْحل مُلْكه في بَنيهِ، إلى أن انقَرضوا آخرَ المائة السّادِسة.

وغلَب على مَكّة بنو أبي نُمَيّ[1] أمراؤُها لهذا العَهْد، ملكَ أوّلَهم أبو عَزيز قَتادَةُ بنُ إدْريس بن مُطاعِن بن عبْد الكَريم [ابن][أ] موسى بن عيسى ابن محمّد بن سُلَيمان بن عبد الله بن موسى الجَوْن، وورِثَ دولةَ الهواشِم ومُلْكَهم، وأوْرَثَها بَنيه إلى هذا العَهْد كما نذكُرُ في أخْبارهم، هؤلاء كلُّهم زَيْديّةٌ.

وبالمَدينة دَولةٌ للرّافِضة لوَلَد المُهَنّا، قال المُسَبّحيّ[2]: اسمُه الحسنُ ابن طاهِر بن مسْلم. وفي كتاب العُتْبيّ[3] مؤرّخِ دَوْلة ابن سُبُكْتِكِينَ: أنّ

(أ) من ص.

---

(1) ترد أخبار دولتهم في هذا الجزء.

(2) لم نقف عليه في قسمي الجزء الأربعين المطبوع من أخبار مصر.

(3) عرد في كتابه اليميني المطبوع في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي. 393-

مسلمًا اسمُه محمّد بن عُبَيد الله بن طاهِر، وكانَ صديقًا لكافورَ ويُدَبّر أمْرَه، وهو من ولَد الحُسَيْن بن عليّ زين العابِدين، واستَوْلَى طاهِرُ بنُ مسلم على المَدينة أعوامَ ستّين وثلاث مائة، وأوْرثَها بَنيهِ لهذا العَهْد، كما نَذكُر في أخْبارهم، والله وارِثُ الأرْض ومن عَلَيْها.

[مشجر نسب الطالبيين بفرعيها الحسني والحسيني، المزاحمين لبني العباس، وفيهم العبيديون (الفاطميون) وغيرهم من الإسماعيلية والزيدية، وأمراء مكة والمدينة واليمامة وصعدة...]

[13 ب]

❁ / الخَبَرُ عن الأدارِسَة ملوكِ المَغْرب الأقْصَى، ومبدإ دولَتِهم وانقِراضِها، ثمّ تجدّدِها مُفْتَرِقةً في نَواحي المَغْرب

لمّا خرجَ حُسَينُ(1) بنُ عليّ بن حَسن المثلّث بن حَسَن المُثنّى بنُ الحسَن السِّبْط بمكّة في ذي القِعْدة سنةَ [تسعٍ وستين](2) ومائة أيّامَ الهادي، واجتَمعَ عليه قرابتُهُ، وفيهم عمّاهُ إدْريسُ ويحيى، وقاتَلَهم محمّد بن سُلَيمان بن عليّ بفَخّ على ثلاثةِ أمْيال من مَكّة، فقتلَ الحسَينَ في جماعةٍ من أهْل بَيْته، وانهزموا وأُسِر كثيرٌ منهم، ونَجا يحيى(أ) وإدريسُ وسليمانُ، وظَهرَ يحيى بعد ذلك في الدّيْلَم، وقد ذكَرْنا خبرَه من قَبْل، وكيف اسْتَنْزله الرّشيدُ وحَبَسه.

وأما إدريسُ(3) ففَرّ ولَحِق بمِصْر، وعلى بَريدها يومئذٍ واضحٌ مولَى صالح بن المَنْصور، ويُعرَفُ بالمِسْكين، وكان واضحُ يتشيّعُ، فعَلِم شأنَ إدْريس وأتاهُ إلى المَوْضع الّذي كان به مُسْتَخفيًا، ولم يَرَ شيئًا أخْلَصَ من أن يحْمِلَه على البَريد إلى المَغْرب، ففعَل. ولَحِق إدريسُ بالمَغْرب الأقْصَى هو ومَوْلاهُ راشِدٌ، ونزلَ وليلي سنةَ ثنْتين وسَبْعين، وبها يومئذٍ إسْحاقُ بنُ محمّد بن عَبْد

(أ) ص: بن.

(1) تارخ الطبري 8 : 192، أخبار فخ 131-، مقاتل الطالبيين 431، 456. الجمهرة 153، وسمّى جده الحسين، وخطّأه المحقق. وهو الحسن المثلث. الكامل 6 : 90-، معجم البلدان 4 : 237.

(2) في الأصول: ستٍّ وتسعين، وهو خطأ من النّسخ، وصوبناه على المصادر المعتمدة.

(3) تاريخ الطبري 8 : 198، أخبار فخ 169، الأنيس المطرب 17 -، الكامل 6 : 93.

الحميد أميرُ أَوْرَبة وكبيرُهم لعَهْده، فأجازَه، وجمعَ البرابرَ على القيام بدَعْوته، وكشفَ القِناع في ذلك، واجتمعت عليه زَواغةُ ولَوَاتة وسَدْراتة، وغَيَّاثة، ونَفْزةُ، ومِكْناسةُ، وغُمارة [أ]، وكافّةُ البرابر بالمَغرب، فبايَعوه وقاموا بأمْره.

وخَطَب النّاسَ يومَ بويعَ، فقال بَعْد حَمْد الله والصّلاةِ على نَبيّه : أيّها النّاس، لا تَمُدّوا الأعناقَ إلى غَيْرنا، فإنّ الّذي تَجدونَ عندنا من الحَقّ لا تَجدونَهُ عند غَيْرنا.

[14 أ] ولِحقَ به من إخوتِه سلَيْمانُ [1]، ونزلَ بأرض/ زَناتة من تلِمْسان ونَواحيها، ويُذكرُ خبَرُه فيما بَعْدُ.

ولمّا استَوْسقَ أمرُ إدْريس وتَمّت دعْوتُه، زحفَ إلى البرابِرةِ الّذين كانوا بالمَغْرب على دين المَجوسيّة واليَهودِيّة والنّصْرانيّة، مثل فَنْدلاوَة وبَهْلُولَة ومَدْيونة وبلاد فَازاز، وفتَحَ تامسْنا ومدينةَ شالّة وتادْلا، وكان أكْثرُهم على دين اليَهوديّة والنّصرانيّة، فأسْلَموا على يَدَيه طوْعًا وكَرْهًا، وهدَم معاقِلَهم وحُصونَهم. ثمّ زحفَ إلى تلِمْسان ومَرّ بها من قبائل بَني يَفْرِنْ ومَغراوَة سنةَ ثلاثٍ وسبْعينَ، ولَقيه أميرُها مُحَمّدُ بن خَزَرْ بن صولاتْ، فأعْطاهُ الطّاعةَ، وبذلَ إدريسُ له الأمانَ ولسائر زَناتةَ، فأمْكنهُ من قِياد البلَد، وبَنى مسْجِدَها،

(أ) ص: غمّارة.

---

(1) البيان المغرب 1 : 210.

وأمرَ بعَمل منبَرٍ وكتبَ اسمَه فيه حسبما هو مَخطوط في صَفح المِنبر لهذا العَهد، ورجعَ إلى مدينة وَليلي.

ثمّ دَسّ[1] إليه الرّشيدُ مولىً من مَوالي المَهْديّ أبيه، اسمُه سلَيمانُ بن [حريز][أ] ويُعرفُ بالشمّاخ، أنفذَه بكتابه إلى ابن الأغْلب، فأجازَه، ولَحِق بإدريسَ مُظهرًا النُّزوعَ إليه فيمن نَزعَ من وُحْدان المَغرب ومتبرّئًا من الدّعْوة العبّاسيّة ومُنْتحلاً للطبّ، واختصّه الإمامُ إدريسُ وحَلِيَ بعَيْنه، وكان قد تأبّط سُمًّا في سَنون، فناوَله إيّاه عند شَكاتِه من وَجَع أسْنانه، فكان فيها[ب] - كما زعَموا - حَتْفُه، ودُفن بوليلي سنةَ خمْسٍ وسَبْعين. وفرّ الشمّاخُ ولَحِقَه - فيما زَعموا - راشدٌ بوادِي ملْويّة، فاختلَفا ضَرْبتَيْن قطعَ فيها راشدُ يدَ الشمّاخ، وأجازَ الواديَ فأعْجزَه.

واعتلَقَ البرابرةُ بعْدهُ من أوْربَةَ وغيرِهم بحَبْلٍ من دَعْوته في ابنِه إدريسَ الأصْغرِ من جاريَته كَنْزة، كفلوه حَملاً ثمّ رَضيعًا ثمّ فَصيلاً إلى أن شَبّ [14 ب] واستَتَمّ، فبايَعوهُ بجامع وَليلي/ سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ابنَ إحدَى عشْرة سنةً. وكان ابنُ الأغْلب دَسّ إليهم الأمْوالَ واستمالَهم حتّى قَتلوا راشِدًا مولاهُ سنةَ ستٍّ وثمانين. وقامَ بكفالَة إدْريس من بَعْده أبو خالِد بنُ يَزيد بن إلْياس العَبْديّ،

(أ) ظ: حريز (ب) ص: فيه بجا.

---

(1) أعاد ابن خلدون هنا ما سبق له عرضه عن أمر إدريس والشماخ وبالعبارات نفسها.

ولم يزلْ كذلك إلى أن بايعَ لإدريسَ، فقاموا بأمْره، وجدّدوا لأنفُسِهم رُسومَ المُلْك بتَجْديد طاعَتِه، وافتَتَحوا بلادَ المَغرب كلَّها، واسْتَوْسَقَ لهم المُلكُ بها.

واستَوْزَر إدريسُ مُصْعَبَ بن عُمَيْرٍ الأزديّ المسمّى بالمَلْجوم، من ضربةٍ في بَعْض حُروبِهم وَسَمَتْهُ على الخُرْطوم كأنّها خُطامٌ، ونزعَ إليه كثيرٌ من قَبائل العَرب والأنْدلُس حتّى اجتمعت إليه منهم زُهاءَ خَمْسِ مائة، فاختَصَّهم دونَ البرْبَر، وكانوا له بطانةً وحاشيةً واستَفْحلَ بهم سلطانُه، ثمّ قتلَ كبيرَ أوْرَبةَ إسْحاقَ بنَ مَحْمود سنةَ ثِنْتَيْن وتِسعينَ لِمَا [أحسَّ][أ] منه من وَلايَة إبراهيم ابن الأغْلب. وكثُرَت غاشيةُ الدَّوْلَة وأنصارُها، وضاقَتْ وَليلي بهِمْ، فاغْتامَ موضعًا [لبناء] مدينةٍ لهم، وكانَتْ فاسُ موضعًا لبني بُوغِشْ[ب] [1] وبني الخيْر من زواغَة، وكان في بَني بُوغِش[ج] مَجوسٌ ويَهودٌ ونصارَى، وكان موضع شيبوبة [2] منها بيتَ نارٍ لَمجوسِهم، وأسْلموا كلّهم على يَدِه، وكانت بَيْنهم فِتَنٌ، فبعثَ لإصْلاح بَيْنِهم كاتِبَهُ أبا الحسَن عبدَ الملك بن مالِك الخَزْرَجيّ، ثمّ جاءَ إلى فاس[3] وضرَبَ أبْنيتَه بكَرْواوَة، وشرَع في بِنائها، فاختَطَّ عُدْوَةَ الأنْدلُس

(أ) ظ: أحسن (ب) من ص، وفي ظ: لبنا (ج) ظ: بوعش.

---

(1) كذا في الأصول، وهو تحريف لاسم قبيلة زَناتية هو "بنو يزغتن"، انظر هنا والأقوال في موقع فاس ومن سكنها قبل التأسيس، الأنيس المطرب 37 – 39 والحواشي.

(2) الأنيس المطرب 39، ويذكر محققه أن هذا الموضع معروف إلى اليوم، وحدّد مكانه بين الحدادين وقنطرة بين المدن.

(3) معجم البلدان 4: 230، الأنيس المطرب 46-، مسالك وممالك البكري 2: 799 – 818.

سنةَ ثِنْتَيْن وتسْعينَ، وفي سنةِ ثلاثٍ بَعْدها اختَطَّ عُدْوَةَ القَرَوِيِّينَ، وبنى مساكِنَه وانتقلَ إليْها، وأسّسَ جامعَ الشُّرفاء. وكانت عُدْوَةُ القَرَوِيِّينَ من لَدُنْ [15أ] باب / السِّلْسِلة إلى غَديرِ الجَوْزاء والجُرُف. واسْتَقام له أمرُ الخِلافة[1]، ولأَوْرَبَةَ القائِمينَ بدَعْوته أمْرُ العِزِّ وَالمُلْك. ثمّ خرج [إلى][أ] غزو المصَامِدَة سنةَ سَبْعٍ وتسْعينَ، فافتَتَح بلادَهم ودانوا بدَعْوَته، ثمّ أغْزَا تلِمْسانَ سنةَ تسْعٍ وتسْعينَ بَعْدها افتَتَحها.

وعاوَدَ محمّدُ بنُ خَزر طاعَتَه لأبيه، فملّكه تلِمْسان، وجدّد بناءَ مَسْجدها وإصْلاحَ مِنبرها، وأقام بها ثلاثَ سنينَ.

وانتظمَتْ كلمةُ البَرابِرَة وزَناتَةَ، ومَحا دَعْوةَ الخَوارِج مِنْهم، واقتَطعَ المَغْربَيْن[ب] عن دَعْوة العبّاسيّين من لَدُنِ السّوسِ الأقْصَى إلى شَلَف. ودافعَ إبراهيمَ بنُ الأغْلَب عن حِماهُ بعدَما ضايقَهُ بالكِيَاد[2] واسْتِفْساد الأوْلياء، واستمالَ بُهْلولَ بنَ عبدالواحد المَطْغَريَّ بمن معَهُ من قَوْمه عن طاعَة إدْريسَ إلى طاعَة هارونِ الرَّشيد، ووَفَد عليها بالقَيْروان، واسْتَرابَ إدريسُ بالبَرابِرة، فصالَح إبراهيمَ ابنَ الأغْلب وسكَنَ من غَرْبه، وعجِزَ الأغالبةُ من بعْد ذلك عن

(أ) زيادة يقتضيها الربط (ب) ص: العرس، وتقرأ الغربيْن.

(1) يعني خلافة والده إدريس الأول ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي.

(2) يعني أعمال الكَيْد. في الأصول : بالكتاد.

مُزاحَمَة هؤلاء الأدَارِسَة، ودافَعوا خلفاء بني العبّاس بالمَعاذيرِ بالغضِّ من إدْريس والقَدْحِ في نَسبه إلى أبيه إدْريس بما هو أوْهَى من خُيوط العناكِبِ.

وهلكَ إدريسُ سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومائتَيْن، وقامَ بالأمْر بَعْده ابنُه محمّد[1] بعَهْده إليه، فأجْمع أمرَهُ بوِفاقِ جَدّته كَنْزَةَ أمّ إدريسَ على أن يُشْرِكَ إخْوتَه في سُلْطانِه ويُقاسِمَهم مَمالكَ أبيه، فقسّمَ المَغربَ بَيْنهم أعْمالاً، اختَصّ القاسِمَ منها بطَنْجةَ والبَصْرةَ وسَبْتَة وتِيطّاوين وقَلْعَة حَجَرِ النّسْر[2]، وما إلى ذلك من البلاد والقَبائِل، واختَصّ عمرَ بِتِيكيسَاس وتَرْغة وما بَيْنهما من قَبائِل صِنْهاجَة وغُمارة[أ]، واختصّ داودَ ببلاد هَوّارة وتَسُول وتازَى وما بَيْنهما من قَبائل مِكْنَاسَة وغيَّاثَة، • واختصّ يحيى بأصيلَا والعرائش وبلاد وَرْغة وما إلى ذلك•[ب]، / واختصّ عَبْد الله بأغْمات وبلد آنَفِيس[3] وجبالِ المَصامِدة وبلاد لَمْطة والسّوس الأقْصَى، واختصّ عيسى بشَالّة وسَلا وأزمور وتَامَسْنا وما إلى ذلك من القَبائل، واختَصّ حَمْزةَ بوليلي وأعْمالها، وبَقِيَ الباقونَ في [15 ب]

(أ) في النسخ غُمَارة (ب) تأخر موقع هذه الإفادة التي بين النجمين في ص، وذكر زوغة بدل وَرْغة.

---

(1) البيان المغرب 1: 211.

(2) كذا ضبطه محقق الأنيس المطرب 62 وعرّفه بأنه قلعة إدريسية حصينة تقع بقبيلة سُماتة جوار دوّار الحجر قرب ضريح سيدي مزوار على بعد 30 كم إلى الشرق من مدينة العرائش، بناها إبراهيم بن محمد ابن القاسم بن إدريس سنة 317 هـ. (الحاشية 103).

(3) ورد كذا في الأصول بالألف والمدّ قبل النون، والمشهور ابتداؤها بالنون المكسورة، وهي منطقة في الجنوب الغربي لمدينة مراكش. انظر: الأنيس المطرب، الحاشية 99، والمغرب من نزهة المشتاق 63 (بريل 1864)، مسالك البكري 2: 851.

كَفالته[أ] وكفالَة جَدّتهم كَنْزة لصِغَرهم، وبَقيتْ تلِمْسان لولَد سلَيْمان بن عبد الله.

وخرجَ عيسى بأزْمور على أخيه [محمّد][ب] طالبًا الأمرَ لنَفْسه، فبَعث لحَرْبه أخاهُ عُمرَ بعدَ أن دعا القاسم لذلك، وامْتنعَ، فلمّا [ج] أوقعَ عمرُ بعيسى وغلَبهُ على ما في يَده، استَضافَه إلى عَمَلِه بإذْن أخيه الأمير محمّد، ثمّ أمرَه أخوه محمّد بالنُّهوض إلى حَرْب القاسِم لقُعوده عن إجابَتِه في مُحارَبة عيسَى، فزَحفَ إليْه وأوقعَ به، واسْتَضافَ عملَه إلى ما في يَده، فصارَ الرّيفُ البَحْريّ كلُّه من عَمل عُمَرَ هذا، من تيكيساس وبلاد غُمارَة إلى سَبْتَة ثمّ إلى طَنْجة، وهذا بساحِل البَحْر الرّوميّ، ثمّ ينعطف من هنالك إلى أصيلا ثمّ سَلاَ ثمّ أزْمور وبلاد تامَسْنا، وهذا ساحلُ البَحْر الكبير.

وتزَهَّد القاسِمُ وبنَى رباطًا بساحِل أصيلا للعِبادة إلى أن هَلك، واتَّسَعت ولايةُ عُمَرَ بعمل عيسى والقاسِم وخَلَصت طوِيَّته لأخيه محمّد الأمير، وهلَك في إمارَة أخيه محمّد ببلد صِنْهاجَة بمَوْضع يقال له فَجّ الفَرَس سنةَ عشْرين ومائتَيْن، ودُفِنَ بفاس. وعُمَر هذا هو جَدّ الحَمّوديِّين الدّائِلِينَ بالأنْدلس من بَني أُمَيّة كما ذكَرْناهُ.

(أ) ص: كفالتهم (ب) من ص (ج) ص: ولمّا.

وعقدَ الأميرُ محمّد على عمَلِه بولَده عليّ بن عُمَر، ثمّ كانَ مَهلِكُ الأمير محمّد لسَبْعة أشْهر من مَهْلك أخيه عُمَر، سنةَ إحْدى وعشْرين ومائتَيْن، بعْدَ أن استَخْلف ولَدَه عليًا في مَرَضِه وهو ابنُ تسْعِ سنينَ، فقامَ بأمْره الأولياءُ والحاشِيةُ / من العَرب وأوْرَبَة وسائِرِ البَرْبر وصنائع الدَّوْلَة، وبايَعوهُ غلامًا مُتَرَعْرعًا وقاموا بأمْره وأحْسنوا كفالَتَهُ وطاعتَه، فكانت أيّامُه خيْرَ أيامٍ، وهلَكَ سنةَ أرْبع وثلاثين، لثلاث عَشْرةَ سَنةٍ من ولايَتِه. وكان قد عَهِد لأخيه يحيى بن محمّد، فقامَ بالأمْر وامتَدَّ سلطانُه، وعظُمت دولتُهم وحسُنَت آثارُ أيّامه، واستبحَرتْ فاسُ في العُمْران لعَهْد سُلطانِه واختُطَّت بها الحَمّاماتُ والفَنادِقُ للتجّار، وبُنِيَت الأرْبَاضُ، ورحلَ إليْها الناسُ من الثّغور القاصِيَة. [116أ]

واتّفق أن نَزلَتْها امرأةٌ من أهْل القَيْروان تُسَمّى أمَّ البنين بنتَ محمّد الفِهْريّ، وقال ابنُ أبي زَرْع[1]: اسمُها فاطِمةٌ، وإنّها من هَوّارَة، وكانت مثرِيَة بمُورَّث[أ] أفادَتْه من ذَويها، واعْتزمت على التَقرُّب[ب] بصَرْفه في وُجوه الخَيْر، فاختطّتِ المسجدَ الجامعَ بعُدْوة القَروِيّينَ أصغرَ ما كان، سنةَ خمْس وأربعين، في أرْضٍ بيضاءَ كان أقْطعها إيّاها الإمامُ إدْريس، وأنْبَطت بصَحْنِها بِئْرًا شَرْبًا للنّاس، فكأنّما نَبّهت بذلك عزائمَ المُلوك من بَعْدها. ونُقِلت إليه

(أ) ص: بموروث (ب) سقط من ص.

---

(1) الأنيس المطرب 68.

الخطبةُ من جامع إدْريسَ لِضِيقِ مَحلَّته وجوارَ بَيْته. واختَطَّ بعد ذلك أحمدُ[1] ابن سعيد بن أبي بَكْر اليَفْرنيّ صومَعَتَهُ سنةَ خمْس وأرْبعين وثلاث مائة على رأس مائة سنةٍ من اخْتِطاط الجامع، حَسْبما هو مَنقوشٌ في الحِجارَة بالرُّكْنِ الشَّرْقيّ منْها. ثمّ أوْسعَ في خِطّته المَنْصورُ بن أبي عامِر، وجلَب إليه الماءَ وأعدّ له السِّقايةَ والبيلَةَ [2] بباب الحَفاة منه. ثمّ أوْسع في خطّته آخرُ ملوك لَمْتُونَة والمُوَحّدينَ وبَني مَرين. واسْتمرّتِ العنايَةُ [أ] به، وانصرَفَتْ هِمَمُهم إلى تَشْييده والمُناغاةِ في الاخْتفال فيه، فبلَغ [الاحتفال] [ب] فيه ما شاءَ، حسْبما هو مذكورٌ في تواريخ / [المغرب] [ج]. [16 ب]

وهلك يحيى[3] هذا سنة [خَمْسين ومائتَين][د]، ووَلِيَ ابنُه يحيى

(أ) ص: العمارة (ب) من ص، وفي ظ: الاحسان (ج) من ص، وفي ظ: العرب (د) بياض في ظ ص.

---

(1) هكذا سمّى ابن خلدون اسم مؤسّس الصومعة ونَسَبَه، ويُصحّحه نقيشة نصّ التأسيس التي كتبت على مربعة بالجصّ محشو باللازورد كما يصفها ابن أبي زرع (الأنيس المطرب 70) ونصّها: هذا ما أمر به أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي سعيد عثمان بن سعيد الزناتي هداه الله. وقد ابتدا العمل فيها غرة رجب من سنة 344 هـ .

(2) جاءت حروفها المنقوطة مهملة في ظ ص. واتضح معناها بالوصف الدقيق لها في الأنيس المطرب 78-: وهو خوض من رخام ضمن مركّب هندسي بارع الصنع، صنعه موسى بن حسن بن أبي شامة سنة 599 هـ وكان من أهل الهندسة والمعرفة بالبناء. وقد وردت الكلمة عند ابن جبير للمعنى نفسه (الرحلة 28 ، 175). والكلمة معربة عن الإيطالية *Pila* . انظر دوزي: ملحق المعاجم العربية 167:1.

(3) هو الأمير يحيى بن محمد بن إدريس، ولي بعد وفاة أخيه علي في رجب سنة 234 هـ، الأنيس المطرب 87.، البيان المغرب 1: 211.

ابن[1] يحيى فأساءَ السّيرةَ وكثُر عَيْثُه في الحُرَم، وثارَت به العامّةُ لمركَبٍ شنيعٍ أتاهُ، وتولّى كِبْرَ الثّورَة عبدُ الرّحمن بن أبي سَهْل الجُذاميّ، وأخرَجوهُ من عُدْوَة القرويّين إلى عدْوَة الأندلُس فتوارَى لَيلَتئذٍ، وماتَ أسَفًا للَيْلَتِه، وانقطعَ المُلْك من عَقِب محمّد بن إدْريس.

وبلَغ الخبرُ بشَأن يحيى إلى ابن عَمّه عليّ[2] ابن عُمَر صاحبِ الرّيف، واستَدْعاهُ أهلُ الدّوْلَة من العَرب والبَرْبر والمَوالي، فجاءَ إلى فاسَ ودخلَها، وبايَعوهُ واستَوْلَى على أعمال المَغرِب، إلى أن ثارَ عليه عبدُ الرزّاق[3] الخارِجيّ، خرج بجبال مَذيونة، وكان على رَأْي الصُّفْريّة، فزحفَ إلى فاسَ وغلَب عليًّا علَيْها، ففرّ إلى أوْرَبَةَ، وملك عبدُ الرزّاق عُدْوَة الأندلُس، وامْتنعَتْ منه عُدْوَةُ القَرَوِيّين، ووَلّوْا على أنْفُسِهم يحيى[4] بن القاسِم ابن إدْريس، وكان يُعرف بالعَدّام، بعَثوا إليه فجاءهم في جُموعه، وكانت بَيْنه وبين الخارِجيّ حروبٌ، ويقالُ إنّه أخرَجَهُ من عُدْوة الأنْدَلُس، واستَعْملَ عليها ثَعْلَبَةَ بن مُحارِب بن عَبْد الله، كان من أهْل الرَّبَضِ بقُرْطُبَة من ولَد المُهَلّب ابن أبي صُفرةَ، ثمّ استَعْمل ابنَه عَبْدَ الله المعروفَ بعَبّود من بَعْده، ثمّ ابنَه

(1) الأنيس المطرب 93، البيان المغرب 1: 211 -.
(2) الأنيس المطرب 94 -
(3) كان فهريًّا.
(4) المصدر قبله 96، وفيه: كان يعرف بالمقدّم، وفي نسخة منه: بالعوّام.

محاربَ بنَ عَبّود بن ثَعْلَبة[أ] من بَعْده، إلى [أن][ب] اغتالَهُ الربيعُ بن سُلَيْمان سنةَ ثِنْتَين وتِسْعينَ ومائتَيْن.

وقامَ بالأمْر مكانَه يحيى[1] بنُ إدْريس بن عمر صاحبُ الرّيف، وهو ابنُ أخي عَليّ بن عُمَر، فملَكَ جميعَ أعْمال الأدَارِسَة، وخُطِب له على سائِر مَنابر المَغرب[ج]، وكان أعْلَى بَني إدريسَ مُلْكًا وأعظَمَهم سلْطانًا، وكان فقيهًا عارِفًا بالحَديث، ولم / يَبْلُغْ أحدٌ من الأدَارِسَة مبلَغَه في السّلْطان والدَّوْلَة. [17 أ]

وفي أثناء ذلك كلّه خلَص المُلْكُ للشّيعة بإفريقيّة، وتَغَلّبوا على الإسْكندريّة، واختَطّوا المَهْديّة، كما نَذكر في دَوْلة كُتامة. ثمّ طمَحوا إلى مُلْك المَغرب، وعقَدوا لمصالةَ بن حَبُوس[د] كبيرِ مِكْناسَة وصاحبِ تيهَرْت على مُحارَبة مُلوكه سنةَ خَمْسٍ وثلاث مائةٍ، فزَحَف إليْه في عساكِر مِكْناسة وكُتامَةَ، وبَرز لمُدافَعتِه يحيى[2] بنُ إدْريس صاحبُ المَغْرب بجُموعه من العَرب وأولياءِ الدَّوْلَة من أوْرَبة وسائِرِ البَرابِرَةِ والمَوالي، والتَقَوْا على مِكْناسَة، فكانت الدّبَرَةُ[3] على يحيى وقومِه، ورجعَ إلى فاسَ مَفْلولاً، ونازلَه بها مَصالَةُ إلى أن صالَحهُ على مالٍ يؤدّيه إليه وطاعةٍ مَعْروفةٍ لعُبَيْد الله الشّيعيّ سلطانِه

(أ) ظ: ثعلب (ب) من ص (ج) ص: الغرب (د) من ص: وفي ظ حبوش.

(1) الأنيس المطرب 96 -
(2) المصدر نفسه.
(3) الهزيمة في القتال.

يَدينُ بها، فقبِل الشَّرْطَ وخرجَ عن الأمْر، وخلَعَ نفْسَه وأنْفذَ بَيْعَتَه إلى عُبَيْد اللهِ المَهْديّ، وأبقَى عليه مَصالَةُ في سُكْنى فاس، وعقَد له على عَمَلِها خاصّةً، وعقَد لابن عَمّه موسى بن أبي العافِيَة أميرِ مِكْناسَة يَوْمئذٍ وصاحِب تْسُول وتازَى على سائِرِ أعْمال المَغْرب كما نَذْكرُه في أخْبار مِكْناسَة ودَوْلةِ موسى.

وكان بيْن موسى[1] بن أبي العافِيَة ويحيى بن إدْريس شَحْناءُ وعداوةٌ يضْطَغِنُها كلّ واحدٍ لصاحِبه، حتّى إذا عادَ مَصالَةُ إلى المَغْرب في غَزاتِه الثّانية سنةَ تِسْعٍ، أغْراهُ موسَى بنُ أبي العافِيَة[أ] بيحيى بن إدْريس صاحبِ فاس، فتقبَّض عليه مَصالَةَ واسْتَصْفَى أموالَه وذخايِرَه، وغرَّبه إلى أصيلَا والرّيف عملِ ذوي قُرْباه ورَحِمه، ووَلّى على فاس رَيْحانَ الكُتاميّ. ثمّ خرجَ يحيى يُريد إفريقيّةَ، فاعترَضَهُ ابنُ أبي العافِيَة وسجَنَه سنينَ ثمّ أطلَقَهُ، ولحِق بالمَهْديّة سنةَ / إحْدى وثلاثينَ، وهلَكَ في حِصار أبي يَزيد سنة [ثلاث وثلاثين وثلاث مائة] [ب] بعدها. [17 ب]

واستبدَّ ابنُ أبي العافِيَة بمُلْك المَغْرب. وثار على رَيْحان الكُتاميّ بفاس سنةَ ثلاثَ عشْرةَ وثلاث مائة الحسنُ[2] بنُ محمّد بن القاسم بن إدْريس الملقّب بالحَجّام، ونَفَى رَيْحانَ عنها وملكَها عامين، وزَحَف للقاء موسى بن

(أ) ص: لطلحة (ب) بياض في الأصل، انظر الكامل 8: 426، البيان المغرب.

---

(1) الأنيس المطرب 100.

(2) المصدر نفسه 98.

أبي العافِية، فكانت بَيْنهما حربٌ شديدةٌ هلكَ فيها ابنُه مِنْهالُ بنُ موسى، وانجلَتِ المَعْركَةُ عن أكْثر من ألفي قَـتيل، وخلَصَ الحسنُ إلى فاسَ مُنْهزمًا، وغدرَ به حامِدُ بن حَمْدان الأَوْرَبِيّ واعتَقَلَهُ، وبعثَ إلى موسى فوصَلَ إلى فاسَ وملكها، وطالبَ بإحْضار الحَسنِ فدافَعَه عن ذلك، وأطلقَ الحسنَ متنكّرًا فتدلّى[1] من السّور فسقَط وماتَ من ليلَته، وفرّ حامِدُ بن حَمْدان إلى المَهْديّة. وقَتلَ موسى بنُ أبي العافِية عبدَ الله بن ثَعْلَبة بن مُحارِب وابنَيْه محمّدًا ويوسفَ،

وذهبَ مُلْكُ الأدَارِسَة، واستَوْلَى ابنُ أبي العافِية على جَميع المَغْرب، وأجْلَى بَني محمّد بن القاسِم بن إدْريس إخوةَ الحسن إلى الرّيف، فنَزلوا البَصْرةَ واجتَمعوا إلى كبيرهم [إبراهيم](أ)[2] بن محمّد بن القاسِم أخي الحسَن وولّوْه عليهم،واختَطّ لهم الحصنَ المعروفَ بهم هُنالك، وهو حَجَر النّسْر[3]،

(أ) من ص.

(1) في الأنيس المطرب: وأدلاه من السور دون حَبْل، فسقط وانكسرت ساقه. البيان المغرب 1: 213.
(2) جاء هنا الاسم مختلطًا في ظ: بن محمد إبراهيم بن محمد بن القاسم، وفي ص: إبراهيم بن محمد بن محمد بن القاسم، والتصويب من الأنيس المطرب 105، البيان المغرب 1: 214.
(3) حصن مانع بناه إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس (البيان المغرب 1: 214)، وكان بناؤه سنة 317 هـ. (مسالك البكري 2: 811-1357) وعَقِبُ إبراهيم بحجر النّسر. (البكري 817 – 1366) وفي الأنيس المطرب 101 : أن الّذي بناه هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس.

سنةَ سبْعَ عشْرة وثلاث مائة ونَزلوهُ. وكان بَنو عُمر بن إدْرِيس يَوْمئذٍ بغُمارَة من لَدنْ تيكيسَّاس(1) إلى سبْتَة وطنْجَة، وبَنِي إبراهيمُ كذلك.

وشمَّر النّاصِرُ المَرْوانيُّ لطلب المَغْرب، وملَك سبْتَةَ على بَني عُمر بن إدْريس سنةَ تِسْعَ عشْرة، وكبيرُهم يومئذٍ أبو العَيْش بن إدْرِيس بن عُمَر، فتجافَوْا له عنْها، وأنزل بها حامِيَتَه.

/ وهلَك إبراهيمُ بن محمد كبيرُ بَني محمّد، فولِيَ عليهم من بَعْده أخوهُ [18أ] القاسِم الملقّب بكنّون، وهو أخو الحسَن الحَجّام، واسمُه القاسِمُ(2) بنُ محمّد ابن القاسِم، وقامَ بدَعْوة الشّيعة انْحرافًا عن ابن أبي العافِية ومذاهِبِه، واتّصلَ الأمرُ في ولَده، وغُمارَة(أ) أولياؤُهم والقائِمونَ بأمْرهم كما نذكرُه في أخْبار غُمارَة.

ودخلَت دعوةُ المَروانيّينَ خُلفاءِ قرطُبَة إلى المَغْرب، وتغلَّبتْ زَناتَةُ على الضَّواحي، ثمّ ملك بنو يَفْرَنْ فاس، وبعدَهم مَغْراوَةُ، وأقام الأدَارِسَةُ بالرّيف مع غمارَة، وتجدّد لهم به مُلْكٌ في بَني محمّد وبَني عُمَر بمدينة البَصْرَة وقَلْعة

(أ) ص: وغمارة.

---

(1) قرية قديمة بساحل غمارة بإقليم شفشاون، على بعد 70 كم إلى الشرق من تطوان. انظر التعريف بها في الأنيس المطرب 63 حاشية المحقق رقم 108، وضبطها بالحركات بالكاف الفارسيّة والشدّ على السين؛ بينما كتبت في ظ ص بياء بعد الكاف كما أثبتناه.

(2) الأنيس المطرب 105.

جَبَر النِّسْر ومدينة سَبْتَة وأصيلا، ثمّ تغلب عليهم المَرْوانِيّون وأشخصوهم إلى الأنْدَلُس، ثمّ أجازوهم إلى الإسْكَنْدريّة، وبعث العزيزُ العُبَيديّ الحسنَ بن كِنّون منهم لطَلب مُلْكهم بالمَغرب، فغلَبه عليه المنصورُ بن أبي عامِر وقتلَه، وعليه كان انقراضُ أمْرهم وانقراضُ سُلْطان أوْرَبَة من المَغْرب.

وكان من أعْقاب الأدَارِسَة الّذين آوَوْا إلى غُمارَة النّائِلون من مُلوك الأُمَويّة بالأندلس، وذلك أنّ الأدَارِسَة لمّا انقرضَ سُلطانُهم وصاروا إلى بلاد غُمارَة استَجَدّوا بها رئاسةً، واستمرّت في بَني محمّد وبَني عُمَر من ولَد إدريس بن إدْرِيس، وكانت للبَرْبر إليهم بسبَبِ ذلك صاغيةٌ وخُلْطةٌ، وكان بَنو حَمّود هؤلاء بتاز غَذْرَة[1] من غُمارَة[أ]، فأجازوا مع البَرْبر حين أجازوا في مُظاهرة المُسْتعين، ثمّ غلَبوهُ بعد ذلك على الأمْر، وصارَ لهم مُلْك الأندَلُس حسْبَما نذكرُ / في أخبارهم. [18 ب]

وأمّا سُليمان[2] أخو إدْرِيس الأكْبر، فإنّه فرّ إلى المَغرب أيام العَبّاسيّين، فلَحِق بجِهات تاهَرْت بعد مَهْلَك أخيه إدْرِيس، وطلبَ الأمرَ هنالك، فاسْتَنْكره البرابِرةُ، وطلَبهُ[ب] وُلاةُ الأغالِبَةِ، فكان في طَلبهم تَصْحيحٌ لنسَبِه، ولَحِق بتِلِمْسانَ لمُلكها، وأذْعَنتْ [له][ج] زَناتَةُ وسائرُ قَبائل البَرْبر

(أ) في ص غمّارة (ب) ص: وطلب (ج) من ص.

---

(1) في مسالك البكري 2: 817 (1366) : تاز غدرا.
(2) ابن حزم : الجمهرة 48.

هنالِك. ووَرِثَ ملكَه ابنُه محمّد بنُ سلَيْمان على سنَتِه(أ)، ثمّ افترَق بَنوهُ على ثُغور المَغرب الأوْسَط، واقتَسَموا ممالِكَه ونَواحيَهُ؛ فكانت تلِمْسان من بَعْده لابْنه أحمد بن محمّد بن سليمان، ثمّ لابنه محمد بن أحمد(ب) ابن القاسِم بن محمّد ابن أحمد، وأظنُّ هذا القاسِمَ هو الّذي يَدّعي بَنو عبْد الوادِ نسَبَهُ، فإنّ هذا أشبهُ من القاسِم بن إدْريس بمِثْل هذه الدَّعْوَى، وكانت آرَشْكُول لعيسى بن محمّد بن سلَيْمان، وكان منقطعًا إلى الشّيعَة، وكانت جَراوَة لإدْريس بن محمّد بن سُلَيْمان ثمّ لابنه عيسَى وكنيتُه أبو العَيْش، ثمّ لابنه الحسَن بن أبي العَيْش، ولم تزلْ إمارَتُها في ولَده، وَلِيَها بعدَه ابنُه إبراهيمُ بنُ عيسَى ثمّ ابنُه يحيى بن إبراهيم، ثمّ أخوهُ إدْريس بن إبراهيم، وكان إدريس ابن إبراهيم صاحبَ آرَشْكول مُنقطِعًا إلى عَبْد الرّحمن النّاصِر، وأخوهُ يحيى كذلك من قبله، وارْتابَ به لذلك ميسورٌ قائدُ الشّيعَة فـتقَبَّض(ج) عليه سنةَ ثلاثٍ وعشْرين وثلاثِ مائة، ثمّ انْحرفَ عنهم، فلمّا أخذَ ابنُ أبي العافِيَة بدَعْوة الأُمَويّة نابذَ أولياءَ الشّيعة، فحاصرَ صاحبَ جَراوَة الحسنَ بنَ أبي العَيْش وغلَبه على جَراوَة، فلَحِقَ بابْن عَمّه إدْريس ابن إبراهيم صاحب آرَشْكول، ثمّ حاصَرها / البوريّ بنُ موسى بن أبي العافِيَة وغلَب علَيْها، [19 أ] وبعَثَ بهما إلى النّاصر فأسكَنَهُما قرْطُبةَ. وكانت تَنَس(1) لإبراهيم بن محمّد بن

(أ) ص: سَنتِه، ولعله الأصوب (ب) ص: أحمد بن محمد (ج) ص: فقبض

(1) البكري 2: 726 (1218) المغرب وأرض السودان، من نزهة المشتاق 83.

سلَيمان ثمّ لابْنه محمّد من بَعْده، ثمّ ابنِه يحيى بن محمّد، ثمّ ابنِه عليّ بن يحيى، وتغلّب عليه زيريُّ بن مَناد سنةَ ثِنْتَيْن وأربعينَ وثلاث مائة، فَفرّ[أ] إلى الخَيّر بن محمد بن خَزَر، وأجاز ابناهُ حمزةُ ويحيى إلى النّاصر فلقّاهُما رِحْبًا وتَكْرِمَةً، ورجَع يحيى منها إلى طلب تَنَس فلم يَظْفَر بها.

وكان من ولَد إبراهيم هذا: أحمدُ[1] بن عيسى بن إبراهيم، صاحب سوق إبْراهيم؛ وسليمانُ[2] بن محمّد بن إبراهيم من رُؤساء المَغرب الأوْسط.

وكان من بَني محمّد بن سلَيمان هؤلاء بَطّوش[3] بن حناتش بن الحسَن ابن محمّد بن سليمان * وحمّودُ بن عليّ بن محمّد بن سليمان *[ب].

قال ابن حَزم[4]: وهم بالمَغرب كثيرٌ جدًا، وكان لهم بها مَمَالِك، وقد بطَلَ جميعُها ولم يَبْقَ منهم بها رئيسٌ أصْلاً. قال[5]: وكان من بَني سليمانَ حَمْزةُ الّذي يُنسب إليه سوق حَمْزة بنواحي بِجايَة، وحَمَل جَوْهَرٌ بَني حَمْزة

(أ) ص: فتر (ب) سقط ما بين النجمين من ظ.

---

(1) ابن حَزم: الجمهرة 48.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.
(5) لم نقف عليه في الجمهرة.

هؤلاء إلى القَيْرَوان، وبقِيَتْ منهم بَقايا في الجبال والأطْراف مَعْروفون هنالِك عند البَرْبر. والله وارثُ الأرْض ومن علَيْها.

[19 ب]

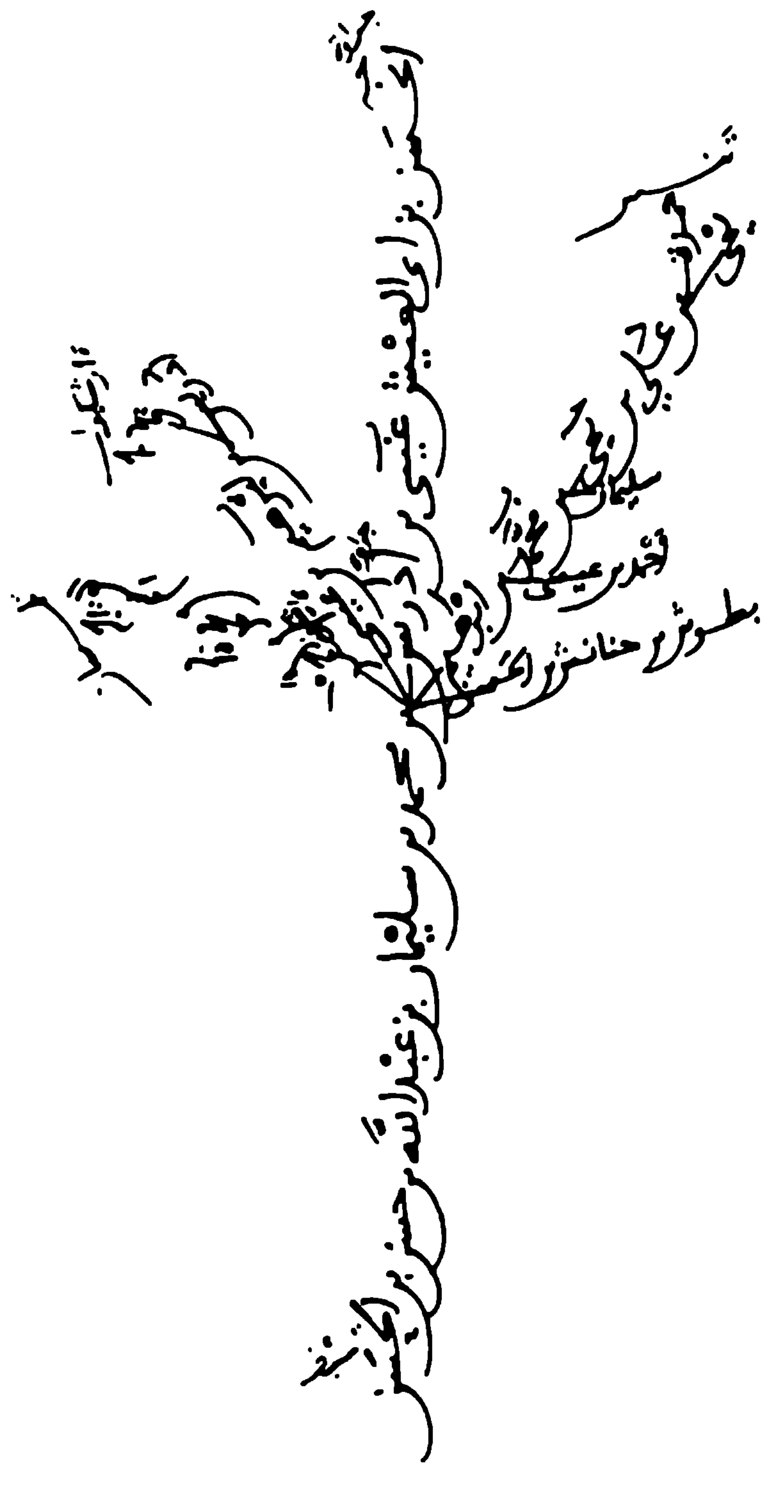

[بنو سليمان أخو إدريس الأكبر، تقاسموا فيما بينهم ملك مدائن المغرب وقبائله: تلمسان من أرض زَناته وآرشكول، وجراوة، وتَنَس]

[20 أ]

[أولاد إدريس بن إدريس الأكبر، قام بالأمر بعده ابنه محمد بعهده إليه، وأشرك إخوته في سلطانه بوفاق جدّته كنزة أم إدريس]

❁ / الخَبَرُ عن صاحبِ الزَّنْجِ[1] وتصاريفِ أمرِهِ واضمحلالِ دَعْوتِه [20 ب]

هَذِه الدَّعْوةُ وقعَ فيها اضطرابٌ منذُ أوّلها فلم يتمَّ لصاحِبها دَوْلَةٌ، وذلك أنّ دُعاةَ العَلَوِيّة منذ أزمانِ المُعْتَصِم كان أكثرُهم من الزَّيْديّة كما شَرَحْناه، وكان من أيِمّتهم الذين دعا لهم شيعَتُهم بالنّواحي عليّ[2] بنُ محمّد ابن أحمد ابن عيسى بن زَيْد الشّهيد، ولمّا أشهرَ أمرُه طُلِبَ ففرّ، وقُتل ابنُ عمّه عليّ ابن محمد بن الحسَيْن بن عيسى وبَقِيَ هو مُتَغيّبًا، فادّعى صاحِبُ الزَّنْج هذا سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومائتَيْن أيامَ [المهتدي](أ) أنّه هو، فلمّا ملَك البَصْرةَ ظهرَ هذا المطلوبُ ولقيَه صاحبُ الزَّنْج حَيًّا معروفًا بيْن النّاس، فرَجَع عن دَعْوى نَسَبِه وانتَسَب إلى يحيى[3] بن زَيْد قتيلِ[4] الجُوزْجان، [و](ب)

(أ) في الأصول المهدي، وصوبناه بواقع التاريخ (ب) من ص.

---

(1) فصّلت مصادرُ التاريخ الإسلامي أخبار ظهور صاحب الزنج وأسبابه وأحداثه على مدى خمسة عشر عامًا، ابتدأت بحركته من البصرة في شوال سنة 255 هـ، وانتهت بمصرعه في صفر سنة 270 هـ. وقد استغرقت أخباره أكثر مادة الجزء التاسع من تاريخ الطبري والجزء السابع من كامل ابن الأثير، وهما أكثر المصادر تفصيلاً ومتابعة لحركته. ويذكر المسعودي أن الناس قد صنفوا في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتبًا كثيرة، وأوّل من صنف في ذلك محمد بن الحسن بن سهل. (مروج الذهب 5: 104 [3145]، 148 [3278]).

(2) ابن حزم: الجمهرة 57، الكامل 7: 205.

(3) انظر نسبه في بني زيد بن علي. الجمهرة 56. وعليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى كان بالبصرة حين أخذها صاحب الزنج، وخرج إليه ولقيه، وحينئذ ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد.

(4) قتله يحيى بن أحوز صاحب شرطة نصر بن سيار.

نَسَبه المسعوديُّ[1] إلى طاهِر بن الحسَيْن بن عليّ، وقال فيه: عليّ بنُ محمّد ابن جَعْفر بن الحسَيْن بن طاهِر. ويُشْكِلُ ذلك بأنّ الحسَيْنَ بنَ فاطِمة لم يكنْ له عقِبٌ إلاّ من زَيْن العابِدين، قاله ابن حَزْم[2] وغيرُه، وإن[أ] أرادَ بطاهِرٍ طاهرَ بنَ يحيى المحدّث بن الحَسَن بن جَعْفر[3] بن عبيد الله بن الحَسَيْن الأصْغر بن زَيْن العابدينَ فتطولُ سِلْسلَةُ نسَبِه، وتَشْتمِلُ على اثنَيْ عشرَ إلى الحسَيْن بن فاطِمة، ويَبْعُد ذلك إلى العَصْر الّذي ظهرَ فيه؛ والّذي عليه المحقّقون، الطَّبَريُّ[4] وابنُ حَزْم[5] وغيرُهما: أنّه رجلٌ من عَبْد القَيْس من قَرْية تسمّى وَرزَنِينَ من قُرى الرّيّ، واسمُه عليّ بن عبْد الرّحيم حَدَّثَته نفسُه بالتّوثُّب، ورأى كثْرةَ خُروج الزّيديّة من الفاطِميّين، فانْتَحل هذا النسَب، ادّعاهُ وليْس من أهْله، ويصدّق هذا أنّه كان خارجيًّا على

(أ) ص: فإن.

---

(1) لم يرِدْ ذلك في التنبيه والإشراف، ولم يجيء هذا الخبر في النصوص النّزرة التي أوردها عن صاحب الزنج في مروج الذهب، وقد قال: قد أتينا على جميع خبره وبدء خبر البلالية والسعدية بالبصرة في الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن إعادته. (5: 104 [3145]).

(2) الجمهرة 52 قال: لم يعقب له ولد غير علي [زين العابدين] بن الحسين بن علي.

(3) ينظر نسبُ جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، في الجمهرة 55.

(4) التاريخ 9: 410. كان اسمه ونسبه فيما ذُكِرَ: عليّ بن محمد بن عبد الرحيم، ونسبه في عبد القيس، وأمه قرّة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بني أسد بن خزيمة، من ساكني قرية من قرى الريّ يقال لها ورزنين. وانظر الكامل 7: 206.

(5) الجمهرة 58 من عبد القيس صلبيةً.

[121] رَأْيِ الأزارِقَةِ ويلعن الطّائِفتَيْن من أهْل / الجَمَل وصِفّين، وكيفَ يكونُ هذا من علَويّ صَحيحِ النَّسَب!؟ ولأجْلِ انتِحاله هذا النَّسب وبُطْلانه في دَعاويهِ فسَدَ أمرُه، فقُتِل ولم تَتِمّ له دولَةٌ، بعد أن فعلَ الأفاعيلَ وعاثَ في جِهات البَصْرة، واسْتَباحَ الأمْصارَ وخرَّبها، وهزمَ العساكِرَ، وقَتَلَ الأُمَراءَ الأكابِرَ، واتّخذ لنَفْسه حُصونًا قُتل فيها لَمّا حاقَ به مَكْرُه، سنّةَ الله في عِباده.

وسياقَةُ الخَبرِ [عنهُ](أ) أنّه شَخَصَ من الرّيّ، وصحِبَ ببغدادَ جماعةً من حاشيةِ المُنْتَصِر(1)، ثمّ سارَ إلى البَحْرَيْن سنةَ تسعٍ وأربعينَ ومائتَيْن، فادّعى أنّه عَلَويٌّ من ولَد الحسَن(2) بن عُبيد الله بن العبّاس بن عَليّ، ودعَى النّاسَ إلى طاعَتِه، فاتّبعه كثيرٌ من أهْل هَجَرَ(3)، ثمّ تحوَّل إلى

(أ) من ص.

---

(1) نسبةٌ للمنتصر العباسي أبي جعفر محمد بن جعفر المتوكّل على الله بن المعتصم (223 – 248 هـ)، ولادته بسامراء، وخلافته ستة أشهر وأيامًا. تاريخ الطبري 9: 234، الكامل 7: 103 – مروج الذهب 5: 46، (2978 – 3014)، ويذكر الطبري (التاريخ 9: 410): أنّ صاحب الزنج كان متصلاً قبل بجماعةٍ من آل المنتصر – وسَمّى بعضهم – وكان منهم معاشه، ومن قوم من أصحاب السلطان وكتّابه يمدحهم ويستميحهم بشعره.

(2) ابن حزم: الجمهرة 67. قال: ولا عقب للعباس بن عليّ إلاّ من ولده عبيد الله بن العباس فقط، فولَدَ عبيد الله الحسن.

(3) تنظر مراكز انتقاله ودعوته من سامراء إلى البحرين إلى هجر إلى الأحساء ثم إلى بني الشمّاس، في تاريخ الطبري 9: 410.

الأخساء ونزلَ على بَعْض بَني تَميمٍ ومعَه قُوَّادُه: يحيى بن محمّد الأزرَق، وسليمانُ ابن جامِع، وقاتَلَ أهلَ البَحْرَيْن فهزَموهُ، وافترَقَتِ العربُ عنْه، ولحِقَ بالبَصْرة والفِتْنَةُ فيها بين [البِلاليّة السّعْديّة][1]، وبلَغ خبرُه محمّدَ بن رجاء العامِل، فطلَبَهُ وهرَب، وحبَس ابنَه وزوجَتَه وبعضَ أصْحابِه، ولحِقَ هو ببَغْداد فانتَسب إلى عيسى بن زَيْد الشَّهيد كما قُلْناه، وأقامَ بها حَوْلاً، ثمّ بلَغه أنّ البِلاليّة والسَّعديّة أخْرَجوا محمّدَ بنَ رَجاءٍ من البَصْرة، وأنّ أهلَه خَلَصُوا، فرجَع إلى البَصْرَة في رَمضانَ سنةَ خَمْسٍ وخَمْسين ومعَهُ يحيى بن محمّد وسلَيْمانُ بن جامِع. ومن أهل بَغْداد الّذين اسْتَمالَهم جعفرُ بن محمد الصّوحانيّ، وعليّ بن أبان، وعبْدان[2] غيرَ اسْمَيْهِمَا(أ)، فنزلَ بظاهِر البَصْرةَ، ووجّه دَعْوتَه إلى العِبِدَّى من الزّنوج وأفْسَدَهم على مَواليهم ورَغّبهم في

(أ) في ظ ص: اسماهما.

---

(1) بدأت فتنة البلالية والسعدية في خلافة المعتزّ العبّاسي سنة 252هـ ونتج عنها ظهور صاحب الزنج (مروج الذهب 5: 91، [3107]) وكان بين الفريقين عداء واختنا امتدّ بينهما زمنا (المصدر نفسه 6: 204، 377) والسّعدية ينتسبون إلى بني سعد بن زيد مناة، والبلاليّة يعرّفها في معجم المروج للأعلام (6: 204) بأنّها بطنٌ من بطون البصرة كان يعادي بني سَعْد. وهذا لا يستقيم، فمصطلح "البَطْن" ليس تعريفًا بنسب. يذكر البلاذري أن الحمّام الثالث الذي اتّخذ في البصرة هو حمّام مسلم ابن أبي بكرة في بلالاباد، وهو الذي صار لعمرو بن مسلم الباهلي (فتوح البلدان 352) ويرى صالح العلي أن بلال آباد منسوبة إلى بلال بن أبي بُردة الأشعريّ، ومن المحتمل أنّها كانت في تلك المنطقة التي نُسِبت إليها. (خطط البصرة ومنطقتها، 100-، المجمع العلمي العراقي 1986).

(2) هما غلاما يحيى بن عبد الرحمن، أحدهما: مُشْرِق، سمّاه حمزة وكنّاه أبا أحمد، والثاني رَفيق، سماه جعفرًا وكنّاه أبا الفضل. (تاريخ الطبري 9: 412).

العِتق ثمّ في المُلك، واتّخذ رايةً رسمَ فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ [سورة التوبة، من الآية 111]، وجاءهُ موالي العِبِدّى في طَلَبِهم فأمَرَهم بضَرْبِهم وحَبْسهم، ثمّ أطلقَهم، وتسَاتَل / إليه الزُّنوج واتّبَعوهُ، وهزَم عساكِر البَصْرة والأُبُلّة[1] ونهَب القادِسِيّةَ، وجاءت العساكِرُ من بغداد فهزَمَهم، ونهبَ النّواحيَ، وجاءَ المددُ إلى البَصْرة مع جَعْلان[2] من قُوّادِ الـتُّرك وقاتَلوه فهزَمَهم، ثمّ ملك الأُبُلّةَ واستَباحَها. وسارَ إلى الأهواز وبها إبراهيم بنُ المُدبّر على الخَراج، فافْتَحمها وأسرَ ابنَ المُدبّر سنةَ ستٍّ وخمسين إلى أن فرّ من مَحْبِسه. ثمّ بعثَ المعتمدُ سعيدَ بنَ صالح بنِ الحاجِب لحَرْبِهم سنةَ سبْع وخَمْسين، وهو يومئذٍ عامِلُ البَصْرة، وسارَ من واسِطَ فهزَمه عليُّ بن أبان من قوّاد الزّنْج، وغنِم عسكرَه وأحْرقَه، فبعثَ المُعْتمدُ مكانَه جعفرَ بنَ مَنْصور الخيّاط وسار لحَرْبِهم فهزَموه إلى البَحْرين، فتحَصَّن بالبَصْرة، وزحفَ عليُّ بن أبَان لِحِصارِه حتّى نزَلُوا على أمانِهِ، ودخَلَها وأحرَقَ جامِعَها، ونَكِر عليه صاحبُ الزَّنْج فصرَفَه، وولّى على

(1) بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مُصِّرَت في أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان 1: 76، الإصطخري: مسالك الممالك 81.

(2) ضُبط اسمه بالحركات في تاريخ الطبري بضم الجيم، وفي كامل ابن الأثير بفتحها، وأخباره منثورة في المصدرين المتقدمين قائدًا في مواجهة صاحب الزنج إلى أن ظهَر عجزه للسلطان فصرفه. (الكامل 7: 236) وفي سنة 258هـ، استخلفه القائد مسرور البلخي بحديثة الموصل على حرب مساور الشاري (الكامل 7: 257).

البَصْرة مكانه يحيى بنَ محمد البَحْرانيّ. وبعثَ المعتمدُ محمَّدَ المولَّد إلى البَصْرة فأفرجَ[أ] الزَّنْج عنها، ثمّ بَيَّتوا محمَّدَ المولَّد فهزَموهُ، ثمّ ساروا إلى الأهْواز وعليها منصورُ الخيّاط فواقعَ الزَّنْج فقتَلُوهُ[ب]. وكان المعتَمِدُ قد اسْتَقْدم أخاهُ أبا أحمد الموَفّق من مَكَّةَ وعقَد له على الكوفَة والحرَمَيْن وطريق مكَّة واليَمَن، ثمّ عقدَ له على بَغْداد والسّواد وواسِط وكورِ دِجْلَة والبَصْرة والأهْوَاز وأمرَه أن يعْقد ليارجوج[1] على البَصْرة وكُوَرِ دجْلَة واليَمامة والبَحْرين مكانَ سعيد بن صالح، ثمّ انهزمَ سَعيدُ بنُ صالِح فعقدَ يارجُوج لمَنْصور بن جَعْفر مكانَه، ثمّ قتلَهُ الزّنْجُ كما قلناهُ. فأمرَ المعتمدُ أخاهُ الموفّقَ بالمَسير إليْهم في رَبيع سنَة ثمانٍ وخمسينَ وعلى مقدّمته مُفْلِح، فأجفَل الزَّنْج عن البَصْرة، وسارَ قائِدُهم / عليُّ بنُ أبان فلَقِيَ مُفْلِحًا وقاتَله فقُتِل مُفْلِحٌ [122أ] وانهزَمَ أصحابُه، ورجَع الموفّقُ إلى سامَرّاء، وكان اصطيخور وَلِيَ الأهْوازَ بعد منْصور الخيّاط، وجاءهُ يحيى بنُ محمّد البَحْرانيّ من قُوّاد الزَّنْج، وبلَغهم

(أ) ص: فالخرج (ب) فغلبوه.

(1) يكتب وينطق بالجيم المصرية أو الكاف الفارسية، ويكتبه المسعودي بخاء أخيرة بدل الجيم. قائد تركي، ولاه الخليفة المهتدي العباسي مصر، فاستعمل عليها أحمدَ بن طولون، وكان بينهما مودّة متأكدة، وضلع في التآمر على خلع الخليفة وقتله، سنة 257هـ. (وانظر قولاً آخر في المروج 5: 96/ 3122) ولمّا اشتد أمر الزنج وعظم تمرّدُهم أرسل الخليفة المعتمدُ أحمدَ بن جعفر المتوكل إلى أخيه الموفق، فأحضره من مكة وعقد له على ولايات كبرى، وأمر أن يعقد لياركوج على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكان سعيد بن صالح، فاستعمل عليها ياركوجُ منصورَ بن جعفر الخياط (الكامل 7: 241)، وكان حاجبًا للخليفة المعتمد. وأقطعه مصر وأعمالَها سنة 257هـ، فأقرّ عليها ابنَ طولون، الّذي لم يستقل بها إلا بعد وفاة ياركوج سنة 258هـ. (الكامل 7: 249، 253، 257 التنبية والإشراف 369).

مسيرُ المُوَفّق، فانهزَمَ يحيى البَحْرانيُّ ورَجعَ في السُّفُنِ فأُخِذَ وحُمل إلى سَامرَّاء فقُتِل. وبعثَ صاحبُ الزّنْج مكانَه عليَّ بنَ أبان وسليمانَ الشّعرانيّ فملكوا الأهْوازَ من يَد [أصفجون][أ] [1] سنةَ تسْعٍ وخمْسينَ بعد أن هزَموُه، وهرَبَ في السُّفنُ فغَرِق.

وسَرّحَ المُعْتَمد لحَرْبهم موسَى بن بُغا بَعْد أن عَقَد له على تِلْك الأعْمال، فبعثَ إلى الأهْوازِ عبدَ الرّحمن بنَ مُفْلح، وإلى البَصْرة إسحاق بن كنْداجق[2]، وإلى باذاورد[3] إبراهيمَ بن سُلَيمان، وأقاموا في حُروبهم مُدَّةَ سنةٍ ونصفَها، ثمّ استَعْفى موسى بنُ بُغا، ووَلِيَ على تلك الأعْمال مكانَه

(أ) ظ: اصطخور

(1) جاء في اسمه تصحيف وتحريف، اعتمدنا فيه رواية الطبري (التاريخ 9: 492، 495، 496 – 503) واعتمد ابن الأثير كتابته بصيغة "اصعحور"، وأثبت ناشره C.J.TORNBERG روايات أخرى للنُّسَخ التي استعملها وهي: "اصعجوز"، "احعجون"، "أصفجون" (الكامل 7: 254، 259) ولعل الأخير مما سمّي هو الأقرب لتسمية الطبري بتغيير الفاء غيناً.

وهو قائد تركي أبلى في محاربة صاحب الزنج، ولاه بارجوج ما كان لمنصور بن جعفر الخياط بعد قتله سنة 258 هـ، فأصبح عاملاً على الأهواز وما يليها، وفي رجب 259 قويَ جيش الزنج بعد أن أضاف صاحبه جيش يحيى البحراني وسليمان بن موسى الشعراني إلى القائد علي بن أبان المهلبّي، فدخل به الأهواز، وانهزم أمامه أصفجون، ثم مات غرقًا (الكامل 7: 59).

(2) يسميه الطبري ابن كُنْداج (9: 504، 506، 587، 620، 622، 627، 653)، وابن كنداجيق (9: 544، 551، 553، 628) ومثله ابن كثير في الكامل.

(3) وتُعرَف: الباذاورد، كذا عند الطبري وابن الأثير، وفي ياقوت، بحذف ألف المدّ بعد الذّال، باذَوَرْد، قال: إنّه اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة، وقد خربت، وإلى وقته يسمّون دجلةَ البصرةِ العظمى باذَوَرْدَ، تسميةً بهذا الموضع. معجم البلدان 1: 318.

مسرورٍ البَلْخيُّ. وجهَّزَ المعتمدُ أخاه أبا أحمد المُوَفّق لحرْبِهم بعد أن عَهِد له بالخِلافة، ولَقَّبَهُ الناصرَ لدين الله المُوَفّق، ووَلاّه على أعمال المَشرق [كلِّها][أ] إلى آخر [حُدود][ب] أصبهان[ج] وعلى الحِجاز واليَمن، فسارَ لذلك سنةَ ثنتَيْن وستّين، واعترَضَهُ يعقوبُ الصفّارُ يريدُ بغدادَ، فشُغِل بحَرْبِه، وانهزَم الصفّارُ وانتُزِعَ من يَدِه ما كان مَلَكه من الأهواز، وكان مَسرورُ البَلْخيُّ قد سارَ إلى المُعْتَمد وحضر معَه حربَ الصَّفّار، فاغْتَنم صاحبُ الزَّنْج الموفّق خلوَّ تلك النواحي من العَسْكر وبَثَّ سراياهُ للنَّهْب والتّخْريب في البطيْحة والقادِسيّة، وجاءت العساكرُ من بغداد مع أغَرْتَمِش [خُشَيْش][1] فهزَمَهم الزّنْج وقائدُهم سليمان بن جامِع وقتلَ [خُشَيْش]. وكان عليُّ بن أبان - من قوّادهم - قد سار إلى الأهواز، وأميرُها يومئذٍ محمّد بن هَزارمُرْد الكُرْديّ، فبعثَ مسرورٌ البلْخيُّ أحمدَ بن [لَيْثَوَيْه][2] لِلِقائِهم، فغلَب أوّلاً عليُّ بن

(أ) من ص (ب) من ص (ج) ص: أصفهان.

---

(1) في ظ ص: خُشْنش، والتصويب عن الطبري (التاريخ 9: 524، 525، 534، 535)، ولم يرد له ذكر في كامل ابن الأثير ومروج المسعودي. قتله سنة 264 هـ سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج.

(2) في ظ ص: ليثونة، والتصويب من تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير والعيون والحدائق 1/4: 83. وهو القائد أحمد بن ليثويه، وجهه مسرور البلخي إلى كُوَر الأهواز فقاوم جيوش صاحب الزنج ومَنعهم من الاتجاه نحو السوس والاستيلاء عليه، وانتهت معاركه معهم بانتصاره على قُوادهم الكبار: علي بن أبان المهلبي ومحمد بن عبيد الله هزارمرد والخليل بن أبان (تاريخ الطبري 9: 530، الكامل 7: 294، 307) وانتصر على القائد سليمان بن جامع في معركة بناحية جنبلاء وهو عامل للموفق عليها. (تاريخ الطبري 9: 542، 527، 539، الكامل 7: 322).

[22ب] أبان، ثمّ ظاهره / محمّد بن هَزَارَمَرْد[و][أ] الأكْراد، فرجعَ إلى السّوس، وأقامَ عليّ بن أبان وصاحبُه بتُسْتَر، وطَمِع أن يخطب لصاحِب الزّنْج، فخطبَ هو للصّفّار، فاقتَتَلا وانهزَم عليّ بن أبان وجُرِحَ، واضطربَتْ فارسُ بالفِتْنَة، ثمّ ملَكَ الصّفّارُ الأهوازَ ووادَعَ الزّنْجَ، وسارَ سليمانُ بن جامِع من قُوّاد الزّنْج إلى نواحي واسِط، فجاءَ أحمدُ بن لَيْثَوَيْه إلى تلك النّواحي لمُدافعةِ الزّنْج، ووَلّى الموفّقُ على مدينة واسِطَ أحمدَ بن المُوَلّد، فزَحفَ إليه الخليلُ بن أبان فهزَمَه واقتحمَ واسِطَ واسْتَبَاحَها سنةَ أرْبع وسِتّين، وضرَبَت خيولُهم في نَواحي السّوادِ إلى النُّعمانيّة إلى جَرْجَرايا[1] فاسْتَباحوها، وسارَ عليٌّ بن أبان إلى الأهْواز فحاصَرَها، واستَعْملَ الموفَّقُ عليْها مسرورًا البلْخيّ، فبعث تكين البخاريّ[2] إلى تُسْتَر فهَزَم عليَّ بن أبان وجماعةَ الزّنْج، وسألوهُ المُوَادَعَةَ فوادَعَهم، واتّهمه مَسْرورٌ فقَبَضَ عليه، وبعث مكانَه أغَرْتَمِش فهزَم الزّنْج

(أ) في ص.

(1) مدينة صغيرة من أعمال النّهروان الأسفل، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقيّ، خربت مع ما خرب من النهراوانات. معجم البلدان 2: 123، نزهة المشتاق 2: 671، مسالك البكري 1: 235.

(2) من القوّاد الذين وجّههم الخليفة المعتمد سنة 259 هـ من سامراء لتأديب والي الكوفة كنجور عندما عصى (تاريخ الطبري 9: 502) وولاه مسرور البلخلي كُوَر الأهواز، وفيها حارب حبش القائد الزنجي علي بن أبان المهلبي فهزمه في وقعة كودك (المصدر نفسه 9: 546) ثم ساءت علاقته مع مسرور البلخي الذي أنكر عليه سياسة مهادنته للزنج، فتمكن من حبسه حتّى توفي سنة 265 هـ (المصدر نفسه 9: 547) وتولّى أغرتمش ما كان يليه من أعمال الأهواز. (المصدر نفسه 9: 549).

أولاً، ثمّ هَزموهُ ثانيًا، فوادَعَهم، ثمّ سارَ عليّ بن أبان إلى محمّد بن هَزارَمَرْدالكُرْدِيّ فغلَبه على رامَهُرْمُز حتّى صالَحه [عليها](أ) محمّد على مائتَيْ ألف درْهم وعلى الخُطْبَة له في أعماله، ثمّ سارَ ابنُ أبانٍ لِحصار بَعْض قِلاع الأهْواز، فزَحفَ إليه مسرورٌ البَلْخيّ فهزَمهُ واسْتَباحَ مُعَسْكَرَهُ.

وكان الموفَّق لمّا اقْتَحم الزَّنْجُ مدينةَ واسِط، بعثَ ابنَه أبا العبّاس سنةَ ستٍّ وستّين في عَشَرة آلآف من المُقاتِلَة، ومعَهُ السُّفُن في النَّهْر عليها أبو حَمْزة نُصَيرٌ، فكتبَ إليه نُصيْر بأنّ سلَيْمان بن جامِع قد أقبلَ في المُقاتِلَة والسّفنِ بَرًّا وبَحْرًا وعلى مقدّمته الجَنّابيّ[1]، ولحِقَهم سليمانُ بن موسى الشّعرانيّ بالعساكِر، ونَزلوا من الصِّلْح[2] إلى أسْفل واسِط. فسارَ إليْهم أبو العَبّاس فهزَمهم فتأخَّروا وراءَهم، وأقامَ على واسِط يُرَدّد عليهم الحروبَ والهزائمَ مَرَّةً بعد أخْرى. ثمّ أمر / صاحبُ الزَّنْج قائِدَيْه ابنَ أبانٍ [23أ]

(أ) من ص.

---

(1) كذا في المخطوط، وفي الكامل حيث جاء هذا الخبر مفصّلاً بأحداثه، وهو المصدر الّذي لخّص منه ابن خلدون، يسميه الحياتي، ويذكر المحقق أن الاسم ورد في إحدى النسخ الخطّيّة للكتاب: الجبابي. (الكامل 7: 338)، وفي الطبري (التاريخ 9: 558) تفاصيل هذه الوقعة مع أبي العباس بن الموفق، وأنّه تلقى من أبي حمزة نُصيرٍ كتابًا يعلمه أن سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجّالة وشذوات وسميريات والجبائي يقدمه.

(2) بالكسر ثم السكون، كورة فوق واسط، لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي، يسمّى فم الصِّلْح، ويقع هذا النهر بين واسط وجَبُل، عليه عدة قُرى. معجم البلدان 3: 421، 4: 476، نزهة المشتاق 1: 380 ويعدّها من سواد العراق.

و ابنَ جامعٍ أن يَجْتمعا لحَرْب أبي العبّاس بن المُوَفّق، وبلَغ الموفّقَ ذلك، فسارَ من بَغْداد في رَبيع سنة سبْعٍ وستّينَ، فانتَهَى إلى المَنيعة[1]، وقاتَلَ الزّنْج، فانهَزَموا أمامَه، واتَّبعَهم أصحابُ أبي العَبّاس ابْنِه فاقْتحموا عليهم المَنيعةَ وقَتَلوا وأسَروا، وهُدِم سورُ المَنيعة وطُمَّ خنْدَقُها، وهَربَ الشّعرانيّ وابنُ جامع. وسارَ أبو العبّاس إلى المَنْصورة بطَهْثَا[2] فنازلَها وغلَب علَيْها، وأفلتَ ابنُ جامِعٍ[3]، وغلَبَ على ما فيها من الذّخائِر والأمْوال، وهدَم سورَها وطَمّ خَنَادقها ورجَع إلى واسِط.

ثمّ سارَ الموَفّق إلى الزّنْج بالأهْواز واستَخْلَف ابنَه هارونَ على جُنْده بواسِط، وجاءَهُ الخبَرُ برُجوع الزّنْج إلى طَهْثَا والمنْصورَة، فردَّ إليْهم من يوقِع بهم، ومضَى لوَجْهه فانتَهى إلى السّوس، وعليّ بن أبَان بالأهْواز، فسارَ إلى صاحِبه، واستَأْمنَ المخلّفونَ هناك إلى المُوَفّق فأمّنَهم، وسار إلى تُسْتَر وأمّنَ محمّد بن عبد الله الكُرْدِيّ، ثمّ وافَى الأهوازَ وكتبَ إلى ابنه هارون أن

(1) مدينة أسستها سليمان بن موسى الشعرانيّ، أحدُ قُوّاد صاحب الزّنج، في فوهة النهر المعروف بنهر براصق بسوق الخميس، وهو النّهر الذي يؤدي إليها، وكان مقدار السور المحيط بها فرسخين. (العيون والحدائق ج 4 ق 1: 41، تاريخ الطبري 9: 565).

(2) كذا في الكامل، وهي قريبةٌ من مدينة سليمان التي سماها المنصورة. (الكامل 7: 346)، وقد استولى عليها الموفق سنة 267 هـ، وترد في تاريخ الطبري "طهيثا"، ونَقَلُ ابن خلدون من الكامل.

(3) في ص بعده: "إلى واسط" ولا معنى له، فالحديث متصل عن أبي العباس الّذي غلب على ما فيها من الذخائر ورجع إلى واسط بعد هدم أسوار المنصورة وطمّ خنادقها. والناسخ انتقلت عينه "إلى واسط" في آخر الفقرة فنقلها، فأربك.

يُوافِيَهِ بالجُنْد بنَهْر المُبارك من فُرات البَصْرة، وبعَثَ ابنَه أبا العبَّاس لحَرْب الخَبيث بنَهْر أبي الخَصيب، واستَأْمَن إليْه جَماعةٌ من قُوّاده فأمّنَهم، وكتَب إليه بالدّعْوة والإعْذار، وزحَف لحصاره في مَدينته المُختارَة، وأطلقَ السُّفُنَ في النَّهْر وَعبّأ عساكِرَه وهم نحوٌ من خَمْسين ألفًا والزَّنْجُ في نحْو ثلاث مائة ألف مُقاتل، ونصَب الآلاتِ، ورَتّب المنازِلَ للحِصار، وبَوّأ[1] المقاعدَ للقِتال، واختَطّ مدينةَ المُوَفّقيّة لنُزُلِه، وكتَب بحَمْل الأموال والمِيرَةِ إليها فحُمِلت، وقطَع المِيرَةَ عن المُختارة، وكتَب إلى البلاد بإنْشاء السُّفُن والاستِكْثار منْها، وأقامَ يُحاصِرُها من شعْبان سنةَ سبْعٍ وستّينَ إلى صفَر من سنَة سبْعين، ثمّ / اقتَحمَ عليهم المُختارةَ وملَكها، وفرّ الخَبيثُ وابنُه [23 ب] أنكلاي وابنُ جامع إلى مَعْقلٍ أعَدّوهُ، وأتبعَهُ طائفةٌ من الجُنْد فانقطَعوا عنه، وأمرَهم من الغَد باتبَاعِه، فانْهزمَ وقُتِل من أصْحابه، وأُسِرَ ابنُ جامِع، ثُمّ قُتِلَ صاحبُ الزّنْج وجيءَ برَأْسه، ولحق أنْكلايْ بالدّينارِيّ[2] في خَمْسة الآف، ولحِقَهم أصحابُ المُوَفّق، فظفَروا بهم وأسَروهم أجمعينَ، وكان

(1) تُقرأُ في ص: بنّا.

(2) كان صاحب الزنج عند ظهوره في فرات البصرة قد جمع الزنج الذين يسكنون السّباخ وعَبَر دجلة، ونزل الديناري. وفي سنة 270 عندما حوصر وقُتل، التجأ إليه ابنه أنكلاي. الكامل 7: 205، 404.

[دَزَمَويَة][1] من قُوّادِه قد لحِقَ بالبطيحة واعتَصم بالمَغايِض[أ] والآجام ليَقْطع المِيرَة عن عَسْكر[ب] المُوَفّق، فلمّا علِمَ بقَتْل صاحِبه استَأْمَن إلى المُوَفّق فأمّنه. ثُمّ أقامَ الموفّقُ بمدينَتِه قليلاً، ووَلّى على البَصْرة والأُبُلّة وكُوَرِ دِجْلة، ورَجَع إلى بَغْداد فدَخَلها في جُمادى سنةَ سَبْعين.

وكان لصاحب الزَّنْج من الوَلَد محمد، ولقَبُه أنْكلايْ، ومعْناهُ بالزَّنجيّة ابنُ المَلِك، ثمّ يحيى، وسليمان، والفَضْل، حُبِسوا في المُطْبِق إلى أن هَلَكوا. والله وارثُ الأرْض ومن علَيْها.

(أ) ص: بالمغانص (ب) ص: أصحاب.

---

(1) في الأصول: دَزموتة، والتصويب من تاريخ الطبري والكامل. وكان دَزمَوَيْه من أنجاد الزنج وأبطالهم (الكامل 7: 404) أرسله العلويّ صاحب الزنج إلى موضع وَعْر غربيّ البصرة أواخر نهر الفرج، كثير النخل والدغل والآجام متصل بالبطيحة. فكان ومن معه يقطعون على السابلة في زوارق خفاف، فإذا طُلبوا دخلوا الأنهار الضيّقة واعتصموا بمواضع الأدغال منها، ثم يغيرون على قرى البطيحة وضواحيها (تاريخ الطبري 9: 661-)، والبطيحة كما يصفها ياقوت (معجم البلدان 1: 450-) أرض متسعة بين واسط والبصرة، كانت قرىً متصلة وأرضًا عامرة. وقد بقي دَزمَويَة على ذلك إلى أن قتل صاحب الزنج، وهو ومن معه لا يعلمون بشيء ممّا حدث لصاحبهم. فلمّا أمِنَ الناس بعد موته وانتَشروا في طلب المكاسب وحَمل التجارب، وسلكت السابلة دجلة، أوقع بهم دَزمَويَة فقتل وسلَب؛ وطمِع في مثل عمله جماعةٌ من شرار الناس وأحبوا الانضمام إليه. فاعتزم الموفق تسريح جيش من أهل البَصَر بالحرب في الأدغال ومضائق الانهار، فاستعدّ لذلك. ففوجئ بموافاة رسول دَزمويه يسأل الأمان له ولأصحابه، فرأى الموفّق أن يؤمّنه ليقطع مادّة الشرّ. ويُذكر أنّه بعد الأمن اظهر كل ما كان في يده ويد أصحابه من أموال الناس، وردّ كلّ شيء منه إلى أهله (تاريخ الطبري 9: 661-).

[124 أ]

[النسب العلوي الّذي ادعاه عليّ صاحب الزّنج، ويتصل بالحسين بن علي. واسمه الصحيح الذي يرجّحه ابن خلدون]

[24 ب] ● / الخَبَرُ عن دُعاةِ الدَّيْلَمِ والجِيلِ من العَلَوِيَّةِ، وما كانَ لهمْ من الدَّوْلَةِ بطَبَرِسْتانَ للدّاعي وأخيهِ أوَّلاً، ثمَّ للأطروشِ وبَنيهِ، وتصارِيفِ ذلكَ إلى انقضائِهِ

هؤلاء الدُّعاةُ من الزَّيديّة[1]، وهمْ قائِلونَ بأنَّ الإمامةَ بعد السِّبْطيْن لعليّ بن الحُسَيْن، وبَعْده لابْنه زَيْد، وبَعْده لابْنه يحيى. ويَشْترطونَ في الإمام الزُّهْدَ والشَّجاعةَ والعِلْمَ، وقيلَ: ونسبَ فاطمةَ. وقالوا إنّ يحيى أوصَى بها لمُحمد وإبْراهيم ابنَيْ محمّد بن عبد الله بن حسَن بن الحسَن، وقيل بإمامَتِهما من غَيْر وَصِيّة، ومنْهم من يَشْترِطُ الخروجَ وسلَّ السّيْف؛ وهؤلاء أخْرجوا زَيْنَ العابدينَ لذلك، ونَقلوا الإمامةَ من الحُسَين إلى حافِدِه زيدٍ، ومن هؤلاء النّاصرُ الأطروشُ القائمُ ببلاد الدَّيْلَم.

والزَّيديّةُ متّفقونَ على وُجوب الإمامةِ لعَليّ لأنّه أفْضلُ الصَّحابَة، ويُجيزونَ مع ذلك إمامةَ المَفْضول[2]، وإنّما عدَلَ الصّحابةُ عندهم عن عليّ إلى أبي بَكْر رضي الله عنْهما - لأنّ قريشًا كانوا أهلَ تِراتٍ[3] في عَليّ لما أصابَ منْهم في المَغازي، وكانَ شديدًا في الحَقّ، وأبو بَكْرٍ ليّنًا، فعَدلوا إليْه

(1) الشهرستاني: الملل والنحل 1: 154.
(2) المصدر نفسه 1: 155.
(3) ترات: جمع تِرَة، مصدر وَتَرَهُ، يَتِرُهُ تِرَةً و وِتْرًا، وهي العداوةُ والحِقْدُ والذَّحل.

استئلافًا للعَرب. والإمامُ عندهم موصوفٌ غيرُ مُعَيّنٍ، والنّاس مقصّرون في القُعود عن طَلب الوَصْف، وساقوا الإمامةَ من زَيْد إلى محمّد[1] بن عبد الله ابن حسَن المُثنّى،وبهذا المَذْهب خرجَ[2] صاحبُ الطّالَقان الحيّ بن عُمر الخارج بالكوفة وغيرِهما.

• [أ] وكان أبو جَعْفر المَنْصور قد اختصَّ من العَلَوِيّة ثُمّ من بَني الحسَن، السّبْطَ حافِدَهُ الحسنَ[3] بنَ زَيْد بن الحسن، ووَلّاه المدينةَ. وهو الّذي امتَحنَ الإمامَ مالِكًا رحِمَهُ الله، كما هو مَعْروفٌ، وهو الّذي أغْرَى المنصورَ من قَبْلُ ببَني حسَن وأخْبَرَهُ بدَسيسةِ محمّد المَهْديّ وأبيه عبدِ الله في شَأْن الدُّعاء لهم حتّى قُبِضَ عليْهم وحملَهم إلى العِراق / كما قَدّمناه. وكان [25 أ]

(أ) سقطت هذه الفقرة التالية المحصورة بين النجمين من ص

---

(1) ابن حزم: الجمهرة 45.

(2) أي: بادّعاء صاحب الطّالقان واسمُه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد، وكان قائمًا بالكوفة أيّام المستعين، وبها قتل ولم يعقب (الجمهرة 58). وكان يحيى فاضلاً مالكيّ المذهب حسن القول في جميع الصحابة، وهو الذي رثاه ابن الرومي بقصيدته الجيمية:

أمامك فانظر أيَّ نهجيك تَنْهَجُ ... طريقان شتّى مستقيمٌ وأعوجُ

(3) أمير المدينة لأبي جعفر المنصور، تولّاها سنة 150 هـ (الكامل 5: 593) وعزله عنها سنة 155 هـ وحبَسه ببغداد وأخذ مالَهُ، وكان أول من بايع للمهديّ، فأخرجه من حبسه وردّ أمواله (المصدر نفسه 6: 33، 80) وكان جوادًا، لكن أول من بايع منحرفًا عن أهل بيته مائلاً للمنصور. يذكر ابن حزم أنْ لا عَقِبَ لزيد بن الحسن بن زيدٍ فقط. (الجمهرة 39).

له عَقِبٌ بالرّيّ. كان منهم الحسنُ[1] بنُ زَيْدِ بن محمّد بن إسْماعيلَ بنِ الحسَن والي المَدينَة، ولمّا حدَث بَيْن عامِل طَبَرِسْتان محمّد بن أوْس [البَلْخيّ][2] الكافِل بها لسُلَيمان بن عَبْد الله بن طاهِر، نائِبًا عن محمّد بن طاهِر صاحب خُراسَان، وبَيْن محمّد وجَعْفر ابنَي[أ] رُسْتُم من أهْل نَواحي طبَرِسْتان حادِثُ فِتْنَةٍ، وقد تقدَّمَ ذكرُها، أغرَوْا به أهلَ تلك النَواحي، وبَعثوا إلى الدَّيْلَم يَسْتَنْجِدونَهم علَيْه، وكانوا على دين المَجوسيّة يَوْمئذٍ، وهم حَرْبٌ لمحمّد بنِ أوْس لدُخوله بلادَهم وقتلِه وسبْيِه منهم أيّامَ المُسَالَمَةِ، ومِلكُهم يومئذٍ دهْشودان بن جشان، فأجابوا ابنَيْ رُسْتم إلى آمُل فملكوها، ونجَا ابنُ أوْسٍ إلى سُلَيْمان بن عبد الله بن طاهر بسَارِية[3]، وزحفَ إليْهم الحسنُ فخَرجوا للقائه، فناشَبهم الحربَ، وبعث بَعْضَ قُوّاده إلى سارية فملكها، وانْهزَم سُليمان إلى جُرْجان، واسْتَولَى الحسنُ على مَعْسكرِه بما فيه، وعلى حُرَمِه وأوْلادِه، فبَعثهم إليْه في السُّفُن. ويُقال إنّ سليمانَ انهزَمَ له لدسيسة التَّشَيُّع التّي كانت في بَني طاهر. ثمّ أقبلَ الحسنُ بن زَيْد إلى طبَرِسْتان فملكها،

(أ) ص: من بني.

---

(1) أقام وأخوه محمد بطبرستان، قال عنهما ابن حزم: إنهما غيّرا نِعَمَ أهلها وأذهبا بهجة البلد، وكانا من كبار الفُساق، وهما كانا السّبب في تورّد الدّيلم بلاد الإسلام. الجمهرة 41، الكامل، 7: 130.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق.

(3) مدينة بطَبَرِسْتان، كان بها منزل العامل أيام الطاهرية، وكان مقرّه قبلها في آمل (معجم البلدان 3: 170).

وهرَب عنها سُليمان، ثمّ بعثَ الحسنُ دعاتَهُ إلى النّواحي، وكان هو يُعرف بالدّاعي العَلَوِيّ، فبعثَ إلى الرّيّ القاسمَ ابنَ عمّه / عليّ بن إسماعيل وبها [25 ب] ابن عَزيز[1] بن السَّرِيّ فملَكَها، واستَخلَف بها محمّدَ بن جَعْفَر بن أحمد بن عيسى بن حُسَيْن[2] الصّغير بن زَيْن العابِدينَ، وبعثَ إلى قَزْوين الحسينَ[3] المعروفَ بالكَوْكَبِيّ، ابنَ أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الأرْقَط بن عليّ زَيْن العابدين، فملكها، وانتشرت دَعْوتُه في تلْك النّواحي. وبعثَ[4] محمّدُ بن طاهِر إلى الرّيّ قائدَه محمّد بن ميكال [وهو] أخو الشّاه ابن ميكال، فلقيَ محمّدَ بن جَعْفر وهزَمهُ وأسرَهُ، فبعثَ الحسنُ ابن زيد قائِدَه وَاجِنَ[5] إلى محمّد بن ميكال، فهزَمه وقتلَه وملَكَ الرّيّ من يَده، وذلك سنةَ خَمْسٍ ومائتَيْنِ، ثمّ زحفَ سليمانُ بنُ عبد الله بنُ طاهر من جُرْجان في العساكِر، فأجْفَلَ الحسنُ بنُ زيْد عن طبَرِسْتان إلى الدَّيْلَم، ودخلَها سليمانُ، ثمّ قصدَ ساريةَ، وأتاهُ ابْنَا قارن بن [شَهْرَيار][6] من الدَّيْلَم، وأتاه

(1) كذا ابن عزيز بن السري في ظ، وفي الكامل 7 : 292، 297: عزيز بن السري.
(2) في ظ: بن حسين من يده الصغير، ولم يتضح لي معناها فاستبعدتها ونبهت إليها، وقوى ذلك عندي أن هذا النسب أتى عليه ابن الأثير مصدر ابن خلدون (7: 164) فذكر محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى ابن الحسين الصغير ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
(3) كان من قوّاد الحسن بن زيد بطبرستان، وفتح له قزوين وزَنْجان، وقُتِل هناك. الجمهرة 53.
(4) الكامل 7: 133 وعنه النقل.
(5) في المخطوط دواجن، وصوبناه عن الكامل 7: 134 وهو قائد من رجال الحسن بن زيد،
(6) من الكامل 7: 163 وفي ظ شهزاد.

أهلُ آمُل وغيرُهم طائِعينَ، فصفَح عنهم. ثمّ سار محمّدٌ بن طاهِر إلى لقاء الحسَن، فهزَمهُ وقتلَ من أعْيان أصْحابِه ثلاثَ مائة وأربعين رَجُلاً، ثمّ زحَفَ موسى بنُ بُغا لحَرْبِهم سنةَ ثلاثٍ وخَمْسين، فلَقيَهُ الحسينُ الكوْكَبِيُّ على قَزْوينَ، وانهزَم إلى الدَّيلَم، واستَوْلَى موسى بن بُغا على قَزْوين، ثمّ رجَع الكوكبِيُّ سنةَ ستٍّ وخَمْسين فاسْتَوْلَى على الرَّيّ، واستَوْلَى القاسِمُ بن عليّ سنةَ سَبْعٍ بعْدَها على الكَرَج، ثمّ زحفَ الحسنُ ابن زَيْدٍ إلى جُرجان، وبعَثَ إليْها محمدُ بن طاهِر صاحبُ خراسانَ العساكِرَ، فهزَمَهم الحسنُ وغلَبهم علَيْها، وانتَقَضَ أمرُ ابنِ طاهِر من خُراسانَ من يومئذٍ، واختلَفَ المُتَغلِّبونَ عليْه، وكان ذلك داعِيًا إلى انْتِزاع يَعْقوب الصَّفّار خراسانَ من يَدِه، ثمّ غلَب الحسينُ سنةَ تِسْعٍ وخَمْسين على قُومِس[1].

استيلاءُ الصَّفّار على طَبَرِسْتان

[26 أ] / كان عبدُ الله السِّجْزيّ يُنازِع يعقوبَ بنَ اللَّيث الصَّفّار الرئاسةَ بسِجِسْتان، فلمّا استَوْلَى يعقوبُ على الأمْر، هربَ عبدُ الله إلى نَيْسَابور مُسْتجيرًا بابن طاهِر، فأجارَهُ، فلمّا ملَك يعقوبُ نَيْسابورَ هرَب عبدُ الله إلى الحسَن بنِ زَيْدٍ ونزلَ ساريةَ، وبَعث فيه يعقوبُ الصَّفّارُ فلم يُسْلِمْهُ

(1) الاصطخري: مسالك الممالك 211، ياقوت: معجم البلدان 4: 414.

الحسنُ بن زَيْد، فسارَ إليه يَعقوبُ سنةَ ستّينَ وهزَمه، فلحِق بأرض الدَّيلَم، ولحِقَ عبدُ الله بالرَّيِّ، *[أ] وملَكَ يعقوبُ ساريةَ وآمُلَ، وجَبَى خراجَهما، وسارَ في طَلب الحسَن فتعلّقَ بجبال طبَرِسْتان، واعترَضَتْه الأمطارُ والأوحالُ فلم يَخلُصْ إلّا بمَشقّةٍ، وكتَب إلى الخَليفة بخَبَر الحسَن وما فعلَه معَهُ، وسارَ إلى الرَّيِّ في طلَب عبد الله السِّجْزِيِّ، فأمْكَنَه منه والي الرَّيِّ وقتلَه.

ثمّ رجَع الحسنُ بنُ زَيْدٍ إلى طبَرِسْتان سنةَ إحْدى وستّينَ، وغلَب عليها أصحابُ الصَّفّار، واقتطعَها عنه.

ثمّ انتَقض الخُجُسْتانيّ[1] [ب] على يَعْقوب بن اللّيث بخُراسانَ وملَكها من يَدِه كما ذكرناهُ. وحارَبه أبو طلْحة بن شَرْكَب وأمَدَّهُ الحسنُ بن زَيْدٍ، فسارَ الخُجُسْتانيّ إلى مُحارَبته بسَبب ذلك سنةَ خمْسٍ وستّينَ، وانتَزعَ جُرْجانَ من يَدِه، ثمّ خرجَ عنها لقتال عَمْرو بن اللّيث بعْد مَوْت أخيهِ يَعْقوب كما نَذكُره في أخْبارهم، فملكها الحسنُ بن زَيْد، ثمّ أوقَعَ الخُجُسْتانيّ بالحسَن بن زَيْدٍ سنةَ ستٍّ وستّينَ، كَبَسَهُ بجُرجانَ وهو غارٌّ، فهزَمَهُ ولحَقِ بآمُل، وملَك ساريةَ واستَخْلف عليها الحسنَ بن محمّد بن جعفر بن عبد الله

(أ) إلى هنا تنتهي الصفحة العاشرة (ب) وفي ص: السجستاني.

---

(1) الكامل 7: 296.

العقيقيّ[1](أ) بن الحسَيْن الأصغر بن زَيْن العابدينَ، وانصرفَ فأظْهر الحسنُ بساريةَ قَتْلَ الحسن بن زَيْدٍ، ودعا لنفْسه، فبايعه جماعةٌ، ثمّ وافاهُ الحسنُ ابن زَيْدٍ فظفِر به وقَتلَهُ.

وفاةُ الحسَنِ بن زَيْدٍ[2] وولايةُ أخيه

|26 ب| ثمّ تُوفّيَ الحسنُ بن زَيْدٍ / صاحبُ طَبَرِسْتان في رَجب من سنةِ سبْعينَ، ووَلِيَ مكانَه أخوهُ محمّدٌ، وكان قيامُهم أوّلاً على ابن طاهِر كما ذُكَرْناهُ، ثمّ غلَب يعقوبُ الصَّفّارُ على خُراسَان، وانتَقَضَ عليه أحمد الخُجُسْتانيّ وملكها من يَده، ثمّ ماتَ يعقوبُ سنةَ خمْس وستّينَ، ووَلِيَ مكانَه أخوهُ عَمْرو، وزحَف إلى خُراسانَ وقاسَمَ الخُجُسْتانيَّ فيها، وكانت بيْنهما حروبٌ، وكانَ الحسنُ داعي طبَرِسْتانَ يُقاتِلُهما جميعًا، إلى أن هلكَ ووَلِيَ أخوه كما ذَكَرْناهُ. وكانت قَـزْوين قد غلَبَتْ عليها أثناءَ ذلك عساكِرُ المُوَفّق، ووَلِيَها أذْكُوتكين من مَواليهم، فزحَف إلى الرَّيّ سنةَ ثنتَيْنِ وسبْعينَ، وسار

(أ) ص: العفيفي.

(1) الجمهرة 55.

(2) من أولاد زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وهما الحسن ثم أخوه محمد ابنا زيد بن محمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وتقدمت الإشارة إلى فِعْلها. ابن حزم الجمهرة 40 – 1.

إليه محمّد بن زَيْدٍ في عالَمٍ كبيرٍ من الدَّيْلَم وأهل طبَرِسْتان وخُراسان، فانهزَم وقُتِل من عَسْكره ستّةُ آلافٍ وأُسِرَ ألفان، وغنِمَ أذْكُوتكين عسكرَه جميعًا وملك الرَّيّ وفرّق عُمّالَه في نواحيها.

ثمّ مات الخُجُسْتانيُّ وقام بأمْره في خُراسانَ رافعُ بن هَرْثَمة من قُوّاد الطّاهِرِيّة، فغلَب محمّد بن زَيْدٍ على طبَرِسْتان وجُرْجان، فلَحِق بالدّيْلَم، ثمّ صالَحَه سنةَ إحْدى وثمانينَ، وخطب له فيها سنةَ ثِنْتَيْنِ وثمانينَ على أن يُنجِدَه على عَمْرو ابن اللّيْث، وكتَب عَمْرو بن اللّيث يُخَذِّلُه[1] عن ذلك، فأقْصرَ عنه. فلمّا قَوِيَ عَمْرو على رافِع رَعَى لمحمّد بن زَيْدٍ خُذْلانَه لرافِع، فخلّى له عن طَبَرِسْتان، ومَلَكَها.

مَقْتَلُ محمّد بن زَيْد[2]

كان عَمْرو بنُ اللَّيْث لمّا ملَك خُراسانَ وقتلَ رافِعَ بن هَرْثَمة، طلبَ من المُعْتضد ولايةَ ما وراءَ النَّهر، فولّاهُ، واتّصلَ الخبرُ بإسماعيل بن أحْمد السّامانيّ مَلِكِ تلك النّاحية، فعبَرَ جَيْحونَ وهَزم جُيوش عَمْرو بن اللّيْث، ورجَع إلى بُخارَى، فزحَفَ عَمْرو بن اللّيْث من نَيْسابورَ إلى بَلْخ، وأعْوزَه

(1) خذّلَهُ: حمله على الفشل وترك القتال.

(2) الكامل 7: 504، ذكر أنه كان فاضلاً أديبًا شاعرًا عارفًا حسن السيرة.

[27 أ] العُبورُ، وجاءَ إسماعيلُ فعبرَ النّهْرَ وأخذَ عليه الجهاتِ / بكَثْرَةِ جُموعِه، فأصْبحَ كالمُحاصَرِ، ثمّ اقْتتلوا، فانهزمَ عَمْرو وأسرَهُ إسماعيلُ[1]، وبعثَ به إلى المُعْتَضِد سنةَ ثمانٍ وثمانين، فحبَسَه إلى أن قُتل يومَ [دخَل المكْتفي بغْداد][2]، وعقدَ لإسْماعيلَ على ما كان بيَدِ عَمْرو.

ولمّا اتّصلَ بمحمّد بن زَيْدٍ واقعةُ عَمْرو وأسْرِه، سارَ من طبَرِسْتان إلى خُراسانَ لا يُري [إلى] إسماعيل بقَصْدِها[أ]، فلمّا انتهَى إلى جُرجانَ بعثَ إليه إسماعيلُ يَصُدّه عن ذلك، فأبَى، فسرّحَ إليه محمّدَ بن هارون، كانَ من قُوّاد رافِع بن هَرْثَمة وصارَ من قُوّاد إسْماعيل بن سامان، فلَقِيَ محمّدَ بنَ زَيْدٍ على جُرجانَ، واقتَتلُوا فانهزَم محمّد بن هارون أوّلاً، وافترقت عساكرُ[ب] محمّد بن زَيْد • في الطلب، فكَرّتْ عساكرُ محمّد بن هارون وانْهزم محمّدُ بن زَيْد •[ج] وقُتِلَ من عسْكرِهِ عالَمٌ، وأُسِر ابْنُه زَيْدٌ وأصابَتْه هو جراحاتٌ هلكَ منها لأيّام قَلائِل، وغنِمَ ابنُ هارونَ عسكرَهُ بما فيه، وسارَ إلى طبرِسْتانَ فملَكَها، وبعثَ بزَيْدٍ إلى إسْماعيل، فأنْزَلَه ببُخارَى ووَسّع عليه الإنْفاقَ.

(أ) من ص: وفي ظ : لا يرى أن إسماعيل بقصدها (ب) ص: العساكر (ج) سقط من ص.

---

(1) لما انهزم عمرو دخل أجَمة، فوحلت به فرسُه فلم يكن له في نفسه حيلة، وجاء به أصحاب إسماعيل الساماني أسيرًا، وسيّرهُ إسماعيل إلى سمرقند. الكامل 7: 501.
(2) في ظ ص: إلى أن قُتِل يوم وفاه، والإكمال من الكامل 7: 516.

واشتدّتْ(أ) شوْكَةُ الدَّيْلَم وحارَبهم إسماعيلُ سنةَ تِسْع وثمانِينَ، ومَلِكُهم يومئذٍ ابنُ جُسْتَان، فهزَمهم، وصارَتْ طبَرِسْتان وجُرجان في مَلَكة بَني سامان مع خُراسان، إلى أن ظَهر بها الأُطْروش كما يُذْكَرُ بَعْد. ويُقالُ إنّ زَيْدَ بنَ محمّد بن زَيْدٍ مَلَكَ طَبَرِسْتانَ من بَعْد ذلك إلى أن تُوُفّي، وملَكَها من بَعْده ابنُه الحسنُ بن زَيْد.

ظُهورُ الأُطْروشِ(1) العَلَويّ ومُلْكُه طَبَرِسْتَان

الأُطروشُ هذا من ولَد عُمر بن [عليّ] زَيْنِ العابِدين الّذي كان منْهم داعي الطّالَقان، ومَرّ أيامَ المُعْتصم، وقد مَرّ ذلك. واسمُ الأُطْروش: الحسنُ(2) ابن عليّ بن الحسَيْن بن عليّ بن عُمَر، دخل إلى الدَّيْلَم بعد قتل محمّد بن زَيْدٍ وأقامَ فيهم ثلاثَ عشرة سنة / يَدْعوهم إلى الإسْلام ويأخذُ منْهم العُشْر [27 ب]
ويُدافِعُ عنْهم مَلِكَهم ابنَ [جُستان](ب)، فأسْلَم منهم خلقٌ كثيرٌ واجتَمعوا عليه،

(أ) ص: عليه (ب) ظ: خشان، ص: حسان.

(1) كان الأطروش زيديّ المذهب، شاعرًا مفلقًا ظريفًا علامةً، إمامًا في الفقه والدين، كثير المجون، حسن النادرة (الكامل 8: 81-).

(2) سمّى ابن حزم: الجمهرة 54، جدَّه: الحسن بن علي بن عمر، ونعته بالفضل وحسن المذهب والعدل في أحكامه وكان إسلام الديلم على يديه، وقد ولي طبرستان، وقتلَتْهُ بها سنة 316 هـ جيوش نصر السّامانيّ صاحب خراسان. وَساق نَسبَه في الكامل (8: 81): الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن أبي طالب.

وبَنَى في بلادهم المساجدَ وحملَهم على رَأْي الزَّيْدِيّة فدانوا به، ثمّ دعاهم إلى المَسير معه إلى طبَرِسْتان وكان عاملَها العبَّاسُ [بنُ] عبد الله بن محمّد بن نوح من قِبَل أحْمد بن إسْماعيل بن سامانَ، وكان كثيرَ الإحْسان إليهم، فلم يُجيبوا الأُطْروشَ إلى البَغْي عليه، ثمّ عزلَ ابنُ سامانَ عن طبرسْتان ابنَ نوحٍ وولّى علَيْها غيرَه، فأساءَ السِّيرةَ، فأعادَ إليها ابنَ نوحٍ، ثمّ ماتَ، فاسْتَعْمل عليها أبا العبَّاس محمّدَ بنَ إبراهيم المعروفَ بصُعْلوك(أ)، فأساءَ وتنكّر لرُؤساء الدَّيْلَم، فدعاهم الحسنُ الأطروشُ للخروج معه فأجابوهُ، وسار إليْهم صُعْلوكُ ولَقِيَهم بشاطِئ البَحْر على مرحلةٍ من سَالُوس(1)، فانْهزمَ وقُتل من أصحابِه نحوٌ من

(أ) ص: ضعلوك

(1) تترَدّد كتابة فاتحة الاسم عند الطبري وابن الأثير، بين الشين المعجمة والسين المهملة، شالوس، سالوس، وصنّفها ياقوت (معجم البلدان 3: 311) في الشّين، وقال أنّها مدينة بجبال طَبَرِسْتان وهي أحد ثغورهم. بينها وبين آمل من ناحية الجبال الديلمية عشرون فرسخًا. وهي أول مدن طبرستان مما يليها من السفح. (تاريخ الطبري 9: 274) . وتُعَدّ من ثغور الديلم، مع المسلمين (الكامل 8: 81) وكان بها حصن قديم منيع هدمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل، وكان الحسن بن عليّ العلوي قد التجأ إليها لمّا تنحى عن آمل (تاريخ الطبري 9: 271). وكانت شالوس ضمن قطائع ضواحي السلطان بطبرستان قرب ثغر الديلم، وبجنانها أرض موات يُحتطب منها، ذات غياض وأشجار وكلإ (الكامل 7: 130) وقد أقطعها المستعين لمحمد بن طاهر (الطبري 9: 272).
ففي سنة 250 هـ أجمع أهل شالوس مع كلمة الديلم على بيعة الحسن بن زيد، وطرّد عمّال محمد بن أويس عنهم (الكامل 7: 132). ثم تداولتهم الأحداث والغزوات المتتالية، ففي سنة 261 هـ رجع الحسن بن زيد إلى طبرِسْتان وأحرق شالوس لمُمالأة أهلها ليعقوب الصفّار، وأقطع ضياعهم للديالمة (تاريخ الطبري 9: 512، الكامل 7: 288). وفي سنة 275 هـ أنفذ رافع بن الليث محمد بن هارون إلى شالوس نائبًا عنه، واستأمن إليه عليّ بن كاكي، فحصرهما بها محمد بن زيد وأخذ الطريق عليهما، وعندما علم رافع فكّ الحصارَ وطارد ابن زيد إلى أرض الدّيلَم. (الكامل 7: 434).

أرْبعة آلاف، وحَصَرَ الأُطروشُ بقيّتَهم في سَالُوس حتّى استأمَنوا إليه فأمّنهم، ونزل آمُل، وجاء صِهرُه الحسنُ بنُ القاسم بنِ عليّ بن عبد الرحمن ابن القاسم ابن محمد البُطْحانيّ بن القاسم بن الحسَن بن زَيْد والي المَدينة، وقد مَرّ ذكره، فلمّا حضرَ قتلَ أولئك المُستأمِنين. واستَوْلى الأطروشُ على طَبَرِسْتان، وتَسمّى بالنّاصر، وذلك سنةَ إحْدى وثلاث مائة، ولَحِق صُعلوكٌ بالرّيّ وسارَ منها إلى بَغْداد. ثمّ زحفَ[أ] النّاصِر سنةَ ثنْتين، فخرجَ عن آمُل ولحِق بسالوس، وبعثَ إليْه صُعْلوكٌ العساكرَ، فهزَمَهم الحسنُ الدّاعي[ب]، ثمّ زحفتْ إليه عساكرُ صاحبِ خُراسان، وهو السّعيدُ نَصْرُ ابنُ أحْمد، فقَتلوه سنةَ أربعٍ وثَلاثِ مائة[1]، ووَلِيَ صهرُه وبَنوهُ، وكانَت بَيْنهم حروبٌ بالدَّيْلَم كما نذكرُه. وكانَ له من الوَلَد: أبو الحَسن، وأبو القاسِم، وأبو الحُسَين. / وكان [28أ] قُوّادُهُ من الدَّيْلَم جماعةٌ، منهم: ليلى بن النّعمان[2]، ووَلّاه صهرُه الحسنُ بعد

(أ) ظ: زحف إلى النّاصر (ب) ص: وهو الحسن بن زيد.

(1) توفي في شعبان وعمره 79 سنة، وبقيت طبرستان في أيدي العلوية إلى أن قتل الداعي الحسن بن القاسم سنة 316 هـ، الكامل 8: 105، 189.

(2) الدَّيْلَميّ، كان من قُوّاد أعلام الأطروش العلويين بطبرستان بعد أن خرج عن طاعة السامانيين، استعمله الحسن بن القاسم العلوي على ولاية جرجان سنة 308 هـ وتواصلت حروبه في خدمتهم. وفي معركته مع قراتكين قرب جرجان استأمن لليلى عدد كبير من الأجناد وكثروا فضاقت الأحوال عليه، ومضى منهزمًا بعد معركةٍ فصّل أحداثها ابن الأثير (8: 124-5) فدخل سكة لم يكن له منها مخرج، ولحقه القائد بُغْرا فلم يقدر ليلى على الهرب، فقبض عليه وقطع رأسه، فلمّا رآه أصحابه طلبوا الأمان فأُمّنوا. وكان ذلك سنة 309 هـ. وكان كريمًا بذّالاً للأموال شجاعًا مقدامًا على الأهوال.

ذلك جُرجَانَ، وما كانُ بن كاكي[أ] [1]، وكانت له ولاية أسْتراباذ و [بُغْرا][ب] من [كتّاب][ج] الدَّيلَم. ثمّ[د] كان من قُوّادهم[هـ] من الدَّيلَم جماعةٌ أخرى، منهم: أسْفار بن شيرَوَيْه من أصْحاب ماكان، ومَرْداويج من أصحاب أسْفار، ولشكري من أصْحابه أيضًا، وعمونويه[و] من أصحاب مرداويج، ويأتي الخبرُ عن جَميعهم.

وكان الحسنُ بن القاسم صِهرَ الأُطْروش، وكان رديفَه في الأمْر، حتّى كان يُعرفُ بالدّاعي الصّغير، واستعملَ على جُرجَان سنةَ ثمانٍ وثلاث مائة ليلَى بنَ النُّعمان من كبار الدَّيلَم، وكان له مكانٌ في قَوْمه، وكان الأطروشُ وأولادُهُ يلَقّبونَه[2]: المؤيّدَ لدين الله المُنْتصرَ لآل رسول الله. وكانت خُراسانُ يومئذٍ لنَصْر بن أحْمد، من بَني سامان، وكانت[ز] الدّامَغانُ ثغرَها من ناحيةِ طبَرِسْتان، وكان بها قراتِكين من مَوالي ابن سامان، فوقَعت بَيْنه وبَيْن لَيْلى

(أ) ص: كالي (ب) من ص، وفي ظ: بعدَ (ج) من ص وفي ظ: كيان (د) ص: و (هـ) ص: قوّداه (و) ص: مولويه (ز) ص: وكان.

(1) مَا كانُ بن كاكي الدَّيلمي، وفي الكامل : ابن كالي . كان من القواد الذين خرجوا عن طاعة نصر بن أحمد الساماني، اتفق مع القائد مرداويج على التخلص من أسفار بن شيرويه، المستولي على جرجان (الكامل 8: 89) ثم انتزع طبرستان من مرداويج (المصدر نفسه 8: 197)، الذي استردّ منه كل ممتلكاته وأعاده إلى نيسابور مهزومًا (المصدر نفسه 8: 267) ثم استولى على كَرْمان نيابة عن صاحب خراسان. ومات في معركة مع أبي علي بن محمد بن مظفّر بن محتاج سنة 229 هـ (المصدر نفسه 8: 370).
(2) في الكامل 8: 124: يكاتبونه.

حروبٌ، وهزَمهُ لَيلَى واسْتَفحل أمرُه، ونزعَ[1] إليه [بارس][أ] مولَى قراتِكين، فأكرَمَه وأصْهَر إليْه بأختِه. واستأمن إليه أبو القاسم بنُ حَفْص[2] وهو ابنُ أختِ أحمد بن سَهْل قائد السّامانيّة عندما نُكِبَ خالُه أحمد، فأمّنه وأجارَه، ثمّ حَرّضَه الحسنُ بن القاسِمِ الدّاعي الصّغير على المسير إلى نَيْسابورَ، فسار إليها ومعَه أبو القاسم بن حَفص، فملَكها من يَد قراتِكين سنةَ ثمانٍ وثلاث مائة، وخطبَ بها للدّاعي، وأنفذَ السّعيدُ نَصْرٌ عساكرَه إليه من بُخارَى مع قائده حَمُّوَيْه بن عليّ ومعَهُ محمّد بن عبيد الله البَلْعميّ وأبو جعفر صُعْلوك وخُوارِزْم شاه وسِيمْجُور الدّواتيّ وبُغْرَاخان، فلَقِيَهم ليلَى بطوسَ، وقاتَلوه فانهزمَ إلى آمُل، ولم يقدِرْ على الحِصار، ولحقه بُغْرَاخان فقبَض عليه، وبعثَ حَمُّوَيه / من قَتلَه، واستأمنَ الدّيلَم إليْهم[ب] فأمّنوه، وأشار حَمّوَيْة بقَتْلهم [28 ب]
فاستَجاروا[3] بالقُوّاد، وبعثَ برأس ليلى إلى بَغْداد، وذلك في ربيعٍ من سنةَ تسعٍ، وبَقِيَ [بارس][4] مولَى قراتكين بجُرْجَانَ.

(أ) ظ ص: فارس (ب) ص: إليه.

---

(1) في الكامل أن ليلى هزم قراتِكين فاستأمن غلامه بارس (بالباء) ومعه ألف فارس فأكرمه ليلى وصاهره على أخته سنة 309 هـ. ثم عاد قراتكين بعد موت ليلى إلى جرجان وبها بارس فقتله سنة 310 هـ (الكامل 8: 31).
(2) في الكامل (8: 124) استأمن إليه فأكرمه.
(3) في الكامل (8: 124) أن الأجناد كثروا على ليلى فضاقت الأحوال عليه، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن بن القاسم الداعي وتحريض أبي القاسم بن حفص، وكان بها قراتِكين.
(4) بيان ذلك في الكامل 8: 125.

إمارة العلوية بطبرستان بعد الأطروش

ولمّا قُتِل الحسنُ الأطْروش سنةَ أربعٍ وثلاثِ مائةٍ كما قدّمْناهُ، وَلِيَ مكانه بطَبَرِسْتانَ صِهْرُه، وهو الحسنُ بن القاسِم، وقد مَرّ ذكرُه، وتسمّى بالدّاعي الصّغير وتلقّبَ بالنّاصر، وبعضُ الناسِ يقولُ: هو الحسنُ بنُ محمّد أخي الأُطْروش، هكذا قال ابن حَزْمٍ[1] وغيرُه، وليْس بصحيحٍ، وإنّما هو صِهْرُه الحسنُ بن القاسِم، من عَقِب الحسن بن زَيْدٍ والي المَدينة، ثمّ من عَقِبِ حافِده محمّد البُطْحانيّ بن القاسِم بن الحسَن، وكان أبو الحُسَيْن من جمة [أ] ابن الحسَن الأُطْروش بأَسْتَراباذ، فبايَع له ماكانُ بن كاكي[2] وقام بأمْره، فلمّا قُتِل ليلى بن النُّعْمان صاحبُ جُرجَانَ، وعادَ قَراتِكين إليها، ثمّ انصرف عنها، وجاء أبو الحُسَين ابنُ الأُطْروش فملَكها، فبعثَ السّعيدُ نصرُ بن سامان صاحبُ خُراسَان قائدَه [سِيمْجور] [ب] الدّواتيّ في أربعة آلاف فارِسٍ لِحِصاره بجُرجَان، فحاصرَه شهرًا، ومع أبي الحُسَين صاحبُ جيش[ج] سِرْخاب بن وَهْشوذان[د]، وهو ابنُ عمّ ماكان بن كاكي، فلمّا اشتدَّ بهم الحصارُ، خرجَ أبو الحُسَين وسرْخابُ في ثمانية آلاف من الدّيْلَم والجنْد، فانهزم [سِيمْجور] أوّلاً، فاتّبعوه

(أ) سقط من ص (ب) من ص والكامل، وفي ظ بالشين المعجمة ويتكرر (ج) ص: جيشه (د) من ص، وفي ظ: بهشوذان.

---

(1) الجمهرة 40.

(2) في الجمهرة: ما كان بن كاكان الديلمي.

وقد أكْمَنَ لهم الكمائِنَ، فخرجَتْ عليهم، وقُتِل من الدَّيْلَم والجُنْد نحوُ أربعةِ آلافٍ وخَلَص أبو الحُسَين في البَحْر إلى أسْتَرَاباذ، ولحِقَه سرْخابُ بمخلَّفه، وأقامَ [سيمْجور] بجُرجَان، ثمّ هلكَ سرخابُ.

وسارَ أبو الحُسين إلى ساريةَ، واستخلَفَ ماكانَ بن كاكي على أستراباذ، / [129أ] فاجتَمع الدَّيْلَمُ وولّوه على أنفسهم، وزحفَ إليه عساكِرُ السّعيد بن سامان، فحاصَروهُ مُدّةً، ثمّ خرجَ عن أسْتَرَاباذ إلى ساريةَ فملكوها وولّوْا عليها بُغْرا [خان][أ] وعادوا إلى جُرجَان ثمّ إلى نَيْسابورَ، ثمّ سار ماكانُ بن كاكي إلى أسْتَرَاباذ وملكها من يَد بُغْرا، ثمّ ملَكَ جُرجَانَ وأقامَ بها، وذلك سنةَ عشْرٍ وثلاثِ مائة. ثمّ استوْلَى[1] أسفارُ بنُ شيرَوَيْه على جُرجَان واستقَلّ بها، وكان سببُ ذلك أنّه كان من أصْحاب ماكان بن كاكي ونَكِرَهُ لبَعْض أحْواله فطرحَه[ب] من عسكَرِه وسارَ إلى بَكْر بن محمّد بن اليَسَع من السّامانيّة بنَيْسابورَ، فخدَمه وبعثَه في عسكرٍ إلى جُرْجَانَ ليفتَتِحَها له، وقد كان ماكانُ سارَ إلى طَبَرِسْتان، ووَلّى على جُرجَان مكانَه أخاه أبا الحَسن عليًا، وكان أبو عليّ بن الحَسن الأُطْروش مُعْتقَلاً عنده، وهَمّ ليلةً بقتْلِه وقَصَدَه في مَحْبِسِه فظفِر به أبو عليّ وقَتَلَه، وخرجَ من الدّار واختفَى، وبعَث في الغَد إلى

(أ) من ص   (ب) ص: فطرده.

---

(1) الكامل 8: 175 -

قُوّاد[ه][أ] فبايَعوا له، ووَلّى[ب] على جَيْشه عليّ بن خرشيد ورضُوا به، واستَقْدموا أَسْفارَ بن شِيرَوَيه، فاستأْذَن بكرُ بن محمّد، وقدِمَ عليهم، وسار إليهم ماكانُ بن كاكي لحارَبوهُ وغلَبوه على طبَرِسْتان وأنزَلوا بها أبا عليّ بن الأُطْروش، وولّوا على جُرجان بكْرَ بنَ محمّد، وملَكَ أبو عليّ طبَرِسْتانَ[ج]، فأقام أيامًا، وماتَ على إثْره عليّ بن خرشيد صاحبُ جَيْشه، وجاء ماكانُ ابن كاكي لحَرْب أَسْفار بطَبَرِسْتان، فانهزمَ أسفارُ ولحِقَ ببَكْر بنِ محمّد بجُرْجَانَ، وأقام إلى أن تُوفّيَ بكرٌ سنةَ خمسَ عشْرةَ وثلاث مائةٍ فولّاه السّعيدُ على جُرجَانَ وأرسلَ إلى مَرْداويج بن زِيار الجيليّ وجعَلَه أميرَ جَيْشه، وزَحفوا إلى طبَرِسْتان لملكوها.

وكان الحسنُ بن القاسِم الدّاعي قد اسْتَوْلَى على الرّيّ وقَزْوين وزَنْجان وأَبْهَر وقُمّ، وقائدُه ماكان بن كاكي الدّيلَميّ، فسار إلى طبَرِسْتان، / وقاتَلَه [29 ب] أَسْفار فانْهزم ماكانُ والحسنُ بن القاسم الدّاعي، وقُتل بخُذْلان أَصْحابه أيّاه، لأنّه كان يشتَدُّ عليهم في تَغْيير المُنْكرات[1]، فتَشاوَروا في أن يَسْتَقْدِموا هَزْرَسيذان[2] من رُؤساء الجيل، وكان خالَ مَرْدَاويج ووشْمكير، فيقدّموهُ

(أ) ص: القوّاد (ب) ص: وولّوا (ج) من حاشية ظ وسقطت من ص.

---

(1) يذكر ابن الأثير أن انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمّدٍ منهم للهزيمة، وسبب ذلك أنّه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعيّة وشرب الخمور، فكانوا يبغضونه لذلك. الكامل 8: 189.

(2) كذا في الأصلين، وفي الكامل (8: 189): هروسندان، وفي نسخة خطيّة منه هزرسندان. وفي الوافي بالوفيات 12: 206: هروشنان بن بُندار. وابن خلدون يلخص عرض ابن الأثير.

عليهم ويَحْبسوا الحسنَ الدّاعي وينصّبُوا أبا الحُسَين بنَ الأُطْروش، ونَما الخبرُ بذلك إلى الدّاعي وقَدِم هَزَرْسيذان، فلَقِيَه الدّاعي مع القُوّاد وأدْخلهم إلى قَصْره بجُرجَان ليأكُلوا في[أ] مائِدَته، فدخلوا وقتلَهم عن آخرهم[1]، فعَظُمت نُفْرتُهم عنه وخذَلوهُ في هذا المَوْطن وقُتل، واستَوْلَى[2] أسفارُ مع طبَرِسْتان على الرَّيّ وجُرجَان وقَزْوين وزَنْجان وأبْهر وقُمّ والكَرَج، ودعَا للسّعيد بن سامان صاحب خُراسانَ، وأقامَ بساريةَ واسْتَعْملَ على آمُلَ هارونَ بن بَهْرام، وقصدَ بذلك استخلاصَه لِنَفْسه، لأنّه كان يَخْطُب لأبي جَعْفر من ولد النّاصر الأُطْروش، فولّاه آمُلَ، وزَوّجه بإحْدى نساء الأعْيان بها، وحضَرَ عُرْسَهُ أبو جَعْفر وغيرُه من العلَوِيّينَ، وهجَمَ عليه أسفارٌ يومَ عُرْسه بآمُل فقبَض على أبي جَعْفر وغَيْره من أعْيان العلَوِيّينَ وحملَهم إلى بُخارَى فاعتُقِلوا بها إلى أن خلَصُوا من بَعد ذلك[3].

ومن تاريخ بَعْض المُتأخّرين: أنّ الحسنَ بنَ القاسِم الدّاعي صِهْرَ الأُطْروش، بويِع بَعْد مَوْتِه ولُقّب النّاصرَ، وملكَ جُرجَانَ. وكان الدَّيْلَمُ قد اشتَملوا على جَعْفر بن الأُطْروش وبايَعوه، فسارَ الدّاعي إلى طبَرِسْتان

(أ) ظ. في ص: على

(1) ابن الأثير: الكامل 8: 190.
(2) المصدر نفسه والصفحة.
(3) المصدر نفسه والصفحة.

وملكها، ولحِق جعفرُ بدَنْبَاوَنْد فقبضَ عليه عليُّ بن أحمد بن نَصْر وبعثَ به إلى عليّ بن وَهْشوذان[1] بن جسْتان[أ] مَلِك الدّيلم وهو عامِلُه، فحبَسَه عليّ ابن وهشوذان ، فلمّا قُتل أطلقَه من بعده خُسْرُه / [130أ] فيْروز، فاستجاشَ جَعْفرٌ بالدَّيْلَم وعاد إلى طبَرِسْتان لملكها، وهرب الحسنُ. ثمّ ماتَ جعفرُ، فبويعَ[ب] ابن أخيه الحسنُ بن أحمد، فلمّا ظهرَ ماكانُ بن كاكي بايعَ للحسَن الدّاعي وأخرجَه إليه، وقُبِضَ الحسن بن أحمد، وهو ابن أخي جَعْفر، وحَبَسه بجُرجَان عند أخيه أبي عليّ ليقتلَه، فقتلَه الحسنُ، ونجا وبايَعه القُوّاد بجُرجَان.

ثمّ حاربه ماكانُ فانهزَم الحسنُ إلى آمُل وماتَ بها، وبويِع أخوه أبو جعفر محمّد ابن أحمد، وقصدَه ماكانُ من الرَّيّ، فهرَب من آمُلَ إلى سارِيَة، وبها أسفارُ بن شِيرَوَيْه، فقاتَلَ دونَه، وانهزَمَ أسفارُ إلى جُرجَانَ واستَأْمنَ إلى بَكْر ابن محمّد بن إلياس[2]، ثمّ بايَع ماكانُ لأبي القاسم الدّاعي، وخرجَ الحسنُ إلى الرّيّ، وطلبَ مرْداويجَ بثأْر خالِه سِيبْدَان بن بُندار، وكان الدّاعي قتلَه بجُرجَان سنةَ إحْدى وعشْرين وثلاثِ مائة، وانصرفَ ماكانُ إلى الدّيلَم، ثمّ ملكَ طبرسْتان وبايَعَ بها لأبي عليّ النّاصر بن إسْماعيل بن جَعْفر بن الأُطْروش، وهلَكَ بعد مُدّة. ومضَى أبو جعفر محمّد بن أبي الحسَن أحمد بن الأُطْروش إلى

(أ) ص: حستان ملك الديلم (ب) ص: أبو الحسَيْن.

---

(1) في تاريخ الطبري 9: 73، 506 والكامل 7: 267، سمّى وهسوذان بالسين المهملة.

(2) في الكامل 8: 176 سمّى جده: اليسع.

الدّيْلَم إلى أن غلَب مَرْداويج على الرَّيّ، فكتَب إليه وأخْرجه عن الدّيْلَم وأحسنَ إليه، فلمّا غلَب على طبَرِسْتان وأخرَجَ ماكانَ عنها، بايعَ لأبي جعفر هذا، وسُمّي صاحبَ القَلَنْسُوَة، إلى أن مات، وبويِعَ أخوهُ، ولُقّب الثّائرَ، وأقامَ مع الدّيْلَم، وزحَف سنةَ ستٍّ وثلاثين إلى جُرجَانَ وبها رُكنُ الدَّوْلَة ابن بُوَيْه، فسرّح إليه كاتبَه ابنَ العَميد، فانهزَم الثّائِرُ وتعلّق بالجِبال وأقامَ مع الدّيْلَم وملوكِ العَجَم يخْطُبون له، إلى أن هلَك سنةَ خمْسين وثلاث مائة لثَلاثينَ سنةٍ من مُلكه، وبايَعوا لأخيه الحسَيْن بن جَعْفر، وتلقّب بالنّاشر، وتقبّض عليه ليكو بن وَشْمكير ملك الجيل وسَمَلَه، وانقرَضَ مُلْكُ الفاطميّين أجْمَع بتلك الجِبال. والبقاءُ لله وحْدَه.

● (أ) / وفي بَعْض تواريخ الدَّوْلَة العَلَويّة بطبرِسْتان: أنّ محمّدَ بنَ زَيْد [30 ب] الدّاعي لمّا قُتِل وَلّى إسماعيلُ بنُ سامانَ على طبَرِسْتان محمّدَ بنَ هارون، وأمره بقَتْل العَلَويّة، فهَربوا، وكان الأُطْروشُ من شُيوخ الزَّيْديّة، وكان شديدَ المَيْل لمحمّد بن زَيْد، وكان يدعو له في السِّرّ، فقبَضَ عليه صاحبُ خُراسانَ وحبَسهُ، ثمّ فرّ من مَحْبِسه ولحِقَ بالدَّيْلَم، ومَلِكُهم يومئذٍ خُستان بن وهشوذان المَرْزُبان، فأقام عندَه يدْعو الدّيْلَمَ حتّى أسلَمَ أكثرُهم واجتَمعوا عليه، واتّبعهم الجيلُ في إسْلامهم، وسارَ في البلاد إلى حُدود النَّهْر، ورَجَع في جُموعه وقد استَفْحلَ أمرُهُ، وتلقّب النّاصِرَ، فتَنَكّر له خُسْتان وأدركَتْه الغَيْرةُ

(أ) من هنا إلى آخر الفصل سقط من ص

من اسْتيلائِه على المُلْك بعد أن كان معلّمًا، لمَنَعهُ الصّدقاتِ وحارَتَهُ، فانهزم خُستانُ ورجعَ إلى طاعة النّاصر، ثمّ هرَبَ إليه محمّد بنُ هارون السَّرَخْسِيُّ عامِلُ طبَرِسْتان، فولّى إسماعيلُ بن سامانَ مكانَه على طبَرِسْتانَ وجُرجانَ محمّدَ بنَ عليّ المعروف بصُعْلوك، وأمرَهُ بقتال النّاصر الأُطْروش ومحمّد بن هارون، فسار إليهما في العساكِر وأرسلهما وأظهرَ المَيْلَ لكلّ منهما، ودَسّ إلى كلّ منهما في صاحبِهِ حتّى افترَقا، ورجعَ النّاصرُ إلى الدَّيْلَم [فأنفذ][أ] مع كاكي ابن الفَيْرُزان جَيْشًا لقتال صُعْلوك، فانهزمَ وقُتِلَ كاكي، فسارَ النّاصرُ إلى صُعْلوكٍ بنَفْسه، فاستجاش صعلوكُ [بأبي] الوفاء[1] اسْفهسلّار الخُراسانيّ، وسارَ معه إلى لقاء النّاصر في عشرة الآف فارسٍ من الدَّيْلَم والجيل، وثلاثينَ ألف راجلٍ من الخُراسانِيّة. فلَقِيَهم النّاصر بسالوسَ وهزَمَهم وألْجَأهم إلى بَحْر طبَرِسْتـان، ودخلَ مدينة آمُل، وذلك أوّلَ المائة الرّابعة، وفوّض أَمْرَ عساكِره إلى الحسَن بن القاسم العلَوِيّ، فاستبدَّ عليه و[جفا][ب] عن الأمر وحبَسه، فنكِرَ ذلك الدّيلَمُ، ووثَب عليـه ليلى بن النُّعْمان وأخـوه وأخرجا النّاصر، وهربَ / [31 أ] الحسنُ بن القاسِم إلى بلاد الجيل وتلقّب بالدّاعي الصّغير، ووَلِيَ أمرَ الجيش للنّاصر ليلى بنُ النُّعمان مكانَ الحسَن، ثمّ بعثَ النّاصِرُ عن الحسَن

(أ) ظ: فأنفذ (ب) ظ: حفا.

(1) في الأصل: فاستجاش صُعلوك ثاني الوفا اسفهسلار. وقدرنا كلمة ثاني محرفة عما ذهبنا اليه، وبه أصبح السياق واضحًا.

وأعادَهُ وأصْهَرَ إليه بحافِدَته ابنةِ ابْنِه عليّ، ثمّ هلكَ النّاصر سنةَ أرْبع وثلاث مائة في شَعْبان[1]، فلَبِسَ الحسنُ بن القاسم القَلَنْسُوَةَ، وكانت شعارَ الإمام عندهم، وبعثَ ابنَي النّاصر، وهما أبو القاسِم جَعْفر وأبو الحسن أحمد إلى جُرجَانَ، فسار لمُدافعتهما إلْياسُ بن محمّد بن اليَسَع صاحبُ خُراسانَ، فلَقِيَهُما على [بَتَّمَ][2]، وكان بُوَيْه بن فنّاخُسْرُه في حَمْلَتِهما. فلمّا تصافَّ النّاسُ للقتال، برزَ بُوَيْه بن فنّاخُسْرُه وحملَ على إلْياس فقتلَهُ، وانهزمت عساكرُ خُراسانَ. ووليَ على خراسانَ مكانَ إلْياس سِيمْجور الدّواتيّ من قِبَلِ ابن سامانَ، فسار لقتال ابنَي النّاصرِ بنَواحي جُرجَان، فهزَمَهما، وأثْخَنَ في الدَّيْلم ورجَعوا مُنْهزمين، وخلَعوا الدّاعيَ في طَريقهم، ووَلّوْا أبا القاسم جعفرَ بنَ النّاصر وألْبسوهُ القَلَنْسُوَة، وقيل بل بايَعوا لأبي الحسَن أحمد، وكان أمرُهما واحدًا، وسارَ إليهما الدّاعي من طبَرِسْتان فلَقِيَهما بآمُلَ وانهزَم وهرب إلى الجيل، وملَكَ ابنَا النّاصر طَبَرِسْتانَ، وعادَ إليهما بالعساكِر، فانهزما إلى الجيل، ثمّ رجعَا فهربَ الدّاعي إلى الجيل ومَرّ ببلاد الدّيْلَم فأسرَهُ بعضُهم، ثمّ أطْلَقه ولَحِقَ بالجيل وأقام عندهم. ثمّ تُوفّي أبو الحسَيْن بن النّاصر وأخوه أبو القاسِم بَعْدَه،

(1) وفاته في شعبان وعمره 79 سنة، وبقيت طبرستان في يَدِ العلوية إلى أن قُتل الداعي الحسن بن القاسم سنة 316هـ (الكامل 8: 105).

(2) في ظ على: بتما، وقلّبت قراءته فلم أصل إلى يقين، وربّما كان ذلك اسم مكان التقوا فيه، ويمكن أن تكون الكلمة أقرب إلى "بتّم" وقد أوردها ياقوت في معجم بلدانه (1: 335) وهي أكثر من موقع، منها أنها حصنٌ على فرغانة. وفي نهاية الأرب 25: 97: بموضع يقال له سياله، ولم يهتد المحقق إلى مدلوله.

وبقيَ الدَّيلمُ بطبَرِسْتانَ فوْضَى، فولّوْا عليهم ليلَى بنَ النّعمان إلى أن قتلَه حَمّوَيْه ابن عليّ قائد بَني سامانَ، فولّوْا بعدَه عليَّ بن خرْشِيد، ثمّ توفيّ، فولّوْا بلْخِشِين[1] بن كاكي، [فأبَى][أ] من إمارتهم ودَفعهم إلى أخيه ماكان بن كاكِي، وكان أشجعَ الدّيلَم، وأمرَه أن ينصّب لإمامة الزّيديّة أبا عليّ محمّد بن أبي الحُسَين أحمد بن الناصر الأُطْروش، / [31ب] فنصّبوه وقُتل على يَده بلخشِين بن كاكي بسارِيَة، وكان أخوهُ ماكانُ بآمُلَ، فامتعَض لذلك، وبعث عن الدّاعي واستَقْدمه من الجيل فوافاهُ في العساكِر، ثمّ بلغه أنّ الإمامَ أبا عليّ سقطَ عن فَرَسه بالمَيْدان فماتَ. فسار ماكانُ مع الدّاعي وملكَ طبَرِسْتانَ ثمّ جُرجَانَ، وأقام الدّاعي بها، وبعثَ ماكانَ إلى الرّيّ فملكها. ثمّ شرعَ الدّاعي في الانْتقام من الدَّيلَمِ وقتلَ كثيرًا من كُبرائهم، وهرَبوا إلى خُراسانَ ودخلوا في طاعَة نَصْر ابن أحمد بن سامانَ وسَوّدوا، وقدّموا عليهم أسْفارَ ابن شيرَوَيْه، وبعثَهم نصرٌ بالعساكِر إلى الدّاعي فملكوا جُرجَانَ من يَده، ولحق بطبَرِسْتان ثمّ بالرّيّ. ونَدَبَ ماكانَ إلى المسير إلى طبَرِسْتان، فأبَى وقال له: الإمامُ أولَى بذلك؛ فسارَ الدّاعي لقتال أسْفارَ ومن معه، فانهزَم ورجعَ إلى آمُل واختَفَى بها، فاتبعوه وقتلوه بمكان اختفائِه في رمَضان ستّ عشْرةَ، أيامَ المُقْتدر، وملكَ

(أ) ظ: فالي.

---

(1) كذا في ظ ويتكرر ولم نعرفه. وفي نهاية الأرب 25: 98 الحسن بن كالي.

أسفارُ جُرجَانَ، وهارونُ بن بهرامَ طبَرسْتانَ، بدَعْوة نَصْر بن أحمد بن سامان. ثمّ نصَب أسْفَارُ أبا جَعْفر محمّدَ بن أبي الحسَيْن أحمد بن النّاصر الأُطْروش للإمامَة بمُوافَقَةِ هارون بن بَهْرام، فنكِرَ عليهما نصرٌ، فقبَضَ أسْفَارُ على أبي جَعْفر بن أحمد وعَمِّه أبي الفَضْل جَعْفَر بن النّاصر الأطْروش، وبعثَ بهما إلى نَصْر لحبْسَهما، وبلغَ ماكانَ الخَبرُ وهو بالرّيّ، فسار إلى طبَرِسْتان، وهربَ هارونُ أمامَهُ إلى الدّيْلَم فملك طبرِسْتانَ، ونصَّب بها للإمامة إسماعيلَ ابن أبي القاسِم جَعْفرِ بن النّاصر الأطروش، وتوفِّي، ووقَعَتْ فَتْرَةٌ في الإمامة بَيْنَهم. ثمّ خلَص أبو الفَضْل جعفرُ بنُ محمّد بن النّاصر الأُطْروش من مَحْبِسه عند نَصْر ابن أحمد منذ حَبَسَهُ أسفارُ بن شيرَوَيْه، وسار إلى الجيل سنةَ عشرينَ وثلاث مائةٍ، فدعا / لنَفْسه وتلقَّب الثّائِرَ بالله. ثمّ قصدَ طبرِسْتان [32 أ] سنةَ سَبْع وثلاثين وبها أبو الفَضْل بنُ العَميد وزيرُ رُكْن الدَّوْلَة ابن بُوَيْه، فاستَوْلى على الرَّيِّ من يَدِه، فبعثَ ركنُ الدَّوْلَة عساكِرَهُ مع أبي الحَسَن عليّ ابن [كامَة](أ) وأمر الحَسَن بن الفيرزان بالمَسير معَهُ، فساروا وهرَب الثّائِرُ من طبَرِسْتان إلى الجيل، وملكَها ركنُ الدَّوْلَة، ثمّ خرجَ ثانيةً مع وشْمَكير بن زِيار، ولم يتمّ أمرُهما، ثمّ قدِمَ على رُكْن الدَّوْلَة مسْتَصْرخًا لَهُ، فأمَّرَه وأقام عنده بطَبرِسْتانَ مُدّةً، ثمّ عاد إلى الجيل وأقامَ بَيْنهم مَلِكًا، ثمّ عادَ سنةَ

(أ) بياض في الأصول، وتكملة الاسم من نهاية الأرب 25: 101.

خَمْسينَ وثلاث مائةٍ لمرزُبان [بن محمد] بن مسافر صاحب أدعار[1]، فسارَ إليه وتُوفي عنده، وملَكَ بعدَه جماعةٌ من العَلَويّة بلاد الجيل، وهي مَزارعٌ وقرًى ليس بها أمصارٌ•[أ].

(أ) نهاية سقط النص من ص، بالإضافة لضياع المشجر التالي.

(1) لم نعرفه. ولعلّه: أذْكان، ناحية من كرمان. لكن المعروف عن المرزبان هنا أنه صاحب أذْربيجان.

[دعاة الدّيلم والجيل من العلوية بطبرستان. وفيهم الحسن زيد بن الحسن، والحسن بن علي بن الحسين الأطروش وحافده محمد البطحاني بن القاسم]

[33 أ]

/ الخبر عن دول الإسماعيلية
ونبدأ منهم بالعُبَيْدِيين الخُلفاء بالقَيْروان والقاهِرَة، وما كانَ لهم من الدَّوْلَة بالمَغْرب والمَشْرق

أصلُ هذه الدَّوْلَة من الشّيعة الإمامِيّة، وقد تقدّم لنا حكايةُ مذْهَبِهم ونكْتَة البَراءةِ من الشَّيْخيْن ومن سائر الصّحابَة بعدُولهم عن بَيْعة عليّ إلى غَيْره، مع وَصيّة النّبيّ ﷺ له بالإمامةِ بزَعْمِهم. وبهذا امْتازوا عن سائِر الشّيعة، وإلاّ فالشيعَةُ كلُّهم مُطْبقون على تَفْضيل عليّ، ولم يقدح ذلك عند الزّيديّة في إمامة أبي بَكْر، لقَوْلِهم بجَواز إمامَة المَفْضول مع الأفْضل، ولا عند الكَيْسانيّة، لأنّهم لم يدّعوا هذه الوَصيّة، فلم يكنْ عندَهم قادحٌ فيمن خالَفَها. وهذه الوَصِيّةُ لم تُعْرف لأحدٍ من أهْل النّقْل، وهي من مَوْضوعات الإماميّةِ وأكاذِيبِهم، وقد يُسَمّون رافضةً، قالوا: لأنّهم لمّا خرَج زيدٌ الشهيدُ بالكوفَة واختلَف إليه الشّيعةُ، ناظَروه في أمْر الشيْخيْن وأنّهم ظلَموا عَليًّا، فنكِرَ ذلك علَيْهم، فقالوا له: وأنْت إذًا فلَمْ يظْلمْك أحدٌ ولا حقَّ لك في الأمْر، وانصرَفوا عنه ورَفضوه، فسُمّوا رافِضَةً، وسُمّي أتْباعُه زيديّةً.

ثمّ ساقوا الإمامةَ من عليّ إلى الحسَن، ثمّ الحسَيْن، ثمّ ابنِه عليّ زَيْنِ العابدين، ثمّ ابنِه محمّد الباقِر، ثمّ ابنِه جعفرٍ الصّادق، كلُّ هؤلاء بالوَصِيّة من واحدٍ لآخرَ، وهم ستّةُ أيِمّة، لم يُخالِف أحدٌ من الرّافِضة في إمامَتهم.

ثمّ افترقوا من هاهنا فرقتَيْن، [وهما](أ) الاثنا عَشْرِيّة والإسماعيليّة، واختصّ الاثنا عشريّة باسْم الإماميّة لهذا العَهْد، ومذهَبُهم أنّ الإمامة انتقلَت من جعفر / الصّادق إلى ابنه موسى الكاظِم. [33 ب] وخرجَ دُعاتُه بعد مَوْت أبيه، فحملَه هارونُ من المدينة وحبَسه عند عيسى بن جعفر، ثمّ أشْخَصه إلى بغدادَ وحبَسه عند ابن شاهِك. ويُقال إنّ يحيى بنَ خالد سَمّه في رُطَب فقتلَه، وتُوفّيَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومائة. وزَعمَ شيعتُهم أنّ الإمامَ بعدَه ابنُه عليٌّ الرِّضا، وكان عظيمًا في بَني هاشِم، وكانت له مع المأمون صُحبةٌ، وعَهِدَ له بالأمْر من بَعْده سنةَ إحْدى ومائتين عند ظهور الدُّعاة للطّالبيّين وخُروجِهم في كلّ ناحيةٍ، وكان المأمونُ يَوْمئذٍ بخُراسانَ لم يدخلِ العراقَ بعد مَقْتل أخيه الأمين، فنَكِر ذلك عليه شيعَتُه(ب) وبايَعوا ببَغْدادَ • لعمّه إبراهيمِ بن المَهديّ، فارْتَحلَ •(ج) المأمونُ إلى العراق، وعليٌّ الرّضا معَه، فهلَك عليٌّ في طريقِه سنةَ ثلاثٍ ومائتين ودُفن بطوسَ، وربّما قيل(د) إن المأمونَ سَمَّهُ(1). ويُحْكى أنّه دخلَ عليْه يَعودُه من مَرضِه، فقال له: أوْصِني، فقال له عليّ: إيّاكَ أن تُعْطيَ شيئًا [و] تندَمَ عليه.

ولا يصحُّ ذلك، لنزاهة المأمون عن مُقارَفة الدّماء بالباطِل، سيّما دماء أهل البَيْت.

(أ) في ظ ص: وهم (ب) في ص: شيعة العباسيين (ج) سقط من ص (د) ص: ويقال.

---

(1) الكامل 6: 351.

ثمّ زعَم شيعتُهم أنّ الأمرَ بعدَ عليّ الرّضا لابنه محمّد التقيّ، وكانَ له من المأمونِ مكانٌ، وأصْهر إليه في ابْنتِه فأنْكَحَهُ المأمونُ إيّاها سنةَ خمْسٍ ومائتين، ثمّ هلَك سنة عشْرين ومائتين، ودُفن بمقابر قُريْش[1].

وتزْعُمُ الإثنا عشْرية أنّ الإمامَ بعدَهُ ابنُه عليٌّ، ويلقّبونَه الهادي، ويُقال الجوادُ، وماتَ سنةَ أربعٍ وخمْسين ومائتين، وقبرُه بقُمّ[2]. وزَعم ابنُ سَعيدٍ[3] أنّ المُعتزّ سَمّه.

ويزعُمونَ أنّ الإمامَ بعدَهُ ابنُه الحسنُ ويلقّبُ العَسْكريّ، لأنّه وُلِد بِسُرَّ مَنْ رَأى، وكانَتْ تُسمّى العَسْكر، وحُبِس بها بعْد أبيه[أ] / [34أ] إلى أن هلَك سنةَ ستّين ومائتَيْن ودُفن إلى جَنْب أبيه في المَشْهد، وترك حَمْلاً وُلدَ منه ابنُه محمّد، فاعْتُقِل، ويُقالُ دخلَ مع أُمّه في السّرْداب بدار [أبيه][ب] وفُقِدَ، فزعمت شيعتُهم أنّه الإمامُ بعد أبيه، وَلقّبوه المَهْديّ والحُجّة. وزَعموا أنّه حيٌّ لم يَمُتْ، وهمُ الآنَ ينتظرونَه، ووَقفوا عند هذا الانْتظار. وهو الثّاني عشَر مِنْ [وَلَدِ][ج] عليّ، ولذلك [سُمّي][د] شيعتُه الاثنا عشريّة. وهذا المَذْهب في المَدينة والكَرْخ والشّام والحِلّة والعِراق، والسّرْدابُ بالحِلّة[4]، وهم حتّى الآن-

(أ) من ص، وفي ظ: ابنه وهو خطأ (ب) وفي ظ: ابنه (ج) ظ: لئن (د) من ص، وفي ظ: تسمّى.

(1) الكامل 6: 455.

(2) كانت وفاته بسامراء، ومقامه معروف هناك، انظر الكامل 7: 89-.

(3) لم نقف على قوله هنا في آثاره الباقية.

(4) بل هو بسامراء حيث تغيّب.

على ما بلَغنا- يُصلّون المَغرِبَ، فإذا قضوا الصّلاةَ قرّبوا مَرْكَبًا إلى فَم[أ] السّرداب بجهازه وحِلْيَته ونادَوْا بأصواتٍ متوسّطة: أيّها الإمام، أخرجْ إلينا فإنّ النّاسَ مُنتظرونَ، والخلقَ حائرونَ، والظّلمَ عامٌّ والحقَّ مفقودٌ، فاخرجْ إلينا نتعرّف الرّحمةَ من الله في آثارك. ويكرّرونَ ذلك إلى أن تَبْدوَ النّجومُ، ثمّ يَنْصرفونَ إلى اللّيلة القابِلَة، هكذا دأبُهم. وهؤلاء من الجَهْل بحيثُ يَنْتظرونَ من انْقَطَعَ بمَوْتة مع طول الأمَد، لكنّ التعَصُّبَ حملَهم على مثْل هذه الشّنائع[ب]، وربّما يَحتجّون لذلك بقضيّة الخَضِر، والأخرى أيضًا باطِلَة، والصّحيحُ أنّ الخَضِر قد مات. وأمّا الإسماعيليّةُ فزعموا أنّ الإمامَ بعد جَعْفر الصّادق ابنُه إسماعيلُ، وتُوفّي قبلَ أبيه[ج]، وكان أبو جَعْفر المنصور طلَبه فشهِدَ له عاملُ المدينةَ أنّه ماتَ، وفائدَةُ النّصّ عندهم على إسماعيل - وإن كانَ ماتَ قبلَ أبيه[د] وهو الصّواب- بقاءُ الإمامة في ولَده، كما نَصّ موسَى علَى هارونَ صلواتُ الله عليهما وماتَ قَبْله، والنّصُّ عندهم لا يرجعُ وراءَه، لأنّ البَداءَ على الله محالٌ. ويقولونَ في ابنه محمّدٍ إنّه السّابعُ التامُّ من الأئمّة الطّاهرين، وهو أوّلُ الأئِمّةِ المَستورينَ / عندَهم، الذين يَسْتَتِرونَ ويُظْهِرونَ [34 ب] الدُّعاةَ، وعَدَدُهم عندهم[هـ] ثلاثةٌ، ولن تَخْلوَ الأرضُ عندهم[و] عن الإمام، إمّا ظاهِرٌ بذاته أو مَستورٌ، فلا بدّ من ظهور حُجّته ودُعاتِه.

(أ) ص: دار (ب) ص: حملهم على ذلك (ج) من ص، وفي ظ: ابنه (د) من ص، وفي ظ: ابنه (هـ) سقط من ص (و) ص: منهم عن إمام.

والأيمّةُ يدورُ عدَدُها عندهم على سبعةٍ[أ] عددَ الأسبوعِ والسّماوات والكواكِب، والنُّقباءُ يَدورُ عندهم على اثْنَيْ عشَر. وهم يغلَطون الإماميةَ[ب] حيثُ جَعلوا عددَ النُّقباءِ للأيِمّة.

وأوّلُ الأيِمّة المَستورِين عندَهم محمّد بن إسماعيل، وهو محمّد[ج] المكتوم، ثمّ ابنُه جعفر المُصدّق، ثمّ ابنُه محمّد الحبيب، ثمّ ابنهُ عُبيد الله[د] المهديّ صاحبُ الدَّوْلَة بإفريقيّة والمَغرب التّي قام بها أبو عبد الله الشيعيّ بكُتامة.

وكان من هؤلاء الإسماعيليّة القرامِطَةُ، واستقَرّت لهم دولَةٌ بالبحْرَيْن في أبي سعيد الجَنّابيّ وبَنيه.

وكان من دُعاتِهم أبو القاسِم[1] الحسينُ بن فَرَح بن حَوْشب الكوفِيّ، داعي اليَمن لمحمّد الحَبيب، ثمّ ابنه عبيد الله[هـ]. وتسمّى أبو القاسم بالمَنْصور، وكان من الإثْنا عَشَرية أوّلاً، فلمّا بطَلَ ما في أيْديهم رجعَ إلى رَأْي الإسْماعِيليّة. وبعَثه محمّد الحبيب أبو عبيد الله إلى اليَمن داعيةً لهم، لمّا بلَغَهم عن محمّد بن يُعْفِر[2] مِلِك صنعاءَ أنّه أظْهرَ التَّوْبَةَ والنّسكَ وتخلّى من المُلْك،

(أ) مكررة في ظ (ب) ص: الأئمة (ج) من ص وفي ظ: ابن المكتوم (د) ص: عبد، وهو الأصح (هـ) ص: عبد الله.

---

(1) سماه في افتتاح الدعوة 62: أبا القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي، وكذا في عيون الأخبار 59 وفي الكامل 8: 30 سماه رستم بن الحسين (وفي نسخة الحسن) بن حوشب بن دازان النجّار.

(2) من الأسرة الجوالية، الحيري، جاءه مرسوم المعتمد العباسي بالولاية على صنعاء، وقُتل في شبام سنة 269هـ.

فقَدم اليمنَ ووَجدَ بها شيعةً يُعرفونَ ببني موسى في عَدن لاعَة، وكان عليُّ بن الفَضْل من أهل اليَمن ومن كبار الشّيعَة، فظاهرَ ابنَ حَوْشب على أمْره، وكَتَب له الإمامُ محمّدٌ بالعَهْد لعُبيد الله ابنِه، وأذِن له في الحَرْب، فقامَ بدَعْوته وبثّها في اليَمن، وجَيّشَ الجيوشَ وفتحَ المدائِنَ وملَكَ صنعاءَ وأخْرجَ منها بني يُعْفِر، وفرّق الدُّعاةَ في اليَمن واليمامَة والبَحْرين والسَّنْدِ والهِنْدِ ومصْرَ والمَغْرِب. وكان يُظْهِرُ الدّعوةَ للرّضا من آل محمّد ويُبْطِنُ محمّدًا الحبيبَ تستّرًا، إلى أن / استَوْلى على اليَمن. وهلَكَ عليُّ بنُ الفَضْل، وخلَفَ ابنُه محمّدُ بن عليّ، • وهلَكَ ابنُ حَوْشب، فاستقلّ محمّد بن عليّ بإقامة الدَّعْوة للإسْماعيليّة باليَمن •[أ]، وكان من دُعاتهم أبو عبد الله[1] الشيعيّ صاحبُ كُتامَة، ومن عنْد[ب] ابنِ حَوْشب سارَ إلى إفريقيّة، فوجدَ في كُتامَة من الباطِنيّة خَلْقًا كثيرًا، وكان هذا المَذْهبُ هنالِك من لَدُن الدُّعاة الّذين بعثَهم[2] جَعْفرُ الصّادق إلى المَغْرب، أقاموا بإفريقيّة وبثّوا فيها الدّعْوةَ وتَناقَلَهُ [من] البَرابِرَة أُمَمٌ، وكان أكْثرُهم من كُتامَة، فلمّا جاء أبو عبد الله الشيعيّ داعيةُ المَهْديّ، وجدَ هذا المذهبَ في كُتامَة فقامَ على تَعْليمِه وبثّه وإحيائه حتّى تَمّ الأمْرُ. وبويِع لعُبَيْد الله كما نذكُرُ الآنَ في أخْبارِ[ج] دَوْلتهم. [135أ]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: ومن عنده سار (ج) ص: في أخبارهم.

---

(1) يرد ذكره . وانظر افتتاح الدعوة 30، 34، 47.

(2) يشير إلى الداعيَيْن الحلواني وأبي سفيان اللّذين أُرسِلا إلى إفريقية سنة 145 هـ. انظر افتتاح الدعوة 26.

ابتداء دَوْلة العُبَيْديّين (1)

وأوّلهم عُبَيد الله المَهْديّ بن[أ] محمّد الحبيب بن جَعْفر المُصدَّق بن محمّد المكتوم بن جَعْفر الصادق، * هكذا نَسَبُه عند مؤرّخي المَغْرب، وكذا ذكَرَهُ محمّد بن أسعد الجَوّانيّ[2] النّسّابَةُ في كتابِه الّذي ألّفه في أنْساب بني مُهَنّا أمراءِ المَدينة وذِكْر الحبيبيّين من أهْل نَسَبهم، فقال : وفي بني إسْماعيل الإمام الحبيبيّون بنو محمد بن جَعْفر بن محمّد بن إسْماعيل بَطْن الخُلَفاء عليهم السّلام. ويشيرُ باسم الحبيبيّين إلى أنّهم ولد محمّد الحبيب*[ب]، ولا عبْرةَ بمن أنكر هذا النَّسب من أهْل القَيْروان[3] وغَيْرهم، ولا بالمَحْضر[4] الّذي ثبتَ ببَغْدادَ أيّام

(أ) سقط من ص (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) شاع في المصادر التاريخية منذ نشوء الدولة استعمال اسم الخليفة الفاطمي الأول مصغرًا: "عُبيد الله" للتحقير وإنكار نسبه، ونسبوا إليه الدولة فسمّوها "الدولة العُبَيدية" وهو مخالف لما ورد عليه اسم المهدي قديمًا على السكة والصنوج التي سمته "عبد الله" وللكتب والتوقيعات التي سُمّيَ فيها ونُعت وكُنّيَ بعبد الله أبي محمد الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين. (افتتاح الدعوة 293). وانظر أخبار التمهيد بالدعوة لبعث الدولة وقيامها ثم بالوقائع المتتالية، في المصدر السابق، وعيون الأخبار لإدريس عماد الدين. والكامل 8: 24-.

(2) محمد بن أسعد بن علي بن معمر العبيدي العلويّ، أبو علي، أصله من الموصل، وولادته ووفاته بمصر (525 – 588 هـ) خريدة القصر – (شعراء مصر) 1: 117 الوافي بالوفيات والتعليق التحليلي لمحمود محمد شاكر لإحدى مخطوطات نسخ جمهرة نسب قريش وأخبارها. 1: 33- والمواعظ والاعتبار 2: تعليق المحقق، ويردُ النقل عن كتابه المفقود في أنساب بني مُهَنّا.

(3) رياض النفوس 2: 37، 38، 49، 53-، 59، 63- 169-، 249، معالم الإيمان 1: 21، 25-.

(4) المنتظم 7: 255.

القادِر بالقَدْح في نَسبهم وشهِدَ فيه أعلام الأئِمّة، وقد مرّ ذكرهم[1]، فإنّ كتابَ المُعتضد إلى ابن الأغلب بالقَيْروان، وابن مِدْرار بسجلماسَة يُغريهم بالقَبْض عليه لمّا سار إلى المَغرب، شاهدٌ بصِحّة نَسَبهم. وشِعْرُ الشَّريف[2] الرَّضِيّ مُسَجَّل بذلك، والّذين شهِدوا في المَحْضر فشهادَتُهم على السّماع، وهي ما علِمْتَ. وقد كان نَسَبُهم ببغداد منكَرًا عند أعْدائهم شيعةِ / بني العبّاس منذ [35 ب] مائة سنَة، فتلَوّنَ النّاسُ بمذهب أهْل الدَّوْلَة، وجاءَت شهادةُ السّماع عليه مع أنّها شهادَةٌ على النّفي، مع أنّ طبيعةَ الوُجود في الإنْقياد لهم(أ) وظُهورِ كلِمَتهم حتّى في مَكّةَ والمدينةِ أدلُّ شيءٍ على صحّة نَسَبهم.

وأمّا من يَجْعَلُ نسبَهم في اليَهوديّة والنّصرانِيّة لمَيْمون القَدّاح[3] وغَيْرِه، فكفاهُ ذلك إثمًا وسَفْسَفَةً[4](ب).

وكان شيعةُ هؤلاء العُبَيْديّين بالمَشْرق واليَمن وإفريقيّة، وكان أصلُ ظُهورهم بإفريقيّة دُخولَ[5] الحَلواني وأبي سُفْيان من شيعَتِهم إليها، أنفذَهما

(أ) ص: إليهم (ب) ص: فسفسة.

---

(1) العبر 1 : 32 – 36 .

(2) أبياته على قافية الياء [من الخفيف] الديوان 2: 576، وفيها:

ما مقامي على الهوان لديكم وبمصر الخليفة الفاطميّ

وقد أثارت عليه الثائرة، فأنكر نسبتها إليه. الكامل 8: 26.

(3) عبد الجبار بن أحمد: تثبيت دلائل النبوة 2: 597-

(4) السَفْسَفةُ هي الرداءة، والفَسْفَسةُ التناهي في الحمق.

(5) كان ذلك سنة 145 هـ. انظر بيانه في افتتاح الدعوة 26 – 30.

جعفرُ الصّادق وقال لهما : بالمَغرب أرضٌ بورٌ فاذْهَبَا واحرُثاها حتّى يَجيء صاحبُ البَذْر. فنزلَ أحدُهما ببلَد مرمَجنّة[1] والآخرُ ببلَد سُوف[2] جمار، وكلاهُما من أرْض كُتامة، ففشَتْ هذه الكلمةُ في تلْكَ النّواحي. وكان محمّد الحبيبُ ينزلُ سلَمِيّةَ من أرْض حِمْص، وكان شيعَتُهم يتعاهَدونَه بالزّيارة إذا زاروا قبْرَ الحُسَيْن، فجاء محمّد بن الفَضْل من عَدَن لاعَة من اليَمن إلى[أ] زيارة محمّد الحبيب، فبعَثَ معه رُسْتُمَ[3] بن الحسن بن حَوْشب من أصْحابه لإقامة دَعْوته باليَمن، وأنّ المَهْديّ خارجٌ في هذا الوَقْت. فسارَ● لذلك من القادسيّة سنةَ ثمانٍ وستّينَ ومائتين، ونزَلَ على بَني موسى من شيعَتِهم بعَدَن لاعَة،

(أ) ص: لزيارة.

---

(1) ترسم بالوجهين، مدّ الميم الثانية المفتوحة بألف مَدّ وإدماجها بالحرف بعدها وهو الجيم. يصفها البكري: (المسالك والممالك 832:2) بأنّها مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق وهي في بساط مديد (2: 832) وكانت في القرن السادس الهجري لهوّارة، وللعرب عليها ضريبة من القمح والشعير (المغرب وأرض السودان، من نزهة المشتاق 118 – 9) ويقرّب موقعها القاضي النعمان في الافتتاح 27 وهو يتحدث عن طلائع الدعاة، قال: فلمّا صارا إلى مَرْمَجِنّة نزل أحدُهما وكان يُعرف بأبي سفيان بها بموضع يقال تلا. والأستاذ الطالبي يحدّد موقعها في تالا (الإمارة الأغلبية [الترجمة] 631) ونصّ النعمان يعني أن تالا موقع من مرمجنّة، التي يصفها البكري بأنها في بساط مديد. وانظر معجم البلدان 5: 109.

(2) وقع تحريف وتصحيف في هذا الاسم نقله إلى تأويلات متباعدة. وربما الصواب أنها سُوف جنوب الجزائر في وجهة الخط الصحراوي المتجه غربًا من قسطيلية نحو الجزائر، ويدمج الاسم أحيانًا سجمار أو سوجمار، وفي الرحاب المحيطة بها نزل الحلواني الداعية الفاطمي موضعًا منها اسمه التاظور بعد أن تقدم على مقرّ صاحبه أبي سفيان. (الافتتاح 29).

(3) في الكامل: (8: 30) رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النّجار، وفي إحدى النسخ الخطيّة من الكامل: رستم ابن الحسن. وفي افتتاح الدعوة 2: أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي.

على حين انخلعَ محمّد بن يُعْفِر من المُلْك وأظهَر التَّوْبةَ • [أ] فأظهَر الدّعوةَ للمَهْديّ من آل محمّد بنُعوته المَعْروفةِ عندهم، واستَوْلَى على أكثر اليَمن، وتَسَمّى بالمَنصور، وابتَنَى حِصْنًا بجبل لاعَة[1]، وملَك صنعاء من بَني يُعْفِر، وفرّق الدُّعاةَ في اليَمن واليَمامَةِ والبَحْرين والسِّنْدِ والهِنْدِ ومِصْرَ والمَغْرِب، وكان أبو عبد الله الحُسَين[2] بن أحمد[ب] بن محمّد بن زكريّاء المعروف بالمُحْتَسِب، وكان مُحْتَسِبًا بالبَصْرة، وقيل إنّما المُحْتسبُ أخوه أبو العبّاس المَخطوم. / وأبو عبد الله هذا يُعْرف بالمُعَلّم، لأنه كان يُعَلّم مذهبَ الإماميّة، [36أ] فاتّصل أبو عبد الله بالإمام محمّد الحبيب ورَأى ما فيه من الأَهْليّة، فأرسلَه إلى ابن حَوْشب باليَمن[3] ليأخذَ عنه، ثمّ يذهبَ إلى المَغرب ويقصِدَ بلَدَ كُتامَة فيُظْهِرَ بيْنَهم الدَّعْوةَ، فجاء أبو عبد الله إلى ابن حَوْشَب ولَزِمَه وشهِدَ مجالِسَه وأفادَ علْمَه، ثمّ خرَج مع حاجّ اليَمَن إلى مكّة، فلَقِيَ بالمَوْسم رجالاتِ كُتامَة ورُؤساءَهم، وفيهم من لَقِيَ الحَلْواني[4] [وأبا سُفْيان][5] وأخذَ عَنْهما،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) سقط من ص.

---

(1) مدينة في اليمن في جَبَل صبِر، إلى جانبها قرية يقال لها عَدن لاعة، ولاعة موضع ظهرت فيه دعوة المصريين (الفاطميين) باليمن، كذا عرّفها ياقوت، معجم البلدان 5: 7.

(2) افتتاح الدعوة 30.

(3) في المصدر السابق: أقام عنده يحضر مجالسه ويخرج معه في غزواته، وبقي من وقت انصراف الحاج من مكة إلى وقت خروجهم إلى الحج.

(4) ضبطه محقق افتتاح الدعوة بضم الحاء.

(5) في ظ: ابن مكان، وفي ص: بكار، ولم نعرفهما، وصوابه حسب إجماع المصادر [أبو سفيان] وهو ما اعتمدناه.

فقصدَهم أبو عبد الله في رجالهم، وكان منهم: موسى بن حُرَيْث[1] كبير بني سكْتان من جيمْلَة إحْدَى شعوبهم، وأبو القاسِم الوَرْفَجُوميّ من أحْلافِهم، ويسعود[أ] بن عيسى بن مَلّال المسّالتي، وموسى ابن مكّاد. فجلَس إليهم وسمِعوا منه مذاهِبَهم، ورأوْا ما هو عليه من العِبادة والزُّهد، فعَلِق بقُلوبهم، وصارَ يتعَهّدُهم في رحالهم، فاغْتَبطوا به واغْتَبط بهم، ولمّا أرادوا الرّحْلَةَ إلى بلادهم سألوهُ الصُّحْبةَ فرافَقهم طاوِيًا وَجْهَ مذْهَبه عنْهم بعد أن ساءلَهم عن قَوْمهم وعَصائِبهم وبلادِهم ومَلَكة السّلطان عليهم[ب]، فكشَفوا له علْمَ ذلك، وأنّهم إنّما يُعْطونَ السلطانَ طاعةً معروفةً، فاسْتَيْقنَ تمامَ أمْره فيهم. وخرَج معهم إلى المَغرب وسلكوا طريقَ الصَّحْراء وعدَلُوا عن القَيْروان إلى أن وَصَلوا بلَدَ سوماتَة[2] [ج] وبها محمّد بن حَمْدون بن سماك الأنْدلُسي من بجّانة الأندلس نَزيلاً عنْدهم، وكان قد أدرَك الحَلواني وأخذَ عنه، فنزلَ أبو عبد الله الشّيعي علَيْه فأكْرَمَهُ وفاوَضَه، وتَفَرّس ابنُ حَمْدون فيه أنّه صاحبُ الدَّوْلَة، ثمّ ارْتحلوا

(أ) ص: مسعود (ب) ص: فيهم (ج) ظ مهملة، ص شومانه وفي الافتتاح: سماته.

---

(1) في افتتاح الدعوة: حُرَيث الجِيمْلي، وفي الكامل 8: 32 حُريث الجميلي (وهو تحريف للجيملي)، وموسى ابن مكاد، وفي الافتتاح: مكارمه. ولم نر اسم موسى بن حُريث في غير العبر، وانظر عيون الأخبار 48، 86. وحُريث هنا وصاحبه موسى هما اللذان استقدما واصطحبا أبا عبد الله الشيعي إلى إفريقية. انظر عيون الأخبار 84، افتتاح الدعوة 34.

(2) في افتتاح الدعوة 40: فكانت طريقهم من طرابلس إلى قسطيلية لأنّها الجادّة فلم يدخلوا إفريقية، حتّى إذا ساروا إلى شوجمار من أرض سماته تلقاهم أهل الموضع.

وصحِبَهم ابنُ حَمْدون ودَخلوا بلَدَ كُتامَة منتَصَفَ ربيع سنةِ ثمانٍ وثمانين ومائتين، فنزلوا على موسى بن حُرَيث ببلَدِه إيكجان في بلد بني / سكْتان من [36 ب] جيملَة، وعيّن لهم مكانَ مَنْزله بفجّ الأخيار، وأنّ النصَّ عنده من المَهديّ بنلك وبهجرة المَهْديّ، وأنّ أنصارَهُ الأخيارَ من أهل زمانه، وأنّ اسْمَهم مشتَقٌّ من الكِتْمان.

واجتَمع إليه الكثيرُ من أهل كُتامَة، ولَقِيَ علماءَهم واشتَملَت عليه أهوَاؤهم، فجاهَر بمَذْهَبه وأعلَن بإمامة أهْل البَيْت، ودعا للرِّضَا من أهل[أ] محمّد، واتّبعه أكثرُ كُتامَة، وكانوا يُسمّونه أبا عبد الله الشّيعيّ، والمشرقيّ[1].

وبلَغ خبرُه إلى أمير إفريقيّة إبراهيم بن أحْمد بن الأغْلب، فبعثَ إليه بالتّهديد والوَعيد، فأساءَ الردَّ عليه[2]، وخافَ رؤساءُ كُتامَة عادِيَةَ بن الأغْلب، وأغْراهم عُمّالُ بِلادهم بالشّيعيّ، مثل موسى بن عيّاش[3] صاحب مِيلَة، وعليّ بن حَفْص بن عُسْلُوجَةَ صاحب سَطيف، وحيّ بن تَميم صاحب بِلَزْمَة، فاجْتمعوا وتفاوَضوا[4] في شَأْنهم، وحضر فتحُ[ب] [5] بن يحيى

(أ) ص: آل (ب) سقط من ص.

(1) افتتاح الدعوة 52.
(2) المصدر نفسه 55، وكان رسول الأمير إبراهيم بن أحمد إليه: ابن الأعصم.
(3) في الافتتاح وعيون الأخبار: عباس.
(4) يقول النعمان في الافتتاح 80: وهؤلاء أمراء هذه المدائن الذين عندهم العدّة، وفيهم النجدة، ولديهم القدَد والقوة، وفي أيديهم الأموال الكثيرة.
(5) قدّم النعمان لهذه الأسماء بأنّهم من مقدّمي قبائل كتامة وكبارهم وولاة أمورهم.

المسالتيّ، وكان يُدعى بالأمير، ومَهْدي بن أبي كِناوَة رئيس لَهيصَة، وفَرَج بن خيران[1] رئيس أجّانة، وَ[فَحْل بن نوح][2] رئيس لَطاية، وراسَلوا بيان بن صِقْلاب رئيس بني سكْتان - وأبو عبد الله الشيعيّ عندهم بجبل إيكجان - في أن يسلّمَهُ إليهم أو يُخْرِجَه من بلدهم، وحَذَّره[أ] عاقبةَ أمْره، فرَدّ أمْرَهُ إلى أهْل العِلْم، فجاء[ب] العلماء وهَمّوا باغْتياله، فلم يتمّ لهم ذلك، وأضْفَقَت جِيمْلَة على مُظاهَرَته، فهزموا هؤلاء المترّبين[3] عليه ورَدّوهم خائبينَ، ثمّ رَاجَعوا بَيَان ابن صِقْلاب في أمره، ولاطَفوُهُ حتّى صَغَا إليهم، وشعُرَ بذلك أبو عبد الله الشّيعيّ وأصحابهُ، فبَعثوا[4] إلى [الحسـن] بن هارون الغَشمانيّ يسألونَه الهجْرة إليه، فجَأْجَأ[5] بهم، ولحق ببلد تازْرُوت من بلادهم، واجتمعت غَشمان لنُصْرته

(أ) ص: وحذروه (ب) ص: لجاوزوا بالعلماء.

---

(1) افتتاح الدعوة: ابن جيران.
(2) في ط ص: نمل بن محل، وفي المصدر قبله: تيم بن فحل، وفي عيون الأخبار 95: فحل بن نوح، ويرد بعدُ بهذا الاسم فاعتمدناه، وزاد النعمان على الأسماء المذكورة: زياد المتوسي، رئيس متوسة.
(3) ترّب: ألسدّ وخلّط.
(4) في افتتاح الدّعوة 87: الحسن بن هارون الغشمي، وإن الخبر اتّصل به وكان قد دخل في الدين، وكان من خيار المؤمنين، وفيه عقل وله أدب وحسن خُلق وكرم نفس، وله نعمةٌ، وكان مطاعًا في قومه وسَكَنُه كان بتازروت، فأتى إلى أبي عبد الله فذكر له ما اتّصل به، وسأل ورغب إليه في الكون عنده والنقلة إلى مكانه، ووعده الذبّ عنه والمدافعة دونه بنفسه وأهله وماله، فشاور الأولياء في ذلك فأشاروا به عليه، خلا من كان منهم من بني سَكتان، فإنّه عَظُم ذلك عليهم وكرهوه، وقالوا: نحن ندفع عنك بأنفسنا حتّى نُقتل كلّنا دونك، فشكر لهم قولهم. ورأى جماعةُ المؤمنين أنّ كَوْنه عند الحسن بن هارون أعزّ للدين وأمنع له وللمؤمنين.
(5) جأجأ: فعل دعوة الإبل إلى الشُّرب، والأمر منه حين تُدعَى إلى الماء: جئ جئ.

مع بُطون كُتامَة الّذين تابَعوهُ(أ) من قَبْل، [فاعتزّ](ب) وامتَنع وعظُم / أمْرُه.(ج) وانتقضَ على الحسَن بن هارون أخوهُ محمودٌ منافسةً له في الرّياسَة، [37 ا] وكان صديقًا لمهديّ بن أبي كِنَاوة، فداخَله في التّرَبُّص على أبي عبد الله، وعَظُمَت الفتنةُ بَيْن لَهيصة وغَسْمان، ووَلّى أبو عبد الله الشيعيّ الحسنَ ابن هارونَ على حُروبه، وظهرَ بعد أن كان مُخْتَفِيًا، وكان لمهْديّ بن أبي كِناوة شيخ لَهيصَة أخٌ اسمُه أبو مَدينيّ، من أصْحاب أبي عبد الله، فقَتل أخاه مَهْديًا، ورأس على لَهيصة مَكانَه، فصاروا جَميعًا إلى وَلايَة أبي عبد الله، و[أبي](د) مَدينيّ شَيْخِهم.

ثمّ اجتمعت كُتامَةُ لحرْب الشّيعيّ وأصْحابِه، ونازَلوهُ بمكانه من تازروت(هـ) وبعثَ الشّيعيُّ سَهْلَ بن فُوكاس إلى فحل بن نُوح رئيس لَطاية، وكان صهرَه، ليخْذُلَه عن حَرْبهم في السّلم، فمشى إلى كُتامة، وأتوْا، وناجَزوهم الحربَ، فغلَبهم أبو عبد الله وأصحابُه، وانْهزَمت كُتامَةُ، وأبْلَى(و) عَروبةُ بن يوسف المَلُّوسيّ في ذلك اليوم بَلاءً حسنًا، واجتَمعت إلى أبي عبد الله غَسْمانُ كلُّها وبِلَزْمة ولَهيصَةُ وعامّةُ إجّانَة، ورئيسُهم(ز) يومئذٍ ماكنون بن ضُبَارَة وأبو زَاكي تَمَام بن مُعارك، ولحِقَ بميلَةَ من إجّانَة فرجُ بن خيران ويوسف بن محمود، ومن لَطاية فحل بن نوح، واسْتقامَ أمرُ الباقينَ(ح)

(أ) ص: بايعوهُ (ب) ظ: فاعتزّ (ج) ص: ثم (د) من ص، وفي ظ: وأبو (هـ) ص: تاورت (و) ص: وأبى
(ز) سقط حرف العطف من ص (ح) ص: الباقي.

للشّيعيّ، وجمعَ فتحُ بن يَحْيى من أطاعَهُ من قَوْمه مسَالَتة لحرب الشّيعيّ، فسارَ إليهم وأوْقَع بهم، ولحِقَ فَلُّهُم بسَطيف، ثمّ استأمنوا إليه فأمَّنَهم ودخَلوا في أمْره، وولّى منْهم هارونَ بن يونس على حُروبه، ولحِقَ رئيسُهم فتحُ بن يَحْيى بعَجيسَة، وجمع ثانيةً لحرب الشّيعيّ، فسارَ إليه ومعَهُ جموعُ كُتامَة، وتحَصَّنَ منه فتحٌ ببَعْض قِلاعِهم، فحاصَره الشّيعيُّ وفتَحَها، واجتَمعت إليه عجيسة وزَوَاوَة وجميعُ قبائل كُتامَة، ورَجَع إلى تازروت وبعثَ دُعاتَه في كلّ ناحيةٍ، فدخلَ النّاسُ في أمْره / طوْعًا وكَرْهًا. [37 ب]

ولحِقَ فتحُ بن يحيى بالأمير إبراهيم بن أحمد بتونس، واستَحَثّه لحَرْب الشّيعيّ، ثمّ فتَح أبو عبد الله الشّيعيّ ميلَة بمُدَاخَلَة بعْض أهْلها، وقَتَلَ صاحبَها موسى بنَ عيّاش، ووَلّى عليها ماكنون [بن][أ] ضبارة الإجّانيّ، وهو أبو يوسف، ولحِقَ إبراهيمُ بن موسى بن عيّاش بأبي العَبّاس بن إبراهيم بن الأغْلب بتونِس بَعْد خُروج أبيه إلى صِقلّيَة، وكان فتحُ بنُ يَحْيى المَسَالْتيّ قد نزَع إليه من قَبْل ذلك ووَعَده المُظاهَرَةَ، فجَهّز لهُما العساكرَ وعقَد عليها لابْنه[1] أبي حوال[ب]، وزحَف من تونس سنةَ تسع وثمانينَ فدوّخَ كُتامَةَ ثمّ صدّ[ج] إلى تازُرُوت، فلَقيَه أبو عبد الله الشيعيّ في جُموعه ببلد مَلّوسة،

(أ) سقطت من ظ ص (ب) الحاء مهملة في ص (ج) ص: صَمَد.

---

(1) عيون الأخبار 110.

فهزَمهم أبو حوال[أ] وفرّ الشّيعيُّ من قَصْر تازرُوت إلى إيكجان[ب] فامْتَنع بها فهدَم أبو حوال القَصْرَ واتّبعه. وتغَلْغل أبو حوال في بلاد كُتامَة، فاضطرَب أمْرُه وتَوقَّعَ البَيات. وسارَ إبراهيم بن موسى بن عَيّاش من عَسْكر أبي حوال إلى نَواحي مِيلَةَ يتحَسَّسُ الأخبارَ، فتواقَعَ مع طائفةٍ من أصْحاب الشّيعيّ فهزَموهُ واتّبعوهُ إلى المَعَسْكر، فاضطَرب وأجْفَلَ أبو حوال وخرَجَ من بلاد كُتامَة.

وأوطنَ أبو عبد الله إيكجّان، وبَنَى بها بلَدًا وسمّاها دارَ الهِجْرة، واستَبْصر النّاسُ في أمْره ودخَلوا في دَعْوَته. ثمّ هلَكَ الحسنُ بن هارون، وجهّز أبو العَبّاس العساكرَ ثانيةً مع ابْنه أبي حوال ورَدّه لحَرْب الشيعيّ وكُتامَة، فسار في بلادهم، ورجع مُنْهزمًا، وأقامَ قربها [قريبًا][ج] منهم يُدافعهم ويَمْنعهُم من التّقدّم.

وفي خلال ذلك هلك إبراهيمُ بن أحمد بن الأغْلب،[1] وقُتل ابنُه أبو العبّاس[2]، وقامَ بالأمْر ابنُه زيادَةُ الله[3]، فاستَدْعى أخاه أبا حوال[د] وقتلَه،

(أ) ص: خوّال (ب) مهملة في ظ وفي ص ليكجّان (ج) من ص، وفي ظ: قربها (د) في ص: خوّال وفي البيان: قتل أخاه عبد الله الأحول بعد أن استخدمه من طبنة.

---

(1) البيان المغرب 1: 132 -

(2) المصدر نفسه 1: 134 –

(3) المصدر نفسه 1: 134 -

[38أ] وانتقلَ من / تونس إلى رَقّادَة، وانهمَكَ في لَذّاته. وانتشرَتْ جيوشُ الشّيعيّ في البِلاد وعلاَ أمرُه، وبَشّرهم بأنّ المَهْديّ قَرُبَ ظُهورُه، فكان كما قالَ.

وصولُ المَهديّ إلى المَغْرِب، واعْتقالُه بسِجِلْماسَة، ثُمّ خُروجُه من الاعْتقال وبَيْعَتُه

ولمّا تُوفّي محمّد الحبيبُ بنُ جعفَر بن محمّد بن إسماعيل الإمام، عَهِدَ إلى ابْنه عُبَيد الله، وقال له: أنت المَهديّ، وتُهاجِرُ بعْدي هجرةً بعيدةً وتلْقَى مِحَنًا شديدةً. واتّصل خبرُه بسائر دُعاتِه في إفريقيّة واليَمَن، وبَعث إليه أبو عبد الله[أ] رجالاً من كُتامَة يخبرونَه بما فتحَ اللهُ عليْهم وأنّهم في انتِظاره. وشاعَ خبرُه واتّصلَ بالعبّاسيّين، فطلَبَهُ المُكْتفي، ففرّ من أرْض الشّام إلى العِراق، ثمّ لَحِق بمصرَ ومعه ابنُه أبو القاسِم، غُلامًا حَدَثًا، وخاصّتُه ومَواليهم، بعد أن كان أرادَ قصْدَ اليَمن، فبلَغه ما أحدَثَ بها عليُّ بنُ الفضْل من بعد ابن حَوْشَب، وأنّه أساءَ السّيرةَ، فانثنَى عن ذلك واعتَزَم على اللّحاق بأبي عبد الله الشّيعيّ بالمَغرب، فارتَحَلَ من مصْرَ إلى الإسْكندريّة، ثمّ خَرجوا من الإسكندَريّة في زِيّ التُجّار، وجاءَ كتابُ المُكْتفي إلى عامِل مصرَ، وهو يومئذٍ عيسى النُّوشَري، بخَبَرِهم[ب] والقعود لهم بالمِرْصاد، وكتَب بنَعْته وحِلْيَته،

(أ) : ابنه أبو عبد الله   (ب) من ص، وفي ظ: يخبرهم.

فسرّح في طَلَبِهم، ثمّ وقَف عليهم وامْتَحن أحوالَهم فلم يقِفْ على اليَقين في شيءٍ منها، فخلّى سبيلَهم.

وجَدَّ المَهْديُّ في السَيْر، وكان له [كتبٌ](أ) من المَلاحِم منقولةٌ عن آبائه سُرِقَت[1] من رَحْلِه في طريقه، فيُقالُ إنّ ابنَه أبا القاسم استردَّها من بَرْقَةَ حين زحفَ إلى مِصْر، ولمّا انتهَوْا إلى طرابُلس وفـارَقَه التُجّارُ أهلُ الرِّفْقَة، بعث معَهم أبا العبّاس أخـا أبي عبـد الله الشّيعيّ إلى أخيه بكُتامَـة، ومَرّ بالقَيْروان وقـد سَبق خبرُهم / إلى زيادَة الله فهو يُسائِل عنهم، فقَبَضَ على أبي العبّاس وساءلَه فأنكرَ فحَبَسَه، وكتب إلى عامل طرابُلُس بالقَبْض على المَهْديّ، ففاتَه وسارَ إلى [قسْطيلية][2] ثمّ عدل عنها خشيةً على أبي العبّاس أخي الشّيعيّ المُعتقَل بالقَيْروان، فذهبَ إلى سجِلْماسَة وبها اليَسَعُ بنُ مِدْرار فأكْرمه، ثمّ جاءَه(ب) كتابُ زيادة الله. ويُقال كتابُ المُكْتفي، بأنّه المَهديُّ الّذي داعِيَتُه في كُتامَة، فحَبَسَه اليَسَعُ، ثمّ إنّ أبا عبد الله الشّيعيّ بعد مَهْلَك أبي [38 ب]

(أ) من ص (ب) ص: جاء.

(1) فصّل النعمان خبر سرقة هذه الكتب واستعادتها، ذلك أنّه عندما ترددت الكتب في شأنه بين بغداد ومصر، تستّر وخرج في رفقةٍ في زيّ التّجار نحو المغرب، حتّى انتهى إلى ناحية الطّاحونة فخرج على الرفقة لصوص سلبوا كثيرًا من أهلها، وذهب بعض ما كان للمهديّ فيها، وكان أعظم ما ذهب له كتبٌ كان فيها علمٌ من علوم الأئمة. فلما خرج القائم بأمر الله إلى مصر في الغزوة الأولى التي غزاها، أخذ النفر قطعوا على الرّفقة بردّ ما انتهبوا، واسترجع الكتب بعينها، وكان المهدي يقول: لو لم تكن هذه الغزوة إلاّ لردّ هذه الكتب لكان ذلك فتحًا عظيمًا. (افتتاح الدعوة 161. سيرة جعفر الحاجب 115).

(2) في المخطوطات: قسنطنية خطأ. وطريق الجادة الذي مرّ عليه كان قسطيلية فسوف جمار.

حوال[أ] الّذي كان مُضايِقًا لهم، اجتمعت إليه سائرُ كُتامَة وزحف إلى سَطيف فحاصَرَها مُدّةً وكان بها عليٌّ بن حفص[ب] بن عُسْلوجَة صاحبُها وأخوه أبو حَبيب، فهلَكا.

وكان بها أيضًا داودُ بن حُباسَة من كبار لهَيصَة، لَحِق بها فيمن لَحِق من وجوه كُتامَة، فقام بها من بعد عليّ وأخيه، واستأمن لأهل سَطيف فأمّنهم أبو عبد الله ودخلها فهدَمها، وجهّز زيادةُ الله العساكر إلى كُتامَة مع قَريبه إبراهيم ابن [حَبَشي بن عمر][1]، وكانوا أربعين[2] ألفًا، فانتهى إلى قُسَنْطينة فأقام بها وهم متحَصِّنون بجبلهم، ثمّ زحف إليهم ووَافَقَهم عند مدينة بِلْزمة، فانهزم إلى باغايَة ولَحِق بالقَيْروان.

(أ) ص: أبي خوّال (ب) ص: بن جعفر.

---

(1) ظ: بن حبيش، ص: ابن حشيش، وصوابه ما أثبتناه، وهو إبراهيم بن أحمد المعروف بحبشيّ بن عمر ابن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمي. ولاه زيادة الله بن الأغلب قتال أبي عبد الله الشيعي سنة 291 هـ. (البيان المغرب 1: 120 ، 137) بعد أن فتح مدينتي ميلة وسطيف، وقد نعته القاضي النعمان بأنه كان من بيت الأغالبة إلا أنه لم يكن من أهل الحرب ولا ممن كان له نكاية وكان الغالب عليه اللين (افتتاح الدعوة 169).
وكان أسر مع والده حَبَشيّ بن عمر سنة 286 هـ، أسره الروم ودخلوا به القسطنطينية. (العيون والحدائق ج 4 ق 1: 92) وفي سنة 299 هـ أمر المهدي بعد دخوله القيروان بقتل جماعة من بني الأغلب في رقاده منهم إبراهيم بن حبشي.
وكان والده حبشي أو أحمد من قواد الدولة الأغلبية، ومن أعماله المذكورة فتح مالطة في رمضان سنة 256هـ أيام الأمير محمد بن أحمد، وتأسيس رباط ابن عمر شمال سوسة بينها وبين هرقلة، وكانت به نقيشة تذكر أن عُمّته وبلاطه المنشور مما أتى به حَبَشيٌ من كنيسة مالطة (العيون والحدائق 1: 13).
(2) عيون الأخبار 116

وكتب[1] الشيعيُّ بالفتح إلى المهديّ مع رجالٍ من كُتامة أخفَوْا أنفسَهم حتّى وصلوا إليه وعرّفوه بالخبرِ. ثمّ زحف الشيعيُّ إلى طُبْنَة فحاصَرها وقتل فتْحَ ابن يحيى المسَالْتي ثمّ افتتحها على الأمان، ثمّ زحف إلى بِلَزمة[2] فملكها عنوةً. وجهّز زيادةُ الله العساكر مع هارون الطُّبنيّ[3] عامِل باغاية، فانتهوا إلى مدينة دار ملّول[4]، وكانوا في طاعة الشّيعيّ، فهدمها هارونُ وقتلَ أهلَها، وزحف إليه عَروبةُ بن يوسف من أصحاب الشيعيّ فهزمه وقتله.

ثمّ فتحَ الشّيعيُّ مدينةَ تيجِسْت[5] صُلْحًا على يد يوسف/ الغَشْمَانيّ[6]، [139] ولحق عسكَرُها بالقيروان. وشاع عن الشّيعيّ وَفَاؤه بالأمان فأمّلَهُ النّاسُ. وكثُرَ الإرجافُ بزيادة الله فجهّزَ العساكَرَ وأزاحَ العِلَل وأنفق ما في خزائِنه وذَخائِره، وخرجَ بنَفْسه سنةَ خمْسٍ وتسْعين ونزلَ الأرْبُس، ثمّ خامَ[7] عن

(1) الكامل 8: 41

(2) المصدر نفسه.

(3) الكامل: بن الطنبي.

(4) الكامل: دار ملوك.

(5) مدينة أوليه شامخة البناء كثيرة الكلأ، عليها سور صخر روميّ ولها ربَض، وبها أسواق وجامع وحمام، ويسكنها من قبائل البربر عَدَدٌ. (البكري 715، 728). وهي اليوم قريةُ عين البرج، ولاية عين البواغي. (عيون الأخبار حاشية 71) هاجمها أبو عبد الله الشيعي بالقائد يوسف الغشمي فصالح أهلها ودخلها صلحًا وأمّن الرابطة التي تركها زيادة الله بن الأغلب فعادوا إلى إفريقية (افتتاح الدعوة 182، عيون الأخبار 121) سماها النعمان والبكري وابن الأثير وصاحب عيون الأخبار "تيجس" وانفردت نشرة الإدريسي التامّة باسم "تينجس".

(6) في الافتتاح: الغَشْميّ محركة، من عشمان تازروت، وفي الفهرس بضمّ الغين والشين المعجمة! وانظر عيون الأخبار 89 وضبطت بالتحريك في ص والضبط عن ظ.

(7) خامَ يخيمُ: جبُن وتراجع.

اللّقاء، وأشارَ عليه أصْحابُه بالرّجوع إلى القَيْروان ليكونَ رِدْءًا للعساكِر، فرجعَ وقدَّمَ على العساكِر إبراهيمَ[1] بن أبي الأغْلب من قَرابَته، وأمرَه بالمُقام هنالك، ثمّ زحفَ الشّيعيّ إلى باغايَةَ فهرب عامِلُها وملكها صُلْحًا وبعثَ إلى مَدينة مَرْماجنّة فافتَتَحَها عَنْوةً وقتلَ عاملَها، وسرّح عساكِرَه في إفريقيّة فَرَدّدوا فيها الغاراتِ على قَبائل البَرْبَر من نَفْزَة وغيرهم، ثمّ استأمَنَ إليه أهلُ تِيفاش فأمَّنَهم واسْتَعْمَل عليهم صوابَ بنَ أبي القاسم السُّكْتانيّ، فجاءَ إبراهيمُ بن أبي الأغْلب واقْتَحمها عليه، ثمّ نهضَ الشيعيُّ في احتفالٍ من العساكِر إلى باغايَة ثمّ إلى مسكيانَة ثمّ إلى تَبِسّة ففتَحَها كلَّها على الأمان، ثمّ إلى القصرَيْن من قَمّودة فأمّن أهلها وأطاعوهُ، وسار يُريد رَقّادة، فخشِيَ إبراهيمُ بن أبي الأغْلب على زِيادة الله بها لقِلّة عَسْكَره، فنهضَ إلى الشّيعيّ واعترَضَه في عساكِره، فاقتتلوا، ثمّ تحاجَزُوا، ورجع الشّيعيُّ إلى إيكجان وإبراهيمُ إلى الأُرْبُس. ثمّ سار الشّيعيُّ ثانيةً بعساكِره إلى قَسْطيلِيَة فحاصرَها وافتَتَحها على الأمان، ثمّ إلى قَفْصة [أ] كذلك، ثمّ رجع إلى باغايَة فأنزل بها عسكرًا مع أبي مكدول[ب] الجيمليّ، وسار إلى إيكجان، وخالفه إبراهيم بن أبي الأغلب إلى باغاية، وبلغ الخبرُ إلى الشّيعيّ فسرّحَ لقتاله أبا مدينيّ بن فَرّوخ اللّهيصيّ ومعه عَروبةُ بن

(أ) ص: قَصّة، خطأ (ب) الافتتاح 184 : مكنداس.

---

(1) هو إبراهيم بن حَبَشيّ المتقدم.

يوسف المُلوسيّ ورجاء بن أبي قُنَة[ا] في اثني عشر ألفًا، فقاتلوا ابن أبي الأغلب،/ومنعوه من باغاية، فرحل عنها واتّبعوه إلى فَجّ القَرْعَر، ورجعوا عنه. [39 ب]

ثمّ زحفَ أبو عبد الله الشّيعيُّ سنةَ ستٍّ وتسعينَ في مائتي ألف من العساكِر إلى إبراهيم بن أبي الأغْلب بالأُرْبُس، فاقْتتلوا أيّامًا، ثمّ انهزَم إبراهيمُ واستُبيحَ مُعَسْكرُه وفرّ إلى القَيْروان، ودخلَ الشّيعيُّ الأُرْبُسَ فاسْتَباحَها، ثمّ سارَ فنزلَ قَمُّودة، واتّصلَ الخبرُ بزيادة الله وهو بِرقّادَة، ففرّ إلى المَشرق ونُهبت قُصورُه، وافترَقَ أهلُ رقّادَة على[ب] القيْروان وسوسة. ولمّا وصلَ إبراهيمُ بن أبي الأغْلب إلى القَيْروان نزلَ قصْرَ الإمارَة، وجمعَ النّاسَ وأرادَهم على البَيْعة له على أن يُعِينوه بالأمْوال، فاعتذَروا، وتصايَحَتْ به العامّةُ ففرّ عنها ولحق بصاحبه. وبلغَ أبا عبد الله الشّيعيّ خبرُ فِراره بِسبِيبَة، فتقدّم إلى رَقّادَة، وقدّم[ج] بين يديه عَروبَةَ ابنَ يوسف وحسنَ بنَ أبي خنزير، فساروا وأمّنوا النّاسَ وجاء على إثْرهم، وخرجَ أهلُ رقّادة والقَيْروان للقائِه فأمّنهم وأكْرَمَهم، ودخلَ رَقّادة في رجب سنة ستٍّ وتسعينَ ونزل قُصورَها، وأطلَقَ أخاهُ أبا العبّاس من الاعْتقال، ونادَى بالأمان، فتراجَعَ النّاسُ، وفرّقَ العمالَ في النّواحِي، وطلبَ أهلَ الشّرِّ فهرَبوا، وقسّم دورَ البَلَد على كُتامَة فسَكنوهَا، وجمع أمْوال زيادة الله وسلاحَهُ، وأمَر بحِفْظها وحفْظ جَواريه، واستَأْذنَه الخطباءُ لمن يخْطُبون، فلم يُعيّنْ أحدًا.

(ا) الافتتاح 226: أبي قتة (ب) ص: إلى (ج) ص: وتقدم.

ونقّش على السِّكّة من أحد الوَجْهَيْن[1]: بلَغَتْ حُجَّةُ الله. ومن الآخر: تفرّق أعداءُ الله. وعلى السّلاح: عُدّةٌ في سَبيل الله. وفي وَسْم الخيل: المُلْك لله.

ثمّ ارتحل إلى سِجِلْماسَة في طلَب المَهْديّ، واستَخْلَف على إفريقيّة أخاهُ أبا العبّاس، وترك معه أبا زاكي تَمّامَ بنَ مُعَارك / الإجّاني. واهتزّ المَغْرب لخُروجه، وفرّت زَناتَةُ من طريقه، ثمّ بَعثوا إليه بالطّاعة فقَبِلَهم، وأرسل إلى اليَسَع بن مِدْرَار صاحِب سِجِلْماسَة يتلَطّفُه، فقتَل الرُّسُلَ وخرج للقائه، فلمّا تراءى الجمعان انفضّ معسكَرُه وهرَب هو وأصحابُهُ. وخرجَ أهلُ البَلَدَ من الغَد إلى الشيعيّ وجاؤوا معَهُ إلى مَحْبِس المَهْديّ وابنه فأخْرجَهُما وبايعَ للمَهْديّ، وأركبَهُما، ومشَى مع رؤساء القَبائل بين أيديهما وهو يَبْكي من الفَرَح ويقول: هذا مَوْلاكم، حتّى أنزَلَه بالمَخيَم. وبعثَ في طلَب اليَسَع فأُدْرِكَ وجيءَ به فقُتِل، وأقاموا بسِجِلْماسَة أربعينَ يومًا، ثمّ ارْتَحلوا إلى إفريقيّة ومَرّوا بإيكجان فسلّم الشيعيُّ ما كان بها من الأموال للمَهْديّ. ثمّ نَزَلوا رقّادَةَ في ربيع سنة سبعٍ وتسعين، وحضرَ أهلُ القَيْروان، وبويِع للمَهْديّ البَيْعةَ العامّة. وأستَقام أمرُه وبثّ دعاتَهُ في النّاس، فأجابوا إلاّ قليلاً عرضَ عليهم السّيْفَ، وقسّم الأموالَ والجَواريَ في رجال كُتامَة، وأقطَعَهم الأعمالَ، ودوّنَ الدّواوينَ، وجَبَى الأموالَ وبعثَ العمّال على البِلاد؛ فبعثَ على طَرابُلُس ماكنون بن ضُبارة الأجّانيّ، وعلى صقِلّية الحسنَ بن أحمد بن أبي خِنْزير، فسارَ إليها

(1) خبر هذه الشعارات في افتتاح الدعوة 250؛ البيان المغرب 1: 151.

وأجاز البَحْر ونزل مازَرَ في عيد الأضحى من سنة سَبْعٍ وتسعينَ، فاستقْضَى إسحاقَ بن [أبي] المِنْهال، وولّى أخاه على كَرْكِنْت[1]. ثمّ أجاز البحر سنةَ ثمانٍ وتِسْعين إلى العُدْوة الشّمالية. ونزلَ بسيط قِلَوْرِيَة[2] من بلاد الإفرنج فأثخَن فيها، ورجع إلى صقِلّية فأساءَ السّيرَةَ في أهْلها، فثاروا به وحَبَسوه وكَتَبوا إلى المَهْديّ فقَبِلَ عُذْرَهم، ووَلّى عليهم مكانه عليَّ بنَ عُمر البَلَوِيّ فوصلَ خاتِمَ تسْعٍ وتسْعين.

مقتل أبي عبد الله الشّيعيّ وأخيه

لمّا استقَامَ سلطانُ عُبَيد الله المَهْديّ بإفريقيّة، استَبَدّ بأمره، / وكبَحَ أبا [40 ب] عبد الله الشّيعيّ وأخاه أبا العبّاس عن الاسْتِبْداد عليْه والتّحكُّمِ في أمْره، فعظُم ذلك عليهم، وصَرّح أبو العبّاس بما في نَفْسه، فنهاهُ أخوهُ أبو عبد الله عن ذلك، فلَمْ يُصْغِ إليه، ثمّ استمالَه أبو العبّاس لِمثْل رَأْيه فأجابَه، وبلَغ ذلك إلى المَهْديّ فلم يُصَدِّقْه، ثمّ عَزَلَهُ أبو عبد الله على مُباشَرة النّاس وأنّه مُفْسِدٌ للهَيْبة، فتلَطّف في رَدّه ولم يُجِبْه إليْه، ففَسدت نِيّاتُهم(أ) واستَفْسدوا كُتامَة

(أ) ص: النيّة بينهما.

---

(1) كَرْكِنْت: أفاض في وصفها وصفة عمرانها وحدائقها وتجارتها الإدريسي: نزهة المشتاق 2: 599.
(2) ضبطت في ص و ظ بفتح القاف. واللام المشددة المضمومة. وكسر القاف من ياقوت 4: 392

وأغرَوْهم به، وذكّروهم بما أخذه من أموال إيكجان واستأثر به دونَهم، وألقَوْا إليهم أنّ هذا ليْس هو الإمامُ المَعْصومُ الّذي دعَوْنا إليه، حتّى بعثَ إلى المَهْديّ رجلٌ كان في كُتامَة يُعرف بشَيْخ المَشايخ[1]، وقال له: جئنا بآيةٍ على أمْرك، فقد شككْنا فيك. فقتلَه المَهْديُّ.

ثمّ عظُمتْ استرابتُهم واتّفقوا على قَتل المَهْديّ، وداخَلهم في ذلك أبو زاكي تَمّامُ بنُ مُعارك وغيرُه من قبائل كُتامَة. ونَما الخبَرُ بذلك إلى المَهديّ، فتلَطّف في أمْرهم وولّى مَنْ داخَلَهم من قُوّاد كُتامَة على البلاد، فبعَثَ تمّامَ بنَ مُعارك على طرابُلُس، وكتبَ إلى عامِلها ماكنون بقَتله، فقتلَه عند وُصوله. ثمّ اتّهم المهديُّ بنَ القَديم[2] بمُداخَلَتهم، وكان من أصْحاب زيادة الله فأمر بقتْله

(1) هو أبو موسى هارون بن يونس من مسالته أزاية من كتامة، ويذهبون مذهب الإباضية (افتتاح الدعوة 111، 310)، وكانوا قد تصدّوا لدعوة المهدي. (عيون الأخبار 183).

(2) هو أبو القاسم عبد الله بن محمّد، ابن القديم، كان عاملاً لزيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم، آخر أمراء بني الأغلب على إفريقيّة، وكان قيّمًا على أمواله وصاحب نفقاته، وكان رسولَه آخر إيّامه إلى النُوشَري والي مصر ليهيّيء له مستقرًا في هجرته ولجوئه بعد انتصار المهديّ على المغرب، ثم انفصل عنه بعد أن طالبه بأموال اقتَطعها لنفسه، فاحتمى منه بذوي النفوذ. (افتتاح الدعوة 264 -7) وعاد فاستأمن إلى الدولة الجديدة، حيث نجده من رجال الشورى حول أبي العباس أخي أبي عبد الله الداعي (عيون الأخبار 157) وبعد وصول الخليفة المهدي من سجلماسة ولاه ديوان الخراج (البيان المغرب 1: 159 ، سيرة جعفر الحاجب 132، وفي افتتاح الدعوة 315): ولاه ديوان البريد. ثم نجده قد انضمّ لحركة سريّة ضدّ المهدي تجمّعت حولَ أبي عبد الله الداعي وأخيه أبي العباس، واتهم بأنّه كان يداخل الجماعة ويوسوس إليهم ويفسدهم ويستميلهم بأموال كانت بين يديه من أموالِ زيادة الله. (افتتاح الدعوة 315) وأمكن للمهدي أن يتخلص من المتآمرين، فاستخفى ابن القديم، فظهر عليه، وقتلهُ سنة 298 هـ (البيان 1: 167، عيون الأخبار 186).

واستَصْفَى أموالَه، وكان أكثرُها لزيادة الله. ثمّ إنّ المهديّ استَدْعى عَروبةَ[1] ابنَ يوسف وأخاه حُباسَة وأمرهما بقَتْل الشّيعيّ وأخيه، فوقفا [لهما][أ] عند القصر[2]، وحملَ عَروبةُ على أبي عبد الله، فقال له: لا تَفْعل. فقال: الّذي أمَرْتَنا بطاعَته أمَرَنا بقَتْلك. ثمّ أجهزَ عليهما في بَعْض أيّام جُمادى سنةَ ثمانٍ

(أ) من ص، وفي ط: هما.

(1) كذا سماه صاحب العيون والحدائق، والكامل والبيان المغرب، وفي افتتاح الدعوة وعيون الأخبار غزوية، مرة بتخفيف الياء وأخرى بالتشديد (الافتتاح 107، 181)، وعروبة هنا من ملوسة من كتامة، كان من الأوائل الذين اشتركوا في تأسيس جَيْش الشيعة الذي أعدّه أبو عبد الله الداعي في تازروت (عيون الأخبار 114) وشارك في المعارك الكبرى المؤسّسة للدولة، في معارك بلزمة والأربس وباغاية (المصدر نفسه 120، 128، 130) وحارب إلى جانب القائم ولي العهد، وهو الّذي أسَرَ الثائر الملوطي بوادي سهر ووصل به وبأهله إلى القائم في إيكجان، (المصدر نفسه 191 العيون والحدائق 1: 162 ، 171) وعندما خرج مشائخ القيروان لتلقي أبي عبد الله الشيعيّ أساء إليهم ابن عبد ربّه الهروي وصرفهم اقبح انصراف، فأرسل أبو عبد الله الداعي عروبة بن يوسف، وكان من طلائعه، فنزل رقّادة وأمّن الناس. (العيون والحدائق 1: 139). وعندما بدأت ظواهر التآمر على المهدي بيْن أصحاب أبي عبد الله الداعي وابن القديم، كان ينقل أخبار المتآمرين إلى المهدي ويحيطه بما يتفقون عليه (المصدر نفسه 1: 312) واعتبره المهدي من أكابر من بقي من المؤمنين ممّن جانَبَ سبيل المنافقين (عيون الأخبار 183) ولذلك عهد إليه وإلى جبر بن تماشت بقتل أبي عبد الله الداعي وأخيه أبي العباس. (الكامل 8: 52).

ومع كل هذا فقد لقي وأخاه حُباسة أسوأ مصير، إذ قُتلا سنة 302 هـ، بعد فرار حباسة من جيش القائم الزاحف على مصر بسبب تجاوزٍ لم يقبله، وحاول عَروبة الهربَ من تيهرت تضامنًا مع أخيه، فالتحقوا به في جبل أوراس وَقتل. (العيون والحدائق 1: 179، البيان المغرب 1: 172، الكامل 8: 90) ويذكر ابن الجزار أن المهديّ قال عندما قُدّمت إليه الرؤوس في قفّة: ما أعجب أمور الدنيا، هذه الرؤوس ضاق بها المغرب والمشرق حتّى حملتها هذه القفّة. (العيون والحدائق 1: 179).

(2) كان ذلك بعد وصول خبر مقتل أبي زاك تمام بن معارك بطرابلس مع الحمام، يوم الثلاثاء غرة ذي حجة 298 هـ، وكان الكمين خلف قصر الصحن، وقد مكثا صريعَيْن على صف الحفير المعروف بالبحر. (البيان المغرب 1: 164).

وتسعين. ويُقالُ إنّ المهديّ صلّى على أبي عبد الله وترحّم عليه، وعَلِم أنّ الّذي حمَلَه على ذلك إغراءُ[1] أبي العبّاس / أخيه. [141]

وثارَت فتنةٌ بسَبب قتلهما من أصْحابِهما، فركِبَ المهديُّ وسَكّنَها وتتبّعهم بالقَتل. ثمّ ثارت[أ] أخرى بين كُتامَة وأهْل القَيْروان وفشَا القتلُ فيهم، فركبَ المهديُّ وسَكّنَها. وكفَّ الدُّعاةَ عن طلب التّشيُّع من العامّة.

وقُتل جماعَةٌ من بني الأغلَبَ برقّادة رَجعوا إليها بعد زيادة الله[2].

بقيّة أخبار المَهْديّ بعد الشّيعيّ

ولمّا استقام أمرُ المَهْديّ من بَعْد الشّيعيّ، جعلَ ولايةَ عَهْده لابنه أبي القاسم [محمّد][3]، وولّى على بَرْقَةَ وما إليها حُباسةَ بن يوسف، وعلى المَغرب أخاهُ عَروبةَ وأنْزله باغايَةَ، فسار إلى تاهَرْت وافتتحها وولّى عليها دَوّاس بن صُولات اللّهيصيّ، ثمّ انتقضت عليه كُتامَة لقَتْله أبا عبد الله الشّيعيّ، ونَصبوا

(أ) ص: ثار ت فتنة أخرى.

---

(1) انظر تبرير المعزّ قتل المهديّ لأبي عبد الله الداعي في المجالس والمسايرات 183.
(2) افتتاح الدعوة 320 -، عيون الأخبار 188.
(3) في الأصلين: أبي القاسم نزار. وصوابه ما اثبتناه، فقد سمّى المَهْديُّ نفسه في عهوده الرسميّة: عبد الله أبا محمد، وعندما ولّاه عهد المسلمين، عهد إلى محمد أبي القاسم ابنه القائم (افتتاح الدعوة 224) وكذا جاء في عيون الأخبار 245 الكامل 8: 284، وفي البيان المغرب 1: 208: وكان له ستة أولاد أكبرهم وليّ عهده أبو القاسم عبد الرحمن.

طفلاً لقّبوه المَهْديَّ، وزَعَموا أنّه نبيٌّ، وأنّ أبا عبد الله الشيعيّ لم يَمُت، فجهّز ابنَه أبا القاسم لحَربِهم، فقاتَلهم[1] وهزَمهم وقتلَ الطّفْلَ الّذي نَصّبوه وأثخنَ فيهم ورَجع.

ثمّ انتقض أهلُ طرابُلُس[2] سنةَ ثلاثِ مائةٍ وأخرجوا عامِلَهم ماكِنون، فبعث إليهم ابنَه أبا القاسِم فحاصَرهم طويلاً ثمّ فتحها وأثخنَ فيهم وأغْرَمَهم ثلاث مائةِ ألْف دينار. ثمّ أغزى ابنَه أبا القاسِم وجموعَ كُتامَة سنةَ إحدى وثلاث مائة إلى الإسكندريّة ومِصْر، وبعثَ أُسْطوَله في البَحْر في مائتين من المَراكِب، وشحَنها بالأمْداد وعقَد عليها لحُباسة[3] بن يوسف، وسارتِ العساكِرُ فملكوا بَرْقَةَ ثمّ الإسكندريّةَ والفَيّومَ.

وبعثَ المُقْتدِرُ العساكرَ من بَغْداد مع تِكين ومُؤنس الخادِم، فتواقعوا مرّاتٍ، وأجلاهم عن مصْر، فرجَعوا إلى المَغْرب في البَحْر. ثمّ أعادَ حُباسَةَ في العساكِر في البَحْر إلى الإسْكندرية سنةَ ثِنتين فملَكها، وسارَ يريدُ مصرَ، وجاء[أ] / مؤنسُ الخادم من بَغْداد لمُحاربَته، فتواقعوا مرّاتٍ، وكان الظّهورُ [41 ب]

(أ) ص: لجاء.

---

(1) البيان المغرب 1: 166 -

(2) افتتاح الدعوة 325، ابن عذاري: المصدر قبله 1: 168، عيون الأخبار 192.

(3) البيان المغرب 1: 171-، الطبري: التاريخ 10: 149- وسماه خطأ حباسة صاحب ابن البصري؟ وربما يعني صاحب ابن العلوي، وفيه تحديد للمعارك وتواريخها.

آخرًا لـمُؤنس، وقُتل من أصْحابه نحوٌ من سَبْعة آلاف، وانصرف إلى المَغرب فقتلَه المَهْديُّ، وانتَقض لذلك أخوه عَروبة بالمَغرب واجتَمع إليه خلقٌ كثيرٌ من كُتامَة والبَربر، وسرّح إليهم المَهْديُّ مولاه غالبًا في العساكِر، فهزمَهم، وقُتِل عَروبةُ[1] وبنو عَمِّه في أُمم لا تُحْصَى.

ثمّ انتقض أهلُ صقِلّية وتقبّضوا على عامِلهم عليّ بن عمر،[2] وولّوْا عليهم أحمدَ بنَ قرْهب، فدعا للمُقْتدر العبّاسيّ وذلك سنةَ أربعٍ وثلاث مائة، وخلعَ طاعةَ المَهديّ، وجهّز إليه الأسْطولَ مع الحسن بن أبي خِنْزير، فلَقِيه أُسطولُ ابنِ قرْهب، فغلَبه وقتلَ ابنَ أبي خِنْزير[3]. ثمّ راجعَ أهلُ صقِلّيةَ أمرَهم وكاتَبوا المهديَّ وثاروا بابن قرْهب[4] فحبَسوه وبَعثوا به إلى المَهْديّ فقَتَلَه على قبْر ابن أبي خِنْزير، وولّى على صقِلّية أبا سعيد[أ] موسى[5] بن أحمدَ، وبعث معه عساكرَ كُتامَة.

(أ) ص: أبا علي.

---

(1) تقدمت الإشارة اليه والتعريف به عند مقتل أبي عبد الله الشيعيّ وأخيه.

(2) استعمل المهدي عليّ بن عمر على صقلّة سنة 297 هـ، وكان شيخًا ليّنًا، فثاروا عليه وعزلوه. الكامل 8: 71.

(3) كان الحسن بن أبي خنزير من المقربين للمهدي، فقد ولاه القيروان عند دخوله إفريقيّة (افتتاح الدعوة 245) وكانت هذه الوقعة التي قتل فيها ومُثل به، وأحرق فيها الأسطول الفاطمي، في مرسى لمطة سنة 301 هـ. العيون والحدائق 1: 177 البيان المغرب 1: 171.

(4) العيون 1: 187، البيان المغرب 1: 174.

(5) كذا في الكامل 8: 72. وفي العيون والحدائق 1: 187: أبو سعيد محمد بن أحمد، وفي عيون الأخبار 238 والبيان المغرب 1: 174: أبو سعيد المعروف بالضَّيف.

ثمّ اعتزم المهديُّ على بناء مَدينةٍ على ساحل البَحْر يتّخذها مُعْتَصَمًا(أ) لأهْل بَيْته(1)، لما كان يتوقّعُه على الدَّوْلَة من الخَوارج. ويُحكى عنه أنّه قال: بنَيْتها ليَعْتَصم بها الفواطمُ ساعةً من نَهارٍ، وأراهم موقفَ صاحبِ الحِمار بساحَتها.

فخرج بنَفْسه يرتادُ موضِعًا [لبِنائها](ب)، ومرّ بتونس وقَرْطاجنّة حتّى وقَف على مكانِها، جزيرةً متّصلةً بالبرّ كصورةِ كَفٍّ اتّصلت بزَنْد، فاختطّ المَهْدِيَّةَ بها وجعلَها دارَ مُلْكِه وأدار بها سُورًا مُحْكَمًا، وجعل لها أبوابًا من الحديد وزنُ كلّ مصراعٍ مائةُ قنْطار(2)، وابتدأ ببنائها آخر سنَةَ ثلاثٍ. ولمّا ارتَفع السّورُ رَمى من فَوْقه بسَهْم إلى ناحيةِ المَغْرب ونظرَ إلى مُنتهاه، فقالَ(ج) إلى هذا المَوْضع يَصِلُ صاحبُ الحِمار، / [42أ] يعني أبا يَزيد. ثمّ أمَر بأن تُنْحتَ في الجبل دارٌ لإنْشاء السُّفنِ تَسَعُ مائةَ شِينيّ، ونحتَ في أرضها أهراءً(د) للطّعام ومصانعِ الماء، وبنَى فيها القُصورَ والدّورَ، فكمُلَتْ سنةَ ستٍّ. ولمّا فرغَ منها قال: اليومَ أمِنتُ على الفَواطِم. ثمّ جهّز ابنَه أبا القاسم بالعساكِر إلى مصرَ مَرّةً ثانيةً سنةَ سبْعٍ(3) وثلاث مائة، فملَكَ الإسْكَنْدريّةَ، ثمّ سار فملك الجيزَةَ

(أ) ص: معصمًا (ب) ظ ض: ليا بها وهو تصحيف واضح لبنائها (ج) ص: وقال (د) ص: أهراء الطّعام.

(1) افتتاح الدعوة 227 مسالك البكري 681-4، البيان المغرب 1: 184، نزهة المشتاق 1: 281، الكامل 8: 94.

(2) رحلة التجاني 321.

(3) البيان المغرب 1: 181، الكامل 8: 113، العيون والحدائق 1: 203، 205.

والأُشمونَيْن[1] وكثيرًا من الصَّعيد، وكتَب إلى أَهْل مَكّة بطلَب الطّاعة، فلم يُجيبوا إليها.

وبعث المقتدرُ مُؤنسًا الخادمَ في العساكِر، فكانت بَيْنَه وبين أبي القاسِم عدّةُ وَقَعات ظهر فيها مُؤنس، وأصابَ عسكرَ أبي القاسم الجَهْدُ من الغَلاء والوَباء، فرجعَ إلى إفريقيّة، وكانت مراكِبهم قد وصلَتْ من المَهْديّة إلى الإسكندريّة في ثَمانين أُسْطولاً[أ] مَددًا لأبي القاسِم، وعليها سليمانُ الخادِم ويعقوبُ الكُتاميّ، وكانا شُجاعَيْن، وسار الأُسْطول من طَرَسُوس للقائهم في خمسة وعشرين مركبًا، والتقَوْا على رَشيد، وظفرت مراكب طَرَسوس، فقتَلوا وأحْرَقوا[2]، وأسَروا[ب] [سليمانَ ويَعْقوب]، فماتَ سُليمانُ في حَبْس مصرَ، وهربَ يعقوبُ من حَبْس بَغْداد إلى إفريقيّة.

ثمّ أغزا المهديُّ سنةَ ثمانٍ مصالةَ[3] بن حَبُوس في رجالات مِكْناسَة إلى بلاد المَغرب، فأوقَع بمَلِك فاس من الأدارِسَة وهو يَحْيى بن[4] إدْريس بن عمر بن إدْريس[ج]، واستَنْزَله عن سُلْطانه إلى طاعَة المَهْديّ، فأعطى بها

(أ) ص: اصطولاً بالصاد (ب) كذا في ص. وفي ظ: وأسروا، وأسر سليمان ويعقوب مراكب، فمات... (ج) ص: يحيى ابن إدريس ابن إدريس بن عمر.

---

(1) أُشمون، وأهل مصر يقولون الأشمونين. ياقوت (1: 200) من كُوَر الصّعيد الأدنى غربيّ النيل. نزهة المشتاق 1: 124.

(2) الكامل 8: 114: وأحرقوا كثيرًا من مراكب إفريقية وهلك أكثر أهلها.

(3) البيان المغرب 1: 183.

(4) المصدر قبله 1: 212 الأنيس المطرب 96 -

صفقَتَهُ، وعقد لموسى بن أبي العافِية المِكْناسِيّ من رجالات قَوْمه على أعْمال المَغرب، ورجع. ثمّ عاودَ غزوَ المَغرب[1] سنةَ تسْعٍ فدَوّخه ومَهّد جوانبَه. وأغزاه[أ] قريبُه عاملُ المَغرب موسى[2] بن أبي العافِية / بيَحْيى بن إدْريس [42 ب] صاحبِ فاسَ، فتقبّضَ عليه وضمّ فاسَ إلى أعْمال موسَى، ومَحَا دَعْوةَ الأدَارِسَة من المَغرب، وأَمْحَضهم عن أعْماله، فتحيّزوا إلى بلاد الرّيف وغُمارَة، واستَجدّوا بها ولايةً كما نَذكُره في أخْبار غُمارة.

ومنْهم كان بَنو حَمُّود العلَويّون المُستَوْلون على قُرْطبَة عند انْقراض مُلك الأمويّين في سِنِيّ ثلاثٍ وأرْبع مائة كما نَذكر هنالك.

ثمّ صَمد مَصالةُ إلى بلَد سجِلْماسَة، فقتلَ أميرَها[3] من آل مِدْرار المِكْناسيّين المنحرِفِ عن طاعة الشّيعَةِ، وعقد لابْن عمّه [المعتزّ بن محمد][ب] على ما نذكُر في أخْبارهم. وسارَ في اتّباع زَناتة في نَواحي المَغرب، فكانت بَيْنه وبينَهم حروبٌ هلك مصالةُ في بَعْضها على يَد محمّد ابن خَزَر المَغْراويّ، فامْتَعضت له الدّوْلَةُ، وتجَهّزت لحَرْب مَغراوةَ العساكِرُ من كُتامَة، فأوْقَع بهم محمّد بن خزَرْ، واضْطرَب المَغرب، فبعثَ المهديُّ ابنَه أبا القَاسم غازيًا إلى

(أ) من ص، وفي ظ: أغزاه (ب) فراغ في ظ وحدها والإكمال من البيان المغرب.

(1) البيان المغرب 1: 185
(2) المصدر السابق 1: 212.
(3) هو أحمد الأمين، وَليَها سنة 300 هـ حتّى افتتحها مصالةُ في محرم سنة 309 هـ وولّى عليها: المعتزّ بن محمد من بني مِدْرار وبقي بها إلى وفاته سنة 321 هـ، (البيان المغرب 1: 206).

المَغرب في عساكِرِ كُتامَة وأولياء الشيعة سنةَ خمسَ عشرةَ وثلاث مائة، ففرّ محمّد بن خَزَر وأصحابُه إلى الرّمال، وفتحَ أبو القاسم بلدَ مزاتة ومَطْمَاطَة وهَوَّارة وسائرَ الإباضيّة والصُّفريّة، وتجاوزَ تاهَرْت قاعدةَ المَغرب الأوسط إلى ما وراءَها، ثمّ عاج إلى الرّيف فافتتح نَكُّور[أ] [1] من ساحل المَغرب ونازل صاحبَ جَراوَة من آل إدريس، وهو الحسنُ بن أبي العيش، وضيّق عليه، ودوّخَ أقطارَ المَغرب، ورجع ولم يَلْقَ كَيْدًا. ومَرّ بمكان بلد المَسيلة وبها بنو كُمْلانَ من هَوّارة، وكانوا [يُتَوقع][ب] منهم الفتْنة، فنقَلَهم إلى فَحْص القَيْروان، وقضَى الله أن يكونوا إلبًا لصاحِب الحِمار عند خُروجه، ولمّا نقلَهم أمر ببناء المَسيلَة[2] في بلَدهم وسمّاها المُحَمّديّة، ودَفع عليَّ بنَ حَمْدون[3] / الأندلُسِيَّ [143أ]

(أ) ص: بلد نكور (ب) من ص.

---

(1) قرية من الحسيمة، لها آثار باقية بجناء وادي نكور، يقول الإدريسي ذاكرا مدن الساحل المغربي على التوالي: طنجة وسبتة ونكور وبادس والمزمة ومليلة وهنين (نزهة المشتاق 2: 527) ويذكر أن من مدينة بادس إلى مرسى بوذكور عشرون ميلاً، وكانت مدينةً فيما سلف لكنها خربت ولم يبق لها رسم، وتُسمّى في كتب التواريخ نكور. وبين بوذكور ومدينة بادس جبل متصل يعرف بالأجراف ليس فيه مرسى. (2: 533).

(2) يذكر البكري أن أرضها كانت لعجيسة وهوّارة وبني برزال (المسالك 2: 723) ويقول ابن الأثير إنها لبني كُمْلان، نقلهم أبو القاسم محمد بن المهدي حين اختطّها وهو وليّ عهد سنة 315 هـ. وسمّاها الشيعة المحمدية، يقول أحمد المروذي:

ثم إلى مدينة مرضيّـــة أسّست على التقوى محمّديّة
فحلّ في عسكره المسيلَة في هيئـة كاملة جميـلة

وقد بنيت على نهر سهر. الكامل 8: 179، ياقوت 5: 130، عيون الاخبار 217.

(3) انظر عن علي بن حمدون بن سماك الأندلسي سيرة الأستاذ جوذر 175 (ح8)، وترد أخباره تاليا في الخبَر عن بني حمدون ملوك المسيلة.

من صنائع دَوْلتهم إلى بِنائها، وعَقدَ له علَيْها وعلى الزَّاب بعْدَ اخْتطاطِها، فبنَاها وحَصَّنَها وشحَنها بالأقْوات، فكانت مِدادًا للمَنْصور في حِصارِ[أ] صاحبِ الحِمار، كما يُذْكَرُ.

ثمَّ انتقَضَ موسى بن أبي العافِيةِ[1] عاملُ فاسَ والمَغْرب، وخلَع طاعةَ الشّيعَة وانحرفَ إلى الأُمَويّة من وَراءِ البَحْر، وبثَّ دَعْوتَهم في أقْطار المَغرب، فنَهض إليه حُميد[ب] بن [يصلتن] المِكْناسيّ قائدُ المَهديّ، وسار في العساكِر فلَقِيَه بفَحْص مَسُون[2]، وهزَمه حُميد[ج] وأوْقَعَ به وبقَوْمه مِكْناسَةً، وأزْعجَه عن المَغْرب إلى الصّحارَى وأطْراف الرِّمال، ودوّخَ المَغْربَ وثقّف أطْرافَه، ورجعَ ظافِرًا.

(أ) ص: حصارها (ب) ظ، وفي ص: أحمد بن يصلتن المكناسي (ج) سقط من ص.

---

(1) الانيس المطرب 102.

(2) بين قرية جرسيف وبين قصبة مسون الواقعة إلى غربها في طريق تازة، ويسمّى هذا الفحص أيضًا فحص جل. الأنيس المطرب 102 (ح: 179).

وفاةُ عُبيد الله المَهدِيّ وولايةُ ابنِه أبي القاسِم

ثمّ تُوفّي عُبيد الله المَهديُّ في ربيع[1] [أ] الأوّل سنةَ ثنتين وعشرين، لأربعٍ وعشرينَ سنةً من خِلافَته، ووَليَ بعدَه ابنُه أبو القاسِم محمّد، ويُقال نِزار[2]، ولُقّب القائِمَ بأمْر الله. فعَظُمَ حُزنُه على أبيه حتّى يُقال إنّه لم يَرْكَبْ[3] سائِرَ أيّامه إلّا مَرّتَيْن.

وكثُر عليه الثُوّار، وثارَ بجهات طرابُلُس ابنُ طالوتٍ[4] القُرَشيّ، وزعَمَ أنّه ابنُ المَهْديّ، وحاصرَ طرابلُسَ، ثمّ ظهرَ للبَرْبر كَذِبُه فقتَلوه. ثمّ أغزا المَغربَ ميسورًا الخَصِيَّ من مواليه، وكان ابنُ أبي العافِية بعدَ وفاة

(أ) ص: ربيع ثنتين.

---

(1) يوجد خلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ وفاته، ربّما مرجعه التكتم على موته وقتها لانتشار فِتنة أبي يزيد، فالقاضي النعمان – وهو الأقرب للصحّة لقربه ومنزلته – يحدد وفاته في صبيحة الثلاثاء لعشر ليال خلونَ من شهر ربيع الآخر، [322 هـ] (افتتاح الدعوة 276) وعند ابن الأثير كما عند ابن خلدون وعند الزهري والمقريزي أن وفاته في شهر ربيع الأول (الكامل 8: 284، كتاب الجغرافية 111، المواعظ والاعتبار 2: 181) وعند ابن حماد أن ذلك كان يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الأول سنة 322 هـ (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم 15). وفي عيون الأخبار 239، وعند ابن الخطيب (أعمال الأعلام 23): في منتصف ربيع الأول.

(2) تقدم التعليق عليه.

(3) البيان المغرب 1: 208، المصدر السابق: لم يركب طول إمارته بمظلّة.

(4) كان من بعض كتاب العراق، زحف إلى مدينة طرابلس ليأخذها في عدد عظيم، فقاتلوه وهزموه، ثم تبيّن للبربر أمره فقتلوه وأتو برأسه إلى القائم. افتتاح الدعوة 332 البيان المغرب 1: 209.

المَهْديّ قد دخلَ المَغرب وملكَه، وولّى على فاس أحمدَ[1] بنَ بَكْر بن أبي سَهْل الجُذاميّ، وحاصرَ الأدَارِسَةَ في ملوك الرّيف وغُمارة[أ]، فنهضَ ميسورٌ الخَصِيُّ من القَيْروان في العساكِر، ودخلَ المَغرب وحاصرَ فاس واستَنْزلَ[2] عاملَها أحمدَ بن بَكْر، ثمّ نهضَ في اتّباع موسى فكانت بَيْنهما حروبٌ، وأُخِذَ البوريُّ[3] بن موسى في بَعْضها أسيرًا، وأجلاهُ ميسورٌ عن المَغرب، وظاهرَه عليه الأدَارِسَة الّذين بالرّيف.

وانقَلَبَ ميسورٌ إلى القَيْروان سنةَ أربعٍ / وعشرينَ، وعقَد للقاسِم[4] بن [43 ب]
محمّد كبيرِ أدَارِسَةِ الرّيف من ولَد محمّد بن إدْريس، • ويلقَّب كَنّون •[ب]، على أعمال ابن أبي العافِية وما يَفْتحُه من البلاد، فملَكَ المَغْربَ كلَّه ما عدا فاس، وأقامَ دعوةَ الشّيعة بسائر أعْمالِه.

ثمّ جهّز أبو القاسم أُسْطولاً [ج] ضَخْمًا لغزو ساحل الإفْرنْجة، وعقَد عليه

(أ) ص: عوارة (ب) سقط من ص (ج) ص: بالصاد كما تقدم فيها.

---

(1) الأنيس المطرب 103.
(2) المصدر نفسه 209.
(3) كذا في ظ ص، نعرفه.
(4) كانت الرئاسة فيهم لمحمد بن القاسم، وهم: حسن وقنون وإبراهيم المعروف بالرهوني، وكنون (قنون) اسمه القاسم (البيان المغرب 1: 210) وفي الأنيس المطرب 105: أن الرئاسة صارت في المغرب لما فرّ موسى ابن أبي العافية لابني محمد بن القاسم بن إدريس الحسني، وكانا شقيقين، وهما كنون وإبراهيم ابنا محمد بن القاسم بن إدريس. تقدم منهما للرئاسة والإمامة كنون. (بكاف فارسية أو بربرية).

ليعقوب[1] بن إسحاق، فأثخنَ في بلَد الإفرنجة وسبَى. ونازلَ بلَدَ جَنوَة[2] وافتتَحها وعَظُم صُنع الله في شأنها، ومَرّوا بسَرْدانِية[3] من جُزر الفِرنْجة[أ]، فأثخنوا فيها، ثمّ مَرّوا بقَرْقيسِيَا[4] من سواحل الشّام، فأحرقوا مراكِبَها.

ثمّ بعثَ عسكرًا إلى مِصْرَ مع خادِمِه زَيْدان، فملكوا الإسكندريّة، وجاءت عساكِرُ الإخْشيد من مصرَ فأزعجُوهم عنها ورَجعوا إلى المَغرب.

أخبارُ أبي يَزيد الخارجيّ[5]

وهو أبو يزيد مخْلَد بن كَيْداد، وكان أبوه كَيْداد من أهل قَسْطيليّة[ب] من بلد تَوزَر، وكان يختَلِف إلى بلاد السّودان بالتّجارة، وبها وُلِدَ ولَدُه أبو

(أ) ص: الفرنج (ب) من ص، كما هي عند البكري وياقوت وفي ظ قَسْطيلية، وفي حاشية ص بقلم مغاير: "وأمّ أبي يزيد جاريةٌ سوداء.

---

(1) هو أخ خليل بن إسحاق، ولاه القائم خراج الفيوم عندما خرج إلى مصر، فبنى هناك مسجدًا وأوقف عليه. تنظر تفاصيل مهمة عن حياته وخروجه من سجن بغداد والتحاقه بالفاطميين، في: عيون الأخبار 234 -

(2) نزهة المشتاق 2: 749: لهم أسطول مخيف، ولهم معرفة بالحيل الحربيّة والآلات السلطانية.

(3) المصدر نفسه 2: 384.

(4) بلد عند نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، وعندها مصبّ الخابور في الفرات، تقع في الجانب الشرقي منه. ياقوت: معجم البلدان 4: 328، نزهة المشتاق 657، 661.

(5) توسّع في أخبار أبي يزيد صاحب الحمار ووصف وقائعه، كتابُ عيون الأخبار للدّاعي عماد الدين إدريس، وأكثره ممّا نُقل عن كتاب القاضي النعمان بن محمد الذي أشار إليه في افتتاح الدعوة 334 فقال: وقد ذكرت أخباره واستَقْصَيتُ ذكرها في كتاب ضخم جمعت ذلك فيه. وانظر البيان المغرب 1: 216، الكامل 8: 422 وأخباره مبثوثة فيه.

يَزيد، ونشأ بتَوْزَر وتعلّمَ القرآنَ وخالَط النّكاريّة من الخَوارج، وهم من الصُّفريّة(1)، فمال إلى مَذهبهم وأخذَ به، ثمّ سافرَ إلى تاهَرْت وأقامَ بها يُعلّم الصّبيانَ، ولمّا سارَ الشّيعيّ إلى سجِلْماسَة في طلب المَهْديّ، انتقلَ(أ) إلى تَقْيُوس(2) وأقام يُعلّم فيها. وكان يَذهبَ إلى تَكْفير أهل المِلّة واسْتِباحَة الأمْوال والدّماءِ والخُروجِ على السُّلْطان، ثمّ أخذَ نفْسَه بالحِسْبة على النّاس وتَغْيير المُنْكر سنةَ ستّ عشْرةَ وثلاث مائة، فكثُر أتباعُه. ولمّا ماتَ المَهْديُّ خرجَ بناحيةِ جَبل أوْراس(3) وركِبَ الحمارَ وتلقّب شيخَ المؤمنينَ، ودعَا للنّاصر صاحب الأنْدلس من بَني أميّةَ، فاتّبعَتْه أُمَمٌ من البَرابِر، وزحفَ إليْه عاملُ باغايَة فلَقيَه في جُموع البَرْبر وهزَمهُ، وزحفَ إلى باغايَةَ فحاصَرَها / ثمّ انْهزَم [144أ] عنْها، وكتَب إلى بَني واسين من قَبائل زَناتَة بضواحي قَسْطيلية يأمرهم بحِصارها، فحاصَروها سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ. ثمّ فتح تَبِسّة صُلحًا ومَجّانَة كذلك. وأهْدى له رجلٌ من أهل مَرْماجنّة حمارًا أشهبَ فكان يرْكَبُه وبه لُقِب، وكان يَلْبس جُبّةَ صُوفٍ قصيرةً ضَيّقةَ الكُمّيْن.

(أ) ص: انتقل هو إلى.

---

(1) الملل والنّحل 1: 137.

(2) يذكرها الإدريسي 1: 277 أن من الحامة إليها نحو من عشرين ميلاً، وهي مدينة حسنة تقع بينها وبين قفصة، عامرة لها غلات الحناء والكمون والكرويا، وبها نخل وثمر حسن، وجملة بقولٍ طيبة ناعمة. ومن تقيوس إلى مدينة قفصة مرحلة. ياقوت معجم البلدان 2: 37.

(3) جاء هذا الاسم مرات بالمدّ والسكون: آوراس.

وكان عسكرُ الكُتامِيّين على الأُرْبُس فانفضّوا، وملكها أبو يَزيد وأحرَقَها ونَهَبَها، وقتَل في الجامع من جاء[أ] إليه. وبعثَ عسكرًا إلى سَبيبة ففتحها وقتلَ عاملَها. وبلغَ الخبرُ إلى القائِم فقال : لا بدّ أن يَبلغَ المُصَلَّى من المَهْديّة. ثمّ جهّز العساكِرَ وبعثَها إلى رَقّادة والقَيْروان، وبعثَ خادمَهُ ميسورًا الخَصِيَّ لحَرْبه، وبعثَ عسكرًا مع خادمه بُشْرَى[1] إلى باجَة، فنَهض إليه أبو يَزيد وهزَمه إلى تُونِس، ودخلَ أبو يَزيد إلى[ب] باجَة فنَهَبَها وأحرقَها وقتلَ الأطفالَ وسبَى النِّساءَ، واجتَمع إليه قبائلُ البَرْبر، واتّخذ الأخْبِيَةَ والبُنودَ وآلاتِ الحَرْب، وبعثَ إليه بُشرَى عسكرًا من تونِس، وبَعث أبو يَزيد للقائهم عَسْكرًا آخرَ[ج]، فانهزم أصحابُ أبي يَزيدٍ وظَفِر أصحابُ بُشرَى. ثمّ ثارَ أهلُ تونس بِبُشْرَى فهرَب فاستأْمنوا لأبي يَزيد، ووَلَّى[د] عليهم، وسارَ إلى القَيْروان.

وبعثَ القائمُ خادِمَه بُشرَى للقائِه وأمرَه أن يَبْعث [من][هـ] يتجَسَّسُ عن أخْباره، فبعَث طائفةً، وبعَثَ أبو يزيدٍ طائفةً أخرى، فانهزَم عسكرُ أبي يَزيد وقُتِل منهم أربعةُ الآف، وجيءَ بأسْراهُم إلى المَهْديّة فقُتِلوا، فسارَ أبو يَزيدٍ إلى قتال الكُتامِيّين، فهزَم طلائِعَهم واتبَعهم إلى القَيْروان ونزلَ على رَقّادةَ في مائة ألف مُقاتِل، وعامِلُها يومئذٍ خليلُ بن إسحاق، وهو ينتظِرُ وصولَ مَيْسورٍ

(أ) ص: لجأ (ب) سقط من ص (ج) ص: فنهض فانهزم (د) وولّوا (هـ) من ص.

(1) عيون الأخبار 276.

بالعساكِر، ثمّ ضايقَهُ أبو يَزيدٍ، وأغراهُ النّاسُ بالخُروجِ فخرجَ، وهزَمه أبو يَزيد، فمضَى إلى القَيْروان،/ ودخل أبو يَزيد رقّادةَ فعاثَ فيها، وبعثَ أيّوبَ الزُّويليَّ [٨٨ ب] في عسكرٍ إلى القَيْروان، فملكها في صفَر من سنة ثلاثٍ وثَلاثين ونَهبها، وأمّن خَليلاً فقتلَه أبو يزيد، وخرج إليه شيوخُ أهْل القيروان فأمّنهم ورفَع النّهْبَ عنهم.

وزحفَ ميسورٌ إلى أبي يَزيد، وكان معه بنو كُمْلان، فكاتَبوا أبا يَزيد وداخَلُوه في الغَدْر بمَيْسور، وكتبَ إليه القائمُ بذلك يُحَذّره، فطردَهم عنه، ولَحِقوا بأبِي يَزيدٍ وساروا معه إلى مَيْسور، فانهزَمَ ميسورٌ وقتلَه بنو كُمْلان وجاؤوا برَأْسه فأطافَه بالقَيْروان، وبعثَ بالبُشْرى إلى البلاد.

وبلَغت هزيمةُ ميسورٍ إلى القائِم بالمَهْديّة فاستعدّ للحِصار وأمر بحَفْر الخَنادِق، وأقامَ أبو يَزيدٍ سبعينَ يومًا في مُخَيّم مَيْسور، وبَثّ السّرايا في كلّ ناحيةٍ يغْنمون ويَعودونَ، وأرسل سَريّةً إلى سوسَةَ، ففتَحوها عنوةً واسْتباحوهَا، وخرَّبَ عُمْران إفريقيّة من سائر الضّواحي، ولحِقَ فَلُّهم بالقَيْروان حُفاةً عُراةً، وماتَ أكثرُهم جوعًا وعَطَشًا.

ثمّ بعثَ القائمُ إلى رُؤساءِ كُتامَة والقَبائِل وإلى زيري بنِ مَناد مَلِكِ صِنْهاجَة بالمَسير إلى المَهْديّة، فتأهّبوا لذلك، وسمعَ أبو يزيدٍ بخَبرهم فنزلَ على خَمْسة فراسخَ من المَهْديّة وبثّ السّرايا في جِهاتها، وسمعَ كُتامَةُ بافْتراق عَسْكره

في الغَارة، فخرجوا لبَيَاته آخرَ جمادى الأولى، وكان ابنُه فَضْلٌ قد جاء بالمَدَد من القَيْروان، فبَعثَه للقاء كُتامَة، وركب في إثرهم، ولَقيَ أصحابَه مُنْهزمينَ. ولمّا رآه الكُتاميّونَ انْهزموا لِغَيْر قتال، واتّبعهم أبو يَزيدٍ إلى باب المَهْديّة، ورجعَ، ثمّ جاء بَعْد أيّام لقتالِهم فوقَفَ على الخَنْدق وعليه جماعةٌ من العَبيد فقاتَلَهم ساعةً فهزَمَهم وجاوزوا السّورَ إلى البَحْر، ووصلَ إلى / [145أ] المُصلّى على رَمْيةِ سَهْم من البلَد، والبربرُ يُقاتلونَ من الجانِب الآخر. ثمّ حملَ الكُتاميّونَ عليهم فهزَموهم، وبلَغ ذلك أبا يَزيد، وسمِعَ بوُصول زيري بن مَناد، فاعْتزمَ أن يَمُرَّ بباب المَهْديّة ويأْتيَ زيري وكُتامَةَ من ورَائِهم، فقاتَلَهُ أهلُ الأرْباض ومالوا علَيْه لَمّا عرفوهُ ليَقْتلوه، وتَخَلّص بعدَ الجَهْد ووصَلَ إلى مَنْزله فوجدَهم يُقاتلونَ العبيدَ كما ترَكَهم، فقويَ أصحابُهُ وانهزمَ العبيدُ، ثمّ رحلَ وتأخّرَ قليلاً، وحفَر على مُعَسكره خَنْدقًا، واجتَمع إليه خلقٌ عظيمٌ من البَرْبر ونفوسَة والزّاب وأقاصي المَغرب، وضَيّق على أهْل المَهْديّة، ثمّ زحفَ إليها آخرَ جُمادى فقاتلَها وتَوَرّط في قِتالها يومَه ذاك(أ). ثمّ خلَص وكتَب إلى عامله بالقَيْروان أن يَبْعث إليه مُقاتِلَتَها، فجاؤوا وزَحفَ بهم آخرَ رجب، فانهزم وقُتِل منْهم ومن أصْحابه.

ثمّ زحفَ الزّحْفَ الرّابع في آخر شَوّال، ولم يظفَرْ ورجعَ إلى مُعَسْكره. واشتدّ الحصارُ على أهل المَهْديّة حتى أكلوا الميْتات والدّوابَّ، وافترقَ أهلُها

(أ) ص: ذلك.

في النّواحي، ولم يَبْق بها إلّا الجُنْد. وفتَح القائمُ أهراءَ الزرْع الّتي أعدَّها المهديُّ وفرّقها فيهم، ثمّ اجتمعَتْ كُتامَةُ وعسكروا بقسنطينة، فبعثَ إليهم أبو يَزيدٍ بَعثًا من وَرْفَجُومَة[1] وغيرهم، فهزموا كُتامَةَ وافترقوا.[أ] ، ووافَتْ أبا يزيدٍ حشودُ البَرْبَر من كلّ ناحيةٍ، وأحاطَ بسوسَةَ وضَيّق عليها، ثمّ انتقضَ البربرُ عليه بما كان منه من المُجاهرة بالمُحَرّمات و [بالمنافسة][ب] بينهم، فانفضّوا عنه، ورجعَ إلى القَيْروان سنةَ أربعٍ وثلاثين، وغَنِمَ أهلُ المَهْديّة معسكرَهُ.

وكثُرَ عَيْثُ البربر في أمْصار إفريقيّة وضَواحيها، وثارَ أهلُ القَيْروان بهم، وراجَعوا طاعَةَ القائِم. وجاءَ عليُّ بنُ حَمْدون من المَسيلَة بالعساكر فبيّته أيوبُ ابن أبي / يَزيد وهزَمه، وسارَ إلى تونس، وجاءَتْه عساكرُ القائِم فواقَعوه [45 ب] مَرّاتٍ، وانهزَم إلى القَيْروان في رَبيع سنَةِ أربعٍ وثلاثين، فبعثَه أبوه ثانيةً لقتال عليّ بن حَمْدون[2] ببَلْطَة، فكانت[ج] حروبُه معه سِجالاً إلى أن اقتحَمَ عليه البلَدَ بمُداخَلةِ بَعْض أهْلها، ولحِق ابنُ حَمْدون ببلاد كُتامَة. واجتمعَتْ قبائلُ كُتامَة ونَفْزة ومَزاتَة وعسكَروا بقُسَنْطينَة، وبعثَ ابنُ حَمْدونَ العساكرَ إلى هَوّارة فأوْقعوا بهم، وجاءَهم مدَدُ أبي يزيدٍ فلمْ يُغْنِ عنْهم، وملكَ ابنُ حَمْدون

(أ) سقطت من ص (ب) ظ: والمُناقشة (ج) ص: وكانت.

(1) في الجمهرة 497 بالجيم المشددة المضمومة و في الإفتتاح بغير الشدّ.

(2) عيون الأخبار 333.

مدينة تيجسْت وباغاية[1]، ثمّ زحف أبو يزيد إلى سُوسَة في جُمادى الآخرة من سنتِهِ، فحاصرَ بها جيوشَ القائمِ وضيّق عليها الحصارَ. وتُوفي القائمُ وهو بمكانه من حِصارها.

وفاةُ القائمِ ووِلايَةُ ابْنِهِ المَنْصور

ثمّ توفيَ القائمُ أبو القاسِم محمّدُ بن عبيد الله المَهْديّ، صاحِبُ إفريقيّة، بعد أن عَهِدَ إلى وَلده إسماعيلَ، وذلك سنةَ أربعٍ وثلاثين، فقامَ بَعْده ابنُه إسماعيلُ بعَهْده وتلقّب بالمَنْصور، وكتَم مَوتَ أبيه حَذَرًا أن يَطّلع عليه أبو يَزيد وهو بمكانه من حِصار سوسَة. فلم يتَسَمَّ بالخليفة ولا غيّر السّكّةَ ولا الخُطْبةَ ولا البُنودَ إلى أن فرغَ من أمْر أبي يَزيد كما نَذْكر.

(1) بين مجّانة وقُسنطينة (معجم البلدان 1: 325) ذكر أنّها بالغين المعجمة وألف وياء، وكتبها بالتاء المتأخرة: بَاغَايَة. ويذكرها الإدرسي بالتاء والياء المتأخرة باغاي. يقول إنها مدينة كبيرة عليها سوران من حجر، وربض عليه سور، وكانت الأسواق فيه، أمّا الآن فالأسواق في المدينة والأرباض خالية بإفساد العرب لها. وهي أول بلاد التمر، ولها وادٍ يجري إليها من جهة القبلة وشربهم منه، ولهم أيضًا شرب من آبار عذبة، وكانت لها بوادٍ وقُرى وعمارات، والآن كل ذلك قليل فيها، وحَولها عمارات برابر يعاملون العرب، وأكثر غلاتهم الحنطة والشعير، وقبْض معاونيها وتصرّف أحوالها لأشياخها. (نزهة المشتاق 1: 276-)، ويصفها البكري بأنها مدينة جليلة أولية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح، على مقربة منها جبل أوراس وهو المتصل بالسّوس، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي. (المسالك 2: 710).

بَقيّةُ أخْبارِ[أ] أبي يَزيد ومقتَلُه

ولمّا ماتَ القائمُ، كان أبو يزيدٍ مُحاصِرًا لسُوسَةَ كما تقدَّم، وقد جَهَدَ أهلَها الحصارُ. فلمّا وَلِيَ إسماعيلُ المنصورُ كان أوّلَ عَمَلِه أن بعثَ الأساطيلَ[1] من المَهْديّة إلى سوسَة مشحونةً بالمَدد من المُقاتلة والمِيرَة مع رشيقٍ[2] الكاتبِ ويَعْقوب بن إسحاق، وخرجَ بنفْسه في إثرهم، فأشارَ أصحابُه بالرُّجوع فرَجع، ووصلَ الأسطولُ إلى سوسَة، وخَرجوا لقتال أبي يَزيد، / وعساكرُ سوسةَ [146] معهم، فانهزَم أبو يَزيدٍ واستُبيحَ مُعَسكرُه نَهْبًا وإحراقًا وقُتِل أصْحابُه، ولَحِقَ بالقَيْروان، فمنَعه أهلُها من الدّخول، وثاروا بعامِله، فخَرَج إليه ورحلَ إلى سبيبة، وذلك أواخرَ شوّال من سنة أربَع.

وجاءَ المَنصورُ إلى القَيْروان وأمّن أهلَها وأبقى على حُرَم أبي يَزيد وأوْلادِه وأجْرى عليهم الرّزْقَ. وخرجتْ سريّةٌ من عَسْكر المَنصور لاستِكْشاف خَبَر أبي يَزيد، وجاءَتْ أخْرَى من عَسْكر أبي يَزيد بمِثْل ذلك، فالْتَقَوْا، وانهزَمت سَريّةُ المَنصور، فقَوِيَ أبو يزيدٍ بذلك وكَثُرَ جمْعُه، وعاد فنازلَ القَيْروان، وخَنْدقَ المَنصور على عَسْكره، وقاتلَهم أبو يزيد، فكانَ الظّفَرُ أوّلَ يومٍ للمَنصور، ثمّ قاتلَهم ثانِيًا فانهزَموا، وثَبتَ المَنْصورُ، ورجعَ أصحابُه من

(أ) بالصاد في ص.

---

(1) سيرة الأستاذ جوذر 43-، الكامل 8: 455، عيون الأخبار 349.
(2) كان كاتبًا للأستاذ جوذر، وكانت وفاته سنة 350هـ، سيرة الأستاذ جوذر 33، 149.

طريق المَهْدِيَة وسوسَة، ولمّا رأى أبو يَزيدٍ امتناعَهم عليه رحلَ أواخرَ ذي القِعْدة، ثمّ رجعَ فقاتلَهم، وكانت الحَرْب سِجالاً، وبعثَ السَّرايا إلى طَريق المَهْدِيَة وسوسَة نكايةً فيهم، وبعثَ إلى المَنصور في حُرَمِه وأوْلاده، فبعثَهم إليه بعد أن وصَلَهم وقد كان أقْسم على الرَّحيل، فلمّا وَصلوا إليه نكَثَ وقاتلَهم خامسَ المُحرّم من سنَة خَمْسٍ وثلاثينَ فهزَمهم. ثمّ عبأَ المَنصورُ عساكِرَه منتصفَ المُحَرّم، وجعل البرابرَ في المَيْمنة وكُتامَةَ في المَيْسرة وهو وأصحابُه في القَلْب، وحملَ أبو يَزيدٍ على المَيْمنة فهزَمها، ثمّ على القَلْب فلَقِيَه المنصورُ، واشتدَّ القتالُ، ثمّ حَملوا عليه حملةَ رَجُلٍ واحدٍ فانهزم وأسْلَمَ أثقالَه وعَسْكرَه، وقُتِل خلقٌ من أصْحابه، وبلَغت رُؤوسُ القَتْلى الّتي في أيدي صِبْيان القَيْروان عشرةَ آلافٍ. ومضى أبو يزيد لوَجْهه، ومَرّ بباغَاية فمَنَعهُ أهلُها من الدّخول، فأقامَ يُحاصِرُها.

ورحل / المَنصور في رَبيع الأوّل لاتّباعه، واستَخْلَف على القَيْروان مَرام[1] الصَّقْلَبيّ، وأدركَهُ على باغاية، فأجْفَلَ والمنصورُ في اتّباعه، وكلّما قصدَ حِصْنًا سبقَه إليه المنصورُ، إلى [أن] نزلَ المنصورُ طُبْنةَ، فجاءَته رسلُ محمّد ابن خَزَر أميرِ مَغْراوَة من أصْحاب أبي يَزيد، ومواطِنُه بالمَغْرب الأوْسط، فاستَأمَنَ للمنصور فأمّنَه وأمَرهُ بطلَب أبي يَزيد. ووصلَ أبو يَزيد إلى بني

(1) صُحّف هنا الاسم إلى مُنَام و قُنّام (عيون الأخبار 469). و هو الّذي ابتنى للمنصور قصْرَه بالمنصوريّة.

بِزَّال وكانوا نكاريّةً، وبلَغه خبرُ المنصور في اتّباعه، فسلَكَ الرَّمْلَ ثمّ عاد إلى نواحي غُمَّرت، فصادفَ المنصورَ وقاتَلَه، فانْهزم أبو يزيد إلى جَبل سالاّتٍ والمَنصورُ في إثْره في جبالٍ وأوْعارٍ ومَضايِقَ تُفْضي إلى القَفْر، وأصابَهم الجَهْد، وعلِمَ أنّه ليس أمامَه إلاّ المفازَة إلى بلاد السّودان، فرجَع إلى غُمّرت من بلاد صِنْهاجَة، ووفَد عليه هنالك زيري بنُ مَناد أميرُ صِنْهاجَة، فأكْرَمه ووَصَلَه كما يجبُ لَه، وجاءَ كتابُ محمّد بن خَزَر بالمكان الّذي فيه أبو يزيد من المَفازة، وأقامَ المنصورُ هنالك لمَرضٍ أصابَهُ، فرجَع أبو يزيدٍ إلى المَسيلَة وحاصَرها، فلمّا عوفِيَ المَنصورُ رحلَ أوّلَ رجب سنةَ خمْسٍ وثلاثين وقَصَدَهُ، فأفْرَجَ عن المَسيلَة وقصدَ المَفازَة يُريد بلاد السّودان، [فأبَى][(أ)] ، عليه بنو كَمْلان أصحابُه، فرجعوا إلى جبال [كِيانة][(ب)] وعَجِيسَة فتحصّنوا بها، وجاءَ المَنصورُ فنزلَ بساحَتهم عاشرَ شعْبان، ونزلَ أبو يزيد فقاتَلَهم، فانهزمَ وأسْلَمَ عَسْكرَه وأولادَه، وطعنَهُ بعضُ الفُرسان فأكَبَّهُ، وحامَى عنه أصحابُه، فقُتِل في الحَوْمة ما يَزيدُ على عشرة آلافٍ، وتَخلّص.

ثمّ سارَ المنصورُ في إثْره أوّلَ رمضان، ولم يقدر أحدٌ من الفريقَيْن على الهَزيمة لضيق المَكان وصُعوبتِه. ثمّ انهزَم أبو يَزيدٍ لمّا ضَرّسَتْه الحَرْب وترك أثقالَه / ، وصاروا إلى رُؤوس الجِبال يَرمونَ بالصَّخر، وتزاحَفوا حتّى تعانَقوا [47أ]

(أ) ظ: فأبى (ب) من ص، وفي ظ: كتامة.

بالأيْدي، وكثُرَ القتلُ، ثمّ تحاجَزوا، وتحَصّنَ أبو يَزيد بقَلْعة كِيانة، واستَأْمَنَ الّذينَ معه من هوّارَة فأمّنهم المَنصورُ، وحصرَ أبا يزيدٍ في القَلْعة، وقاتلَها غيرَ مرّة، حتّى اقتَحمَها عنوةً وأضرمَها نارًا وقتلَ أصحابَ أبي يزيد في كلّ ناحيةٍ. وجمعَ أهلَه وأولادَه في القَصْر، وأظلَمَ اللّيلُ، فأمرَ المنصورُ بإشعال النّيران في الشّعْراء المُحيطَةِ بالقَلعة[أ]، حتى أضاءَ الليلَ لتكونَ أحوالُه بمَرْآى منهم حذرًا من فِراره. ثمّ خرجَ آخرَ اللّيل وحملَ في أصْحاب المَنصور حَمْلةً منكرةً، فأفرَجوا له، وأمَر المَنصورُ بطَلبه، فألْفَوْه وقد حملَه ثلاثةٌ من أصْحابه لأنّه كان جَريحًا فسقطَ من الوَعْر وارتَثّ[1]، فحملوهُ إلى المَنصور، فسجدَ سجدةَ الشّكْر، وأقام عنده إلى سَلْخ المُحَرّم من سنة ستٍّ وثلاثينَ، ثمّ هلكَ من الجراحَة الّتي به، فأمرَ بسَلْخ جِلْده وَحشوه تِبْنًا، واتُّخِذَ له قَفَصٌ[2] فأُدْخِلَ فيه مع قِرْدَيْن يُلاعبان بمثاله. ورحلَ إلى القَيْروان والمَهْديّة، ولحق ابنه فَضْلٌ بمَعْبَدِ بن خزَر، وزحفَ إلى طُبْنةَ وبَسْكَرة، وقصدَهُ المَنصورُ، فانهزَمَ مَعْبدٌ وصعِدَ إلى كِيانَة، فبعثَ إليه العساكرَ مع مَوْلَيَيْه شَفيعٍ وقَيْصَرَ ومعهم زيري بن مَناد في صِنْهاجَة، فانهزَم فضلٌ ومعبدٌ وافترقَ جَمْعُهم، ورجعَ المنصورُ إلى القَيْروان فدخلَها.

(أ) ص: بالقصر.

---

(1) حُمل من المعركة رثيثًا جريحًا وبه رمق. (انظر عيون الأخبار 438 سيرة الأستاذ جوذر 48).

(2) انظر وصف القفص ذي الدولاب المتحرك، في: المجالس والمسايرات 418، البيان المغرب 220:1 أخبار ملوك بني عبيد37.

بَقِيَّةُ أخبارِ المَنصور

ثمّ انتقض[1] حُميد بن يصلِتَن عاملُ المَغرب وانحَرَف عن طاعة الشّيعة ودَعا للأُمَويّة من وَراء البَحْر، وزَحف إلى تاهَرْت لحاصَرها، فنهضَ إليه المنصورُ في صفر سنةَ ستٍّ وثلاثينَ، وجاء إلى سوق حَمْزَة فأقام به، وحشدَ زيري بنُ مَنادٍ جموعَ صنْهاجَة من كلِّ ناحيةٍ، ورحلَ مع المَنصور، فأفْرج [47 ب] / حُميد عن تاهَرْت، وأجازَ البحرَ من تَنَس إلى النّاصر الأُمَويّ بقُرْطُبَة، ونزلَ المَنصورُ تاهَرْتَ وعقدَ عليها ليَعْلَى بن محمد اليفْرنيّ، وعقدَ لزيري بن مناد على قَوْمه وعلى سائِر بلادِهم، ثمّ رحل لقتال لواتَة فهَربوا إلى الرّمال، وأقام هو على واد ميناس، وكان هنالك ثلاثةُ جبالٍ[2]، على كلّ جبَلٍ منها قصرٌ مبنيٌّ بالحجَر المَنجور، فوجدَ في وجْه أحد هذه القُصور كتابةً على حجَر فَسيح، فأمرَ المنصورُ التَّراجمةَ بقراءته، وإذا فيه : أنا سُليمان السَّرْدَغوس، خالَفَ أهلُ هذا البَلَد على المَلِك فأخرَجَني[أ] إليهم، فَفَتَحَ اللهُ لي عليهم، وبنَيْتُ هذا البناءَ لأُذْكَرَ به. ذكر هذه الغَريبة ابنُ الرّقيق في تاريخِه.

(أ) ص: فبعثني.

---

(1) عيون الأخبار 462 – 463.

(2) المصدر نفسه 466 مع اختلاف في نصّ النقش، انظر حاشية المحقق (ح 217) وعرْضه ومناقشته فيها لهذا الخبر، وقد رجّح أن تكون الجبال الثلاثة هي قبور الجدار الهرمية الشكل التي تنتشر بجهة فرندة جنوب تاهرت، وبهذا التفسير يبقى كلام ابن الرقيق عن القصور المبنيّة عليها بالحجر المنجور موضع تساؤل!

ثمّ رحلَ المنصورُ إلى القَيْروان بعد أن خلَع على زيري بن مَناد وحَمَلَه، ودخل المنصوريّةَ في جُمادى سنةَ ستٍّ وثلاثينَ، فبلَغه أنّ فضلَ بن أبي يَزيد جاء إلى جَبل أوْراس وداخلَ البربرَ في الثّوْرة[أ]، فخرج إليه المَنصور، فهربَ إلى الرّمال، ومرّ بمديلَة[1] من نواحي الزّاب، واتّبعَهُ المنصورُ إليها فدخلَ الرّملَ، ورجع المنصورُ إلى القَيْروان ثمّ إلى المَهْديّة، ورجعَ فضلُ بن أبي يَزيد إلى باغاية وأقامَ يُحاصِرُها.

فغدَر به باطيطُ[2] من [باغاية][3] وبعثَ برأسِه إلى المَنصور.

ثمّ عقدَ سنةَ تسع وثلاثينَ للحُسَيْن بن عليّ بن أبي الحُسَيْن الكَلْبيّ على صقِلّية وأعمالِها، وكانت لخليل بن إسحاق، فصرفهم[ب] الحُسينُ واستقلّ بولايتِها، فكان له ولبَنيه فيها مُلْكٌ سنَذكره.

(أ) من ص: وفي ظ: التواء (ب) كذا في ظ، وفي ص: فصرفه.

---

(1) بيْن تهودا وتفطة على طريق بسكرة نحو الجنوب التونسي. انظر عيون الأخبار 472 (الحاشية 229).
(2) هو باطيط بن يعلى بن باطيط، كان عاملاً للمنصور على مديله، عيون الأخبار 472.
(3) الكلام متصل في ص، وفي ظ موقع فراغ لكلمة . وفي عيون الأخبار 487: أن فضل [بن أبي يزيد] كان قد زحف من جبل أوراس إلى مدينة باغاية وحاصرها، فلقاه باطيط مظهرًا الدخول في طاعته فوثق به واطمأن إليه، فاحتال حتى اختلى به .... واحتز رأسه وسار به؛ وفي أخبار ملوك بني عبيد 38: وفي ذي القعدة سنة 336 هـ طيف بالقيروان برأس الفضل بن أبي يزيد، بعث به باطيط بن يعلى الزناتي مع ولده، وكان قتله إياه غدرًا بجوار [باغاية].

وبلغ المنصورَ أنّ ملِكَ الفِرنْجَة يُريد غزْوَ المُسْلمين، فأخْرج أسطولَه وشحَنَه بالعساكِر لنظر مولاه فرَج الصَّقْلَبِيّ، وأمرَ الحسيْنَ بن عليّ عاملَ صقلّية بالخُروج معَه، فأجازوا البحرَ إلى عُدْوة / الإفرنْجة، ونزلُوا قِلّوْرِيَة، [148] ولقيَهم [رُجّار][أ] ملكُ الفِرنْجَة فهزَموه، وكان فتْحًا لا كفاءَ له، وذلك سنةَ أربعينَ وثلاث مائة، ورجعَ فرجٌ بالغنائِم سنةَ ثِنْتين وأرْبعين.

وكان مَعْبدُ بن خَزَر بعد مُظاهَرته لفَضْل بن أبي يَزيد، لم يَزَلْ منتقضًا وأولياءُ المَنصور في طَلَبه، حتّى أُخِذ في بَعْض الوقائِع وسيقَ مع ابنه إلى المَنصور، فطيفَ بهما في المَنصوريّة ثمّ قُتلا سنةَ إحْدى وأربعينَ.

وفاةُ[1] المَنْصور وولايَةُ ابْنِه المُعِزّ

ثمّ تُوفّيَ المنصورُ إسماعيلُ بنُ القائِم سَلْخَ رمضان سنةَ إحْدى وأربعينَ لسَبْع سنينَ من خلافَته، أصابَهُ الجَمْدُ من مَطَرٍ وثلج تجلّد على مُلاقاتِه ودخل على إثْره الحَمّامَ ففَنيَتْ حرارَتُه ولازَمه السّهرُ فماتَ، وكان طبيبُه إسحاقَ بنَ سُليمان[2] الإسْرائيليّ فنهاهُ عن الحَمّام فلم يَقبَل.

(أ) من ص، وفي ظ: رجال.

(1) ينظر عن وفاة المنصور الكامل 8: 497، البيان المغرب 1: 221، عيون الأخبار 502 – 515، نهاية الأرب 28: 118، أخبار ملوك بني عبيد 39.
(2) ابن جلجل: طبقات الأطباء87، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء 2:36-.

وولِيَ الأمرَ بعدَهُ ابنُه مَعَدّ بعَهْده، ولُقِّب المُعِزّ لدين الله، فاستقام أمرُه، وخرجَ لجبل أوْراس سنةَ ثنتين وأربعينَ، وجالَت فيه عساكِرُه، واستأمن إليه بنو كُمْلان ومَليلَة من هَوّارَة ودخلوا في طاعَته، فأمّنَهم وأحسنَ إليهم، واستأمن إليه محمّد بن خَزَر بعد قَتْل أخيه مَعْبد، فأمَّنَه.

ورجَع إلى القَيْروان، وترَكَ مولاهُ قيصرًا في العساكِر، وعقد له على باغايَة، فدوّخ البلادَ وأحسنَ إلى النّاس وألّف من كان شاردًا من البَرْبر ورجع بهم إلى القَيْروان، فأكرمهم المعزُّ ووَصلَهم. ثمّ وفَد بعْدَهم محمّدُ بن خَزَر أميرُ مَغراوَة فلقّاه مَبَرّةً وتكريمًا، وأقام عنده بالقَيْروان إلى أن هلَك سنةَ ثمانٍ وأربعين.

واستقدَم المُعِزُّ سنةَ ثلاثٍ وأربعين زيري بن مَناد أميرَ صِنْهاجَة، فقدم من أشير(أ) فأجزلَ صلَتَه / وردّه إلى عَمَله. [48 ب]

وبعثَ إلى الحسَن(1) بنِ عليّ عامِلِ صِقِلّيَة سنةَ أربعٍ وأربعينَ أن يخرجَ بأسطوله إلى ساحِل المَرِيّة من بلاد الأندلس، فعاثَ فيه وغَنِم وسبَى ورجعَ، فأخرجَ الناصرُ صاحبُ الأندلس أسطولَه إلى سواحل إفريقيّة مع غالِبٍ مولاه، فمنَعَتْهم العساكرُ وأقْلَعوا، ثمّ عاوَدوا سنةَ خمْسٍ وأربعينَ في سبْعين

(أ) ص: اشِير.

---

(1) المجالس والمسايرات 195، الكامل 8: 513.

مركبًا، فأحرَقوا مَرْسى الخَزَر[أ] وعاثوا في جهات سوسَة ثمّ في نَواحي طَبَرْقة ورَجَعُوا.

واستقامَ أمرُ المُعِزّ في بلاد إفريقيّة والمَغرب، وانفسحَت إيالَتُه، وكانَتْ أعمالُه من إيفكان[1] خَلْفَ تاهَرْت بثلاثة مراحل إلى رَقّادة الّتي دونَ مصْرَ، وعلى تاهَرْت وإيفكان يَعْلَى بن محمد اليفْرنيّ، وعلى أشير وأعمالها زيري بن مَناد الصّنْهاجيّ، وعلى المَسيلَة وأعمالِها جعفرُ بن عليّ الأندلسيّ، وعلى باغايَة وأعمالِها قيْصرُ الصّقلبيّ، وكان على فاسَ أحمد بن بَكْر بن أبي سَهْل الجُذاميّ، وعلى سِجِلْماسَة محمد بن واسول المِكْناسِيّ.

ثمّ بلَغه سنةَ سبْع وأربعينَ أنّ يعْلَى[2] بن محمد اليَفْرَنِيّ داخَلَ الأمويّةَ من وَراء البَحْر، وأنّ أهلَ المَغْرب الأقْصَى نقَضوا طاعةَ الشّيعة، فأغْزَا جوهرَ الصّقلبيّ الكاتبَ إلى المَغرب بالعساكِر، وكان على وِزَارَته، وخرج معه جعفرُ ابنُ عليّ صاحبُ المَسيلة وزيري بن مَناد صاحبُ أشير، وتلَقّاهم يَعْلى ابن محمّد صاحبُ المَغْرب الأوسط. ولمّا ارتَحلَ عن إيفكان وقعَتْ هَيْعَةٌ في أعقاب

(أ) ط: الجزر.

---

(1) يذكرها ياقوت (معجم البلدان 1: 232) بفتح الهمزة بعدها فاء ساكنة، وكذا ترد في الكامل غير محركة 8: 524، وفي نزهة المشتاق 1: 250 وعيون الأخبار 610. وترد في النص بياء مدّ بعد الألف مما يدل على كسر أولها، وهي مدينة خصبة عليها نهر، كانت لها أرحاء وحمامات وقصور وفواكه، وكان عليها سور تراب، لكنه تهدم في زمن الإدريسي وبقي أثره، ووادبها يشقّها نصفين ويمضي منها إلى تاهرت.

(2) الكامل 8: 524 – ،عيون الأخبار610: ذكر نُبَذٍ من الأخبار ممّا كان في أيام الإمام المعزّ لدين الله.

رَحيله، وقيل له إنّ بني يَفْرن أوقَعوها، فتقبّض على يَعْلى وناشَتْهُ سيوفُ كُتامَة لحينه، وخرّب إيفكان، وأسر ابنَه يَدُّو بنَ يَعْلى، وتمادَى إلى فاس، ثمّ جاوزَها إلى سِجِلْماسَة فأخذَها، وتقبّض على الشّاكر لله محمد[1] بن الفَتْح الّذي يلقّب بأمير المؤمنين / من بني وَاسُول، ووَلّى ابنَ المعْتزّ[أ] من بَني عَمّه مكانَهُ، ودوّخ المَغربَ إلى البَحْر، ثمّ رجع إلى فاسَ وحاصرَها، وواليها يومئذٍ أحمدُ بن بَكْر بن أبي سَهْل الجُذاميّ، وقاتَلَها مدّةً فامتَنعت عليه، وجاءَتْه هَدايا الأمراء [الأدَارِسَة][2] من السّوس، ثمّ رحل إلى سِجِلْماسَة، وبها محمّد[3] بن وَاسُول[ب] من مِكْناسَة، وقد تلقَّب بأمير المؤمنين الشّاكر لله، وضربَ السِّكّةَ باسْمه: تقدّست عزّةُ الله. فلمّا سمعَ بجَوْهر هربَ، ثمّ أُخِذ أسيرًا، وجيء به إلى جَوْهر. وسار عن سِجِلْماسة وافتتح البلادَ في طريقه، ثمّ عادَ إلى فاسَ وأقامَ في حِصارها إلى أن اقتَحمَها عَنْوةً على يَد زيري بن مَناد، تسنّم أسوارَها ليلاً فدَخَلها وتقَبَّض على أحْمد بن بَكْر، وذلك سنةَ ثمانٍ وأربعينَ، ووَلّى عليها من

[149 أ]

(أ) ص، وفي ظ: المغتر (ب) ص: واكول.

(1) ابن واسول، استولى على إمارة سجلماسة، وتمكن منه جوهر سنة 347 هـ، وبقي أسيرًا في صبرة المنصورية. انظر عنه المجالس والمسايرات 411، عيون الأخبار (الملحق) 605- الحاشية 124.

(2) اضطرب ناسخا ظ ص في قراءة الكلمة التي جاءت هكذا: الادكر لله (مهملة كلُّها) فمدّ مَدّةَ الكاف العليا وربط ألف المدّ بالراء وحذف سنًا من السين، أبعدها عن الصحة، وفي الكامل 8: 524 توضيح ذلك: ثم سار منها [جوهر] إلى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر، فأغلق أبوابها فنازَلها جوهر وقاتلها مدّة فلم يقدر عليها وأتَتْهُ هدايا الأمراء الفاطميين بأقاصي السوس.

(3) المجالس والمسايرات 388 البيان المغرب 1: 222.

قِبَله، وطردَ عُمّالَ بني أميّةَ من سائر أعمال المَغرب، وانقلَب إلى القَيْروان [ظافِرًا][أ] عزيزًا، وضَمّ تاهَرْت إلى زيري بن مَناد، وقدِمَ بالفاطِميَّيْن أهل المَغرب: أحْمدِ[1] بن بكْر ومحمّد بن وَاسُول أسيرَيْن في قَفَصيْن، ودخلَ بهما إلى المنصوريّة في يوم مشهودٍ.

وكانت ولايةُ المَغرب والمشرق منقسمةً بين مولَيَيْه قيصرٍ ومُظَفرٍ، وكانا متَغَلّبَيْن[2] على دولته، فتقبّض عليهما سنةَ تسعٍ وأربعينَ وقتلَهما.

وفي سنة خمسينَ كان تغلّبُ النّصارى على جَزيرة إقْريطِش[3]، وكان بها أهلُ الأندلس من جالية الحَكَم بن هِشام بسَبب ثَوْرة الرَّبَض، فغَرّبهم إلى الإسكندريّة، فثاروا بها، وعبد الله بن طاهِر يومئذٍ عاملُ مِصْرَ، فحاصَرهم بالإسكندريّة حتّى نزلوا على الأمان، وأن يُجيزوا البَحْرَ إلى جزيرة إقْريطِش

(أ) في ظ: ظاهِرًا والتصويب من ص.

---

(1) في ظ ص: وبأحمد، فصوبنا على أنّه بدل تفصيلي.
(2) قيصر ومظفر مملوكان من موالي القائم، ازداد نفوذهما في عهد المنصور فغلبا على دولته، وكان المنصور يرفق بهما ويتدخل في تخفيف عقابهما إذا أذنبوا (سيرة الأستاذ جوذر 41)، وعرّض بهما المعز في أحدى خطبه، لأن الدولة في رايه لا تكرم الواحد إلاّ إذا احتاجت إليه (عيون الأخبار 619) وقد أدى ذلك وأشباهه إلى الحذر منهما، وقتلهما سنة 349 هـ.
(3) تملكها أرمانوس بن قسطنطين بعد حصار بدأه في آخر جمادى الأولى سنة 349 هـ إلى أن فتحها عنوة في نصف المحرم 350 هـ بالحرب والجوع. فقتل ونهب وسبى. وأخذ صاحبها عبد العزيز بن شُعَيب من وَلَد أبي حفص عمر بن عيسى الأندلسي وأمواله وبني عمّه، وحمل ذلك كله إلى القسطنطينية، ثم هدم بناءها، وهي إلى زمن ياقوت 626 هـ/ 1228م في أيديهم. (معجم البلدان 1: 236).

فيعمّروها، فنزلوها منذ تلك الأيّام، وأميرُها أبو حَفْص البَلّوطيّ منهم، واستبدّ بها، ووَرِث بنوهُ رياسَتَه فيها إلى / [49 ب] أن نازَلهم النّصارى في هذه السّنة في سَبْع مائة مركبٍ، واقتحموها عليهم عَنْوةً وقتلوا منهم وأَسَروا، وبقِيَتْ في أيدي النّصارى لهذا العَهْد، واللهُ غالِبٌ على أمْره.

وافتتح صاحبُ صقِلّية سنةَ إحدى وخَمْسين قلْعة طَبَرْمين[1] من حُصون صقِلّية، بعد حصارٍ طويل أجْهدَهم، فنزلوا على حُكْم صاحب صقِلّية بعدَ تسْعة[2] أشهرٍ ونصفٍ للحصار، وأسْكنَ المسلمينَ بالقلْعَة وسمّاها المُعِزّيّة نسبةً إلى المعزّ صاحبِ إفريقيّة. ثمّ سارَ صاحبُ صقلّية بعدَها، وهو أحمدُ بن الحَسَن بن عليّ بن أبي الحسَيْن، إلى حصار رَمْطة[3] من قلاع صقِلّيةَ، فاستمَدّوا ملِكَهم صاحبَ القسطَنْطينيّة، فجَهّز لهم العساكر برًّا وبحْرًا، واستمَدّ صاحبُ صقلّيةَ المعزَّ، فأمدّه بالعساكِر مع ابنه الحسَن، ووصلَ مَدَدُه إلى مدينة مَسّيني، وساروا بجُموعهم إلى رَمْطة، وكان على حصارها الحسنُ بن عمّار، فجَهّز[أ] عسكرًا على رَمْطَة، وزحفَ إلى عسْكر الرّوم مُسْتميتًا، فقاتلَهم

(أ) ظ، وفي ص: فختر.

(1) كان على الجيش الحاصر لها الأمير أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، وهي بيد الرّوم ومن أمنع الحصون وأشدها على المسلمين، فملكوها في ذي القعدة 351 هـ.

(2) في معجم البلدان: بعد حصار سبعة أشهر. مصّحفًا.

(3) كان على حصارها الحسن بن عمار (الكامل 8: 544) واستنجد الروم بصاحب القسطنطينية. والمعركة مفصلة في الكامل (8: 556) وعنه ينقل ابن خلدون.

فقُتِلَ أميرُ الرّوم وجماعةٌ من البَطارقة وهُزموا أقبحَ هزيمة، واعترَضَهم خندقٌ فسقَطوا فيه، وأثخنَ المسلمونَ فيهم وغنِموا عسكرَهم، واشتدّ الحصارُ على أهل رَمْطَة وعَدِموا الأقواتَ، فاقْتحَمها المسلمونَ عنْوةً، وركب فَلُّ الرّوم البحرَ يَطلبونَ النجاةَ، فاتّبعهم الأميرُ أحمد بن الحسَن في أسْطوله فأدْركهم، وسَبح بعضُ المُسلمينَ في الماء فخرّق مراكِبَهم، وانهزموا، وبثّ أحمدُ سرايا المسلمينَ في مَدائن الرّوم فغَنموا منْها وعاثوا فيها حتّى صالَحوهم على الجِزْية. وكانت هذه الوَقْعة سنةَ أرْبع وخمْسين، وتُسَمّى وقعة المَجاز.

فَتْحُ مِصْرَ[1]

ثمّ إنّ المعزّ لدين الله بلَغه اضطرابُ أحْوال مصْرَ بعد مَوْت كافورٍ الإخْشيديّ، وعَظُم فيها / الغلاءُ، وكثُرت الفِتَنُ، وشُغِل أهل بَغْداد عنْهم بما [150] كان من الفِتَن بيْن[2] بَخْتيار بن مُعِزّ الدّوْلَة وعَضُد الدّوْلَة ابنِ عمّه، فاعتزَم المُعِزّ على المَسير إلى مِصْر، وأخرجَ جوهَرَ الكاتبَ إلى المَغرب لحَشْد كُتامَة، وأوْعزَ إلى عُمّال بَرْقةَ بحَفْر الآبار في طَريقها، وذلك سنةَ خمسٍ وخمْسين، فسارَ جوهرٌ إلى المَغْرب ودَوّخه واستَوْفى جِبايتَه، وعادَ إليه سنةَ سبْعٍ وخمسينَ، فسيَّره إلى مِصْر، وخرَج لتَوْديعه، وأقام أيّامًا في مُعَسكره، وسارَ

(1) إتعاظ الحنفا 8: 590.

(2) في ظ ص: بعد، ولا يستقيم. ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد 40، وأخبار هذه الفتن في الكامل 8: 575 -، 583، 585.

جوهَرٌ، وبلغَ خبرُه إلى عساكرِ الإخْشيديّة بمِصْر فافْترَقوا، وكان ما نذكُرُ في أخْبارهم.

وقدِمَ جوهرٌ منتصفَ شعْبان من سنَة ثمانٍ وخَمْسين[1]، فدخلَها وخطَب في الجامع العَتيق منها باسْم المُعِزّ، وأقيمَتِ الدَّعْوةُ العَلَويّة بها. وفي جمادَى من سنَة تسعٍ وخَمْسين دخلَ جوهرٌ جامعَ ابنِ طولون[2] فصلّى فيه وأمرَ بزيادَة حَيَّ على خَيْر العَمَل في الأذان، فكانَ أولَ أذانٍ بذلك في مِصْر. ثمّ بعثَ إلى المعزّ بالهَدايا، وبأعيْان دَوْلة الإخشيديّة، فحبسهم المعزّ بالمَهْديّة، وأحسنَ إلى القُضاة والعُلَماء من وَفْدهم، ورَدّهم إلى مِصْر. وشرعَ جوهرٌ في بناء القاهِرة، واستَحَثّ المعزُّ للقُدوم على مِصْر.

فتحُ دمَشْق[3]

ولمّا فُتِحَت مصرُ وأُخِذَ بَنو طُغْج، هرَب منهم الحسَنُ بنُ عبد الله ابن طُغْج إلى الرَّمْلَة ومعه جماعَةٌ من قُوّادهم. فلَمّا استقرّ جوهَرُ بمِصْر بعثَ جَعْفرَ بنَ فَلاح الكُتاميّ في العساكِر إليْه، فقاتَلَه مرارًا ثمّ أسَرَه ومن كان معه من القُوّاد وبعثَ بهم إلى جَوْهر، فبعثَ بهم جوهرٌ إلى المُعزّ بإفريقيّة، ودخلَ

(1) اتعاظ الحنفا 1: 97 وما بعدها.
(2) المواعظ والاعتبار 4: 59.
(3) الكامل 8: 591.

جعفرٌ الرّملَةَ عَنوةً فاستَباحَها، ثمّ أمّن من بَقيَ وجبَى الخراجَ، وسارَ إلى طَبَرِيّة وبها ابنُ مُلْهَم وقد أقام الدّعوةَ للمُعزّ، فتجافَى عنه وسارَ إلى دِمَشْق فافتتَحها عَنوةً وأقام بها الخطبةَ للمُعِزّ / لأيّامٍ من المُحَرّم سنةَ تسعٍ وخَمْسين. وكان [50 ب] بدمشْق الشّريفُ أبو القاسِم بن [أبي] يَعْلى الهاشِميّ، وكان مُطاعًا فيهم، فجمعَ الأوْشابَ والدعّارَ وثارَ بهم في الجُمُعة الثّانية، ولبِسَ السّواد وأعادَ الخطبةَ للمُطيع، فقاتَلَهم جعفرُ بنُ فَلاحٍ أيّامًا ووَالَي عليهم الهزائمَ، وعاثت جيوش المغاربة في أهْل دِمَشْق، فهرب ابنُ أبي يَعْلَى ليلاً من البلَد، وأصبحوا حيارَى، وكانوا قد بَعثوا الشّريفَ الجَعْفَريَّ إلى جَعْفَر [بن فَلاح] في الصُّلْح، فأعادَه إليهم بتَسْكين النّاس والوَعْد الجَميل وأن يدخُلَ البلدَ فيطوفَ فيه ويرجعَ إلى مُعَسْكره، فدخلَ، وعاثَ المغارِبةُ في البلَد بالنَّهب، فثارَ النّاسُ بهم وحَملوا عليهم وقَتلوا منْهم، وشرَعوا في حَفْر الخنادِق وتَحْصين البلَد، ومشَى الشريفُ أبو القاسِم بنُ [أبي][أ] يَعْلَى في الصّلْح بَيْنَهم وبين جعفر بن فَلاح، فتَمّ ذلك منتصفَ ذي الحجّة من سنَةٍ تسعٍ وخمسينَ، ودخَل صاحبُ شُرْطة جَعْفر فسكَّن النّاسَ وقبضَ على جماعةٍ من الأحْداث وقتلَ منْهم وحبَس، ثمّ قبضَ على الشّريف أبي القاسم بن أبي يَعْلى في المحرّم من سنَة ستّينَ وبعثَ به مُقَيّدًا[ب] إلى مصْرَ. واستقامَ مُلْكُ دمشقَ لجَعْفر بن فَلاح. وكان

(أ) من الكامل (ب) سقط من ص.

خرج بإفريقيّة في سنة ثمانٍ وخمسينَ أبو خزَر[أ] الزّناتيّ[1] واجتمعت إليه جموعٌ من البَرْبر والنّكاريّة، فخرج[ب] إليه المعزّ بنفْسه وانتهى إلى باغاية، وافترقت جموعُ أبي خَزَر وسلكَ الأوْعارَ، فعاد المُعِزّ وأمرَ بُلُكّين بن زيري بالمَسير في طلَبِه، فسارَ لذلك حتّى انقطعَ عنه خبرُه. ثمّ جاءَ أبو خزَر[ج] إلى المعزّ مُسْتأمِنًا سنةَ تسعٍ وخمسينَ، فقبلَه وأجْرَى عليه الرّزْقَ.

وعلى إثْر ذلك وصلَت كتبُ جَوْهر بإقامة دَعْوته بمصْرَ والشّام وباسْتدعائِه إليْها، فاشتدَّ سرورُ المُعِزّ بذلك وأظهرَه في النّاس، وانطلقَ الشُّعراءُ / بامْتداحِه[2]. [151أ]

ثمّ زحفَ القرامِطةُ[3] إلى دِمَشْق وعليهم مَلِكُهم الأعْصَمُ، ولقيَهم جعفرُ ابن فَلاح فظفر بهم وقتَلَهم، ثمّ رجَعوا إليه سنةَ إحْدى وستّين، وبرَز إليهم جعفَر فهزَموه وقتَلوه، وملَكَ الأعْصمُ دمشقَ وسار إلى مِصْر، وكاتَب جوْهَرٌ بذلك المُعِزَّ فاعتزَم على الرّحلَة إليْها.

(أ) ظ. وفي ص: جعفر (ب) ص: وخرج (ج) ص: أبو جعفر.

---

(1) الكامل 8: 598 -

(2) المصدر نفسه 8: 599، يقول ابن الأثير، لمتن ذكر ذلك محمد بن هاني، الأندلسي، فقال: [من الطويل]

يقول بنو العبّاس قد فُتحتْ مصرُ فقل لبني العبّاس قد قُضي الأمْرُ

(3) المصدر نفسه 8: 614 -

مَسيرُ المُعِزّ إلى مِصْرَ ونُزولُه بالقاهِرَة

ولمّا انتهَتْ هذه الأخبارُ إلى المُعِزّ اعتزَمَ على المَسير إلى مصرَ، وبدأ بالنّظر في تَمْهيد المَغرب، وقَطْعِ شواغِلِه. وكان محمّد بن الحسَن بن خَزَر المَغراويّ[1] مُخالفًا عليه بالمَغرب الأوسط، وقد كثُرَت جموعُه من زَناتَة والبرْبَر، وكان جَبّارًا طاغِيًا، فأهمّ المعزَّ أمرُه وخشِيَ على إفريقيّة غائلتَه، وأمر بُلُكّينَ بنَ زيري بن مَناد بغَزْوه، فغزَاهُ في بلاده، وكانَتْ بينهم حربٌ عظيمةٌ، ثمّ انهزَم محمّد بنَ خَزَر وجموعُه، ولمّا أحسّ بالهَزيمَة تحامَلَ على سَيْفه فقتَل نفْسَه، وقُتِل في المَعْركة سبعةَ عشَر من أُمراء زَناتَة وأُسِر منْهم كثيرٌ، وذلك سنَةَ ستّينَ، وسُرّ المُعِزّ بذلك وقَعدَ للهَناء به.

واستقدم[2] بُلُكّين بن زيري فاسْتَخْلفَه على إفريقيّةَ والمَغْرب، وأنزلَه القَيْروانَ وسَمّاه يوسفَ، وكنّاه أبا الفُتوح. وولّى على طرابُلس عبدَ الله بنَ يَخْلُف الكُتاميّ، ولم يَجْعل لبُلُكّين ولايةً عليه ولا على صاحب صقِلّيةَ. وجعلَ على جبايَة الأموال زيادَةَ الله بنَ القديم، وعلى الخَراج عبدَ الجبّار الخُراسانيّ، وحسَيْن بن خلَف [المَرْصَديّ][3] لنَظر بُلُكّين.

(1) هنا الخبر في الكامل بتفاصيله مسندٌ إلى محمد بن الحسين بن خزر الزناتي، ومغراوة من زناته 8: 616.

(2) الكامل 8: 620.

(3) كنا في احدى نسخ الكامل وفي متن النص: الموحديّ.

وعسكَر ظاهِرَ المَنصوريّة آخرَ شوّال من سنة إحدى وستّين، وأقام على سَرْدانِيَة[1] قريبًا من القَيْروان حتّى فرغَ من أعْماله، ولحقَتْه عساكِرُه وأهلُ بَيْته وعُمّاله، وحُمِلَ له ماكان في قَصْره من الأمْوال والأمْتِعَة.

وارتحلَ بعدَ أربعة أشهرٍ من مُقامه، وسارَ معه بُلُكّين قليلاً ثمّ ودّعَهُ [51ب] وردّه إلى عَمَلِه، وسارَ هو إلى طرابُلُس/ في عساكِره، وهرَبَ بعضُهم إلى جَبل نَفوسة فامْتَنعوا بها.

وسارَ إلى بَرْقَة، فقُتِلَ بها شاعرُه محمّد[2] بن هانِئ الأنْدلُسي، وُجِدَ قتيلاً بجانِب البَحْر في آخر رجَب من سنَةِ ثنْتَين وستّين.

ثمّ سارَ إلى الإسْكندريّة، وبلَغها في شَعْبان من هذه السّنة، ولَقِيَتْهُ بها أعيانُ أهْل مصْرَ فأكْرَمَهم ووصَلَهم.

وسارَ فدخلَ القاهِرَةَ لخَمْسٍ من رَمضان من السّنة، فكانَتْ مَنْزِلَه ومنزِلَ الخُلَفاء بعدَه إلى آخر دَوْلَتهم.

(1) في الكامل 8: 621 أنّه أقام بسَرْدَانِية أربعة أشهر، وسَردانِية يقول ابن الأثير: قرية قريبة من القيروان، وهي منتزه عرف أيّام الدولة الفاطمية، ذكر البكري (المسالك 31) أنها بقرب جلولة في موقع جميل كثير الثمار (المقريزي: الاتعاظ 1:144). ويوجد على نحو 10كم من جلولة، وادٍ يسمّى وادي " سرديانة " فلعلّه هو الموقع أو قريبًا منه،

(2) قال ابن الأثير قُتل غيلةً، لا يُدرى من قتله. (الكامل 8: 621) واسمه محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم (326 – 362 هـ) معجم الأدباء 6: 67 26 وفيات الأعيان 4: 421.

حروبُ المُعِزّ مع القَرامِطَة وغَلَبُه على دِمَشْق

كان للقَرامِطَة على بَني طُغج بدِمَشْق ضَريبةٌ[1] يُؤدّونها إليهم، فلمّا ملكها جعفرُ بن فَلاح بدَعْوة المُعِزّ قطعَ تلك الضّريبة، وآسَفهم بذلك، فرَجعوا إلى دِمَشْق وعلَيْهم الأعْصمُ ملكُهم، فبرزَ إليهم جعفرُ بن فَلاح، فهزَموه وقتَلوه وملكوا دِمَشْق وما بَعْدها إلى الرَّمْلة، وهربَ من كان بالرَّمْلَة وتحَصّنوا بيَافا، وملكَ القَرامِطَةُ الرَّملَةَ وجَمّروا العساكِرَ على يافَا، وساروا إلى مِصْرَ ونزلوا عيْنَ شَمْس، وهي المعروفَةُ لهذا العَهْد بالمَطَرِيّة، واجتَمع إليهم خلقٌ كثيرٌ من العرَب وأوْلياء بَني طُغج، وحاصَروا المغاربَةَ بالقاهِرَة، وقاتَلوهُم أيّامًا، فكان الظَّفَرُ لهم. ثمّ خرج المغاربَةُ واستَماتوا وهزَموهم فرحَلوا إلى الرَّمْلَة وضَيّقوا حصارَ يافا، وبعثَ إليهم جوهرُ بالمَدَدِ في البَحْر فأخذه القَرامِطَةُ. وانتَهى الخبرُ إلى المُعِزّ بالقَيْروان، وجاءَ إلى مِصْرَ ودخلَها كما ذكَرْناهُ، وسمِعَ أنّهم يُريدون المَسير إلى مِصْرَ، فكتَب إلى الأعْصم[2] يُذكّره فضْلَ بَيْته وأنّهم إنّما دعَوْا له ولآبائِه، وبالَغَ في وَعْظه وتهدُّدِه، فأساء في جَوابه وكتَب : وصلَ كتابُك الّذي قَلّ تحصيلُه وكثُرَ تفصيلُه، ونحنُ سائرونَ إليك، والسّلام. وسارَ من الأحْساء إلى مصرَ ونزَل عينَ شمْس في عساكِره، واجتَمع إليه النّاس من العرَب وغيْرهم،

(1) الكامل 8: 615.

(2) المصدر نفسه 8: 638 – وهو الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام الجنابي. (278 – 366 هـ) وكتاب المعزّ إليه في اتعاظ الحنفا 1: 189 – 201.

[52أ] وجاءه(أ) حسّان بن الجرّاح(ب) أميرُ بني طَيّء بالشّام في جُموعٍ / عَظيمة، وبثّ سراياهُ في البِلاد فعاثوا فيها. وأهمّ المعزَّ شأنُه، فراسلَ ابنَ الجَرّاح واستَمالَه بمائة ألف(1) دينار على(ج) الانْهزام عن القَرامِطَة، واستَحْلفوه على ذلك. وخرجَ المُعزّ في يوم(د) عيّنوه لذلك، فانهزمَ ابنُ الجرّاح بالعَرب وثبتَ(هـ) القَرامِطَةُ قليلاً ثمّ انهزَموا، وأُخِذ منْهم نحو ألْف وخمس مائة أسير، وقُتِلوا صَبْرًا ونُهِب مُعَسْكرُهم. وجَرّدَ المعزُّ القائدَ أبا مَحْمود • بن إبْراهيم بن جَعْفر•(و) في عشرة الآف مُقاتلٍ وساروا في اتّباعهم، ولَحِقَ القَرامِطَةُ بأذْرِعات، وساروا منها إلى الأحْساء(2).

وبعثَ المعزُّ القائدَ ظالمَ بنَ مَوْهوب العَقيليّ واليًا على دِمَشْق، فدَخلَها، وكان العاملُ بها من قِبَل القَرامِطَة أبو الهَيْجاء وابنُه في جماعةٍ منْهم، فحَبَسهم ظالمٌ وأخذَ أموالَهم. ورجع القائدُ أبو مَحْمودٍ من اتّباع القَرامِطَة إلى دِمَشْق، فتَلَقّاه ظالمٌ وسُرّ بقدُومِه وسأله المُقامَ بظاهر دِمَشْق حَذرًا من القَرامِطَة، ففعلَ، ودفع إليه أبا الهَيْجاء وابنَه، فبَعثَ بهم إلى مِصْر فحُبِسوا بها.

(أ) ص: وجاءه (ب) ص: في جموع عظيمة من طيء (ج) ص: على أن ينهزم (د) ليوم (هـ) ص: ثبتت
(و) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) يصف ابنُ الأثير خديعة الفاطميين لابن الجراح، حيث ضربوا أكثر المكافأة من صُفْرٍ (نحاس) وألبسوها الذهب وجعلوها في أسافل الأكياس، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها. (الكامل 8: 639).

(2) الكامل 8: 639: كانوا يوهمون أنّهم يعودون. اتعاظ الحنفا 1: 210.

وعاثَ[1] أصحابُ أبي مَحمودٍ في نواحي دِمَشق، فاضطرَب النّاسُ، وقَتَلَ صاحبُ الشّرطة بعضَهم، فثاروا به وقَتلوا أصحابَهُ، وركبَ ظالمٌ يُداريهم، وأجْفَلَ أهلُ الضّواحي إلى البَلَد من عَيْث المَغاربَة.

ثمّ وقعتْ في مُنْتَصف شَوّال من سنَة ثلاثٍ وستّين فِتْنةٌ[2] بَيْن العامّة وعسْكر أبي مَحْمود، [وقاتلوه][أ] أيّامًا ثمّ هزَمَهم وتبعهم إلى البلَد، وكان ظالمُ ابنُ مَوْهوبٍ يُداري العامّةَ، فأشفَقَ في هذا اليَوْم على نَفْسه وخرجَ من دار الإمارَة. وأحرقَ المغاربَةُ ناحيةَ باب الفَراديس وماتَ فيها خَلْقٌ، واتّصلَت الفتنةُ إلى رَبيع الآخر من سنَة أربعٍ وستّين، ثمّ وقعَ الصُّلح بَيْنَهم على إخراج ظالِم من البَلد وولاية جَيْش[3] بن الصَّمْصامَة ابنِ أخت مَحْمود، فسَكَن النّاسُ إليه. ثمّ رجعَ المغاربَةُ[4] إلى / العَيْث، وعادَ العامّةُ إلى الثَّوْرة، وقصدوا [52 ب] القَصْرَ الّذي فيه جيْشٌ، فهربَ[5] ولحِقَ بالعَسْكر، وزحَفَ إلى البلَد فقاتلَهم وأحرَقَ ما كان بَقِيَ، وقطعَ الماءَ عن البَلد، فضاقَتِ الأحوالُ وبَطُلَت الأسواقُ.

(أ) ظ: وقاتلوا.

---

(1) الكامل 8: 641، اتعاظ الحنفا 1: 211.

(2) المصدران نفسهما.

(3) الكامل 8: 641، اتعاظ الحنفا 213.

(4) أخبار هذه الصدامات متصلة ومسبّبة في الكامل 8: 642 وغيرها.

(5) اتعاظ الحنفا 1: 213.

ووصلَ الخبرُ إلى المُعِزّ فنكِرَ ذلك على أبي مَحمود واستَعْظَمه، وبعثَ إلى رَيّان الخادِمِ في طرابُلُس يأمُره بالمَسير إلى دِمَشْق لاستِكْشاف حالِها وأن يصرِفَ القائدَ أبا مَحمودٍ عنها، فصرَفَه[1] إلى الرَّمْلَة وبعثَ إلى المُعِزّ بالخَبَر، وأقام بدِمَشق إلى أن وصَل أُفتكين واليًا على دِمَشق. وكان أُفتِكين[2] هذا من مَوالي مُعزّ الدَّوْلَة ابن بُوَيْه، ولمّا ثارَ الأتراك على ابنه بَخْتِيار مع سُبُكْتِكين، ومات سُبُكْتِكين قَدّمه الأتراكُ علَيْهم وحاصروا بَخْتيار بواسطَ، وجاءَ عضُدُ الدَّوْلَة لإنْجاده فأجْفَلُوا عن واسِط وهَرَبوا إلى بَغْداد، واتّبعهم بَخْتِيارُ وعضدُ الدَّوْلَة فحاصَروهم ببَغْداد، وهزَمَهم عضُدُ الدَّوْلَة في جُمادى من سنَة أربعٍ وستّين وكان مَعهم الخَليفَةُ الطائعُ فتَرَكوهُ ببَغْداد.

وسارَ[3] أُفْتكين في طائِفةٍ من الجُنْد إلى حِمْص، فنزلَ قريبًا منْها، وقصدَه ظالمُ بنُ مَوْهوب العَقيليّ ليقبضَه فعجزَ عنْه. وسار أُفتكين فنزلَ بظاهر دِمَشْق وبها رَيّانُ خادِمُ المُعزّ، وقد غلب علَيْه وعلى أعْيان البلَد الأحداثُ والدُّعّارُ، فلم يَمْلِكوا معهم أمرَ أنْفُسِهم، فخرجَ الأعيانُ إلى أُفتكين وسألوا منه الدّخول إليهم ليُوَلّوه، وشكَوْا إليه حالَ المِصْريّين وما يحْمِلونَهم عليه من عقائد

(1) الكامل 8: 643.
(2) أوجز المؤلف أخبار هذه الحقبة ففقدَت وضوحها، انظرها مفصلة في الكامل 8: 643 -، 648.
(3) الكامل 8: 656 ومنه النقل.

الرَّفْض، وما أنزلَ بهم عُمّالُهم من الظُّلْمِ والعَسْف، [فأجابهم][أ] واستحْلفهم وحلَف لهم[1] وملَكَ البلَد، وخرجَ[2] عنه ريّانُ الخادِمُ، وقطع خطبةَ المُعِزّ العلَوِيّ وخطبَ للطّائع العبّاسيّ، وقَمعَ أهلَ الفَساد ودفَع العرَب عمّا كانوا اسْتَوْلوا عليه من الضَّواحي، واستقلّ / بمُلْك دِمَشْق، وكاتَبَ المعزُّ يطلبُ [153أ] طاعَتَه وولايَتَها من قِبَله، فلم يثِقْ إليه[3] ورَدّهُ. وتجهّز[4] لقَصْده وجهّزَ العساكرَ فتُوُفِّيَ بمُعَسْكره بِبِلْبِيس[5] كما نَذكر.

وفاةُ المُعِزّ وولايةُ ابْنه العَزيز

ثمّ تُوفِّيَ[6] المُعِزُّ بمِصْرَ في مُنْتَصف رَبيع الآخر سنةَ خمْسٍ وستّينَ، لثلاثٍ وعشرينَ من خلافَتِه، ووَلِيَ ابنُه نزارٌ بعَهْده إليه ووصيّتِه، ولُقِّبَ

(أ) ظ: فأبهم.

---

(1) في الكامل: وحلف لهم على الحماية وكفّ الأذى عنهم منه ومن غيره.

(2) في الكامل: وأخرجَ عنه ريّان الخادم.

(3) في الكامل: فلم يثق به، وقد كاتَبَ المعزّ يُداريه ويظهر الانقيادَ، فشكره وطلب منه أن يحضرَ عنده ليخلع عليه ويُعيده واليًا من جانبه، فلم يثق به وامتنع من المسير. (8: 657).

(4) تجهّزَ المُعزّ، ومات، فأمن بموته ألفتكين جهة مصر.

(5) لم يذكر ابن الأثير مكان وفاته، وأن الّذي مات ببلبيس من الخلفاء عنده هو ابنُ العزيز بالله. (الكامل 8: 116) وفي نبذ أخباره (عيون الأخبار738) أن وفاته كانت بالبَهْنَسا.

(6) الكامل 8: 663، اتعاظ الحنفا 1: 229 عيون الأخبار "نبذٌ من الأخبار" 737، ابن ميسّر: المنتقى من أخبار مصر 168، البيان المغرب 1: 229، وفيات الأعيان 5: 228؛ وربّما أدّى كتمان موته إلى عدم الاتّفاق على تحديد تاريخه، إذ تردد عند المؤرخين بين11، 13، 14، 17 من ربيع الآخر سنة 365هـ.

العزيزَ بالله، وكتمَ مَوْتَ أبيه إلى عيد النَّحْر من السَّنة، فصلّى بالنّاس وخطَبَهم ودعا لنَفْسه، وعُزِّيَ بأبيه، وأقرّ يعقوبَ بنَ كِلِّس[1] على الوزارةِ كما كان أيامَ أبيه، وأقرّ [يوسف] بُلُكِّين بن زيري على ولاية إفريقيّة، وأضافَ[2] إليه ولايةَ عبد الله بن يَخْلف الكُتاميّ، وهي طرابُلُس وسُرْت وأجدابِيَة.

وكان أهلُ مكّة والمدينة قد خَطَبوا للمُعِزّ أبيه في المَوْسم فتركوا الخُطْبة للعَزيز، فبعثَ جُيوشَه إلى الحِجاز فحاصَروا مكّةَ والمدينةَ وضَيّقوا علَيْهم حتى رجَعوا إلى دَعْوتهم وخُطِب للعَزيز[3] بمَكّة.

وكان أميرُ مكّة عيسى[4] بن جعفر، والمدينةِ طاهرُ بن مُسْلم. وماتَ في هذه السَّنة فوَلِيَ ابنُه الحسنُ وابنُ أخيه مكانَه.

(1) يعقوب بن يوسف بن إبراهيم، ابن كلّس (318 – 380 هـ) بغدادي، يرد الحديث عنه في أخبار الوزراء · انظر عنه: الكامل 9:77، النجوم الزاهرة 4: 21، 158، وفيات الأعيان 7: 27 – البيان المغرب 1: 238.

(2) الكامل 8: 665، وفي البيان المغرب 1: 230 : وفي هذه السنة (367 هـ) أنعم العزيز بالله على أبي الفتوح بأطرابلس ونواحيها فقدم عليها أبو الفتوح يحيى بن خليفة الملياني، فأقام بها شهورًا ثم عزله.

(3) في الكامل 8: 667 خطب له بعد حصارٍ ضيقوا به على أهلها ومنعوهم الميرة، فغلت الأسعار ولقي الناس شدة.

(4) أمراء البلد الحرام 28.

بَقِيَّةُ أخبارِ أفْتكين ودِمَشْق

ولمّا تُوُفِّيَ المُعزّ ووَلِيَ العزيزُ نابذَه[1] أفتكين وقصدَ البلادَ الّتي لهم بساحِل الشّام، فبدأ بصَيْدا لحاصَرها وبها ابنُ الشّيخ في رُؤوس المَغاربة وظالمُ بنُ مَوْهوبٍ العقيليّ، فبرَزوا إليه وقاتَلوهُ فاستَجرّهم[2] ثمّ كَرّ علَيْهم فأوْقع بهم وقَتَلَ منهم أرْبعةَ آلاف. وسار إلى عَكّا لحصَرَها، وقصدَ طبَرِيّةَ ففعلَ فيها مثل صَيْدا، ورجعَ إلى دِمَشْق. واستَشارَ[3] العزيزُ وزيرَه يعقوبَ بنَ كِلّس، فأشارَ بإرْسال جَوْهر الكاتِب إليه، فجهّزَه العزيزُ وبَعثه، وأقبلَ أفتكين على أهْل دِمَشْق يُريهم التحوّلَ عنهم ويُذكّرهم عهدَهم ليَخْتَبِرَهم بذلك، فتطارَحوا عليه واسْتَماتوا واستَحْلَفهم على ذلك.

/ ووصلَ جوهرُ في [ذي] القَعْدَة[أ] من سنَة خَمْس وسِتّين، فحاصرَ [53 ب] دِمَشْق شهْرين، وضَيّق حصارَها، وكتب أفتكين إلى الأعْصم مَلِك القَرامِطة يَسْتَنْجدُه، فسارَ إليه من الأحْساء، وأجفلَ جَوْهرٌ عن دِمَشْق بعد حصارٍ سَبْعة أشْهر، واجْتَمع أفْتكين بالقَرامِطَة[ب] وساروا في إثْر جَوْهَر، واجتَمع إليهم من رجال الشّام والعَرب نحوًا من خَمْسين ألفًا، وأدْركوا جوهرَ بالرَّمْلَة

(أ) سقط من ص (ب) ص: بالقرمطي.

---

(1) الكامل 8: 657.

(2) في المصدر نفسه: فاستجرّهم حتى أبعدوا.

(3) المصدر نفسه.

وقطعوا[1] عنه الماءَ، فارتَحل إلى عَسقَلان لحاصَروهُ بها حتّى بلَغه الجَهْدُ، ورَاسَلَ جوهرُ أفتكين بالمُقارَبَة والوَعْد، والقرمطيُّ يمنَعُه، ثمّ سألَه في الاجتماع، لجاءه أفتكين، ولم يزل جَوْهر يُقَبِّلُ[2] منه في الذِّرْوة والغارِب، وأفتكين يَعْتذرُ بالقِرْمطيّ ويقول: أنتَ حَمَلْتني على مُداراته. فلمّا يَئِس منه كشَف له عمّا هُم فيه من الضِّيق، وسأله الصَّنيعَةَ وأنّها يَدٌ يتَّخذُها عند العَزيز، فأجابه إلى ذلك وحلَف له عليه(أ)، •وعذَلَه القرمِطيُّ وأراهُ أنّ جوهرًا يَحْمل العزيزَ•(ب) على المَسير بنَفْسه، فصَمَّ عن عَذْلِه وأبَى إلّا الوفاءَ. وانطلَق جوهرٌ إلى مصْر وأغْرَى العزيزَ بالمَسير إليْهم، فتَجهّز في العَساكر وسارَ جَوْهرٌ في مُقدّمَته، ورَجع أفتكين والقرمِطيُّ إلى الرَّمْلَة واحتَشدوا، ووصلَ العزيزُ، فاصطَفّوا للحَرْب بظاهر الرَّمْلَة في المُحَرّم سنةَ سبْعٍ وستّينَ، وبعثَ العزيزُ إلى أفتكين يدعوهُ إلى الطّاعَة ويُرَغِّبه ويَعِدُه بالتّقدّم في دَوْلَته ويدْعوهُ إلى الحُضور عنْدَه، فتقدّم بيْن الصَّفَّيْن وترَجلَ وقَبّلَ الأرضَ وقال : قل لأمير المُؤمنين لو كانَ قبلَ هذا لسارَعْتُ، وأمّا الآن فلا يُمْكِنُني. وحملَ على المَيْسَرة

(أ) في ص: فحلف له على ذلك (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) نزل جيش أهل الشام والقرامطة على نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من الرملة، ومنه ماء أهل البلد، فقطعوه عنهم، فاحتاج جوهرٌ ومن معه إلى ماء المطر في الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم، فرحل إلى عسقلان. الكامل 8: 658.

(2) انظر الحوار بينهما – وقد اجتمعا راكِبَيْن – في الكامل (8: 659)، وتعبير ابن خلدون يُجمله بأهدافه العامّة والخاصّة. والغارب: الكاهل.

فهزَمَهم وقتلَ كثيرًا منهم، فاستَعضَ العزيزُ وحملَ هو والميمنةُ جميعًا فهزَمَهم، ووضَع المغاربةُ السَّيفَ فقتلوا نحوًا من عشرين ألفًا.

ثمّ نزلَ في خِيامه وجيءَ بالأسْرى، فخلَع على من جاءَ بهم، وبذَل لمن جاءَ بأفتكين مائةَ ألف دينار، فلَقيه المُفرّج بن دِغْفل / الطّائيّ وقد [كَظَّهُ][1] العطشُ وبَيْنهما أُنَسَةٌ، فاستَسقاهُ فسقاهُ، وتركَه ببَيْته مُكرَمًا، وجاءَ إلى العَزيز فأخبَرَه بمكانه وأخذَ المائةَ ألف الّتي بذَلَ فيه وأمْكَنه من قِيادِه، ولمّا حضرَ عنْد العزيز وهو لا يَشكّ أنّه مقتولٌ، أكرَمَه العزيزُ ووَصلَه ونصبَ له الخيامَ وأعاد إليه ما نُهِب لَه ورجع به إلى مِصْر فجعلَه أخصَّ خَدمِه وحُجّابه[2]. [154أ]

وبعثَ إلى الأعْصَم القِرْمِطيّ يَرُدّه إليْه ليَصِلَه كما فعلَ بأفتكين فأُدْرِك بطَبَريّة، وامتَنعَ من الرُّجوع، فبعثَ إليه بعشْرين ألف دينار وفرَضها له ضَريبَةً[3]. وسارَ القِرْمطيُّ إلى الأحساء. وعاد العزيزُ إلى مِصْر، ورَقّى رُتْبَةَ أفتكين، وغَصَّ به الوزيرُ يَعْقوبُ بن كِلّس فحدثَتْ بينَهما العداوَةُ. ثمّ مات أفتكين واتَّهمَ العزيزُ بنَ كِلّس بأنّه سَمّه، فحبسه أرْبعين يومًا وصادَره على خمْس مائة ألف دينار، ثمّ خلَع علَيْه وأعاده إلى وِزارَتِه[4].

(1) بياض في الأصل، وفي الكامل: مكَظّة العطش، وفي نسخة منه: فأمضّه. وكَظّه بمعنى أجْهدَه، والكِظاظ: الشدّة والتعب.

(2) النص بسياقه التام من الكامل 8: 660 – 1.

(3) جعلها له كل سنةٍ، فكان يرسلها إليه. (الكامل 8: 661).

(4) الكامل.

وتُوفيَ جوهرٌ[1] الكاتِب في ذي القِعْدة من سنة إحْدى وثمانين، وأقام ابنُه [الحَسينُ][2] مقامَه، ولُقّب قائدَ القُوّاد.

وكان أفتكين قد استَخْلص أيّامَ إمارَته بدِمَشْق رجلاً اسمُه قَسّام، فعَلاَ صيتُه وكثُر أتباعُه واستَوْلى على البلَد.

ولمّا انهزَمَ أفتكين والقَرمِطيُّ بعثَ العزيزُ القائدَ أبا مَحْمود بن إبْراهيم واليًا على دِمَشْق كما كان لأبيه المُعِزّ، فوجدَ قسّامًا قد ضَبط البلَدَ وهو يَدْعو للعزيز، فلم يتمَّ له معه ولايةٌ، وبَقِيَ قسّامٌ مُسْتبدًّا علَيْه إلى أن ماتَ ابنُ مَحْمود سنة سَبْعين.

ثمّ جاء أبو تَغْلب ابن حَمْدان صاحبُ المَوْصل إلى دِمَشْق عند انْهزامه أمامَ عَضُد الدَّوْلَة، فمنَعه قسّامٌ من الدُّخول، وخافَ أن يغْلِبَه [على البَلَد][أ] بنَفْسه أو بأمْر العزيز، واستَوْحشَ أبو تَغْلب لذلك فقاتَلَه قليلاً، ثمّ رحلَ إلى طبَرِيّة. وجاءت عساكرُ العزيز مع قائِده الفضْلِ فحاصَروا قَسّامًا بدِمَشْق ولم يظفَروا به، ورَجعوا[3].

(أ) من ص.

---

(1) اتعاظ الحنفا 1: 272.

(2) من المصدر السابق والكامل 9: 122، 199، وفي الأصلَيْن: الحسن.

(3) الخبر بنصه من الكامل 8: 697، وانظر اتعاظ الحنفا 1/ 253.

ثمّ بعثَ / العزيزُ سنةَ تسعٍ و[ستّين][(1)] [سَلْمانَ][(2)] بن جَعْفر بن فَلاح [54 ب] فنزلَ بظاهِرها، ولم يمكّنه قسّامٌ من دُخولها، ودَسّ إلى النّاس فقاتَلوه وأزْعَجُوه عن مَكانِه، وكان مفرّجُ بنُ الجرّاح أميرُ بني طيّءٍ وسائِر العَرب بأرْض فِلَسْطين قد كثُرت جُموعُه وقَوِيَتْ شوكَتُه وعاثَ في البلاد وخرّبها، فجهّزَ العزيزُ العساكرَ لحَرْبه مع قائده بُلْتُكين التّرْكيّ، فسارَ إلى الرَّمْلَة واجتمع إليه العَربُ من قَيْس وغَيْرِهم، ولقِيَ ابنَ الجرّاح وقد أكْمَن له بُلْتُكين من ورائِه، فانهزمَ ومضَى إلى أنْطاكيَةَ فأجارَه[(أ)] صاحِبُها، وصادفَ خروجَ ملِك الرّوم من القُسْطَنْطينيَّة إلى بلاد الشّام، فخافَ ابنُ الجرّاح وكاتَبَ بَكْجُورَ مولَى بني سَيْف الدَّوْلَة وعامِلَهم على حِمْص[(3)]، ولَجأَ إليهم فأجارُوه، ثمّ زحف بُلْتكين[(ب)] إلى دِمَشْق وأظهرَ لقسّام أنّه جاء لاصْلاح البلَد، وكان مع قَسّام جيشُ بن الصّمصامَة ابنُ أختِ أبي مَحْمود، قد قام بَعْده في ولايَته، فخرجَ إلى بُلْتُكين فأمَره بالنُّزول معه بظاهر البلَدِ هو وأصحابُه، واستَوْحش قَسّامٌ وتهيّأ[(ج)] للحَرْب، ثمّ قاتل وانهزَم أصحابُه. ودخلَ عسكرُ بُلْتكين أطْرافَ البَلَد، فنَهبُوا وأحْرَقوا، واعتَزم مشايخُ البلَد على الاسْتئمان إلى بُلْتكين [وشافهوه][(د)]

(أ) فأجاره (ب) في الكامل 9: 17 بلتكين (ج) ص: وتجهّز (د) من ص، وفي ظ: وشافوه.

---

(1) في المخطوطين: وتسعين وهو خطأ، والتصويب من الكامل 8: 697، واتعاظ الحنفا 1: 253.
(2) كذا في الكامل والاتعاظ، وفي ظ ص: سليمان.
(3) في الكامل بلتكين (9: 17).

بذلك، فأذِن لهم، واضطربَ وأُلقِيَ بيَده، واستأمنَ[1] النّاسُ إلى بُلْتكين لأنفسهم ولقَسّام، فأمّنَ الجميعَ ووَلّى على البلَد أميرًا اسمُه خُطْلُج[2]، فدخلَ البلَدَ، وذلك في المُحرّم سنةَ ثنتَين وسبعين. ثمّ اختَفى قسّامُ بعد يومَيْن فنُهبت دارُه ودورُ أصْحابه وجاءَ مُلقِيًا بنَفْسه على بُلْتُكين فقَبِلَه وحمَلَه إلى مصْرَ فأمّنه العزيزُ. وكان بَكْجور مولى قَرْعويَه[أ][1] من غِلْمان سَيْف الدَّوْلَة وعامِلَه على حِمْص، وكان يَمُدُّ[3] دِمَشْقَ أيامَ هذه الفتْنةِ والغلاء، ويَحْملُ الأقواتَ من حِمْص إليها، ويُكاتب العزيزَ بهذه الخِدَم. / ثمّ استَوْحش سنةَ [155أ] ثلاثٍ وسبْعين من مَوْلاه أبي المَعالي فاسْتَنْجز من العَزيز وَعْدَه إيّاه بولاية دِمَشْق، وقارن[ب] ذلك أنّ المغاربةَ بمِصْرَ أجمعوا الوُثوبَ بالوَزير ابن كِلِّس، ودعَتِ الضّرورةُ إلى اسْتِقْدام بُلْتُكين من دِمَشْق، فأمرَهُ العزيزُ بالقُدوم وولايةِ بكْجور على دِمَشْق، ففعلَ، ودَخلها بَكْجور في رجَبٍ من سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين، وعاثَ في أصْحاب ابن كِلِّس وحاشِيَته بدِمَشْق، لما كان يَبْلُغُه عنه من صَدّ العزيز عن ولايَتِه. ثمّ أساءَ السّيرةَ في أهْل دِمَشْق، فسعَى ابنُ كِلِّس في عَزْله عند العَزيز، وجَهّز العساكرَ سنةَ ثمانٍ وسبْعينَ مع مُنير الخادِم،

(أ) ص: في غوية من غلمان سيف الدولة (ب) ص: وصادف.

(1) الكامل 9: 7.
(2) في الكامل واتعاظ الحنفا: خطلخ.
(3) من الكامل 9: 17.

وكتب إلى نَزّال عامِل طرابُلُس [بمظاهرته][أ]، وجمعَ بكجورُ العربَ وخرج للقائِه، فانهزَم، ثمّ خافَ من وُصول نَزّال فاستأْمَن لهم. وتوجّه إلى الرَّقّة فاستولَى عليها، ودخلَ منيرٌ دِمَشق واستقرّ في ولايتها، واصطنَع العزيزُ منجوتكينَ[ب] وقرّبَ منزلَته وجهّزه لحصار سَعْد الدَّوْلَة بن سَيْف الدَّوْلَة بحلَب، وكان بكْجور بعد انصرافه من دِمَشق إلى الرَّقّة قد سأل من سَعْد الدَّوْلَة العوْدَ إلى ولاية حِمْص، فمنَعه، فأجْلَب عليه واستَنْجد العزيزَ لحَرْبه، وبعثَ إلى نَزّال عامِل طرابُلُس بمُظاهَرتِه، فسارَ إليه بالعساكِر. وخرجَ سعدُ الدَّوْلَة من حلَب للقائِهم وقد أضمَرَ نزّالُ الغَدْرَ[1] ببكْجور، تقدّم إليه بذلك عيسى بن نَسْطورس وزيرُ العَزيز بعد ابن كِلِّس، وجاء سعدُ الدَّوْلَة للقائِهم وقد استَمَدّ عاملَ أنطاكِيَة للرّوم فأمَدّه بجيْش كثير، وداخلَ العربَ الّذين مع بكْجور في الانهزام عنه، ووَعدوهُ ذلك من أنفُسهم، فلمّا تَراءى الجَمْعانِ وشعُرَ بكْجور بخَديعة العَرب استَماتَ، وحملَ على الصَّفِّ يقْصِدُ سعدَ الدَّوْلَة،/ فقتلَ لُؤلؤًا الكبيرَ مولاه يظُنّه إيّاه، ثمّ حملَ عليه سعدُ الدَّوْلَة فهزَمه، [55 ب] فصارَ إلى بَعْض العَرب وحملَه إلى سَعْد الدَّوْلَة فقتَلَه. وسارَ إلى الرَّقّة فملَكها وقبضَ جميعَ أمْواله وكانت شيئًا لا يُعَبَّر عنه، وكتَبَ أولادُه إلى العزيز

(أ) من ص وفي ظ: عطا عزله   (ب) ص: منكوتكين.

---

(1) انظر الخبرَ مسترَسلاً في الكامل 9: 85 -.

يَسْتَشْفعون به، فشفَعَ إلى سَعْد الدَّوْلَة فيهم أن يَبْعثهم إلى مضرَ ويتهدَّدُه على ذلك، فأساءَ سعدُ الدَّوْلَة الجوابَ[(أ)]، وتجهَّزَ لحصار دِمَشْق قبل فُصوله، وكان وزيرُه أبو الحسَن عليّ بن الحسَيْن المَغْربيّ قد لَحِق من الرَّقّة بالمَشْهد، ثمّ سارَ منه إلى العَزيز وأغراه بحلَب، فبعثَ[(1)] العزيزُ لحصارها الجيوشَ مع منجوتكين، فنزلَ عليها وحاصرَها وبها أبو الفضائل ابن سَعْد الدَّوْلَة ومولاه لُؤلؤ الصَّغير، وأرسلاَ إلى بَسيل ملك الرّوم يَسْتَنْجِدانِه وهو في قتال [قبائل][(ب)] البَلْغَر، فبعث إلى عامل أنْطاكِيَة أن يمُدَّهُما، فسار في خمسينَ ألْفًا [حتّى][(ج)] نزل جِسرَ العاصي، وبلَغ خبرُه إلى منجوتكين فارتحل عن حلَب، ولَقِيَ الرّومَ فهزَمهم وأثخنَ فيهم قتلاً وأسْرًا، وسارَ إلى أنْطاكِيَة وعاثَ في نَواحيها، وخرج أبو الفضائل في مَغيب منجوتكين إلى ضواحي حلَب فنقل ما فيها من الغِلال وأحرَق بقيَّتَها لِتَفْقِدَ عساكرُ مَنجوتكين الأقواتَ، فلمّا عادَ منجوتكين إلى الحِصار جهَد عسكرُه وأرسلَ لؤلؤا إلى أبي الحسن المَغْربيّ في الصُّلح عامَهُم ذلك، فعقَد له ذلك. ورحلَ منجوتكين إلى دِمَشْق، وبلغَ الخبرُ إلى العزيز فغَضِب وكتَب إلى مَنجوتكين بالعَوْدِ إلى حصار حلَب وإبْعاد الوَزير المَغْربيّ، وأنفذ الأقواتَ للعَسْكر في البَحْر إلى طرابُلُس، وأقام مَنْجوتكين في حصار حلَب ثلاثةَ عشَر شهرًا حتّى جهَدَهم الحصارُ، ومَلَكَ منجوتكين البلدَ ونجا ابنُ

(أ) ص: الرد (ب) من ص (ج) من ص.

---

(1) الكامل 9: 89.

حَمْدان إلى القَلْعة، وأعادوا مُراسَلَةَ مَلِك الرّوم واسْتَنْجدوه وأغرَوْه، وكان قد توسّط بلاد البَلْغَر،/ فعادَ مُغِذًّا في سَيْره[أ]، وبعثَ لؤلؤ إلى مَنْجوتكين بالخَبَر [156أ] حذرًا على المُسْلمينَ، وجاءَهُ جواسيسُه بذلك، فأجفلَ بعد أن خَرّب ما كان اتّخذَه في الحصار من الأسْوار والقُصور والحَمّامات.

ووصلَ ملكُ الرّوم إلى حلَب، ولقيَ أبا الفَضائِل ولؤلؤًا، ثمّ سارَ في الشّام وافْتَتح حِمْص وشَيْزَرَ ونَهَبَهما، وحاصرَ طرابُلُس أربعينَ يومًا فامْتَنَعت عليه، وعادَ إلى بلاده.

وبلَغ الخبرُ[1] إلى العَزيز فعَظُم عليه واستَنْفَر النّاسَ للجهاد، وبرزَ من القاهِرَة وذلك سنةَ إحدى وثمانين، ثمّ انتقضَ مُنيرٌ في دِمَشْق فزحَفَ إليه مَنجوتكين في العساكِر وهزَمه وملَك دِمَشْق وبعثَ به أسيرًا إلى العَزيز، فعَقَد لمَنجوتكين على دِمَشْق.

أَخْبارُ الوُزَراء

كان وزيرُ المُعزّ لدين الله يَعقوبَ بنَ يوسف بنَ كِلّس، أصلُه من اليَهود وأسْلَمَ، وكان يُدَبّر الأموالَ بمِصْر للإخْشيديّة، وعَزَلَه أبو الفَضْل بنُ الفُرات

(أ) ص: في السّير.

---

(1) الكامل 9: 90.

سنةَ سبعٍ وخمسينَ وصادَرَه، فاستترَ بمصْرَ، ثمّ فرّ إلى المَغْرب ولَقِيَ المُعِزَّ لدينِ الله، وجاءَ في ركابه إلى مِصْر فاستَوْزرَه وعظُم مَقامُه عنده، واستَوْزره بعدَهُ ابنُه العزيزُ إلى أن تُوفّي سنةَ ثمانينَ، وصلّى عليه العزيزُ وحضَرَ دَفْنَه وقضَى عنه دَيْنَه. وقسّم عمَلَه: فردّ النظرَ في الظُّلامات إلى الحسَن[1] بن عمّار كبيرِ كُتامَة، وردّ النّظرَ في الأموال إلى عيسى بن نَسْطورس[2]. ولم تزلْ الوَزارةُ سائرَ دَوْلتهم في أرْباب الأقْلام، وكانوا بمَكان. وكان منهم [الفارقي][3][أ]، وكان مع الوزَارة قاضيَ القُضاة وداعيَ الدُّعاة، وسأل أن يُرْسَمَ اسمُه على السكّة فمُنِعَ وغُرِّبَ وماتَ قتيلاً بتِنّيس. وأبو سعيد التُّسْتَرِيّ[4]، وكان يَهوديًا وأسلَمَ قبل وزارته. وابنُ كِلِّس وقد مرّ ذكره. وكان منهم اليازوريّ[5] والجَرْجَرَائي[6] كما نَذْكر. وقَطَعَ الجَرْجَرائيُّ في أمْرٍ مُنِعَ من الكُتُبِ

(أ) ص: البارزي، وفي ظ الباروى.

---

(1) أمين الدولة شيخ كتامه، قتله الحاكم بأمر الله سنة 386 هـ. الكامل 9: 122.

(2) المصدر نفسه 9: 77، 85.

(3) في ظ الباوري، وفي ص: البارزي، وصوابه الفارقي.

(4) هو سهل بن هارون التُّسْتَرِيّ. الاتعاظ 191:2 .

(5) هو الحسن بن علي اليازوري نسبه ليازور، بلدة بسواحل الرّملة (ياقوت 5: 425 ، اتعاظ الحنفا 2: 190) استوزره المستنصر الفاطمي سنة 442 هـ. وتولّى خطه قاضي القضاة (الإشارة إلى من نال الوزارة 40-، الولاة والقضاة 613).

(6) نجيب الدولة، أبو القاسم علي بن أحمد، كاتب تنقّل في الأرياف والصعيد، وتولّى بعض الدواوين للخليفة الحاكم، فظهرت عليه خيانة فتقطع يديه بسببها سنة 404هـ. ثم وُلّيَ ديوان النفقات سنة 409هـ، ثم وَزَرَ للظاهر سنة 418هـ وكان يكتب عنه القاضي أبو عبيد الله محمد بن سلامة القضاعي. وفاته سنة 436هـ، ووزارتُه للظاهر وابنه المنتصر دامت 17 عامًا وأشهرًا. ونسبته الى جزجرايا من أعمال النّهروان الأسفل بين واسط وبغداد، وقد خربت. (وفيات الأعيان 407:3، الإشارة الى من نال الوزارة 35،معجم البلدان 123:2).

فيه فكتَب، وحلَف الحاكمُ بيمينٍ - لا تُكفَّرُ- ليقطَعنَّهُ، / ثمّ ردّه بعد ثلاثٍ [56 ب] وخلَع عليه. وابنُ أبي كَدِينة[1] (أ)، وُلّيَ ثلاثةَ عشرَ شهرًا ثمّ صُرِفَ وقُتِل. والطّاهر(ب) بن بابْشاذ[2]، وكان من أهل الدّين، واستَعفَى فأُعفِيَ وأقام مُعتكفًا في جامِع مصرَ، وسقَط ليلةً من السّطح فمات. وكان آخرَهم الوزيرُ أبو القاسم بن المَغربيّ[3]، وبَعْده كان بَدْرُ الجماليّ أيّامَ المُستَنْصر وزيرَ سَيْف، واستَبَدّ على الدّوْلَة هو ومن بَعْده منهم كما يأتي في أخبارهم.

أخبارُ القُضاة

كان النُّعْمان[4] بن محمّد [بن] منصور بن أحْمد بن حَيُّون في خُطّة القَضاء للمُعِزّ بالقَيْروان، ولمّا جاء إلى مِصْرَ أقام بها في خُطّة القَضاء، إلى أن تُوُفّيَ. ووَلِيَ ابنُه عليّ[5]، ثمّ [توفي] سنةَ أربعٍ وسبْعين وثلاث مائة، فولّى العزيزُ

(أ) كذا في ظ، وفي ص: كُدَينة (ب) ف ص: أبو الطاهر وصوابه ما أُثبت.

---

(1) أبو محمد الحسن بن ثقة الدولة مجلّي بن أسد بن أبي كدينة، ولي القضاء في دولة ناصر الدولة بن حمدان أيام المنتصر الفاطمي في شعبان سنة 455هـ وأضيفت اليه الوزارة، كان يولّى ويُصرف ويعاد أكثر من مرة . وصفه ابن ميسّر بأنّه كان قاسيَ القلب جبارًا الكامل 10: 87، رفع الإصر 1:198-201.

(2) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد، من علماء العربية، وفاته سنة 469 هـ. انظر عنه إنباه الرواة 2: 95، وفيات الأعيان 2: 515، بغية الوعاة 2: 17.

(3) هو محمد بن جعفر، الوزير الكاتب، استوزره المستنصر الفاطمي، ثم ولي ديوان الإنشاء. وفاته سنة 478 هـ. الإشارة إلى من نال الوزارة 47، اتعاظ الحنفا 1: 251-.

(4) رفع الإصر 445. المجالس و المسايرات (المقدمة)، وفيات الأعيان 5:415-

(5) رفع الإضر 281، وفيات الأعيان 417:5

أخاه أبا عبد الله[1] محمّدًا وخلع عليه وقلّده سيفًا، وكان المعزُّ قد وعد أباه بقضاء ابنه محمّد هذا بمصر، وتوفّي سنةَ تسع وثمانين أيّام الحاكِم، وكان بعيدَ[أ] الصيت كثيرَ الإحسان شديدَ الاحتياط في العدالة، فكانت[ب] أيّامُه شريفةً. ووَلِيَ بعده ابنُ عمّه أبو عبد الله الحسَيْن[2] بن عليّ بن النُّعْمان أيّامَ الحاكم، ثمّ عُزِلَ سنةَ أربعٍ وتسعينَ وقُتِلَ وأُحْرِقَ بالنّار، وولي مكانَه عبد العزيز[3] بن محمّد بن النعمان، ثمّ عُزِلَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ[ج] ووَلِيَ مكانَه مالكُ[4] بن سعيد الفارقيّ إلى أن قَتَله الحاكمُ سنةَ خمسٍ وأربع مائة بنَواحي القُصور، وكان عاليَ المَنْزِلة عند الحاكم ومُداخِلاً له في أمور الدَّوْلَة وخالصةً له في خلَواته. ووليَ بعده أحمدُ[5] بن محمّد بن عبد الله بن أبي العوّام، واتّصل في آخرينَ إلى آخر دَوْلتهم.

وكانوا كثيرًا ما يَجْمعون للقاضي المظالمَ والدّعْوةَ فيكون داعيَ الدّعاة، ورُبَّمَا يُفْرِدون كُلاًّ منهما. وكان القاضي عندهم يصعدُ مع الخليفة المنبرَ مع من [57أ] يَصْعَدُه من أهْل دَوْلَته / عندما يخطُبُ الخلفاءُ في الجُمَعِ والأعْياد.

(أ) ص: كبير (ب) في ظ: فكانت في أيامه، وحرف الجزء سقط من ص (ج) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) رفع الإصر 422، وفيات الأعيان 417:5.
(2) المصدر نفسه 139، المصدر فوقه 422:5.
(3) المصدر نفسه 359، 365.
(4) المصدر نفسه 316.
(5) المصدر نفسه 610.

وَفاةُ العَزيزِ[1] وولايةُ ابنِه الحاكِم

قد تقدَّم لنا أنّ العزيزَ استَنْفر النّاسَ للجهاد سنةَ إحْدى وثمانينَ، وبرزَ في العساكِر لغزْو الرّوم ونزلَ بِلْبِيس، فاعتَوَرَتْه الأمراضُ[2] واتّصلَت به إلى أن هلَكَ آخرَ رمضان سنة ستٍّ وثمانينَ، لإحدَى عشْرة سنة ونصف من خلافَته.

ووليَ بَعْدَه ابنُه أبو عليّ مَنْصورٌ بعَهده ووصيّته[أ] وهو غلامٌ ابنُ ثِنْتَيْ عَشْرةَ سنَة، ولُقّب الحاكِمَ بأمْر الله، واستَوْلَى برجوانُ الخادِمُ على دَوْلَته كما كان لأبيه العزيز بوَصِيّته بذلك، فكان مُدَبّر دولَته، وكان رديفَه في ذلك أبو محمّد الحسن بن عمّار ويُلقّب بأمين الدّوْلَة، وتَغلّب ابنُ عمّار، وانبسَطَت[3] أيدي كُتامَة في أموال النّاس وحُرَمِهم. ونَكِرَ منجوتكين تقديمَ ابن عمّار في الدّوْلَة وكاتبَه بَرْجَوَان[4] بالمُوافقَة على ذلك، فأظهرَ الانتقاضَ، وجهّز الحاكمُ

(أ) ص: بوصّيته.

---

(1) الكامل 9: 116، 118.
(2) منها النّقرس والحصا والقولنج (الكامل 9: 116).
(3) نفس المصدر السابق 8: 118-
(4) ضبطه المقريزي بالحرف بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون. (الاتعاظ 2: 26) ويسميه ابن الأثير أرجوان. (الكامل 9: 118، 122). وكان يتولى أمر دار الخليفة العزيز، وجعله مدبّر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره وبايع له وأخذ له البيعة من الناس. وتمكن من الدولة وقرب كل القرب من الحاكم. ثم ضاق به فقتله في 16 ربيع الآخر سنة 390 هـ. (اتعاظ الحنفا 2: 25-).

العساكرَ لقتالِه مع سُليمان بن جَعفر بن فَلاح، فلَقِيَهم بعَسْقلان وانهزَم منجوتكين، وقُتِلَ من أصحابه ألفان، وسيقَ أسيرًا إلى مصرَ،فأبْقَى عليه ابنُ عمّار استمالةً للمَشارقة. وعقَد على الشّام لسليمان[1] بن فلاح، ويُكَنّى أبا تَميم، فبعثَ من طَبَرِيّة أخاه عليًا إلى دِمَشْق فامتَنع أهلُها، فكاتَبهم أبو تَميم وتهدّدَهم وأذْعَنوا، فدخَل عَليٌّ البلَدَ ففتكَ فيهم، ثمّ قدِمَ أبو تَميم فأمّنَ وأحسنَ، وبعثَ أخاه عليًا إلى طرابُلُس وعزَلَ عنها جيْش بنَ الصَمْصامَة، فسار إلى مصْرَ وداخلَ برجوانَ في الفَتْك بالحسَن بن عمّار وأعْيان كُتامَة، وكان معهما في ذلك شُكْرٌ خادِمُ عضُدِ الدَّوْلَة، نزعَ إلى مصْرَ بعد[أ] مَهْلِك عضُد الدَّوْلَة ونَكْبة أخيه شرفِ الدَّوْلَة إيّاه، فخلَص إلى العَزيز فقرّبه وحَظِيَ عِنْدَه، / فكانَ مع بَرْجوان [57 ب] وجَيْشِ بن الصَمصامَة.

وثارتِ الفتْنَةُ واقْتتلَ المشارِقَةُ والمغارِبَةُ، فانهزَم المغاربَةُ واخْتفى ابنُ عمّار، وأظهرَ بَرْجوانُ الحاكمَ وجدّدَ له البَيْعةَ، وكتبَ إلى دِمَشْق بالقَبْض على أبي تَميم ابن فَلاح، فهربَ ونُهِبت خزائِنُه، واستَحَرّ القتلُ في كُتامَة، واضْطربَتِ الفِتْنَةُ بدِمَشْق واستَوْلَى الأحداثُ. ثمّ أذِنَ برجوانُ[2] لابن عمّارٍ في الخُروج من اسْتِتاره وأجرَى له أرزاقَه على أن يُقيمَ بداره. واضطربَ

(أ) ص: ومعد.

---

(1) استعمل ابنُ عمّار على الشام أبا تميم الكُتاميّ، واسمه سليمان بن جعفر. (الكامل 9: 119)، ويذكره في (8: 697) باسم سليمان بن جعفر بن فلاح، وكذا في الاتعاظ 1: 253.

(2) الكامل 9: 120.

الشّامُ؛ فانتقضَ أهلُ صور وقام بها رجلٌ ملّاحٌ اسْمُه العلاقة[1]، وانتقضَ مفرّج بن دَغْفَل بن الجرّاح ونزلَ على الرَّمْلَة وعاثَ في البلاد، وزحفَ الدّوقسُ[2] ملكُ الرّوم إلى حصْن أفامِيَة محاصرًا لها، وجهّز بَرْجوانُ العساكرَ مع جَيْش بن الصَّمْصامَة، فسارَ إلى الرَّمْلة وأطاعَه واليها وظَفِرَ بأبي تَميم سُليمان ابن فَلاح فقَبَض عليه، وبعثَ عسكرًا إلى صور مع أبي عبد الله الحسَيْن بن ناصر الدَّوْلَة بن حَمْدان[أ] وأُسْطولاً في البَحْر، واستَنْجد العلاقةُ ملكَ الرّوم فأنجَدَه بالمُقاتِلَة في المَراكِب، فظفِر بهم أسطولُ المُسْلمينَ، فاضطربَ أهلُ صور ومَلَكها ابنُ حَمْدان، وأسَرَ العلاقةَ وبَعَثَ به إلى مصرَ فسُلِخَ وصُلِبَ.

وسار جيشُ[3] بن الصَّمْصامَة إلى المفرّج بن دَغْفَل فهرَب أمامَه، ووَصلَ إلى دِمَشْق وتلقّاه أهلُها مذعِنينَ، وأحسن إليهم وسكّنهم ورفَع أيديَ العُدْوان عنْهم [وأباح دمَ كلّ مغربيّ يتعرَّضُ لأهلها فاطْمأنّوا إليه][4]. ثمّ سارَ إلى أفامِيَة وصَافَّ الرّوم عندها، فانهزَم أوّلاً هو وأصحابُه وثَبت بشارةُ الإخْشيديُّ [و][ب] قوّادُه في خمْس مائة فارس، ووَقَفَ الدّوقس ملكُ الرّوم

(أ) ص: حمدون   (ب) ظ: من .

---

(1) الكامل 9: 121.
(2) تعريب اللقب اللاتيني Dux وليس اسمًا للملك. انظر الكرملي: الألقاب الرومانية عند قدماء العرب. (مجلة المجمع العلمي العربي المجلد 1. 1927 ص 196 - 202
(3) نفس المصدر 9: 121.
(4) من المصدر نفسه.

على رابيةٍ(أ) في وَلَده وعِدّة غلمانٍ يَنظر فِعْلَ الرُّوم في المُسلمينَ، فقصدَه كُرْدِيٌّ من مَصافّ الإخشيديّ وبيده عَصًا من حَديد تُسمّى الخشت(ب)، [58أ] وظنّه المَلِكُ مُستأمِنًا، / فلمّا دنا منه ضرَبه بالخشت(ج) فقتلَه، وانهزَم الرّوم واتّبعهم جيْشُ بنُ الصّمصامَة إلى أنطاكِيَة يَغنم ويَسْبي ويُحْرق، ثمّ عاد ظافِرًا إلى دِمَشق فنزَل بظاهِرها، ولم يَدْخُلْ، واستَخْلَص رؤساءَ الأحْداث واستَحْجَبَهم وأقام لهم رَسْمَ الطّعام في كلّ يَوْم، وأقام على [ذلك](د) بُرهةً، ثمّ أمر أصحابَه إذا دخَلوا إلى الطّعام(1) أن يُغلِقَ بابُ الحُجْرة علَيْهم ويوضَعَ السّيْفُ في سائِرهم، فقُتِلَ منهم نحوُ ثلاثة آلاف. ودخلَ دِمَشْقَ وطافَ بها وأحضرَ الأشرافَ فقتلَ رؤساءَ الأحْداث بَيْن أيْديهم وبعثَ بهم إلى مصْر وأمَّنَ النّاسَ. ثمّ إنّه توفّيَ ووَلِيَ بَعْده ابنُه مَحْمود بن جَيْش. وبعثَ بَرْجوانُ إلى بَسيل ملِك الرّوم فصالَحَه لعشْر سِنينَ، وبعثَ جَيْشًا(2) إلى بَرْقَة وطرَابُلُس الغَرْب ففتَحها وولّى عليها يانِسًا(3) الصّقْلبيّ.

(أ) في الكامل: راقية (ب) ص: الخست (ج) كذا في ص (د) من ص.

---

(1) الكامل 9: 121.

(2) المصدر نفسه.

(3) في الكامل (9: 122): أنس الصقلي، وفي الاتعاظ 2: 34 أن برجوان لما ولي تدبير الدولة ثقل عليه أبو الحسن يانس الصّقلبي العزيزي، فإنّه كان ينافسه في الرياسة، فتحيل حتّى أخرجه إلى برقة وتسلم طرابلس سنة 390 هـ، ودارت بينه وبين جيش باديس بن المنصور الزيري معركة قُتِل فيها. (الكامل 9: 154).

ثمّ ثقلَ مكانُ برجوان على الحاكمِ فقتلَه سنةَ تسع وثمانينَ، وكان خصِيًّا أبيضَ، وكان له وزيرٌ نصْرانيّ استَوْزره الحاكمُ من بَعْده، ثمّ قَتلَ الحسنَ(أ) بنَ عمّار ثمّ الحسَيْنَ بن جَوْهر القائدَ. ثمّ جهّزَ العساكرَ مع يارختكين إلى حلَب، وقصدَ حسّانَ بن مُفرّج الطّائيّ لِمَا بلغَ من عَيْثه وإفْساده، فلمّا رحلَ من غزّةَ إلى عَسْقلان لَقيَهُ حسّانُ وأبوه مفرّج، فانهزم وقُتِل، ونُهبتِ النّواحي. وكثُرت جموعُ بني الجرّاح وملكوا الرَّمْلَةَ، واستَقْدموا الشريفَ أبا الفُتوح[1] الحسنَ بن جَعْفر أميرَ مكّةَ فبايَعوه بالخِلافَة، ثمّ استَمالَهما الحاكمُ ورَغَّبَهما فردّاهُ إلى مكّة و[رَاجَعا](ب) طاعةَ الحاكِمِ، وراجَع هو كذلك، وخُطِبَ له بمَكّة.

ثمّ جهّزَ الحاكمُ العساكرَ إلى الشّام مع عليّ بن جَعْفر بن فَلاح، وقصدَ الرّملَةَ، فانهزمَ حسّانُ بن مُفرّج وقومُه، وغلَبهم على تلك البلاد، واستَوْلى على أمْوالهم وذخائرِهم، وأخذ ما كان لهم / من الحُصون بجَبل الشّراة. [58 ب]

ووصلَ إلى دِمَشْق في شوّال سنةَ تسْعين، فملكَها واستَوْلَى عليها. وأقام مُفرّجُ[2] وابنُه حسّانُ شريدَيْن بالقَفْر نحوًا من سنتَيْن، ثمّ هلكَ مُفرّج وبعث حسّان ابنَه إلى الحاكِمِ فأمّنه وأقطَعَه، ثمّ وفَد عليه بمِصْر فأكْرمه ووَصَلَه.

(أ) ص: الحسين (ب) ظ: رجعا.

(1) الكامل.
(2) وضع الحاكم عليه مَنْ سَمَّه، فبموته ضعف أمْرُ حسّان. (الكامل 9: 123).

خروجُ[1] أبي رَكْوَة ببَرْقَة والظَّفرُ به

كان أبو رَكْوَة هذا يَزْعمُ أنّه الوليدُ بن هِشام بن عبد المَلك بن عبد الرّحمن الدّاخل، وأنّه هربَ من المَنصور بن أبي عامِر حين تَتَبّعهم بالقَتْل وهو ابنُ عشرينَ سنة، وقصدَ القَيْروانَ، فأقام بها يُعَلّم الصّبْيانَ، ثمّ قصدَ مصرَ فكتبَ الحديثَ، ثمّ سارَ إلى مكّةَ واليَمنِ والشّام، وكان يَدْعو للقائم من ولَد أبيه هشام واسمُه الوليدُ، وإنّما لُقِّبَ أبا رَكْوَة لأنّه كان يَحْملُها لوضوئه على عادَة الصّوفيّة، ثمّ عاد إلى نواحي مِصْر ونزلَ على بَني قُرّة[2] من بادية هِلال بن عامر، وأقام يُعَلّم صبيانَهم ويؤُمُّهم في صلَواتهم، ثمّ أظهر ما في نَفْسه ودعا للقائِم.

وكان الحاكِمُ قد أسرفَ في القَتْل في أصناف النّاس وطبَقاتِهم، والنّاسُ معه على خَطر، وكان قَتَلَ جماعةً من بَني قُرّة وأحرَقَهم بالنّار لفَسادهم، فبادَر بنو قُرّة وكانوا في أعْمال بَرْقَة فأجابوه وانْقادوا له وبايَعوهُ، وكان بَيْنَهم وبَيْن لَواتَة ومَزاتَة وزَنَاته جيرانهم في البَدْء حروبٌ ودماءٌ، فوَضعوها واتّفقوا على بَيْعته. وكتبَ عامِلُ بَرْقَة إينال الطّويل بخَبَرهم إلى الحاكِم، فأمرَه بالكَفّ عنهم،

(1) الكامل 9: 197 -

(2) بلادهم إخميم من صعيد مصر، وذكرهم ابن سعيد في عرب برقة، (القلقشندي: نهاية الأرب 256، قلائد الجمان 119).

ثمّ اجتمعوا وساروا إلى بَرْقة فهزموا العامِلَ بَرَمَادَة[1]، وملكوا بَرْقَة وغَنِموا الأموالَ والسّلاحَ وقَتلوهُ. وأظهرَ أبو رَكْوَة العدلَ، وبلَغَ الخبرُ إلى الحاكم فأهَمّته نَفْسُه وكفّ عن الأذى والقَتْل، وجَهّز خمسةَ آلاف فارس مع / القائد أبي [159أ]
الفُتوح الفَضْلِ بن صالح، فبلَغ ذات الحُمَام[2]، وبينَها وبينَ بَرْقَة مَفازةٌ صعبةٌ معطِشَةٌ، وأمرَ أبو رَكْوَة من غَوَّرَ المياهَ الّتي فيها على قِلَّتِها[3] (أ)، ثمّ سار للقائهم بعدَ خُروجهم من المَفازَة على جَهْد وعطَش، فقاتلَهم ونالَ منْهم. وثَبتَ أبو رَكْوَةَ، واستأْمنَ[4] إليه جماعةٌ من كُتامَة لِما نالَهم من أذَى الحاكِمِ وَقَتْلِه، فأمّنَهم ولَحِقوا به، وانهزَمت عساكرُ الحاكم وقُتِل خَلْقٌ كثيرٌ منهم.

ورجعَ أبو رَكْوَة إلى بَرْقَة ظافِرًا، وردَّدَ البعوثَ والسّرايا إلى الصّعيد وأرْض مصرَ، وأهمّ الحاكمَ أمرُه ونَدِم على ما فرّط، وجهّز عليَّ[5] بن فَلاح في العساكر لحَرْبهم، وكاتبَ النّاسُ أبا رَكْوَة يسْتَدْعونَه، ومّمن كتبَ إليه: الحسَيْنُ ابن جَوْهر قائدُ القوّاد، فسارَ من بَرْقَة إلى الصّعيد. واستَدْعى الحاكمُ عساكرَ

(أ) ص: قلّها.

---

(1) كذا، ولم يرد ذكر هذا الموقع في نصّ الكامل مصدر ابن خلدون المباشر.

(2) في الطريق من مصر الى برقة والمغرب، سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الأغلب منصرفهُ من المشرق الى إفريقية، لها مياه غزيرة وبساتين. (البكري: المغرب3)

(3) يذكر ابن الأثير (9: 199) أن السالك لا يلقى الماء إلاّ في آبار عميقة بصعوبة وشدة.

(4) الكامل.

(5) لم يذكر ابن الأثير هذا القائد في مطابقة سياق الأحداث، وإنّما سمّى الفضل بن عبد الله الذي سيره الحاكم في اثني عشر ألف رجل بين فارس وراجل. (الكامل 9: 200).

الشَّام للفِتْنة بَيْن اليَمنيّة والمُضَرِيّة، وأزاحَ عِلَلهم وبعثهم في ستّة عشر ألف مُقاتل سِوَى العَرب، وبعثَ أخاه في سَرِيّة، فواقَع بَني قُرَّة وهزَمهم، وقتَلَ من شُيوخهم عبدَ العزيز بن مصْعَب، ورافعَ ابن طَرّاد، ومحمّد بن أبي بَكْر. واستَمالَ الفَضْلُ بَني قُرّة فأجابَهُ ماضي بن مُقَرّب من أُمرائِهم وكان يُطالِعُه بأخْبارهم. وبعثَ عليٌّ بنُ فَلاح عسكرًا إلى الفَيّوم فكبَسه بَنو قُرّة وهزَموه.

ونزلَ أبو رَكْوَة بالهرمَيْن[1] ورجعَ من يَوْمه. ثمّ رحلَ الفَضْلُ إلى الفيّوم لقتالهم، فواقَعَهم برَأْس البِرْكَة وهزَمَهم. واستَأْمَنَ بنو كِلاب وغيرُهم، ورجعَ عليٌّ بن فَلاح.

وتَقدّم الفضلُ لطلب أبي رَكْوة، وخَذَل[2] ماضي بن مُقَرّب بَني قُرّة عن أبي رَكْوَة، فقالوا له: انجُ بنَفسك إلى بلَد النّوبَة، وَوَصل إلى تُخومهم وقال: أنا رسولُ الحاكِم. فقالوا: لا بُدّ من اسْتِئْذان المَلِك. فوكّلوا به وطالَعوا المَلِكَ بحَقيقة [59 ب] الحال وكان صغيرًا قد وَلِيَ / بَعْد مَوْت أبيه، وبعثَ إليه الفضلُ بشَأْنه وطلَبه، فكتبَ إلى شجَرة بنِ مينا قائِدِ الخَيْل بالثّغر بأن يُسْلِمه إلى نائب الحاكِم، فجاءَ به رسولُ الفَضْل، وأنزلَه الفضلُ في خَيْمةٍ وحملَه إلى مصرَ، فَطِيف[3] بها على

(1) يعني الجيزة، حيث الهرمان، انظر بيانه في الكامل 9: 201.

(2) الكامل 9: 202.

(3) الكامل 9: 203.

جُمِل لابسًا طَرطُورًا وخَلْفه قردٌ يَصْفَعه، ثمّ حُمِلَ إلى ظاهر القاهِرَة ليُقْتَل، فماتَ قبلَ وُصوله، وقُطِعَ رَأْسُه وصُلِب.

وبالَغ الحاكمُ في إكْرام الفَضْل ورفَع مَرْتَبَته، ثمّ قتلَه بعد ذلك. وكان ظَفَرُهُ بأبي رَكْوَة سنةَ سبْع وتِسْعين.

بَقيّةُ أخْبارِ الحاكِم

كان الحسنُ بن عمّارٍ زعيمُ كُتامَة مُدبّر دولَتِه كما ذكرناهُ، وكان بَرْجوان خادِمَه وكافِلَه، وكان بَيْن الموالي والكُتامِيّينَ في الدَّوْلَة منافسةٌ، وكثيرًا ما تُفضي إلى القِتال، واقتَتلوا سنةَ سبعٍ وثمانينَ، وأركبَ المغاربَةُ ابنَ عمارٍ والموالي بَرْجَوانَ، وكانت بَيْنَهم حربٌ شديدةٌ، ثمّ تحاجَزوا. واعتزَلَ ابنُ عمّارٍ الأمورَ وتخلّى بدارِه على رُسومه وجراياتِه. وتقدّم بَرْجَوان لتَدْبير الدَّوْلَة، وكان كاتِبُه فهدُ [1] بن إبْراهيم يُوَقّع وينظر في الظُّلامات ويُطالِعُه. وولّى على بَرْقَةَ يانِسَ صاحبَ الشُّرْطة مكانَ صَنْدل[2]. ثمّ قُتِلَ بَرْجَوان سنةَ تسْع وثمانين، ورجعَ التّدبيرُ إلى القائد أبي عبد الله الحسَين بن جَوْهَر، وبقي ابنُ فَهْدٍ على حاله.

(1) سمّاه ابن الأثير وزيرَه، قال: وكان لأرجوان وزيرٌ نصرانيّ اسمُه فَهْد بن إبراهيم فاستوزره الحاكم. (الكامل 122:9) وانظر اتعاظ الحنفا 14:2 وفيه لَقَّبَ كاتبَهُ بالرئيس. وتقدم نعتُه بالوزير. (57:7 أ)

(2) نزل أبو ركوة على برقة فحاصرها وصَندل الحاكم أميرها يقاتله، حتى اشتدّ الحصار ومنع أهل برقة من الميرَة، ففرّ صندلٌ ومعه شيوخ البلد إلى الحاكم وحثّه على بعث الجيوش. (اتعاظ الحنفا 61:2) .

وفي سنة تسْعينَ اقتُطِعَت طرابُلُس عن مَنصور بن بُلُكّين بن زيري صاحِب إفريقيّة، ووُلّيَ عليها يانسُ العَزيزيّ من موالي العَزيز، فوصلَ إليها وأمكنَه عاملُ المَنصور منها، وهو تَمَصولت[1] بن بكّار، وجاء إلى الحاكم بأهْله ووَلَده وماله، وأطلقَ يدَ يانسَ على مُخلّفه بطرابُلُس، يقال كان له من الولَد نيّف وستّون بيْن ذكرٍ وأُنثى.

ومن السّراري خمسٌ وثلاثون، فتُلُقّيَ بالمبرّة وهُيّأت له القُصور، ورُتِّبَت له الجرايةُ، وقلِّد / دِمَشق وأعمالها، فهلك بها لسنةٍ من ولايته. [60أ]

وفي سنة ثنْتَيْن وتسْعين وصلَ الصّريخُ من جهة فلفُول[2] بن خَزْرُون المَغراويّ في ارتجاع طرابُلُس من يَد منصور بن بُلُكين، فجُهِّزَت له العساكرُ مع يَحْيى ابن عليّ الأندلُسيّ الّذي كان جعفر أخوه عاملَ الزّاب للعُبَيْديّين ونزعَ إلى بَني أميّةَ وراءَ البَحْر، ولم يزل هو وأخوهُ في تصْريفهم إلى أن قَتَل المنصورُ

(1) في ظ، رسمت الصاد منقوطه بداخلها بحيث تنطق بين الصّاد والزّاي، وهو أبو محمد بن بكار الأسود الحاكي، عبد ابن زيري. في الكامل 9: 187 رسمه: تمَصُولت، وفي نسخ خطيه منه: تموصلت، تمصولت. وفي اتعاظ الحنفا 2: 48 تموصلت. كان واليًا على طرابلس الغرب وجار على أهلها سنة 391 هـ؛ وأرسله الحاكم إلى دمشق لإخماد فتنه الجيش سنة 393 هـ، فنزل قصر الإمارة وأقام على ولايتها سنةً وشهرين (الكامل 9: 178) وفارقها عندما حضر لولايتها مفلح اللّحياني في المحرم، فنزل بداريّا فمات بها في 2 صفر. (الاتعاظ 2: 48).

(2) في الكامل: "فلفل"(9: 177)؛ وقد فشلت هذه الحملة لقلّة المال وسوء التفاهم بين القائد يحيى بن علي وفلفول وأصحابه، وقد أقام فلفول هنا بطرابلس إلى سنة 400 هـ حيث مرض وتوفي.

ابن أبي عامِر جعفرًا منها، ونزَع أخوه يَحْيى إلى العزيز بمِصْرَ، فنزلَ عليه وتصَرّف في خدمته[أ]، وبعثَهُ الحاكمُ الآنَ[1] في العساكِر كما قُلْناه، فاعترَضَهُ بَنو قُرّة ببَرْقَة، ففضّوا جُموعَه، ورجع إلى مصْرَ.

وسارَ يانسُ من بَرْقَة إلى طرابُلس، فكان من شأْنه مع تَمْصولْتَ ما ذكرناهُ. وبعد وفاة تَمْصُولتَ ولِّيَ على دِمَشْقَ مُفْلحُ الخادِمُ، وبعده عليُّ بنُ فَلاح سنةَ ثمانٍ وتسعينَ، وبَعْده [الدِّزْبَريّ][2]، وبعدَ مَسير يانِس ولِّيَ على بَرْقة صَندلُ الأسْود.

وفي سنة ثَمانٍ وتسعينَ عُزِلَ الحسَيْنُ بن جَوْهر القائدُ، وقام بتَدْبير الدَّوْلَة صالحُ ابن عليّ بن صالح [الرُّوذَباريّ][3]، ثمّ نُكِب الحسَيْنُ القائدُ بعد ذلك وقُتِلَ، ثمّ قُتِلَ صالحُ بعدَ ذلك، وقام بتَدْبير الدَّوْلَة الكافي أبو نَصْر بنُ

(أ) من ص، وفي ظ: خدمه.

---

(1) كذا ولم يتضح لها معنى و لم ترد في الكامل. و لعلها تعني: وَقْتَها

(2) ورد في ظ ص: "الزُّرَيزي". وهو اسم لم نصادفه بين رجال الحاكم ووالده العزيز، وهو تصحيف لاسم الدّزبري الذي اعتمدناه، وكان له آخر أيام القائم صلة بالوزير اليهودي صَدَقة بن يوسف عندما قبض عليه وقتل (الكامل 9: 552) ويعرف بأنوشتكين الدّزْبَريّ منتخب الدولة أمير الجيوش. (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق 74).

(3) في ظ ص: الرّوباذيّ، وفي الاتعاظ: الرّوزباري، والنسبة الصحيحة إلى "روذَباز" (ياقوت: معجم البلدان 3: 77) وعليه صححنا النّسبة. وهو أبو الفضل صالح بن علي، قائد القواد بعد عزل الحسين ابن جوهر، تقلّد بعده كل مهامّه، وقلده الحاكم ديوان الشام، ولقّبه: ثقة ثقات السيف والقلم، ثم صرفه سنة 400 هـ، وقتله في 13 شوال منه. (اتعاظ الحنفا 2: 72، 73، 78، 81، 83).

عَبْدون، وبعدَه زُرْعة بن عيسى بن [نسطورس][1]، ثمّ أبو عبد الله الحسنُ ابن طاهر[2] الوَزّان.

وكثُرَ عَيْثُ الحاكم في أهْل دَوْلَتِه وقَتْلُه إيّاهم وقَطْعُه أيديَهم، مثل الجَرْجَرائيّ وزَيْدان وغيرِهما، حتّى أنّ كثيرًا منهم كانوا يَهْرَبون من سَطْوته، وآخرونَ يطْلبونَ الأمانَ، فيكتُب لهم به السِّجِلّات.

وكان حالُه مضطربًا في الجَوْر والعَدْل، والإخافَة والأمْن، والنُّسُك والبِدْعَة، وأمّا ما يُرْمَى به من الكُفْر وصُدور السجِلّات بإسْقاط الصّلوات فغَيْرُ صَحيحٍ ولا يقولُه ذو عَقْل، ولو صدَر من الحاكم بعضُ ذلك لقُتِلَ لوَقْتِه.

[60 ب] وأمّا مَذْهَبُه في الرّافِضيّة / فمَعْروفٌ، ولقد كان مُضْطربًا فيه مع ذلك؛ فكان يأذَنُ في صلاة التّراويح ثمّ يَنْهى عنها، وكان يَرَى بعلم النِّجامةِ ويُؤْثِرُه. ويُنْقَلُ عنه أنّه منَع النساءَ من التّصرّف في الأسْواق، ومنَع من أكْل الاملوخيا[3]، ورُفِعَ إليه أنّ جماعةً من الرّافضة تعرّضوا لأهل السُّنّة في التّراويح بالرّجْم وفي الجنائز، فكتَب في ذلك سِجلاً[4] قُرِئَ على المنْبَر بمصْر كان فيه:

(1) في ظ ص: نسطوس. والتصويب من المصادر. وهو ابن عيسى الوزير.
(2) كان مكلّفًا بالعرض والنظر بين المتحاكين، (اتعاظ الحنفا 2: 23).
(3) انظر بعض التسجل الخاص بمنع الأطعمة وغيره من التوجّهات، اتعاظ الحنفا 2: 53 -.
(4) أورد بعضه المقريزي في المواعظ 2: 78.

أمّا بعدُ، فإنّ أميرَ المؤمنينَ يتْلُو عليكم آيةً من كتاب الله المُبين ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [سورة البقرة، من الآية 256] مضَى أمْس بما فيه، وأتى اليومَ بما [يقتضيه][أ]، معاشرَ المُسْلمينَ، نحن الأئِمةُ، وأنتم الأمّةُ، ألا كلُّ من شهد الشّهادتَيْن إخوَةٌ، لا ينكُثُ قوّةَ ولا يَحُلُّ عُرْوةَ بَيْن اثنين تجمَعُهما هذه الأُخوّة، عَصَمَ الله بها من عَصَم، وحرّم لها ما حَرّمَ من كلّ مُحَرَّمٍ، في دَمٍ ومالٍ ومَنْكَح. الصلاحُ والإصْلاحُ بَيْنَ النّاس أصْلَحُ، والفسادُ والإفسادُ بَيْن العِباد مُسْتَقْبَح، يُطْوَى كلّ ما مضَى فلا يُنْشَر، ويُعْرَض عمّا [انقضى][ب] ولا يُذْكَر، ويُقْبَل على ما هو أبرّ وآثرُ، من [إجراء][ج] الأمور على ما كانت عليه في الأيّام الخالِية أيّامَ أبائِنا الأيِمّة الهادين[د]، سلامٌ علَيْهم أجمعين، مَهْديّهم بالله، وقائمهم بأمر الله، ومنصورِهم بالله، ومُعِزّهم لدين الله، وهو إذّاك بالمَهْدِيّة والمَنْصوريّة، وأحوالُ القَيْروان تجري فيها ظاهرةً غيرَ خَفيّة، ليست بمَسْتورةٍ عنهم ولا مَطْوِيّة، يصوم الصّائمونَ على حِسابهم ويُفْطِرون، ولا يُعارِضُ أهلُ الرُّؤْيةِ فيما هم عليه صائِمونَ ومُفْطِرونَ. صلاةُ الخمسين للّذين بما جاءهم فيها يُصَلّون، وصلاةُ الضُّحَى وصلاةُ التّراويح لا مانع لهم منها[هـ] ولا هم

(أ) من ص، وفي ظ: تقتضيه الرؤية. ولا معنى للكلمة الثانية فيما بدا لنا، فاسقطناها من النصّ ونبّهنا (ب) من ص، وفي ظ: ينقضي (ج) من ص، وفي ظ: أجرى (د) ص: المهديّين (هـ) الاتعاظ: فيها 2/ 78 .

عنها يُدفعون، يُخمّسُ[أ] في التّكبير على الجنائز المُخمّسون، ولا يُمنَع من [التّربيع][ب] عليها المَربّعون، يؤذِّن بحيّ على خيْر العمل المؤذِّنون، ولا يُؤذَى من بها لا يُؤذِّنون، لا يُسَبُّ / أحدٌ من السّلَف، ولا يُحتَسب على الواصِف [61أ] فيهم بما يَصِف[ج]، والحالف فيهم[د] بما حلَف، لكلّ مُسْلم مجتهدٍ في دينه اجتهادُه، وإلى الله ربّهِ مَعادُهُ، عنده كتابُه، وعليه حسابُه، ليكن عبادَ الله على مثل هذا عملُكم منذ اليوم. لا يَستَعْلِيَنَّ مسلمٌ على مسلمٍ بما اعتقَدَه، ولا يعترض معترِضٌ على صاحبه فيما اعتَمدَه، من جميع ما نَصّهُ أمير المؤمنين في سِجِلِّه هذا وعَدّدَه، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة، الآية 105] والسّلام عليكم ورحمة الله. كُتِبَ في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاث مائة.

وفاةُ الحاكمِ وولايةُ ابنِهِ الظّاهرِ

ثمّ توفّي الحاكِمُ بأمر الله، منصورُ بنُ العزيز نِزار قتيلاً ببِركَة الحَبَش[1] بمِصْر، وكان يركبُ الحمارَ ويطوفُ باللّيل ويَخْلو بغارٍ في جبل المُقَطَّم للعبادَة،

(أ) من ص، وفي ط: يخمس، المخمسون (ب) من الاتعاظ: التربيع (ج) ص: يوصف (د) اتعاظ: منهم.

(1) في الكامل 9: 314 واتعاظ الحنفا 2: 120، ونقوله عن ابن الأثير أنها البركة التي شرقي حلوان.

ويُقالُ لاسْتِنْزال روحانيّة الكواكِب، فَفُقِدَ ليلةً من ليالي طوافه لثلاثٍ بقينَ من شَوّال سنةَ إحدى عشرةَ، ركبَ على عادته ومشَى معه ركابيّان فردّهما واحدًا بعد آخرَ في تَصاريف أمُورِه، ثمّ افتُقِدَ ولم يَرْجِعْ، وأقاموا أيّامًا في انْتظاره، ثمّ خرجَ مظفَّر الصَّقْلَبِيّ والقاضي وبعضُ الخواصّ إلى الجَبَل، فوجَدوا حمارَه مقطوعَ اليدَيْن، واتّبعوا أثره إلى بِرْكة الحَبَش، فوجدوا ثيابَه مزرورةً وفيها عدّة ضربات بالسّكاكين، فأيْقنوا بقَتْله. ويقال[1] إنّ أختَه بَلَغه أنّ الرِّجالَ ينْتابونَ بابَها، فتوعَّدها، فأرسلت إلى ابن دَوّاس من قُوّاد كُتامَة، وكان يَخافُ الحاكمَ، فأغْرتْه بقَتْله وهَوّنَتْه عليه بما يَرْميه به النّاسُ من سوء العَقيدة، فقد يَهْلِك بأيْدي[أ] النّاس ونَهْلِكُ معه، ووعدَتْه بالمنْزلة والإقْطاع، فبعثَ إليه رجُلَيْن قتلاه في خَلْوَتِه، ولمّا أيقَنوا بقَتْله / اجتَمعوا إلى أخْتِه ستِّ المُلْك، فأحضرَت عليَّ بن دَوّاس، وأُجْلِسَ عليُّ بنُ الحاكم صبيًّا لم يُناهز الحُلُمَ، وبايعَ له النّاس[2]، ولُقِّبَ الظاهرَ لإعْزاز دين الله، ونَفذَت الكتبُ إلى البلاد بأخْذ البَيْعة له. ثمّ حضرَ ابنُ دوّاس من الغَد، وحضَر معه القُوّاد، فأمرت سِتُّ المُلْك خادِمًا فَعَلَاهُ بالسّيف[3] أمامَهم حتّى قَتَلَه وهو يُنادي [61 ب]

(أ) سقط من ص.

---

(1) انظر بعض أسباب ذلك مفصلة في المصدر السابق 9: 315، اتعاظ الحنفا 2: 115.

(2) المصدر السابق 9: 319-، اتعاظ الحنفا 2: 117.

(3) اتعاظ الحنفا.

بثأر الحاكِمِ، فلم يَختلف اثنان. وقامت بتدبير الدَّوْلَة أربعَ سنين، ثمّ ماتَتْ وقام بتَدْبير الدَّوْلَة الخادِمُ مِغضَاد[1]، وتأخّر ابن الوزّان، ووَلِيَ وزارتَه أبو القاسم عليّ بن أحمد الجَرْجَرائيّ، وكان متغلّبًا على دَوْلته.

وانتقض الشّامُ خلالَ ذلك، وتغلّب صالحُ بن مِرْداس من بني كلاب على حلَب، وعاثَ بنو الجرّاح في نَواحيه، فبعث الظّاهر سنةَ عشرين قائدَه [الدِّزْبريّ][2] (أ) والي فلسطين• في العَساكِر، وأوقَع بصالح وابن الجرّاح، وقتلَ صالحَ وابنَه، واستَوْلى على جميع الشّام •(ب)، ومَلَكَ حلَب من يَد شِبْل الدَّوْلَة نَصْر[3] بن صالح وقتلَه، ونزل دِمَشْقَ [وكان](ج) بينه وبَيْن بني الجرّاح قبل ذلك، وهو بفلسطين، حرُوبٌ، حتى هربَ من الرَّمْلَة إلى قَيْسارِيّة فاعتصَم بها، وأخربَ حسّانُ(د) بنُ جرّاحٍ الرَّمْلَةَ وأحرقَها، وبعثَ السّرايا فانتهت إلى العَريش، وخَشِيَ أهلُ بِلْبيسَ وأهلُ القَرافَةِ على أنفُسِهم، فانتقلوا إلى مِصْرَ. وزحفَ صالحُ بن مِرْداس في جُموع العَرب لحصار دِمَشْق

(أ) ص: الدُّبوري (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) من ص (د) سقط من ص.

---

(1) الخادم الأسود، أبو الفوارس، كان قريبا من السيدة ست الملك أخت الخليفة الحاكم بأمر الله وأستاذ الظاهر لإعزاز دين الله، وله منزلة في الدولة الفاطمية، وقد بدأت أخباره تبرز بعد مقتل الحاكم، فقد لُقّب في صفر 415 هـ بعز الدولة وسِنانها، ثم تسلّم ديوان الكتاميين وأفرد حوله مجموعة في التدبير والتقرير. وأصبحت له يدٌ طولى على غرمائه ومعاقبتهم (الاتعاظ 2:158) وتولّى إخماد ثورة العبيد الجياع وطردهم إلى المقس. وأخباره منتثرة في الاتعاظ للمقريزي.

(2) تقدم التعريف به وخطأ الاسم مستمر وقد اصلحناه كما سبق في التعليق.

(3) اتعاظ الحنفا 2: 186.

وعليها يومئذٍ ذو القرنَيْن ناصرُ الدَّوْلَة بن الحسَيْن، وبعثَ حسّانُ بن جرّاح إليهم بالمدَدِ، ثمّ صالحوا صالحَ بن مِرْداس، وانتقلَ إلى حصار حلَب وملكها من يد ابن بغيان[أ] الكُتاميّ، وجُرّدت العساكرُ إلى الشّام مع [الدّزبَريّ][ب]، فكان ما تقَدّم، وملَك دِمَشْقَ وأقامَ بها.

[162أ] وفاةُ الظّاهرِ / وولايةُ ابْنِهِ المُسْتَنْصر

ثمّ توفّي الظّاهرُ لإعْزاز دين الله أبو الحَسن عليُّ بنُ الحاكِمِ مُنْتَصفَ شَعْبان سنةَ سبعٍ وعشْرين، لستّ عشْرَة سنة من خِلافته، فوَلِيَ ابنُه أبو تَميم مَعَدّ، ولُقّبَ المُسْتَنْصِرَ بالله[ج]، وقام بأمْره وزير [أبيه][د] أبو القاسم عليّ بنُ أحمد الجَرْجَرائي. وكان بدِمَشْق[الدّزبَريّ][هـ] واسمه أنوش تِكين، وكانت البلادُ صلُحَت على يدَيْه لعَدْله ورِفْقه وضَبْطه، وكان الوزيرُ الجَرْجَرائيّ يحْسُده ويَبْغضُه، وكتَب إليه بإبْعاد كاتِبه أبي سَعْد[و] بما نُقِلَ عنه أنّه يحْملُ [الدّزبَريَّ] على الانتقاض، فلم يجِب [الدّزبَريُّ] إلى ذلك واستَوْحش، وجاء جماعةٌ من الجنْد إلى مصرَ في بعْض حاجاتِهم فداخلَهم الجَرْجَرائيّ في الوُثوب به، ودَسّ معهم بذلك إلى بقيّة الجُنْد بدِمَشْق فتعلّلوا

(أ) مهملة في ظ، وفي ص: ابن تعبان (ب) ص: الدُّزبَريّ (ج) ص: بأمر الله (د) من ص، وفي ظ: ابنه (هـ) ظ: الدربري (و) ص: أبي سعيد.

عليه ووَثبوا، فخرج إلى بَعْلَبكّ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ، فمنعه عامِلُها من الدّخول، فسار إلى حماة فمُنِعَ أيضًا وقوتِلَ، وهو خلال ذلك ينهَبُ، فاستدْعَى بعضَ أوليائه من كفرطاب، فوصل إليه في ألفَيْ رجلٍ، وسار إلى حلَب فدخلَها، وتُوفِّيَ بها في جمادى الآخرةِ من هذه السّنة.

وفسدَ بعدَه أمرُ الشّام، وطمِع العربُ في نَواحيه، ووَلّى الجَرْجَرائيُّ على دِمَشْق ذا القَرْنين الحسينَ بن حَمْدان، فكان قُصارَى أمْره مَنْعُ دِمَشْق، وملك حسّانُ بن مفرّج فلسطينَ، وزحفَ معزُّ الدَّوْلَة بنُ صالح الكِلابيّ إلى حلَب، فملَك المدينةَ، وامتَنع أصحابُ [الدّزْبَريّ] بالقَلْعة، واستَنْجدوا ابنَ حَمْدان بدِمَشْق، فشُغِلَ عنْهم بحَرْب حسّان بن الجرّاح، فاستَنْجدوا أهلَ مصْرَ فلم يُنْجدوهم، فسلّموا القلعة لمعزّ الدّوْلَة ابنِ صالح فملَكها.

مَسيرُ العَرَبِ إلى إفريقيَة

[62 ب] كان المُعِزُّ بن باديس قد نقَض دعوةَ العُبَيْدِيّين / بإفْريقيّة، وبايَع للقائم العَبّاسِيّ وخطبَ له، وقطعَ الخُطْبةَ للمُسْتَنْصِر العلَويّ سنةَ أرْبعين وأربع مائةٍ، فكتَب إليه المُسْتنصر يتهدَّدُه، ثمّ إنّه استَوْزَر الحسنَ بنَ عليّ اليازوريّ بعدَ الجَرْجَرائيّ ولم يكنْ في رُتْبته، فخاطَبه المُعِزّ دون [ما][أ] كان يُخاطب مَنْ

(أ) ف ظ: مما.

قبلَه، كأنْ يقولَ في كتابه إليهم: عبدُه، ويقول في كتاب اليازوريّ: صنيعَتُه. لحقَد ذلك وأغرى به المُسْتَنْصِرَ، وأصلحَ بيْن زُغبَةَ ورياحٍ من بُطون هِلال، وبعثَهم إلى إفريقيّة وملّكهم كلَّ ما يَفْتحونَه، وكتب إلى المعزّ: أمّا بعدُ، فقد أرسلْنا إليكم خُيولاً، وحمَلْنا عليها رجالاً فُحولاً، ليقضيَ اللهُ أمرًا كان مَفْعولاً. فساروا إلى بَرْقَة ووَجدوها خاليةً، لأنّ المعزّ كان أباد أهلَها من زَناتة، فاسْتَوْطَن العربُ بَرقةَ. واحتقرَ المُعزُّ شأنَهم، واشترى العبيدَ واستَرْكَبهم، حتّى اجتَمع له منهم ثلاثون ألفًا، وزحَف بنو زُغْبَة إلى طرابُلُس فملكوها سنةَ ستٍّ وأربعينَ، وأجازت رياحٌ والأثْبجُ وبنو عَدِيّ إلى إفريقيّة فأضْرموها نارًا، ثمّ سار أُمراؤُهم إلى المُعِزّ، وكبيرُهم مؤنسُ بنُ يحيى من بني مِرْداس، من رياح، فأكْرَمَهم المعزّ وأجزلَ عطاءَهم فلم يُغْنِ شيئًا، وخرَجوا إلى ما كانوا عليه من الفَساد، ونزلَ بإفريقيّة بلاءٌ لم ينْزل بها مثلُه، فخرجَ إليهم المُعِزُّ في جُموعه من صِنْهاجَة والسّودان نحوًا من ثلاثين ألفًا، والعربُ في ثَلاثة آلاف، فهزَموه وأثخنوا في صِنْهاجة بالقَتْل. واستَباحوهم، ودخل المعزُّ القَيْروانَ مَهْزومًا[1]، ثمّ بيّتَهم يوم النَّحْر وهم في الصّلاة، فهزموه أعظمَ من الأولَى، ثمّ سار إليهم بعد أن احْتَشد زَناتةُ معه، فانهزَم ثالثةً وقُتِلَ من عسكره نحوٌ من ثلاثة الآف، ونزل العربُ بمصلّى/ القَيْروان، ووالَوا علَيْهم الهزائمَ وقُتلت منهم أُمَمٌ، ثمّ أباحَ [163أ] لهم المعزُّ دخولَ القَيْروان للميرَة، فاستطالَت علَيْهم العامّةُ فقتلوا منهم خَلْقًا.

(1) رحلة التجاني 20.

وأدارَ المُعزُّ السّورَ على القَيْروان [سنة ستٍّ وأربعينَ](أ) . ثمّ ملك مُؤنس بن يحيى مدينةَ باجةَ سنة ستٍّ وأربعينَ، وأمرَ المُعزُّ أهلَ القَيْروان بالانتقال إلى المهديّة للتّحصُّن بها، ووَلّى عليها ابنَه تميمًا سنةَ خمْسٍ وأربعين، ثمّ انتقلَ إليها سنةَ تسعٍ وأربعينَ، وانطلقَت أيدي العَربِ على القَيْروان بالنَّهْب والتّخْريب وعلى سائر الحُصون والقُرَى كما نذكرُ في أخْبارهم.

ثمّ كانت الخُطْبةُ للمُسْتَنْصر ببَغْداد على يد البَساسيريّ من مماليك بني بُوَيْه عند انقراض دَوْلتِهم واستيلاء السّلْجوقيّة كما ذكرناه في أخْبارهم.

مَقْتَلُ(1) ابنِ حَمْدان بمصر

كانت أُمُّ المُسْتَنْصر متغلّبةً على دوْلَته، وكانت تصْطَنِع الوزراءَ وتُوَلّيهم، وكانوا يتّخذونَ الموالِيَ من الأتراك للتّغلُّب على الدّوْلَة، فمن اسْتَوْحشَتْ منه أغْرَت به المُسْتَنْصِرَ فقتَلَه. فاستَوْزَرت أوّلاً أبا نَصْر الفَلاحيّ(2) ، ثمّ

(أ) من ص.

(1) تفصيل الحادثة في الكامل 10: 80-. اتعاظ الحنفا 2: 309-، وناصر الدولة ابن حمدان أكبر قائد بمصر وقتها (الكامل 10: 81).

(2) هو أبو المنصور صدَقةُ بن يوسف الفلاحي، أُفرِدَ بالنظر في ديوان الكتاميّين، ثم شاركه فيه صاعدُ بن مسعود عامل الصعيد الأعلى، أشار به إبراهيم بن هارون التُّسْتَرِيّ والجرجرائي على المستنصر فولاه الوزارة بدل الحسن الأنباري (الاتعاظ 2: 191) في 11 رمضان 463 هـ. ودخل في مشاكل التسابق على النفوذ في البلاط الفاطمي، وكان وراء قتل أبي سعيد سهل بن هارون التُّسْتَرِي اليهودي الأثير لدى أمّ الخليفة المستنصر، فحقدت عليه، وما زالت به حتّى صرفته عن الوزارة واعتقلته في 6 محرم سنة 348 هـ، وقتل يوم الاثنين منتصفه بخزانة البنود، ودفن بها. (الاتعاظ 2: 197، 200، 203).

استَوْحَشت منه، فقبضَ عليه المستنصرُ وقتلَه، ووزَرَ بعدَه أبو البركات حَسن بن محمّد وعزَلَه، ثمّ وَلّى الوزارةَ أبا محمّد اليازوريّ[1] من قَرْيَةٍ بالرَّمْلَة تسمّى يازور[2]، فقام بالدَّوْلَة إلى أن قُتِل، ووزَرَ بعده أبو عبد الله الحسَيْن ابن البابِليّ[3].

وكانَ في الدَّوْلَة من مَوالي الأتْراك والسّودان عوالِمُ[4]، ونشأَتْ بينَهم مع الأيّام عداوةٌ، وأغرَى الوزيرُ العبيدَ بالأتْراك، فشكَوْا إلى ناصر الدَّوْلَة ابن حَمْدان، واستَمالوا معهم المَصامِدَةَ وكُتامَةَ[أ]، وخرجَ العبيدُ إلى الضّياع واجْتَمعوا في خَمْسينَ ألف مُقاتِل، وكان الأتراكُ ستَّةَ آلافٍ، وشكَوْا إلى المُسْتَنصر[5] فلم يُشْكِهم، / فخرجوا إلى غَزاتهم[ب]، والتَقَوْا بكوم الرّيش، وأكمَن [63 ب] الأتراكُ للعَبيد ولقوهم فانْهَزَموا، وخرج كَمينُهم على العَبيد، وضَربوا البوقات

(أ) ص: كتامة والمصادمة (ب) ص: غرمانهم.

---

(1) اتعاظ الحنفا 2: 246 -7، وهو أبو البركات الحسن بن محمد.

(2) معجم البلدان 5: 425.

(3) حروفه مهملة في ظ ص، وهو أبو عبد الحسين بن البابلي (الكامل 10: 81) والمقارنة بينه وبين اليازوري في الاتعاظ 2: 246.

(4) لما وزر أبو البركات حسن بن محمد للمستنصر، وضعه على الغلمان الأتراك، فأفسد أحوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر واستكثر منهم، فوضعته أم المستنصر ليغري العبيد بالأتراك، وعندما توقف في الأمر عزلته عن الوزارة، وأمرت الوزير بعده أبا عبد الله الحسين بن البابلي بما أمرت به غيره من إغراء العبيد بالاتراك ففعل فتغيرت نياتهم. الكامل 10: 81.

(5) في الكامل 10: 82: وظنوها مكيدة من المستنصر.

والكوساتِ فارْتاعَ العبيدُ وظنّوه المُسْتَنْصر، فانْهزموا وقُتِلَ منهم وغُرِقَ منهم نحو أرْبعينَ ألفًا.

وقويَ الأتْراكُ وتَغلّبوا، وعظُمَ الإنفاقُ فيهم فخَلَت الخزائنُ، واضطربَتِ الأمورُ، وتجمّع باقي العَسكر من الشّام وغيره إلى الصّعيد، واجْتمعوا مع العَبيد، فكانوا خمسةَ عشرَ ألفًا، وساروا إلى الجيزَة، فلقيَهم الأتْراكُ وعلَيْهم ناصرُ الدَّوْلَة بن حَمْدان، فهزموهم إلى الصّعيد، وعادَ ناصرُ الدَّوْلَة والأتراكُ ظافرِينَ. واجتَمع العبيدُ في الصَّعيد، وحضرَ الأتراكُ بدار المُسْتَنْصر، فأمرت أمُّه العبيدَ بالدّار أن يَفْتِكوا بمُقَدّمي الأتْراك ففعلوا وهَرَبوا إلى ظاهر البَلد ومعهم ناصرُ الدَّوْلَة، وقاتلَ أولياءُ المُسْتنصر فهزَمهم وملَك الإسْكندريّة ودِمياطَ وقطع الخُطْبةَ منها ومن سائر الرّيف للمُسْتنصر، [وراسَل](أ) الخليفةَ العبّاسيَّ ببَغْداد. وافترقَ النّاس من القاهِرَة، ثمّ صالحَ المستنصرَ ودخلَ إلى القاهِرَة، واستَبدّ علَيْه، وصادرَ أُمَّهُ على خمسينَ ألف دينار، وافترق عنه أولادُه وكثيرٌ من أهله في البلاد(1). ودَسّ المستنصرُ لقوّاد الأتراك بأنّه يُحَوّلُ

(أ) من ص وفي ظ: وأرسل

---

(1) عبارة ابن الأثير 10: 86: تفرّق عن المستنصر أولاده وكثيرٌ من أهله إلى الغرب وغيره من البلاد، فمات كثيرٌ منهم جوعًا.

الدّعوةَ [1]، فامتعضوا لذلك وقصدوه في بَيْته وهو آمِنٌ منهم، فلمّا خرج إليهم تناوَلوهُ بسُيوفهم حتّى قَتلوهُ وجاؤوا برأسه، ومرّوا على أخيه في بَيْته فقطعوا رأسَه وأتوا بهما معًا[أ] إلى المُسْتَنصر، وذلك سنةَ خمس وسِتّين، ووَلّى علَيْهم إلْدِكز، منهم وقام بأمر الدَّوْلَة.

استيلاءُ بَدْرٍ الجَماليّ على الدَّوْلَة

أصلُ بَدْرٍ هذا من الأرْمَن من صَنائع / الدَّوْلَة العَلَويّة بمِصْر ومَواليها، [164]
وكان حاجبًا لصاحب دِمَشْق واستَكْفاه فيما وراءَ بابِه، ثمّ مات صاحبُ دِمَشْق فقام بالأمور إلى أن وصل الأميرُ على دِمَشْق وهو ابن ميزو[2]، فصارَ هو إلى مصرَ، وتَرَقّى في الولايات إلى أن وَلِي عكّا، وظهرَ منه كفايةٌ واضطلاعٌ. • وقال ابنُ الأثير[3]: كان المُسْتَنْصر قد استَعْمَله على الشّام سنةَ خمسٍ وخمسينَ، وانتقَض عليه أهلُ دِمَشْق الشّام، فهرَب عنهم، ثمّ رجع في

(أ) ص: جميعًا.

---

(1) رواية ابن الأثير أن ناصر الدولة كان غرضه – بعد عوده إلى القاهرة وتحكّمه في المستنصر- أن يخطب للخليفة القائم بأمر الله، ولا يمكنه ذلك مع وجود الأتراك. (الكامل 10: 87).

(2) كذا في الأصول، وانفرد المقريزي بإيراد اسمه كاملاً، وهو حصن الدولة الأمير أبو الحسن معلّى بن حيدرة ابن منزو بن النعمان الكتاني (الاتعاظ 2: 270) وفي صفحة 296 نَسَبهُ إلى كُتامة (الكتامي)، ولم يذكره ابن الأثير.

(3) الكامل 10: 30.

العساكِر فملَكَ الشّامَ جميعَهُ سنةَ ستٍّ وخمسينَ، ثمّ انتقَض عليه أهلُ دِمَشْق ثانيةً سنةَ ستٍّ وستّينَ، وخرّب العامّةُ قصْرَ الإمارةِ، ولحق هو بعَكّا[أ] *.

ولمّا وقَع بالمُستنصر ما وقَع من استيلاء التُّرْك والفساد عليه والتّضْييق، استقدَم بذرَ الجماليّ [الولاية][ب] أ)أذاالأمور بالحَضْرة، فاستأذن في الاستِكْثار من الجُنْد لقَهْر من تغلّب من جُنْد مصرَ، فأذن له في ذلك، وركبَ البَحْرَ من عكّا في عشرة مراكبَ، ومعه جندٌ كثيفٌ من الأرْمَن وغيْرهم، فوصلَ إلى مصْرَ، وحضرَ عند الخليفة فوَلّاه ما وراءَ بابِه، وخلَع عليه بالعِقْد المنظوم بالجَوْهر مكانَ الطّوْق[ج]، ولقّبه بالسيّد الأجلّ أميرِ الجيوش، مثل والي دِمَشْق، وأُضيف لذلك: كافل قُضاة المُسْلمين وهادي دُعاة المُؤْمنين. ورَتَّبَ الوزارةَ وزارةَ سَيْف، وردّ الأمورَ كلّها إليه ومنْه إلى الخليفة، وعاهَده الخليفةُ على ذلك، وجعل إليه ولايةَ الدّعاة والقُضاة. وكان مبالغًا في مَذْهب الإماميّة، فقامَ بالأُمور واستعادَ ما كان تغلّب عليه أهلُ النّواحي، مثل ابن عَمّار بطرابُلُس، وابن معرّف بعَسْقَلان وبَني عقيل بصور. ثمّ استردّ من القوّاد والأُمَراء بمِصْرَ جميعَ ما أخذوه أيّام الفِتْنة من المُسْتَنْصر من الأمْوال والأمْتعة.

وسار إلى دِمْياط وقد تغلّب عليها جماعةٌ من المُفْسدين فقتلَهم وأحرَقَهم، وفعلَ / كذلك بالإسْكَنْدريّة، ثمّ سار إلى الصّعيد وقد ثار به طوائفُ [64ب]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ: بولاية (ج) ص: المطوق.

المُفسِدين من العَرب وغيْرِهم، فأثخنَ في لَواتة بالقَتْل والنَّهْب في الرِّجال والنِّساء، وسبَى نِساءَهم وغنم خُيولَهم، ثمّ سارَ إلى جُهَيْنة والثّعالبةِ ومعهم قومٌ من بَني جَعْفر، فلَقِيَهم على طُوخ العُلْيا سنةَ تسعٍ وستّينَ فهزَمَهم وأثخنَ فيهم وغَنِمَ أموالَهم، ثم سارَ إلى أُسْوَانَ وقد تغلّب عليها كَنْزُ الدَّوْلَة محمّد .... [أ]، فقتلَه وملكها وأحسنَ إلى الرَّعايا ونظّم أحوالَهم وأسْقَط عنْهم الخَراجَ ثلاثَ سنينَ، وعادت الدَّوْلَة إلى أحسن ما كانتْ عليه.

وصولُ الغُزّ إلى الشّام، واستيلاؤُهم وحصارُهم مِصْرَ

كان السَّجلوقيّةُ وعساكرُهم من الغُزّ قد استَوْلَوْا في هذه العُصُرِ على خُراسانَ والعراقَيْن وبَغْدادَ، ومَلِكُهم طُغْرِلْبك، وانتشرَتْ عساكرُهم في سائر الأقْطار، وزحفَ [أتْسِز][ب] بنُ آبَقْ من أُمَراء السّلطان مَلِكْشاه. ويقول فيه الشّاميون [أقْسيس][ج]، والصّحيحُ هذا. وهو اسمٌ تركيٌّ، هكذا قال ابن الأثير[1]. فزحفَ سنةَ ثلاثٍ وستّين ففتحَ مدينةَ الرَّمْلَة ثمّ بَيْتَ المَقْدس، وحاصرَ دِمَشْق وعاثَ في نواحيها، وبها المُعَلَّى بنُ حَيْدرة من قِبَلِ المُسْتَنْصر، ولم يزَلْ يُوالي عليها البعوثَ والحصارَ إلى سنة ثمانٍ وستّين، وكثُر عسْفُ

(أ) ظ ص: بياض لموقع كلمة لبقيّة الاسم، واقتصر ابن الأثير على تلقيبه بالكنز ولم ينعته (ب) ظ: أنسِز، ص: النسز والصويب من الكامل (ج) أقسنس في ظ ص والتصويب من الكامل.

(1) الكامل 10: 103.

المُعَلّى بأهلها مع ما هم فيه من شِدّةٍ، فثاروا به، وهرَبَ إلى بانياس، ثمّ لحق بمصْر فحُبِس إلى أن ماتَ. ولمّا هربَ من دِمَشْق اجتمعت المَصامِدةُ وولّوا علَيْهم انْتصار بن يَحْيى منهم، ولَقَّبُه رزينُ الدَّوْلَة، ثمّ اضْطَربوا وحدثَ عندهم الغلاءُ، وجاء أَتْسِزُ من القُدْس فحاصَرهم حتّى نَزلوا على أَمَانِهِ، وأنزلَ رزينَ الدَّوْلَة بقلْعة بانياس ومدينة يافا، ودخلَ دِمَشْقَ في ذي القَعْدة وخطبَ فيها للمُقْتدي العبّاسيّ، ثمّ سار إلى مصْرَ سنةَ / تسعٍ وستّينَ فحاصَرَها، وجمعَ بدرُ
الجماليُّ العساكِرَ من العَربِ وغيرِهم وقاتلَه فهزَمُه وقَتلَ أكْثرَ أصْحابه، ورجع [65 أ]
أتْسِزُ مُنْهزمًا إلى الشّام فأتَى دِمَشْقَ وقد صانوا مُخَلَّفَه فشكرَهم ورفَعَ عنْهم خراجَ سنَتِه، وجاءَ إلى بَيْت المَقْدس فوجدَهم قد عاثوا في مُخَلّفه وحصَروا أهلَه وأصحابَه في مسْجد داودَ، فقاتَلَهم ودخلَ البلَد عنوةً وقَتلَ أكْثرَ أهْلَه حتّى قُتِلَ كثيرٌ[ا] في المسْجد الأقْصَى. ثم جهّزَ أميرُ الجُيوش بدرُ الجماليّ العساكرَ من مصْرَ مع قائده نصير الدَّوْلَة، فحاصرَ دِمَشْقَ وضَيّق عليها، وكان ملكُ السّلجوقيّة السّلطان مِلِكْشاه قد أقطَع[1] أخاه تُتُش سنةَ سبْعين وأربع مائة بلادَ الشّام وما يَفْتحُه منها، فزحفَ إلى حلَب وحاصرَها وضيّقَ عليها وكان معه جموعٌ كثيرةٌ من التُّرْكُمان، فبعثَ إليه [أتْسِز] من دِمَشْق

(ا) ص: قتلَ كثيرًا.

---

(1) الكامل 10: 103.

[يَستصرخُه][أ] فسار إليه، وأجفلت عساكرُ مصرَ عن دِمَشْق، وخرج [أتْسِز] من دِمَشْق للقائِه فقتلَه وملَك البلدَ سنةَ إحْدى وسبْعينَ؛ وملك مَلِكْشاه بعد ذلك حلَب. واستَوْلَى السَّلْجوقيّة على الشّام أجمعَ. وزحفَ أميرُ الجُيوش بدرُ الجماليّ من مصرَ في العساكِر إلى دِمَشْق وبها تاجُ الدَّوْلَة تُتُش فحاصَره وضَيّق عليه، وامْتنع علَيْه ورجعَ.

وزَحَفت[1] عساكرُ مصر سنةَ ثِنْتَين وثمانينَ إلى الشّام فاسْتَرْجعوا مدينةَ صورَ من يد أولاد القاضي عَيْن الدَّوْلَة بن أبي عَقيل، كان أبوهم قد انتَزَى عليها. ثمّ فتَحوا مدينةَ صَيْدا، ثمّ مدينة عَكّا بعد الحصار الشّديد، ثمّ مدينة جُبَيْل، وضبطَ أميرُ الجيوش هذه البلادَ وولّى عليها العُمّال.

وفي سنة[2] أرْبع وثمانينَ استَوْلَى الفِرنْج على جزيرة صِقلّية.

وكان[3] أميرُ الجيوش قد وَلّى على مَدينة صور مُنيرَ الدَّوْلَة الجُيوشيّ من صنائعه، فانتقَض سنةَ ستٍّ/ وثمانين، وبعث إليه أميرُ الجُيوش العساكرَ فثارَ [65 ب] به أهلُ المدينة واقتَحمت عليه العساكرُ، وبعثَ منيرَ الدَّوْلَة أسيرًا إلى مصْرَ في جماعةٍ من أصْحابه فقُتِلوا كلُّهم.

(أ) من ص. وفي ظ: يستعرحه وفي الكامل وفي الكامل: يستَنْجِرُه.

(1) الكامل 10: 176.

(2) المصدر نفسه 10: 193.

(3) المصدر نفسه 10: 223.

ثمّ توفي[1] أميرُ الجُيوش بدرُ الجماليّ سنةَ سبعٍ وثمانين في رَبيع الأوّل لثمانينَ سنة من عُمره، وكان له مَوْلَيان: أمينُ الدَّوْلَة[2] لاوين، ونَصْر الدَّوْلَة[3] أفتِكين، لجاءَ لاوينُ في مَرَض سيّده إلى المُسْتَنْصر وطلَبه في الوزارَه وبذَلَ المالَ لخواصِّه، وسمع بذلك افتكينُ لحَذّرهم منه بأنّه يرومُ الاستِبْدادَ، ورَغَّبهم في ولَد مولاه بَدْر، فلمّا قضَى بدرٌ نَحْبَه استَدْعى المُسْتَنْصرُ لاوينَ ليُقَلّدَه، فأنكر ذلك أُفتِكين وركبَ في الجُنْد وشَغَبوا على المُسْتَنْصر، واقْتَحموا القصرَ وأَسْمعوهُ خَشِنَ الكلام، فرجعَ إلى ولاية [وَلَد][أ] بَدْر، وقَدَّمَ للوزارة ابنَه مَجْدَ المُلْك أبا القاسِم شَاهَ شَاهْ[ب] ولَقّبه بالأفْضَل مثْلَ لَقَب أبيه. وكان أبو القاسِم بن المَغْربي رَديفًا لبَدْرٍ في وزارته بما كان اخْتَصّه لذلك، فَوَلِيَ بعد مَوْته الوزارةَ الصّغرى وكانتْ عندهم عبارةً عن التّوقيع بالقَلَم الغَليظ، وقام الأفضلُ أبو القاسم بالدَّوْلَة وجَرى على سَنَن أبيه في الاسْتِبْداد، وكانت وفاةُ المُسْتَنْصر قريبًا من ولايَتِه.

(أ) من ص (ب) كذا ورد رسْمه ويعني شاهنشاه، أي ملك الملوك.

---

(1) المصدر نفسه 10: 235.

(2) أمين الدولة صافي ويقال لاون، وكان هو وأفتكين من أجلّ غلمان أمير الجيوش، وقد حرص على منصب الوزارة بعد وفاة أستاذه بَدْر، فعورض فيه. (اتعاظ الحنفا 2: 331-).

(3) جاء ذكره في الكامل مرتين، مرة باسم نصر الدولة، وكان يقود جيشًا سيّره بدر الجمالي إلى دمشق سنة 471هـ، ومرة باسم ناصر الدولة أفتكين، وكان بالإسكندرية عندما التجأ إليها نزار بن المستنصر خوفًا من الأفضل بن بدر الجمالي، فانتفض وبايع لنزار، ولقبه المصطفى لدين الله. فأُخذ وقتل سنة 487 هـ (الكامل 10: 111، 238) ويردُ الحديث عنه عند وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي.

وَفاةُ المُسْتَنْصِر وولايةُ ابْنِه المُسْتَعْلي (1)

ثمّ توفِّيَ المُسْتَنْصر مَعَدّ بن الظّاهر يوم التَّرْوِيَة سنةَ سبعٍ وثمانينَ، لستّينَ سنة من خلافَتِه، ويقالُ لخَمْسٍ وستّينَ، بعد أن لَقِيَ أهوالاً وشدائِدَ وانفَتقَتْ عليه فتوقٌ اسْتَهْلَكَ فيها أموالَه وذخائِرَه حتّى لم يكنْ يملِكُ إلاّ بساطَه الّذي يجْلس علَيْه، وصارَ إلى العَزْل وانْخَلع حتّى تدارَكَ أمرَهُ باسِتْقدام بَدْر الجماليّ من عَكّا، فقوَّمَ أمرَه ومَكّنه في خلافَتِه. ولمّا ماتَ خلَّفَ من الوَلَد أحْمدَ ونزارَ وأبا القاسِم. / وكان المُسْتَنصرُ - فيما يُقال - قد عهِدَ لِنزارٍ، وكانَتْ بَيْنه [166] وبَيْنَ الأفْضل عداوةٌ، فَخشِيَ بادرتَهُ وداخل عَمّتَه في ولايةِ أبي القاسِم على أن تكونَ لها كفالةُ الدَّوْلَة، فشهِدَت بأنَّ المُسْتَنْصر عهِد له بمَحْضَر القاضي والدّاعي، فبويِعَ ابنَ ستٍّ ولُقِّبَ المُسْتَعْليَ بالله، وأُكْرِهَ أخوهُ الأكبرُ نزارٌ على بَيْعته، ففَرّ إلى الإسكندريّة بعد ثلاثٍ وبها نَصْر الدَّوْلَة أُفتكين مولَى بدْر الجماليّ الّذي سعَى للأفْضل، فانتقَضَ وبايعَ لِنزارٍ بعَهْده ولَقّبه المصطفي لدين الله. وسارَ الأفضلُ بالعساكر وحاصَرهم بالإسكندريّة واستَنْزلها على الأمان وأعطاهُما اليمين على ذلك، وأركبَ نزارَ السّفينَ إلى القاهِرَة وقُتِلَ بالقَصْر، وجاء الأفضلُ ومعَهُ أُفْتكينُ أسيرًا، فأحضَرَه يومًا ووَبّخه فهمّ بالردِّ عليه فقُتِل ضربًا بالعِصيّ، وقال: لا تتناوَلُ اليمينُ هذه القِتْلَةَ.

(1) الكامل 10: 237.

ويُقال إنّ الحسنَ بن الصبّاح[1] رئيسَ الإسماعيليّة بالعراق[2] قصدَ المُستَنْصِرَ في زيّ تاجرٍ وسألَ منه إقامةَ الدّعْوة له ببلاد العَجَم فأذِنَ له، وولّاه ذلك، وقال له الحسن: من إمامي بَعْدَك؟ فقال: ابني نِزار. فسار ابنُ الصّبّاح ودعَا النّاسَ ببلاد العجَم إليه سِرًّا، ثمّ أظهرَ أمرَه وملَكَ القلاعَ هنالك، مثل قلْعة ألَموت وغيرِها كما نذكُره في أخْبار الإسماعيليّة. وهم من أجْل هذا الخَبر يقولون بإمامة نِزار.

ولَمّا وَلِيَ المُسْتَعْلي خرجَ ثَغْرُ صور عن طاعَتِه وقام به وَاليه كَتيلة[أ]، وبعثَ المُسْتَعْلي العساكرَ لحاصَروه، ثمّ اقتَحموا عليه وحَملوهُ إلى مِصْرَ، وقُتِل بها سنةَ تِسْعين وأربع مائة.

وكان تُتُش صاحبُ الشّام قد ماتَ واختلَف بعدَهُ ابناهُ رضوانٌ ودَقّاق، وكان دَقّاقٌ بدِمَشْق ورضوانٌ بحلَب، فخطب رضوانٌ في أعْماله للمُسْتَعلي بالله أيّامًا قلائِلَ ثمّ [عاودَ][ب] الخطبة للعبّاسيّين.

(أ) في ص وابن الأثير 10: 264 كتيلة   (ب) من ص، وفي ظ: عادوا .

(1) الكامل 10: 237.

(2) يعني عراق العجم وتقدم هنا التعبير عند ابن خلدون.

استيلاءُ الفرنْج على /بَيْتِ المَقْدس[1] [66 ب]

كان بيتُ المَقدِس قد أَقطعه تاجُ الدَّولَة تُتُش عندما ملَكَ الشَّامَ للأمير سُقْمان [ابن أُرتُق بن....[أ] التُّركمانِيّ]، وقارنَ ذلك استِفحالُ الفرنْج واستِطالتهم على البلاد وخروجُهم إلى الشَّام أعوامَ تِسْعين وأربع مائة. ومَرّوا بالقُسطَنطينيَّة وعبَروا خليجَها[2]، وخَلَّى صاحبُ القُسْطنطينة سبيلَهم ليَحولُوا بَيْنَه وبَيْن أهل الشَّام من السَّلْجوقيَّة والغُزّ.

فنازَلوا أوّلاً أَنْطاكِيَةَ وأخذوها من يَد باغي سيان[3] من قُوّاد السَّلجوقيَّة وخرجَ منها هاربًا فقتَله بعضُ الأرْمَن[4] في طريقه وجاءَ برَأْسِه إلى الفِرنْج بأَنطاكِيَة، وعَظُم الخطبُ على عساكِر الشَّام. وسار[قوام الدولة][5] كُرْبُوقا صاحبُ المَوْصل فنزلَ مَرْجَ دابِق واجتَمع إليه دُقاق بن تُتُش وسُلَيمان ابن أُرتُق وطُغتكين أتابكُ وصاحبُ حِمْص وصاحبُ سِنْجار، وجَمعوا من

(أ) كذا فراغ في ظ، وفي ص، بن أرتق التركماني كما في الكامل.

---

(1) الكامل 10: 237.

(2) المصدر نفسه 10: 272.

(3) عرسمها ابن الأثير في كتابه: باغي سيان وانظر صبره على الحصار وجودة رأيه وحزمه واحتياطه وما لم يشاهذ من غيره في الكامل 10: 274-.

(4) كان مُنهكًا ملقى ليس به رمق، فقتله الحطاب الأرمنيّ.

(5) المصدر نفسه.

كان هُنالِك من التُّرْك والعَرب، وبادَروا إلى أنطاكِيَة لثلاثة عشرَ يَوْمًا من حُلول الفِرنْج بها، وقد اجتَمع فيها مُلوكُ الفرنْج ومُقدّمُهم بيمنْد، وخرَج الفرنْج وتصافّوا مع المسلمينَ، وانهزمَ المسلمونَ وقَتلَ الفرنْجُ منْهم ألوفًا وغَنِموا مُعَسْكرَهم[1]. وساروا إلى معَرّة[2] النُّعْمان لحاصَروها أيّامًا وهرَبت حامِيَتُها، فاقتَحموها وقَتَلوا فيها نحوًا من مائة ألْفٍ. وصالَحَهم ابنُ مُنقِذ[3] على بلَده شَيْزَر، وحاصَروا حِمْصَ[4] فصالَحهم عليها جناحُ الدَّوْلَة. ثمّ حاصَروا عَكّا[5] فامْتَنَعت علَيْهم.

وأدركَتْ عساكرَ الغُزّ بالشّام[أ] من الوَهَن[6] ما لا يُعَبَّرُ عنه، فطمِعَ أهلُ مصْرَ فيهم، وسارَ الأفْضَلُ بن بَدْر بالعساكِر لاسْتِرْجاع بَيْت المَقْدس، لحاصرَها، وبها سُقْمان و[إيلغازي][7] ابنَا أُرتُق وابنُ أُخْتِها ياقوتيّ وابنُ عَمّها سُونْج، ونَصبوا عليها نَيِّفًا وأربعينَ مَنْجَنيقًا وحاصَروها نَيِّفًا وأربعينَ يومًا، ثمّ ملَكوها / بالأمان في شَعْبان سنةَ تسْعينَ. وأحسنَ الأفضلُ إلى سُقْمان [67أ]

(أ) سقط من ص.

---

(1) الكامل 10: 277.

(2) المصدر قبله 10: 278 وابن خلدون في تلخيصه يتجاوز أوجه المقاومة المفصّلة وينصبّ على النتائج.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) المصدر نفسه والصفحة.

(5) المصدر نفسه والصفحة.

(6) المصدر نفسه 10: 237.

(7) في الأصول أيلْغاري. وأبدلنا على ما شاع عليه الاسم، انظر ابن الأثير: الكامل. 44:13 والتعليق التالي292

و[إيلغازي] ومن مَعَهما وخَلّى سبيلَهم، فسارَ سُقْمانُ إلى بلَد الرُّها و[إيلغازي] إلى العراق، ووَلّى الأفضلُ على بَيْت المقدس القائدَ افْتخارَ الدَّوْلَة. ولمّا امْتنعَتْ عَكّا على الفِرنْج قَصَدوا بَيْت المَقْدس وحاصَروه نَيِّفًا وأربعينَ يومًا، ونَصبُوا عليه بُرْجَيْن ثمّ اقتَحموها من جانب الشَّمال لسَبْعٍ بقِين من شعْبان واستَباحوها أسبوعًا، ولجأ المسلمونَ إلى مِحْراب داودَ واعْتَصموا به إلى أن استَنْزلَهم الفِرنْجُ بالأمان، وخَرجوا إلى عَسْقَلان، وقُتِل[1] بالمَسْجد ما يَنيفُ على سَبْعين ألفًا من المسلمينَ، وفيهم العُلماءُ والعُبّاد والزُّهّادُ من المُجاورينَ وغَيْرِهم، وأخذوا من المَسْجد عنْد الصَّخْرة نَيِّفًا وأربعينَ قنْديلاً من الفضَّة يَزنُ كلُّ واحدٍ منْها ثلاثةَ آلاف وستَّ مائة درْهَم، وتَنّورًا[2] من الفِضّة يزنُ أرْبعينَ رطْلاً بالشّامي، ومائة وخمسينَ قنْديلاً صغارًا، وغيرَ ذلك ممّا لا يُحْصَى. وأجفلَ أهلُ بَيْت المَقْدس وغيرُهم من الشّام إلى بَغْداد باكينَ على ما أصابَ الإسْلامَ ببَيْت المَقْدِس من القَتْل والسَّبْي والنَّهْب.

وبعثَ الخليفةُ أعيانَ العُلماء إلى السّلْطان بُرْكيارق وأخوَيْه محمّد وسِنجر بالنَّفير إلى الجِهاد، فلم يتَمَكّنوا من ذلك للخِلاف الّذي كان بَيْنَهم، ورجعَ الوَفْدُ مُخْفِقينَ من سَعْيهم. وجمعَ الأفضلُ أميرُ الجيوش بمِصْر العساكِرَ وسار إلى الفِرنْج، وانْتهى إلى عَسْقَلان وكتَب إليهم يتهدَّدُهُم، فتَسارعوا إليه على غَيْر

(1) انظر هنا وما تقدم مفصّلاً في الكامل 10: 283 – وانظر وليام الصوريّ: الحروب الصليبيّة.
(2) يعني ثُريّا متعددة القناديل.

أُهْبَةٍ وأعجلَهُم الفِرَنْجُ فانهزَموا وقُتلَ أكثرُهم وغَنِموا مُعَسْكرَهم، ودخلَ الأفضلُ عَسْقلان، ولَحِق منها بمِصْر في خواصِّه هنالك، فأَضْرموا[1] علَيْهم نارًا فاحْتَرقوا وقُتِلَ من ظَهر، ورجعَ الإفْرنْج إلى عَسْقَلان لحاصَروها / حتى بذَلوا لهم عشرينَ ألْفَ دينارٍ فارْتَحلُوا. |67ب|

وَفاةُ المُسْتَعْلي وولايَةُ ابْنِه الآمِرِ[2]

ثمّ تُوُفّيَ المسْتَعْلي [بالله] أبو القاسم أحْمد بن [معدّ] المُسْتَنْصر منتصفَ صفَر سنةِ خمسٍ وتسعينَ، لسَبْع سنينَ من خلافَته، فبويعَ بعدَه ابْنه أبو عليّ ابن خمْس سنين، ولُقّب الآمر بأحْكام الله، ولم يَلِ الخلافةَ فيهم أصغرُ منْه والمُسْتَنْصرُ، وكانَ هذا لا يقدرُ على رُكوب الفَرَس وَحْدَه.

(1) أعطى الاختصار الشديد لهذه الجملة غموضًا والتباسًا، بيانه أصل ابن الأثير (10: 286) يقول: وانهزم الأفضل فدخل عسقلان، ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز وكان هناك كثيرًا، فأحرق الفرنج بعض الشجر، حتّى هلك من فيه، وقتلوا من خرج منه، وعاد الأفضل في خواصّه إلى مصر. ونازلَ الفِرنْجُ عسقلانَ وضايقوها، فبذل لهم أهلها قطيعة اثني عشر ألف دينار... ثم عادوا إلى القدس.

(2) الكامل 10: 328.

هزيمة الفرنج لعسكر مصر (1)

ثمّ بعثَ الأفضلُ أميرُ الجيوش بمصْرَ العساكرَ لقتال الفِرنْج مع سَعْد الدَّوْلَة [الطَّواشي](2) مملوكِ [أبيه](3)، فلَقِيَ الفرنْجَ بَيْن الرَّمْلَة ويافَا ومُقدّمُهم بَغْدوين، فقاتَلَهم وانهزمَ، وقُتِل، واستَوْلَى الفرنْجُ على عسكَرِه، فبعثَ الأفضلُ ابنَه شرفَ المعالي في العساكِر ولقيَ الفِرنْجَ بيازُورَ قرْبَ الرَّمْلَة، وهزَمَهم، واختفى بَغْدوين في الشَّجَر ونَجا إلى الرَّمْلَة مع جماعةٍ من زُعماء الفرنْج، فحاصَرهم شرفُ المعالي خمسةَ عشرَ يومًا [حتّى أخذهم](أ) فقُتِل منهم أربعُ مائة صَبْرًا، وبعثَ ثلاث مائة إلى مصْرَ، ونجا بَغْدوين إلى يافَا. ووصلَ في البَحْر جموعٌ من الفرنْج للزّيارَة فندَبهم بَغْدوين للغَزْو وسارَ بهم إلى عَسْقلان، فهربَ شرفُ المعالي وعادَ إلى أبيه، وملَكَ الفرنْجُ عَسْقلان. وبعث الأفضلُ(ب) العساكرَ في البرّ مع تاج العَجَم(4) مولى أبيه إلى عَسْقلان، وبعثَ

(أ) من ص، و إشارة مُخرج في ظ لم نجده في الحاشية (ب) سقط من ص

---

(1) الكامل 10: 328.

(2) في ظ ص: القواسي، وكذا في أحد أصول الكامل، (10: 364)، وفي نسخة أخرى اعتمدها: الطواشي، وهو الأشهر، وبه ذكره المقريزي في الاتعاظ (3: 26، 32)، وكانت له مواقف مُستبسِلة في مواجهة الصليبيّين في معركة عسقلان سنة 494 هـ، واستشهد في معركة تُبْنى بحوران من أعمال دمشق في قتال بغدوين سنة 496هـ.

(3) في الأصول "ابنه" خطأ. فقد كان من مماليك أمير الجيوش بدر الجمالي.

(4) اتعاظ الحنفا 3: 33، الكامل 10: 565، وهو من أكابر مماليك أبيه.

الأسطولَ في البَحْر إلى يافا مع القاضي ابن قادوس، فبلَغ إلى يافا، واستدعى تاجَ العَجم •فلم يحْضر، فبعثَ بذلك إلى الأفضل فعزلَ تاج العَجم•(أ) وحبَسه، وبعثَ جمالَ المُلْك من مَواليه إلى عَسْقَلان مقدّمَ العساكِر الشّاميّة، ثمّ بعثَ الأفضلُ سنةَ ثمانٍ وتِسْعينَ ابنَه سنَاءَ المُلْك حسَينًا / [68 أ] وأمرَ جمالَ المُلْك بالمَسير مَعه لقتال الفِرنْج، فساروا في خمسة آلاف واستمَدّوا طُغْتكين أتابكَ دِمَشْقَ فأمدّهم بألْف وثلاث مائة، ولَقوا الفرنْج بَيْن عَسْقلان ويافا فتفانَوْا بالقَتْل وتحاجَزوا، وافترَقَ المسلمونَ إلى عسْقلانَ ودِمَشْق، وكان مع الفرنْج بكتاش(ب) بن تُتُش عدلَ عنه طُغْتكينُ الأتابكُ بالمُلْك إلى بني أخيه دُقاق بن تُتُش فلَحِقَ بالفرنْج مُغاضِبًا.

استيلاءُ(1) الفرِنْج على صَيْدا

كان بَغْدَوين صاحبَ بَيْت المَقْدس من مُلوك الفرنْج، ووفَد عليه سنةَ أربعٍ وخمْس مائة ستّونَ مَرْكبًا جاء بها بعضُ مُلوكهم لزيارَة البَيْت والجهاد، فأشارَ له بَغْدوين إلى صَيْدا وهي يومئذٍ لصاحِب مصرَ، فحاصَروها برًّا وبحْرًا. وكان أسطولُ مصرَ على مدينة صور فلَمْ يقْدِروا على إمْدادهم، وزَحَف الفرنْج

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) في ظ ص مهمل.

---

(1) اتعاظ الحنفا 3: 45- 6، الكامل 10: 479.

بِرُجٍ من الخشب لحِقَيَ أهلَ صَيْدا ما وقع بأهل بَيْروت، فاستأمنوا لأنفسهم ولعَسْكر المِصْريّين الّذي معهم ولحقوا بدِمَشْق، وقرّر بَغْدوين الجزيةَ[1] على من بَقِيَ عشرينَ ألف دينارٍ.

استيلاءُ[2] الفِرنْج على طَرابُلُس وبَيْروت

كانت طرابُلُس راجعةً إلى صاحب مصر، وكان يُحاصِرها من الفِرنْج السَّردانيّ ابنُ أختِ صَنجيل[أ] والمَدَدُ [يأتيهم][ب] من مِصْر. فلمّا كان سنة ثلاثٍ وخمسينَ، وصلَ أسطولٌ من الفِرنْج مع ريمَند بن صَنجيل من قامِصَتهم فنزلَ على طرابُلُس، وتشاجَرَ مع السَّرداني *وجاء تنكري[ج] صاحبُ أنطاكيَة في إعانة السَّرداني *[د] فبادَرَ بَغدوين صاحبُ القُدس وأصلَح بينهم، ونَزَلوا جميعًا على طرابُلُس وألْصَقوا أبراجَهم بسورِها، وتأخّرت المِيرةُ عنهم من مصرَ في البَحر لرُكود الرّيح، فاقتَحمَها الفرنْجُ عَنْوةً ثانيَ الأضحى من سنة / ثلاثٍ وقَتَلُوا ونَهَبوا وأَسَروا وغَنِموا، وكان وَاليها قد استأْمَنَ من [68 ب]
قَبْل فَتْحها في جماعةٍ من الجُنْد فلحقوا بدِمَشْق.

(أ) مهملة في المخطوط، والقراءة من الكامل (ب) من ص، ظ: يأتيه (ج) كذا في ظ والحرفان الأولان مهملان، وفي الكامل 10: 745 طنكري وهو واحد (د) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) في الكامل: فافقرهم واستغرق أموالهم.
(2) الكامل 10: 475.

ووَصلَ[1] أسطولٌ[أ] بالمَدَد وكفايةِ سنةٍ من الأقوات بعد فتحها، ففرّقت في صور وصَيْدا وبيْروت. واستَوْلى الفرنْجُ على مُعْظَم سواحِل الشّام.

وإنّما خصَصْنا هذه بالذّكر في الدَّوْلَة العَلَويّة لأنّها كانتْ من أعْمالِهم، وسنَذْكر البقيّةَ في أخْبار الفِرنْج [إن شاء الله][ب].

استرجاعُ[2] أهْلِ مِصْرَ لعَسْقَلان

كان الآمِرُ قد وَلّى على عَسْقَلان من قُوّاده[3] شمسَ الخلافةِ، فداخلَ بَغْدوينَ صاحبَ بَيْت المَقْدس من الفِرنْج وهاداهُ ليَمْتنعَ به على أهْل مصرَ؛ وجهّزَ أميرُ الجُيوش عسكرًا من مصْرَ للقَبْض عليه إذا حضَرَ، فشَعَر بذلك وانتقَض وأخرَجَ من عِنْده أهلَ مصْرَ. وخافَ الأفضلُ أن يسلّمَ عَسْقَلان إلى الفرنْج فأقرّهُ على عَمَله. وازتابَ شمسُ الخِلافة بأهْل عَسْقَلان واتّخذَ بِطانةً من الأرْمَن، فاسْتَوْحش أهلُ البَلَد فثاروا به وقتلو[ه][ج] وبَعثوا إلى الآمِر والأفضَل بذلك، فجاءهم[د] الوالي من مصْرَ وأحسنَ إليْهم واستقامَت أحوالُهم.

(أ) ص: الأصطول (ب) من ص (ج) من ص (د) ص: فأرسل إليهم الوالي.

---

(1) الكامل 10: 476.

(2) المصدر نفسه 10: 480.

(3) عبارة ابن الأثير وعنه ينقل ابنُ خلدون: استعمل الأمر عليها إنسانًا يعرف بشمس الخلافة. ولم نعرفه بين قُوّاده.

وحاصرَ[1] بَغْدَوين بعد ذلك مدينةَ صُور وفيها عسكر[أ] الآمِرِ واشتَدّ في حِصارها بكلّ نوعٍ، وكان بها عِزُّ المُلْك الأعَزّ من أوْلياء الآمِر، فاستَمَدّ طُغتكين أتابكَ دِمَشْق فأمدّه بنفسه، وطالَ الحصارُ وحضَر أوانُ الغِلال، فخشِيَ الفرنْج أن يُفسِدَ طُغتكينُ غلالَ[2] بلادهم فأفْرَجوا عنْها إلى عَكّا وكفَى اللهُ شرَّهم.

ثمّ زحفَ بَغْدَوين مَلِكُ الفرنْج من القُدْس إلى مصرَ[3]. وبلغ إلى تِنّيس، وسَبَحَ في النّيل، فانْتقَض عليه جُرْحٌ كان به وعاد إلى القُدْس فمات. وعَهِد بمُلكه بالقُدْس[ب] للقُمّص صاحبِ الرُّهَا. ولَوْلا ما نزَلَ بمُلوك السّلجوقيّة من الفِتْنَة لكانُوا قد اسْتَرْجعوا من الفِرنْج جميعَ ما ملكوهُ من الشّام، ولكنّ اللهَ خَبّأَ ذلك / لصلاح الدّين [بن] أيّوب حتّى فازَ بذِكْره. [169أ]

(أ) عساكر (ب) من ص وفي ظ: المقدس.

---

(1) الكامل 10: 488.

(2) المصدر نفسه 10: 490.

(3) المصدر نفسه 10: 543.

مَقْتَلُ الأَفْضَل[1]

قد قدّمنا أنّ الآمرَ ولاّهُ الأفضلُ صغيرًا ابنَ خَمْسٍ، فلمّا اسْتَجْمع واشتَدَّ تنكّرَ للأفضل وثقُلَت وطأتُه عليه، فانتقلَ الأفضَلُ إلى مِصْر وبَنى بها دارًا ونَزَلَها، وخطَب منه الآمرُ ابنتَه فزوّجَها منه على كُرْهٍ، وشاورَ الآمرُ أصحابَه في قَتْله، فقال له ابنُ عمّه عبد المجيد، وكان وليَّ عَهْدِه: لا تَفْعلْ! وحذّرَه سوءَ الأُحْدوثَة لِمَا اشتَهر بَيْنَ النّاس من نُصْحه ونُصْح أبيه وحُسْن وَلايتِهما للدَّوْلَة، ولا بُدّ من إقامَة غَيْره والاعتِماد علَيْه، فيتعرض بالحَذَر من مثلها[أ] إلى الامْتناع، وفيه ما فيه. ثمّ أشارَ عليه بمُداخَلَة ثِقَته أبي عبد الله ابن البَطائحي في مِثْل ذلك فإنّه يُحسِن تدبيرَه و [يَضَع] [ب] عليه من يَغْتالُه، وتقتُلُه، [ج] أنتَ به فيَسْلَمَ عِرْضُك. وكان ابنُ البطائحي فَرّاشًا بالقَصْر، واستَخْلَصه الأفضلُ ورَقّاهُ واستَحْجبه، فاستَدْعاه الآمرُ وداخَلَه في ذلك ووعدَه بمكانه، فوضعَ عليْه رجلَيْن قتلاهُ بمِصْرَ وهو سائِرٌ في مَوْكبه من القاهرة مُنْقلِبًا من خزانةِ السّلاح في * لَيْلة الفِطْر*[د] سنةَ خمسَ عشرةَ وخمس مائة، كان يفرّق السّلاحَ على العادَة في الأعْياد، وآذاهُ الغبارُ في طريقه فانفَرَد عن المَوْكب، فبَدَره الرّجلان وطَعناهُ فسقطَ، وقُتِلاَ، وحُمِلَ إلى داره وبه رَمَقٌ

(أ) من ص، وفي ظ: مثلها (ب) من ص، وفي ظ: ويضع (ج) ص: يقتله (د) سقط ما بين النجمتين من.

---

(1) الكامل 10: 589، وهو أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي.

فجاءهُ الآمرُ مُتوجّعًا وسألهُ عن ماله، فقال: أمّا الظّاهِرُ فأبو الحسَيْن ابن أبي أُسامَة الكاتبُ يَعْرِفه، وكان أبوهُ قاضِيًا بالقاهِرَة وأصلُه من حلَب.

وأمّا [الباطن][أ] فابن البَطائحيّ يعرِفُه.

ثم قضَى الفَضْلُ نَحْبَه لثمانٍ وعشرينَ سنة من وزارَتِه. واحتاطَ الآمرُ على داره فوجدَ له ستّةَ آلآف كيسٍ من الذّهب العَيْنِ، وخمسينَ أردبًّا من الوَرِق، ومن الدّيباج الملوّن والمَتاع البَغْدادي والسَّكَنْدريّ وطُرَفِ الهِنْد / وأنواع الطّيوب من العُود والعَنْبر والمِسْك ما لا يُحْصي، حتّى لقد كان من ذخائِره دكّةُ عاجٍ وأبنوس مُحَلّاة بالفضّة، علَيْها هرمٌ مثمّنٌ من العَنْبَر زِنَتُهُ ألفِ رطْلٍ، وعلى الهَرم تمثالُ طائرٍ من ذهبٍ برجلَيْن مَرْجَانًا ومناقِر زُمُرّدًا وعينَيْن ياقوتًا، كان ينصبُها في بَيْته ويضوعُ عَرْفُها فيعمُّ القصرَ، وصارَتْ إلى صلاح الدين. [69 ب]

ولايَةُ[1] ابنِ البَطائحيّ الوزارة

قال ابن الأثير[2]: كان أبوه من جواسيس الأفضل بالعراق. ومات ولم يخلّف شيئًا، ثمّ ماتت[3] أمّه وتركَتْه مُمْلقًا، فتعلّمَ البناءَ أوّلاً، ثم صارَ يحْمِلُ

(أ) في ظ: الظاهرُ خطأ.

---

(1) الكامل 10: 591.
(2) المصدر نفسه 10: 629.
(3) المصدر قبله: فتزوجت أمّه وتركته فقيرًا.

الأَمْتعةَ بالأسْواق ويَدْخل بها على الأفْضَل، فخفَّ عليه واستَخْدَمَه مع الفرّاشينَ. وتقدَّم عنْدَه، واستَحْجَبه. ولمّا قُتِلَ الأفضل ولّاهُ الآمِرُ مكانَه، وكان يُعرف بابن فاتك ويُدْعى القائدَ، فدعاهُ الآمِرُ جلالَ الإسلام، ثم خلَع عليْه بعد سنتَيْن للوزارَة ولقّبه المأمونَ، فجرى على سَنَنِ الأفضل في الاسْتِبْداد، ونَكِرَ ذلك الآمِرُ وتنكَّرَ له، فاسْتَوْحَش المأمونُ، وكان له أخٌ يلقَّب المُؤْمنَ، فاستَأْذَنَ الآمرَ في بَعْثه إلى الإسكندريّة لِحِمايَتها ليكونَ له رِدْءًا هنالِك فأذنَ له، وسارَ معه القُوّادُ، وفيهم: عليّ بن السّلار، وتاجُ المُلوك قايْماز، وسيفُ المُلْك، ودُرّيّ الحَرُون، وأمثالُهم، وأقامَ المأمونُ على اسْتيحاشٍ من الآمِر وكثُرَتِ السِّعايَةُ فيه، وأنّه يَدَّعي أنّه ولَدُ نِزار من جاريةٍ خرجَتْ من القَصْر حامِلاً به، وأنّه بعثَ ابنَ نجيبِ الدَّوْلَة إلى اليَمن يَدْعو له. فبعثَ الآمرُ إلى اليَمن في اسْتِكْشاف ذلك.

مَقْتَلُ ابن البَطائحيّ

ولمّا كثُرت السِّعايَةُ فيه عند الآمِر(أ) وتوغّلَ صدْرُه علَيْه، كتب إلى
[70 أ] القُوّاد الّذين كانوا [معَ](ب) أخيه بالإسكندريّة بالوُصول / إلى دار الخِلافة

(أ) ص: الأمير (ب) من ص، ظ: معه.

وتقدّم بهم لذلك عليُّ بن السّلار[أ]، فحضروا واستأذنَ المؤتمَنُ بعدَهم في الوصول فأذِنَ له. وحضر رمضانُ من سنةِ تسعَ عَشْرةَ فجاؤوا إلى القَصْر للإفطار على العادَةِ، ودخلَ المأمونُ والمُؤتَمن فقُبِض علَيْهما، وحبَسَهما داخلَ القَصْر. وجلَس الآمِرُ من الغَد في إيوانِه وقُرِىءَ [عليه][ب] وعلى النّاس كتابٌ بتعَدُّد ذُنوبهم، وتركَ الآمرُ رتْبةَ الوَزارَة خِلْوًا، وأقامَ رجلَيْن من أصْحاب الدّواوين يَستَخْرجان الأموالَ من الخَراج والزّكاة والمكْس، ثمّ عزلَهما لظُلْمِهما، ثمّ حضَر الرّسولُ الّذي بعثَه إلى اليَمن ليَكْشفَ خبرَ المأمون وأحضرَ ابنَ نجيبِ داعيتَه[ج] فقُتِلَ، وقُتِل المأمون وأخوه المُؤتمن.

مقتَلُ[1] الآمرِ وخِلافةُ الحافِظ

كان الآمرُ مُؤْثِرًا للذّاتِه، طموحًا إلى المَعالي وقاعِدًا عنْها، وكانَ يحَدّثُ نفسَه بالنُّهوضِ إلى العراق ويستَعِدُّ لذلك في كلّ وقْتٍ ثم يَقْصُرُ عنه. وكان يَقْرِض الشّعْرَ قليلاً، ومن قوله[2]: [السريع]

أصبَحْتُ لا أرجو ولا أتّقي   إلاّ إلاهي ولـه الفَضْـلُ
جـدّي نبيّـي وإمامـي أبي   ومَذْهبي التّوحيـدُ والعَـدْلُ

(أ) ص: سلار (ب) من ص (ج) ص: وداعيته.

(1) الكامل 10: 664 الاتعاظ 3: 137.

(2) البيتان في اتعاظ الحنفا 10: 130.

وكانت النّزاريّةُ تحاولُ على قَتْله فيحترزُ منهم. واتّفق أنّ عَشرةً منهم اجتَمعوا في بَيْتٍ، وركبَ بعضَ الأيّام إلى الرّوضَة ومَرّ على الجِسْر بَيْنَ الجَزيرة ومِصْرَ، فسَبقوه فوقَفوا في طَريقه، فلَمّا توسّطَ الجِسْرَ انفرَدَ عن المَوْكبِ لضيقه فوَثَبوا عليه وطَعنوهُ، فقُتِلوا لحينهم، وماتَ هو قبلَ الوُصول إلى مَنْزله سنةَ أربعٍ وعشْرينَ وخمس مائة، لِتِسْعٍ وعشرينَ سنة ونصْف من خِلافته[1].

وكان قد استَخْلَص مملوكَيْن، وهما: بَرْغُش العادِلُ وبَرْغَوَارِدْ[أ] هزبرُ المُلوك، وكان يُؤْثِرُ العادلَ منهما، فلمّا ماتَ الآمِرُ تحيَّلُوا في قيام أبي المَأمون [70 ب] عبد المجيد[ب] / بالأمْر، وكان أكبرَ القَرابة سِنًّا، وأبوهُ أبو القاسِم محمّد بن المُسْتَنْصِر مَعدّ، وقالوا إنّ الآمرَ أوْصَى بأنّ فلانةً حاملٌ فدلّته الرُّؤيا أنّها تَلِدُ ذكرًا فهو الخَليفةُ بَعْدي، وكفالَتُه لعبد المجيد، فأقاموا كافِلاً، ولَقّبوه الحافِظَ لدين الله، وذَكروا من الوَصِيّة أن يكونَ هِزَبْرُ[2] الملوك وزيرًا، والسّعيدُ يانسُ من مَوالي الأفضل صاحبَ الباب، وقُرِىءَ السجِلُّ بذلك وتقرّرَ الأمْرُ عليه، واستَمَرّ الحافظ على كفالَتِه وانفشّ ورَمُ الحُبْلَى وذهبَ أثرُ الحَمْل فاستقرّ الحافِظُ في الخِلافة.

(أ) كذا مضبوط بالحركات في ظ، وفي الاتعاظ 3: 137: هزار الملوك جوامرد (ب) ص: عبد الصّمد.

---

(1) اتعاظ الحنفا 10: 130.

(2) كذا مضبوط بالحركات في ظ، وفي الاتعاظ 3: 137: هزار الملوك جوامرد.

ولايةُ أبي[1] عليّ بن الأفضل الوِزارةَ ومَقتلُه

ولَمّا تقرّر الأمْرُ على وزارة هِزبْر المُلوك وخُلِعَ عليه، أنكرَ ذلك الجندُ، وتولّى كِبْرَ النّكير[أ] رضوانُ بن ولخش[2] كبيرُهم. وكان أبو عليّ بن الأفضل حاضِرًا بالقَصْر، فحثّه بُرْغُش العادلُ على الخُروج حسَدًا لصاحبه وأوْجدَ له السّبيلَ إلى ذلك، فخرجَ وتعَلّق به الجُنْد، وقالوا: هذا الوزيرُ بنُ الوزير ابن الوزير، وتنصّل فلم يقْبَلُوا وضرَبوا له خيمةً بيْن القَصْريْن وأحدَقوا به، وأُغْلقَت أبوابُ القَصْر فتَسَوَّروهُ ووَلَجوا من طَبقاتة، واضطُرَّ الحافِظُ إلى عَزْل هزبْرِ المُلوك ثمّ قَتْلِه، ووُلّيَ أبو عليّ أحمدُ بن الأفضل الوِزارةَ، وجَاسَ بدَسْت أبيه وردّ على النّاس أموالَ المُصادَرة[ب] وأملاكَهم المُغْتَصَبَةَ. واستَبَدَّ على الحافِظ ومَنعه من التّصرُّف، ونَقَلَ الأمْوالَ والذّخائِرَ من القَصْر إلى دارِه. وكان إماميًّا مُتَشَدّدًا، فأشارَ عليْه الإمامِيّةُ بإقامة الدَّعْوة للقائِم المُنْتظَر، وضرَب[3] الدّراهِمَ باسْمه دونَ الدّنانير، ونقَشَ عليها: الله الصَّمَد، الإمامُ محمّد، وهو اسمُ المُنْتظَر، وأسقطَ ذكْرَ إسماعيلَ من الدُّعاء في المنابِر وذِكْرَ الحافِظِ، وأسْقطَ من الأذان حَيّ على خَيْرِ العَمَل، ونعتَ / نفسَه بنُعوتِ أمرَ الخطباءَ [171أ]

(أ) ص: كبر ذلك (ب) ص: الوزارة.

---

(1) الكامل 10: 672.

(2) في الاتعاظ (10: 137) : وَلَخشي، قال إنّه أحد الأمراء المميّزين أرباب الشّجاعة وهو رأس الجَمْع.

(3) الاتعاظ 3: 140.

بذِكرها على المنابِر. وأرادَ قَتْل الحافِظ بمن قتل الآمرَ من إخوته، فإنّ الآمرَ أحضرهم عند نَكْبةِ الأفضل ووَبّخهم، وسَفِهَ عليه أحدُهم فقتلَهم، فلم يقدز أبو عليّ على قَتْله فخلَعَه واعتقَلَه، وركِب بنَفْسه في المواسِم وخطَب للقائِم مُمَوّهًا، فتنَكَّرَ لهُ أولياءُ الشّيعة ومماليكُ الخُلفاء، وداخَلَ يانسُ الجندَ من كُتامَة وغيرِهم في شَأْنه، فاتّفقوا على قَتْله، وترصّدَ له قومٌ من الجُنْد فاعْترَضوهُ خارجَ البلَد وهو في موْكبه وهم يتلاعَبون على الخيْل، ثم اعْتمدوه فطَعَنوه وقتلوه، وأخرجوا الحافظَ من مُعْتَقَلِه وجدّدوا له البيعةَ بالخِلافة، ونُهبَتْ دارُ أبي عليّ، وركِب إليها الحافظُ فحملَ ما بَقِيَ فيها إلى القَصْر، واستَوْزَر أبا الفَتْح يانسَ الحافِظيّ ولقّبه أميرَ الجيوش، وكان عظيمَ الهَيْبة بعيدَ الغَوْر، واستَبَدَّ عليه ثانيةً فاستَوْحَش كلٌّ منهما من صاحبه. ويُقال إنّ الحافظَ وضعَ له سُمًّا في المُسْتَراح فهلك[أ] به وذلك آخرَ ذي الحجّة سنةَ ستٍّ وعشرين.

قيامُ حسَنِ بن الحافِظ بأمْرِ الدّوْلَة ومَكْرِهِ بأبيه ومَهْلِكهُ

ولمّا هلَك يانسُ أرادَ الحافظُ أن يُخْلِيَ دسْتَ الوزارة ليَسْتريحَ من الشّغب الّذي عرض منهم للدّولة، وأجمعَ أن يُفوّضَ الأمورَ إلى وَلَده، ففوّضَ إلى ابنه سلَيْمان، وماتَ لشهرَيْن، فأقام ابنَه الآخرَ حَسَنًا، فحدّثَتْهُ نفسُه

(أ) ص: هلك.

بالخِلافة وعزَم على اعْتقال أبيه، وداخلَ الأجنادَ في ذلك فأطاعوهُ، ثمّ [أطْلَعوا][أ] أباهُ على أمْره فأوقع[ب] بهم وفتك فيهم، يُقالُ [إنّه][ج] قتل منهم في لَيْلةٍ أربعينَ. وبَعث أبوه خادِمًا من القَصْر لقِتاله فهزَمه حسنٌ وبقيَ الحافظُ مَحجوزًا وفسَدَ أمرُه، وبعثَ حسنٌ بهرامَ الأرمنيّ لحَشْد الأرْمَن ليسْتَظْهر بهم على الجُنْد ويوقِعَ بهم، ثمّ اعتَزَم الجُنْد على الفَتْك به فامْتنع ولجأ إلى الحافِظ، واجتَمعَ / القُوّادُ والجندُ وثاروا بحَسَنٍ وطلبوه من أبيه، ووَقفوا بيْن القَصْرَيْن [71 ب] وجَمعوا الحطبَ لإحْراق القَصْر، واستَبْشَع الحافظُ قَتْلَه بالحديد فأمرَ طبيبَه ابنَ قَرْقة[1] أن يسُمَّهُ، فماتَ، وأدْخَلَ بعضَ الجُنْد حتّى عايَنه مَيّتًا فرَضوا وافتَرقوا وأُبْعِدَ الطّبيبُ ابن قرْقة عنه وذلك سنةَ تسعٍ وعشرينَ.

وِزارةُ بَهْرام[2] ورِضْوان بَعْده

ولمّا مات حسنُ بن الحافظ ووَصَل بَهْرامُ بحَشْدِ الأرمن، اجتَمع الجُنْد، وكان بهرامُ كبيرَهم، وأرادوا الحافِظَ على وزارَتِه، فوافَقَهم وخلَع عليه وفوّض إليه الأمورَ السُّلْطانيّةَ واستَثْنَى عليه الشرعيّةَ، ولقّبه تاجَ الدَّوْلَة، فتمكّنَ[د] في

(أ) من ص وفي ظ: أطاعوا (ب) ص: ففتك بهم (ج) من ص (د) ص: افتكين

(1) عبّر عنه بطبيبه، وفي الاتعاظ 3: 154 أنّه كان يلي الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح والسروج. ويقول ابن تغري بردي في النجوم (5: 242): إنّه كان خبيرًا بالاستعمالات ذكيًا. وقد قتله الحافظ بعد ذلك بخزانة البنود. الاتعاظ 3: 155.

(2) اتعاظ الحنفا 3: 155 الكامل 11: 24، 48-.

الدَّوْلَة واستعمل الأرمنَ وأهانوا المُسلمينَ، وكان رضوانُ بن ولخش صاحبَ الباب وهو الشّجاع الكاتبُ من أوْلياء الدَّوْلَة، فكان يُنكِرُ على بَهْرام ويَهْزَأُ به، فولّاه بهرامُ الغَرْبيَّةَ وأخرجَهُ إليها فأقامَ في ولايتها ثلاثةَ أشهرٍ، ثمّ جمعَ الجموعَ وزَحفَ إلى القاهِرَة طالِبًا للوزارَة، ففرَّ بهرامُ وقصدَ قوصَ وكان بها أخوه عامِلاً، وحَمَل رضوانُ المصاحفَ على الرّماح مستَغيثًا للحافظ فقبلَه واستَوْزَره، ولمّا بلَغ أهلَ قوصٍ خروجُ بهرامَ من الوزارَة ومُفارقَتُه للسُّلْطان ثاروا بأخيه وقَتَلوه، ووصلَ بهرامُ إلى قُوص في ألْفين من الأرْمن ووجدَ أخاه قتيلاً فلم يعرضْ لأهل قوص وفاءً بحقّ الخِلافة، وصَعِد إلى أسْوانَ فامْتنعَتْ عليه بكَنزِ الدَّوْلَة، ثمّ بعثَ رضوانُ العساكرَ في طلَبه مع أخيه الأكْبر وهو إبْراهيمُ الأوْحد، فاستَنْزَلَه على الأمان لهُ وللأرْمن الّذين معَه، وجاءَ به فأنْزله الحافظُ في القَصْر إلى أن ماتَ على دينه، واستَقَرّ رضوانُ في الوزارَة ونُعِتَ بالأفضل، وكان سُنّيًا، وكان أخوه إبْراهيم إماميًا، فأرادَ الاستِبْدادَ وأخذ في

[72أ] / تَقْديم مَعارفه سَيْفًا وقلمًا، وأسقطَ المكوسَ وعاقَبَ من تعَدّى لها، فتغَيّرَ له الخليفةُ فأرادَ خلعَه، وشاورَ في ذلك داعي الدُّعاة وفُقهاءَ الإماميّة فلم يُفتوهُ في ذلك بشيء، وفَطَنَ له الحافظُ فدَسّ خمسينَ فارسًا يُنادونَ في الطُّرقات بالثَّوْرَة عليه ويهتِفونَ باسم الحافِظ، فركِبَ لوَقْته هارِبًا مُنْتَصفَ شَوّال سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، ونُهِبت دارُه، وركِبَ الحافِظُ وسَكّنَ النّاسَ ونقلَ ما فيها إلى

القَصْر. [أ] وسار رضوانُ يريد الشّام يَسْتَنْجد التّرْكَ، وكان في جُمْلته شاوَرْ وهو من مُصْطَنَعيه، وأرسلَ الحافظُ الأميرَ ابن مصال ليَرُدَّه على الأمان فرجَع وحبَسه في القَصْر، وقيلَ وصلَ إلى صَرْخَد فأكْرَمَه صاحبُها أمينُ الدَّوْلَة كُمُشْتُكِين وأقام عنده ثمّ رجعَ إلى مصْرَ سنةَ أربعٍ وثلاثين، فقاتَلَهم عند باب النَّصْر وهزَمهم، ثمّ افترقَ عنه اصحابهُ وأرادَ العَوْدَ إلى الشّام فبعثَ الحافظُ عنه ابن مصال وحبَسه بالقَصْر إلى سنة ثلاثٍ وأربعينَ، فنقَب الحبْسَ وهربَ إلى الجيزَة، وجمعَ المغاربةَ وغيرَهم، ورجعَ إلى القاهِرَة فقاتَلَهم عند جامع ابن طولُونَ وهزَمهم، ثمّ دخلَ القاهِرَة ونزلَ عند الجامع الأقْمر، وأرسل إلى الحافِظ في المال ليُفَرّقه فبعث إليه عشرينَ ألْفًا على عادَتِهم مع الوَزير، ثمّ اسْتَزَاد عشرينَ وعشرينَ وفي خلال ذلك وضَع الحافظُ عليه جمعًا كثيرًا من السّودان فَحملوا عليه وقَتلوه وجاؤوا برَأْسه إلى الحافِظ.

واستمرَّ الحافظُ في دَوْلَته مباشِرًا لأموره، وأخْلَى رُتْبةَ الوزارَة فلَم يولّها أحدًا بقيَّةَ أيّامِه.

(أ) ص: قصره.

وَفاةُ الحافِظ[1] وولايَةُ ابْنِهِ الظّافِر

ثمّ تُوفّيَ الحافظُ لدين الله عبدُ المجيد بنُ الأمير أبي القاسم أحمد بن المُسْتَنْصِر سنةَ أربعٍ وأربعينَ، لتِسْعَ عشرةَ سنة ونصف من خِلافَته، وعن سنٍّ عالية، يقالُ بلغَ عمرُه سَبْعًا وسَبْعينَ / سنة، ولم يزَلْ في خلافتِه محجورًا لوُزرائِه. [72 ب]

ولمّا ماتَ وَلِيَ بَعْده ابنُه أبو مَنْصور[2] إسماعيلُ بعَهْده إليه بذلك، ولُقِّب الظّافرَ بأمْر الله.

وِزارةُ ابن مَصال[3] ثمّ ابن السَّلار

كان الحافِظُ لمّا عَهِدَ لابْنه الظّافر أوصاهُ بوِزارَة ابن مصال، فاسْتَوْزَره أربعينَ يومًا، وكان عليّ بن السّلار والِيًا على الإسْكندريّة والبُحَيْرة، وكان ربيبُه عبّاسُ بنُ أبي الفُتوح بن يحيى بن تَميم بن المُعِزّ بن باديس والِيًا على الغَرْبية، أبوه أبو الفتوح هَرب أمام أخيه عليّ عندما وَلِيَ بإفريقيَّة ونزلَ بالإسْكندرية ومعه بَلاّرَةُ بنْتُ عمّه القاسِم وابنُه منْها عبّاس، وتزوّجت بعدَه بابن السّلار،

(1) الكامل 11: 141 اتعاظ الحنفا 3: 189.
(2) الكامل 11: 193.
(3) اتعاظ الحنفا 3: 196، الكامل 11: 141 –.

وشَبَّ عبَّاس، وتقدَّم عند الحافِظ حتَّى وليَ الغَرْبِيَّة، فلم يَرْضَ ابنُ السَّلار وزارةَ ابن مصال واتَّفق مع عَبَّاس على عَزْله، وبلَغ الخبرُ إلى ابن مصال فشكَى إلى الظَّافِر، فقَال له دُرَيُّ[1] الحَرون: لَيْس هنا من يُقاتِل ابنَ السَّلار. فغضِبَ الظَّافر ودَسّ إليه بأن يَبْنِي على مصْلَحته، فخرجَ إلى الصَّعيد، وقدِمَ ابنُ السَّلار إلى القاهِرَة فاستَوْزَره الظَّافرُ وهو متنكِّرٌ له ولقَّبه العادلَ، وبعثَ العسكرَ مع عَبَّاس ربيبِه في أتْبَاع ابنِ مصال، فخرجَ في طَلَبه، وكان معه جماعةٌ من [لَواتَه][أ] والسّودان، فتحَصَّنوا من عبَّاس في جامع دَلاص فأحرَقَه علَيْهم وقتَلَ ابنَ مصال وجاءَ برَأْسه. [وقام][ب] ابنُ السَّلار بالدَّوْلَة وحفِظَ النَّواميسَ وشدَّ من مذاهب أهل السُّنة. وكان الخليفةُ مُسْتَوْحشًا منه متَنَكِّرًا له وهو مُبالغٌ في النَّصيحَة والخِدْمة، واستَخْدم الرجالَ لحراسَته فارْتاب به [صِبْيان][ج] الخاصّ من حاشية الخَليفة فاعْتَزَموا على قَتْله، ونَما ذلك إليه فقَبض على رُؤُوسِهم فحَبَسهم وقتَلَ جماعةً منْهم، وافْترَقوا ولم يَقْدِر الظَّافرُ على إنْكار ذلك. واحتفَلَ ابنُ السَّلار بأمْر عَسْقَلان ومَنَعَها من / الفِرنْج، وبعثَ [173أ]

(أ) من ص، وفي ظ: نواته (ب) من ص، وفي ظ: وقال (ج) من ص، وفي ظ: صبيا.

---

(1) وفي ظ: دُرَيّ، وفي الاتعاظ (3: 196): فقال أمير من الأمراء شيخ يقال له دري الحرون، وهو أحدُ أشرار القوم ومن رفقة ابن السلار.

المَدَدَ [(أ)] إليها كلَّ حينٍ من الأقْوات والأسلِحة، فلم يُغْنِ ذلك عنها، ومَلَكَها الفِرِنْجُ، وكان في ذلك من الوَهْنِ على الدَّوْلَة ما تَحدَّث به النّاس.

مَقْتَلُ ابنِ السَّلار [1]، ووزارةُ عبّاس بن أبي الفُتوح

ولمّا قَتَل العادلُ بنُ السّلار صبْيَانَ الخاصّ، تأكّدت نكراءُ الخَليفة له واشتدّ قلَقُه هو، وكان عَبّاسُ بن أبي الفتوح صديقًا مُلاطِفًا له، فكان يُسَكِّنُه و[يُهَدِّؤُه] [(ب)]، وكان لعبّاس ولَدٌ اسمُه نَصْر استخَصّه الظّافِر واسْتَدْناهُ. ويُقال كان يَهْواه، ففاوَضَ العادلُ عَبّاسًا في شأْن ابنِه، ونَهاه عن مُخالَطة ابنِه للظّافِر فلم يَنْتَه ابنُه، فنَهى العادلُ جدَّته [2] أن يدخلَ إلى بَيْتِه، فشقّ ذلك على [نَصْر] [(ج)] وعلى أبيه وتنَكَّرَ للعادِل.

وزَحفَ الفِرِنْجُ إلى عَسْقَلان، فَجَهّز العادلُ العساكرَ إليها مَددًا مع ما كان يَمُدُّها به وبعثَهم مع عبّاس بن أبي الفُتوح، فارْتابَ لذلك وفاوَضَ الظّافرَ في قَتْل العادل، وحضَر معَهم مؤيّد الدَّوْلَة الأميرُ أُسامَة بن مُنْقذ أحدُ أمراء شَيْزَر، كان نَزيلاً عند الظّافِر [(د)]، فاستَصْوب ذلك وحَثّ عليه. وخرجَ عبّاسٌ

(أ) ص: وبعث إليها بالمدد (ب) في الأصول: يهدّيه (ج) في ظ: نصير خطأ (د) ص: وصديقًا لعبّاس.

---

(1) الكامل 11: 184- الاتعاظ 3: 205.

(2) هي بلارة بنت القاسم زوجة العادل، انظر اتعاظ الحنفا 3: 204.

بالعساكر إلى بِلْبيس وأوْصى ابنَه [نصرًا][أ] بقَتْله، فجاءَ في جماعةٍ إلى بَيْت جَدَّته والعادلُ نائِمٌ فدخلَ إليْه وضرَبَه فلم يُجْهِزْ عليه، وخرجَ إلى أصْحابه، ثمّ دَخلوا جميعًا فقتَلُوه وجاؤوا برَأْسه إلى الظّافِر، ورَجع عبّاسٌ[1]، من بِلْبيس بالعساكر فاسْتَوْزره الظّافر، وقام بالدَّوْلَة وأحسنَ إلى النّاس، ويَئِسَ أهلُ عَسْقلانَ من المَدَدِ فأسْلموا أنفسَهم وبلَدَهم بعد حصارٍ طويلٍ، وكان ذلك كلُّه سنةَ ثمانٍ وأربعين.

مَقْتَلُ الظّافِرِ[2] وإخْوتِهِ وولايةُ ابْنه الفائِز

ولمّا وزَر عبّاسٌ للظّافِر وقام بالدَّوْلَة، وكان ولَدُه نَصْرٌ من نُدمان الظّافر، وكان مُتَّهَمًا بهواهُ كما تقَدَّم، وكان أسامةُ بنُ مُنقذ من خُلْصان عبّاس وأصْدقائِه، فقبَّحَ عليه سوءَ القالَةِ في ابْنه وأشار عليه بقَتْل الظّافِر، فاستَدْعى ابنَه / نَصْرًا [73 ب] وقبَّحَ عليه شناعةَ الأُحْدوثَة بَيْن النّاس. وأغراهُ باغْتيال الظّافِر ليَمْحوَ عنه ما تحدَّثَ به النّاس، فسألَ نَصْرٌ من الظّافر أن يأتِيَ إلى بَيْته في دَعْوةٍ، فركِبَ من القَصْر إليه فقتلَه نَصْرٌ ومن جاءَ معهُ ودفَنَهم بداره، وذلك في المُحَرّم من سنةَ تسعٍ

(أ) في ظ: نصير، خطأ.

---

(1) بطل مسير العساكر إلى عسقلان فسَرَّ الفرنج ما جرى وكانوا مُحاصرين لها. انظر بقية الخبر في الاتعاظ 3: 206.

(2) الكامل 11: 191- الاتعاظ 3: 209.

وأربعينَ. وباكَرَ عبّاسٌ القَصْرَ ولم يَرَ الظّافِرَ، وسألَ زِمامَ القصرِ فأحْسَنَ العُذْرَ، ورجعَ إلى أخوَيِ الظّافِرِ يوسفَ وجبْريلَ فخبَّرَهما برُكوبِ الظّافِرِ إلى دارِ نَصْرٍ، فقالا له: خَبِّرِ الوزيرَ، فلمّا جاء عبّاسٌ من الغدِ أخبَرَهُ بأنّه ركبَ إلى بَيْتِ نَصْرٍ ابنِه ولم يَعُدْ، فاسْتَشاطَ غَضبًا عليه ورماهُ بأنّه مُداخلٌ لأخوَيْهِ في قَتْلِه، ثمّ استدْعاهما فقتلَهما وقتَلَ معَهما ابنًا كان هُنالِكَ لحسَنِ بنِ الحافِظ، ثمّ أخرجَ ابنَه أبا القاسمِ عيسى ابنَ خمْسِ سنينَ، وحملَه على كتفِه وأجْلسه على سَريرِ المُلْكِ، وبايعَ له بالخِلافَةِ، ولقّبه الفائِزَ بنصْرَ الله. ونقلَ عبّاسٌ من القَصْرِ من الأموالِ والذّخائرِ ما لا حَدَّ له. ومَرّ الفائزُ عند خُروجِه بإخوتِه القَتْلى فاضطربَ وفزِعَ وبَقِيَ سائرَ أيّامِه يَعْتادُهُ الصَّرْعُ.

وِزارةُ [1] الصّالحِ بن رُزِّيك

ولمّا قُتِلَ الظّافرُ وأخواهُ كما ذكرناه، كتبَ النِّساءُ والخَدمُ من القَصْرِ إلى طلائعِ بنِ رُزِّيكَ وكانَ واليًا على الأُشْمونَيْنِ والبَهْنَسا، وقَبْلَها على مُنْيَةِ ابنِ خَصيبٍ. وجاء الخبرُ بأنّ النّاسَ اختلفوا على عبّاسٍ بسبَبِ ذلكَ، فجمَعَ وقصدَ القاهِرَةَ ولَبِسَ السّوادَ حُزْنًا ورفَعَ على الرّماحِ الشّعورَ الّتي بعثْنَ[أ] بها نساءُ

(أ) ص: بعث بها النساء حزنا.

(1) الكامل 11: 193.

القَصْر. ولمّا عبرَ البَحْرَ خرجَ عبّاسٌ وولَدُه بما قَدروا عليه من مال وسلاحٍ من حاصِل الدَّوْلَة ومعَهما صديقُهما أسامةُ بن مُنقِذ، فاعتَرَضهم الفِرنْجُ وقاتَلوا [فقُتِل][أ] عبّاسٌ وأُسِرَ ولَدُه ونجا أسامةُ إلى الشّام. ودخلَ طلائِعُ القاهِرَةَ في رَبيع سنةَ[ب] تسْعٍ وَ [أربعين][1] وجاءَ إلى القَصْر / راجِلاً ثمّ مضَى إلى دار [174] عَبّاس ومعه الخادِمُ الّذي حضرَ لقَتْله فاستَخْرجه من التُّراب ودَفنه عند آبائه، وخلَع الفائزُ عليه للوِزارَة ولَقّبه الصّالحَ، وكان[ج] كاتبًا أديبًا وإماميًّا، فقام بأمْر الدَّوْلَة وشرَع في جَمْع الأمْوال والنّظر في الولاياتِ، وكان الأوحدُ بن تميمٍ - من قَرابة عبّاس - واليًا على دِمْياط[د] وتِنّيس، وكان لمّا سَمِع بفَعْلة قريبِه عَبّاس جمعَ وقصدَ القاهِرَة فسَبَقَهُ طلائعُ، فلمّا استقلَّ بالوِزارة أعادَهُ إلى عمَلِه بدِمْياطَ وتِنّيس، ثمّ بعث في فِداء نَصْر بن عَبّاس من الفِرنْج وجيءَ به فقتَلَه وصلَبه بباب [زويلَة][هـ] ثمّ نظرَ في المُزَاحِمينَ له من أهْل الدَّوْلَة، ولم يكنْ هنالك[و] أرفع رتبةً من تاجِ المُلوك قايْماز وابنِ غالب، فوضعَ عليْهما الجنْد فطلبوهما فهربا[2] ونَهب دورَهما، وتَتَبّع كبارَ الأُمراء بمثل ذلك حتّى خلا لَهُ

(أ) من ص (ب) سقط من ص (ج) ص: وكان إماميًّا كاتبًا أديبًا (د) سقط من ص (هـ) من ص (و) سقط من ص

(1) في الأصول: وخمسين خطأ، والصواب ما أثبتناه عن ابن الأثير والمقريزي.

(2) في الاتعاظ (3: 221): وتتبّع الصّالح من كان مع نصر بن عباس في قتل الظافر، فقتل قايماز وفتوح الأخرس وابن غالب صبرًا بين يديه في جماعة معهم، ويذكر المقريزي أيضًا: بأن تاج الملوك قايماز كان من أكابر الأمراء ويليه ابن غالب، فحمل الأجناد عليهما حتّى قُتلا ونهبت دورُهما.

الجوّ، ووضعَ الرّقباء والحجّابَ على القَصْرِ فثقُلَت وَطْأتُه على الحُرَم، ودَبّرت عَمّةُ الفائِز في قَتْل الصّالح وفرّقت الأموالَ في ذلك، ونمّا الخبرُ إليه فجاء إلى القَصْر وأمر الأستاذينَ والصّقالبةَ بقَتْلها فقتلوها سِرًّا، وصارَ الفائزُ في كفالَة عمّته الصُغرى. وعظُمَ اسْتِبْداد الصّالح واسْتفْحل أمرُه، وكان يَبْيع الولاياتِ للأُمراء، واتّخذ مَجْلِسًا لأهْل الأَدَب[1] يُسامِرونَه فيه، وكان يقرض الشِّعْرَ ولا يُجيدُه[2]، ووَلّى شَاوَرَ السَّعْديَّ على قُوص ثمّ نَدِم وأشارَ عليه أصحابُه بصَرْفه، واستَقْدمه فامتَنَع وقال: إن عزَلَني دخلتُ بلَدَ (أ) النُّوبة، فتركَهُ.

وعلى عَهْده كان استيلاءُ نور الدّين مَحْمود الملكِ العادلِ على دِمَشْق من يَد بني طغْتِكين أتابك تُتُش سنةَ تسعٍ وأربعينَ وخمس مائة.

وفاةُ الفائِز[3] وولايةُ العاضِد

ثمّ تُوفّيَ الفائزُ بنَصْر الله أبو القاسِم عيسى بنُ الظّافِر إسْماعيلَ سنةَ خمسٍ وخَمْسينَ، لِستِّ سنينَ من خلافَته، فجاءَ الصّالحُ بنُ رُزّيك إلى / القَصْر وطلبَ الخُدّام لإحْضار أبْناء الخُلَفاء ليختار منهم، وعدَلَ عن 74 ب

(أ) ص: بلاد.

---

(1) اتعاظ الحنفا 11: 222، 253.

(2) كان الحسن بن علي بن الزبير يُعينُه على إصلاحه وتميمه.

(3) اتعاظ الحنفا 3: 238: كانت وفاته ليلة الجمعة لعشر بقيت من رجب سنة 555 هـ. الكامل 11: 255 وفيه أنّ وفاته في صفر.

أكابِرِهم إلى الأصاغِر لمكان اسْتِبْداده، فوقَع اختيارُه على أبي محمّد عبد الله بن يوسف قتيل عبّاسٍ، فبايَع له بالخِلافِة وهو غُلامٌ ولَقَّبه العاضدَ لدين الله، وزوّجَه ابْنتَه وجَهّزها بما لم يُسْمَعْ بمثله.

مَقْتَلُ الصّالحِ بنِ رُزّيك (1)، وولايةُ ابْنِه رُزّيك

ولمّا اسْتَفْحلَ أمرُ الصّالح وعظُمَ اسْتِبْدادُه وانفَرَدَ بجبايةِ الأمْوال والتَّصرُّف وحَجَرَ العاضدَ، وتنكّر له الحُرَمُ ودَسَسْنَ إلى الأُمراء بقَتْله، وتولّتْ كِبْرَ ذلك عمّةُ العاضِد الصُّغرى الّتي كانت كافلةَ الفائز بعدَ أُخْتها، واجتَمع قومٌ من القُوّاد والسُّودان، منْهم الرِّيفيّ الخادِم، وابنُ الرّاعي[2] والأمير [ابن قوام][أ] الدَّوْلَة وكان صاحبَ الباب، وتواطَؤوا على قَتْله. ووَقفوا في دهْليز القَصْر، وأخرجَ ابنُ قوام الدَّوْلَة النّاسَ أمامَه وهو خارجٌ من القَصْر، واستَوْقَفه عنبرُ الرِّيفيّ يُحادِثُه وتقدّم ابنُه رُزّيك، فوثَب عليه جماعةٌ منْهم وجَرحوه، وضرَبَ ابنُ [الرّاعي] الصالحَ فأثْبته وحُمِلَ إلى داره فبقِيَ يَجودُ بنَفْسه يومَه ذاك[ب]، وإذا أفاقَ يقول: رحمكَ الله يا عَبّاس، وماتَ من الغَدِ.

(أ) من ص وفي ظ: برقوام (ب) من ص وفي ظ: ذلك.

---

(1) الكامل 11: 274، اتعاظ الحنفا 3: 246، 253، النجوم الزاهرة 5: 314.
(2) في الأصول: ابن الداعي.

وبعثَ إلى العاضِد قبل مَوْته يُعاتِبُه، فحلَفَ على البراءة من ذلك ونَسَبه إلى العَمّة، واحضرَ ابنَهُ رُزّيك ووَلّاه الوزارةَ مكان أبيه ولقّبه العادلَ، وأذِن له في الأخْذ بثأره، فقتلَ العَمّة وابنَ قوام الدَّوْلَة والأستاذَ عنبرَ الرّيفيّ، وقامَ بحَمْل الدَّوْلَة، وأُشيرَ عليه بصَرْف شَاوَرْ من قُوص، وقد كان أبوه أوْصاهُ بإبقائه وقال له: قد ندِمْتُ على [ولايته](أ) ولم يُمْكِنّي عَزْلُه؛ فصرفَه وولّى مكانَه الأميرَ ابن الرِّفعة، فاضطربَ شَاوَرْ وخرج إلى طريق الواحاتِ وجمعَ وقصدَ القاهِرَة، وجاء الخبرُ إلى رُزّيك فعجَزَ عن لقائِهِ، وخرج في جماعةٍ من غِلْمانِه بعِدّةٍ / [75أ] أحمالٍ من المال والجَوْهر والثّيابِ، وانتهى إلى إطْفيح فاعترَضَهُ ابنُ النّيصر وقبضَ عليه وجاء به إلى شَاوَرْ فاعتقلَهُ واعتقلَ معه أخاه، فأرادَ الهربَ من مَحْبِسه فوَشَى به أخوه فقُتِلَ لسنةٍ من ولايته ولتِسْع سنينَ من ولاية أبيه.

وِزارةُ (1) شَاوَرْ ثمّ الضِّرْغام من بَعْدِه

ودخلَ شَاوَرْ القاهِرَة سنةَ ثمانٍ وخمسينَ ونزلَ بدار سَعيد السُّعداء، ومعَهُ ولَدُه طيّء وشُجاعٌ والطّاري. وولّاهُ العاضِدُ الوزارةَ ولقّبه أميرَ الجُيوش

(أ) من ص.

(1) الكامل 11: 290، اتعاظ الحنفا 3: 258.

وأمكنه من أموال بني رُزّيك، فاستصفى مُعظَمَها، وزادَ أهلَ الرّواتب والجراياتِ عشَرة أمثالِها واحتَجبَ عن النّاس. وكان الصالحُ بنُ رُزّيك قد أنشأ في دولَتِه أمراءَ يُسمّون البرقيّة، وكان مُقَدَّمهم الضّرْغامُ، وكان صاحبَ الباب، فنازعَ شَاوَرْ في الوِزارَة لتسْعة أشهُرٍ من ولايته، وثارَ عليه وأخرَجه من القاهِرَة، فلَحِق بالشّام وقَتَلَ ولَدَه طيّئًا وكثيرًا من الأُمَراء المِصْريّين حتّى أضعفَ الدّوْلَة وخلَت من الأعْيان، وآلَ ذلك إلى خَرابها.

مَسيرُ شِيرْكُوهْ[1] وعساكرِ نورِ الدّينِ إلى مصْرَ مع شَاوَرْ

ولمّا لحِقَ شَاوَرْ بالشّام نزلَ على المَلِكِ العادِل نور الدّين بدِمَشْق صريخًا، وشرَط له ثُلثَ الجِبايَة على أن يُقيمَ [له][أ] العساكرَ عنده، فجهّزَ له أسدَ الدّين شيرْكُوهْ بنَ شادي الكُرْديَ[ب] في العساكر وكان مُقدَّمًا في دَوْلَتِه، ونَذكرُ سببَ اتّصالِه به في مَوْضِعه. فساروا في جُمادَى الأولى سنةَ تسعٍ وخمسينَ، وقد تقدّمَ نورُ الدّين إلى أسدِ الدّين شِيرْكُوهْ بأن يُعيد شَاوَرْ إلى وَزارَتِه وينتَقِمَ له ممّن نازَعَه. وسارَ نورُ الدّين بعساكِره إلى طرفِ بلاد الفِرنْج ليَمْنَعهم من اعتِراض أسد الدّين إن همّوا به. ولمّا وصلَ أسدُ الدّين وشَاوَرْ إلى

(أ) من ص (ب) سقطت من ص.

(1) الكامل 11: 298.

بِلْبِيس لَقِيَهم ناصرُ الدّين [همامٌ][1] وفَخر الدّين حسامٌ أخوَا الضّرْغام في عساكِر مصرَ، فهزمُوهُ / ورجَع إلى القاهِرَة، وقتلَ رُفَقَاءهُ الأمراءَ البرقيّةَ الّذين [75 ب] أغرَوْه بشَاوَرَ. ودخلَ أسدُ الدّين القاهِرَة ومعه أخوَا الضّرغام أسيرَيْن وفَرّ الضّرغامُ فقُتِل[2] بالجِسر عند مَشهد السيّدة نفيسَة وقُتِلَ أخواه[3][أ]، وعادَ شَاوَرُ إلى وزارَتِه وتمكّن منها، ثمّ نكثَ عهدَه مع أسد الدّين وسُلْطانِه نورِ الدّين، وصرَفَه إلى الشّام.

فِتْنَةُ أَسَدِ[4] الدين مع شَاوَرْ، وحصارُه في بِلْبيس

ولمّا نكثَ شَاوَرُ بأسد الدّين، وراجَعَه فلم يُجِبْهُ، عمَدَ [أسَدُ] الدّين إلى البلاد الشّرقيّة من مصرَ فاقْتَطعها عن ملك [شَاوَرَ][ب] وبعثَ نوّابَهُ [إلى][ج] بِلْبيس. واستَمَدّ شَاوَرُ الفِرنْجَ وخَوّفَهم من الغُزّ إنْ تَمَلّكوهم، واستَنْجَدهم على أسَد الدّين وبَذَلَ لهم المالَ على ذلك، فشَرِهَ الفِرنْجُ بذلك إلى مَلْك الدّيار المصريّة وتجَهّزوا وساروا، وتجمّعَ معهم من كان قَصد زيارَةَ القدْسِ من أهْل

(أ) ظ ص: أخويه (ب) سقط من ظ ص (ج) من ص.

(1) في ظ ناصر الدين مماو، والتصويب من ص، وكما هو في الاتعاظ 3: 267. وذكر ابن الأثير ناصر الدين أخا ضرغام مجرّدًا.

(2) اتعاظ الحنفا 3: 270، وكان قتله في 28 جمادى الآخرة سنة 559 هـ.

(3) قتل ناصر أخو ضرغام عند بركة الفيل.

(4) اتعاظ الحنفا 3: 274.

ديهم. فارتحلَ أسدُ الدّين عن[أ] مصرَ إلى بِلْبيس[1] وأقام بها، ونازَله الفِرنْجُ وعساكرُ مصرَ ثلاثةَ أشهُرٍ، وكان نورُ الدّين لمّا سمِعَ بخَبر الفِرنْج مع أهْل مِصْرَ سار إلى قَلْعةَ حارِم وحاصَرها ليَشْغلَ الفِرنْجَ بها، فلم يشغِلْهم ذلك، وحاصرَ نورُ الدّين قلعةَ حارِم وافتَتَحها[2]، وبلغَ الخبَرُ إلى الفِرنْج وهم يُحاصِرونَ أسدَ الدّين في بِلْبيس فسَقَط في أيْديهم وصالَحوا أسدَ الدّين على العَوْد إلى الشّام ورَدِّ ما أُخِذَ للمِصْرِيّين من بلادهم، فأجابَهم إلى ذلك ولم يَعْلَمْ بفتح قلعة حارِم لِمَا أصابَه من جَهْد الحِصار، وتمّ الصّلْحُ بينه وبينهم وعادَ إلى الشّام.

عَوْدُ[3] أسَد الدّين إلى مصرَ ومُلْكُه الإسكَندرِيّةَ[4]

ولمّا رجعَ أسدُ الدّين إلى الشّام، أقامَ بها في خدْمَة نور الدّين، ثمّ استأذن نورَ الدّين العادلَ سنةَ ثنتَيْن وستّين في العَوْد إلى مصرَ، فأذنَ له، وجهّزه في العساكِر وسارَ إلى مِصْرَ. ونازلَ بلادَ الفِرنْج في طريقه، / ثم وصلَ إلى إطْفيح [76أ]

(أ) ظ، وفي ص: من.

---

(1) اتعاظ الحنفا 3: 277.

(2) المصدر نفسه والصفحة، الكامل 11: 300-1.

(3) الكامل 11: 324 اتعاظ الحنفا 3: 282.

(4) المصدر نفسه 11: 326.

من ديار مصر، وعبرَ النّيلَ إلى الجانب الغربيّ ونزلَ الجيزةَ، وتصرّف في البلاد الغربيّة، [وأقام][1] نيّفًا وخمسينَ [يومًا][1]. واستمدّ شاوَرْ الفرنْجَ وجاء بهم إلى مصرَ، وخرج معهم للقاء أسد الدّين، فأدركوه بالصّعيد فرجعَ للقائهم على رَهَبٍ لكثْرة عددِهم، وصَدَقَهم القتالَ فهزَمهم على قِلّةِ من معه فإنّهم لم يبلغوا ألفَيْ فارس.

ثمّ سارَ إلى الإسكندريّة وهو يجْبي الأموالَ في طريقه إلى أن وصلَها، فاستأمن إليه أهلُها وملكها، وولّى عليها صلاحَ[2] الدّين يوسفَ ابنَ أخيه نجْم الدّين أيّوب، ورجعَ إلى جِبايةِ الصّعيد. واجتمعت عساكرُ مصرَ والفرنْج على القاهِرَة وأزاحوا عِلَلَهم وساروا إلى الإسكَنْدريّة وحاصَروا بها صلاحَ الدّين، فسارَ أسدُ الدّين إليهم من الصّعيد، ثمّ خذَلَه بعضُ من معه من التُّركُمان بمُداخلة شَاوَرْ، وبَعثوا له إثرَ ذلك في الصّلح، فصالَحهم وردّ إليهم الإسكَندريّة ورجَعَ إلى دِمَشْق، فدخلَها آخرَ ذي القِعْدة مِن سنَة ثِنْتين وستّين.

واستطال الفِرنْجُ على أهْل مِصْرَ وشَرَطوا عليْهم أن ينْزِلوا بالقاهِرَة شِحْنَةً منْهم، وأن تكون أبوابُها بأيديهم لِئلاً تدخل عساكِرُ نور الدّين، وأن تكون لهم من جِبايةِ مصرَ مائةُ ألف دينارٍ في كلّ سنةٍ. فقَبِلَ ذلك كلَّه شاوَرْ، وعادَ

(1) من الكامل.

(2) المصدر نفسه 11: 326.

الفِرنْجُ إلى بلادهم بسواحِل الشّام وترَكوا قُوّادَهم بِمصْرٍ، وأرْسل شجاعُ[1] بنُ شَاوَرْ إلى نور الدّين بالطّاعَةِ عَنْهُ وعن بعض الأمراء، وقرّرَ ضَرِيبَةً يَحْمِلُها كلّ سنةٍ، فأجابَه إلى ذلك.

رجوعُ أسَد الدّين إلى مصْرَ، ومَقْتَلُ[2] شَاوَرْ، ووزارَته

ثمّ طمِع الفِرنْجُ في مصرَ واستَطالوا على أهْلِها، وملَكوا بِلْبيس واعتَزَموا على قَصْد القاهِرَة، وأمر شَاوَرْ بتَحْريق مصْرَ خشْيةً عليها منْهم فَحُرِقَتْ ونُهِب / أهلُها. ونزلَ الفِرنْجُ على القاهِرَة فحاصَروها وبَعثوا إلى مَلِكهم بالشّام [76 ب] أن يأتيَ لتملُّكِها، واستَماتَ أهلُ القاهِرَة، وأرسلَ العاضِدُ إلى نور الدّين يَسْتَنْجِدُهُ، وخشِيَ شَاوَرْ من اتّفاق العاضِد ونور الدّين، فداخلَ الفِرنْجَ في الصُّلح على ألف ألْف دينارٍ مصريّة مُعَجّلاً وعشرةِ آلاف دينارٍ وعشرة آلاف أردبّ من الزّرْع في كلّ سنةٍ، وحَذّرَهم أمْرَ الغُزّ فجنَحوا إلى ذلك، وكان السّفير[أ] فيه الجليسَ بنَ عبْد القَويّ، وكان الشّيخُ الموَفّق كاتبَ الدّسْت، وكان العاضِدُ قد أمرَهم بالرّجوع[ب] إلى رَأْيه، وقال: هو ربّ الحُرْمة علينا وعلى أبائنا وأهل النّصيحة لنا. فأمر الكاملَ شجاعَ بنَ شَاوَرْ والقاضيَ الفاضِلَ

(أ) ص: وكان فيه السفير (ب) مكررة في ص.

(1) من الكامل 11: 327.
(2) الكامل 11: 335 اتعاظ الحنفا 3: 282.

عبدَ الرّحيم البَيْسانيّ أن يأتيَهُ ويُشاوِرَه، فقال له: قل لمولانا، يعني العاضدَ، إنّ تقريرَ الضّريبة للفِرنْج خيرٌ من دُخول الغُزّ البلادَ واطّلاعِهم على الأحْوال. ثمّ [بعث][أ] نورُ الدّين العساكرَ مع أسد الدّين شيرْكُوه مَددًا للعاضِد كما سأل، وبعثَ معَه صلاحَ الدّين ابنَ أخيه وجماعةً من الأُمراء، فلمّا سمعَ الفِرنْجُ بوُصولهم أفرجوا عن القاهِرَة ورَجعوا إلى بلادهم.

وقال ابن الطُّوَيْر مؤرّخُ دوْلَة العُبَيْديين: إنّه هزَمَهم على القاهِرَة ونَهب مُعَسْكَرَهم. ثمّ دَخل أسدُ الدّين إلى القاهِرَة في جمادى سنةَ أرْبعٍ وستّين، وخلَع عليه العاضِدُ ورجعَ إلى مُعَسْكره، وقُرِّرَت له الجراياتُ. وبقِيَ شاوَرْ على رِقْبةٍ وخَوْفٍ منه وهو يُماطِلُه فيما تَعيّن له من الأمْوال، ودَسّ العاضِدُ إلى أسد الدّين بقَتْل شاوَرْ وقال: هذا غُلامُنا ولا خَيْرَ في بَقائه لك ولا لنا، فبعثَ عليه صلاحَ الدّين ابنَ أخيه وعزَّ الدّين جُرْديك، وجاء شاوَرْ إلى أسد الدّين على عادَتَه فوَجَده / عند قَبْر الإمام الشّافعيّ، فسارَ إليه هنالك فاعتَرضهُ [١٧٧] صلاحُ الدّين وجُرْديك فقتَلاه و [بَعثا][ب] برأْسِه إلى العاضِد، ونهبَ العامّةُ دورَه، واعتُقِلَ ابناهُ شجاعٌ والطّاري وجماعةٌ من أصحابه بالقَصْر، ثمّ قُتِلوا. وأسِفَ أسدُ الدّين لقَتْل شُجاعٍ لما كان منه من طاعَة نور الدّين. وجاءَ أسدُ الدّين إلى القَصْر [وخُلِع][ج] عليه للوِزارَة، ولُقّب الملكَ المنصورَ أميرَ

(أ) من ص (ب) من ص، وفي ظ: وبعثوا (ج) من ص، وفي ظ: فأخلع

الجُيوش، وجلَس في دَسْت الوزَارة واستَقَرّ في الأمْر، وغلَب على الدَّوْلَة وأقطَع البلاد لعساكِره، واستَعْمَل أصحابَه في ولايَتِها، ورَدّ أهلَ مِصْر إلى بَلَدِهم وأنكرَ ما فَعلوه في تَحْريقِها. ثمّ اجتَمع بالعاضِد مرّة أخرى، وقال له جوهرُ الأستاذ: يقولُ لك مولانا لقد تيقَّنا أنّ الله ذَخَرك لَنا[نُصْرَةً][أ] على أعدائنا، فحلَف له أسدُ [الدّين][ب] على النّصيحة، فقال له: الأملُ فيك أعظَمُ، وخلَعَ عليه، وحَسُنَ عنده موقعُ [الجليس][ج] بن عبد القَويّ، وكان داعيَ الدُّعاة وقاضيَ القُضاة، فأبقاه على مَراتِبه.

وفاةُ أسَدِ[1] الدّين، ووِلايةُ صلاحِ الدّين الوزارَةَ

ثمّ تُوُفِّيَ أسدُ الدّين لشَهْرين وأيّامٍ قلائلَ من ولايَته، وقيلَ[2] لإحدى عشرَ شهرًا، وأوْصَى أصحابَه أن لا يُفارقوا القاهِرَة. ولمّا تُوفِّيَ، وكانَ معه جماعةٌ من الأمراء النّوريّة، منهم: عينُ الدَّوْلَة الياروقيّ، وقطبُ الدّين يَنال، وسيفُ الدّين المَشْطوب الهَكّاري، وشهابُ الدّين مَحْمود الحارِميّ، فتناغَوْا في طَلَب [الرّئاسة][د] على العساكر وفي الوزارَة، وجَمَع كلٌّ أصحابَه للمُغالَبة، ومالَ العاضِدُ إلى صلاح الدّين لِصغَرِه وضَعْفه عنهم، ووافَقَهُ أهلُ دَوْلَته على ذلك

(أ) من ص، وفي ظ: حره (ب) من ص وفي ظ، الدولة (ج) من ص وفي ظ: الجيش (د) من ص، وفي ظ: رئاسته.

(1) الكامل II : 341.

(2) في ظ: قُتِل، ولا معنى له. وتذكر المصادر أنّه وَلِيَ الوزارة مدّة شهرين وخمسة أيام. انظر وفيات الأعيان 479:2 الكامل 128:11، مفرّج الكروب 148:1.

بعد أن ذهبَ كثيرٌ منهم إلى دَفع الغُزّ وَعساكِرِهم إلى الشّرقيّة، ويُوَلّى علَيهم قَراقوش، ويُقيمون هنالك لِمُدافعَة الفِرنج، ونُرتّبُ في دَوْلتنا من لا يستَبدّ علَينا. وذَهب آخرونَ إلى / [77 ب] وَزارَة صلاح الدّين، ومالَ العاضِد إلى ذلك لِمُكافَأته عن خِدَمِه السّالفة، فاستَدْعاهُ ووَلّاه الوزارة، واضطربَ أصحابُه، وكان الفقيهُ عيسى الهكّاريّ من خُلَصان صلاح الدّين، فاستمالَهم إليه، إلاّ عين الدّوْلَة الياروقيّ فإنّه سارَ إلى الشّام، وقامَ صلاحُ الدّين بوِزارةِ مِصرَ نائِبًا عن نور الدّين، وكانَ نورُ الدّين يُكاتِبُه بالأمير الأسْفَهْسلاّر ويُشْرِكه في الكِتاب مع كافّة الأُمَراء بالدّيار المِصْريّة.

ثمّ استَبدّ صلاحُ الدّين بالأمور، وضَعُفَ أمرُ العاضِد، وهدَم دارَ المعونَة بمِصرَ، وكانت حُبُسًا، وبَناها مدرسةً للشّافِعيّة، وبَنى دارَ الغَزْل كذلك للمالِكيّة، وعزَلَ قُضاةَ الشّيعة، وأقامَ قاضِيًا شافعيًّا واستَنابَ في جَميع البِلاد.

حِصارُ الفِرنْج[1] دِمْياطَ

ولمّا جاء أسدُ الدّين وأصحابُه إلى مصرَ وملكوها ودَفعوهم عنْها، نَدِموا[2] على ما فَرّطوا فيها وانقطع عنْهم ما كان يَصِلُ إليهم * من مِصْر * (أ)، وخَشَوْا

(أ) ساقط من ص

---

(1) الكامل 11: 351.

(2) أي الفرنج.

غائلةَ الغُزّ على بَيْت المَقْدِس، فكاتَبوا الفِرنْجَ بصِقلّيةَ والأندلُسِ واستَنْجدوهم، وجاءهم المَدَدُ من كلّ[1] ناحيةٍ، فنازَلوا دِمْياطَ سنةَ خمسٍ وستّينَ وبها شمسُ الخواصّ منكورتين، فأمدَّها صلاحُ الدّين بالعَساكِرِ والأموال مع بَهاء الدّين قَراقوش وأُمَراء الغُزّ، واستَمَدَّ نورَ الدّين، واعْتذرَ عن المَسير إليها بشَأن مصْرَ والشّيعةِ، فبَعثَ نورُ الدّين إليها العساكرَ شَيْئًا فشيئًا، وسار بنَفْسه إلى بلاد الفِرنْج بسواحِلِ الشّام، فضَيَّق عليها فأقلَعَ الفرنْجُ عن دِمْياطَ لخَمْسينَ يومًا من نُزولها، فوجَدوا بلادَهم خَرابًا. وأنفقَ العاضِدُ على صَلاح الدّين في ذلك.

ثمّ بعثَ صلاحُ الدّين عن أبيه نَجْمِ الدّين أيّوب وأخيه شمْس الدَّوْلَة، فَجهّزَهم نورُ الدّين في جماعةٍ من أصْحابِهم وقَرابَتِهم وانْضمّ إليهم/ جَماعَةٌ من التُّجّار، فخافَ علَيْهم نورُ الدّين من الفِرنْج فسارَ إلى الكَرَك وحاصرَهُ ليشْغَلَهم بذلك، وجاءَهُ الخبرُ بأنّهم جمَعوا له فارْتحلَ للقائِهم، وأقامَ في أطْراف الثُّغور للقائِهم، ووصلَ نجمُ الدّين وأصحابُه إلى مِصْرَ، ورَكِبَ العاضدُ للقائه تَكْرِمَةً له. [178أ]

(1) كذا تحققنا في ظ.

واقِعَةُ[1] الخِصْيانِ وعُمارة

ولمّا استقام الأمرُ بمصرَ لصلاح الدّين، غصّ به الشّيعةُ وأولياؤُهم، واجتمع منهم جماعةٌ، منهم: العَوريس[2]، وقاضي القُضاة بن كامل، والأمير المعروف بالقَشّة[أ] والكاتب عبد الصّمد وكان فصيحًا، وعُمارة اليَمنيّ الزّبيديّ الشّاعر وكان مُتَولّي كِبْرَها، فاتّفقوا على استدعاء الفِرنْج لإخراج الغُزّ من مصرَ، وجَعلوا لهم نَصيبًا وافِرًا من ارتفاعِها، وعَمدوا إلى سفيهٍ من خِصْيان القصْر اسمه نَجاح، ولَقّبه مؤتَمَنُ الخِلافة[ب]، وكان قد رَبّى العاضدَ وطَهّره، فأغْرَوْهُ بذلك ورَغَّبُوه على أن يجمعَ رسولَ الفِرنْج بالعاضِد، فَجمعهُ به في بَيْته مُلَبِّسًا بذلك، ولم يكن العاضِدُ الّذي حَضَر، وأوْهَموهُ أنّه عقَد معه. ثمّ اتّصل الخبرُ بنَجْم الدّين بن مصال من أوْلياء الشّيعةِ، وكان نجمُ الدّين قد اختَصّه صلاحُ الدّين وولّاه الإسكندريّةَ، واستَغْضَبَه بهاء الدّين قراقوش ببَعْض النّزغات فظنّوا أنّه قد غضِبَ فأطْلعوه على شأنهم، وأنّه يكونُ وزيرًا، وعُمارَةُ كاتبَ الدّسْت وصاحبَ ديوانَيِ الإنْشاء والمُكاتَبات مكانَ الفاضِل، وابنُ كامِلٍ قاضي القُضاة وداعيَ الدُّعاة، وعبدُ الصّمد جابيَ الأموال، والعَوْرِيسُ ناظرًا

(أ) كذا في ظ ص وسقط من ص (ب) في ص: الدولة.

---

(1) أوردها ابن الأثير مفصلة في الكامل 11: 398.

(2) كذا كتب اسمه في الاتعاظ 3: 278 واسمه أبو محمد الحسن بن علي بن سلامة. وفي الكامل سماه العُوَيرس.

عليه. فوافقهم ابن مصال ووَشَي بهم إلى صَلاح الدّين فتقبّض(أ) علَيْهم وعلى رَسول الفِرنْج وقرّرَهم في عِدّة مَجالس، وأحضرَ زمامَ القَصْر وهو مُختَصّ الدور(1)، ونَكِر عليه خروجَ العاضِد إلى بَيْت نَجاح، فحلَفَ على نَفْسه وعلى العاضد أنّ هذا لم يَقَعْ، وأُخبِرَ / العاضدُ فطلَب حضورَ نَجاح مع مُختَص [78 ب] [الدور](2) فحضرَ واعترَف بالحقّ وأنّ العاضدَ لم يَحْضر، فتحقّقَ صلاحُ الدّين براءَتَه. وكان عُمارَة الشاعر يُجالِسُ شمسَ الدَّوْلَةَ(3) تُورَنْشاه، فنقلَ لأخيه صلاحِ الدّين أنّه امتدَحَهُ بقصيدةٍ يُغْريه فيها بالمُضِيّ إلى اليَمَن ويحمِلُه على الإسْتِبْداد، وأنّه تعرَّض فيها للجانب النّبويّ بما يوجِبُ استباحةَ دَمِه، وهو قوله: (4) [من البسيط].

فاخلقْ لنَفْسكَ مُلْكًا لا تُضافُ به إلى سِواكَ وأوْرِ النّارَ في العَلَمِ
هذا ابنُ تومَرْت قد كانتْ ولايَتُه كما تَقولُ الوَرَي لَحْمًا على وَضَمِ
وكان أوّلُ هذا الدّيـن من رَجُلٍ سعَى إلى أنْ دعَوْهُ سيِّدَ الأُمَمِ

(أ) ص: فتبض.

(1) في ظ ص: القور، والصواب ما اثبتنا، وانظر عن وظيفة زمام الآدر، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار 2: 568.
(2) اضيفت للإيضاح.
(3) كُتب هذا الاسم على نَقْد تورنشاه بن الصالح نجم الدّين أيوب بدون مدّ بعد الراء وقبلها: ترنشاه. وانظر وصية الصالح نجم الدّين أيوب لابنه في مجلة BEO.p170 (المعهد الفرنسي - دمشق1977).
(4) أنكر نسبتَها إليه، ولم تثبَتْ في الديوان.

فجمعهم صلاحُ الدّين وشنَقَهم في يومٍ واحدٍ بَيْن القَصْرين، وأخّر ابنَ كاملٍ عنهم عشرينَ يومًا ثمّ شنَقَه.

ومَرّ عُمارةُ بباب القاضي الفاضِل وطلب لقاءَه[1]، فقالَ وهو مارٌّ إلى المَشنقَة: [مجزوء الكامل]

عبدُ الرّحيم قد احْتَجَبْ   إنّ الخلاصَ هو العَجَبْ

وفي كتاب ابنِ الأثير[2]: أنّ صلاحَ الدّين إنّما اطّلَع على أمْرِهم من كتابِهم الّذي كتَبوه إلى الفرِنْجَة، عُثِرَ على حامله وقُرِيءَ الكتابُ وجيءَ به إلى صلاح الدّين، فقتلَ مؤتَمَنَ الخِلافة بفِزْيته[أ]، وعزلَ جميعَ الخُدّام واستَعْمل علي [القصر][ب] بهاءَ الدّين قَراقوش، وكان خَصِيًّا أبيضَ، وغَضِب السّودانُ لقتْل مُؤْتَمَن الخِلافة واجتَمعوا في خمسينَ ألفًا وقاتَلوا أجنادَ صلاح الدّين الّذين[ج] بَيْن القَصْرَيْن، وخالفَهم إلى بيُوتهم فأضْرَمَها نارًا واحترَق أولادُهم وأموالُهم فانْهزَموا وركِبَهم السَّيْفُ، ثمّ استَأْمنوا وَنَزَلوا الجيزةَ، وعبرَ إليهم شمسُ الدَّوْلَة تورَنْشاه فاستَلْحَمهم.

(أ) ص: لقريته   (ب) من ص   (ج) سقط من ص .

---

(1) انظر تفصيل الخبر في الكامل 11: 400.
(2) الكامل 11: 399.

قَطعُ الخُطْبةِ للعاضِدِ، وانقِراضُ الدَّوْلةِ العَلَوِيّةِ بمِصْرَ [1]

كان نورُ الدّين العادلُ من يوم اسْتَقلّ صلاحُ الدّين / بمُلْك مِصْرَ، [179] وضعُفَ أمرُ العاضِد بها وتَحكّمَ في قَصْره، يُخاطِبُه في قَطْع دعْوَتِهم من مِصْرَ والخطبةِ بها للمُسْتَضيء العبّاسيّ، وهو يُماطِل بذلك حَذَرًا من اسْتيلاء نور الدّين عليه، ويَعْتذرُ بتَوَقّع المُخالَفة من أهل مصْرَ في ذلك، فلا يَقبَل. ثمّ ألْزمه ذلك، فاستَشارَ فيه أصحابَه فأشاروا به، و [أنّه][أ] لا يمكنُ مُخالفة نُور الدّين. ووفَد عليه من عُلماء العجم الفقيه الخُبشاني وكان يُدْعى بالأمير العالِم[2]، فلمّا رأى إحْجامَهم عن هذه الخطبَة، قال: أنا أخْطُبُها، فلمّا كان أوّل جمعةٍ من المُحرّم سنةَ سبعٍ وستّينَ وخمس مائةٍ صَعِدَ المنبرَ قبلَ الخَطيب ودعا للمُسْتَضيء، فلمْ يُنْكر أحدٌ، فأمرَ صلاحُ الدّين في الجُمعة الثّانية الخطباءَ بمصرَ والقاهِرَة أن يَقْطعوا خطبةَ العاضِد ويخطُبوا للمُسْتضيء، ففَعلوا، وكتبَ بذلك إلى سائر أعْمال مصْرَ. وكان العاضِدُ في شِدّةٍ من المَرض ولم يعلِمْه أحدٌ بذلك، وتوفّيَ في عاشوراءَ من تلك[ب] السّنة، وجلَس صلاحُ الدّين للعَزاء فيه. واحتوَى على قَصْر الخِلافة بما فيه، فحملَهُ بهاءُ الدّين قراقوش

(أ) من ص وفي ظ: وأن (ب) سقط من ص.

(1) الكامل 11: 368.

(2) لم يسمّه ابن الأثير، وقال إنه رآه بالموصل. المصدر نفسه.

إليه، وكانَ في خزائنهم من الذّخيرة ما لا يُسْمَع بمثله من أصْناف الجواهِر واليواقيتِ والزمُرّد وحلّي الذهَب وآنيةِ الذّهب والفضّة، ووُجد ماعونُ القَصْر وخُرْثيُّهُ من الموائد والطّسوتِ والأباريق والقُدور والصّحافِ والخِوان والبَواقيل و[المنايِر][أ] والطّيافِر والقَباقِب والأسِرّة، كلُّ ذلك من الذهب. ووُجدَ من أنواع اللّباس من الدّبيقيّات المُذهَبات والقرقوبيّات المُثقَلات، والوَشْي والدّيباج وثياب الحَرير والخَزّ والكَتّان ما لا تقلّه الأوْقارُ، ومن الكُتُب ما يُناهِزُ مائةً وعشرينَ ألْف سِفْر أعطاها للفاضِل عبد الرّحيم البَيْساني[1] كاتِبه وقاضيه، ومن الظّهْر والسّلاح والكُراع ما لا يُحْصَى، ومن الخَدَم والوَصائِف [79 ب] خمسينَ ألفًا، ومن المال / ستّ مائة بَيْتٍ. ثمّ حبَس رجالَهم ونساءَهم حتّى ماتوا.

وكانت الدّوْلَة منذ عَهْد العزيز والحاكِم قد خلا جَوُّها من رجالات كُتامَة ونَفَقوا في المَشْرق في [سَبيل][ب] ذلك المُلْك، وانقَرضوا بانْقراض الشّيعَة، ومَوتِ العاضِد آخرِ خُلفائِهم، وأكَلَتْهم الأقطارُ والوقائعُ، شأْن الدّول كما ذكرناهُ من قَبْل.

(أ) في ظ ص: المناير، ويعني الشمعدانات وغيرها من وسائل الإنارة (ب) من ص، وفي ظ: سُبُل.

---

(1) ينظر في الروضتين خبر المكتبة الفاطمية وكيف بُددت. 1:268-

ولمّا هلَكَ العاضِد وحوّلَ صلاحُ الدّين الدعوةَ إلى العبّاسيّة، اجتمَعَ قومٌ من الشّيعَة بمِصرَ وبايَعوا لداودَ[1] بن العاضِد، ونَمى الخبَرُ إلى صلاح الدّين فتقبّض علَيْهم وقتلَهم، وأخرجَ داودَ من القَصرْ وذلك سنةَ تسعٍ وستّين وخمس مائة، ثمّ خرجَ بعد حينٍ ابنُه سلَيْمان بن داود بالصَّعيد، وحُبِس إلى أن هلكَ، وظهرَ بعد حين بجهة فاس المَغرب محمّدُ بنُ عبد الله العاضِد ودعَى هُنالك وتَسمّى بالمَهْدِيّ، فقُتِل وصُلِبَ. ولم يَبْق للعُبَيْديّين ذِكْرٌ إلاّ في بلاد الحَشيشيّةِ من العراق[2]، وهم دُعاةُ النّزاريّة. وفي بلاد الإسْماعيليّة التّي كانت فيها دَعْوَتُهم بالعراق، قامَ بها ابن الصّباح في قَلْعة الألَموت وغيرُه من رجالاتِها كما نَذكر في أخْبارهم. إلى أن انقطعَتْ تلك الدّعوةُ أجمَعُ بانْقطاع دوْلة العبّاسيّين ببَغْداد على يَدِ هولاكو من وَلَد جنكزخانْ ملوك التّتَر سنةَ ستٍّ وخمْسينَ وستّ مائة. والأمرُ لله.

هذه أخبارُ الفاطميّين ملّخصةً من كتاب ابن الأثير، ومن تاريخ دَوْلتهم لابن الطُّوَير، وقليل من ابن المُسَبّحي، جمعتُ ما أمكَنني منْها ملخَّصًا، والله وليّ العَوْن.

(1) انظر ما دار بين داود بن العاضِد وصلاح الدّين، فقد دعاه للمبايعة فأفاده أنه نائب عن أبيه في الخلافة ولم يوص بأنك وليّ عهده، وبقية الأحداث في اتعاظ الحنفا 3: 347.

(2) يقصد عراق العجم، انظر محمد السعيد: دولة الإسماعيلية في إيران،

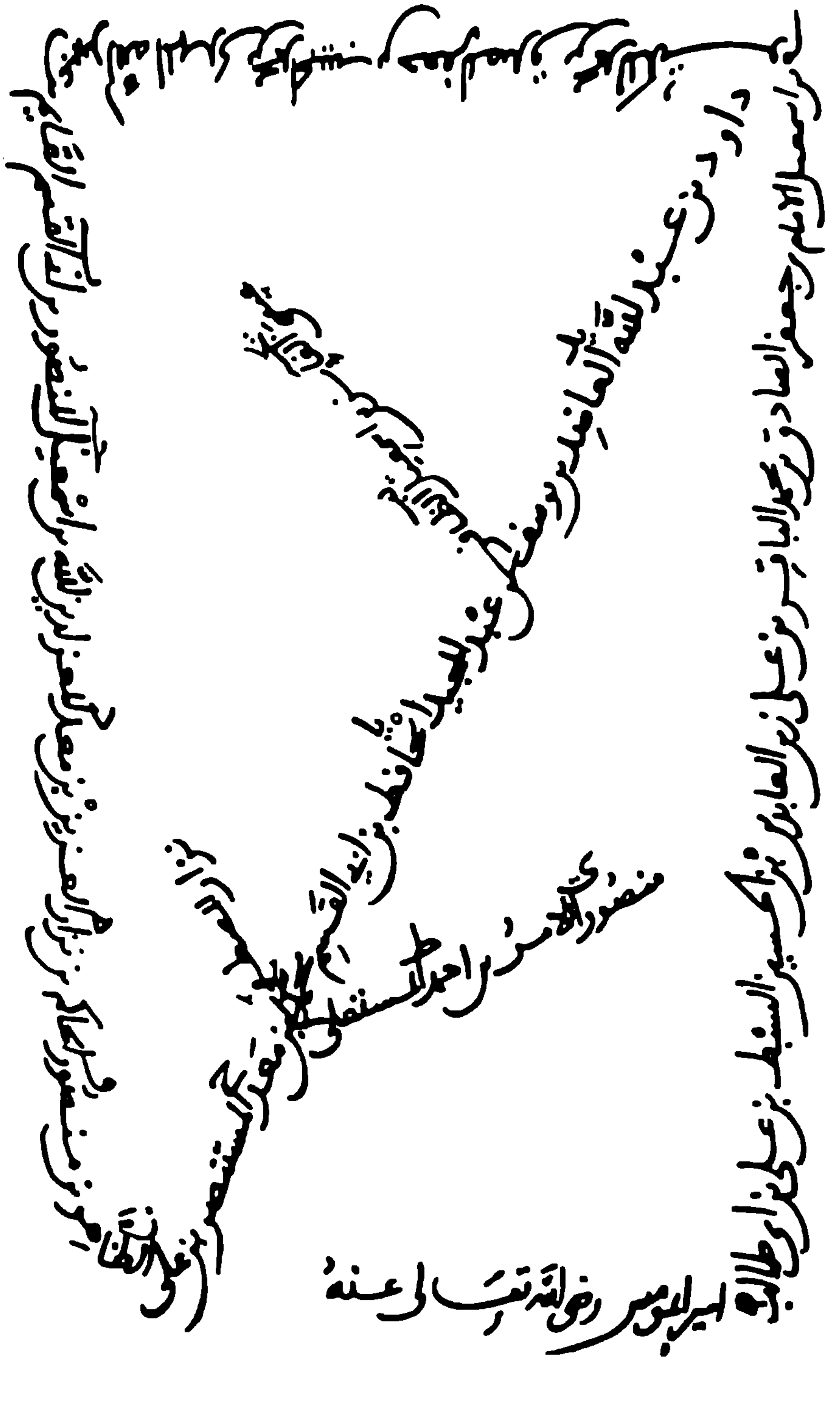

[نسب الخلفاء الفاطميين (العُبَيْديّين) العلوي في إفريقية ومصر، كما يوثقه ويعتمده ابن خلدون]

• / الخبرُ عن بني حَمْدون ملوكِ المَسيلَةِ والزّابِ بدَعْوةِ العُبَيْديّين ومآلِ أمْرِهِمْ [80 ب]

كان عليُّ[1] بنُ حَمْدون أبوهم من أهل الأنْدلُس، وهو عليُّ بنُ حَمْدون ابن سماك بن مَسْعود بن مَنصور الجُذاميّ، يُعرفُ بابن الأنْدلُسيّ. واتّصل بعُبَيْد الله وأبي القاسِم بالمَشرق قبلَ شأنِ الدّعْوة، وبَعثوهُ من طرابُلُس إلى أبي عبد الله الشّيعيّ فأحْسنَ اللّقاء والانصراف، ولَزِمَهم أيّام اعْتقالهم بسِجِلْماسَة. فلمّا استَفْحل مُلكُهُم جَذبوا بضَبْعهِ ورَقّوْه إلى الرُّتَب، ولمّا رجَع أبو القاسِم من حَركَته إلى المَغرب سنةَ خَمْس عشْرة وثلاث مائة واختَطَّ مدينةَ المَسيلَةِ، استَعْمَلَ عليَّ بنَ حَمْدُون على بِنائها وسَمّاها المُحَمّديّة، ولمّا تمّ بناؤُها عقَدَ له على الزّاب وأنْزَلَه بها، وشَحَنَها بالأقْوات الّتي كانت مِيرةً للعساكِر عند مُحاصَرة المَنصور لأبي يَزيد بجبل [كيّانة][2] (أ). ولم يَزَلْ واليًا على الزّاب، ورَبِيَ ابناهُ جعفرُ ويحيى بدار أبي القاسِم. وكان جعفرُ ظِئْرًا لمَعَدّ

(أ) ظ: كيانة، ص: كنامه.

---

(1) الكامل 8 : 432 –

(2) كيّانة قبيلة، ويرد اسمها مصحفًا في المراجع، وهي من القبائل التي والت حركة مخلد بن كيداد، وقد أعذر إليها المنصور وإلى مزاته وبني كملان وهو يطارد أبا يزيد، وجبلهم هنا هو جبل المعاضيد شمالي شط الحضنة شرقي المسيلة. انظر المجالس والمسايرات 492، عيون الأخبار 216. ح: 121 (تاريخ الخلفاء الفاطميين).

المُعِزّ، ولمّا كانت فتنةُ أبي يَزيدٍ واضطرَمت إفريقيّةُ نارًا وفتنةً، وأهابَ القائمُ بالأولياء من كلّ ناحيةٍ، كتبَ إلى عليّ بن حَمْدُون أنْ يُجنّدَ قبائلَ البَرْبر ويُوافيَهُ، فنَهضَ إلى المَهْديّة في عَسْكرٍ ضخمٍ، ومَرّ [بقُسُنطينة][1] وهو يَحْتَشِدُ كلَّ من مَرّ به في طريقه حتّى وصلَ إلى شَقْبَنّارية ثمّ قارَبَ باجَةَ وكان بها أيّوبُ بنُ أبي يَزيد في عسكرٍ كثيرٍ من النّكاريّة والبَرْبر، فزحَفَ إليْهم وتَناورَ الفَريقَان، ثمّ بَيّتَهُ أيّوبٌ فاسْتَباحَ مُعَسْكرَه، وتَردّى عليٌّ بن حَمْدون من بَعْض الشّواهِق فهلَكَ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ وثلاث مائة.

ولمّا انقضَتْ فِتْنةُ أبي يَزيد عقَدَ المنصورُ على المَسِيلَة والزّاب لجَعْفر بن عليّ بن حَمْدون وأنْزلَه بها وأخاهُ يحيى، فاسْتَجدّوا بها سُلطانًا، / ودولةً وبنَوْا القُصورَ والمُتنَزّهاتِ، واستَفْحلَ بها مُلْكُهم، وقصدَهُم العلماءُ والشّعراءُ، وكان فيمن قَصَدهم أبو القاسم بن هانيء شاعرُ الأندلُس، وأمداحُه[2] فيهم مَعْروفةٌ مذكورةٌ. [81أ]

وكان بَيْن جعفر هذا وبَيْن زيري بن مَناد عداوةٌ جرّتْها المُنافَسةُ والمُساماة في الدَّوْلَة، فساءَ أثَرُ زيري[أ] فيه عند صَدْمَته للمَغْرب وفَتْكِه بزَناتَة، [وسعَى

(أ) في ظ: ابن، وهو ساقط من ص.

---

(1) في ظ ص: قُسْطنْطينة؛ وهو تحريف.

(2) انظر في الديوان أمداحه في جعفر بن علي وابنه يحيى. 190، 172، 48، 39، 295، 366، 393.

به إلى الخليفة وألْقَحَ له في جوَانِحه العداوةَ، فكانت صاغِيته إلى زَناتَة][أ]، وتولّي محمّد بن خَزَر أميرِ مَغْراوة.

ثمّ إنّ المُعِزّ لمّا اعتزَم على الرّحيل إلى القاهرة سنةَ ستّين وثلاث مائة، استَقْدمَ جعفرَ بن عليّ وأراد - كما زَعَموا - توليتَه على إفريقيّة، وأن يَخُصّ زيري وابنَه بُلُكّين بولايةِ المَغْرب، فتثاقَلَ جعفرٌ عن القُدوم على المعزّ، فبعث إليه فَرَجًا الصّقْلبيّ، فاستَرابَ جعفرُ ومال بعَسْكره إلى زَناتَة قبل قدومه وانقطَعتِ الوَصائِلُ بيْنَه وبين صِنْهاجة والخَليفةِ المُعِزّ، واشتَملتْ عليه زَناتَةُ واجتَمعوا إليه، ودعَا إلى نَقْض طاعَةِ المُعِزّ والدُّعاءِ للحَكم المُسْتَنْصر، فوجدَهم أقدمَ أجابةً لَها، وناصَبَهم زيري الحربَ قَبْلَ اسْتِكْمال التّعبِئة فكانت عليه وعلى قَوْمه الدَّبِرَة، وكَبا بزيري فرسُه فأحلّت عن مَصْرعه الهزيمةُ فاحتَزّوا رأسَه وبَعثوا به إلى الحَكَم المُسْتَنْصر صاحبِ قُرْطبةَ مع يحيى بن عليّ أخي جَعْفر، في وفدٍ وَفَدوا عليه من أُمراء زَناتَة، يؤدُّونَ الطّاعةَ ويؤكّدون البَيْعةَ ويَخْطبونَ لقَومهم النُّصْرةَ، فكرّمَ الحَكَمُ وفادَتَهم ونَصَبَ رأسَ زيري بسُوق قُرْطُبَة، وأسْنَى جوائزَ الوَفْد، ورَفَع منزلةَ يحيى بنِ عليّ، وأذِنَ لجَعْفر في اللّحاق بسُدّته. وعندما أحسّ جعفرُ بغَدر[1] زَناتَة ورأى تَحَلُّبَ شِفاهِم إلى ذاتِ يده، وعَجَز

(أ) في ص وحدها.

---

(1) الكامل 8: 625.

ر ب رُؤسائهم عن الذَّبِّ والدِّفاع عنه، وقَبْض الأيْدي عن تَناوُله / لزَبون الفِتْنة ومِراس العَصَبِيَّة، فأوْجسَ الخيفَةَ في نَفْسه وألْطف الحيلةَ في الفِرار عنه بجُمْلَتِهِ، وشحَنَ السُّفنَ بما معَه من المال والمَتاع والرَّقيقِ والحشَم وذَخيرة السُّلْطان، وأجازَ البَحْرَ ولَحِقَ بسُدَّةِ الخِلافَة من قُرْطُبَة، وأجازَ معه عظماءَ الزَّناتِيِّين، مُعْطينَ الصَّفْقَةَ على القِيام بدَعْوته والاحْتطاب في حَبْل طاعَته، فكَرَّمَ مثْواهم وأجْمل وِفَادَتَهم وأحسنَ مُنْصَرَفَهم، وانقلَبوا بمحبّته والتَّشيّع له ومناغاةِ الأدَارِسَةِ وبني يَفْرَن في خِدْمته بالمَغْرب الأقْصَى وبَثِّ دَعْوته، وتخلَّف عنْهم أولادُ عليِّ بن حَمْدون بالحَضْرة وأقاموا بسُدّة الخِلافة ونُظِموا في طَبقات الوُزراء، وأُجْرِيَت علَيْهم سَنِيّات الأرْزاق، والتَحقوا على حَديث عَهْدهم بالقِدَم من أوْلِياء الدَّوْلَة، ثمّ كان بعد ذلك شأْنُ اعْتقالِهم على طريق التَّأْديب لمُرْتَكَبٍ من مَنازعهم[أ] خَرقوا به حدودَ الآداب مع الخِلافة، فاستُدْعوا إلى القَصْر واعتُقِلوا ثمّ أُطلِقوا لأيّامٍ قلائلَ. ولمّا انغَمَس الحَكَمُ في عِلَّة الفَالِج، وركَدَتْ ريحُ المَرْوانيَةِ بالمَغْرب واحتاجَتِ الدَّوْلَةُ إلى رجالها لسَدِّ الثُّغور وَ[دَفْع][ب] العَدُوّ، واستُدْعِيَ يحيى بن محمّد بن هاشم من العُدْوَة وكان [والِيًا][ج] على فاس والمَغْرب وأدَالَهُ الحاجبُ المُصْحفيُّ بجَعْفر بن عليّ بن حَمْدون، وجَمَعوا بَيْن الانْتِفاع به في مُقارعة زَناتَة بالعُدْوَة، والرّاحةِ ممّا يُتَوقّع

(أ) ص: من نازعهم (ب) من ص وفي ظ: دفاع (ج) من ص، وفي ظ: وليا

منه على الدَّوْلَة عند التِياث الخِلافة لِمَا كانوا صاروا إليه من النَّكْبة وطَوِّقوه من المِحْنة، فعَقدوا [له][أ] ولأخيه يحيى على المَغْرب وخلَعوا علَيْهما، وأمْكنوهما من مالٍ دَثْرٍ وكُسًى فاخرةٍ للخَلْع على مُلوك العُدْوَة، فنهضَ جعفرُ إلى المَغْرب سنةَ خمْسٍ وستِّينَ وضَبَطه، واجتَمع إليه مُلوك زَناتَة من بَني يفْرَن ومَغْراوَة ومِكْناسة. ولمَّا هلَكَ الحَكَمُ ووَلِيَ هشامٌ،/ وقامَ بأمْره المَنْصورُ بن أبي عامِر، [182أ] اقتَصَر لأوّل قِيامه على سَبْتَة من بلاد العُدْوَةَ فضَبَطها بجُنْد السُّلْطان ورجال الدَّوْلَة، وقلَّدَها أربابَ السّيوف والأقلام من الأوْلياء والحاشِيَة، وعَوَّلَ في ضَبْط[ب] ما وراءَ ذلك على مُلوك زَناتَة، وتعَهّدَهم بالجَوائِز والخِلَع، وصارَ إلى إكْرام وفُودِهم وإِثْباتِ من رَغِب الإثْباتَ في ديوان السّلطان منهم، فجَدّوا في وَلايةِ الدَّوْلَة وبَثّ الدّعْوة، وفَسَد ما بَيْن هذين الأميرَيْن: جَعْفَر وأخيه، واقتطَع يحيى مدينةَ البَصْرة[1] لنَفْسه وذهَبَ بأكْثر الرّجال. ثمّ كانت على جَعْفر النَّكْبَةُ الّتي نكَبَتْهُ بَرْغَوَاطة في غَزاتِه إيّاهم، ثمّ استدعاهُ محمّد بن أبي عامِر لأوّل أمْره لِمَا رآه من الاستِنامَة إليه وشدّ أزْره به وتَلَوّى[2] عليه كراهِيَةً لمَا لَقِيَهُ بالأنْدلُس من الحَكَم، ثمّ أصْحبَه وتخَلّى لأخيه عن عَمَل المَغْرب. وأجازَ البَحْرَ إلى ابن أبي عامِرٍ فَحَلّ منه بالمكان الأثير.

(أ) من ص (ب) ص: ضبطه على.

---

(1) البكري : المغرب 110 - ، البيان المغرب 235

(2) في ظ ص مهملة، وهي بمعنى عطف عليه.

ولمّا زَحف بُلُكِّين إلى المَغرب سنةَ تسعٍ وستِّين زَحْفَه المشهورَ، خرج محمّد بن أبي عامِرٍ من قُرْطبَة إلى الجَزيرة لـمُدَافَعته بنَفْسه، وأجازَ جعفرُ بنُ عليٍّ إلى سَبْتَة وعقَد له على حَرْب بُلُكِّين وأمدَّه بمائة حِمْلٍ من المال، انْضمّتْ إليه ملوكُ زَناتَة، ورجعَ عنْهم بُلُكِّين كما نذكرُه.

ثمّ غَصّ ابنُ أبي عامر بجَعْفر هذا فاغْتالَه في بَعْض ليالي مُعاقَرتِهم وأعدَّ له رجالاً في طريقِهِ من سَمَرِهِ إلى دارِه، فقتلوه سنةَ [اثنتين وسبعين وثلاث مائة][1] ولحِقَ يحيى بن عليّ بمِصْرَ ونزلَ بدار العزيز، وتُلقِّيَ بالمَبَرَّة والتكريم، وطال ثَواؤه واستُكْفِيَتْ به العظائِمُ. ولمّا اسْتَصْرخ فلفولُ بن خَزْرون بالحاكم في ارْتِجاع طرابُلُس من يَدِ صِنْهاجة المُتَغَلِّبين عليه، دفعَ إليه العساكرَ وعقَد عليها ليحيى بن عليّ، واعْتَرضَهُ بنو قُرّة[2] من الهلاليّين ببَرْقَة ففلّوهُ وفَضُّوا جموعَه ورجعَ / [82 ب] إلى مصرَ، ولم يزَلْ بمصرَ إلى أن هلَكَ هُنالك. والله وارثُ الأرْض ومن علَيْها.

(1) من البيان المغرب 2: 28 وفيه بيان الحادثة، وفي ظ ص فراغ.

(2) ذكرهم الهمداني في عرب الديار المصرية، وقال: بلادهم إخميم من صعيد مصر، وذكرهم ابن سعيد في عرب برقة، وقال: منازلهم فيما بين مصر وإفريقية. القلقشندي: نهاية الأرب 356.

● الخبرُ عن القَرامِطَة وابتداء أمْرِهِم[1]، و[ما] استقرّ لهم من الدَّوْلة بالبَحْرَيْن، وأخبارِها إلى حين انقراضِها

هذه الدَّعْوَةُ لم يظهَرْ بها أحدٌ من أهل نَسَبِ العَلويّة ولا الطّالبيّين، وإنّما قام بها دُعاةٌ للمَهْديّ من أهل البَيْت على اختلافٍ منهم في تَعْيين هذا المَهْديّ كما نَذكُرُه. وكان مَدارُ دَعْوتهم على رجلَيْن، أحدهما يُسمّى: الفرجُ[2] بنُ عُثمان القاشانيّ، من دُعاة المَهْديّ، ويُسمّى أيضًا زَكْرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه، وهو الّذي انتَمى إليه دُعاتُهم بسَواد الكوفَة ثمّ بالعِراقِ والشّام، ولم يَتِمّ لهؤلاء دَوْلةٌ. والآخرُ يُسمّى: أبا سعيد الحسنَ بن بَهْرام الجَنّابيّ[3]، كانت دَعْوتُه بالبَحْرَيْن،

(1) الكامل 7: 444-

(2) في ظ: الفرج بن يحيى بن عثمان، ويرد بعده فيه: الفرج بن عثمان كما جاء في ص، وفي الكامل 7: 447 وفي تاريخ الطبري 10: 25.

(3) ظهرت حركة أبي سعيد بالبحرين سنة 286 هـ/ 899م، وقد جمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وفتك بأهل القرى من حولها، واتخذ من القطيف مستقرًا (الطبري 10: 71، الكامل 7: 493) وتقدمت ظهوره أحداث ممهّدة فصّل بعضها ابن الأثير (الكامل 7: 494). وأمكن أن ينتصر في معركة فرض بها وجوده على الدولة، عند لقائه لجيش العباس بن عمرو الغنوي الذي كان واليًا على فارس وقرّعه الخليفة المعتضد لحرب أبي سعيد وسائر القرامطة، وعند التلاحم خذل أعراب بني ضبّة ومطوّعة البصْرة القائدَ الغنوي، فساعد ذلك على انتصار أبي سعيد وأسره للقائد العباسي، وقد قتل أبو سعيد سنة 301هـ، (الكامل 8: 83) (الطبري 10: 75، 77)، في الحمام بيد خادم له صقلبي وكان سلطانه قد امتد بالاستيلاء على هَجَر والأحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين. ونسبته إلى جَنّابة التي حدّد ياقوتٌ موقعها وقد عرّفها، بأنّها ليست على ساحل البحر الأعظم، إنما يُدخل إليها في المراكب في خليج من البحر الملح، يكون بين المدينة والبحر نحو ثلاثة أميال أو أقل، وقبالتها في وسط البَحْر جزيرة خارك، وفي شمالها من جهة البَصْرة مَهْروبان، ومن جنوبها سينيز. وهي فرضة ليست بالطويلة، ترسى فيها مراكب من يريد فارس (معجم البلدان 2: 165-).

وضبط ياقوت الاسمَ بفتح الجيم، ونقله السّمعاني عن ابن ماكولا (الأنساب 3: 335) وقال: الذي نعرفه بضمّها، وبالضمّ ضبط الاسم ناشرُ الكامل لابن الأثير 8: 83.

واستقرّتْ له هنالك دَوْلةٌ ولبَنِيهِ، وانتَسبوا في بَعْض مَزاعِمهم إلى دُعاة الإسْماعيليّة الّذين كانوا بالقَيْروان كما نَذْكُره.

ودعوةُ هؤلاء القَرامِطَةِ في غايَة الاضْطِراب، مختلّةُ العقائِدِ، مُنافِيةٌ للشّرائع والإسْلام في الكثير من مَزاعِمها.

وأوّلُ من قام بها بسَواد الكوفَة سنة ثمانٍ وسَبْعينَ ومائتَيْن، رجُلٌ أظهرَ الزُّهْدَ والتّقشُّف، وزَعم أنّه يَدْعو إلى المَهْديّ، وأنّ الصّلواتِ المفروضةَ خمسونَ كلَّ يومٍ، واستجاب له جمْعٌ كبيرٌ، ولُقِّبَ قَرْمَط[1]، وأصْلُها بالكاف، وكان يأخذُ ممّن يُجيب دعوتَه دينارًا للإمام، وجعلَ علَيْهم نُقَباءَ وسَمّاهم الحَوارِيّين، وشغلَ النّاسَ بذلك عن شؤونهم، وحبَسهُ عاملُ النّاحية ففرَّ من مَحْبِسه ولم يوقَف له على خبرٍ، فازدادَ أتْباعُه فتنةً فيه، ثمّ زعَم أنّهُ الّذي بَشّر [به][أ] أحمدُ بن محمّد بن الحَنفيّة، وأنّ أحمدَ نَبِيٌّ، وفشَا هذا المذهبُ بالسّواد، وقُرِيءَ بَيْنهم كتابٌ زعَموا [أنّه][ب] جاءَهم من داعيةِ المَهْديّ، نَصُّه بعد
[83أ] البَسْملَة: يقولُ الفرجُ / بن عُثْمان من قَرْية نصْرانَة أنّه داعيةُ المَسيح، وهو عيسى، وهو الكَلِمَةُ، وهو المَهْديّ، وهو أحمدُ بن محمّد بن الحنفيّة، وهو

(أ) من ص وفي ظ: له (ب) من ص، وفي ظ: أنّهم.

---

(1) كذا تضبط عند النسابين والمؤرخين، أمّا اللغويون فيضبطونها بفتح القاف والميم كما في حاشية الأستاذ الزركلي: الأعلام 5: 194، وضبطت بالحركات في نشرة الكامل بضمّ القاف والميم 7: 511.

جبريلُ. وأنّ المسيحَ تصوّر له في جسْم إنسانٍ فقال له: إنّكَ الدّاعِيةُ وإنّكَ الحُجّةُ، وإنّكَ النّاقةُ، وإنّك الدّابّةُ، وإنّك يحيى بن زكريّاء، وإنّك روحُ القُدُس. وعَرّفه أنّ الصّلاةَ أربعُ رَكْعاتٍ قبل طُلوع الشّمْس، ورَكْعتان قبلَ غُروبِها، وأنّ الأذانَ بالتّكبير في افْتتاحه أربعًا، وشهادةَ التوحيد مَرّتين، ثمّ الشهادةَ بالرّسالة لآدمَ ثمّ نوحٍ ثمّ إبْراهيمَ ثمّ عيسى ثمّ محمّد صلواتُ الله علَيْهم، ثمّ لأحمدَ بن محمّد بن الحنفيّة. ويَقْرأُ [للاسْتِفْتاح][أ] في كلّ ركعةٍ وهو من المنزّل على أحْمد بن [محمّد][ب] بن الحنفيّة، والقِبْلَةُ بيْتُ المَقْدس، والجُمعة يوم الإثْنين ولا يُعْمل فيه شيءٌ، والسّورةُ الّتي تُقْرأ، نَصُّها[1]: الحمد لله بكلِمَته وتعالَى باسْمه، المُنجِدِ[ج] لأوليائه بأوليائه، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة، من الآية 189] ظاهرها ليُعلم عددُ السّنين والحِساب والشّهور والأيّام، وباطِنُها أوْليائي الّذين عَرّفوا عباديَ سبيلي، ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[سورة البقرة، من الآية 97]، وأنا [الّذي][د] لا أُسْألُ عمّا أفعلُ وأنا العليمُ الحَليمُ. وأنا الّذي أبْلُو عباديَ وامتحنُ خلْقيَ، فمن صبَر على بلائي ومِحْنَتي واختباري ألْقَيْتُه في جَنّتي وأخلَدْتُه في نِعْمَتي[هـ] من زالَ عن

(أ) من ص وفي ظ: الاستفتاح (ب) سقط من ص (ج) الكامل: المتخذ (د) من ص (هـ) في ص: نعمي

(1) النصّ في الكامل 7: 448 واعتمدناه للمقابلة، وقد تصرف ابن خلدون بالاختصار عندما انتقل إلى الأحكام، وانظره في تاريخ الطبري 10: 25.

[أمري][(أ)] وكذّب رُسُلي أخلدْتُه مُهانًا في عَذابي وأتممتُ أجَلي وأظهرْتُ [أمري][(ب)] على ألسِنَة رُسلي، فأنا الّذي لم يَعْلُ عليّ جبّارٌ إلاّ وَضعتُه، ولا عزيزٌ[(ج)] إلاّ أذلَلْتُه، فليس الّذي أصرّ على أمْرِه ودامَ على جَهالَتِه وقال[(د)] ﴿ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ ﴾ [سورة طه، من الآية 91] وبه موقِنينَ أولئك هُمُ الكافِرونَ. ثمّ يَرْكَعُ ويقول في رُكوعه مرّتَيْن: سبحانَ ربّي ربِّ[(هـ)] العزّةِ وتعالى عمّا يَصِفُ الظّالمونَ. وفي سُجوده: الله أعْلَى، مرّتَيْن، الله أعظمُ مرّةً[(و)].

[83ب] والصّومُ مشروعٌ يومَ المِهْرجان والنَّوْرُوز، والنّبيذُ حَرامٌ / والخَمْرُ حَلالٌ. والغُسْلُ[(ز)] من الجَنابَة كالوُضوء، ولا يؤكل ذو نابٍ ولا ذو مِخْلَب، ومن خالَفَهم وحارَبَ وجَب قتلُه، وإن[(ح)] لم يحارب أُخِذَتْ منه الجِزْيَةُ، انتهى. إلى غَيْر ذلك من دَعَاوٍ شنيعةٍ مُتعارضَةٍ يهدمُ بعضُها بَعْضًا وتَشْهدُ علَيْهم بالكَذب. والّذي حملَهم على ذلك إنّما هو ما اشتَهر بَيْن الشّيعَة من أمْر المهديّ، مُسْتَنِدينَ فيه إلى الأحاديث الّتي[(ط)] خرّجها بعضُهم، وقد أريناكَ عِلَلَها في مُقدّمة[(1)] الكتاب في باب الفاطميّ، فلَهَجوا به وبالدَّعْوة إليه، فمنْهم الصّادقُ فيمن يَعْنيه وإن كان كاذِبًا في اسْتِحْقاقِه، ومنْهم من يَبْني أمرَه على

(أ) الياء من ص (ب) من الكامل (ج) ظ ص: عزيزًا (د) الكامل: وقالوا (هـ) في المخطوطتين وزبّ (و) في الكامل: مرتين. (ز) من نماذج الاختصار أن أصل هذه الجملة: ولا غسل من جنابة الا الوضوء، كوضوء الصلاة (ح) من ص (ط) ظ: الّتي

(1) كتاب العبر 1: 535.

الكذِب والانتحال عَساهُ يَسْتَوْلي بذلك على حَظٍّ من الدُّنيا، وأَخْسِسْ بها صَفْقةً.

وقد يُقال إنّ ظهورَ هذا الرّجل كان قَبْل مَقْتل صاحب الزّنْج، وإنّه سارَ على الأمان، وقال له: إنّ وَرَائي مائة ألف سَيْف فناظِرْني لعلّنا نتّفِقُ ونتعاونُ، ثمّ اختلَفَا وانصرفَ قَرْمطُ عنه، وكان يُسمّي نفْسَه القائمَ بالحقّ. وزَعَمَ بعضُ النّاس أنّه كان يَرى رأيَ الأزارِقَةِ من الخوارج.

ثمّ زحفَ إليه أحمدُ ابن محمّد الطّائي[1] صاحبُ الكوفَة في العساكِر فأوقَعَ بهم وفتَكَ فيهم، وتتابَعَتِ العساكرُ في السَّوادِ في طلَبِهم وأبادوهُمْ، وفَرّ هو إلى أحياء العَرَبِ فلم يُجِبْه أحدٌ منهم فاختَفَى في القَفْر في جُبٍّ بَناه واتّخذه لذلك وجعل عليه بابَ حديدٍ، واتّخذ بجانِبه تنورًا يُسَجَّرُ إنْ أرْهَقَه الطّلَبُ فلا يُفطن له، ولمّا اختفَى في الجُبّ بعثَ أولادَه في كَلْب[2] بن وَبَرَه كأنّهم من ولَد إسماعيل الإمام يَسْتَجيرونَ بهم، ثمّ دعَوْا إلى بِدْعَتِهم[أ] أثناءَ ذلك، وكانوا ثلاثةً: يحيى وحُسَينًا وعَليًّا، فلم يُجِبْهم أحد إلى ذلك إلاّ بنو العُلَيْص[3] بن ضِمْضِم بن عَديّ ابن جَناب، فبايَعوا ليحيى على أنّه يحيى بن عبد الله بن

(أ) ص: دعوتهم

---

(1) لم يعرض ابن الأثير لهذه الموقعة بين الطائي والقرامطة.
(2) من بني تغلب بن حلوان بن عمران من قُضاعة. جمهرة ابن حزم، 452، 455-، 479.
(3) في ظ ص: الغُلَيص، والتصويب والضبط من جمهرة ابن حزم 456 وهم من بني كلْب بن وَبَرَه.

محمّد[1] بن / إسماعيل الإمام، وكَنّوْهُ أبا القاسِم، ولَقّبوه الشّيخ. ثمّ حوّل اسمَه وادعى أنّه محمّد بن عبد الله وأنّه كان يكتُم هذا الاسْم، وزعَم[أ] أنّ ناقتَه الّتي يركبُها مَأْمورَةٌ، ومن تبِعَها مَنصورٌ. فزحف إليه [سُبُك][ب] مولَى المُعتضِد في العساكر فهزَمها وقُتِل[2]، فسارَ إليه مولَى محمّد بن أحمد الطائيّ في العساكِر فانهزَمَتِ القَرامِطَةُ وجيء ببَعْضهم أسيرًا، فأحْضَره المُعتضدُ وقال له: هل تزْعُمون أنّ روحَ الله وأنبيائِه تَحُلُّ في[ج] أجْسادكم فيعصِمُكم من الزّلَلَ ويُوفّقكم لصالح العَمل؟! فقال له: يا هذا، رأيْتَ[د] لو حلّت روحُ إبليس فما ينفَعُك، فاترك ما لا يعْنيكَ إلى ما لا يُعْنيكَ، [هـ] فقال له: قلْ فيما يُعْنيني. فقال: قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وأبوكم العَبّاسُ حَيٌّ، فلم يَطْلُبِ الأمرَ[و] ولا بايَعه أحدٌ، ثمّ ماتَ أبو بَكْرٍ واستَخْلَفَ عُمَرَ وهو يَري العبّاس ولم يَعْهَد إليه عُمَرُ ولا جعلَه من أهْل الشّورَى، وكانوا ستّةً وفيهم الأقْرَبُ والأبْعدُ، وهذا إجماعٌ منْهم على دَفْع جدّك عنْها، فبِماذا تستَحِقّون أنتمُ الخِلافةَ؟! فأمر به المُعتَضد فعُذّبَ وخُلِعَت عِظامُه ثمّ قُطِع مَرّتَيْن ثم قُتِل.

(أ) سقط من ص: وفيها: وأنّ ناقته (ب) في ظ: سلك، والتصويب من ص (ج) ص: تحلّ فيكم (د) ص: ارأيت
(هـ) ص: أرأيت (و) ص: هذا الأمر

---

(1) ولَدُ إسماعيل بن جعفر: عليٌّ ومحمّدٌ فقط. وتدّعي القرامطةُ والغلاةُ إمامة محمد هذا بعد أبيه إسماعيل، وكانت أمّ محمد هذا أمّ ولَد. جمهرة بن حزم 60، الكامل 8: 157.

(2) كان ذلك في ربيع الآخر من سنة 311 هـ، وقد تسلّلوا في الليل ودخلوا البصرة وكان عليها سبُك المفلحي، فلم يشعر ولم يعلم أنّهم القرامطة، فلما جاءهم قُتِل. الكامل 8: 143

ثمّ زَحَفت[أ] القَرامِطَةُ إلى دِمَشق وعليها طُغجٌ[1] مولى ابنِ طولونَ سنةَ تسعينَ، واستَصْرَخ بابن سَيّده بمصرَ، فجَاءتِ العساكر لإمْداده فقاتَلَهم مِرارًا وقُتِل يحيى بن زَكْرَوَيْهِ المُسمّى بالشّيخ في خَلْقٍ من أصْحابه، واجتَمع فَلُّهُم على أخيه الحسَيْن وتسمّى أحمد أبو العبّاس، وكانَتْ في وَجْهه شامَةٌ يَزْعُمُ أنّها آيتُه، فلُقِّب صاحبَ الشّامة المَهْديّ أمير المؤمنينَ. وأتاهُ ابنُ عَمّه عيسى ابن مَهْديّ وهو عبدالله بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل الإمام، فلقّبه[ب] المدّثّر، وعهِد إليه، وزعم أنّه المذكورُ في القُرآن. ولقّب غُلامًا من أهله المُطَوّق[2]. ثمّ دعا النّاس فأجابَه كثيرٌ من أهل البَوادي. وسار إلى دِمَشق فحاصَرَها حتّى صالحوه[ج] / على مالٍ دَفعوه إليه، ثمّ سار إلى حِمْص وحَماة [84 ب] والمعَرّةِ وبَعْلبَكَّ، فخُطِب له بها واستَباحَها جميعًا، ثمّ إلى سلَمِيّة[3] وبها جماعةٌ من بَني هاشِم، فاستَلْحَمهم حتّى الصّبيان بالمكاتِب والبهائِم.

(أ) ص: زحف (ب) ص: ولقبه (ج) ص: على مالٍ صالحوه عليه ودفعوه له.

(1) هو طُغج بن جف، الكامل 7: 523.

(2) في الكامل مصدر هذه الأخبار: وقلّده قتل أسْرى المسلمين 7: 524.

(3) أخلّ إيجاز هنا الخبر ببعض الحقائق، وهو كما أورده مصدره ابن الأثير (الكامل 7: 524): ثم سار إلى سَلَمية فمنعه أهلها، ثم صالحهم وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابَها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم، وكانوا جماعة، فقتلهم أجمعين، ثم قتل البهائم، والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عينٌ تطرف.

ثمّ خرج المُكْتفي[1] إليه وقدّم عساكره فكبَسَهم ونَجَا فَلُّهم إلى حَلَب، وانتهى المُكْتفي إلى الرَّقّة. وقد سار بَدْرٌ مَوْلَى بن طولونَ في اتّباع القَرامِطَة فهزمهم وأثْخن فيهم. وبعثَ المكْتفي العساكرَ مع محمّد بن سُلَيْمان الكاتِب، وفيهم الحسَيْنُ بن حَمْدان ببَني تَغْلِب ومعهم بنو شَيْبان، فواقَعوا القَرامِطَةَ سنةَ إحدى وتسعين فهزَموهم وقُتِل منهم خلقٌ من أصحاب القَرْمَطيّ، ونَجَا ابنُهُ [أبو][أ] القاسم ببعض ذَخيرته وسارَ هو متخَفّيًا إلى ناحية الكوفة ومعه المدّثِّر والمُطَوّق وغلامٌ له، وانتهَوْا إلى الرَّحْبَة فَوُشِيَ بهم إلى العامِل فقَبَض علَيْهم وبعثَ بهم إلى المُكتفي بالرَّقّة، ورجعَ إلى بَغْداد فقطعهم وقتَلَهم بعد أن ضربَ صاحبَ الشّامَة مائتَيْ سَوْطٍ.

وأمّا علي بنُ زَكْرَوَيْه، ففرّ بعد مَقْتَل أخيه يحيى على دِمَشْق إلى ناحية الفُرات، واجتَمع إليه فَلٌّ من القَرامِطَة، فاستباحَ طبريّةَ ثمّ لمّا أتبَعَهم الحُسَيْنُ ابنُ حَمْدان فرّ إلى اليَمن، واجتَمع إليه دُعاتهم هُنالك وتَغلّب على كثير من مُدُنه وقصد صَنْعاءَ، فهربَ عنْها ابن يُعْفِر فاستَباحَها وتَجافَى عن صَعْدَة لِذِمّة العَلَوِيّة بينه وبَيْن بَني الرَّسّيّ، ونازلَ بَني زيادٍ بزَبيد، وعاش في نَواحي اليَمن، وفي خلال ذلك بعثَ أبوه زَكْرَوَيْه إلى بَني العُلَيْص بعد أن كانوا اسْتكانوا

(أ) من ص.

---

(1) الكامل 7: 526، 530.

وأقاموا بالسَّماوَة، فبعثَ إليهم من أصحابه عبدَ الله بن سعيد، ويُسمّى أبا غانم، لجاءهم بكتابه سنةَ ثلاثٍ وتِسْعينَ بأنّه أُوحِيَ إليه بأنّ صاحبَ الشّامة وأخاهُ الشّيخَ يُقْتَلان، وأنّ إمامَهُ يَظْهَرُ من بَعْدهما ويَمْلأُ الأرْضَ عَدْلاً ويظْفَرُ.

وطافَ أبو غانِم على أحياء / كَلْب فاجتمع له[أ] جماعةٌ منهم، وقصدَ [185أ] الشّامَ فاستباحَ بُصْرى وأذْرِعات، ونازلَ دِمَشْقَ، وعامِلُها يومئذٍ أحمدُ بن كَيْغَلَغ، وهو غائِبٌ بمِصْرَ في مُحارَبة الخليجي[1] الثّائر من شيعة بَني طولون على عساكِر المُكْتفي. وقاتَلَهُ خُلَفاؤه فهزَمهم وقَتَل بعضَهم، وسارَ إلى الأرْدُنّ فقتلَ عامِلَها ونهبَ طبَرِيَّة.

وبعثَ المُكْتفي الحسَيْن بن حَمْدان في العساكِر ففرّ أبو غانِم إلى السَّماوة وغَوَّرَ مياهَها، واتّبعَتْهُ العساكِرَ إلى أن جَهَدَهم العطَش، ثمّ رجعَ الحسَيْنُ بهم إلى الرَّحْبَة، وقيل إنّهم تقَبّضوا على أبي غانِم وقَتلوهُ وافترَقَ جمعُهم، وذلك سنةَ ثلاثٍ وتسْعينَ.

(أ) ص: إليه

(1) هو إبراهيم الخَلَيجي، من القوّاد، عجز عنه النّوشريّ، ودخل مصر لجاءت جيوش الخليفة لمحاربته، فانتصر عليها، ثمّ انكسر ودخل الفسطاط، وقُبض عليه وأرسل إلى بغداد فحبَسه المكتفي. يرد اسمه في مخطوطات ابن الأثير: الجليخي، الخليلجيّ، الخَلَنْجيّ. الكامل 7: 536، 540 ، الطبريّ 10 : 128- ، في ص : الحلبي

ظهور زكرويه[1] ومقتله

ثمّ اجتمع القَرامِطَة إلى زَكْرَوَيْه وأخرَجوهُ من الجُبِّ الّذي كان مُختفيًا فيه مُنذ عشرينَ سنةً، وحَضَرَ عنده دُعاتُهم، فاستَخْلَفَ علَيْهم القاسمَ بنَ أحْمَد وعرّفهم بما لَهُ علَيْهم من المِنّة، وأنّ رَشادَهم في امْتثال أمْرِه، ورَمَزَ لهم في ذلك بآياتٍ من القُرآن حرَّفَ تأْويلَها، وسارَ وهو محتَجِبٌ يَدْعُونَهُ السيّدَ ولا يَرَوْنَهُ، والقاسمُ يُباشِرُ الأمورَ ويَتولّاها. وبعثَ المُكْتَفي عساكِرَه فهزَمَهم القَرامِطَةُ بالسَّوادِ وغَنِموا مُعَسْكَرَهم وساروا لاعْتراضِ الحاجّ، ومَرّوا بالصَّمَّان[أ] وحاصَرُوا الواقِصَةَ فامْتنعَت منْهم، وطمّوا الآبار والمياة في سائر[ب] تلك النواحي. وبعثَ المُكتفي محمّد بن إسحاق بن كُنْداج[2] في العساكِر ومعَه بنو شَيْبان وغيرُهم، فانتَهى إلى القادِسيّة ووَصلَتْ سرَاياهُ إلى نواحي الصَّمَّان ورَجعوا، ونهَب القَرامِطَةُ الحاجَّ وقَتلوهم[3] بعد أن قاتَلوهُم ثلاثًا على غَيْر ماءٍ، فاستَسْلَموا وغَنم أموالَهم وأموالَ التُّجّار وأموالَ[4] بَني طولون، كانوا نَقلوها

(أ) ص: بالصوّان (ب) سقط من ص.

---

(1) تاريخ الطبري 10: 130-، الكامل 7: 548، 550.

(2) تاريخ الطبري 10: 128،الكامل 7: 545، 548 أحداث سنة 294 هـ، والاسم عندهما: محمد بن إسحاق بن كنداجيق، غير مُرَخّم.

(3) الكامل 7: 549.

(4) في المصدر نفسه: لما عزم بنو طولون النقلة من مصر إلى بغداد، عملوا الذهب والنُّقرة سبائكَ وجعلوها في حمائغ الجمال وجميع ما لهم من الحلي والجواهر وسيّروا الجميع إلى مكة سرًا فأُخِذَتْ. وانظر تاريخ الطبري 10: 132.

من مصرَ إلى مَكَّة ثمّ من مكّة إلى بَغْداد عندما أجْمَعُوا النّقلةَ إليها. ثمّ حاصرَ القَرامِطَةُ بقيّةَ الحاجّ في / حِصْن فَيْدٍ[1] فامتَنَعوا. وجَهّز المُكْتفي العساكرَ مع [85ب] وَصيف بنِ صوارتِكين وجماعةٍ من القُوّاد لحَرْبهم[أ]، فسَاروا على طريق خُفّان وأدركوا القَرامِطَةَ فقاتَلوهم يَوْمَيْن ثمّ هَزَموهم، وضُرب زَكْرَوَيْه على رَأسه فانْهشَم وجيءَ به أسيرًا وبخليفَتِه القاسِمِ وابْنهِ وكاتِبِهِ وزَوْجَتِه، وماتَ لخمس ليالٍ، فسِيقَ شِلْوُه إلى بَغْداد وصُلِبَ، وبُعِثَ برأسه إلى خُراسانَ من أجْل الحاجِّ الّذين نَهَبهم من [أهْلها][ب]، ونَجَا القَلُّ من أصْحابه إلى الشّام فأوْقع بهم الحُسَيْنُ بن حَمْدان واستَلْحَمهم، وتُتُبِّعوا بالقَتْل في نواحي الشّام والعِراق، وذلك سنةَ أربعٍ وتسْعينَ وثلاثِ مائةٍ.

خَبَرُ قَرامِطَةِ البَحْرَيْن[2]، ودولةِ بَني الجَنابيِّ فيها

وفي سنة إحْدى وثمانين جاءَ إلى القَطيف من البَحْرين رَجُلٌ تَسمّى بيحيى بن المَهْديّ، وزعَم أنّه رسولٌ من المَهْديّ، وأنّه قد قَرُب خُروجُه، وقصدَ من أهلِ القَطيف عليَّ بنَ المُعلّى بنَ أحمد الزّياديني[3]، وكان مُتَغالِيًا[ج] في التّشيُّع، فجمعَ الشّيعةَ وأقرَأهم كتابَ المهديّ وشيّعَ الخبرَ في

(أ) سقط من ص (ب) ظ: أهلنا (ج) في الكامل: مغاليًا.

---

(1) الكامل 7: 550، تاريخ الطبري 10: 136، 137.
(2) الكامل 7: 493.
(3) في الأصول. جاءت هذه النّسبةُ مُهملة، و يوضّحها و يضبطها ما جاء في الكامل أن علي بن المعلّى بن حمدان مولى الزياديّين، فتكون النسبة إلى الجمع الزياديين: الزياديني. (الكامل 7: 494).

سائر قُرَى البَحْرين، فأجابوا كلُّهم وفيهم أبو سَعيد الجَنَّابيّ واسمُهُ الحسنُ بن بَهْرام، وكان من عُظمائِهم، ثمّ غابَ عنهم يحيى بن المَهْديّ مُدّةً ورجَع بكِتاب المَهْديّ يَشكرُهم على إجابَتِهم ويأمرُهم أن يدفَعوا ليحيى ستّةَ دنانيرَ و ثُلثَيْن عن كلّ رجلٍ، فدَفَعوها، ثمّ غابَ وجاءَ بكتابٍ آخرَ بأنْ يَدْفعوا إليه خُمْس أمْوالهم، فدَفعوا، وأقامَ يتَردَّد في قَبائِل قَيْس. ثمّ أظهرَ أبو سعيد الجَنّابيّ الدّعْوَةَ بالبَحْرين سنةَ ستٍّ وثَمانين، واجتَمعَ إليه القَرامِطَةُ والأعْرابُ، وقتلَ واستَباحَ وصار[أ] إلى القَطيف طالِبًا البَصْرةَ، وكان عليها أحمدُ بنُ محمّد بن يحيى الواثقيّ، فأدارَ السّورَ على البَصْرَة، وبعثَ [المعتضدُ][1] عن[ب] عبّاس ابن [عَمْرو][2] الغَنَويّ، وكان على فارِس فأقْطَعه / [86أ] اليمامَةَ والبَحْرَيْن، وضَمَّ إليه ألفَيْن من المُقاتلة وسيّرَهُ إلى البَصْرة، فاحتَشَد وخرجَ لِلقاء الجَنّابيّ ومن معهُ، ورجَعَ عنه عند اللّقاء بَنو ضَبَّة، فانْهزم، وأسَره الجَنّابيّ واحتوَى على مُعَسْكره، وحرَّقَ الأسْرى بالنّار، ثمّ مَنَّ عليه وأطلَقَه، فسار إلى الأُبُلّةِ ومنها إلى بَغْداد، وسارَ أبو سعيدٍ إلى هَجَرَ فملَكها وأمّنَ أهْلَها، واضطرَبَتِ البَصْرة للهزيمة وهَمّ أهلُها بالارْتحال، فمَنعهم الواثقيُّ.

(أ) في ص: وسار (ب) سقط من ص.

---

(1) في ظ ص: المعتمد، وهو خطأ فعدلناه بسياق التاريخ.

(2) في الأصول عمر، والتصويب من الطبري والكامل.

ومن كتاب ابن سَعيدٍ في خبَرِ قَرامِطَةِ البَحْرِيْن، ملَخَّصًا من كلام الطَّبريّ[1] فلنَنْقُلَه كما ذكَرَه، قال:

كان ابتداءُ أمْر القَرامِطَة سنةَ ثمانٍ وتسْعين ومائتَيْن، من رجلٍ يتَنَمَّسُ بالزّهد، قَدِمَ سوادَ الكوفَة يُدْعَى قَرْمَط[أ]. فدعا لأهل البَيْت وبَدّل الشريعةَ، وكلُّ من يقومُ بهذه الدّعوةِ يُنْسَبُ إليه، وهم جماعةٌ من العلَويّين وغيرهم، ولبَني العبَّاس معَهم حروبٌ، وأولُهُم أبو سَعيد الحسنُ بنُ بَهْرام الجَنَّابِيّ، منسوبٌ إلى جَنَّابَة من قُرَى فارِس، اتّبعهُ العربُ من بَني عَقَيل وبَني كلابٍ سنةَ ستٍّ وثمانين، أيّامَ المُعْتضد، ودَعا لعُبَيد الله المَهْديّ، وكانت هذه الدَّعوةُ ظاهرةً للإسماعيليّة بالمَشْرق، وهي ثابِتةٌ في جِبالِ الشّام، ومَداها باليَمن وبلاد العَجَم والبَحْرِيْن والشّام ومصرَ والمَغْرب على العُبَيْديّين، ولم يزلْ أمرُ أبي سعيدٍ يظهَرُ حتّى ملكَ مدينة هَجَر قَلْعَةَ البَحْرِيْن، وقتلَ بها خلْقًا، وسمّى أصحابَه المؤمنينَ، وسمّى الخلاصةَ منهم العَقْدانيّة، يعْني أهلَ الحلّ والعَقْد. ونزلَ مدينةَ البَحْرَيْن واستقامَ أمرُه، وقَتلَه بالحَمّام غلامٌ لهُ صَقْلبِيّ كان يهواهُ سنةَ إحدى وثلاثِ مائة، فقُتِلَ الغلامُ. وكان أبو سعيدٍ عَهِد إلى ابنه الأكبر سَعيد فلم يضطلع به، وثار به أخوهُ الأصْغَر أبو الطّاهر سلَيْمان فقتَلَه

(أ) كذا ضبطت بالحركات في ص بفتح القاف والميم.

(1) تاريخ الطبري، في مواقع متفرقة من الجزء العاشر.

وقام بأمره[أ] وبايعه/ العَقْدانيّةُ، وجاءه كتابُ عُبيدالله المَهْديّ بالوِلاية. وفي سنةَ ستٍّ وثمانينَ وصلَ أبو القاسِم القائمُ إلى مِصْرَ واستدْعى أبا الطّاهر القَرْمَطيّ وانتظرَهُ، فأعْجلَه مُؤْنسُ الخادمُ عن انتظاره، وسار من قِبَلِ المُقْتدر فهزَمَه ورجعَ إلى المَهْديّة.

ثمّ سارَ أبو الطّاهر سنةَ سبْعٍ إلى البَصْرة فاستباحَها ورجعَ، واضطربَتْ بَغْداد، وأمرَ المُقْتَدِرُ بإصْلاح ما تَثَلَّمَ من سُورها. ثمّ زحفَ إليها أبو الطّاهر سنةَ إحْدى عشرة فاستَباحَها وخرَّب الجامعَ وتركَها خاويةً.

ثمّ خرجَ سنةَ ثنْتَيْ عَشْرة لاعْتراض الحاجّ فأوقعَ بهم، وهزمَ قُوّادَ السُلطان الّذين كانوا معَهم وأسَر أميرَ[هم] أبا الهيجاء بنَ حَمْدان، واستَصْفى النّساءَ والصّبْيانَ وتركَ الباقينَ بالبَرِيّة فهلكوا.

ثمّ خرجَ سنةَ ثلاثَ عشْرة إلى العراق، فعاثَ في السّوادِ ودخلَ الكوفةَ وفعلَ فيها أشدَّ من البَصْرَة.

وفي سنَة أربع عشرة وَقَع بَيْن العَقْدانيّة وأَهْلِ البَحْرَيْن خلافٌ، فخرج أبو الطّاهر وبَنَى بجَزْعاء مالِك مدينةَ الأحْساء[1]، وسمّاها المؤْمنيّة فلم تُعرف به، وبَنَى قَصْرَه وأصحابُه حولَه.

(أ) ص: بامرهم

---

(1) مرد ذكرُها والتعريف بها.

وفي سَنَةَ خمسَ عشرة استَوْلَى على عُمَان، وهرَب واليها في البَحْر إلى فارِس.

وزحفَ سنةَ ستَّ عشرة إلى الفُرات وعاثَ في بلاده. وبعثَ المُقتدرُ عن يوسف بن أبي السّاج من أَذْرَبيجان ووَلّاه واسِطَ وبعثَه لحَرْبه، فالتَقَوْا بظاهِر الكوفَة، وهزَمه أبو طاهِر وأَسَرَه، وأَرْجَفَ أهلُ بَغْداد، وسار أبو طَاهر إلى الأَنْبار وخرَجت العساكرُ من بَغْدادَ لدِفاعِه مع مُؤنس المُظفَّر وهارونَ بنِ غريب الخال، فلم يُطيقوا دِفاعَه، وتواقَفوا ثم [تحاجَزوا][أ] وعاد مُؤنس إلى بَغْداد وسار هو إلى الرّحْبة فاستَباحها، ودَوّخ بلادَ الجزيرة / [187أ] بسراياهُ، وسار إلى هِيت والكوفَةِ وقاتلَ الرَّقَّةَ فامْتنَعَتْ عليه، وفرَضَ الإتاوَةَ على أعْرابِ الجَزيرة يَحْملونَها إلى هَجَر. ودخلَ في دَعْوته جماعَةٌ من بَني سُلَيْم بن مَنْصور وبَني عامر بن صَعْصَعَة، وخرجَ إليه هارونُ بنُ غريب الخال فانصرفَ أبو طاهر إلى البرّيّة وظفرَ هارونُ بفريقٍ منهم فقتلَهم وعادَ إلى بَغْداد.

وفي سَنَة سبْعَ عشرةَ هَجَمَ [على] مكّة وقتلَ كثيرًا من الحاجّ ومن أهلها، ونهبَ أموالَهم جميعًا وقلَع بابَ البَيْت والميزاب، وقسَّمَ كِسْوةَ البَيْت في أصْحابه، واقتلَع الحجرَ الأَسْوَدَ وانصرفَ به، وأرادَ أن يَجْعلَ الحجَّ عندَهُ.

(أ) ظ: تواقفوا.

وكتبَ إليه عُبَيْد الله المهديّ من القَيْروان يُوبِّخه على ذلك ويتَهَدَّدُه[أ]، فاعتَذر بعَجْزِهِ عن ردّ ذلك من النّاس، ووَعَد بردِّ الحَجَر، فردّوه[1] سنةَ تسعٍ وثلاثينَ بعد أن خاطَبهم المنصورُ إسماعيلُ من القَيْروان في رَدّه، فرَدّوه.

وقد كان بَجْكَمُ المُتغلِّبُ على الدَّوْلَة ببَغْداد أيّامَ المُكْتَفي[ب] بذلَ لهم خمسينَ ألفًا من الذّهب على أن يَرُدّوه فأبَوْا، وزَعَموا أنّهم إنّما احتملوه بأمْر إمامهم عبَيْد الله، وإنّما يَرُدُّونَه بأمْره أو أمْر خليفَتِه. وأقام أبو طاهر بالبَحْرَيْن وهو يتعاهَدُ العراقَ والشّامَ بالغَزْو حتّى ضُرِبَت له الإتاوَةُ ببَغْداد وبدِمَشْق على بني طُغْج.

ثمّ هلَكَ أبو طاهر سنةَ [2] ثنتَيْن وثلاثِين، لإحدى وثلاثين سنَة من مُلْكه، عن عشرةٍ من الوَلَد، كبيرُهم سَابور. ووَلِيَ أخوه الأكْبرُ أحمد بن الحسَن، واختلَفَ بعضُ العَقْدانيّة عليه ومالوا إلى ولاية سابور بن أبي طاهِر، وكاتَبوا القائِمَ في ذلك فجاء جوابُه بولايَة الأخ أحمد، وأن يكونَ الولَدُ سابور وليَّ عهْدِه، فاستَقَرَّ أحمدُ في الولايَة علَيْهم وكَنَّوْه أبا مَنصور، وهو الّذي ردّ الحجرَ الأسْوَدَ إلى مكانِه كما قُلْناه.

(أ) ص: فكتب إليه بالعَجز عن رَدّه من النّاس ووَعَد بردّ الحجر (ب) ص: المستكفي.

(1) علقوه بجامع الكوفة حتى رآه الناس، ثم ردّوه إلى مكة في ذي القعدة. وكان انتزاعه من ركن البيت سنة 317 هـ، وبقي عندهم 22 سنة. الكامل 8: 486، 207.

(2) الكامل 8: 415.

ثمّ قبَضَ[1] سابورُ على عمّه أبي مَنصور فاعْتقلَه بمُوَافقَة إخوَته له على ذلك، وذلكَ / سنةَ ثمانٍ وخمسينَ. ثمّ ثارَ بهم أخُوه فأخرجَه من الاعْتقال، [87 ب] وقتلَ سابورًا، ونَفَى إخوتَه وأشياعَهم إلى جَزيرة أَوَال[2]. ثمّ هلكَ أبو مَنصور سنةَ تسعٍ وخمْسين، يُقال مَسْمومًا على يَدِ شيعَة سابور، ووَلِيَ ابنُه أبو عليّ الحسَنُ بن أحْمَد، ويُلَقَّبُ الأَعْصَم، وقيل الأعْشَم، فطالَتْ مُدّتُه وعظُمت وقائِعُه، ونفَى جَمْعًا كبيرًا من شِيَع[أ] وَلَد أبي طاهر. يُقال اجتَمعَ منْهم بجزيرة أَوَال نحوٌ من ثلاث مائة. وحجَّ هذا الأَعْصَمُ بنَفْسه ولم يتعَرَّضْ للحاجِّ ولا أنكرَ الخُطبةَ للمُطيع.

فِتْنَةُ[3] القَرامِطَةِ مع المُعِزِّ العَلَوِيّ

ولـمّا اسْتَوْلَى جوْهرٌ قائدُ الـمُعِزّ لدينِ الله على مِصْرَ، وجعفرُ بن فَلاحٍ الكُتامِيّ على دِمَشْقَ، طالبَ الحسنُ بالضَّريبَة الّتي كانت له على دِمَشْق، فمنَعوه ونَابَذوُه، وكتب له المعزُّ وأَغْلَظَ علَيْه، ودَسّ لشيعة أبي طاهِرٍ وبَنيه أنّ الأَمْر لِوَلَده، واطَّلَع الحسنُ على ذلك فخلَع المعزَّ سنةَ ستّينَ وخَطبَ

(أ) سقط من ص.

(1) الكامل 8: 600.
(2) معجم البلدان 1: 274.
(3) الكامل 8: 614.

للمُطيع العبَّاسيّ في مَنابِره ولبسَ السَّوادَ. ثمّ زحفَ إلى دِمَشْق، وخرَج جَعْفرُ ابنُ فَلاحٍ لحَرْبه فهزَمه الأعْصمُ[1] وقتلَه. وملَكَ دِمَشْقَ، وسارَ إلى مِصْرَ فحاصرَ جَوْهرًا بها وضَيّق عليْه، ثمّ غدرَ به العربُ وأجْفَلُوا فأجْفَل معَهم وعاد إلى الشّام ونزلَ الرَّمْلَةَ. وكتب إليه المعزُّ سنةَ إحدى وستّين باللّعْن والتّوْبيخ وعَزَلَه عن القَرامِطَة ووَلّى بَني أبي طاهر[أ]، فخرجوا من أُوَال ونَهبوا الأحساء في غَيْبته. وكتَب إليهم الطائِعُ العبّاسيُّ بالتزام الطّاعَة وأنْ يصالِحوا ابنَ عَمّهم ويُقيموا بجَزيرة أُوَال؛ وبعثَ من أحْكَمَ بينَهم الصُّلح. ثمّ سارَ الأعصمُ إلى الشّام وتخَطّاها *ونزلَ القاهِرَةَ وهي*[ب] دونَ سورٍ، فقاتَلُوه وراءَ الخنادِق، وبذلَ جوهرُ المالَ للعرب فافْتَرقوا عنه وانهزَمَ ونُهِب مُعَسْكَره.

وجاءَ المُعِزّ[2] من إفريقيّة ودخلَ القاهِرَةَ سنةَ ثلاثٍ وستّينَ وسَرّح / العساكرَ إلى الشّام فاستَوْلَوْا عليه، فنَهض الأعْصمُ إليهم فأوقَع بهم وأثْخَن فيهم، وانتزَعَ ما ملكوه من الشّام، وسارَ إلى مصرَ، وبعثَ المعزُّ لدين الله ابنَهُ عبدَ الله فلَقِيَهم على بِلْبيسَ[3] وانهزمَ الأعصمُ، وفَحُشَ القتْلُ والأسْرُ في أصْحابِه فكانوا نَحْوًا من ثلاثَة آلافٍ. ورجعَ الأعصمُ إلى الأحْساءِ،

(أ) ص: الطاهر (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) يرد في المصادر بالصاد وبالسين.

(2) اتعاظ الحنفا 1: 144، 147.

(3) المصدر نفسه 1: 150، 202.

واستخْلَص المعزُ بني الجرّاح أمراءَ الشّام من طيّء حتّى استرجعَ بهم ما غلَب عليه القَرامِطَةُ من الشّام بعد حروبٍ وحصارٍ.

ثمّ ماتَ المعزُ[1] سنةَ خمْسٍ وستّينَ، وطَمِعَ الأعصمُ في بلاد الشّام، وكان أُفتكين التّركيّ مولى مُعزّ الدّوْلَة بن بُوَيْه لمّا انتقض على بختيار[2] وهزمَه ببَغْداد، سار أُفتكين مُنْهزمًا إلى دِمَشْق وكانوا مُضْطربينَ، فخرجوا إليه ووَلّوْهُ علَيْهم، وصالحَ المعزَّ إلى [أن][أ] تُوفّيَ، فنابَذَهُ العزيزُ ابْنُه[ب] وبعث إليه جوْهَرًا في العساكر، فحاصَروُه، فكتَب أُفتكينُ إلى الأعْصَم واستدعاهُ فجاءَ إلى الشّام سنةَ ستٍّ وستّينَ وخرجَ معه أُفتكين ونازَلوا الرّمْلَةَ وملكوها من يَدِ جَوْهَر، وزَحفَ إليهم العزيزُ فهزَمَهم وتقبّضَ على أُفتكين، ولَحِقَ الأعْصَمُ بطَبَرِيّةَ منْهزمًا، ثمّ ارتحَلَ منها إلى الأحْساء فماتَ في طريقِه.

قال ابنُ سعيد: ولمّا ماتَ رجعَ القَرامِطَةُ إلى الأحْساء ونَكِروا ما فعلَه الأعْصمُ من البَيْعة لبَني العبّاس، واتّفقوا على إخراج الأمْر عن ولَد أبي سَعيد الجَنّابيّ، وقدّموا رجلَيْن منهم، وهما: جَعْفر وإسْحاق. وسارَ بنو أبي سعيد إلى جزيرة أُوَال وكان بها بنو أبي طاهر[ج] قبلَهم، فقَتلُوا كلَّ من دخلَ إليهم من

(أ) من ص (ب) سقط من ص (ج) ص: الطاهر.

---

(1) اتعاظ الحنفا 1: 229، الكامل 8: 663 أخبار ملوك بني عبيد 46، البيان المغرب 1: 229.
(2) في ص: انتقض على [أبيه] بختيار.

ولَد أحمد بن أبي سعيد وأشياعِه. ثمّ قامَ بأمْر القَرامِطَةِ جعفرٌ وإسحاقٌ هَذانِ، ورَجَعوا إلى دَعْوة العَلَويّةِ ومُحارَبة بَني العبّاس. وزحفوا سنةَ أربعٍ وسَبْعين إلى الكوفة فملكوها. وبعثَ صَمْصامُ الدَّوْلَة بنُ بُوَيْه العساكرَ إليهم فهزَموهم[أ] [88ب] على الفُرات، وقُتِلَ منهم / خلقٌ واتّبعوهم إلى القادِسيّة. ثمّ اختلَفَ جَعْفرٌ وإسحاقٌ وطَمِعَ كلٌّ منهما في الرِّيَاسة على صاحِبه، وافترَق أمرُهم وتَلاشَتْ دَعْوتُهم، إلى أن استَوْلَى الأصفرُ[1] بن أبي الحُسَيْن التَغْلِبيّ سنةَ ثمانٍ وتسْعين علَيْهم، ومَلَكَ الأحساءَ من أيديهم وأذهبَ دولتَهم، وخطبَ للطّائع، واستقَرّتِ الدَّوْلَةُ له ولبَنِيه.

ذِكْرُ المتغلّبينَ بالبَحْرَيْن من العَرَب بعدَ القَرامِطَةِ

كان بأعْمال البَحْرَيْن خلقٌ كثيرٌ من العَرَبِ، وكان القَرامِطَةُ يَسْتَنْجِدونَ بهم على أعْدائهم ويَسْتَغيثونَ بهم في حُروبهم، ورُبّما يُحارِبونَهم ويُقاطِعونَهم في بَعْض الأوْقات. وكان أعظمُ قَبائِلهم هُنالك: بَنو تَغْلِب، وبنو عُقَيل، وبنو سُلَيْم، وأظْهرُهم في الكَثْرة والعِزّة بَنو تَغْلِب. ولمّا فشلَتْ دولةُ القَرامِطَة بالبَحْرَيْن واستَفْكَنَتِ العداوةُ بينَهم وبَيْن بَني بُوَيْه، بعد انْقراضِ مُلْك بَني

(أ) ص: فهزمهم.

---

(1) انظر جانبًا مهمًا من أمر هذا الأصفر التغلبي في الكامل 9: 540.

الجَنّابيّ وعظُم اختِلافُهم، عمدَ القائِمُ بدَوْلة العبّاسيّة من بني بُوَيْه، وهو شرفُ الدَّوْلَة بن عَضُد الدَّوْلَة إلى بني تَغْلِب، فاستَخْلَص رئيسَهم الأصْفرَ وكان خالِصةً للقَرامِطَة ودعاهُ إلى إذْهابِ دَعْوَتِهم(أ) فأجابَهُ، وداخلَ بني مُكرَم من رُؤساء عُمان في مثل ذلك فأجابوهُ، واستَوْلَى الأصْفَرُ على البَحْرَيْن وأوْرَثَها بَنيه، واستَوْلَى بنو مُكرَم على عُمان. ثمّ غَصّ بنو تَغْلِب بسُلَيْم واستَعانوا علَيْهم ببني عُقَيل وطَرَدوهم عن البَحْرَيْن، فساروا إلى مِصْرَ ومنها كان دخولُهم إلى إفريقيَّة كما يأتي. ثمّ اختَلَف بنو تَغْلِب وبنو عُقَيل بَعْد مُدّة وطَرَدَهم بنو تَغْلِب إلى العِراق، فملَكوا الكوفَةَ والبلادَ الفُراتِيَّةَ؛ وامتدَّ مُلْكُ الأصْفَر وطالَت أيّامُه، وتغلّبَ على الجَزيرة والمَوْصل، وحارَبَ بني عُقَيْل سنَةَ ثمانٍ وثلاثين وأربع مائة برأس عَيْنٍ(1) من بلاد الجَزيرة / وغَصَّ بشأنه نصيرُ الدَّوْلَة ابنُ مروانَ صاحبُ ميّافارِقينَ وديارِ بَكْر، فقامَ له وجمعَ عليه الملوكَ من كلّ جهةٍ فهزَمَه واعتَقَلَه، ثمّ أطْلَقه وماتَ، وبَقي المُلْكُ مُتوارَثًا في بَنيه بالبَحْرَيْن إلى أن ضَعُفوا وتَلاشَوْا وانقرَضَتْ دولةُ بني عُقَيْل بالجَزيرة وغلَبَهم علَيْها وعلى تلك البلاد أولياءُ الدَّوْلَة السَّلْجُوقِيَّة، فتَحَوّلوا عنها إلى البَحْرَيْن مواطِنِهم الأولَى، ووَجدوا بني تَغْلِبَ قَدْ أدرَكَهم الهرَمُ فغلَبوا علَيْهم.

(أ) ص: دولتهم.

---

(1) مدينة من مدن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنَيْسر، ينظرُ وصفها عند ياقوت: معجم البلدان 3: 14.

قال ابن سعيد: سألتُ أهلَ البَحْرَيْن سنةَ إحْدى وخَمْسينَ وستِّ مائة حينَ لقيتُهم بالـمَدينة النَبويّة عن البَحْرَيْن، فقالوا: الـمُلْكُ فيها لبَني عامِر بن عَوْف بن عامر بن عُقَيل، وبَنو تَغْلِب من جُمْلَة رعاياهم، وبَنو عُصْفور منهم أصحابُ الأحْسَاء.

ولنذكـرْ هنا نَبْذةً في التّعريف بكاتِب القَرامِطَة وأمْصار البَحْرين وعُمان، لِمَا أنّ ذلك من تَوابِع أخْبارهم.

الكـاتب

كان كاتِبـهم أبو الفَتْح [مَحْمود بن الحُسَين][1] ويعرف بكُشاجِم. كان من أعْلام الشُّعراء، وذَكـرَه الثعالبي في اليَتيمة[2]، والـحُصري في زَهْرِ الآداب[3]. وهو بَغْداديُّ الـمَولِد، واشتهرَ بخِدْمة القَرامِطَة فيما ذَكـرَ البَيْهقيُّ، وكتَب لهم بعدَه ابنُه أبو الفَتْح نَصْرٌ ولَقَبُه كُشاجِم مثلُ أبيه. وكان كاتِبًا للأعْصَم منْهم.

(1) في ظ ص: الحسين بن محمود. وتُسميه المصادر المختلفة كما اعتمدناه "محمود بن الحسَين"، وفيات الأعيان 2: 14، فوات الوفيات 4: 99 نهاية الأرب 3: 104، شذرات الذهب 4: 321.
(2) ذكره الثعالبيّ بكنيته أبي الفتح ولَقَبه، ولم يسمّه، وعدّه في مولّدي أهل الشام الذين يَعْدّون رياض الشعر وحدائق الظّرف، في مواضع كثيرة.
(3) أورد له بعض اختياراته ولم يترجم له. وسماه محمود بن الحسين. انظر زهر الآداب 1: 441، 2: 362، 501.

البَحْرَيْن [1]

أقليم سُمّي باسْم مَدينَته، ويقال هَجَر باسم مدينةٍ أُخرى منه كانت حاضِرتَهُ، فخرّبها القَرامِطَة وبنَوْا الأَحْساءَ وصارت حاضرةً. وهذا الإقليمُ مسافةُ شَهْرٍ على بَحْر فارِس، بيْن البَصْرة وعُمان، شَرْقِيُّها غَرْب فارِس، وغَرْبيُّها متصِلٌ باليَمامَة، وشماليُّها بالبَصْرة وجَنوبُها بعُمان. كثيرةُ المياهِ يَنْبَطونَها على القامَة والقامَتَيْن، كثيرةُ البَقْل والفواكِه، مفرِطَةُ الحرّ، مُنْهالَةُ الكُثْبان، يَغلُب الرَّمْلُ علَيْهم في منازِلهم. وهي في الإقْليم الثّاني وبعضُها في الثّالث. كانت في الجاهِليّةِ لعَبْد / القَيْس وبَكْرِ بن وائِل من رَبيعة، ومَلكَها للفُرْس، وعاملُها من [89 ب]
قِبَلهم المنذرُ بن ساوَى التَّميميُّ، ثمّ صارَت رِياسَتُها صدرَ الإسْلام لبَني الجارود.

ولم يزل[أ] ولاة بني العبّاس يَنْزلون هَجَرَ إلى أن ملَكها أبو سَعيد القَرْمَطيّ بعدَ حصارِ ثلاثِ سنينَ، واستَباحَها قتلاً وإحراقًا وتَخْريبًا. ثمّ بَنَى أبو طاهِر مَدينةَ الأَحْساءِ، وتوالَتْ دولةُ القَرامِطَة فيها، وهم أَخْلاطٌ من الفُرْس وبَني تغلِب وبني عُقَيْل وبني سُلَيْم، ثمّ انقَرَضَتْ دولةُ القَرامِطَة، وغلَب على

(أ) ص: نزل.

---

(1) ياقوت: معجم البلدان 1: 346، نزهة المشتاق 1: 386، تقويم البلدان 98، ابن حوقل: صورة الأرض 25، المسالك والممالك للبكري 1: 270.

البَحْرَيْن بَنو أبي الـحُسَين من تَغْلِبَ، وبعدَهم بَنو عامِرِ بن عُقَيْل. قال ابن سعيد: والمُلْكُ الآنَ فيهم في بَني عُصْفورٍ.

الأَحْساء[1]

بناها أبو طاهِر القَرْمَطيُّ في المائة الثّالثة، وسُمِّيَتْ بذلك لما فيها من أحْساء الـمِياه في الرّمال ومَراعي الإبلِ، وكانت للقَرامِطَة بها دَوْلَةٌ، وجالوا في أقْطار الشّام والعراق ومصْرَ والحجازِ وملكوا الشّامَ وعُمانَ.

دارِين[2]

هي من بلاد البَحْرين، ينسب إليها الطِّيبُ كما تُنْسَبُ الرِّماحُ إلى الخَطِّ بجانبها، فيُقال: مِسْك دارِيّ، والرِّماحُ الخَطِّيَّةُ[3].

(1) معجم البلدان 1: 112.
(2) فُرْضَةٌ بالبحرين، المصدر نفسه 2: 432.
(3) نسبة إلى الخطّ. قال ياقوت: فإذا جعلت من النسبة اسمًا لازمًا قلت الخَطِّيَّة ولم تذكر الرماح وهو خطّ عُمان. قال أبو منصور: ذلك السِّيف كلّه يسمّى الخط، ومن قُرى الخط: القطيف والعُقَيْر وقَطَر، وكل هذا في سِيف البحرين وعُمان، وهي مواضع كانت تجلب إليها الرِّماح القنا من الهند، فتقوّم فيه وتُباع على العرب. معجم البلدان 2: 378.

عُمَـــان (1)

وهِي من مَمالك جزيرة العَرب الـمُشْتَمِلَة على الـحِجاز واليَمن والشِّحْر وحَضْرَموت وعُمان، وهِي خامِسَتُها. إقليمٌ سُلطانيٌّ مُنفردٌ على بَحْر فارس من غرْبِيه مِسافَةَ شَهْر، شَرْقِيُّها بَحْرُ فارس، وجنوبُها بَحْرُ الهِنْد، وغربيُّها بلادُ حَضْرَموت وشماليُّها البَحْرين. كثيرةُ النّخْل والفَواكِه، وبها مغاصُ اللُّؤْلُؤ، سُمِّيت بعُمان بن قَحْطان، أوّلِ من نَزلها بولاية أخيه يَعْرُب، وصارَتْ بعد سَيْل العَرِم للأزْد. وجاءَ الإسلامُ ومُلوكُها بَنو الجلَنْدَى، والخوارجُ بها كثيرٌ، وكانت لهم حروبٌ مع عُمّال بَني بُوَيْه، وقاعِدَتُهم / نَزْوَى(2). وملَكَ عُمان من [190أ] البَحْر ملوكُ فارِس غيرَ مَرّة. وهِي في الإقليم الثّاني وبها مياهٌ وبَساتينٌ وأسواقٌ، وشجرُها النّخْلُ، وكانت بها في الإسْلام دولةٌ لبَني [سامَة](3) بن لؤيّ بن غالب - وكثيرٌ من نَسّابَة قُرَيْش يدْفَعونَهم عن هذا النَّسب - أوّلُهم بها مُحَمّدُ بن القاسم السَّاميّ، بعثَه المعتضدُ وأعانَه وفَتحها وطردَ الخوارجَ إلى نَزْوَى قاعدةِ الجبال، وأقامَ الـخُطْبةَ لبني العبَّاس، وتوارثَ ذلك بَنوُه وأظهروا شِعارَ السنَّةِ ثمّ اختلَفوا سنةَ خمْسٍ وثلاث مائة وتحارَبوا ولـحِقَ بعضُهم

(1) معجم البلدان 4: 150- ابن حوقل: صورة الأرض 38، نزهة المشتاق 1: 158 ابن خرداذبه: المسالك والممالك 60.

(2) يرسمها ياقوت بالتاء، تزوة، للمرّة من تزّا. معجم البلدان 5: 281.

(3) في الأصول شامة خطأ. انظر الجمهرة 173.

بالقَرامِطَة وأقاموا في فِتْنَةٍ إلى أن تغلّب علَيهم أبو طاهر القَرْمَطيّ سنةَ سبع عشرة عند اقْتلاعه الحجرَ، وخطبَ بها لعُبَيْد الله المهديّ، وتردّدت وُلاةُ القَرامِطَة عليها[أ] إلى سنة خمسٍ وسبعينَ فترَهّب واليها منهم وزهِدَ، وَمَلكها أهلُ نَزْوَي الخوارجُ وقَتلوا من كان بها من القَرامِطَة والرّوافِض، وبَقِيَتْ في أيْديهم وريَاْستُها للأَزْد منهم، ثمّ سار بنو مُكَرّم من وُجوه عُمان إلى بَغْداد واستَخْدموا لبني بُوَيْه وأعانوهم بالـمَراكِب من فارِس فملكوا مدينةَ عُمان وطرَدوا الخوارجَ إلى جِبالهم وخطَبوا لبني العَبّاس.

ثمّ ضَعُفَت دولةُ بني بُوَيْه ببَغْداد، فاستبدَّ بنو مُكَرّم بعُمان وتوارَثوا مُلْكَها، وكان منهم مؤيّدُ الدّوْلَة أبو القاسم عليّ بن ناصر الدّوْلَة الحسَيْن بن مُكَرّم، وكان مَلِكًا جَوادًا مـمَدَّحًا، قالَه البَيْهقيّ. ومدَحه مِهيارُ الدّيْلميُّ[1] وغَيْرُه، وماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وأربع مائة بعد مُدّة طويلةٍ في الـمُلْك.

وفي سنةَ ثنْتَين وأربعينَ ضعُفَ أمرُ بني مُكَرّم وتغلّبَ علَيْهم النّساءُ والعبيدُ، فزَحفَ إليها الخوارجُ وملكوها وقَتلوا بقيّتَهم، وانقَطع منها رَسْمُ الـمُلْك وصارَ في صُحارٍ[2] من مُدُن هذا الإقليم.

(أ) من ص.

---

(1) له فيه مدائح مطولات. انظر منها في ديوان مهيار الديلمي 1:170، 241، 320 وغيرها.

(2) معجم البلدان 3: 393.

قَلْهَات[1]

هِي فُرْضَةُ عُمان على بَحر فارِس في الإقليم الثّاني ومِمّا يَلِي الشِّحْر وصُحَار في شَمالِيّها إلى البَحْرَيْن، بيْنَهما سبعُ مراحِل، وهِي في جِبالٍ مَنيعةٍ فلم تحتَجْ إلى سورٍ. وكان ملكَها سنةَ ثمانٍ وأربعين وستّ مائة / زكريّاء بن عبد [90 ب] الملك الأزديّ من ذُرّيّة رياسَةٍ، وَكان الخوارجُ بنَزْوَى مَدينة الشُّراة يَدينونَ لهم ويرَوْنَ أنّهم من ولَد الجَلَنْدَى.

(1) عرّفها ياقوت (معجم البلدان 4: 393) بأنها مدينة بعُمان على ساحل البحر، إليها ترفأ أكثر سُفُن الهند. نزهة المشتاق 1: 155.

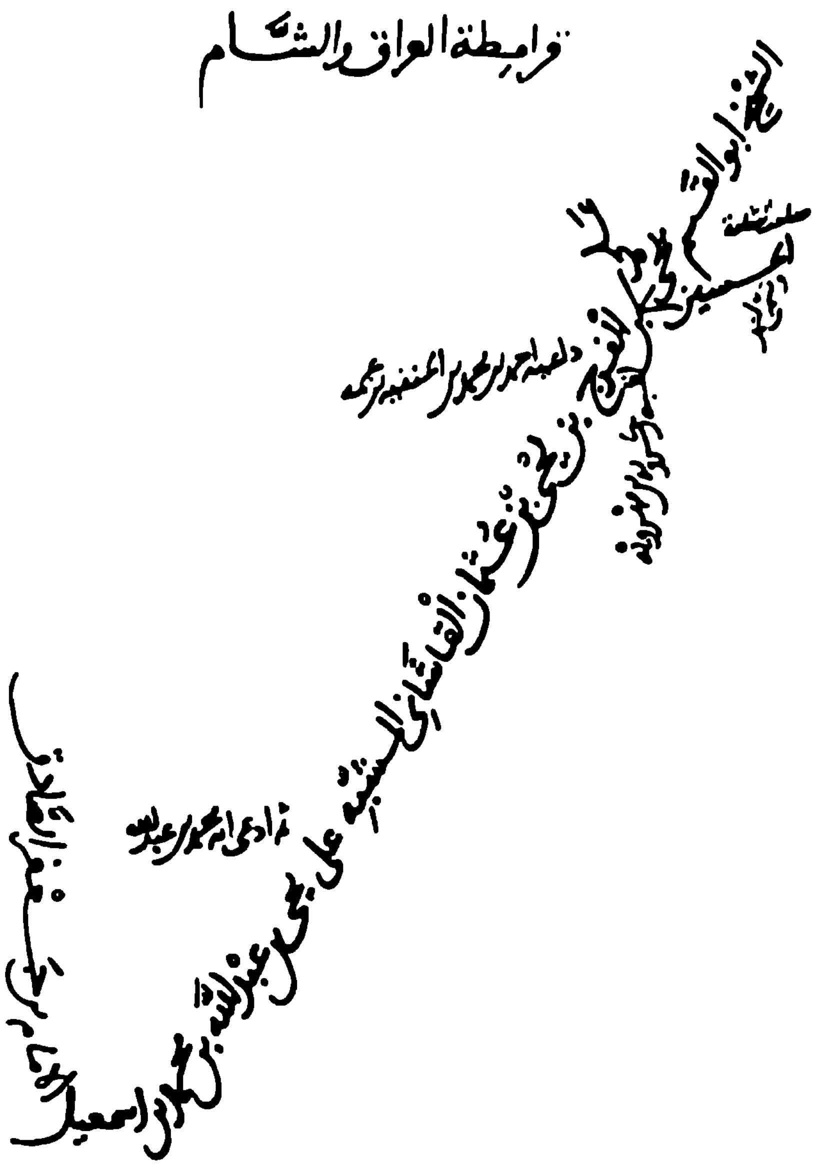

[قرامطة العراق والشام. قال ابن خلدون: لم يظهر بهذه الدعوة أحدٌ من أهل نسب العلوية ولا الطالبيين، وانما قام بها دعاةٌ للمهدي من أهل البيت، على اختلاف منهم في تعيين هذا المهدي]

[بنو الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي. أصحاب هجر]

● / الخبرُ عن الإسماعيلية أهل الحُصون بالعراق وفارس والشام، ومبادئ أمورهم ومصائرها [1]

هذا المذهبُ هو مَذْهَبُ القَرامِطة(أ) [وهُم](ب) غلاةُ الرّافِضةِ، وهوَ على ما رَأيتَهُ من الاضطِراب والاختِلاف. ولم يزلْ مُتناقَلاً في أهْله بأنْحاء العراق وخُراسانَ وفارسَ والشّام. واختلفَ لَقَبُهم باختلافِ الأعْصار والأمْصار؛ فكانوا أوّلاً يُدْعون قرامِطةً، ثم قيلَ لهم بالعراق الباطِنيّة(ج) والإسْماعيليّة، ثمّ ● قيلَ لهم (د) النِّزاريّة، لما حدَث من عهد المُستَنْصر العَلويّ لابْنه نِزارٍ وقَتْله شيعتهم بِمصْر ولم يُبايعوا لَهُ؛ وكان عند ابن الصّبّاح، من هؤلاء الإسماعيليّة، عِلْمٌ بعَهْد أبيه له، فاعْتقد ذلك، وحملَ أصحابَه عليه، ونَفَى الإمامَة بعدَهُ عن أيمتهم بمصْر، فَسُمّيَ(هـ) أصحابُه لذلك النِّزاريّة.

وكان هذا المذهبُ بعد مَوْت زَكْرَوَيْه وانْحلالِ عُقْدَتهم بَقِيَ مُنبثًّا في الأقْطار، يَتناقَلُه أهْلُه ويَدْعون إليه، ويَتَكتّمون به، ولذلك سُمّوا الباطنيّة. وفشَتْ إذايَتُهم بالأمْصار بما كانوا يَعْتَقدونَهُ من اسْتِباحَةِ الدِّماء، فكانوا يَغْتالون

(أ) ظ: القرمطة (ب) ظ: وهو (ج) ص: باطنية ثم الإسماعيلية (د) سقط من ص (هـ) ص: فسمّوا أصحابه.

---

(1) عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جها نكشاي 2: 271-. محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران.

النّاسَ، وَيجْتَمِعُ لذلك جُموعٌ منهم يَكْمُنُون في البُيوت ويتوصَّلون إلى مَقاصِدهم من ذلك.

ثمّ عظُمَت أمورُهم أيّامَ السّلطان مَلِكْشاه عندما اسْتمَرّ المُلْكُ للعَجم من الدَّيلم والسَّلْجوقيّة، وغَفَل الخُلفاءُ أو عَجَزوا عن النّظر في تَحْصين إمامَتهم وكَفِّ الغوائِل عنها. فانْتَشروا في هذه العُصور، وربّما اجْتَمعَ منْهم جماعةٌ بسَاوَة[1] من أنحاء هَمَذان فصَلّوا صلاةَ العيد بإمامهم فحَبَسهم الشِّحْنَةُ[2] ثمّ أطلقَهم، ثمّ اسْتولَوْا بعد ذلك على الحصُون والقِلاع، فأوَّلُ قلعةٍ غلَبوا عليها قلْعَةٌ عندَ فارسَ كان صاحِبُها على مَذْهبهم، فآوَوا إليه واجتمعوا عنْدَهُ، وصاروا يَتخطَّفونَ النّاسَ من السّابِلَة، وعَظُمَ / ضَرَرُهم بتلك النّواحي. ثمّ استَوْلَوْا [192أ] على قلْعَة أصْبَهان[أ] واسمُها شاه دِز[3][ب]، كان السّلطان مَلِكْشاه بناهَا وأنزلَ

(أ) ص: اصفهان (ب) في ظ: شاه دُز، التصويب من ياقوت.

---

(1) مدينة بين الريّ وهمذان أدركها ياقوت الحموي- وأهلها شوافِعُ، وبها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها، وبلغه أن التتر أحرقوها، ويقربها مدينة آوه أهلها شيعة إماميّة. معجم البلدان 3: 179، الإدريسي: نزهة المشتاق 2: 673.

(2) بكسر الشين، عرّفها الجواليقي بأنّها الرابطة من الخيل في البلد من أولياء السلطان لضبط أهله، والنسبة إليه شِحْنيّ، والكلمة عربيّة صحيحة، واشتقاقها من شحنتُ البلد بالخيل إذا ملأته. الصفدي: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف 331.

(3) قلعة حصينة على قمّة جبل بقرب أصفهان، انظر عن ظروف تأسيسها آثار البلاد 396. معجم البلدان 3: 315.

بها عامِلَه، فاتّصل به أحمد بن غَطاش[1](أ)، كان أبوهُ من مُقدّمي الباطِنيّة وعنه أخذ ابنُ الصّباح وغيْرُه منْهم. وكان أحْمد هذا عظيمًا فيهم لمكان أبيه ورُسوخِه في العِلْم بينهم، فعظّموهُ لذلك وتوّجوهُ وجَمَعُوا لَهُ مالاً وقدّموه عليْهِم، واتّصل بصاحب القَلْعة فآثَر مكانَهُ وقلّده الأمور، حتّى إذا تُوفّيَ اسْتَوْلى أحْمدُ ابنُ غَطاش على قَلْعة شاه دِزْ وأطلق أيديَ أصحابه في نواحيها بتخَيُّف السّابِلةِ من [كلّ](ب) ناحيةٍ. ثمّ اسْتَوْلَوْا على قَلْعة أَلَمُوتْ[2](ج) من نواحي قَزْوينَ وهي من بناء الدَّيْلَم، ومعنى هذا الاسم في لغتهم(د) تعليم العُقاب، ويُقال لتلْك النّاحية طالَقان، وكانت في ضَمان الجَعْفري، فاستَنابَ فيها عَلَويًّا، وكان على الرّيّ أبو مُسْلِم صِهْرُ نظام المُلْكِ، واتّصل به الحسَنُ بن الصَّبّاح، وكان شهمًا(هـ) عالِمًا بالتّعاليم والنّجوم والسِّحْر، وكان من جُمْلَة تلامذة ابن

(أ) كذا ورد هذا الاسم بضبط بالغين وتشديد الطاء: غطّاش، والصّوب من الكامل وجها نكشاي مؤرخ هولاكو وهو أدرى بضبط هذه الأسماء (ب) من ص (ج) ص: ألَموت (د) ص: عندهم (هـ) ص: بينها.

---

(1) يُعرف بالطبيب، واسمه أحمد بن عبد الملك بن غطاش، عظّمهُ الباطنية- على جهله- لمكان أبيه. (الكامل 10: 431) وانظر عن والده عبد الملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي 2: 303 وقد جاء اسمه بالغين في ظ: غطاش.

(2) معنى الاسم ملجأ العُقاب، وتُلفظ: ألَهْ مُوت، وكانت قاعدة دولة الإسماعيلية، وقد أقيمت على موقع محصّن في غاية المنعة، تبعد 360 كيلومترا من قزوين إلى الشمال الشرقي في السّفح الجنوبي من السلسلة الممتدّة بين العراق وبحر قزوين. آثار البلاد 301، عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جها نكشاي 2:248، 253، دائرة معارف البستاني 4: 321. ابن الأثير: الكامل 10: 316 : دائرة المعارف الإسلامية 1,363 ALAMUT.

غطّاش صَاحِبِ قَلْعة أصْبهان، ثمّ اتّهَمه أبو مُسْلم بجماعةٍ من دُعاة المصريّين عنده فَهربَ منه وجالَ في البلاد وانتهى إلى مِصْر، فأكرمه المُسْتَنْصِرُ وأمَرَهُ بدُعاءِ النّاس إلى إمامته، وقال له الحسنُ: مَن الإمامُ بعدَك؟ فأشارَ إلى ابْنه نِزار[1].

وعاد من مِصْر إلى الشام والجزيرة وديارِ بَكْر وبلاد الرّوم، ورجع إلى خُراسان وعَبَرَ إلى ما وراءَ النّهر، ودخل كاشْغَر[2] وهو يَدْعو إلى بدْعَته ويَسْتَغْوي النّاسَ إليها ويُظهرُ الزُّهْدَ، حتى مَرَّ بقلْعَته ألَموت[أ] فنزلَ على العَلَويّ وأكرَمَه واعتقدَ البركةَ فيه، وأقامَ بها وهو يُحاولُ إحكامَ أمْرِهِ في تملّكِها، فلمّا تمّ له من ذلك ما أرادَ، أخرجَ العلَويَّ منها وملَكَها. واتّصل الخبرُ بنظام المُلْك فبعثَ العسكرَ إلى حَصارِها فجَهَدهُ الحصارُ، وبعثَ جماعةً من الباطِنيّة فقَتلوا / نظامَ المُلْك ورجعتِ العساكِرُ. واستولَوْا أيضًا على قَلْعة طَبَس[3] [92 ب]

(أ) في ظ ص محققة بضم اللام.

---

(1) اتعاظ الحنفا 2: 323، 3: 15، الكامل 10: 316.

(2) كذا ضبطها السمعاني بسكون الشين وفتح الغين (الأنساب) وكذا ضبطها ياقوت بالتقاء الساكنين، وهي مدينة وقُرىً ورساتيق يُسافر إليها من سمرقند، معجم البلدان 4: 430.

(3) ضبطت حركاتها في ظ ص بضمّ فسكون، وحركها ياقوت، وهي واحدة عند الفرس، والعرب يثنونها: الطّبسان. مدينة في برية بين نيسابور وأصفهان وكرمان. معجم البلدان 4: 20، ووصفها الإدريسي: نزهة المشتاق 1: 463.

وَما جاوَرها من قِلاع قُهِسْتان[1] وهي زُوزَن[2] وقَايِن[3]. وكان رئيس قُهِسْتان المنوّر من أعقاب بني سِيمْجور أمراء خُراسَان للسّامانيّة، فظلمه عامل قُهِسْتان وأراد اغتصاب أخْته[أ]، فاستدْعى الإسماعيليّة ومَلّكهم هذه القلاعَ، واستَوْلَوا على قَلْعة خالَنْجان[4] على خمسَة فراسخ من أصْبهان، كانت لمؤيّد المُلْك بن نظام المُلْك، وانتقلت إلى جاولي سَقَاوو من أمراء الغُزّ، ووَلّى عليها بعضَ التّرك، فاتّصل به بعْضُ الباطنيّة وخدَمَهُ وأهدَى له حتّى صَارت مفاتيحُ القَلْعة في يَده، فدسّ لابن غَطاش في قَلْعة شاه دِزْ فجاء في جَمْعٍ من أصْحابه ليلاً، وهَرَب التّركيُّ، فملكَها وقتلَ من كان بها، وقويَ بها على أهلِ أصبَهان[ب] وفرَض عليهم القطائِع.

ومن قلاعهم: أُسْتوناوَنْد[5] بين الرَّمْل وآمُل، مَلكوها بعد مَلِكْشاه غدْرًا.

(أ) من ص، وفي ظ: اغتصاب أخيه، مُصحفة (ب) ص: أصفهان.

(1) ضبطت في ظ ص بفتح الأوليْن، ويقول ياقوت إنّها تعريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال، ورسمها بالواو بعد القاف: قوهستان، وقال: هذه الجبال جميعها اليوم في أيدي الملاحدة من بني الحسن بن الصّباح. معجم البلدان 4: 416.

(2) معجم البلدان 3: 158.

(3) هي قاعدة مدن قوهستان وقصبتها. معجم البلدان 4: 301، نزهة المشتاق 1: 446، 462.

(4) سماها ياقوت خالُ لَنجان، وأنّها موضع بأصبهان، وكان بها قلعة قديمة حصينة ملكها الباطنية. معجم البلدان 2: 341.

(5) في ظ ص: إسْونياوند. وترد في المصادر أُستوناوَند كما أثبتناه، وترد أيضًا أستناباذ، وهي قلعة في شُفوح دُنْباوَند من طبرستان في أعمال الريّ. معجم البلدان 1: 175، 176، آثار البلاد 293، الكامل 10: 318.

ومنها: أَرْدَهَن[1] ملكها أبو الفتوح ابنُ أخت الحسن بن الصَّبّاح.

ومنها كُرْدَكوه[2].

ومنها [3]: قلعة النّاظر بخوزِسْتان. وقلعة الطّنبور قُرْبَ أرَّجان، ملكها أبو حمزة الإسْكاف من أهل أرَّجان، وقد كان سافر إلى مصرَ، فأخذ بمذهبهم ورجع داعيةً لهم.

ومنها قَلْعة خَلاوخان[4] بينَ فارسَ وخوزِسْتان، امتنعَ بها المفسدون نحوًا من مائتَيْ سنة لقَطْع الطّريق، حتّى فتحها عضُدُ الدّوْلة بن بُوَيْه وقتَل من بها، فلمّا مَلَكَ مَلِكشاه أقْطَعها للأمير [أُنَز][أ] فَوَلِيَ علَيْها من قِبَلِه، وداخلَهُ الباطنيّةُ الّذين بأرَّجان في بَيْعها منهم، فأبَى، فقالُوا: نُرْسلُ إليك من يُناظرك حتّى تَرَى الحقَّ في مَذْهبنا، وبَعثوا إليه رجلاً منهم فاستَغْوَى مَمْلُوكَهُ حتّى

(أ) في ظ ص: أنز، والصويب من الكامل.

(1) في ظ ص: أرْدَهَن، وضبطها ياقوت بالحروف، وقال: قلعة حصينة من أعمال الريّ ثمّ من ناحية دُنْباوَنْد، بين دُنْباوَنْد وطَبَرِستان. المعجم 1: 149، الكامل 10: 318، وهي كذلك في آثار البلاد 293، وفي سيرة السلطان منكبرتي 105، وجاءت أردهين عند الجويني: جهانكشاي 2: 26.

(2) كَردكوه، وتسمّى دِزْكَنبدان، أي القلعة المقبّبة، ورستاقها خصب، ويعرف بمنصور آباد، وتقع في الدّامَغان قاعدة إقليم قومس. نزهة القلوب لحمد الله المستوفي 161، والنقل عن الكامل 10: 319.

(3) نص الكامل 10: 319

(4) كذا في ظ ص، وتحت الحاء المبتدئة حاء صغيرة للتحقيق، وفي روايات نُسخ ابن الأثير كما سجلها تورنبرج: حلادحان، خلاوخان، خلادخان، والبيانات المتصلة بها من الكامل 10: 319.

سَلَّم له مفاتيحَ القَلْعة وقَبَض على صَاحبها، وبَعث عن أصْحابه بأرَّجان فجاءوا ومَلكوهَا، واستَوْلَوْا بعد ذلك على قلاعٍ عِدَّة.

[93أ] ولمَّا عَظُمَ / فسادُهم وقَوِيَتْ شوْكَتُهم، امتدَّتْ أيدي النّاس إلى قَتْلهم واعتَقدُوا جِهادَهم، وثَارُوا بهم في كلِّ جهَةٍ فقتلوهم وقتلَتْهمُ العامَّةُ بأصْبهان، وكانوا قد ظهروا بها عند مُحاصرة السّلطانِ بَرْكيارِق أصبهانَ وبها أخوهُ محمَّد وأمّهُ خَاتون الجَلاليّة، وفشَتْ فيها دعوَتهم وكثُر فيها الاغْتيالُ من أتْباعهم، فثاروا بهم وقَتَلوهم وحَفَروا الأخاديدَ وأوْقَدوهَا بالنّيران،[وجعلوا][أ] يأتوا بالباطِنيّة [فيُلْقونَهم][ب] فيها، وتجَرَّد جاوْلي[1] سقاوُو، وكانَ واليًا بفارسَ[2]، للجهاد فيهم، وتحيَّل عليهم بجماعةٍ من أصحابِه أظهروا الهُروبَ إليهم فوثِقوا بهم، وسارَ هو من بعْد ذلك إلى هَمَذان فأغراهُم أصحابُه الهارِبونَ إليْهم باعْتراضِه، فاعْترضُوهُ في طَريقِه واجتَمعوا معَه علَيْهم حتى اسْتَلْحَموهم. ثمّ صارَ الباطنيّةُ بعدَ ذلك إلى قَتْل أُمَراء السَّلْجوقيّة غدْرًا، * حملَهم[3] على ذلك السّلطانُ بَرْكيارِق واستَعان بهم فيه على أمراء أخيه، فكانوا *[ج] يَقْصِد أحدُهم أميرًا من

(أ) من : ص (ب) ظ : فيقتلونهم (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وفي ص: وقد استبطن خنجرًا واستمات، حملهم على ذلك السلطان بركيارق واستعان بهم فيه على أمراء أخيه، فكان أحدهم يعرض نفسه بين يدي الأمير.

---

(1) الكامل 10: 319.

(2) في المصدر نفسه تحديد ولايته بين رَامَهُرمز وأرّجان.

(3) الكامل 10: 322.

هؤلاء وقد استماتَ، ويَسْتَبْطِنُ خِنجرًا ويَعْرِضُ نَفْسَه بين يدَيْه حتّى يتمكّن من طعْنِه فيطعنَه ويهلَكُ غالبًا، ويُقْتَلُ الباطِنِيُّ لوَقْته. فقُتِلوا منهم كذلك جماعةً.

ولما ظهر بُرْكيارِق على أخيه محمّد، انتَشروا في عَسْكره واستَغْوَوْا طائِفةً منهم وتهدّدوا بالقَتْل على ذلك حتّى ارتاب أُمراءُ العسكر بأنْفسهم وخافوا عادِيتَهم ولازَموا حمْل السِّلاح، وشكَوْا إلى بُرْكيارِق بذلك وبما يَلْقَوْنَه من عسكر أخيه فيما يَرومونَهم به من الاتّحاد بهؤلاء الباطنيّة، فأذِن في قَتْلهم. ورَكِبَ والعسكرُ معه فتتبّعوهم بالقَتْل، حتىّ أنّ الأميرَ محمّد من أعقاب علاء الدّولة بن كاكُوَيْه وكان صاحبَ مدينة يَزْد اتُّهِمَ برَأْيِهم فهربَ وقُتِل.

وكُتِبَ إلى بَغْداد بالقَبْض على أبي إبراهيم/ الأَسْتَرَاباذيّ[1] وكان بُرْكِيارق [93 ب] بَعثَهُ رَسُولاً فأُخِذَ هُنالكَ وقُتِلَ. واسْتَلْحموا في [كلّ] جهة واسْتَلْحم المتّهمُون، وانطلقت عليهم الأيدي في كلِّ ناحيةٍ وذلك سنةَ ستٍّ وثمانينَ.

ولما اسْتَفْحلَ أمرُ السّلطان محمّد بعد أخيه بُرْكِيارِق زحفَ إلى قلْعة شاه دِزْ الّتي بها أحمد بن غَطّاش لقُرْبها من أصْبَهان سريرِ مُلْكه، فجمعَ

(1) نسبة الى أستراباذ بفتح الالف، كما في معجم. البلدان (1: 174)، ويوردها السّمعاني بكَسْر الألف. الأنساب 30 (نشر مرجليوث- ليدن 1912). والنص في الكامل 10: 323.

العساكِرَ والأُمَم، وخرجَ في رجب(أ) من أول المائة السّادسة وأحاط بجبل القَلْعَةِ، ودَوْرُه أربعةُ فراسخَ، ورتّب الأمراء لقتالِها نُوَبًا. ولمّا اشتدَّ الأمرُ بهم سألوا فَتْوى الفقهاء في أمرهم وكتبوا ما نَصُّهُ: ما يقول السّادةُ الفقهاءُ أئمّةُ الدّين في قومٍ يؤمنون بالله وكُتُبه ورُسلِه * واليومِ الآخر *(ب) وأنّ ما جاء به محمد ﷺ حقٌّ وصدْقٌ، وإنّما يُخالِفون في الإمام. هل يجوزُ للسّلطان مُهادَنتُهم ومُوادَعتُهم وأن يقبلَ طاعتَهم ويحرُسَهم من كلّ أذًى، أم لا؟ فأجابَ أكثرُ الفقهاء: يجوزُ ذلك، وتوقّفَ بعضُهم، وجُمِعوا للمُناظَرة، فقال السِّمِنْجانيّ(1) من كبار الشّافعيّة: يجبُ قتالُهم ولا يجوزُ إقرارُهم بمكانِهم ولا يَنفعهم التّلفّظُ بالشّهادتَيْن، فإنّهم لا يَرَوْنَ مخالفةَ إمامِهم إذا خالفَ أحكامَ الشَّرْع، وبذلك تُباحُ دِماؤُهم إجماعًا. وطالت المُناظرةُ في ذلك، ثمّ سألوا أن يأتيَهم من العلماء من يُناظِرُهم، وعَيَّنوا أعيانًا من أهل أصْبهان وقصدوا بذلك المُطاوَلَةَ والتّعلُّلَ، فبعثَهم السّلطانُ إليهم فعادوا من غَيْر شيءٍ، فاشْتَدَّ السّلطانُ في حِصارِهم، واستأمنوا على أن يُعَوَّضوا عن قَلْعتهم بقَلْعة خالَنْجان، على سبْعة فراسخَ من أصْبهان، وأن يُؤجَّلوا في الرَّحيل أشهرًا، فأجابَهم،

(أ) ص: زحف (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

(1) علي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن بابَوَيه الحديثي، أصله من حديثة الموصل، توفي سنة 502هـ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى 7: 226، معجم البلدان 3: 252. السمعاني: الأنساب 310

وأقاموا في تلك المدّة يجمَعون ما يقْدرون عليه من الأطعمَةِ، ووَثبوا على بَعْض الأمراء وسَلِم منهم، فجدَّد السُلطانُ حصارَهم، وطَلَبُوا أن ينتقِلوا إلى قلعة النّاظِر/ وطَبَس ويبْعثَ السّلطانُ معَهم من يوصِلُهم، ويُقيمَ الباقونَ [١٩٥] بضِرْبِن من القَلْعةِ إلى أن يَصلَ الأوّلون، ثمّ يبعثَ مع الآخرين من يُوصِلُهم إلى ابن الصَبّاح بقَلْعة ألَموت. فأجابَهم إلى ذلك، وخرجَ الأوّلونَ إلى النّاظرِ وطَبَس وخرَّب السُلطانُ القَلْعَةَ، وتَمَسّك ابنُ غَطاش بالضَرْس[1] الّذي هو فيه [و] عزَم على الاعْتصام به، وزَحفَ إليه النّاس عامّة، وهربَ بعضُهم إلى السُلطان فدَلَّه على عَوْرةِ المكانِ، فصعدُوا إليه وقَتلوا من وَجدوا فيه وكانوا ثمانين، وأُخِذَ ابن غَطاش أسيرًا فسُلِخ وحُشِيَ جلْدُه تِبْنًا، وقُتِل ابنُه، وبُعِثَ برأسَيْهما إلى بَغْداد، وألقتْ زوجَهُ نفسَها من الشّاهق فهلَكتْ.

خَبَرُ الإسْماعيليّة بالشّام

لما قُتِلَ أبو إبراهيم الأسْتَرابَاذيّ ببَغْداد كما تقَدَّمَ، هربَ بَهْرامُ ابن أُخْته إلى الشّام وأقامَ هُنالِك داعيةً متَخَفّيًا، واسْتجابَ له من الطَّغَام خلقٌ.

(1) يعني: ببرج، فالقلاع تتكون من سور محيط أو مضلّع تقطعه أبراج تختلف أحجامُها للإيواء المطلوب وتكون بارزة على السور للدفاع عنه. والتعبير بالضرس غير شائع.

وكان النّاسُ يتّقونَهم لكثرة ما اتّصفوا به من القَتْلِ غَدْرًا، وكان عند [إيلغازي][(1)] بن أُرْتُق بحلَب يتوصّلُ به إلى غَرضه في أعْدائِه، وأشار إيلغازي على [طُغْتِكين][(أ)] الأتابكِ[(2)] بدمَشق بمثل ذلك في أمره[(ب)]، فقَبِل رأيَهُ ونقَله إليه، فأظهر حينئذٍ شخْصَه وأعلنَ بدعْوته وأعانه الوزيرُ أبو عليّ طاهرُ بن سَعْد المَزْدَغانيّ[(3)] لمصْلَحتهم فيه، فاستفحَل أمْرهُ وكثُرَ أتباعُه وخاف من عامّة دمَشق، فطلَب من [طُغْتِكين][(ج)] ووزيرِه أبي عليّ حصنًا يأوي إليه، فأعطَوْه قلعةَ بانياس، فعَظُم الخطْبُ وخصوصًا على الفُقهاء والعُلماء، ولم يَقْدِروا على النّكير من [طُغْتِكين][(د)] أوّلاً ومن الباطنيّة ثانيًا. ولمّا ارتحلَ بَهْرامُ إلى قَلْعةِ

(أ) من ص، وفي ظ: طُغزكين (ب) سقط من ص (ج) ص: ابن طُغزتكين (د) ظ ص: طغركين، وقصد أنهم لم يقدروا على النكير خوفًا من...

(1) في ظ ص: أبلغازي كذا محقّق مضبوط وكذا جاء في مشجر نسب بني أُرتُق بخط ابن خلدون، وصوابه ما في ابن الأثير والمصادر المعاصرة كما أثبتناه: إيلغازي بن أُرتُق نجم الدين صاحب ماردين. وأخباره منثورة في الكامل، انظر الفهرس 13: 44 فقد ذكر في الجزء 10، ستة وثلاثين مرة. وكذلك في بغية الطلب، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام 14: 876. و بغير الاسم كما ورد.

(2) ابو منصور، الأتابك من أمراء تاج الدوله، وهو والد تاج الملوك بوري بن طغتكين. توفي وهو صاحب دمشق ثامن صفر سنة 522هـ وأثنى عليه ابن الاثير، انظر الكامل 10: 652، مرآة الزمان 8: 127.

(3) الوزير، ذكر الذّهبي في العبر وفاته في أحداث سنة 523هـ قال: توفي.. المَزْدغاني الوزير كمال الدين طاهر ابن سعد، وزير صاحب دمشق تاج الملوك بوري بن طغتكين. وفي تاريخ الاسلام (11: 386) أنّه اتهم بمذهب الباطنية فقُتل في رمضان. (الكامل 10: 656)، وعند ياقوت (5: 121) بالقاف بدل الغين: نِسْبةٌ إلى المَزْدَقان وهي بليدة من نواحي الريّ، بين الريّ وساوة. وذكر عن السّلفيّ أيضًا أنها مدينة صغيرة من مدن قُهستان.

بانِيَاس سنةَ عشرينَ وخمس مائة تركَ بدمَشق خليفةً له يَدْعُو النّاسَ إلى مَذهبه، فكَثُروا وانتَشروا، وملَكَ هو عدّةَ حُصُونٍ في الجبال، منها القَدْمُوس[1] وغيرُه. وكان / بوادي البُتْم[2] من أعمال بَعْلَبَكّ طوائِفُ من [94ب] المجوس والنُّصيْرِيّة و [الدُّرزيّة][3] وأميرُهم يسمّى الضَّحاك، فسارَ بهرامُ لقِتالهم سنةَ ثِنْتَين وعشرينَ، واستَخْلَفَ على بانِياس إسماعيلَ من وُجوه أصْحابه، ولَقِيَه الضَّحّاك في ألف رَجُل وكبَس عَسكرَهُ فهزَمَهم وقتَلَهُ، وعادَ فَلُّهم إلى بانياس، فقامَ بأمْرهم إسماعيلُ وجَمَع شَمْلَهم وبثَّ دُعاتَه في البلاد وعاضَدهُ المَزْدَغانيُّ وزيرُ دمشقَ وامتعضَ لهذه الحادثة، وكان من هؤلاء الإسماعيليّة. وأقام بدمَشْق خليفةٌ لبَهْرام اسمُه أبو الوفاء، فقَوِي أمرُه وكثُر أتباعُه واستبدَّ على صاحبها تاج الملوكُ [طُغتِكين]. ثم إنّ المَزْدَغانيَّ راسلَ[4] الفِرنْجَ أن يملِّكهم دمشقَ على أن يُعطوهُ صُورَ، وتواعَدوا ليوم عَيّنوهُ، ودَسَّ للإسماعيليّة

(1) مَلَكَ الباطنيةُ عدةَ حصون من الجبال منها القَدموس وغيره. (الكامل 10: 656)، وفي سنة 523هـ ملك بهند حصن القدموس من المسلمين، (الكامل 10: 659)، وفي سنة 527هـ اشترى الإسماعيلية بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا إليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج، وكانو كلهم يكرهون مجاورتهم. (الكامل 11: 8). وضبطه ابن بطوطة في الرحلة بالحرف بفتح القاف.

(2) كذا في ظ ص ولم نعرفه.

(3) في ظ ص: الدرسيّة، وما اثبتناه هو الصواب، نسبة لمحمد بن إسماعيل الدُّرزي، أحد اصحاب الدعوة لتأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي، ويقول الزبيدي في التاج: إن الصواب أن يضبط الدَّرزي بفتح الدال نسبة الى اولاد دَرزة وهم الخياطون والحاكة.

(4) انظر ذلك في الكامل 10: 656.

أن يكونوا ذلك اليوم على أهبةٍ، ونما الخبرُ إلى تاج المُلوك فقتَل المَزْدَغانيّ وأمر بقتْل الإسْماعيليّة، فقُتِلَ منهم ستّةُ آلافٍ، وبلَغ الخبرُ إلى إسماعيل فخاف أن يثورَ به النّاسُ، فأعطى بانِياسَ للفِرنْج وانتقَل إليهم وماتَ سنةَ أربعٍ وعشرين.

وكان للإسماعيليّة قِلاعٌ في تلك الجهات متّصل بعضُها ببعْض، أعظمُها قلعةُ مِصْيات[1]، فسارَ صلاحُ الدّين لمّا ملَك الشّامَ سنةَ ثِنْتين وسبْعين إليها وحاصر مِصْيات[2] وضيّق حصارَها. وبعثَ سنانٌ مقدّمُ الإسماعيليّة إلى خالِ صلاحِ الدّين بحَماة، وهو شهابُ الدّين الحارِميّ، أن يسألَ صلاحَ الدّين في الصُّلْح معَهم، ويتهَدّدونه على ذلك سِرًّا، فسار إلى صلاح الدّين وأصلَحَ أمرَهم عندَه ورحلَ عنهم.

بقيةُ الخبرِ عن قِلاعِ الإسْماعيليّةِ بالعِراقِ

ولم تزل قلاعُ هؤلاء الإسْماعيليّةِ بالعِراق عُشًّا لهذه الغِواية وسَفَطًا لهؤلاء الحيّات منذ ثارَ بها أحمدُ بن غَطّاش والحسنُ بن الصبّاح، وكان لهذا

(1) كذا في ظ ص، وبعضهم يقول مِصياف وهو المشهور اليوم، وفي معجم البلدان (5: 144) رتّبها على مصياب، بالباء في آخره. وهو أعظم حصون الاسماعيلية وأحصنُ قلاعهم.
(2) الكامل 11: 436.

الحسَن/ مقالاتٌ في مذاهبِ الرّافضة عريقةٌ في الغُلوّ، داخلةٌ من باب الكُفر، [195] ويُسمّيها الرّوافضُ المقالاتِ الجديدةَ، ولا يدينُ بقَبولها إلا الغُلاةُ منهم، وقد ذكرها الشّهْرَستانيّ في كتاب المِلَل والنِّحَل[1] فعليك به إن إردتَ مَعْرِفَتَها. وبقيَ الملوكُ يقصِدونَهم بالجهادِ لِما اشتهرَ من ضرَرِهم بالاغتيال.

ولمّا افترقَ أمرُ السّلْجوقيّة واستبدَّ أيتغمش[2] بالرّيّ وهمَذان، سار[أ] سنةَ ثلاثٍ وستَّ مائة إلى قِلاعهم المجاورة لقَزْوين فحصَرَها وفتحَ منها خمسَ قلاعٍ، واعتزَمَ على حِصارِ ألَموت فعرَض له ما شغَلَهُ عن ذلك. ثمّ زحفَ إليهم جلالُ الدّين مُنكُبُرْتي بنُ علاء الدّين خُوارِزْم شاه عندما رجَعَ من الهنْد وملَكَ بلاد أذْرَبيجان وأرْمينيّة، فقَتلوا بعضَ أُمرائِه بمثل قَتْلَتِهم، فسار إلى بلادهم ودَوَّخَ نواحي ألَمُوت[ب] وَكَرْدَكُوهْ بخُراسَانَ وخرَّبها واستباحَهَا قتْلاً ونَهْبًا.

وكانوا منذ ظهر التَّتَرُ[ج] قد شَرِهُوا على الجهات فأوْقَعَ بهم جَلالُ الدّين هذه الواقعةَ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستَّ مائة، وكَبَحهم عمّا سَمَوْا إليه من ذلك.

(أ) ص: صاز (ب) ظ: بضمّ الهمزة (ج) ص: الططر/ بنقطتين على كل طاء، لتكون مشتبة في النطق بين التاء والطاء.

---

(1) الشهرستاني الملل والنِّحل 1: 195.

(2) هو ايتغمش شمس الدين مملوك البهلوان، ويذكره ابن الأثير بالدال بدل التاء، إيدغمش، وخبره هذا في الكامل 12: 238.

ولمّا استَفْحَل مُلْك[أ] التتَر، سَار هُولاكو أعوامَ الخمسين والستّ مائة فافتَتَحَ قِلاعَهم وخَرَّبها وأبادَ أهلَها قتلاً وسبْيًا، وعفَّى على آثارها، وذلك بين يَدَي استيلائِه على بَغْداد. وزَحف الظّاهِرُ بعد ذلك إلى قِلاعِهم الّتي بالشّام فخَرَّبَ كثيرًا منها وطَوَّعَ ما بَقِيَ منها وصارَت مِصْيات وغيرُها في طاعَتِه، وانقرضَ أمرُهم إلاّ مُغْتالين يسْتَعمِلُهم الملوكُ في قَتْل أعدائهم على البُعْد غَدْرًا ويُسمّون الفِدَاوِيّةَ، أي الّذين يأخذون فِدْيةَ أنفُسِهم على الاستماتةِ في مقاصِدِ من يَسْتَعمِلهم. واللهُ وارثُ الأرض ومن علَيْها.

(أ) ص: أمر.

[95 ب]

/ الخبرُ عن دَوْلَةِ بَني الأُخَيْضِرِ باليَمامة من بَني الحسَن

كان موسى الجَوْن بنُ عَبْد الله بن حسن المثنّى بن الحسَن السِّبْط لَمّا اختفَى أخَواه محمّدٌ وإبراهيمُ، طالَبَه أبو جعفر المنصورُ بإحْضارهما، فضَمِن له ذلك ثمّ اختفى. وعثَر عليه المنصورُ فضَرَبَه ألفَ سَوْطٍ. فلمّا قُتِل أخوهُ محمّد المهديّ بالمدينة، اختفَى موسَى الجَوْن إلى أن هَلَك. وكان من عَقِبه إسْماعيلُ[1] واخوهُ محمّد الأُخَيْضِر ابْنَا يوسف بن إبراهيم بن موسى، فخرجَ إسماعيلُ في أعْراب الحِجاز وتسمّى السَّفّاكَ سنةَ إحدى وخمسينَ ومائتيْن، ثمّ قصدَ مكّةَ فهربَ عامِلُها جعفرُ [بَشاشات][2] وانتَهَب مَنْزِلَه ومنازلَ أصحاب السّلطان، وقتَلَ جماعةً من الجنْد وأهلِ مَكّةَ وأخذَ ما كان حُمِل للإصْلاح من المال، وما في الكَعْبة وخَزائِنِها من الذّهب والفضّة، وأخذَ كِسْوةَ الكعْبة، وأخذَ من النّاس نحوًا من مائتَيْ ألفِ دينار، ثمّ نَهَبها وأحْرقَ بعضَها وأقام في ذلك خمسينَ [يومًا][3].

(1) هو إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. تاريخ الطبري 9 : 346، الكامل 7: 165 .

(2) في ظ ص: بسباسات، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير، وهو جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بشاشات، وقد عُقد له على ولاية مكة في جمادى الأولى سنة 250هـ، وحج بالناس سنئتذ. وفي سنة 251هـ حارب بني عُقَيل لما قطعوا طريق جُدّة. تاريخ الطبري 9: 276- 346، الكامل 7: 134- 165.

(3) من الكامل 7: 165 وكان ذلك في ربيع الأول.

ثمّ صار إلى المدينة فتوارى عامِلُها، وحَاصَرَها حتّى ماتَ أهلُها جوعًا، ولم يُصَلِّ أحدٌ في مسجد رسول الله ﷺ. ووصلَتْ(أ) عساكرُ المعتزّ إلى المدينة فامتنعَت عليه، فأفرجَ عنها ورَجَع إلى مكّة وحاصَرَها حتّى جَهَدهم الحصارُ، ورحلَ بعد مُقامِه شهرَيْن إلى جُدّة فأخذ أموالَ التُّجّار ونَهَبَ ما في مَراكِبهم، ورَجع إلى مَكّة وقد وصلَ إليها مُحَمّدُ [بنُ أحمد](1) بنُ عيسى بن المَنْصور، وعيسى بنُ محمّد المخزوميّ بَعَثهما المعتزُّ لقتاله، فتوافَوْا بعَرَفة واقْتَتلوا، وقُتِل من الحُجّاج نحو ألفٍ وسُلِبَ النّاسُ وهَرَبوا إلى مكّةَ، وبطَل الموقِفُ(2) إلاّ إسماعيل وأصحابه، وخَطبَ لنَفْسه ثمّ رَجَعَ / إلى جُدّةَ واسْتَباحَها ثانيةً، ثمّ هلَكَ لسنةٍ من خُروجه بالجُدَريّ آخرَ سنةَ ثنتَيْن وخمْسين أيّامَ حَرْب المُسْتَعين والمعتزّ، وكان يتَرَدّدُ بالحجاز منذُ ثنتَيْن وعشرينَ سنة، وماتَ(3) ولم يُعْقِبْ. ووَلِيَ مكانَه أخوهُ محمّدُ الأُخَيْضِرُ وكان أسَنَّ منه بعشرينَ سنةً، ونهَضَ إلى اليَمامَة فملكها، واتّخذ قلعةَ الحِضْرميّةِ دارًا لمُلكه، وكان له من الوَلَد: محمّدٌ

(أ) ص: ووصل.

---

(1) من تاريخ الطبري 9: 347 والكامل 7: 166 وكان محمد بن أحمد يلقب بكعب البقر، وعيسى بن محمد كان صاحبَ جيش مكة.

(2) يعني موقف عرفة، وعبارة ابن الأثير (الكامل 7: 166): وسُلِب الناس وهربوا إلى مكة، لم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهارًا، ووقف إسماعيل وأصحابهُ. وأصله الطبري، التاريخ 9: 347.

(3) الكامل 7: 177.

وإبراهيمُ ويوسف وعبد الله. وهلَك فوَلِيَ بعدَه ابنُه يوسف، وأشرك ابنَهُ إسماعيلَ معه في الأمر مُدَّة حياته، ثم هلك وانفردَ إسماعيلُ بمُلْكِ اليَمامة، وَكان له من الإخوة غيره: الحسنُ وصالحٌ ومحمّدٌ بنو يوسف، فلمّا هَلَكَ إسْماعيل وَلِيَ من بعده أخوهُ الحسَنُ، وبعدَهُ ابنه أحمدُ بنُ الحسن.

ولم يزلْ مُلكُها فيهم إلى [أن] غلَب عليهم القرامِطةُ، وانقرضَ أمرُهم، والبقاء لله.

وكان بمدينة غانةٌ من بلاد السّودان بالمغرِب ممّا يلي البَحْرَ المُحيط، مُلْكٌ لبني صالح، ذكرَهم صاحبُ كتاب رُجّار في الجغْرافيا[1]، ولم نقِفْ على نَسب صالح هذا في خبرٍ يُعَوَّل عليه.

وقالَ بعضُ المؤرّخين: إنّه صالحُ بن عبد الله ابن موسَى بن عبد الله الملقّب أبا الكِرام بن موسَى الجَوْن، وإنّه خَرجَ أيّامَ المأمون بخُراسان وحُمِل إليه، وحَبَسه وابنَه محمّدًا من بَعْده، ولحق بنُوهُ بالمغرب، فكان لهم مُلْكٌ في بلد غانة. ولم يَذكرِ ابنُ حَزمٍ في أعقابِ موسَى الجَوْن صَالحًا هذا بهذا النَّسب، ولعَلّه صَالحُ الّذي ذكرناهُ آنِفًا في وَلَد يوسف ابن محمّد الأُخَيْضِر. واللهُ أعلم.

(1) الإدريسي: نزهة المشتاق 1: 23، وفيه عند التعريف بمدينة غانة: أنّ ملكها فيما يوصف من ذرية صالح ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وهذا غير النسب التالي الّذي نقله ابن خلدون عن بعض المؤرخين.

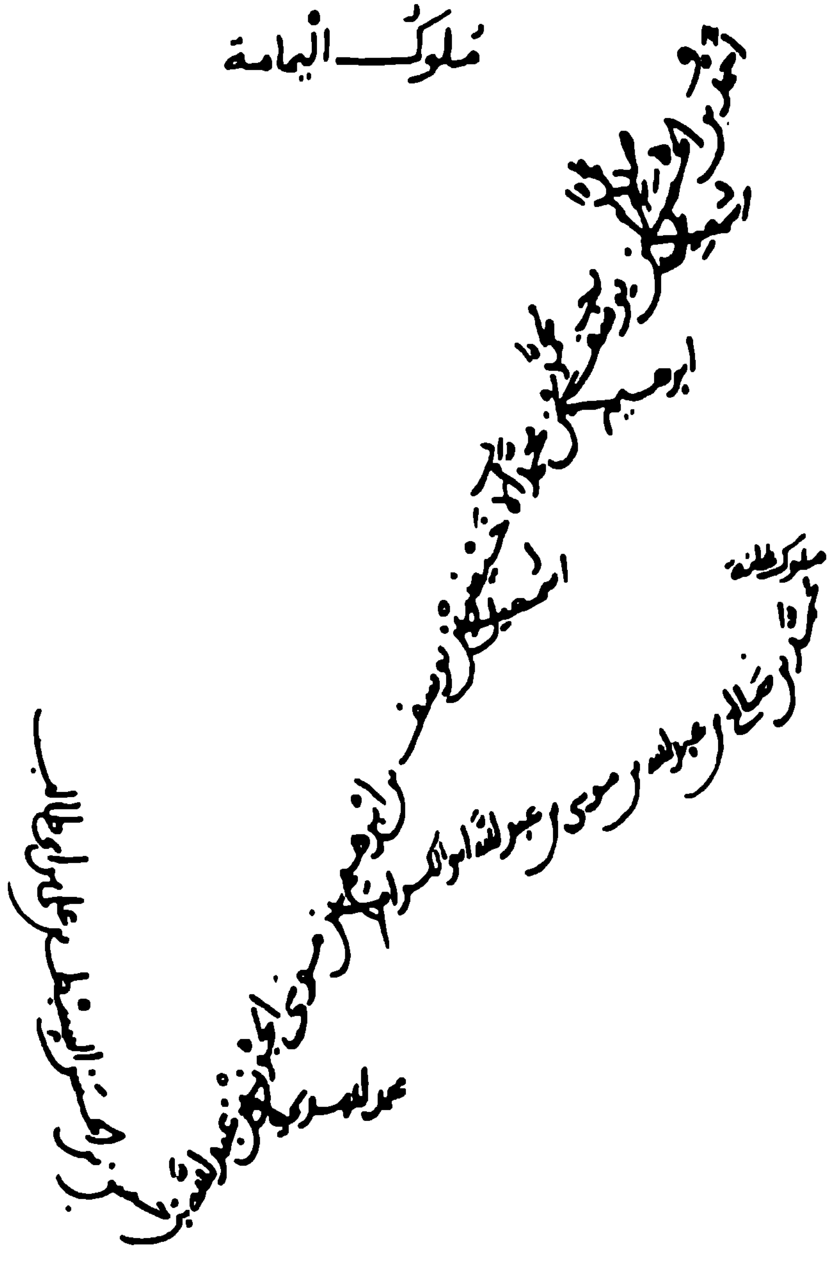

[نسب بني الأخيضر بن يوسف من أبناء موسى الجون الحسنيّين، أصحاب دولة اليمامة]

● / الخبر عن دولة السُّلَيمانيين [1] من بني الحسن بمكة ثم بعدها باليمن، ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم [197]

مَكَّةُ أشهرُ من أن نُعَرِّف بها أو نَصِفَها، إلاّ أنّه لما انقرضَ سكّانُها من قُرَيش من بعد المائةِ الثانية بالفِتَن الواقِعةِ في الحِجاز من العَلَويّة مَرَّةً بعد أخرى، فأقْفَرَتْ من قُرَيشٍ ولم يَبْقَ بها إلاّ أتباعُ بَني حَسَن، أخلاطٌ من النّاس، ومُعْظَمُهم مَوالٍ سودٌ من الحَبَشة والزَّيْلَع. ولم يزلِ العُمّالُ عليها من بَني العبّاس وشيعتِهم، والخطبةُ لهم، إلى أن اشْتَغلوا بالفِتْنة أيّامَ المُسْتَعين والمعتزّ وما بَعْدَها. فحدَثَت الرِّياسَةِ فيها لبَني سُليمان بن داود بن حَسَن المُثَنّى بن الحسَن السِّبْط، وكان كبيرَهم آخرَ المائةِ الثّالثة محمّدُ بنُ سلَيْمان، وليس هو ابنُ[أ] سليمان بن داود، لأن ذاك، ذكر ابنُ حَزْم[2]، أنّه قامَ بالمدينة أيّامَ المأمون، وبَيْن العَصْرَيْن نحوٌ من مائة سنةٍ، فيَبْعُد أن يكون محمّدُ بن سلَيْمان هذا هو محمّد بن سُلَيمان القائم بالمَدينة، إلاّ أنّه من وَلَده. قال البَيْهَقيُّ، وقد

(أ) ص: وليس هو سليمان.

---

(1) سمط النجوم العوالي 4: 207 نقلا عن ابن خلدون.

(2) الجمهرة 43 وولد سليمان بن داود محمّد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون، وعقبهُ عظيم جدًا يتجاوز المائتين، ولهم بالحجاز ثروة وجموع، ولا عقب لأبيه سليمان إلاّ منه. انضم إلى حركة أبي السرايا السريّ ابن منصور، فوجهه إلى المدائن وأمره أن يأتيّ بغداد من الجانب الشرقي، فأتى المدائن وأقام بها وسيّر عسكره إلى ديالى، (الكامل 6: 203) وعندما اشتد أمر أبي السرايا وجّهه إلى المدينة (6: 207).

ذكر بني سُليمان بن داود: أوّلُ من خطَب لنفْسه منه بالإمامَة محمّد بن سليْمان سنةَ إحدَى وثلاث مائةٍ أيّامَ المُقْتدر، [و] خلع طاعَة العباسيّة، وخطبَ في المَوْسم فقال: الحمد لله الذي أعادَ الحقَّ إلى نظامِه، وأبرزَ زَهْر الايمان من كمامِهِ، وكَمَّل دعوةَ خيرِ الرُّسُلِ بأسْباطِه لا ببَني أعْمامه، صلّى الله عليه وعلى آله الطّاهرينَ، وكفَّ عنهم ببرَكَتِهِ أيديَ[ا] المعْتَدين، وجعلَها كلمةً باقيةً في عَقِبه إلى يوم الدّين. ثمّ أنشدَ [من المجتثّ]:

لأَطْلُبَنَّ بسَيْفي ... ما كان للحقّ دَيْنا
وأسْطُوَنَّ بقَـوْمٍ ... بَغَوْا وَجارُوا علَيْنا
يـهْدُونَ كلَّ بلاءٍ ... من العِـراق إليْنا

وكان يلقَّبُ بالزَّيديّ، نسبةً إلى نِحْلَتِهِ من مَذاهب الإمامَةِ. وبَقي ركبُ
[97ب] / العراق يتعاهَدُ مَكَّةَ [إلى][ب] أن اعْتَرضَهُ أبو طاهِر القَرْمَطيُّ صاحبُ الأحساءِ سنةَ ثنتَيْ عشرةَ وأسَر أبا الهيْجاء بن حَمْدان والدَ سَيْف الدّولَة وجماعةً معه، وقتلَ الحُجّاجَ وترَكَ النّساءَ والأطفالَ بالقَفْر فهلَكوا، وَانقطَعَ الحجُّ من العِراق بسَبب القرامِطَةِ.

(أ) ص: أسباب (ب) من ص وسقط من ظ.

ثمّ أنفذَ المقتدرُ[1] سنةَ سبعَ عشرة منصورَ الدّيلميَّ من مَواليه، فوافاهُ يومَ التَّرويةِ بمكّةَ أبو طاهِرٍ القَرمَطيُّ فنهبَ الحاجَّ وقتلَهم حتّى في الكَعْبةِ والحَرَم، وامْتلأَ زَمْزَمُ بالقَتْلى، والحُجّاجُ يَصيحونَ كيفَ يُقْتَلُ جيرانُ الله في حَرَمِ الله، فيقول: ليس بجارٍ من خالَفَ أوامرَ الله ونواهيَهُ، ويتلُوا: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المائدة، من الآية 33] وكان يَخطبُ لعُبَيْدِ الله المَهْدِيّ صاحبِ إفريقيّة. ثمّ قلعَ الحجَر[2] الأسودَ وحملَه إلى الأحْساءِ، وقلَعَ بابَ البَيْت وحملَهُ. وطلَع رجلٌ يقلَعُ الميزابَ فسقطَ وماتَ، فقال: اتركوهُ فإنّه محروسٌ حتّى يأتيَ صاحِبُه، يَعْني المَهْديّ، وبلغ ذلك المهديُّ فكتبَ إليه ما نَصُّه[3]: والعجبُ من كُتُبك إلينا مُمْتَنًّا علينا بما ارتكَبْتَهُ واجْتَرَمْتَهُ باسْمنا من حرَم الله وجيرانِه بالأماكِن الّتي لم تَزلِ الجاهليّةُ تحرّمُ إراقةَ الدّماء فيها وإهانةَ أهلِها، ثمّ تَعَدّيتَ ذلك وقلَعْتَ الحجرَ الّذي هو يَمينُ الله في الأرض يُصافِحُ بها عبادَه وحَمَلْته إلى أرْضك ورَجَوْت أن نشكُرَك، فلعَنَكَ اللهُ ثمّ لَعَنكَ ثمّ لَعَنَك. والسّلامُ على من سَلِمَ المسلمونَ من لِسانه ويَدِه، وفعلَ في يَوْمه ما عَمل فيه حساب غَده. انتهى.

(1) الكامل 8: 207.

(2) المصدر نفسه والصفحة 8: 207.

(3) المصدر نفسه 8: 208.

فانحرفَتِ القرامِطَةُ عن طاعةِ العُبَيْديّين لذلك. ثمّ قُتِل المُقْتَدِرُ[1] على يَد مُؤنِس سنةَ عشرينَ وثلاث مائة، ووَلِيَ أخوه القاهِرُ[2]، وحجّ بالنّاس أميرُه تلكَ السَّنةِ. وانقطعَ الحجُّ من العِراق بعدَها إلى أن كاتَبَ أبو عليّ عُمَرُ بن يَحْيى / الفاطِميُّ سنةَ سبعٍ وعشرينَ من العِراق أبا طاهِر القَرْمَطيّ أن يُطلِق [198أ] السَّبيلَ للحاجّ على مَكْسٍ يأخذُه منهم، وكان أبو طاهِر يُعَظِّمُه لدينه ويُؤَمِّلُه، فأجابَه إلى ذلك، وأَخَذَ المَكْسَ من الحاجِّ ولم يُعْهَدْ مثلُه في الإسْلام.

وخُطِبَ في هذه السَّنة بمكّة للرّاضي بن المُقْتَدر. وفي سنةِ تسع وعشرينَ لأخيه المتّقي[3] (أ) من بَعْده. ولم يَصِلْ ركبُ العِراق في هذه السّنين من أجْل القرامِطة. ثمّ وَلِيَ المُسْتكفي[4] بنُ المكْتفي سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ على يَد توزون أميرِ الأمراء ببَغْداد، فخرَجَ الحاجُ في هذه السَّنَةِ بمهادَنَةِ القرامِطَة [بعهد](ب) أبي طاهر، ثمّ خُطِبَ للمطيع بن المُقْتَدر بمكّة مع مُعِزّ الدَّوْلَة بن بُوَيْه سنةَ أربعٍ وثلاثين عندما اسْتوْلَى[5] معزُّ الدّوْلَة على بغداد، وقَلَع[6]

(أ) ص: المقتفي (ب) ظ: بعد.

---

(1) الكامل 8: 241.
(2) المصدر نفسه 8: 244.
(3) المصدر نفسه 8: 368، مآثر الإنافة 1: 192.
(4) المصدر نفسه 8: 420.
(5) المصدر نفسه 8: 449.
(6) كذا في ظ ص، بمعنى خلَع، وانظر الخبر في المصدر المتقدم 8: 450.

المُسْتَكْفي واعْتَقَلَهُ. ثمّ تَعطّلَ الحجُّ بسبَب القرامِطَة. ورَدُّوا[1] الحجَرَ الأسْودَ سنةَ تسعٍ وثلاثين بأمر المَنصور العَلَويّ صَاحِبِ إفريقيّة وخطابِه في ذلك لأميرهم أحمدِ بنِ أبي سَعيد.

ثمّ جاء[2] الحاجُ إلى مكّة سنةَ ثِنتَيْن وأربعين مع أميرٍ من العِراق وأميرٍ من مصر، فوقعتِ الحربُ بينهما على الخُطبة لابن بُوَيْه ملك العراق أو ابن الإخْشيدِ صاحب مصْرَ، فانهزَم المصريّون وخُطِب لابن بُوَيْه، واتّصل وُفودُ الحاجّ من يومئذٍ. فلمّا كان سنة ثمانٍ وأربعينَ وجاء الحاجُ من بَغْدادَ ومصْرَ وكان أميرَ الحاجّ من العِراق محمّدُ بن عُبيد الله العَلَويّ فمكَر بأمير مصْرَ وقال: نتّفقُ على إفراد الخَليفة ونَتْرُكُ صاحِبي وصاحِبَكَ، فأجابه إلى ذلك، ثم جاء إلى المنبَر مستعِدًّا وأمر بالخُطْبَةِ لابن بُوَيْه، فوجَم الآخرُ وتمّت عليه الحيلَةُ، وعاقَبَهُ أميرهُ كافورٌ، ويقالُ قتلَهُ. ووَقَّعَ ابنُ بُوَيْه لمحمّد بن عُبيد الله باتّصالِ إمارته على الحاجّ. / ولمّا كان سنة خمسٍ وخمسينَ وصلَ بركْب العِراق أبو [98 ب] أحمد الموسَويّ نقيبُ الطّالِبيّينَ، وهو والِدُ الشّريف الرّضيّ، ليَحُجَّ بالنّاس. ونهبَ بَنو سُلَيْم [حاجّ][3] مصْر وقُتِلَ أميرُهم. وفي سنة ستّ وخمسين حَجَّ

(1) الكامل 8: 486.

(2) المصدر نفسه 8: 506 وترد هذه الاخبار عند ابن الأثير في هذه الحقبة والسنوات المحددة التالية غاية في الايجاز أو غير مذكورة عنده، فقد يكون ابن خلدون غيّر مصدره الذي لم يذكره، فلم نقف عليه.

(3) في ظ: جامع مصر، وهو سهو من الناسخ، والأصوب ما أثبتنا.

بالنّاس أبو أحمد المذكورُ وخطبَ بمكّة لبَختيار بَعْد موت أبيه مُعزّ الدّولة، والخليفةُ يومئذٍ المطيعُ؛ واتّصلَ حجُّ أبي أحْمد بركْب العِراق. وفي سنة ثلاثٍ وخمسينَ وثلاث مائةٍ خُطِبَ للقُرمَطيّ بمكّةَ مع المُطيع، وسَببُه أنّ سابورَ بن أبي طاهِر قتَلَ عَمَّهُ أحمد بن أبي سعيد الأميرَ، وقد كان مجمِعًا على اعتراض رَكْب العِراق وقَطْع الخطبةِ لِبني بُوَيْه بمكّة. فلمّا قُتِل أحمدُ وقعَتِ الفِتْنةُ بَيْن وَلَد أبي طاهِر ووَلَدِ أحمد بن أبي سعيد، فأصلح المطيعُ بيْنهم [وقَدِمَ][أ] عليهم الحسنُ بن أحمد وخطبَ في الموسم للمطيع وللحسَن بعْده بالإمارَة. وفي سنة ستّينَ وثلاث مائةٍ خَلَع الحسنُ القِرمطيّ طاعَةَ العُبَيْديّين وخطبَ للمُطيع، وبعثَ إليه بالرّاياتِ السُّودِ، ونهضَ إلى دمَشْق فقتلَ جعْفرَ ابنَ فلاحٍ قائِدَ العُبيديّين وخطبَ بها للمُطيع. ثمّ وقعتِ الفِتْنةُ بين بني الحَسنِ أهْلِ مكّةَ وبَني الحُسَين أهْلِ المَدينةِ، وزحفَ أهلُ المدينة مع أمير المُعِزِّ لدين الله صَاحِبِ مصرَ ليُقيموا لَهُ الخُطْبَةَ بمكّة، فجاءَ القرامِطةُ مددًا لبَني الحسَن بمكّة وانهزَم أهلُ المدينةِ. ثمّ وقعتِ الفِتنةُ بين بَني الحسَن وبَني جَعْفر، وحصلَتْ بينهم دماءٌ، وبعثَ المعزُّ العَلَويُّ من أصْلحَ بَيْنهم وتحمَّل دِيَة القَتْلَى الفاضِلة في مال المعزّ. فلمّا مَلكَ[ب] مصر بادرَ جعْفرُ[ج] بنُ الحسَن بن محمّد ابن سُليمان وكان بالمدينة، فمَلَكَ مكّةَ ودعَا للمُعِزّ، وكَتب له المعزُّ بالوِلايةِ.

(أ) ظ: وقد (ب) ص: لمن ملك (ج) ص: بادر ابن الحسن بن محمد.

وماتَ الحسنُ فوَلِيَ أخوهُ عيسى، ثمّ ولِيَ بَعْده أبو الفُتوح الحسن(أ) بنُ جَعْفر سنةَ أربعٍ وثمانينَ./ ثمّ جاءَت عساكر عَضُدِ الدّولة ففرّ الحسنُ بن جَعْفر [199] وأهلُ المدينة. ولمّا ماتَ المُعِزُّ ووَلِيَ ابنُه العزيز، بعثَ إلى مكّة أميرًا علويًّا فخطَبَ لَهُ [بالحرمَيْن](ب).

وبعثَ الحسنُ بن أحمد سنةَ ستٍّ وستّينَ عَساكره إلى الحَرَمَيْن لقَطْع خُطبَة العُبيديّين بعد أن سَارَ بنَفْسه إلى مِصْر لمُحارَبة العَزيز، فماتَ بالرَّمْلَة، وعاد بَنو أبي طالب وبَنو أحمد بن أبي سَعيد إلى الفِتْنةِ، فجاء من قِبَل الطّائع أميرٌ علَويٌّ إلى مَكّة وأقامَ لهُ بها خطبةً.

وفي سنةِ(1) سَبْعٍ وستّين، بعثَ العزيزُ من مصرَ باديسَ بن زيريّ الصِّنْهاجيَّ وهو أخو بُلُكّين صَاحِبِ إفريقيّة أميرًا على الحاجّ، فاستَوْلَى على الحرمَيْن وأقامَ له الخُطبَةَ.

وشُغِلَ عَضُدُ الدّولَةِ في العِراق بفِتْنَةِ بخْتَيار ابن عمّهِ، فَبَطَل رَكْبُ العِراق، ثمّ عادَ في السَّنَةِ بَعْدها، وخطَبَ لعَضُد الدّوْلةِ أبو أحمد الموسَويُّ، وانقَطَعت بَعْدها خُطْبَةُ العبّاسِيّين عن مكّة، وعادَتْ لخُلفاء مصرَ العُبيديّين إلى حينٍ من الدَّهْر.

(أ) ص: الحسين (ب) س ص، وفي ظ: بالحرمين.

---

(1) الكامل 8: 694.

وعَظُم شأنُ أبي الفتوح، واتّصلت إمارَته في مكّة، وكتبَ إليه القادِرُ سنة إحْدَى وثمانينَ ورَغَّبَهُ في الطّاعة ووَعَدَهُ باتّصال الإمارَةِ في بيْتِه، فأنفَذَ كتُبَهُ إلى العَزيز، وأرْسَلَ إليه العزيزُ بالمال والخِلَعِ فقَسّمَها في قومِه، وكسَا الكعْبَة بالبَياض.

ثمّ خاطَبَه القادِرُ سنةَ تسْعينَ في الإذْن لحاجّ العِراق، فأجابَهُ على أنّ الخُطْبَةَ للحاكم صَاحِبِ مِصْر، وبَعَثَ الحاكِمُ إلى ابن جَرّاح أميرِ طيء باعْتراضِهم، وكان على الحاجّ الشريفُ الرّضيُّ وأخوهُ المُرتَضَى. فلاطَفَا ابنَ جَرّاح وخَلّى سبيلَهم على أن لا يعودُوا.

ثمّ اعترضَ حاجَّ العِراق سنةَ أربعٍ وتسْعين [الأُصَيفِرُ المنْتَفِقُ][1] عندما مَلَكَ الجزيرةَ، فوعَظَه قارئانِ كانا في الرَّكْب. ثمّ اعتَرَضَهم في السَّنَة / بَعْدَها [99ب]

(1) في الاصلين ظ ص الأصفر التغلبي، ولا يصحّ، فقد ظهر هذا الرجل سنة 439هـ برأس عَيْن وادعى أنه من المذكورين في الكتب، واستغوى قومًا لخاريق وضعها وجمع وغزا بهم نواحي الروم وأوغل وقوى شأنه، ثم تواطأ عليه نصر الدولة ابن مروان صاحب ديار بكر مع الروم، فحرّك عليه جماعة من بني نُمير فخدعوه وحملوه إلى نصر الدولة فاعتقله. (الكامل 9: 540، 10: 117) ووفاة نصر الدولة هذا كانت في ذي الحجة سنة 472هـ. وما أثبتناه هو الصواب، لمطابقة الأحداث في الزمان، ولعلاقة ما ذكر في النصّ بما ورد في سيرة الأصيفر هنا في الكامل. والأصيفر المنتفق هو أمير العرب، تسلط بجماعته على طرق الحجّ، فقد أوقف سنة 384هـ حُجّاج الشام والعراق وأرجعهم لأن الدّراهم التي أرسلها السلطان عام أول كانت مغشوشة (الكامل 9: 105) وخرج على الحاج سنة 394هـ وحصرهم بالبطانية وكان فيهم الحسن الرفّاء وابو عبد الله الدجّاجي وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلها، فلمّا سمعها ترك الحجّاج وعاد. (الكامل 9: 182) فهو المرتبط بإشارة ابن خلدون بعده.

أعرابُ[أ] خَفاجَة [1] ونَهبوهم، وسَارَ في طَلبهم عليُّ بن مَزْيد أميرُ بَني أسَد، فأوقَع بهم سنةَ ثِنْتَيْن وأربع مَائة. ثمّ عَادُوا إلى مِثل ذلك في السَّنةِ بَعْدها فعادَ عليُّ بن مَزْيد وأوقَع بهم وسَمَا له بذلك ذِكْرٌ، وكان سببًا لمُلكه ومُلْكِ قَوْمه.

ثمّ كتبَ الحاكِمُ سنةَ ثنتين وأربعين إلى أعماله بالبَراءة من أبي بكْر وعُمر، ونَكِرَ ذلك أبو الفتوح أميرُ مكَّة وامتَعَض له، وحَمَلَهُ الوزيرُ أبو القاسم المَغربيُّ على طَلَب الأمْر لنفسه، وكان الحاكِمِ قَتَلَ أباهُ وأعمامَهُ، فخطبَ أبو الفُتوح لنفْسه وتَلَقَّبَ الرّاشدَ بالله، وسار إلى مدينةِ الرَّمْلَة لاسْتِدعاء ابن الجرَّاح أميرِ طَيّء لمُغاضَبَةٍ بينَه وبين الحاكِم، ثمّ سَرَّب الحاكِمُ أموالَه في بني الجرّاح فانتقَضوا على أبي الفُتوح وأسْلَموه وفرَّ الوزيرُ المغربيُّ إلى ديار بَكْر من أرض المَوْصِل ومعه ابنُ نُباتَة، وفرَّ التِّهاميُّ إلى الرَّيِّ وكانا معهُ، وقطعَ الحاكمُ الميرَةَ عن الحرمَيْن. ثم راجع أبو الفتوح الطّاعةَ فعفا عنه الحاكمُ وأعادَهُ إلى إمارَتِه بمكّة. ولم يحجّ من العراق في هذه السّنين أحَدٌ.

وفي سنة ثِنْتي عشْرةَ[2] حجَّ بأهل العِراق أبو الحسَن محمّد بن الحسَن الأقْسَاسيّ نقيبُ الطّالِبيّين، واعتَرَضهم عند فَيْدٍ بَنو نَبْهان من طَيّء وأميرُهم

(أ) ظ: بعدها له عراب.

---

(1) الكامل 9: 236.
(2) المصدر نفسه 9: 325.

حَسَّان[أ] بنُ عُدَيّ، وقاتَلوهم فهزَموهم وقاتَلوا[1] أميرَهم حَسّان. وخُطِبَ في هذه السّنة للظّاهر بن الحاكم بمكّة.

ولما كان الموسِمُ سنةَ ثلاثَ عشْرة وأربع مائة ضربَ رَجُلٌ[2] من جُفاةِ مصْر الحجرَ الأسْوَد بدَبّوسٍ فَصَدَعه وثلَمَهُ وهو يقول: كم تُعْبَدُ،كم تُقبَّل؟! فتَبَادَرَ إليه النّاسُ وقتلوهُ.

وثار أهلُ العِراق بأهْل مصرَ فنهَبوهُم وَفتكوا فيهم. ثمّ حَجَّ بركْبِ العراق [100 أ] سنةَ أربع عشْرَةَ النقيبُ ابنُ الاقْساسيّ، وخَشِيَ من العَرب / فعادَ إلى الشّام وحَجَّ في السّنة الّتي بعدها وبَطَل حَجُّ العِراق. ولما بويِع القائِمُ العبّاسيُّ سنةَ ثنتيْن وعشرينَ رَامَ أن يُجهِّزَ الحاجَّ فلم يقدرْ لاسْتيلاء العَربِ وانحلالِ أمْر بني بُوَيْه. ثمّ خُطِبَ بمكّة سنةَ سبعٍ وعشْرينَ للمُسْتَنْصر بن الظّاهِر. ثمّ توفيَ الأميرُ أبُو الفُتوح[3] الحسنُ بن جَعْفر بن الحسَن بن محمّد بن سلَيْمان رئيسُ مكّة وبني سُلَيْمان سنةَ ثلاثينَ وأربع مائة، لِستٍّ وأربعينَ سنة من إمارَته،

(أ) الكامل: حمار.

(1) في الكامل أن شابًا من سَمَرقند رماهُ بسهم فقتله، وتفرّق أصحابه.

(2) سجّلها ابن الاثير (الكامل 9: 332) في أحداث سنة 414 هـ وليس 413 هـ

(3) كان حسان بن مفرج الطائي ووالده لما جرت القطيعة بينهما وبين الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة 386هـ قد خاطباه بأمير المؤمنين وطلباه اليهما بالرملة وبايعاه بالخلافة، فحضر واستناب بمكّة، ثم داخل الحاكمُ حسّانا وأباه وضمن إقطاعهما فعدلا عن أبي الفتوح، ورداه إلى مكة وعادا إلى طاعة الحاكم. الكامل 9: 122- 332، 466.

وَوَلِيَ بَعْدَه إمارَةَ مكّةَ ابنُهُ شُكرٌ[1]، وجرَت له مع أهل المدينة خُطوبٌ ملَكَ في أثنائِها المدينةَ وجمَع بين الحَرَمَيْن، وعليه انقرَضَت دولَةُ بَني سُليمان.• قال البَيْهقيّ: ملَكَ شُكرٌ الحجازَ كلَّه ثلاثًا وعشرين سنة، وما [تَ] سنةَ ثلاثٍ وخمسين. وكذا قال ابنُ الحُصَيْن. وانقَرَضَتْ بمَوْته دَوْلَةُ بني سُليمان •[أ] بمكّة، وجاءت دولَةُ الهَواشِم كما نَذكُر.

وشُكرٌ هذا الّذي يَزْعُم بَنو هِلال بن عامر أنّه تَزَوَّجَ [الجازيةَ][ب] بنتَ سَرْحان من أُمَراء الأثبج منهم، وهو خبرٌ مشهور بينَهم في أقاصيص وحكاياتٍ يتناقَلونَها ويطَرِّزُونَها بأشعارٍ من جِنْس لُغتهم، ويُسَمّونه الشّريفَ بنَ هاشِم. وقال ابنُ حَزم[2]: غلب جَعْفَرُ بن أبي هاشم على مَكّة أيّام الإخْشيديّة، ووَلِيَ بَنوهُ من بَعْده: عيسى بن جَعْفَر، وأبو الفتوح الحسَنُ بن جَعفر، وابنُه شُكر ابنُ أبي الفُتوح، وقد انقرَضَ عَقِبُه، لأنّ شكرًا لم يُولَدْ له، وصارَ أمْرُ مَكّةَ إلى عبْدٍ كانَ لهُ، انتهى كلامُ ابن حَزم. وليس أبو هاشِم الّذي نُسِبَ جعفرٌ إليه أبا الهواشِم الّذين يأتِي ذكرُهم، لأنّ هذا كان أيّام الإخْشيديّة، وذاكَ أيّامَ المُسْتَنْصِر العُبَيْديّ، وبينَهُمَا نحوٌ من مائة سنة.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) في ص ظ، الحادية خطأ.

---

(1) وفاته في شهر رمضان سنة 453هـ.
(2) الجمهرة 47 بتدخل في الصياغة.

[100 ب]

بنو سليمان أمراء مكة

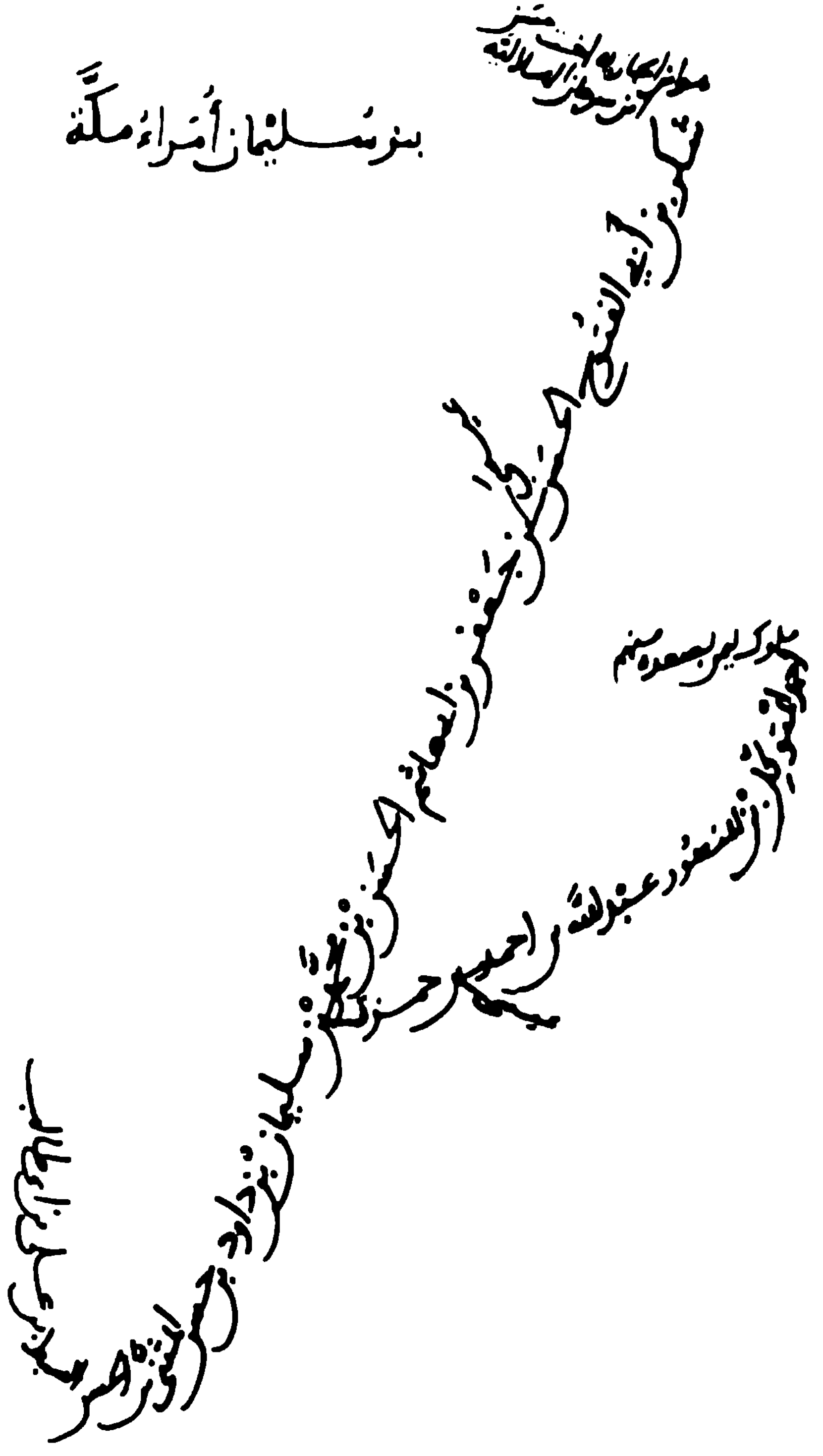

[السليمانيون بنو سليمان بن داود أمراء المدينة، وآخرهم شكر بن أبي الفتوح الذي جمع بين الحرمين، وعليه انقرضت دولة بني سليمان]

[101أ] ● / الخَبَرُ عَن دَوْلَةِ الهَواشِمِ[1] بمكّةَ من بَني الحسَن، وتصاريفِ أحْوالهم إلى انقِراضِها

هؤلاءِ الهَواشِمُ من وَلد أبي هَاشِم محمّد بن الحسَن[بن محمد][2] بن موسَى بن عبد الله أبي الكرام بن موسَى الجَوْن، ونَسبُهُ مَعْروفٌ وقد مَرّ.

وكانت بَيْن هؤلاءِ الهواشِم وبين السُّلَيْمانيّينَ فِتَنٌ متّصِلَةٌ. ولما ماتَ شُكْرٌ ذهبَتِ الرِّياسَةُ من بَني سُلَيمان لأنّه لم يُعْقِب، وتقَدّم فيهم طَرّادُ بن أحمد، ولم يكنْ من بَيْت الإمارَة، وإنّما كانوا يُؤَمّلونَهُ لإقدامِه وشجاعَتِه، وكانَ رئِيسَ الهواشِم يومئذٍ محمّدُ بنُ جَعْفر بن محمّد وهو أبو هاشِم المذْكور، وقد سادَ في الهواشِم وعَظُم ذكرُهُ، فاقْتَتلوا سنَةَ أرْبعٍ وخمْسينَ بعد مَوْت شُكْرٍ فهزَمَ الهواشِمُ بَني سُليمانَ وطَردوهُمْ عن الحجاز، فساروا إلى اليَمَن، وكان لهم بها مُلْكٌ [كما] نذكُر. واسْتَقَلَّ بإمارة مَكّةَ الأميرُ محمّد بن جَعْفر وخطبَ للمُسْتَنْصر العُبَيْديّ. ثمّ ابتدأ الحاجُّ من العراق سنةَ ستٍّ وخمسينَ بنظَر السُّلْطانِ ألْب أرْسَلان بن داود مَلِك السَّلْجوقيّة حينَ اسْتَولَى على بَغْداد والخِلافةِ، طلبَ منه القائِمُ ذلك فبذَلَ المالَ وأخذَ رهائِنَ العَرَب. وحجَّ بالنّاس

(1) سمط النجوم العوالي 4: 214 نقلاً عن عِبَرِ ابن خلدون. ونسبُهم في الجمهرة لابن حزم 47.

(2) تكملة من سياق نسبهم التالي في بني قتادة. (الورقة 103ب) ويؤيّده سلسلة نسبهم في الجمهرة 47 المتصلة بالإمام عليّ.

أبو الغَنائِم نورُ الهُدَى الزَّيْنَبيّ نقيبُ الطَّالِبيّين. ثم جاوَرَ في السَّنة بعدَها واستَمالَ الأميرَ محمّدَ بنَ جَعْفر عن طاعةِ العُبَيْديّين لخطبَ لبَني العبّاس سنةَ ثمانٍ وخَمسينَ، وانقطَعَتْ ميرَةُ مَصْرَ عن مَكّةَ فعذَلَهُ أهلُه على ما فعلَ فرَدّ الخُطْبَةَ للعُبَيْديّينَ، ثمّ خاطَبَهُ القائِمُ وعاتَبَهُ وبَذلَ له أموالاً لخطبَ له سنةَ ثنتَيْن وستّينَ[1] بالمَوْسم فقط، وكتبَ إلى المستَنْصِر بمصْر [مُعتذِرًا][أ]. ثمّ بعثَ القائمُ أبا الغنائِم الزَّيْنَبيّ سنةَ ثلاثٍ وستّينَ أميرًا على الرَّكْب العراقيّ ومعهُ عسكرٌ ضخمٌ، * ولأمير مَكّةَ *[ب] من عند ألْب أرْسلان ثلاثون دينارًا وتوقيعٌ بعشرة آلاف / [101 ب] دينار. واجْتَمعوا في المَوْسم وخطَبَ الأميرُ محمّدُ ابن جَعْفر، وقال: الحَمْدُ لله الّذي هَدانا أهلَ بَيْته إلى الرّأي المُصيب، وعوَّضَ [بَنيهِ][ج] بلُبْسه الشّباب بعد لُبْسه المشَيب، وأمالَ قلوبَنا إلى الطّاعة، ومُتابَعة إمام الجماعَة.

فانحرفَ المُستَنْصرُ عن الهواشِم ومالَ إلى الصُّلَيْحيّين؛ وكتب إلى عليّ بن محمد الصُّلَيْحيّ صَاحِبِ دَعْوتِهم باليَمَن أن يُعينَهم على اسْتِرْجاعِ مُلْكهم ويَنْهَض

(أ) ظ: مقتدرًا (ب) سقط ما بين النجمين من ص، وتكررت في ظ: ولأمير مكة (ج) من ص وفي ظ: بنيه.

---

(1) انظر في سمط النجوم 4: 216 مقابلة تواريخ الأحداث التي حددها ابن خلدون بما ذكره محمد بن جار الله ابن ظهيرة في تاريخه الجامع اللطيف.

معهم إلى مكّة، فنَهَض، وانتهى إلى المَهْجَم[1]. وكان سعيدُ بن نجَاح الأحْوَل، مَوتورُ بَنِي الصُّلَيْحيّ، قد جاء من الهِنْد ودخل صنعاء، فثارَ بها واتّبع الصُّلَيْحيّ في سبْعين رَجُلاً وهو في خَمْسة آلاف، فبَيَّتَهُ بالمَهْجم وقتلَه.

ثمّ جمعَ محمّد بن جَعفر أنجادًا من التُّرْك وزَحَف بهم إلى المدينة فأخرج منها بَني حُسَيْن ومَلَكها وجَمَع بين الحَرَمَيْن. ثمّ ماتَ القائِمُ العبّاسيّ وانقطعَ ما كان يَصِل إلى مكّة، فقطع محمّدُ بن جعفر الخطبَةَ للعبّاسيّين، ثمّ جاء الزينبيُّ من قابِل بالأموال فأعادَها. ثمّ بعثَ المقْتَدي سنةَ سبْعين إلى مكّة منبرًا صَنيعًا استُجيدَ خَشبُهُ ونُقِشَ [عليه][أ] بالذّهب اسمُه، وبعثَ على الحاجّ خُتْلُغ[ب] التّركيّ، وهو أوّلُ تركيّ تأمَّرَ على الحاجّ، وكان واليًا بالكوفَة، وقَهر العربَ من خَفاجَة فبعثَهُ المقْتَدي أميرًا على الحاجّ، فوقَعتِ الفِتْنَةُ بين الشّيعة وأهْل السّنّة وكُسِر المنبرُ وأُحْرِقَ وتمّ الحجُّ. ثمّ [عاوَدوا][ج] الفِتْنةَ سنةَ ثنتَيْن وسبْعين وقُطِعَت الخطبةُ للمُسْتَنصر وأعيدَت للمُقْتَدي، واتّصلت إمارَةُ خُتْلُغ على الحاجّ، وبعدَه خُمارْتِكين[د] إلى أن ماتَ السّلطانُ مِلِكْشاه ووَزيرُهُ نظامُ الملك سنةَ ستٍّ وثمانينَ، فانقطَعت الخطبَةُ للعبّاسيّين وبَطَل الحاجُّ من

(أ) من ص (ب) ص: خُتْلُغي (ج) من ص، في ظ: عادوا (د) ص: بركب العراق.

---

(1) مدينة صغيرة محصّنة من أعمال زبيد باليمن، كان أكثر سكانها في أيام ياقوت الحموي من خَوْلان، وهي الحدّ بين عمل تهامة واليمن. معجم البلدان 5: 229، نزهة المشتاق 1: 55.

العِراق باختلاف السَّلْجوقيّة وتغلُّب العَرب.

ومات المُقْتَدي خليفةُ بَغْداد وبُويِعَ ابْنهُ المُستَظْهر. وماتَ المُستَنصر خليفةُ مَصْرَ وبويعَ ابنهُ المُسْتَعْلِي وخُطِبَ له بمكّة. ثمّ ماتَ محمّد بن جَعْفر أميرُ مكّةَ / سنةَ سَبْع وثمانينَ لثلاثٍ وثلاثين سنة من إمارَته، وهو الّذي [102 أ] أظْهرَ الخطبةَ العبّاسيّة بمكّة وبها ابتِداءُ أمرِه، وكان ينقضُها بعضَ الأحْيان. ووَلِيَ بعدَهُ ابنُه قاسِمٌ فكثُر اضطِرابُه. ومحمّد بنو مَزْيَد أصحابُ الحِلّة طريقَ الحاجّ من العِراق، فاتّصل حَجُّهم. وحَجَّ سنةَ ثنْتَيْ عشرةَ وخمسِ مائة ركْبُ العراق[أ] مع نَظَر[1] الخادمِ من قِبَل المُسْتَرشِد، وأوْصلَ الخِلَعَ والأموالَ إلى مكّة. ثمّ تُوفّي قاسم بن محمّد سنةَ ثمان عَشْرة وخمْسِ مائةٍ لثلاثين سنة من إمارَته، [و] كانتْ في اضطرابٍ وتقلُّبٍ. ووَلِيَ بَعدَهُ بمكّة ابنُه أبو فُلَيتَة فافتتحَ بالخُطْبَة العبّاسيّة وحَسُن الثّناءُ عليه بالعَدْل. ووَصل نَظَرُ الخادِمُ أميرًا على الرَّكْب ومَعَه الأموالُ الخِلَعُ.

ثمّ ماتَ أبو فُلَيتَة سنةَ سبْع وعشرينَ لعَشْر سنين من إمارَته. وملكَ بعدَهُ ابنُه قاسِم، والخطبَةُ للعبّاسيّين وإمارَةُ الحاجّ لنَظَر الخادم. ثمّ كانت فتْنَةٌ

(أ) ص: بركب العراق.

(1) هو أمير الحاجّ وخادم أمير الجيوش يُمْن، كان عاقِلاً خيِّرًا كما نعته ابن الأثير وله معروف وصدقات. الكامل 11: 146.

المُستَرشِد مع السُّلطان مَسعود[1]، ومقتَلهُ، وتعطَّل رَكْبُ الحاجِّ. ثمّ حَجَّ نَظَرُ الخادِمُ في السَّنَةَ بعدَها. ثمّ بعثَتْ أسماءُ[2] الصُّليحيّة صاحبةُ اليمن لأمير مكّة قاسم بن أبي فَلِيتَة تتوعَّدُه على قَطْع خُطْبة الحافِظ، وماتَتْ فكفاهُ اللهُ شَرَّها. وانقطع الرَّكْبُ العِراقيُّ في هذه السِّنين للفِتَن والغلاء. ثمّ حجَّ سنةَ أربعٍ وأربعينَ نظرُ الخادِمُ وماتَ في طريقه، فوَلِيَ مولاهُ قَيْماز، واعترَضَتْه[3] زُغْبٌ من الأعراب فنهبُوا الرَّكبَ، واتّصل حجُّ قَيْماز بأهل العِراق. ثمّ صنعَ المقْتفي بابًا للبَيْت مصَفَّحًا أوْصَلَهُ نَظرُ[4] الخادِمُ إلى مكّةَ سنةَ ثِنْتَين وخَمْسين، فجعلَه على البَيْت، وحملَ القَديمَ إلى المُقْتفي فاتّخذ منه تابوتًا لِدَفْنه. واتّصلَ حجُّ قَيْماز والخطبةُ لبني العبّاس إلى سنة خمسٍ وخمسينَ.

وبويِعَ المُسْتَنْجِدُ فخُطِبَ له كما كان لأبيه المقْتفي. ثمّ قُتِل قاسِم بن أبي فَليتَة سنةَ ستٍّ وخمسينَ، / قتلَهُ الحَشيشِيَّةُ، يُقالُ بإشارةِ صاحب مِصْرَ وهو يَوْمئذٍ العَاضِدُ، والمتغلّبِ عليه. ولَمّا قُتِل قاسِمُ وَلِيَ بعْدهُ ابنُه عيسى، [102 ب]

(1) أخبار هذه الفتنة مفصّلة في الكامل 11: 24-28، وكان قتل المُسترشِد على يد مجموعة من الباطنية دخلوا خيمته بمراغة وهو في أسر السلطان مسعود فقتلوه ومثّلوا به. وذلك يوم الخميس 17 ذي القعدة سنة 529هـ

(2) هي أسماء بنت شهاب الصُّليحي، زوجة عليّ بن محمد الصُّليحي ملك اليمن، وفاتها سنة 480، وأخبارها في الادب والعقل مشهورة. انظر المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 98-

(3) الكامل 11: 148.

(4) خبرُ إيصاله لباب الكعبة لا يصحّ، فقد توفي نَظَرُ الخادم ببغداد في ذي القعدة من سنة 544هـ بعد أن اشتد مرضه في طريقه إلى الحج وعاد من الحِلّة. (الكامل 11: 146، 228)؛ وذلك قبل ثمان سنوات من التاريخ المذكور.

وحَجُّ العِراق متَّصِلٌ. وتُوفيَ المستَنْجد سنةَ ستٍّ وستِّين، وبعثَ المُستضيءُ بالرَّكْب طاشتِكين التّركيَّ.

وانقضَتْ دولةُ العُبَيْديّين بمصْر ووَلِيَها صلاحُ الدّين أيّوب، واسْتَوْلَى على مكّة واليَمن، وخُطِب لهُ بالحرَمَيْن. ثمّ ماتَ المُسْتضيءُ سنةَ خمسٍ وسبْعينَ، وبويِعَ ابنُه النّاصِرُ وخُطِبَ له بالحَرَمين، وحَجّتْ أمُّه بَنَفْشَا[1] سنةَ خمسٍ وثمانينَ وكانت لها آثارٌ عظيمةٌ، ورجعت فأنْهَتْ إلى النّاصر عن عيسى ابن قاسمٍ ما اطّلَعتْ عليه من أحواله، فعزَلَهُ عن إمارة مَكّة، ووَلّى أخاهُ مُكثِرَ بن قاسِم، وكان جليلَ القدْر، وماتَ سنة تسعٍ وثمانين، السَّنَةَ الّتي مات فيها صلاحُ الدّين. وضعُفَ أمرُ الهواشِم، وكان أبو عزيز قَتادَة يُناسِبُهم من جِهة النّساء فورِثَ أمْرَهم، وملَكَ مكّةَ من أيديهم، وانقرضَتْ دَوْلتُهم، والبقاءُ لله سُبْحانَه.

(1) بنفشا بنت عبدالله الرومية، مولاة الإمام المستضيء بأمر الله، كانت من خواصه وسراريه، لها عنده المنزلة العالية والأمر والنهي. وكانت صالحة، كثيرة الخيرات والبرّ... توفيت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.
ابن الساعي: نساء الخلفاء 111-.

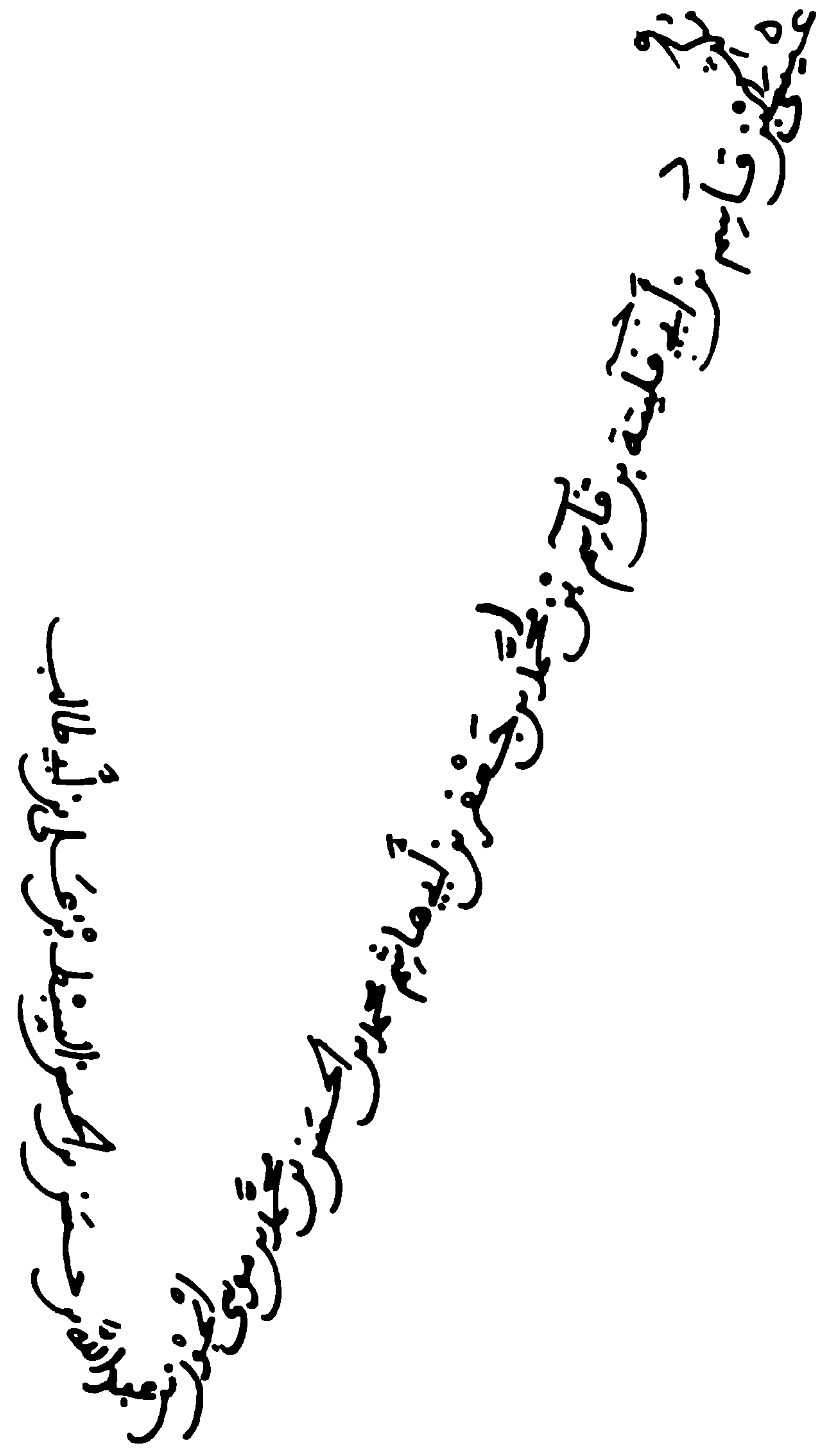

[الهواشم، من ولد محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الجون، أمراء مكّة من بني الحسن بعد السليمانيّين]

[103 ب]

● / الخبرُ عن بَني قَتادَةَ أُمراءِ مَكّةَ بعدَ الهَواشِم، ثُمّ عن بَني نُمَيٍّ منهم أُمرائِها لهذا العَهْد

كان من وَلَد موسى الجَوْن الّذي مرّ ذكرُه في بني حسَن عبدُ الله أبو الكرام، وكان لهُ- على ما نقل نَسّابتُهم- ثلاثةٌ من الوَلَد: سليمان وزيد وأحمد، ومنه تشعّبَ وَلَدُه. فأمّا زيدٌ فولَدُهُ اليومَ بالصَّفْراء[1] بنهر الحسنيّة[أ]. وأما أحمدُ فولَدُه بالدَّهْناء. وأمّا سليمان فكان من ولَده: مُطاعِن بن عبد الكريم بن موسى ابن عيسى بن سُليمانَ، وكان لمُطاعِن إدْريسٌ وثعلبٌ. فالثّعالِبَةُ شعْبٌ بالحجاز. وكان لإدْريس وَلَدان: قتادة النّابغة وصَرْخَة، فأمّا صَرخَة فولَدُه بيَنْبُع يُعْرَفونَ بالشُّكْرة. وأما قَتادَةُ النّابِغَةُ فكان يُكْنَى أبا عَزيز، وكان من وَلَده عليّ الأكبر، وشقيقُه حَسَن، فمن من وَلَد حسَن: إدريسُ وأحمدُ ومحمّدٌ وجمّاز، وإمارَةُ يَنْبُع في أعْقابهم، ومنهم لهذا العهد أميران يتَداولان [إمارَتَها][ب] من ولد إدْريس بن حسَن بن إدْريس. وأما أبو عزيز قَتادَة النّابغة فمن وَلَده بنو أبي نُمَيّ أمراءُ مكّة لهذا العَهْد، وكان بَنو حسَن بن الحسَن كلّهم مُوَطَّنين بنَهْر العَلْقميّة من وادي يَنْبُع لعَهْد إمارة الهواشِم بمكّة، وكانوا ظواعِنَ باديةً. ولما نَشأ فيهم قَتادةُ

(أ) ظ: الحسيْنة (ب) ظ: امرائها.

(1) قرية كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلّها تجري إلى ينبع، وهي فوق ينْبُع مما يلي المدينة. معجم البلدان 3: 412، 5: 441، 449.

هنا جَمع قوْمَه ذَوي مُطَاعِن وأركَبهم واستبَدّ بإمارتهم. وكان بوادي يَنْبُع بنو حراب من وَلَد عبد الله بن حسَن بن الحسَن، وبَنو عيسى بن سُليمان بن موسَى الجَوْن، فحارَبَهم بَنو مُطاعِن هؤلاء وأميرُهم أبو عزيز قَتادَة وأخْرجَهم ومَلَك يَنْبُعَ والصَّفْراء، واستَكْثر من الجُنْد والمماليك، وكان على عَهْد المُسْتَنْصر العبّاسيّ في أواسِط المائة السّادِسة، وكان الأمراء بمَكّة يَوْمئذٍ الهواشمَ من وَلَد جَعْفر بن أبِي هاشِم بن الحَسن بن محَمّد بن موسى بن أبِي الكِرام عبْد الله، وقد مرَّ ذكرَهم. وكان آخرَهم / مكثِرُ[1] بن عيسى بن قاسِم الّذي بَنَى القَلْعةَ[2] على جَبل أبِي قُبَيْس، وماتَ سنةَ تِسعٍ وثمانين وخمس مائة. فسَار قَتادَةُ إلى مكّة وانتزَعَها من أيْديهم وملكها، وخطبَ للنّاصر العبّاسيّ، وأقامَ في إمارتها نحوًا من أربعين سنة، واسْتَفحَل مُلْكُه واتّسع إلى نواحِي اليَمن وكان لَقَبُه أبو عزيز. [104 أ]

وفي سنة ثلاثٍ وستّ مائة حجّ بالرّكب وجْهُ السَّبُع التّركيّ[3] من مماليك

(1) ذكر ابن خلدون وفاة مُكثِر هنا، وفي الكامل (12: 104) في حوادث سنة 589هـ: فيها مات الأمير داود بن عيسى (أ) بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة، ومازالت إمارة مكّة تكون له تارةً ولاخيه مُكثِر تارةً، إلى أن مات. [(أ) في النّسخة الخطية B للكامل: عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد].

(2) انظر خبر الفتنة بمكة والتجاء مكثر إلى قلعته، في الكامل 11: 432.

(3) هو مظفر الدين سُنقُر مملوك الخليفة، وفي الكامل 12: 258 أنّه فارق بموضع يقال له المرجوم، ومضى في طائفة من أصحابه إلى الشام، وسار الحاج ومعهم الجند، فوصلوا سالمين. ووصل هو إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فأقطعه إقطاعًا كثيرًا بمصر.

[الناصر]، و[فرّ من][أ] طريقِه إلى مصرَ فنُهِبَ الرَّكْبُ.

وفي سنة ثمان وستّ مائة وثَبَ شخصٌ من حاجِّ العِراق على شريفٍ من قرابَةِ قَتادَةَ فقَتَله[1]، فاتّهمَ الشّرفاءُ به أُمراءَ الرَّكْب، فثاروا بهم وقتَلوا منهم خَلْقًا، ثمّ بُعِثَ إليهم بالأموال من بَغْداد، وبَعَثَ قَتادَةُ بعضَ أولاده ليَسْتَعْتِبَ[ب] فأُعتِبَ.

وفي سنَة خَمْس عشرةَ خُطِبَ بمكَّة للعادِل بن أيّوب[2] بَعْد النّاصر الخليفة، وللكامل بن العادِل بعدَهُما. وفي سنة ستّ عشرةَ كان خُروج[3] التّتر[ج].

وكان قَتادَةُ عادِلاً، وأمِنَ النّاس في أيّامِه، ولم يَفِدْ قطُّ على أحدٍ من الخُلفاء ولا من المُلوك، وكان يَقولُ: أنا أحَقُّ بالخلافة. وكانت الأموالُ والخِلَعُ تُحملُ إليه. واسْتَدْعاهُ النّاصر[4] في بَعْض السّنين فكتَبَ إليه بهذه الأبيات:

(أ) ظ: فرس و التصويب من ص (ب) ص: يستعتب (ج) ص: الططر بنقطتين متوازيتين فوق كل طاء، وهو الأصح، تُنطق مُشتةً بين الطاء والتاء

(1) في الكامل (12: 297): أنّ باطنيًا وثب على هذا القريب يظن أنه قتادة، وقد صنع ذلك فتنةً ونُهب الحاج.

(2) كانت وفاة الملك العادل في 17 جمادي الآخرة من سنة 615 هـ نفسها.

(3) الكامل (12: 358) وذكرهم في حوادث سنة 617هـ وتابع أخبارهم بتأثر شديد.

(4) رواية الكامل (12: 403): أنه طُلِب ليخضر عند أمير الحاج، كما جرت عادة أمراء مكّة، فامتنع، فعوتب في بغداد، فأجاب بالأبيات. ولم يورد ابن الأثير البيت الأول.

[من الطويل]

بلادي وَإن هانت عَلَيك عزيزةٌ   وَلو أننَي أعْرَى بها وَأجــوعُ (ج)

ولِي كفُ ضرغامٍ أُدِلُّ ببَسْطـها (د)   وأشري بها بَيْنَ الوَرى وَأبيــعُ

تظَلّ مُلُوكُ الأرض تلْثِمُ ظَهْرَها   وفي بَطْنها (هـ) للمُجْدِبين رَبيعُ

أأجْعلُها تحتَ الرَّحى ثمّ أبتَغي   خلاصًا لها، إنّي إذَنْ لوَضيــعُ (و)

وما أنا إلاّ المسْكُ في كلِّ بُقْعَةٍ (ز)   يضُوعُ، وأمّا عنـدكم فيضيــعُ

واتّسعت دوْلَتهُ فملَكَ مكَّةَ واليَنْبُعَ وأطرافَ اليَمَن وبعضَ أعمال المدينة وبلادَ نَجْدٍ. وكان يَسْتكثِرُ من المماليك. وتوفّي سنة سبْع عشرة وستّ مائة[1]، يُقال سَمّهُ ابنهُ حسَنٌ. ويُقال داخلَ ابنُهُ حسَنٌ جاريَتَهُ / فأدْخلَتْهُ [104 ب] ليلاً فخنَقَ أباهُ ثمّ قتلَها واستَوْلى على مكّة. وامتعضَ لذلك أخوهُ راجِحُ بن أبي عزيز قَتادَة، وشكاهُ إلى أمير الحاجّ أقْباش التُّركيّ عند وُصوله، فأشكاهُ[2] ووَعدَهُ بالإنْصافِ منه. فأغْلَقَ حَسَنٌ أبوابَ مكّة، وخرجَ بعضُ أصحابِه إلى

(أ) سقط هنا البيت من ص   (ب) الكامل: أدلُّ بطشها   (ج) الكامل: وسطها   (د) الكامل: رقيع   (هـ) الكامل: بلدة .

---

(1) في الكامل (12: 412-) كانت وفاة قتادة في جمادي الآخرة سنة 618هـ، وفيه تفصيل عن أخباره.

(2) أعتبه من شكواه ونزع عن شكايته وأزال عمّا يشكوه.

الأمير أُقْباش فلَقَوْه عند باب المُعَلّى فقتلوهُ وعَلَّقُوه بالمسْعَى.

ثمّ جاء المسعُودُ بنُ الكامِل[1] سنةَ عشرينَ من اليَمَن إلى مَكّة، فحَجّ، وقاتَلَهُ حسنٌ ببَطْن المسْعَى، فغَلَبهُ المسعودُ ومَلك مَكّة ونَصبَ رايتَهُ وأزالَ رَايةَ أمير الرَّكْب. وكتب الخليفَةُ من بَغداد يُعاتِبُ أباهُ على ذلك وعلى ما فَعلَهُ في مكّة من القَتْل والتخلُّف[أ]، فكتبَ إليه أبوه: برئْتُ يا [أَتْسَز][2] من ظَهْر العادِل إن لم أَقْطعْ يمينَك، فقد نبذْتَ وراءَ ظهرك دُنياكَ ودينَك، ولا حولَ ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. فغَرِمَ[ب] دِيأتِ الشُّرفاء، وأصابَهُ شللٌ في يَده. ومضَى حسنُ بن قَتَادَة إلى بغدادَ صريخًا بعد أن بَقِيَ طريدًا بالشّام والجزيرة والعراق، ثمّ جاء إلى بَغداد دَخيلاً، وهَمّ التّرْكُ بقَتْله بأُقْباش أميرِ الرّكْب فَمُنعوا منه، وماتَ ببغداد سنة ثنتَين وعشرينَ ودُفِنَ بمشهد الكاظِم. ثمّ ماتَ المسعودُ بن الكامل بمكّة سنةَ ستّ وعشرينَ ودُفِن بالمُعَلّى، وبقِيَ على مَكّة قائدُهُ فخرُ الدّين بن الشّيخ، وعلى اليَمن أميرُ الجيوش عمرُ بن عليّ بن رَسول. وقصد راجحُ بنُ قَتادَة مكّةَ سنة تسعٍ[3] وعشرينَ مع عساكر عُمر بن رَسول،

(أ) كذا واضحة في الأصلين، ولعلها صحفت عن التحيف (ب) ظ: لعزم، وتقدمت حادثه الوثوب على الشريف وانهام الشرفاء.

---

(1) الكامل 12: 413.

(2) في ظ: أقسير، وما اثبتناه عن الكامل (12: 413) وهو اسم المسعود ابن الملك الكامل محمد.

(3) ينتهي كامل ابن الأثير بأحداث سنة 628هـ

فملكها سنةَ ثلاثين من يَد فخر الدّين بن الشّيخ، ولَحِق فخرُ الدّين بمصْرَ. ثمّ جاءت عساكر مِصْرَ سنة ثنتَيْن وثلاثين مع الأمير جِبْرِيل فملكوا مكّةَ وهرَب راجحٌ إلى اليَمَن، ثمّ جاء عمرُ بنُ رَسول معه بنَفْسه فهربَتْ عساكِرُ مِصْرَ، ومَلَكَ راجحٌ مكّةَ وخطبَ لعُمر بن رَسول بعد المُسْتَنْصر. ولما ملكَ التّتر(أ) العراقَ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ وعَظُمَ أمرُهم وانتهَوْا إلى إربل، أبطَلَ المُسْتَنْصِرُ / الحجَّ من أجل الجهاد، وأفتاهُ العُلماءُ بذلك. ثمّ جهَّزَ المُسْتَعْصِمُ الحاجَّ مع أُمّه [105 أ] سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ وشيَّعها إلى الكوفةِ، ولمّا حجّتْ ضربَ تُركيٌّ شريفًا في الموْسِمِ وكتبَ راجحٌ فيه إلى المُسْتَعْصم(ب) فقُطِعت [يَدُه](ج) وبطَلَ الحجُّ بعد ذلك.

ثمّ قَوِيَ أمْرُ الموطِّيء إمامِ الزّيديّة باليَمَن، واعتَزَمَ على قطْعِ الخُطْبَة لبني العبّاس، فضاق به المظفّر بنُ عُمر بن رَسُول، وكاتَبَ المُسْتَعْصِم يُحَرِّضُه على تجهيز الحاجِّ بسبب ذلك، فحجَّ بالنّاس فَلَكُ الدّين التّركي. ثمّ غلبَ على مكّةَ [سنةَ] سبْعٍ وأربعينَ أبو سَعْد الحسنُ بنُ عليّ بنِ قَتادَة، ولَحِق راجحٌ باليَمن، وسار جمّازُ بنُ حسَن بن قَتادَة سنةَ إحْدى وخمسين إلى النّاصِر بن العزيز ابن الظّاهر بن أيّوب بدمَشْق، مُسْتَجيشًا على أبي سَعْد، على أن يقطعَ ذكرَ صاحبِ اليَمن من مكّةَ. فجهَّزَ له عسكرًا وسارَ إلى مكّة فقَتَل أبا سَعْدٍ في الحَرم، ونقَضَ عهْدَ النّاصر وخطبَ لصاحِب اليَمن.

(أ) ص: الططر بنقطتين فوق كل طاء (ب) ص: الخليفة (ج) من ص.

قالَ ابنُ سعيد: وفي سنة ثلاثٍ وخمسينَ بلَغني وأنا بالمغرب أنّ راجحَ ابنَ قَتادَة جاءَ إلى مكّةَ وهو شيخٌ كبيرُ السِّن، وكان يَسْكنُ السِّرَّيْنَ[1] على بَحْر[أ] اليَمن، فوصل إلى مكّة وأخرج منها جمّازَ بن أبي عزيز فلحق بالينبُع. قال: وفي سنة ثنتَيْن وستّين وصل الخبرُ إلى المَغرب بأنّ أمْرَ مكّةَ دائِرٌ بين أبي نُمَيّ بن أبي سَعْد الّذي قتلَ جمّازُ أباهُ على إمارَة مكّة، وبيْن غالب بن راجِح الّذي أخرجَ أبو[هُ] جمّازَ إلى اليَنْبُع. ثمّ استبدّ أبو نُمَيّ على أمْر مَكّة ونَفَى قَتَلَةَ أبيه أبي سَعْد إلى اليَنْبُع، وهم: إدْريسُ وجمّاز ومحمّد، وقد كان إدريسُ منهم وَلِيَ أمْرَ مَكّة قليلاً، فانْطلقوا إلى اليَنْبُع ومَلَكوهُ، وأعقابُهم أُمَراؤُهُ لهذا العَهْد. وأقام أبو نُمَيّ أميرًا بمكّة نحوًا من خَمْسين سَنَة، وهلَك على رَأْس المائة السّابعَة أو بعْدَها بسَنَتَيْن، وخلّف ثلاثين ولَدًا.

إمارَةُ بَني أبي نُمَيّ بمكّة

ولَمّا هَلَك أبو نُمَيّ قامَ من بَعْده بأمْر مكّة ابناهُ: رُمَيْثَة وحُمَيْضَة، ونازَعَهُما

(أ) في ص: نخر.

---

(1) عرفها ياقوت بأنها قرية في أعمال صنعاء (معجم البلدان 219:3) ويذكرها الادريسي بأنها حصن حصين حسَنٌ موضعه كثيرة مياهه، ولواليه وجابيه شيء معلوم ورسم ملزوم على المراكب الصاعدة والنازلة من اليمن بالتجارات والمتاع والرقيق، وجباياته المحصلة يصل نصفها الى صاحب تهامة، ونصفها الثاني يصل الى الهاشمي بمكة. نزهة المشتاق 138:1 .

عُطَيْفة وأبو الغَيْث/ فاعتَقلاهُما، ووَافَقَ ذلك وُصولَ بَيْبَرس الجاشَنكير كافِلِ [105 ب] المَلِك النّاصِر بمصْر لأوّل ولايَتِه، فأطلَقَها ووَلاّهما، وبعَث برُمَيْثة وحُمَيضَة إلى مِصْرَ، ثمّ رَدّهُمَا السّلطان إلى إمارَتِها بمَكّة مع عسكرِه، وبَعثا إليه بعُطَيْفَة(أ) وأبي الغيث(ب). ثمّ طال تنازُعُهم وتعاقُبُهم في إمارة مكّة مرّةً بعد أخرى، وهلكَ أبو الغَيْث منهم في بَعْض حُروبهم ببَطْن مُرّ. ثمّ تنازعَ حُميضَةُ ورُمَيْثة، وسَار رُمَيْثَةُ إلى الملك النّاصِر سنةَ خمسَ عشْرة واستَمدّ بأُمَرائه وعساكِره، وهربَ حُمَيْضةُ بعدَ أن استَصْفى أمْوالَ أهْل مَكّة، ثمّ رجعَ بعدَ رُجوعِ العساكِر إلى مَكّة، ثمّ اصْطَلَحُوا وتَوافَقوا، ثمّ خالفَ عُطَيْفةُ سنةَ ثمان عشرة، ووَصل إلى السّلْطان وجاء بالعساكر فملَك مكّةَ، وتقَبّض على رُمَيْثَة فسُجِن أيّامًا ثمّ أُطْلِق سنةَ عشرينَ عند مَقْدَم السّلْطان من حَجّه، وأقامَ بمصرَ، وبَقِيَ حُميضةُ مشرّدًا إلى أن استأمَن للسُّلْطان فأمَّنه، وكان معه جماعةٌ من المماليك فرّوا إليه من مِصْرَ أيّامَ انْتِقاضِه فشَعَروا بطاعَته فخافوا على أنْفُسهم أن يُخصَروا معه وقَتلوه وجاءوا إلى السُّلْطان يَعْتَقِدون ذلك وسيلةً عندَه، فأقادَ رُمَيْثَةُ منهم بأخيه فقُتِل المُباشِرُ للقَتْل وعَفا عن الباقين، وأُطلِق رُمَيْثة إلى مكّة مُشارِكًا لأخيه عُطَيْفة في إمارَتها. ثمّ هلَك عُطَيفة سنةَ [ثلاثِ

(أ) ظ: عُطيفة (ب) ص: المغيث

وأربعين بالقُبيبات ظاهر القاهرة، ودُفِن هناك][1] وأقامَ أخوهُ رُمَيثة بعده مستقِلاً بإمارة مكّة إلى أن كَبُرَ وهَرِمَ، ثمّ هلَك. وكان ابناهُ ثُقْبَة وعَجْلانُ قد اقتَسَما معه إمارةَ مكّة برضاه، ثم أراد الرُّجوعَ عن ذلك فلم يجيباهُ إلى شيْءٍ مما أرادَ واستمَرّا على وِلايتها معه ثمّ تنازَعا وخرجَ ثُقْبَةُ وبقيَ عَجْلانُ بمكّة. ثمّ غلبهُ عليها ثُقْبةُ، ثمّ اجتَمعا بمِصْر سنة ستٍّ وخمسينَ فوَلّى صاحبُ الأمْر بمصر عجلانَ منهما وفرَّ ثُقْبةُ إلى بلاد الحجاز فأقام هنالك، وعاقَبهُ إلى مكّة مرارًا، وجاء عَجْلانُ سنةَ ثِنتَيْن وستّين بالمَدَد من عسْكرِ / [106 أ] القاهرة[أ] فكبَسهُ ثُقْبَةُ وقتَلَ أخاهُ سندًا وبعضًا من العَسْكر. ولم يزَلْ عجْلانُ على إمارَته سالكًا سُبُل العَدْل والإنْصاف في الرّعيّة، مُتجافيًا عمّا كان عليه قومُهُ من التعرُّض للتجّار والمُجاورين. وسَعى في أيّام إمارَته في قطْع ما كان لعَبيدهم على الحاجّ من المكْس، وأثبت[ب] لهم في ديوان السّلْطان عليها عطاءً يتَعاهَدُهم أيّامَ المَوْسِم، وكانت من حَسنات سُلْطان مِصْرَ وبسعايَة هذا الأمير عَجْلان، جزاهُ الله خيرًا، وأقامَ على ذلك إلى أن هلَكَ سنةَ سبْعٍ وسبْعين.

وولِيَ ابنُه أحْمدُ بعَهْده، وقد كان فوّضَ إليه في حياته وقاسَمه في أمْره،

(أ) ص: العطيفة (ب) ص: الخليفة.

(1) بياض في ظ ص، والتكملة من سمط النجوم العوالي 4: 249. ومصدره العِبَر.

فقامَ أحمدُ بأمْر مَكّة وجَرى على سَنَن أبيه في إثْبات مَراسم العدْل وإحياء معالمه حتّى شاع عنه من ذلك في الآفاق على أَلْسِنَةِ الحاجّ والمُجاورين ذِكْرٌ صالحٌ. وهلَك سنةَ ثمانٍ وثمانينَ في رمضان منها.

وقام بأمره ابنُه محمّد في كفالة عمّه كُبَيْش بن عَجْلان، وولاّهُ صاحبُ مصر لعَهْده الملكُ الظّاهِرُ أبو سعيد بَرْقوق على ما كان أبوه، وسَيَّرَ إليه بالخِلَع والتّفويض على عادتِهم في ذلك.

وكان في مَحْبِس أحمد جماعةٌ من قرابَته، منهم أخوه محمّد، ومحمّد ابن أخيه ثُقْبَة، وعنانُ بن عمّه مغامِس، في آخرِينَ. فلمّا ماتَ أحمدُ هربوا من محْبِسهم، ولَحِقوا بهم فردّوهم، وكَحَلوا محمّد بن عَجْلان منهم، إلاّ عنانَ بنَ مغامِس فإنّه لحِقَ بمصرَ مُستجيشًا على محمّد وكُبَيْش، فأنْجده السّلطانُ وبعثهُ مع أمير الرّكْب ليُطالِعَ أحوالَهم، واستَصْحَبَ معه جماعةً من الباطِنيّة فتكوا بمحمّد عند لِقائه المَحْمَلَ الّذي عليه كسْوةُ الكَعْبة بشارَةِ الخِلافة وتَقْبيله الخُفَّ الّذي يَحْمِلُه على العادة في ذلك، وتركوهُ صَريعًا في مكانه، ودَخلوا مكّة. فوَلّى أميرُ الرّكب عِنانَ بن مغامس، ولحِق كُبَيْش وشيعَتُه بجُدّة. فلمّا انقضى الموسِمُ ورجع الحاجُّ، جاء كُبَيْش وأصحابُه وحاصَروا مكّةَ، وكان بَيْنهم وبين عِنان حُرُوبٌ قتلَ كُبَيْشًا في بعضها. ثمّ لحق / عليُّ ابن عَجْلان وأخوهُ حسنٌ [106 ب] بالملِك الظّاهِر صاحِب مصرَ، فرأى أن يحْسِمَ الفِتْنَةَ بولايَتِه، فولاّهُ سنةَ تسعٍ

وثمانينَ مشارِكًا لِعنان بن مغامس في الإمارة، [وسار](أ) مع أمير الرّكب، فلمّا وصلوا بَطْنَ مُرٍّ(1) وبَكَّروا إلى مكّةَ على العادَة، خرج عنانٌ للقائهم، ثمّ نَكَصَ من بعض الطّريق هاربًا ودخلَ على مكّة واسْتقلّ بإمارتها. ولمّا انقضى الموسمُ ورجعَ الحاجُ، جاء عِنانٌ ومعه بنو عَمّه، مباركٌ وجماعةُ الشُّرَفاء، فحاصَروا مكّةَ على عليٍّ ونازعوهُ الإمارَة ثمّ أفْرَجُوا ثمّ رَجَعوا، وحالُهم على ذلك متّصِلةٌ لهذا العَهْد. ووَفَدوا على السّلطان بمِصْرَ سنةَ أربع وتسعينَ، فأفردَ عليًّا بالإمارة وأفاضَ عليه العطاءَ واُكْتُفَ له الجُنْدَ والمُسْتَخْدَمينَ، وأنْزلَ عِنانَ بن مغامِس عندَه وأجْرى عليه الرّزْقَ ونَظَمه في أهْل دوْلته. ثمّ نُمِيَ إلى السّلطان أنّه يرومُ الفِرار إلى الحِجاز ليُنازِعَ أميرَ مكّةَ عليَّ بنَ عَجْلان، فقَبَض عليه وحَبَسَه. وقبضَ عليُّ بن عَجْلان على الأشْراف الّذين كانوا هُنالِك شيعةً لَهُ، ثمّ مَنَّ عليهم وأطلَقَهم، فعَادوا إلى مُنازَعَته والفِتْنة معه. وهُم على ذلك [لهذا] العهد. واللهُ متولّي الأمور لا ربَّ غيرُه.

(أ) من ص.

---

(1) كذا في ص: مرو، يذكر ابن حجر أنّه مرّ الظّهران، وهو الوادي الذي تسميه العامة بطنَ مَرْو بإسكان الراء، بينه وبين مكة 16 ميلاً (فتح الباري 1: 570)، وفي السيرة الحلبيّة أنّه المعروف الآن بوادي فاطمة (1: 220). وعند ياقوت بطنُ مَرّ (بفتح الميم وتشديد الراء) من نواحي مكة، عنده يجتمع واحدى النخلتين (1: 449) ويذكر عن نخلة الشامية أنها واديان لهذيل على ليلتين من مكة، يجتمعان ببطن مَرّ وسَبوحة (5: 277) وانظر نزهة المشتاق 1:141.

[بنو قتادة النابغة بن إدريس بن مطاعن الحسنيّين، أمراء مكة من بني أبي نميّ بعد الهواشم]

* / الخبرُ عن بَني مُهَنّا أمراءِ المدينةِ النَّبويّةِ من بني الحسَيْن، وذكرُ أوّليّتهم ومُفتتحِ إمارتهم [107 ب]

كانت المدينةُ يَثْربُ[أ] بلَدَ الأنْصار من الأوْس والخَزْرَج، كما هو معروفٌ. ثمّ افترقوا على أقطار الأرض في الفتوحات وانقرضوا ولم يَبْقَ منهم أحدٌ، إلاّ بقايا * مفترقين في نواحي الحجاز. وتردّدتْ ولايةُ بني أميّة وبني العبّاس عليها، وكان بها من وَلَد الحسَيْن بن عليّ جماعةٌ كبيرةٌ تناسلوا بها[ب] من ابنه زَيْن العابدين منذُ استقرَّ بها أيّام يزيدٍ بعد مَقْتَل أبيه وإخْوَتِه بكَرْبَلاء، ثمّ مات الباقونَ من إخوته ولم يُعْقِبوا، فانْحصَر عَقِبُ الحسَيْن فيه.

قال ابن الحصَيْن في ذيله على الطّبريّ * [ج]: كانت الرّياسة بالمدينة بَين بَني حُسَيْن وبني جَعْفر، ثمّ[د] غلَبهم بنو حُسين وأخرجوهم فسكنوا بَين مكّة والمدينة، ثمّ أجْلاهم بنو حَرْب من بُطون[هـ] زُبَيْد إلى القُرَى والحصون، وأجازوهم إلى الصّعيد، فبَنو جَعْفر[و] هنالك إلى اليوم. وبَقِيَ بنو حسَيْن بالمدينة إلى أن جاءهم طاهرُ بن مُسلم من مصْر فَملكوهُ عليهم.

ولنذكر الآنَ نسبَ هؤلاء الأُمراء من بَني الحسَيْن بالمدينة ونُتْبِعُهُ بأخبارهم، فنقول:

(أ) سقط من ص (ب) مُحرّفة في الأصول إلى: تناسلونها (ج) سقط ما بين النجمين من ص، وفيها مكانه: من الطالبيّين، قال ابن الحصين في ذيله على الطبريّ: دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر. قال: وتردّدت ولاية بني العباس عليها (د) ص: إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا (هـ) سقط من ص (و) ص: فهم هنالك.

كان لزَيْن العابدين عليّ بن الحسَيْن ستّةٌ من الولَد[1]، أوّلهم:

• عَبْدُ الله: الأرْقَط جدّ الحسَيْن الكَوْكبيّ من قوّاد الحسَن بن زيْد.

• وعَليٌّ: بنُ زين العابدين، ابنُ جدّ الحسَيْن الأفْطَس بن الحسَن بن عليّ.

• وعُمَر بن زَيْن العابدين، جدُّ صاحب الطّالَقان محمّد[2] بن القاسِم ابن عليّ ابن الحسن بن عليّ بن عمر، وجدّ النّاصر الأُطْروش صاحبُ طَبَرِسْتان، وهو الحسنُ بن عليّ بن الحسن ابن عليّ بن عمر، وابنُ أخيه الحسَن بن محمد ابن علي.

• وزَيْدُ الشّهيدُ بنُ زَيْن العابدين، إمامُ الشّيعة المشهور.

• ومُحمّد الباقِر بنُ زين العابدين أبو جعفر الصّادق، وعبد الله الأفْطح معروفان عند الشّيعة.

• والحُسَيْنُ الأصغَر ابن زين العابدين/ وكان أعرجَ، وابناهُ عَبْد الله العقيقيّ وعبَيْد الله أبو جعفر من أيِمّة الشّيعة، ويُلقبونه حجّة الله، وهو [الّذي][أ] استقرّت إمارةُ المدينة في بَنيه، وهم المعروفونَ لهذا العَهْد ببَنِي مُهَنّا. [108 أ]

(أ) زيادة مقتضاة.

---

(1) ينظر عن أولاد علي بن الحسين الستة وأولادهم وبعض أخبارهم الجمهرة 52-61.

(2) البيهقي: لباب الأنساب 1: 275، 2: 457.

ووقفتُ على كتابِ أنسابهم من تأليف نقيب النّقباء أبي عليّ محمّد بن الشّريف القاضي أسْعَد بن عليّ الحُسَيْنيّ الجَوّانيّ[1] النّحويّ النّسابة، سَمّاه: نزهةَ القَلْب المُهَنّا، في نَسب الأشراف بَني مُهَنّا، وذكر أنّه ألّفه ليَحْيى بن الحسَن بن جَعْفر الملقَّب حُجّة الله. وقال فيه: كان عُبيد الله بن الحسَيْن الأصغر قد أقطعه السَّفّاحُ البَنْدشيرَ[2] بخراسَان كانت تُغِلُّ ثمانينَ ألف دينارٍ، ثمّ زادَهُ المهديُّ إقطاعًا بالمَدَائِن، وكان السّببُ في ذلك أنّ أبا مُسْلم دعاهُ للخلافَة فرمَى نَفْسَهُ من السّطح فانكسَرتْ رجْلُه وعرَجَ، فرعَى له ذلك السّفّاحُ وبَنوهُ، وكانت له ضَيْعةٌ جوّانيّة بالمدينة تسمّى البَصْرة الصّغرَى، وكان له من الوَلد جعفر حجّة الله، ومحمّد الجوّانيّ، وعَقِبٌ آخرُ عَظُمَ مَفْحَرُهم[3] بالكوفة. واستَقَرّت الضّيعةُ لمحمّد الجَوّاني وبه سُمّيت، اشْتراها من الوَرَثة، وكان له من الوَلد الحسَن والحسَيْن، فصارَت للحَسن، وكانا يَصْحبان محمّد بن عليّ الرّضا بن موسى الكاظم من أيِمّة الاِثنا عشريّة، وأوْصاهُ بذلك أبوهُ عليّ الرّضا. وكتبَ إليه فيه: تولاّك اللهُ بما تولّى به الصّالحين من آبائِك في أسْبَغ

(1) مولده ووفاته بمصر (525 هـ- 588 هـ) ولي نقابة الاشراف بها، وكان علاّمة النسب في عصره. الذهبي: تاريخ الإسلام 12: 858 الخريدة، (شعراء مصر) 1: 117، معجم البلدان 2: 175، لسان الميزان 5: 74. وكتابه عن بني محنّا لم نقف على خبره.

(2) اسم ضيعة بخراسان لم نهتد الى معرفة موقعها.

(3) مفحرهم مفخرهم.

النِّعَم وأدْوَم العافِية، أوصيكَ يا بُنَيَّ أن تلزمَ الحسَنَ والحسينَ ابنَيْ محمّد بن عبَيْد الله بن الحسَين بن عليّ بن الحسيْن بن عليّ بن أبي طالب. واعلَمْ – حفِظَك الله يا أبا جَعْفر- أن محمّد بن عبيد الله كان من أتْرابِ أبي الحسَن موسى بن جَعْفر عليه السَّلام، وكان له صديقًا مع الرَّحِم القَرِيبةِ، فانظُرْ أن تَلْزَمَهما. وكتبتُ بخطّي في جمادَى. انتهى كتابُ عليّ الرِّضَا.

وكان ابنُه لا يُفارِقهُما ويَرْكَبُ إليْهما إلى الصّعيد / الجَوّانيّة، وعمُّهما جعفرُ حجّةُ الله هو أصلُ هذا البَيْت بَني مُهَنّا الأُمَراء بالمدينة. ومن وَلَده الحسنُ، ومن وَلَد الحسَنِ يَحيَى[1] النَّسّابةُ الفقيهُ، [له][أ] كتابٌ في نَسب آل أبي طالِب، وكتابٌ في أخبار المدينة، وهو الّذي أصلَح بيْن بَني جَعْفر وبني الحسَن والحسَيْن، ومضَى في ذلك إلى وَالي المدينة يَوْمئذٍ أحمدِ بن يعقوب الهاشِميّ خالِ بَني الجَوّانيّ، فأذنَ له فيه وسار إليهم إلى وادي القُرَى فأصلَح بيْنَهم. وتُوفّي سنةَ سبْعٍ وسبْعين ومائتين، لثلاثٍ وستّين سنة من عُمُره، وكان ابنُه طاهرُ بنُ يَحْيى وكنْيَتُه أبو القاسم، سادَ في عصْره وبَنَى بالعقيق دارًا ونزلَها، وتُوفّي سنةَ ثلاثَ عَشْرة وثلاث مائة، وكان له من الولَد: عُبَيْد الله [108 ب]

(أ) زيادة يقتضيها السّياق.

(1) هو يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج، ولادته بالمدينة سنة 214هـ نسابة مؤرخ. لم تصلنا كتبه. الذريعة 1: 349، 2: 378. الأعلام 8: 141.

ويُدْعَى زيدًا، والحسن، ورَحَل الحسنُ إلى الإخْشيد بمِصْر وأصلَح بيْنَه وبين محمّد بن رائِق وسَيْف الدّولة مُلوك الشّام يَوْمئذٍ، وأقطَعَهُ الإخْشيدُ ما يُغِلُّ مائة ألف دينار، واستقَرَّ بمصر[1].=

---

[1] كتب ابن خلدون هذا الفصل في هذه الصيغة الموسّعة بفضل ما أمدّه به كتاب "نُزهة القلب المهنّا في نسب الأشراف بني مهنّا" الّذي ألّفه النقيه أبو علي محمّد بن أسعد بن علي الحسيني الجوّاني النحوي النسّابة، وقدّمه ليحيى بن الحسين بن جعفر الملّقب بحجّة الله، بالإضافة لاعتماده على كتاب ابن سعيد، القِدْح المعلى (القسم المفقود) وكتاب المختصر في أخبار البَشَر لعماد الدّين إسماعيل أبي الفدا، وكتاب اليميني لمحمّد بن عبد الجبّار العُتْبيّ، وقد انفردتْ به على هذه الصّيغة نسخة الظّاهري التي كُتبت سنة 797هـ وكان هذا النصّ قبلها أكثر اقتضاباً، كما ورد في نسخة الصّاجيّ، ومغايراً لها بذءا من هذه الفقرة. ونثبته في هذه الحاشية على الصيغة الموجزة للتدليل والإفادة منه في دراسة أسلوب تطوير النصّ:

وفي الخبَر عن وُصول طاهرٍ هذا، أنّ مُسلماً أباه، واسمُه محمّدُ بنُ عبَيْد الله بن طاهر ابن يَحيى المحدّث بن الحسن بن جعفر، ويسمّى عند الشيعة حجّة الله بن عبَيْد الله بن الحسَيْن الأصغر بن زَيْن العابدين، وكان مُسْلمٌ هذا صديقاً لكافورٍ المتغلّب على الإخشيديّة بمِصْر، وكان يُدَبِّـرُ أمرَه، ولم يكُن بمصرَ لعصْرِه أوْجَهُ منه. ولمّا ملكَ العُبَيْدِيّون مصرَ وجاء المعزُّ لدين الله ونزل بالقاهِرةَ الّتي اختَطّها، وذلك سنة خمسين وستّينَ وثلاث مائة، خطبَ يَوْمئذٍ من مُسْلم هذا كريمَته لبعْض بَنيه، وردّه مسلمٌ فسخِطَهُ المعزُّ ونكَبَه واستَصفاهُ، وأقام في اعْتقاله إلى أن هلَكَ. ويقال فرّ من مَحْبِسِه فهلكَ في مفرّه.

ولحق ابنُه طاهرُ بنُ محمّد بعد ذلك بالمدينة، فقدّمَهُ بنو حسَيْن على أنفُسِهم، واستقلّ بإمارَتها سنينَ. ثم مات سنةَ إحدَى وثمانينَ وثلاث مائة، ووَلِيَ مكانَه ابنهُ =

وكان له من الولَد طاهرُ بنُ الحسَن بن طاهِر الّذي مَدحَه المُتَنبّي(1)

بقوله: [من الطويل]

أُعيدُوا صبَاحي فهو عنْد الكواعِب

= الحسنُ. وفي كتاب العُتْبيّ(1) [اليميني 394، ولم يرد فيه ذكر لوالدها داود بن القاسم] مؤرّخِ دَولة ابن سُبُكْتكين: أنّ الذي وَلِيَ بعدَه هو صهرُه وابنُ عمّه داودُ بن القاسِم بن عبيدالله بن طاهر، وكُنيتُه أبو عليّ، واستقلّ بها دونَ ابنه الحسَن إلى أن هَلك. ووَلِي بعدَهُ ابنُه هاني، ثم ابنُه مُهنّا. ولحق الحسنُ بمحمود بن سُبُكْتكينَ فأقام عنده بخراسانَ، وهذا غلَطٌ لأن المُسَبّحِيَّ مؤرّخَ العُبَيْدّيين ذكر وفاةَ طاهِر بن مُسْلم في سنَتِها كما قُلْناه وولاية الحسن ابنه، وقال: في سنَةِ ثلاثٍ وثمانين وعاملُ المدينَة الحسنُ بنُ طاهِر ويُلَقّب مُهنّا. والمُسَبّحيُّ أقعَدُ بأخبار المدينَة ومصْر من العُتْبِيّ، إلّا أنّ أُمراءَ المدينَة لهذا العَهْد يَنْتَسبونَ إلى داود، ويقولونَ جاءَ من العِراق. فلعلّهم لقِنوا ذلك عمّن لا يعرفُه. ومؤرّخ حماة متّى ينسبُ أحداً من أوّلِهم فإنّما ينْسبه إلى أبي داود. واللهُ أعلم.

وقال ابن سعيد: وفي سنة تسْعين وثلاث مائة ملكها أبو الفُتوح حسنُ بن جَعْفر أميرُ مَكّة من بني سُليمان بأمْر الحاكِم العُبَيديّ، وأزالَ عنها إمارةَ مُهنّا من بني الحسَيْن، وحاولَ نَقْلَ الجسد النّبويّ إلى مصْرَ ليلاً فأصابَتْهم ريحٌ عاصِفةٌ أظلَمَ لها الجوّ، وكادت=

---

(1) الديوان 174 (بشرح البرقوقي) وعَجُز البيت:

وردّوا رقادي فهو لَحظُ الحبائِبِ.

وتُوفي عبَيْد الله بن طاهِر سنة تسعٍ وعشرينَ وثلاث مائة، وخلَّف ابنه محمّدًا، وكان يُلقّب بمسلم، وكان صديقًا لكافور المتغلّب على بني الإخْشيد، وكان يدَبّرُ أمرَهُ، ولم يكنْ بمصر لعَصْره أوْجَهُ منه. وكان يُضاهِيه

= تقتلع المبانيَ من أصلها، فردَّهم أبو الفُتوح عن ذلك، ورجعَ إلى مكّة، وعادَ بنو مُهنّا إلى المدينة.

وذكر مؤرّخ حَماة[1] [ابو فدا: المختصر في اخبار البشر 216:2 (أحداث 495هـ)] من أُمرائهم منصورَ بنَ عُمارةَ، ولم ينسبْه، وقال: ماتَ سنةَ سبعٍ وتسعينَ وأربع مائة، ووَلِيَ بعده ابنُه، قال: وهم من ولَد مُهَنّا. وذكر منهم أيضاً القاسمَ ابنَ مُهنّا بن حسَيْن بن مُهنّا بن داود، وكُنيتُه أبو فَليتَة، وأنه حضَر مع صلاح الدّين بن أيّوب غزاةَ أنطاكية وفتحها سنةَ أربعٍ وثمانينَ وخمس مائة. وقال الزّنجانيُّ مؤرِّخُ الحِجاز فيما ذكر عنه ابنُ سعيد، حين ذكَر ملوكَ المدينة من ولَد الحسين فقال: وأحَقُّهم بالذِّكر لجلالة قَدْره قاسمُ بن جمّاز بن قاسِم بن مُهَنّا. ولاّهُ المستضيءُ فأقامَ خمساً وعشرينَ سنة، وماتَ سنةَ ثلاث وثمانينَ وخمس مائة. ووَلِي ابنه سالمُ بنُ قاسم، وكان شاعراً، وهو الّذي كانت بَيْنه وبين أبي عزيز قَتادَة صاحبِ مكّة وَقْعةُ المَصارِع ببَدْرٍ سنة إحدى وستّ مائة؛ زحفَ أبو عزيز من مكّة وحاصرَه بالمدينة، واشتدّ في حصارِه ثم ارتحلَ، وجاء المددُ إلى سالم من بني لام، إحدى بُطون هَمْدان، فأدرك أبا عزيز ببَدْرٍ واقتتلوا وهلَك من الفريقَيْن خلْقٌ، وانهزم أبو عزيز إلى مكّة وسالم بن قاسم في اتّباعه، وحاصرَه مثلَ أيّام حصاره بالمدينة، ثم رجع عنه. وفي سنة ثنتَيْ عشرة وستّ مائة حجَّ المعظّمُ عيسى بن العادلِ، فجدّد المصانعَ =

بها في رياسَتِه من بَني الحسن عبدُ الله بن أحمد بن عليّ بن الحسَن بن إبراهيم طَبَاطَبا. ولمّا اختلّ أمرُ بَني الإخْشِيد دعا مُسْلم هذا للمعزّ لدين الله مَعَدِّ صاحِبِ المَغرب من بَني عُبَيْد الله المهديّ وهو يومئذٍ بالقَيْروان. وافتتَح

= والبِرَك، وكان معه سالمُ بن قاسمٍ أميرُ المدينة، جاء يشكو من قَتادة، فرجعَ معَه، ومات في الطّريق قبل وصوله إلى المدينة. ووَلِي بعدَه ابنُه شِيحَةُ، وكان سالمُ قد استخدَم عسْكراً من التُّركُمان، فمضى بهم جَمّازُ بن شيحَةَ إلى قَتادَة وغلَبهُ، وفرّ إلى اليَنْبُع وتحصّن بها.

وفي سنة سبْعٍ وأربعينَ قتل صاحبُ المدينة شيحَة، ووَلِي ابنُه عيسى. ثم قبضَ عليه أخوهُ جَمّازٌ سنةَ تسعٍ وأربعين وملَك مكانَه.

قال ابن سعيد[1] [لم يرد في نشوة الطرب]: وكان بالمدينة[2] [مكررة في ص] سنةَ تسعٍ وخمسين أبو الحسَيْن بن شيحَة بن سالم. وقال غيره: كان بالمدينة سنةَ ثلاثٍ وخمسين أبو مالك مَنِيف بن شيحَة، وماتَ سنةَ سبْعٍ وخمسينَ، ووَلِيَ أخوهُ جَمّازٌ، وطال عُمره وماتَ سنة أربَعٍ وسبع مائة، ووَلِي ابنُه منصور. ولحِقَ أخوهُ مُقْبلٌ بالشَام، ووَفَد على بَيْبَرْس بمصر فأقطعَه نصف إقطاعِ منصورٍ. ثم أقبلَ إلى المدينة على حينِ غَفْلةٍ من أخيه مَنصور، وبها ابنُه أبو كُبَيْشَة فملكها علَيه، ولحِقَ أبو كُبَيْشة بأحْياء العَرَب، ثم استجاشَهم، ورجع إلى المدينة سنةَ تسعٍ فقَتَلَ عَمّهُ مُقْبلاً. وجاء منصورٌ إلى مَحلّ إمارَته. وكان لمقْبلٍ ابنٌ اسْمُه ماجدُ، فأقطعَ بعضَ إقْطاع أبيه، فأقامَ مع العرب يجلُبُ =

جوهرُ قائِدُهُ مصرَ واختطَّ القاهِرةَ وارتحلَ المعزُّ إليها، فلما قدِمَ لَقِيَهُ مُسْلم هنا [بذات] الحَمام[1] مع قاضِي مصر أبي طاهِر[2] [الذُهليّ](أ) وأعيانِها، فأكرمه المعزُّ وأركَبَهُ معه في مُعادَلَتِه واختصَّ به وبولَدِه. وتُوفيّ سنةَ ستٍّ

(أ) ظ: الهذيلي.

= على المدينة، ويُخالفُ منصوراً عمُّهُ إليْها متى خرجَ= عنها. ووقعَ بيْن منصورٍ وبين قتادةَ صاحِب اليَنبُع حربٌ سنةَ إحدى عشْرةَ من أجْله. ثم جاء *ماجد بن*[1] [سقط من ص] مُقْبلٍ سنةَ سبْع عشْرة لقتال عمِّه منصور، واستَنْجدَ منصورٌ بالسّلطان فبَعث إليه العساكرَ وحاصرَ ماجدَ بنَ مُقْبل بالمدينة، ثم قاتَلَهم وانهزم، وبَقِيَ منصورُ على إمارَته، وتوفيّ سَنةَ خمسٍ وعشرينَ، ووَليَ ابنُه كُبَيْش بنُ منصورٌ، وطالت أيّامه، ونازعَه وُدي ابنُ عمِّه جمّاز وحاصرَه، ووَليَ بَعْدَه طُفَيل وقبض عليه طاز سنةَ إحدى وخمسينَ ووَلِّي عطيّةُ. ثم توفيَ عطيةُ سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ ووَليَ بعدَه جمّاز بن هبة بن منصور بعد أن طَلَب أهلُ المدينة نُعَيرَ بنَ منصور أخا عطيّة فامتنع، ووَلِيَ جمّاز.

وإمارةُ المدينة لهذا اليوم منقسمةٌ بين ولد عطيّة وولد جمّاز ابنَيْ منصور، وملوكُ التّرك بمصرَ يختارون لولايتها من هذَيْن البَيْتين، لا يعدلون عنها إلى سواهما. وولايتُها اليومَ لجمّاز بن هِبة بن جَماز، وابنُ عمِّه [عطّية] بن محمد بن عطيّةُ ينازعه، لما=

---

(1) بلد بين الإسكندرية وإفريقية له ذكر في الفتوح. (معجم البلدان 2: 299) وهي في الصحراء الغربية لمصر على مسافة من الإسكندرية. يذكر البكري أنها سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الأغلب منصرفَه من المشرق إلى افريقية بإزائه بئر طيبة حولها جباب وبساتين (2: 648)، المواعظ والاعتبار 1: 74.

(2) أبو الطاهر محمد بن أحمد الذُهلي، قاضي مصر في أيام كافور الإخشيدي من سنة 348هـ إلى أن صرف سنة 366هـ وتوفي في ذي الحجة سنة 367هـ الولاة والقضاة 493.

وستّينَ وثلاث مائة، وصلّى / عليه المعزُّ، وكانتْ جنازَتُه حافلةً. هكذا قال [109 أ] النسّابةُ النقيبُ الجوّانيُّ في كتابه، قال: وفي كتاب العُتْبيّ[1] مؤرّخ دَوْلَة محمود ابن سُبُكْتكين أنّ المعِزّ خطبَ كريمةَ مسْلم هذا فردَّهُ فسخِطَهُ المعزّ ونكبَهُ وهلك في اعتقالِه. وليس هذا – والله أعلم- بصَحيحٍ. وكان لمسْلم من الولد طاهرٌ أبو الحسَيْن، وجعفرٌ أبو عبد الله، فلحِقَ طاهِرٌ بالمدينة وقدَّمَهُ بنو حسَيْن على أنفسهم واستقلَّ بإمارَتِها سنينَ، وكان يُلَقّب بالمليح. هكذا قال النسّابة الجَوّانيّ في كتابه، وسمّاه أميرَ المدينة، وقال: أثْنَى عليه أبو الغنائم الشّريفُ النّسّابَةُ من الزّيديّة، وتوفّي سنةَ إحدى وثمانينَ وثلاث مائة. وولِيَ المدينةَ بعدَهُ ابنُه الحسَنُ بن طاهِر، وكُنيتُه أبو محمّد، ثمّ غَلَبَهُ على إمارتِها بنو عمّ أبيه أبي أحمد القاسِم بن عبَيْد الله، وهو أخو جدّه مُسْلم، واستقلّوا بها،

= بينهما من المُنازعة والمنافسة قديماً وحديثاً، شأنُ الفَحْلَيْن في الشّوْل [............][ب] [مكانها في ص بياض قدر كلمتين] ، وهما جميعاً على مَذهب الإماميّة من الرّافضَة، ويقولونَ بالأئمّة الإثنَي عشر، وبما يُناسِبُ ذلك من مُعتقداتِ الإماميّة، والله يخلُق ما يشاء ويختار.

هذا آخرُ الخبَر عن أمراء المدينة هؤلاء، ولم أقفْ على أكثر منه، والله مقدّر الأمور سبحانه لا إله إلا هو.

(1) اليميني في شرح أخبار السلطان عين الدولة... محمود الغزنوي 393.

وكان لأبي أحمد القاسِم من الولدِ داود ويُكنى أبا هاشِم، وعند العُتْبيّ[1] أنّ الّذي ولِيَ بعد طاهِر بن مسْلم بالمدينة هو صهرُه وابنُ عمِّه داودُ بن القاسم ابن عبَيْد الله بن طاهِر، وكناهُ أبا عليّ. ويظهَر أنّه غلبَ الحسنَ عليها لأنّ النقيبَ الجَوّانيّ قال في كتابه بعد أن ذكر الحسنَ بن طاهِر ونعتَهُ بالأمير وقال: وفَدَ على بكْجُور بدمَشق وأهْدى له من شَعْر النبيّ ﷺ أربعَ عَشْرة شعرةً، ثمّ رَحَل إلى محمودُ بن سُبُكْتِكين فأقْطَعهُ واستقرَّ عنده، إلى أن توفيَ ببُسْت، وكان سنةَ سبعٍ وتسعين وثلاث مائة بعُمَان. وكان لداود بن القاسِم من الوَلَد هَاني ومُهَنّا والحسَن فيما قال الجَوّانيّ. وقال العُتْبي[2]: وَلِيَ هاني ثمّ مُهَنّا، وكان الحسنُ زاهدًا. وذكر النسّابةُ الجوّانيّ هُنا أميرًا آخر منْهم، قال فيه: الأمير أبو عمارة حَمْزةُ أمير المدينَة، لَقيَهُ أبو الغنائِم النّسّابَةُ بالمدينة سنةَ ثمانٍ وأربع مائة، وأثنى عليه. قال: وخلّفَ الحسنُ بنُ داود الزّاهِدُ ابْنَهُ هاشِمًا،
[109 ب] ووَلي / المدينةَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وأربع مائة من قِبَل المُسْتَنْصر. قال: وخلّفَ مُهنّا بنُ داوُد عبَيْدَ الله والحسَيْنَ وعُمارةَ. فولِيَ بعدَه ابنُه عبيدُ الله ولقِيَهُ أبو الغنائِم النسّابَةُ سنَةَ ثمانٍ وأربع مائة، وقتلَهُ موالي الهاشميّينَ بالبَصْرة. ثمّ وَلِيَ الحسَيْنُ، وبَعْده ابنُه مُهنا بن الحسَيْن.

(1) اليميني 394: عندما استولى طاهر على المدينة كان معه ابن عمّ له يعرف بأبي علي بن طاهر، وهو ختَنُهُ على أخته، فلما مضى طاهر ورث أبو علي مكانه من الإمارة.

(2) المصدر والصفحة.

وقال ابنُ سعيدٍ: في سنة تسعينَ وثلاثِ مائة ملَك المدينةَ أبو الفُتوح الحسنُ بن جَعْفر من بني سلَيمان أمراء مكّةَ بأمر الحاكم العُبَيْديّ، وأزالَ عنها إمارةَ بني مُهَنّا من بني الحُسَين، وحاول نَقْل الجسَد النبويّ إلى مصر ليلاً فأصابتْهم ريحٌ عاصِفَةٌ أظلمَ لها الجوُ وكادت تَقْتَلِعُ المبانيَ من أصْلها، فردَّهم أبو الفتوح عن ذلك ورجَع إلى مكّة، وعادَ بنو مُهَنّا إلى المدينةِ. وذكر الجوّاني النَّسّابةُ من أُمرائِهم منصورَ بن عُمارة ولم ينسِبْه. وقال مؤرِّخُ حَماة[1]: ماتَ سنة سبعٍ وتسعينَ وأربع مائة. ووليَ بعده ابنُه. والظّاهر أنّه من عُمارة بن مُهَنّا ابن داود الّذي مرّ ذكره، لأنّ أبا الغنائِم لقِيَ أباهُ عُمارة سنة ثمان وأربع مائة كما مرّ. ثمّ وَلِيَ من بعده الحسَيْنُ بنُ مُهَنّا ابنه مُهنّا، قال فيه الجواني: أمير المدينة، قال: وكان له من الوَلد الحسينُ. وعبدُ الله وقاسم. قال: ووَلِيَ الحسينُ المدينةَ، وماتَ عبدُ الله قَتيلاً في وقْعَة نَخْلَة. وذكر من ولَد الحسَيْن مَنْصورَ ابن محمّد بن عبد الله بن عبد الواحِد بن مالك بن الحسَيْن، ونَعَتهُ بالأمير، وذكر أنّه وفَد على العاضِد، ونَعتَ[أ] أباهُ محمّدًا بالأمير، وذكر منهم داودَ بن مُهَنّا بن الحسين، وذكر من وَلَد عبد الله بن مُهنّا بَهاءَ الدّين كاسب، وكنّاهُ بأبي حزام ونَعتَه وأباهُ بالأمير، وقال: وَفَد على العاضِد مع بَني عمّه في وزارة

(أ) في الأصل ظ: وبعث، وما أثبتناه أجود فلعله مصحف

(1) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر 2: 216 ذكره في أحداث 495هـ

صَلاح الدّين، وذكر قاسِمَ بن مُهَنّا وكنّاهُ بأبي الحسَن، ونعتَه بالأكْرم جمال الشّرف، فَخْرِ العرب، صنيعةِ أمير المؤمنين. وذكر مؤرّخُ حماة[1]: أنّ القاسِم ابن مُهَنّا بن حسَيْن، كُنْيتُه أبو فَليتَة، وأنّه حضَر / مع صلاح الدّين بن أيّوب [110 أ] غَزاةَ أنطاكِية وفَتَحَها سنةَ أربعٍ وثمانينَ. قال ابنُ سعيدٍ عن الزّنْجانيّ مُؤرّخ الحِجاز، وقد ذكر ملوك المدينة من بني الحسَين، فقال: وأحقُّهم بالذّكر لجلالَة قَدْرِه قاسِمُ بن مُهَنّا، وَلاّه المستضيءُ فأقامَ خَمْسًا وعشرينَ سنةً، ومات سنة ثلاثٍ وثمانينَ وخمس مائة. ووَلِيَ ابنُه سالم بن قاسم. وذكر الجَوّانيُّ من ولَدِ قاسِم بن مُهَنّا سالـمًا هذا وجمّازًا وهاشِمًا ومُهنّا، ونَعتَ كلاًّ منهم بالأمير، ونَعَت سالـمًا بأمير المدينة. وذكـر من وَلَد جمّاز قاسـمًا وفَليتَة ومُهنّا، وذكَر من ولَد قاسِمٍ سالـمَ بنَ قاسم، وفيه قال ابن سعيد: إنّه وَلِيَ بعدَ أبيه قاسم بنِ جمّاز. قال: وكان شاعرًا، وهو الّذي كانت بَيْنه وبين أبي قَتادَة صَاحبِ مكّة من بني حَسن وقعَةُ[2] الـمَصارع ببَدْرٍ سنَةَ إحْدى وسِتّ مائة، زحف أبو عزيز من مكّة وحاصَرَهُ بالمدينة واشتدّ في حِصاره ثمّ ارتحلَ، وجاء المدَد إلى

(1) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر 3: 75 وفيه: كان السلطان يتبرّك برؤيته ويتيمّن بصحبته ويرجع إلى قوله.

(2) الكامل 12: 205.

سالِم من بني لام[1] إحْدَى بُطون طيّء[2]، فأدرك أبا عزيز بِبَدْرٍ واقتَتَلوا، وهَلَكَ من الفريقَيْن خلقٌ وانهزمَ أبو عزيز إلى مَكّة [و] سالمُ بن قاسمُ في اتّباعِه، وحاصَره مثلَ أيّام حصاره بالمدينة، ثمّ رجعَ عنه.

وفي سنة ثِنْتَيْ عشرة وسِتّ مائة حجَّ المعظّمُ عيسَى بنُ العادِل فجدّد المصانعَ والبِرَكَ، وكانَ معهُ سالمُ بن قاسمٍ أميرُ المدينة، جاء يشكو من قَتادَة فرجع معه وماتَ في الطّريق قبل وُصوله إلى المدينة، ووَلِيَ بعده ابنُه شِيحَةُ. وكان سالم قد استَخْدم عَسْكرًا من التُّركمان فمضَى بهم جَمّازُ بنُ شيحَةَ إلى قتادَة وغلَبه، وفرّ إلى اليَنْبُع وتحصَّن بها. وفي سَنة سبعٍ وأربعينَ قُتل صاحبُ المدينة شيحَة ووَلِيَ ابنُه عيسى، ثم قبض عليه أخوه جَمّاز سنة تسعٍ وأربعين ومَلَكَ مكانَه. قال ابنُ سعيد: وفي سنة إحدى وخمْسين كان بالمَدينة الحسَينُ ابن شيحَة بن سالِم. وقال غيرُه: وكان بالمدينة سنة ثلاثٍ / وخمْسين أبو [110 ب]

(1) بطن من طيء من القحطانية، وهم بنو لام بن عمرو بن عليه بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء. يذكر ابن سعيد أنّ منازلهم في المدينة إلى الجبلين، وينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يثرب. وقد ذكر الهَمْداني: أن بني لام داخلون في إمرة أمراء آل ربيعة من عرب الشام. (القلقشندي: نهاية الارب 396)، وفي قلائد الجمان 48-: أن من كنانة عُنزة بنو لام، وليسو بلام الحجاز وهم من قضاعة. وكانت لبني لام محارس متعددة بالدرب المصري حددها الجزيري (الدرر الفرائد المنظمة 1: 254-) وأخبارهم منثورة فيه.

(2) كذا في ظ، وفي ص: بطون هَمْدان. وطيّء وهمدان ينتميان في القحطانية إلى زيد بن كهلان بن سبأ. (الجمهرة 392، 398).

مالِك مُنيف بن شِيحَةَ، وماتَ سنةَ سبْعٍ وخمسين، ووَلِيَ أخوه جمّاز[1] وطالَ عُمُره وعَمِيَ ومات سنةَ أرْبعٍ أو خمسٍ بعد السّبع مئة. ووَلِيَ بَعْدهُ ابْنهُ منصور بن جَمّاز، ولَحِقَ أخوَاهُ مُقْبِل وودّي ابنا جمّاز بالشّام، ثمّ وَفَد مُقْبِل على بَيْبَرْس بمصْر فأشْركَ بيْنَهما في الإمْرة وفي الإقْطاع. وأقام مُقْبل بَيْن أحْياء العرب، ثمّ غابَ منصورٌ عن المدينة واسْتخلَفَ عليها ابْنه كُبَيْشَة، فهجم عليه مُقْبلٌ وملكَها من يَدِه، ولَحِقَ كُبَيْشَة بأحْياء العَرب فاسْتجاشَهم ورَجع إلى المَدينة فقتَلَ عمَّهُ مُقْبلاً سَنةَ تسْعٍ، ورَجَع مَنصورٌ إلى إمارَتِه وفرّ ماجِدُ بنُ مُقْبل إلى العَرب، فأقام مَعهم يَجْلُبُ على المدينَة ويُخالِفُ مَنصورًا عمَّه متَى خرج عنْها، وكان يَسْتَنْجد بقَتادَة بن إدْريس بن حسَن صاحبِ اليَنْبُع من بَني حسن، ووَقَعت بين منصورٍ وبين قَتادة سنةَ إحدى عشْرَة حَرْبٌ شديدةٌ من أجْلِه، ثمّ زحف ماجدٌ إلى المدينة سنةَ سبْع عشْرَة وملكها من يَد عمِّه منصورٍ، فاسْتصرخَ منصُورٌ بالسُّلطان النّاصر محمّد بن قَلاوون فأمَدّهُ بالعساكِر وحاصَروا ماجِدًا بالمدينة، ثمّ فَرّ عنْها وملَكَها منصورٌ، ثمّ سَخِطَه السّلطانُ فعزَلَه ووَلّى أخاه ودّي(أ) أيّامًا ثمّ أعْتَبهُ وأعادَه إلى ولايَتِه. ثمّ هلَكَ منصورٌ سنةَ خمسٍ وعشرينَ فوَلِيَ ابنُه كبيشَةُ فقاتَلهُ عسكرُ ابن عمّه ودّي

(أ) في ظ: وودي .

---

(1) سمط النجوم 4: 236.

فقتلَهَ وعادَ أبوه ودّي للإمارة، ثم توفّي ودّي فوَلي طُفيلٌ بن منصور إلى سنة ثمانٍ وأربعينَ وسَبْع مائة، ووقع النّهبُ في الرّكب بالمدينة سنةَ إحدَى وخمسينَ، فقبضَ عليه الأميرُ طاز ووَلّى سعْدَ بن جمّاز، ثمّ وَلِيَ بعدهُ فضْلُ ابن [فلان][1] بن جمّاز، ثمّ وَلِيَ بعد[2] فضلٍ مانِعُ بنُ [فلان] بن [ودّي] بن جمّاز، ثمّ وليَ جمّاز بن منصور بن جمّاز ثمّ قُتِلَ بيَدِ الفدَاويّة أيّامَ[أ] السّلطان حسَن. واتّفق أمراءُ الرّكْب على تولية ابْنه / هِبَةٍ بِخلال ما يُطالِعونَ [111أ] السّلطانَ بأمْرِه، فلمّا طالَعوهُ وَلّى مكانَ جمّاز مانِعَ من أعقاب ودي، ولم يَبْرح من باب السُلْطان حتّى عَزَله ووَلّى عطيّةَ بنَ منصور بن جمّاز، فأقامَ أعوامًا ثمّ عُزِلَ، ووليَ هبةُ بن أخيه جمّاز ثمّ عُزل، وأُعيد عطيّة، ثم توفي عطيّة وهِبَةُ، ووليَ جمّازُ بن هِبَة بن جمّاز، ثم عُزِلَ ووَلي نُعَيْر بنَ منصور بن جمّاز، ثمّ قُتِل، فانتَزَى جمّاز بن هبةٍ على إمارَة المدينة وعاد إليها غِلابًا، فعَزلَهُ السّلطانُ ووَلّى ثابتَ بن نُعَيْر، وهو أميرُها لهذا العَهْد. وجَمّازُ بن هِبَة مُقيمٌ بين أحياء العَرب بنجدٍ من بني لاَمِ الطّائيّينَ يَجْلُب على المدينة ويتَسلّطُ على السّابِلة متّى وجدَ السّبيلَ إلى ذلك.

(أ) ط: أيام.

---

(1) في ظ ص بياض، والتكملة من مشجّر أمراء المدينة التالي.
(2) في ظ: بعده فضل، فحذفنا ضمير الغائب لتستقيم القراءة.

وإمارةُ المدينة اليومَ في بني عطيّة وبني جمّاز، وملُوكُ التُّرك يختارون لولايتها منهما لا يَعْدِلون عنهما إلى سواهُما، وهم جميعًا على مَذْهب الإماميّة من الرّافِضة، ويقولونَ بالإثني عَشَر من الأئمّة وما يُناسِبُ ذلك من مُعْتَقَدات الإماميّة. واللهُ يخلق ما يشاءُ ويختار.

هذا آخرُ الخَبر عن أُمراء المدِينَة من بني مُهَنّا، ولم أقف على أكْثر منه، واللهُ مُقَدِّر الأمور سُبْحانه لا إله إلاّ هُو.

[١١١ ب]

[بنو مُهنا بن الحسين بن مُهنا أمراء المدينة من بني الحسين الأصغر بن زين العابدين]

● / الخبرُ عن بني الرَّسّي أيمّة الزَّيديّة بصَعْدة وذِكر أوّليّتهم ومصائرِ أمورِهم [112أ]

قد ذكرنا فيما تقدّم خبرَ محمّد بن إبراهيم المُلقّبُ أبوه طَباطَبَا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن حسن المثنّى، وظهورَهُ أيّامَ المأمونِ وقِيَامَ أبي السَّرايَا ببيعَته، وشأنُه كلُّه. ولما هلَك وهلَك أبو السَّرايا وانقرَض أمرُهم طلب المأمونُ أخاهُ القَاسِمَ الرَّاسِيَّ بنَ إبراهيم طبَاطَبَا ففرَّ إلى السِّند، ولم يزَلْ به إلى أن هلَكَ سنةَ خمْسٍ وأربعينَ ومائتين. ورجع ابنُه الحسيْنُ إلى اليَمن، وكان من عَقِبه الأيمّةُ بصَعْدَة من بلاد اليمَن، أقاموا للزَّيديّة بها دولةً اتّصلَت آخرَ الأيّام.

وصَعْدَةُ جبلٌ في الشّرق عن صَنعاء، وفيه حُصونٌ كثيرةٌ أشهرُها صَعْدَةُ، وحِصْنُ تَلاَ، وجَبلُ قُطابَة، وتُعْرَفُ كلُّها ببني الرَّسِّيّ. وأوّلُ من خرَجَ منهم يحيى[1] بن الحسَيْن بن القَاسِم الرَّسِّي، دعا لنفسه[أ] بصعْدة وتسمّى بالهادي[2] وبُويعَ بها سنةَ ثمانٍ وثمانينَ في حياة [أبيه][ب] الحسيْن، وجمعَ الجموعَ من شيعتهم وغيرِها وحاربَ إبْراهيمَ بن يُعْفِر[3] ويُقَالُ أسْعد بن يُعْفِر

(أ) ص: إلى نفسه (ب) من ص، ظ: ابنه.

(1) ترجمته في: طبقات علماء اليمن 79 (الحاشية2)، الحور العين 196، الإكليل 118:10، 181، 220.

(2) الهادي إلى الحق، المصادر نفسها، ونقل هذا الفصل على ترتيبه عن بني الرسّي، القلقشندي: صبح الأعشى 49:5.

(3) يُعْفِر، مثل يُجْمِد ويُخْلِد. قال الهَمْداني في الإكليل 90:2: وليس يُعْفِر (بضمّ الياء وكسر الفاء) إلاّ في قحطان والعماليق ومن كان من العرب العاربة، وأمّا في سائر العرب فيَعْفُر، مثل يَشْكُر ويَذْكُر.

الثائر من أعقاب التّبابِعَة بصنعاء و[كُحْلان][1] ، فغَلَبَهُ على صنعاء ونَجْران وملكها وضرَب السِّكة، ثمّ انتزعها بنو يُعْفِر منه ورجعَ على صَعْدة. وتوفّيَ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ لعشر سنين من بَيْعَته. هكذا قال ابن الجاب[2]. قال : وله مصنّفاتٌ في الحَلال والحرَام. وقال غيره: كان مجتهدًا في الأحْكام الشّرعيّة، وله في الفِقْه آراءٌ غريبةٌ وتواليفُ بين الشيعة معروفةٌ.

قال الصّولي: ووَلِيَ بَعْده ابنُه محمّد المُرتضَى، واضطرَب النّاس عليْه، وهَلَك سنةَ عشرينَ وثلاث مائة لثِنْتَيْن وعشرينَ سنةً من ولايَته.

ووَلِيَ بعْده أخُوه أحمد النّاصرُ، واستَقَامَ مُلْكُهُ واطّرَدَ في بنيه بعدَهُ. فوَلِيَ بعدَهُ ابنُه الحسيْن المنتجَب[أ]، وماتَ سنة أرْبَعٍ / وعشرين. ووَلِيَ بعدَهُ بعهْده [112 ب]
أخوهُ القاسمُ المختارُ، إلى أن قتَلهُ أبُو القاسِمُ بن[ب] الضحّاك الهَمْدانيُّ سنةَ أربعٍ وأربعينَ. وقال الصُّوليّ: وَلِي من بني النّاصر الرّشيدُ والمختارُ والمنتجَبُ[ج] والمهديُّ. وقال ابن حَزْم[3] لما ذكر وُلْد أبي القاسِم الرّسّيّ فقال:

(أ) ص: المنتخب والجمهرة 43 (ب) سقط من ص (ج) ص: المنتخب.

(1) في الاصول : كُحْلا، والصواب كُحْلان، وهو معقل منيع مربّع الشّكل، يقع في أرض رُعَيْن جنوب ذمار، وشرق مدينة يَريم. وهو في عهد الهمداني خراب، وفيه كتابات بالمسند. (الإكليل 2 : 185، الحاشية 688، معجم البلدان 4: 439)، يقول ياقوت: إنّه على وزن فَعْلان من الكُحل، واليمنيّون يقولون كُحلان بالضمّ. وانظر صبح الأعشى 5: 47، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها2 : 263، يذكر أنّه لم يبق للقصر أثر ، وعدّد من ينسب إلى كُحْلان.
(2) لم نعرفه، وفي صبح الأعشى بالحاء.
(3) الجمهرة 43.

ومنهم القائمون بصَعْدَة من أرض اليمَن، أوّلهم يحيى الهادي، له رأيٌ في الفِقْه، وقد رَأَيْتُه، ولم يَبْعُدْ فيه عن الجماعة كلّ البُعْد، وكان لابنه[1] أحمد الناصر بَنون، وَلِي منهم صَعْدَة بعدَه جعفرُ الرَّشِيد، وبعدَهُ أخُوه القاسِمُ المخْتار، ثمّ الحسَنُ المنتجَبُ، ومحمد المهْديّ. قال: وكان اليمانيُّ القائِمُ بمَارِدَة سنة ثلاثٍ وأربعين وثلاثِ مائة يَذكر أنّه عبدُ الله بنُ أحمد النّاصِر، أخو الرّشيد والمختار والمنتجَب والمهديّ.

وقال ابن المجُاب: ولم تزَلْ إمَامَتُهم بصعْدَة مطَّرِدَةً إلى أن وقَع الخلافُ بينهم، وجاء السُّلَيْمانيُّونَ من مكّة عندما أخرجَهُم الهَواشِمُ فغلَبوا عليهم بصعْدَة وانقرَضَت دوْلتُهم بها في المائة السّادِسَة.

قال ابنُ سعيد: وكان من بني سُلَيْمان حين خَرجوا من مكّة إلى اليمن أحْمَدُ بنُ حمزة بن سُليمان، فاستدعاه أهل زَبِيد لِيَنصُرهم على عليّ بن مَهْدِيّ الخارجي حين حاصَرهم، وبها فاتكُ بن محمد من بَني نَجاح، فأجابَهم على أن يقتلُوا فاتِكاً، فقتلُوه سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وخَمْسِ مائة، وملّكُوا عليهم أحمدَ ابنَ حمْزَة فلم يُطِقْ مقاومةَ عليّ بن مَهديّ، فَفرَّ عن زَبِيدٍ وملَكها ابنُ مَهدي، قال: وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد في عَثَّر[1] من حُصُون اليَمن، ومنهم غانِمُ

(1) ص: أبيه.

---

(1) في ط: عثرة، والتصويب من معجم البلدان 4: 85، وهو بمخلاف من عسير وتهامة عسير. وقيل ضبطها بتشديد الثاء عن أبي بكر الهَمَذاني. وينظر الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 2: 579.

ابن يحيى. ثمّ ذهَب مُلك بني سُليمان من جميع التّهائِم والجبال باليمَن على يَد بَني مهدي، ثمّ ملكهم بنو أيُّوب وقَهَرُوهم واستقرّ مُلكُهم آخرًا في المنصور عبد الله ابن أحمد بن حمزة.

قال ابنُ العَديم:[1] وَرِثَ المُلْكَ بصعْدَة عن أبيه، وامتدَّتْ يدُه مع النّاصر العبّاسي، وكان يُناظِرُه/ ويبعث دُعاتَه إلى الدَّيلَم وجيلانَ حتّى خُطِبَ [113 ا] له هناك وصَار له فيها وُلاةٌ، وأنفَقَ النّاصِرُ عليه أموالاً في العَرب باليمَن ولم يَظْفَر به.

قال ابن الأثير:[2] جمعَ المنصُورُ عبدُ الله بن أحمد بن حَمزة إمامُ الزّيديّة بصَعْدَة سنة ثِنْتَين وتسعين وخمس مئة وَزَحف على اليمَن، فخافَ منه المعزُّ بنُ سَيْف الإسلام طُغْتِكين بن أيّوب، ثمّ زحف إليه المعزّ فهزمه، ثمّ جمع ثانيةً سنةَ ثنتَيْ عشرة وستّ مائة جموعًا من هَمْدان وخَوْلان، وارتَجَّت له اليَمنُ، وخاف المسعودُ بن الكامل وهو يومئذٍ صاحبُ اليمَن ومعه الكُردُ والتّركُ، وأشار أميرُ الجُيوش عمرُ بنُ رسولٍ بِمُعَاجَلَتِهِ قبلَ أن يملكَ الحُصونَ.

ثمّ اختلفَ أصحابُ المنصور ولَقِيَهُ المسعودُ فهزمَهُ. وتُوفِّيَ المنصورُ سنةَ ثلاثينَ وستّ مائة عن عُمر مديدٍ، وتركَ ابنًا اسمُه أحمد، ولاّه الزّيْديّةُ ولم يَخْطُبوا له بالإمامة يَنْتَظِرُونَ عُلُوَّ سِنِّهِ واستكمالَ شُروطِه.

(1) لم نعرف مصدر النّقل.

(2) لم يرد هذا الخبر في الكامل، فلعلّ ابن خلدون كان يستعمل نصًّا أوْفى من المتداول.

ولمّا كانت سنة خمسٍ وأربعينَ بايَعَ قَوْمٌ من الزّيديّةِ بحصن ثُلاَ[1] للمُوَطّئ من بَني الرَّسّيّ، وهو أحمد بن الحُسَيْن من بني الهادي لأنّهم لما أخرجَهم بَنو سُليمان من كُرْسي إمامَتِهم بصَعْدة، أَوَوْا إلى جبل قُطَابَة بشَرْقِيّ صَعْدة فلَم يَزالوا هنالِك، وفي كلّ عَصْرٍ منهم إمامٌ، والحديثُ شائعٌ بأنّ الأمرَ يرجعُ[أ] إليهم إلى أن بايَعَ الزّيديّةُ أحمَدَ المُوَطّئ .

وكان فقيهًا أديبًا عالمًا بمذهَبِهم قوّامًا صوّامًا، بُويعَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ وسِتّ مائة، وأهمَّ نورَالدّين عمرَ بن رسولٍ شأنُهُ ، فَحَاصَره بحصنِ ثُلاَ سنةً وامتنعَ عليه فأفرجَ عنه، وجمَّر العسَاكر من الحُصُونِ المجاوِرَة لِحِصَاره، ثمّ قُتِلَ عُمر بن رسولٍ وشُغِلَ ابنُه المظفَّرُ بحِصْن الدَّمْلُوَة[2]، فتمكّن المُوَطّئ وملَكَ عشرينَ حِصْنًا وزَحفَ إلى صَعْدة فغَلبَ السُلَيْمانيّين عليها، وقد كانُو بايَعُوا لأحْمَد ابن إمامهم عبد الله / المنصور، ولَقّبُوه المُتَوكّلَ عِندما بُويعَ المُوَطّئ[ب] [113ب] بالإمَامَة في ثُلاَ لأنّهم كانُوا يَنْتَظِرُون إسْتكْمَالَ سِنّه، فلمّا بُويعَ المُوَطّئ بايَعُوه، ولمّا غلَبَهم على صَعْدَة نزَل له أحمدُ المتوكّل إمامُهم وبَايع لَهُ وآمَنه، وذلك سنةَ تسْعٍ وأربعينَ. ثمّ حجّ سنةَ خَمْسينَ. وبَقِي أمْرُ الزّيديّة بصَعْدة في عَقِب الموطّئ هذا.

(أ) سقط من ص (ب) ص: للموطأ.

---

(1) أنظر عن ثلا، معجم البلدان 2: 82، وتوسع فيها وفي أعمالها، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 1: 166.

(2) حصن منيع باليمن من بلاد الحجرية شرقي الجند، سكنه بنو زريع. طبقات فقهاء اليمن 314، معجم الأماكن لفؤاد سيد. معجم البلدان2 : 471، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها :1 236

وسمعتُ بمصْرَ أنّ الإمَامَ بصَعْدَةَ كان قبل الثمَانِين والسَّبْع مائة عليُّ بنُ محمّد من أعقَابِهم، وتوفّيَ قبْل الثّمانين ، وَوَلِي ابنه صَلاحٌ، وبايَعهُ الزّيديّةُ، وكان بعضُهم يقول: ليس هو بإمامٍ لعدم شروط الإمامة فيه، فيقولُ هو: أنا لكم ما شِئتم إمَامٌ أو سُلْطانٌ. ثمّ ماتَ صَلاحٌ آخِرَ سنةِ ثلاثٍ وتسعينَ، وقامَ بعدَه ابنُه نجاحٌ، وأمتنَعَ الزّيديّة من بَيعته، فقال : أنا محتَسِبٌ لله.

هذا ما بلَغَنا عنهم بمصْر أيّامَ المُقام بها . واللهُ وارِثُ الأرْضِ ومن عليها.

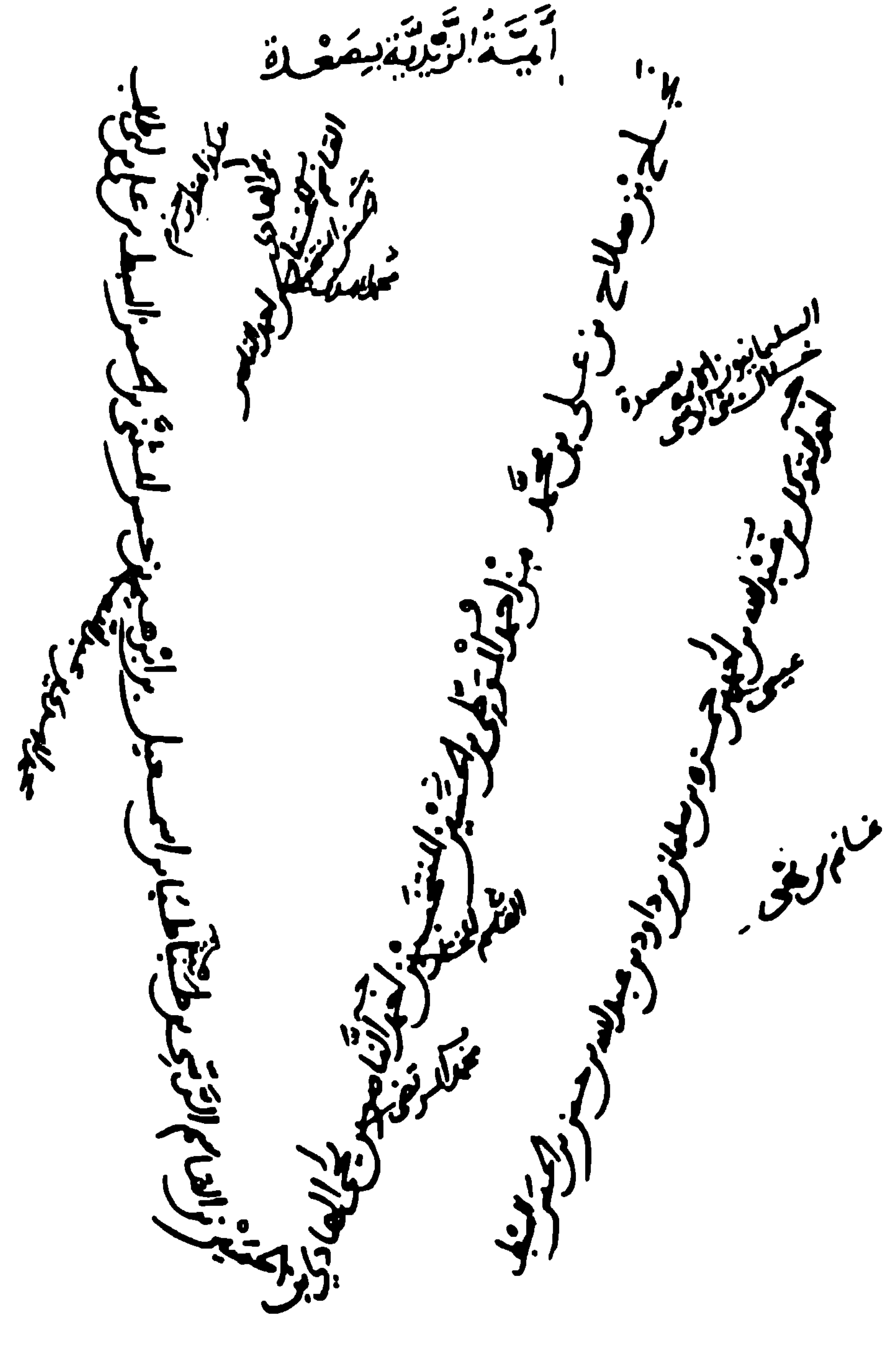

[بنو الحسين بن القاسم الرسّي أيمة الزيدية بصعدة إلى أيام ابن خلدون]

● / الخبرُ عن أنسابِ الطّالبيّين، وذِكرِ المشاهيرِ من أعقابِهم. [114ب]

وأمّا أنسابُ هؤلاء الطالبيّين فأكثرُها راجعٌ إلى الحسَن والحسَيْن ابنَيْ عليّ بن أبي طالبٍ من فاطمة عليها السّلام، وهما سِبْطا الرّسول ﷺ، وإلى أخيهما محمّد بن الحنفيّة، وإن كان لعليّ، رضي الله عنه غيرُهم من الوَلَد، إلاّ أنّ الذين طَلَبوا الحقَّ في الخلافة وتعصّبت لهم الشّيعةُ ودعَوْا لهُم في الجهات، إنّما هُم هؤلاء الثّلاثة لا من غيرهم.

فأمّا الحسَنُ، فمن ولَده: حسن المثَنّى وزَيْدٌ، ومنهما العَقِبُ المشهور(أ) له في الدّعوة والإمامة.

ومن ولد الحسن المثنّى: عبدُ الله الكاملُ، وحسَنُ المثلّث، وإبراهيمُ الغَمْرُ، وعبّاسٌ وداودُ.

فأمّا عبد الله الكاملُ وبَنُوهُ فقد مرَّ ذِكْرُهم وأنْسَابُهم عند ذكر ابنه محمّد المَهْديّ وأخبارِهم مع أبي جَعْفر المنصور، وكان مِنهم المُلوك الأدَارِسة بالمَغرب الأقْصى بَنُو إدْرِيسَ [بن إدريس](ب) بن عبد الله الكامِلُ، ومن عَقِبهم بنو حمُّود مُلوكُ الأندلس الدّائِلون بها من بني أميّة آخرَ دَوْلَتهم . وهم بنو حَمُّود ابن مَيْمُون بن أحمد بن عليّ بن عبيْد الله بن عمر بن إدريس، وسيأْتي ذكرُ أخبارهم.

(أ) ص: المشهود (ب) من ص .

ومنهم بَنُو سُليمان بن عبد الله الكامل المُلوك بنواحي تِلِمْسان وقد مرّ ذكرهم . ومنهم بنو موسَى الجَوْن بن عبد الله الكامل، كان من عقِبه ملوكُ اليمامة بنو محمّد الأُخَيْضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجَوْن، ومنهم بنو صالح(أ) بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الثاني، ويلقّب بأبي الكرام ابن موسى الجَون، وهم الّذين كانو ملوكًا بغانة من بلاد السّودان بالمغرب الأقصى، وعَقِبهُم هنالك معروفون. ومن عقبه أيضا الهواشم، بنو أبي هاشم محمّد ابن الحسن بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبد الله أبي الكرام، كانوا أمراءَ مكّة لعهد العُبَيْديّين وقد مرّ ذكرهم. ومن أعْقابهم بنو قَتَادةُ بنُ إدْريس ابن مُطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سُلَيْمان بن موسى الجَوْن، ملكوا مكّة من / [115أ] بَعْد الهواشِم على يَد قتادَة أبيهم، فمِنْهُم بَنُو أبي نُمَيّ بن أبي سعْد علي بن قَتادَة أمراء مكّة لعهدنا.

ومن عقب دَاوُد بن حسن المثنّى السّليمانيُّون الذين كانوا بمكة، وهم بنو سليمان بن داودَ، وغَلَبَهم عليها الهواشم آخرًا وصارُوا إلي اليَمن فقامَتِ الزيديّة بدعوتهم كما مرّ في أخبارهم .

ومن عقب حسن المثلّث بن حسن المثنّى قتيلُ فخّ، وهو حسينُ بن عليّ ابن حسَن المثلّث الخارجُ على الهادي، وقد مرّ ذكرُهُ.

(أ) ص: بنو صالح بن موسى بن عبد الله، وما في ظ مُطابق لما في المشجر.

ومن عقِب إبراهيم الغَمْر بن حسن المثنّى بنو طبَاطَبَا،واسمُه إبراهيم بنُ إسماعيل بن إبراهيم ، وكان منهم محمّد بن طبَاطَبَا القائم على المأمون مع أبي السَّرايا الشَّيْبانيّ، والقاسِم الرَّسّيّ بن طَبَاطَبَا أبو الأيمّة بصَعْدة الذين غلبَهم عليها بنو سُلَيْمَان بن داود بن حسَن المثنّى حين جاءوا من مكّة ثمّ غلبهم بنو الرَّسّيّ [عليها]، ورجعوا إلى إمامتهم بصَعْدَة وهم بها لهذا العَهْد. ومنهم بنو سُلَيمان بن داود بن حسَن المثنّى وأبنُه محمّد بن سُليمان القائِم بالمدينة أيّام المأمون. قال ابن حزم[1]: وعَقِبُهُ بالمدينة وأرض الحجاز عظيمٌ ولهم [ثَرْوَةٌ][أ] وجُموع.

وأمّا زيدُ[2] بنُ الحسَن السّبْطُ، فمن ولَده الحسَنُ بن زَيْد أميرُ المدينة لأبي جعفر المنصور، ولا عَقِبَ لزَيْد إلاّ منه، وكان من عَقِبه محمّد[3] بن الحسن بن محمّد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد، قام بالمدينة أيّامَ المُعتَمِد، [وجاهر] بالمنكرات والقَتْل إلى أن [تَعَطَّلَت][ب] الجماعاتُ. ومن عَقِبه أيضا القائِمُ بِطَبرِسْتَان الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحُسَين بن زيد وأخوه محمّد القائم من بعده، وقد مرّ خبرُهما.

(أ) من الجمهرة، وفي ظ ص: ثورة وما اعتمدته أوجه (ب) في ظ : تعلّطت والتصويب من ص.

(1) الجمهرة 43.

(2) المصدر نفسه 39.

(3) المصدر والصفحة، يقول ابن حزم: قتل أهلَ المدينة بالسيف والجوع.

ومنهم الدّاعي الصّغير بالرّيّ وطَبرسْتان وهو الحسَنُ بن القاسم بن علي ابن عبد الرّحمن بن القاسم بن محمد البُطْحَانيّ بن القاسم بن الحسَن بن زَيْد.

وكانت بَيْن هذا الدّاعي الصّغير وبَيْن الأُطْروش حروبٌ، وقُتِل هذا الدّاعي سنةَ تسع عشرةَ وثلاث مائة[1]. ومن عَقِبه أيضًا القاسمُ / بن عليّ بن [115ب] إسماعيل، أحدُ قوّاد الحسَن بن زَيْد، وهم غيَّروا[أ] نِعَمَ أهْل تلك الآفاق وأذهبوا بَهْجَتَهم، وكانوا سببًا لتورُّد الدَّيلم بلاد الإسلام بما يَسْتَجيشوهُم. وخرج معهم ومع الأُطْرُوش الحُسيْني ماكانُ بن [كاكي][ب] ملك الدَّيلَم، وكان مَرْدَاويج وبنُو بُوَيْه من بَعْض رجالِه، وكان لهم من عَشيرهم قُوّادٌ ورجالٌ تَسَمَّوْا[ج] بأسماء الدّيلم من أجل مرباهُم بَيْنهم . والله يخلُق مَا يشاءُ.

(أ) ص: غيَّر (ب) ظ ص: كاكا (ج) ظ: يسمّوا.

(1) في الجمهرة: سبع عشرة وثلاث مائة. وخبر مقتله في الكامل (8: 189) على يدي أسفار بن شيرويه الدّيلمي عند سارية في طبرستان، حيث هُزم وقُتل ، وأن انهزامَ معظم أصحابه كان على تعمّد منهم للهزيمة، لأنّه كان شديدًا عليهم في الدّين.

[مشجر أنساب الطالبيّين من أبناء الحسن السّبط والمشاهير من أعقابهم]

ص ١١ب / وأمّا الحُسَيْنُ وهو القَتيلُ بالطَّفّ أيّامَ يَزيدِ بن معاوية، فمن وَلَده: عليّ[أ] زَيْنِ العابدين. * ومن وَلَد زَيْن العابدين*[ب] زَيْدٌ الشهيد، ومحمّدٌ الباقِر، وعبد الله الأزْقَط، وعليٌّ، وعُمَرُ، والحسَيْن الأعرج. فمن وَلد الأزْقَط: الحسينُ الكوكبيّ بن أحمد بن محمد بن إسماعيل من بمحمّد بن عبد الله الأزقَط، كان من قوّاد الحسَن بن زَيْد بطبَرسْتان، وهو فتَح له قَزوين، ومن وَلد عليّ ابن الحسن زَيْن العابدين: الحسنُ[ج] الأفطسُ بن الحسن بن عليّ بن عليّ[د] القائم بمكّة، وعلّي ومحمّد ابنَا الأفطس قتلَهما المأمون. ومن وَلد عُمَر بن زَيْن العابدين: محمّد بن القاسِم بن عليّ بن عُمَر، قامَ بأرض الطّالَقان أيّامَ المعتصم ثمّ هربَ من سَفْك الدّماء واستَتَرَ إلى أن ماتَ، وكان مُعْتَزِليًا. ومنهم: الأُطْرُوش الذي[د] أسلم على يَده الدَّيْلَم، وهو الحسَنُ بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عُمَر، وكانَ فاضلاً حسَنَ المذْهَب عَدْلاً. وَلِيَ طَبَرسْتان وقُتِل سنةَ أربع وثلاث مائة ،وقام بعْدَه أخوه محمّد، وماتَ وقامَ الحسنُ بن أخيه محمّد بن عليّ، وقُتِل بها سنَة سِتّ عشرة وثلاث مائة، قَتَلَتْهُ جُيُوشُ نَصْر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نوح بن أسَد السّامانيّ، صاحبِ خُراسان. ومن ولد الحسيْن الأعرجَ بن زَيْن العابدين: عبدُ الله العَقيقي بن الحسَين، كان من ولده: الحسنُ[ج] بن محمّد بن جَعْفَرُ بن عبد الله العقيقي، قتله الحسَن بن زيد صاحبُ طبرسْتان. ومنهم: جعفر بن عبيد الله، - مصغّرًا- [د]، بن الحسَيْن

(أ) في ص: ابن (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ص: الحسين (د) سقط من ص

الأعرج، كان شيعَتُه يُسَمّونَه حُجَّةَ الله، وكان من عقبِه المُلَقَّبُ بمُسلم الذي دبَّر أمرَ مصرَ أيّامَ كافور. وهو محمّد بن عبيد الله بن طاهِر بن يحيى المحدِّث، ابن الحسن بن جَعْفَر حُجَّةُ الله ، وابنه طاهِرُ بن مُسْلم.

ومن عَقِب طاهِرٍ هذا أمراءُ المدينة لهذا العَهْد: بنو جمّاز بن هبة بن جمّاز بن منصور بن جمّاز بن شيحَة بن هاشِم بن القاسِم بن مُهَنّا . ومهنّا هُو الحسنُ بن طاهِر/ هكذا قال المُسَبِّحيُّ[1] مؤرِّخُ العَبيْديّين . وقال العُتْبيّ[2] [117 أ] مؤرِّخُ بني سُبُكْتِكِين : ابن مُهَنّا هو ابن داود بن القاسِم أخي مُسْلم، وعمّ طَاهِر. [وزعم] ابن سعيد أنَّ بَني جمّاز بن شيحَة أمراءَ المدينة هؤلاء من وَلَد عيسى بن زَيْد الشهيد، وفيه نظرٌ.

ومن ولد الحسين الأعْرج حمزةُ بن الحسَن بن سُلَيمان بن سلَيْمان (مرّتين) ابن الحسين[بن عليّ بن الحسَيْن بن عليّ بن أبي طالب(أ)] ملك هازَ[3] في أرض المغرب وملك قَطيعًا(ب) من بلد صِنْهاجة، وإليه يُنْسَب سُوقُ حمْزة هنالك فيما قال ابن حَزْم، وولدُهُ بها كثيرٌ. وعمّ أبيه الحسَن[4] بن سليمان من قُوّاد الحسن بن زَيْد بِطَبرسْتان.

(أ) تكملة من الجمهرة (ب) من ظ والجمهرة، وفي ص: قطعا.

---

(1) لم يرِدْ في القسم الباقي له من أخبار مصر، ويبدو أنّ ذكْرَهُ أمراءَ المدينة من بني مُهنّا لأنهم من الشيعة.
(2) العتبي: اليميني. 394
(3) الجمهرة 55 ولم يتضح لنا معنى هاز، ولم نجدها في المصادر، والنصّ منقول عن ابن حزم، ولعله محرف عمّا ذكره البكري (المغرب 143): ملك هَنا أرضَ المغرب، بإبدال ذال "هنا" زايا.
(4) الجمهرة: الحسين

ومن ولَد - زَيْد الشَّهيد- بن زَيْن العابدين:[أ] يحيى، وعيسى، والحُسَيْن[1] ، وزيْد هو القائم بالكوفة علي هشام بن عبد الله سنةَ إحْدى وعِشرين ومائة وقُتِلَ، وخَرَجَ ابنُه يحيى سنة خمسٍ وعشرين بخُراسَان وقُتِلَ، وقَد انتمى صاحبُ الزَّنْج في بعض أوقَاتِه إليه، وأخُوه عيسى بن زيْد الذي حَارب المنصُور أوّل خِلاَفَتِه. ومن وَلَد الحُسَيْن بن زَيْد: الحسَن بن الحُسين، وقُتِلَ مع أبي السَّرايا. ويحيى بن الحسَيْن الذي كان من عَقِبه يحيى بن عمر بن يحيى القائِم بالكُوفة أيّام المستَعين، وكان حَسَنَ المذْهب في الصَّحابة، وإليه يَنْتَسب العُمَريُّونَ الذين اسْتَوْلوا على الكوفة أيّام الدَّيْلَم من قِبَل السُّلطان ببغْداد. وعليّ بن زَيْد بن الحسَيْن بن زَيْد قام بالكوفة ثمّ هرب إلى صاحب الزّنج بالبَصْرة فقَتَلَهُ وأخذ جاريةً له كان سَباها من البصرة. ومن ولد محمّد الباقر بن زين العابدين عبدُ الله الأفْطح وجَعفرُ الصّادق، فكانت لعبد الله الأفْطح[2] شيعةٌ يَدَّعون إمامَته، منهم زُرَارَةُ بن أعْيَن الكوفيّ، ثمّ قدم المدينةَ[ب] وسأله عن مسَائل من الفِقْه فألْفَاهُ جاهلاً، فرجعَ عن القَوْل بإمَامتِه، فانقطَعَت الأفطحيّةُ. وزعم ابن حَزم[3] أنّ بني عُبيْد مُلوك مصر ينتسِبون إليه، وليس ذلك بصحيح .

(أ) في ظ ص: بن زين العابدين، خطأ (ب) ص : قام بالمدينة.

---

(1) الجمهرة : الحسن . وفيه: بنو زيد بن علي.
(2) المصدر نفسه 59
(3) المصدر نفسه 60

ومن وَلد جعفر الصّادق: إسماعيلُ / الإمام، وموسى الكاظم، ومحمّد [117ب] الدّيباجة. فأمّا محمّد الدّيباجة[1] فخرج بمكّة أيّام المأمون، وبايعَ له أهل الحِجاز بالخِلافة، وحملَهُ المعتصِمُ لما حجّ وجاء به إلى المأمون فعفا عنه، وماتَ سنةَ ثلاثٍ ومائتَيْن .

وأمّا إسماعيل الإمام وموسى الكاظِم فعليْهما وعلى بَنيهما مدارُ بَينهما إختلافِ الشّيعة، وكان الكاظِم على زيّ الأعْراب، مائِلاً إلى السّواد، وكان الرّشيدُ يؤْثِرُه ويتجافى عن السّعايَة [فيه]،[ا] ثمّ حبسَه كما مَرّ.

ومن عَقِبه بقيّةُ الأيمّة الإثني عشر عند الإماميّة، من لدُن عليّ بن أبي طالب الوَصّي ، ووفاتُه سنةَ خمسٍ وثلاثينَ. ثمّ ابنِه الحسَنِ، ووفاتُهُ سنةَ خمسٍ وأربعينَ، ثمّ أخيه الحُسَيْن، ومقتَلُهُ سنةَ إحدى وستّين .ثمّ ابنه زينِ العابدين، ووفاتُه [سنة أربع أو خمس وتسعين][2]،ثمّ ابنه محمّدِ الباقِر، ووفاتُه سنةَ ثمانٍ عشرة ومائة، ثمّ ابنه جعفرِ الصّادق، ووفاتُه سنة ثمانٍ وأربعينَ ومائة، ثمّ ابنه موسى الكاظِم، ووفاتُه سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ ومائة، وهو سَابِع الأيِمة عندهم .

(ا) سقط من ص.

---

(1) المصدر نفسه 59: ثمّ انخلع وبقي في غِمار الناس حتّى مات، وتلقّبه الشيعةُ بالدّيباجة لجمال وَجْهه.

(2) من المختصر 1: 199 وفيات الأعيان 3:266، طبقات ابن سعد 5: 211، تاريخ الإسلام 2: 1144.
وفيه أن وفاته كانت سنة 92 أو 93هـ.

ثمّ ابنه عليّ الرّضا، ووفاتُه سنةَ ثلاثٍ ومائتين، ثمّ ابنُه محمد التّقي، ووفاتُه سنةَ عشرين ومائتَيْن، ثمّ ابنُه عليّ الهادي، ووفاتُه سنة أربعٍ وخمسين ومائتين، ثمّ ابنُه الحسنُ العسكريّ، ووفاتُه سنة ستّينَ ومائتين. ثمّ ابنه محمّد المهديّ، وهو الثاني عشر، وهو عندهم حيّ منتظَرٌ. وأخبارهم معروفة.

ومن عقب موسى الكاظم من غير الأئمّة ابنُه إبراهيم المرتضى، ولاّه محمّد ابن طَباطَبَا وأبو السّرايا على اليمن، فذهب إليها، ولم يزل بها أيّامَ المأمون يسفك الدّماءَ حتّى لقَّبَهُ النّاس بالجزّار، وأظهر الإمامة عندما عهد المأمونُ لأخيه عليّ الرّضا، ثمّ اتُّهِم المأمونُ بقتْله، فجاهر وطلبَ لنفسه. ثمّ عقد المأمونُ على حَرْب الفاطِميّين باليمَن لمحمّد بن زياد بن أبي سفيان لِمَا بينهم من البغْضَاء، فأوْقَعَ بهم مِرَارًا / [118 أ] وقتَل شِيعتَهم وفرّق جماعَتَهم. ومن عَقِب إبراهيم هذا الشّريفُ الرّضِيُّ وأخُوه المرْتَضَى، واسْمُ كلّ منهما عليُّ بن الحُسَيْن ابن محمّد ابن موسى بن إبراهيم، ومن عَقب موسى الكاظِم ابنُهُ زَيْدٌ، ولاّهُ أبو السّرايا على الأهْوَاز، فسارَ إلى البصرة وملَكَها وأحرقَ دُورَ العبّاسيّينَ بها، فسُمّي زَيْدَ النّار. ومن عَقِبه زيْدُ الجنّة بنُ محمّد بن زَيْد بن الحسَيْن بن زَيْد النّار، من أفاضل هذا البَيْت وصُلحائهم، حُمِل إلى بغداد في محنَة الفاطميّين أيّامَ المتوكّل، ودُفِعَ إلى ابن أبي [دؤاد](أ) يمتحنه فشهد له وأطلقه.

(أ) ظ: داود.

ومن عَقِب موسى الكاظم أيضًا ابنه إسماعيل، ولاّهُ أبو السّرايا على فارس. ومن عَقِب جعفر الصّادق من غير الأئمة محمّدٌ وعليٌّ ابنا الحسَيْن بن جعفر، قاما بالمدينة سنة إحدى وسبعين ومائتين وسفكا الدّماء وانتهبا الأموالَ واستلْحما آل جعفر بن أبي طالب. وأقامت المدينةُ شهرًا لا تقام فيها جمعةٌ ولا جماعةٌ[1]. ومن إسماعيلَ الإمامِ العبيديّونَ خلائِفُ القيْروان ومصْرَ، بَنُو عبَيْد الله المهْديّ بن محمّد بن جعفَر بن محمّد بن إسماعيل، وقد مرّ ذكرهم وما للنّاس من الخِلاف في نسبهم وهو مُطّرَحٌ كلّه وهذا أصحّ ما فيه. وقال ابن حَزم[2]: إنهم من بَني الحسن البغيض وهو عمُّ المهْدِيّ، وعندهُ إنّها دعْوَى منهم. • وذكر النسّابةُ محمّد بن أسعد الجَوّاني من ولد محمّد الجوّاني بن عُبَيْد الله بن الحسَين الأصغر بن زين العابدين في كتابه الذي ألّفه في أنساب بَني مُهنّا أمراء المدينة، وسَمّاهُ نُزهَةُ القَلْب المُهَنّا[3] في نسب بَني مُهَنّا، فقال وقد ذكر الحَبيبِيين من وَلَد حبيب بن مُسلم بن موسى بن عبد الله أخي طاهر، فقال: وفي بني إسماعيل الإمامِ، الحبيبيُّون بنو محمّد بن جعفر بن محمّد بن إسماعيل بطْنُ الخلفاء عليهم السّلام. وهكذا نَسَبهُم عند مؤرّخي المغرب كما قُلْناهُ وأنّه الصّحيحُ فلا يُلْتَفَتُ إلى / غيره•[أ]. [118 ب]

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) الجمهرة 65

(2) المصدر نفسه 60

(3) ذكره ابن العديم في بغية الطلب وابن المرتضى النسابة باسم: نزهة القلب المعنّى في نسب آل المُهَنّا (المرعشي: كشف الارتياب 55).

وأمّا محمّد بن الحنفيّة، فكان من وَلَدِه عبدُ الله أبو هاشم إمامُ الشّيعة، وهو الذي أسندَ وصيّتَهُ- فيما قال الشّيعةُ- إلى محمد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وأخوهُ عليّ بن محمّد، وابنُه الحسَنُ بن عليّ بن محمّد، وكلُّهم ادّعت الشيعةُ إمامَتهُ. وخرج باليمن على المأمون من وَلَد عليّ من غير هؤلاء: عبد الرّحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب. ومن ولد جَعْفر ابن أبي طالب: عبدُ الله ابنُ مُعاوية بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب القائمُ بفارسَ، وبويعَ بالكوفة، وأراد بعضُ شيعة العبّاسيّة تحويلَ الدّعوة إليه فمنعَ أبو مُسْلم من ذلك، وكانت له شيعةٌ ينتظرونه، وساقوا الخلافة إليه من أبي هاشم بن محمد بن الحنفيّة بالوَصيّة. وكان فاسِقًا ، وكان ابنُهُ معاويةُ نظيرَ أبيه في الشّرّ.

انتهى الكلام في أنساب الطّالبيّين وأخبارِ دُوَلِهم. فلنرجع إلى أخبار بني أميّة بالأندلُس، المنازعينَ للدّعوة العبّاسيّة ثمّ نرجع إلى دُول القائمين بالدّعوة العبّاسيّة المُستبدّينَ عليهم من العرب والتّرْك بمصْرَ واليَمن والجزيرة والشّام والعراق والمغرب، والله المُسْتعان.

[119أ]

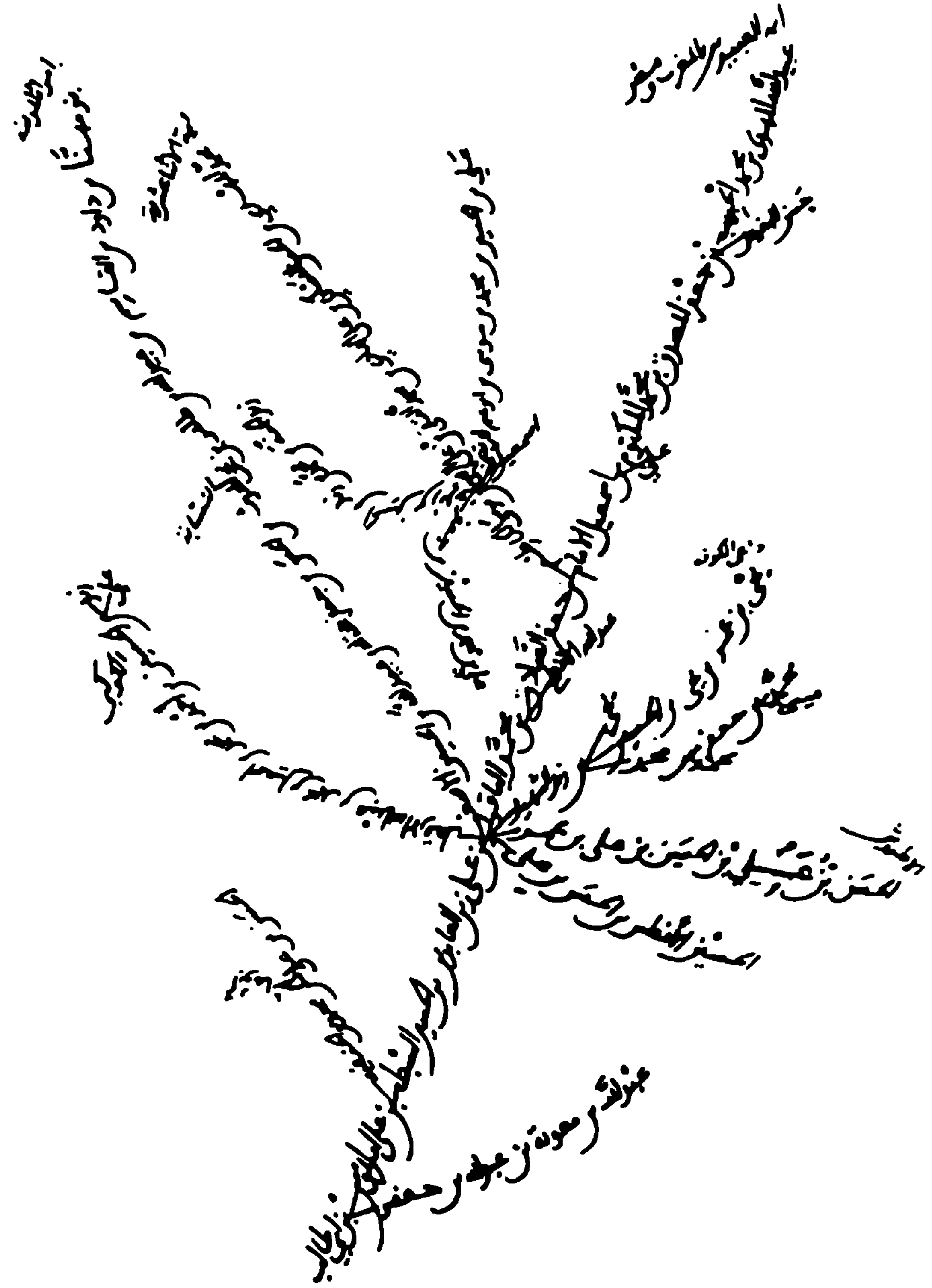

[مشجر أنساب الطالبيّين من أبناء الحسين السبط، والمشاهير من أعقابهم]

[١١٩ ب] ❁ / الخبرُ عن دولةِ بني أُميَّةَ بالأنْدَلُس، من هذه الطبقة، المُنازعين للدعوةِ العبّاسيَّةِ، وبداية أمرِهم، وأخبارُ ملوكِ الطوائفِ مِنْ بَعدِهم

كان هذا القُطرُ الأنْدَلُسِيُّ من العُدْوَةِ الشَّماليَّةِ من عُدوَتَي البحرِ الرُّوميّ وبالجانبِ الغربيِّ منها يُسَمَّى عند العَجَمِ[أ] أندَلُوش، وتسكنه أُمَمٌ من إفْرنجةِ المَغرِب، أشدُّهم وأكثرُهم الجلالِقَةُ. وكانَ القوطُ قد تملَّكوه وغلَبوا على أهله لِمِئِينَ من السِّنين قبل الإسلام، بعد حروبٍ كانت لهم مع اللَّطِينيّين، حاصروا فيها رُومةَ ثمّ عقدوا معهم السِّلْمَ على أن ينصرفَ[ب] القوطُ إلى الأنْدَلُسِ، فساروا إليها وملكوها.

ولمّا أخذَ الرُّومُ اللَّطِينيّون[ج] بمِلّةِ النَّصْرانيّة حملوا مَنْ وراءَهم بالمَغرِبِ من أُممِ[د] الفِرِنْجَةِ والقوطِ عليها، فدانوا بها، وكان ملوكُ القُوطِ ينزلون طُلَيْطُلَةَ، وكانت دارَ مُلكِهم، وربّما تنقّلوا ما بينها وبين قُرْطُبَةَ ومَارِدَةَ وإشْبِيلِيَةَ، وأقاموا كذلك نحوًا من أَرْبَعِ مِائَةِ[هـ] سنة إلى أن [جاء][و] اللهُ بالإسلام والفتْحِ[1].

(أ) ص: العرب (ب) ص: تنصرف (ج) ص ب: واللطينيون (د) ص: أهل (هـ) ص: نحو أربعمائة
(و) سقطت من ظ.

(1) عن أخبار ملوك النصارى بالأندلس، ينظر: المقتبس 5:274- 278، أعمال الأعلام، 322-338.

وكان مَلِكُهم لذلك العهد يُسَمَّى لُذْرِيق، وهو سِمَةٌ لملوكهم كما هو[أ] جِرْجِيرُ[1] سِمَةُ ملوكِ صِقِلِّيَة. ونَسَبُ القوطِ وخبرُ دولتِهم قد تقدَّم[2]، وكانت لهم خَطْوَةٌ وراءَ البحرِ في هذه العُدْوَة الجنوبيةِ خَطَوْها من فُرْضَةِ المجاز بطَنْجَةَ ومن زُقاقِ البحرِ إلى بلاد البَرْبَر، واسْتَعْبَدوهم، وكان مَلِكُ البَرابِرَة بذلك القطرِ التي هي اليوم جبالُ غُمارَة يُسَمَّى يُلْيان[3]، فكان[ب] يَدينُ بطاعتهم وبِمِلّتهم، ومُوسَى بنُ نُصَيْرٍ أميرُ العَرَب[ج] إذ ذاك عاملٌ على إفْرِيقِيَّةَ من قِبَلِ الوليدِ بنِ عبدِ الملك، ومنزلُه بالقَيْرَوان، وكان قد أغزى لذلك العهدِ عساكرَ المُسْلِمِينَ بلادَ المَغْرِب الأقصى ودوّخَ أقطارَه، وأَثْخَنَ في جبال طَنْجَةَ هذه حتّى وصل خليجَ الزُّقاق، واستنزل يُلْيانَ لطاعةِ / [120 أ] الإسلام، وخلَّف مولاه طارقَ بن زياد اللَّيْثِيَّ واليًا بطَنْجَة، وكان يُلْيان يَنْقِمُ على لُذْرِيقَ ملكِ القوطِ لعهده بالأنْدَلُس فَعْلَةً فَعَلَها[د]، زعموا، بابنتِه النّاشِئة[هـ] في دارِه على عادتِهم في بنات بَطارِقَتِهم، فغضب لذلك، وأجازَ إلى لُذْرِيقَ، فأخذ ابنتَه منه، ثمّ لحق بِطارِقٍ فكشف للعَرَبِ عَوْرَةَ القوط، ودلّهم

(أ) سقطت من ص (ب) ص: وكان (ج) نفح الطيب 1: 232 أمير المغرب (د) سقطت من ص (هـ) سقطت من ص.

---

(1) Grégorius.

(2) من هنا يبدأ المقري في النفح (232:1) النقلَ عن ابن خلدون.

(3) في حاشية ب بخط ابن خلدون: ضبطه ابن سعيد بخطه يُلْيان بياء موحّدة من أسفل ولام ساكنة وياء مثناة من أسفل بعدها ألف ونون.

على غِرَّةٍ فيهم أمْكَنَتْ طارقًا فيها[أ] الفرصةُ، فانْتَهَزَها لوقته، وأجَازَ البحرَ سنةَ ثنتَين وَتِسْعِينَ من الهجرة بإذنِ أميرِه مُوسَى بنِ نُصَيْرٍ في نحو ثلاثِ مِائَةٍ من العَرَب، واحْتَشَدَ[ب] معهم من البَرْبَر زُهاءَ عشرةِ آلاف، فصيّرَهم عَسْكَرَيْن، أحدهما على نَفْسه، ونزلَ بهم جبلَ الفَتْح، فسُمّيَ جبلَ طارقٍ به، والآخر على طَرِيف بنِ مالك النَّخَعِيّ، ونزل بمكان مدينة طَرِيف، فسُمّيَ به، وأداروا الأسوارَ على أنفسهم للتحصُّن[1].

وبلغ الخبرُ إلى[ج] لُذْرِيق، فنهض إليهم يجرّ أُمَمَ الأعاجم وأهلَ مِلَّة النَّصْرَانِيّة في زُهاءِ أرْبَعِينَ ألفًا ، وزَحَفُوا إليه، فالتَقَوْا بفَحْصِ شَرِيش، فهزمه الله، ونفّلهم أموالَ أهلِ الكفر ورقابَهم. وكتب طارقٌ إلى مُوسَى بن نُصَيْرٍ بالفتحِ والغنائمِ[د] ، فحرّكته الغيرةُ، وكتب إلى طارقٍ يتوعَّدُه إنْ[هـ] تَوَغّلَ بغير إذنه ويأمُرُه أن لا يتجاوزَ مكانَه حتّى يلحقَ به. واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان ولدَه عبدَ الله، وخرج معه حَبِيبُ[و] بن أبي عُبَيْدَةَ[ز] الفِهْرِيّ، ونهض من القَيْرَوان سنة ثلاثٍ وَتِسْعِينَ من الهجرة في عسكرٍ ضخمٍ من وجوه العَرَب

(أ) سقطت من ص (ب) ص: واشتهى (ج) سقطت من ص (د) ص: وبالغنائم (هـ) ص:بأن (و) ص:حسين (ز) ص:عبدالله .

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن فتح الأندلس، انظر عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ) في كتابه: التاريخ، ص 136-137.

والموالي وعُرَفاء البَرْبَرِ، ووافَى خليجَ الزُّقاق ما بين طَنْجَة والجزيرةِ الخضراء، فأجَازَ إلى الأنْدَلُس، وتلَقّاه طارقٌ فانقادَ واتّبع. وأتمّ مُوسَى الفتحَ وتوغّل في الأنْدَلُس إلى بَرْشِلُونَة في جهة الشّرق، وأرْبُونَة في الجوْف، وصنمِ قادِس في الغرب، ودوّخ أقطارَها وجمع غنائمها، وأجْمَعَ[أ] أن يأتيَ المَشْرِق من ناحية[ب] ناحية[ب] القُسْطَنْطِينيّة[ج] ويتجاوزَ إلى الشّام دروبَه ودروبَ الأنْدَلُس ويخوضَ إليه ما بينهما / من أمم[د] الأعاجم النّصْرَانيّة مُجَاهِدًا فيهم مستلحِمًا لهم [120 ب]
إلى أن يلحقَ بدار الخِلافةِ.

ونمي الخبرُ إلى الوليد فاشتدّ قلقُه بمكان المُسْلِمِينَ من دار الحرب، ورأى أنّ ما هَمّ به مُوسَى غَرَرٌ بالمُسْلِمِينَ، فبَعَثَ إليه بالتّوبيخ والانصِراف، وأسرّ إلى سفيره أن يرجعَ بالمُسْلِمِينَ، إن [لم][هـ] يرجع هو، وكتب له بذلك عَهْدَهُ، فَفَتّ ذلك في عزم مُوسَى، وقَفَلَ عن الأنْدَلُسِ بعد أن أنزل الرابطةَ والحاميةَ بثغورها، واسْتَعْمَلَ ابنَه[1] عبدَ العَزِيز لسدّها[و] وجهادِ عدوّها، وأنزله بقُرْطُبَةَ فاتخذها دارَ إمارةٍ. [وحَلّ][2] مُوسَى بالقَيْرَوان سنة خمسٍ وتِسْعِينَ، وارْتَحَلَ إلى المَشْرِق سنة ستٍّ بعدها بما كان معه من الغنائمِ والذّخائرِ

(أ) ص: وجمع (ب) ص: أهل (ج) ص: قسطينة (د) ص: بلد (هـ) سقطت من ظ (و) ص: لشنها.

---

(1) البيان المغرب 2 : 23.
(2) في الأصول: واحتل، ولا وَجْهَ له، ويبدو أنها تحريف لما أثبت. وفي البيان المغرب (1:44): فقدم القيروان في آخر سنة 95 فلم يدخلها ونزل بقصر الماء.

والأموالِ على العَجَلِ والظَّهرِ. يقال إنّ من جملتها ثلاثِينَ ألفَ رأسٍ[أ] من السَّبْيِ. وولّى على إفريقِيَّةَ ابنَه عبدَ الله.

وقدِمَ على سُلَيْمان، فسَخِطَهُ وَنَكَبَهُ. وثارت عساكِرُ الأنْدَلُسِ بابنه عبد العَزيز[ب] بإغراء سُلَيْمَان فقتلوه لسنتَين من ولايته، وكان خيّرًا فاضلاً، وافْتَتَحَ في ولايته مدائنَ كثيرةً[ج].

ووَلِيَ من بعده أيّوبُ[1] بنُ حَبِيبٍ اللَّخْمِيّ، وهو ابنُ أختِ مُوسَى ابن نُصَيْرٍ، فوَلِيَ عليها ستَّةَ[د] أشهر.

ثمّ تتابعت وُلاةُ العَرَب على الأنْدَلُسِ؛ فتارةً من قِبَل الخليفة وتارةً من قِبَل عامِلِه على القَيْرَوان، وأثْخَنُوا في أُمَم الكُفْر، وافْتَتَحُوا بَرْشِلُونَةَ من جهةِ الشَّرقِ[هـ]، و[حصونَ][و] قَشْتَالَةَ وبسائطَها من جهة الجوف. وانقَرَضَت أُمَمُ أُمَمُ القوط وأرَزَ[2] الجَلالِقَةُ ومَنْ بقِيَ من أمِ العجمِ إلى جبال قَشْتَالَةَ وأَرْبُونَةَ وأفواه الدّروب، فتحصّنوا بها. وأجَازَت عساكِرُ المُسْلِمِينَ ما وراء بَرْشِلُونَةَ من دروب الجزيرةِ حتّى احتلّوا البسائطَ وراءها وتوغّلوا في بلاد الفِرِنْجَة، وعصف ريحُ الإسلام بأُمم الكُفْر من كلّ جهة. وربّما كان بين جنودِ

(أ) ص:فارس (ب) ص:عبد الله (ج) ص: وافتتح به ولايته ومدائن كثيرة (د) ص:من ستة (هـ) ص: المشرق، وكذا في نفح الطيب (و) من ب ص: وكذا في نفح الطيب، وفي ظ: وحصّنوا.

---

(1) البيان المغرب 2: 35.
(2) أرز: لاذ ولجأ.

الأَنْدَلُسِ من العَرَب اختلافٌ وتنازعٌ أوجد للعدوّ بعضَ/ الكرَّةِ، فرجّعَ الإفرنجُ ما كانوا غلبوهم عليه من بلادِ بَرْشِلُونَةَ لعهد ثَمَانِينَ سنةً من لدُنْ فتحها كما نذكر، واستمرّ الأمرُ على ذلك. [121أ]

وكان مُحَمَّدُ بنُ يَزِيد عاملُ إفْرِيقِيَّةَ لسُلَيْمَان بنِ عبدِ الملك لمّا بلغه مَهْلِكُ عبدِ العَزِيز(أ) بن مُوسَى بن نُصَيْرٍ بَعَثَ إلى الأَنْدَلُسِ الحرَّ بنَ عبد الرَّحْمن بن عُثْمَان الثَّقَفِيّ، فقدِمَ الأَنْدَلُسِ وعزلَ[1] أيّوبَ بن حَبِيب، ووَلِيَ سنتَين وثمانيةَ أشهر.

ثمّ بَعَثَ عُمَرُ بنُ عبد العَزِيز على الأَنْدَلُسِ السَّمْحَ[2] بنَ مالكٍ الخَوْلانِيّ على رأسِ المائةِ من الهجرة، وأمره أن يُخمّسَ أرضَ الأَنْدَلُسِ، فخمّسها، وبنى قنطرةَ قُرْطُبَةَ، واسْتُشْهِدَ غازيًا بأرض الفِرَنْجَةِ سنةَ ثنتَين ومائة ، فقدَّمَ أهلُ الأَنْدَلُسِ عليهم عبد الرَّحْمن بنَ عبدِ الله[3] الغافقيّ إلى أن قدم عَنْبَسَةُ[4] بنُ سُحَيْم الكَلْبِيّ من قِبَل يَزِيد بن أبي مُسْلِم عاملِ إفْرِيقِيَّة، قَدِمَها في صفر سنةَ ثلاثٍ ومائة، فاسْتَقَامَ أمرُ الأَنْدَلُسِ، وغزا الفِرَنْجَةَ وتوغّلَ في بلادِهم، واسْتُشْهِدَ سنةَ سبعٍ ومائة لأربعِ سنينَ وأربعةِ أشهر.

(أ) ص: العزيز.

---

(1) البيان المغرب 2: 35.

(2) المصدر نفسه 2: 36.

(3) المصدر نفسه 2:35.

(4) المصدر نفسه 2: 37.

ثمّ تتابعت ولاةُ الأنْدَلُسِ من قِبَلِ أُمَرَاء إفْرِيقِيَّة ؛ فكان أوّلهم يحيى[1] ابنُ سَلَمَة الكَلْبِيّ، أنفذه بِشْرُ بنُ صَفْوَان الكَلْبِيّ والي إفْرِيقِيَّة لمّا استدعى منه أهلُ الأنْدَلُسِ واليًا بعد مَقْتَل عَنْبَسَةَ، فقَدِمَها آخرَ سنةِ سَبْع، وأقام في ولايتها سنتَين ونصفًا، ولم يَغْزُ. [ثم قدِم حذيفةُ[2] بنُ الأحوصِ الأشجعيّ سنةَ عشرٍ فوليها ستّةَ أشهر، وعُزِل][أ] .

وقدِمَ إليها عُثْمَانُ بن أبي نِسْعةَ الخَثْعَمِيّ[ب] واليًا من قِبَل عُبَيْدَة بن عبد الرّحْمن السُّلَمِيّ صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وعَزَله لخمسة أشهرٍ بحُذَيْفَة[3] بن الأحوص القَيْسِيّ، فوافاها سنةَ عشرٍ، وعُزِلَ قريبًا، يقال لسنةٍ من ولايته، واختُلِفَ هل تقدّمه عُثْمَانُ أو هو تقدّم عُثْمَانًا. ثمّ ولي بعده الهيثمُ بنُ عُبَيد الكلابيّ من قِبل عُبَيْدَة بنِ عبد الرّحْمن أيضًا، قدم في المُحَرَّم سنة إحدى عشرة، وغزا أرض مَقُوشَةَ فافْتَتَحَها، وأقام عشرة أشهر، وتُوُفِّيَ سنة ثلاث عشرة ومائةَ لسنتَين من ولايته. وقدم بعده مُحَمَّدُ بنُ[4] عبدِ الله ●الأشجعيّ فوليَ شهرين./ ثمّ قدم عبدُ[5] الرّحْمن بن عبد الله الغافقيّ من قِبَل عبيد الله [121 ب]

(أ) سقطت من ظ ص (ب) سقطت من ص.

---

(1) البيان المغرب 2: 37.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) في البيان: أن الهيثم بن عبيد الكناني تولّى بعده.

(4) البيان المغرب 2: 38.

(5) المصدر نفسه.

ابن الحَبْحاب●[أ] صاحبِ إفريقِيّة، فدخلها سنة ثلاث عشرة، وغزا الإفرِنْجَة وكانت له فيهم وقائعُ، وأصيبَ عسكرُه في رمضان سنةَ● أربعَ عشرة في موضعٍ يُعرف ببلاطِ الشهداء، وبه عُرِفت الغَزْوةُ، وكانت ولايته سنةً وثمانيةَ أشهر.

ثمّ ولي عبدُ الملك[3] بنُ قَطَن الفِهْرِيّ، قَدِم في رمضان سنةَ أربعَ عشرة فولي سنتين●[ب]، وقال الوَاقِدِيّ[4]: أربع سنين. وكان ظَلومًا جائرًا في حكومته، وغزا أرضَ البَشْكُنْس سنة خمسة عشرة ومائة فأوقع بهم وَغنم، ثم عزل في رمضان سنة ستٍّ عشرة.

ووَلِيَ عُقْبَةُ[5] بنُ الحجّاج السَّلُوليّ من قِبَل عُبَيْدِ الله بن الحَبْحاب، فقدم سنة سبعَ عشرة، وأقام خمسَ سنين مَحْمُودَ السيرة مُجَاهِدًا مظفّرًا حتّى بلغ سُكنى المُسْلِمِينَ أرْبُونَة، وصار رباطُهم على نهر ردُونة. ثمّ وثب عليه عبدُ الملك بن قَطَن الفِهْرِيّ سنة إحدى وَعِشْرِينَ فخلعه وقتله، ويقالُ أخرجه من الأنْدَلُس، ووَلِيَ مكانَه إلى أن دخل بَلْجُ بنُ[ج] بِشْر بأهل الشام سنة

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ص.

(1) البيان المغرب 2: 38.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) عبد الملك بن حبيب كتاب التاريخ، 150.
(5) البيان المغرب 2: 29.

أربع وَعِشْرِينَ كما مرّ، فغلب عليه ووَلِيَ الأَنْدَلُس سنةً أو نحوها. وقال الرازي[1]: ثار أهلُ الأَنْدَلُس بعُقْبَة بن الحجّاج أميرِهم في صفر من سنة ثلاث وَعِشْرِينَ في خِلافَة هِشَام بن عبد الملك[2]، وولّوا عليهم عبدَ الملك ابن قَطَن ولايتَه الثانية، فكانت ولايةُ عُقْبَة ستّة أعوام وأربعةَ أشهر، وتُوُفِّيَ بقَرْقَشونَة في صفر سنة ثلاثٍ وَعِشْرِينَ.

واستَقَامَ الأمرُ لعبد الملك. ثمّ دخل بَلْج[3] بنُ بِشْرٍ القُشَيْرِيّ بجُنْدِ الشام ناجيًا من وقعة كُلْثُوم بن عِيَاض مع البَرْبَر بمَلْوِيَّة، فثار على عبد الملك *وقتله وهو ابنُ سَبْعِينَ سنةً، واستَوْسَقَ له الأمرُ بعد مَقْتَلِ عبد الملك*(أ)، وانحاز الفِهْرِيّون إلى جانبٍ، فامْتَنَعُوا عليه وكاشفوه، واجْتَمَعَ إليهم من نَكِرَ فَعْلَتَه بابن/ قَطَن، وقام بأمرهم قَطَن وأميّة ابنا عبدِ الملك بن [12ظ]
قَطَن، والتقَوْا فكانت الدَّبْرَةُ[4] على الفِهْرِيّين، وهَلَكَ بَلْجٌ من الجراحِ التي نالتْهُ في حربهم، وذلك سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ لسنةٍ أو نحوِها من إمارته.

ثمّ ولي ثَعْلَبَةُ[5] بنُ سلامةَ الجُذَامِيّ، [على](ب) إمارةَ الأَنْدَلُس بعد مَهْلِكِ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) من ب وفي ظ: غلب.

---

(1) نفح الطيب 1: 236.
(2) البيان المغرب 2: 30.
(3) المصدر نفسه 2: 31.
(4) الدَّبْرَة: الهزيمة.
(5) في البيان المغرب 2: 32 أنّه عاملي.

بَلْج، وانحاز عنه الفِهْرِيّون فلم يطيعوه، ووليَ سنتين أظهرَ فيهما العدلَ، ودانت له الأنْدَلُس عشرةَ أشهر، إلى أن مالتْ به العصبيّةُ في يمانِيّته[أ]، ففسَدَ أمرُه، وهاجت الفتنةُ. وقدِم أبو [الخَطّار][ب] حُسامُ بنُ ضِرار الكَلْبيّ من قِبَل حَنظَلَةَ بن صَفْوان عاملِ إفْريقِيّة، ركبَ إليها البحرَ من تُونِس سنة خمسٍ وَعِشْرِينَ، فدانَ[ج] له أهلُ الأنْدَلُس، وأقبل إليه ثعلبةُ وابنُ أبي نِسْعة وابنا عبدِ الملك فلَقِيَهُم وأحسنَ إليهم، واسْتَقَامَ أمرُه، وكان شجاعًا كريمًا ذا رأيٍ وحزم، وكَثُرَ أهلُ الشام عنده ولم تحملهم قُرْطُبَةُ ففرّقهم في البلاد؛ وأنزلَ أهلَ دمشقَ إلْبِيرَةَ لِشَبَهِها بها وسمّاها دمشق، وأنزلَ أهلَ حِمْص إشْبِيليَةَ وسمّاها حِمْص [لشبهها بها][د]، وأهلَ قِنَّسْرِين جَيّانَ وسمّاها قِنَّسْرِين، وأهلَ الأردنّ رَيَّةَ، وهي مَالَقَة، وسمّاها الأردنّ، وأهلَ فلسطينَ شَذُونَة، وهي شَرِيش، وسمّاها فلسطين، وأهلَ مصرَ تُدْمِير، وسمّاها مصر.

وقَفَلَ ثعلبةُ إلى المَشْرِق ولحق بمروان بن مُحَمَّد وحضَرَ حروبَه. وكان أبو الخطّار[هـ] أعرابيًا عصبيًا أفرط عند ولايته في التعصّب لقومه من اليمانيّة، وتَحامَلَ على المُضَرِيّة وأسخط قيسًا، وأمر في بعض الأيام بالصُّمَيْل بنِ حاتم[و] كبيرِ القَيْسِيّة، وكان من طوالع بَلْج، وهو الصُّمَيْل بنُ حاتم بن شَمِر بن ذي الجَوْشَن، ورَأَس على المُضَرِيّة.

(أ) ص: اليمانية (ب) ط: ابن الخطام (ج) ص: فدانت (د) في ص فقط (هـ) ب ص: الخطاب (و) ص: حاكم.

فأمر به يومًا فأُقيم من مجلسِهِ وتُعْتِعَ[أ]، فقال له بعض الحُجّاب وهو خارجٌ من القصر: أقِمْ عمامَتَك يا أبا الجوْشن. فقال: إن كان لي قومٌ فسيقيمونها. فسار/ [122 ب] الصُّمَيْلُ بن حاتم زعيمهم يومئذٍ، وألَّبَ[ب] عليه قومه، واستَعَانَ بالمنحرفين عنه من اليمنيّة، فخلع أبا الخطّار سنة ثمانٍ وَعِشْرِينَ لأربعِ سنينَ وتسعةِ أشهر من ولايته، وقدَّمَ مكانه ثَوَابَة بن سلامة الجُذامي، وهاجت الحربُ المشهورةُ، وخاطبوا بذلك عبد الرّحْمن بنَ حَبِيب صاحبَ إفْرِيقِيَّة، فكتب إلى ثَوابَةَ بعهده على الأنْدَلُسِ مُنْسَلَخَ رجبٍ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فضبط الأنْدَلُسِ، وقام بأمره الصُّمَيْلُ، واجْتَمَعَ عليه الفريقان، وهَلَكَ لسنتين[ج] من ولايته.

ووقع الخلافُ بإفْرِيقِيَّة، والْتاثَ أمرُ بني أميّة بالمَشْرِق، وشُغِلوا عن قاصيةِ الثغورِ بكثرة الخَوَارِج، وعَظُمَ أمر المُسَوِّدَة، فبقي أهلُ الأنْدَلُسِ فوضَى، ونَصَبُوا للأحكام خاصةً عبد الرّحْمن بنَ كثير. ثمّ اتّفَقَ جندُ الأنْدَلُسِ على اقتسام الإمارة بين المُضَرِيّة واليمنيّة وإدالتِها بين الجُنْدَيْن سنةً لكلّ دولة، وقدّمَ المُضَرِيّةُ على أنفسهم يُوسُفَ بنَ عبد الرّحْمن الفِهْرِيّ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، واستتمّ سنةً ولايته بقُرْطُبَةَ دارِ الإمارة، ثمّ وافته[د] اليمنيّةُ لميعادِ

(أ) في نفح الطيب: وتقنّع وتُعْتِعَ: وأُكْرِهَ في الأمر حتّى قلق (ب) ظ: وأكبّ (ج) في نفح الطيب 1: 238 لسنة
(د) ص: وافتهم.

إدالتهم واثقين بمكان عَهْدِهم وتراضيهم واتّفاقِهم، فبيّتهم يُوسُفُ بمكانٍ نُزُلِهم من شَقُنْدَة، في قرى قُرْطُبَةَ، بممالأةٍ من الصُّمَيْلِ بنِ حاتم والقَيْسِيّةِ وسائرِ المُضَرِيّة، فاستَلْحَمُوهم •، وثار أبو الخطّار، فقاتَلَهُ الصُّمَيْلُ وهزمه وقتله سنةَ تسعٍ وعِشْرينَ• [أ].

واستَبَدَّ يُوسُفُ بما وراء البحرِ من عُدْوةِ الأنْدَلُسِ، وغلب اليمنيّةَ على أمرهم، فاستكانوا لِغَلَبِهِ، وتربّصوا الدوائرَ إلى أن جاء عبد الرّحْمن الداخِلُ [ب].

وكان يُوسُفُ بنُ عبد الرّحْمن قد ولّى الصُّمَيْلَ بنَ حاتم سَرَقُسْطَةَ. فلمّا ظهر أمرُ المُسَوِّدَةِ بالمَشْرِق ثار الحُبابُ بن رَوَاحة الزُّهريّ بالأنْدَلُسِ داعيًا لهم، وحاصر الصُّمَيْلُ سَرَقُسْطَةَ [ج]، واستمدّ يُوسُفَ فلم يمدّه رجاءَ [د] / هلاكه لما [هـ] كان يغصّ به، وأمدّته القَيْسِيّةُ فأفرج عنه الحُبابُ، وفارق [123أ] الصُّمَيْلُ سَرَقُسْطَةَ فملكها الحُباب. وولّى يُوسُفُ الصُّمَيْلَ على طُلَيْطُلَةَ [و]، إلى أن كان من أمر عبد الرّحْمن الداخلِ ما نذكر [1].

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) من هنا إلى آخر الفقرة ملحق في حاشية ب بخط المؤلف (ج) في نفح الطيب 1: 238: وحاصرَ الصُّمَيْلَ بسرقسطة (د) ظ: رجاه (هـ) ص: بما (و) ص: طيطلة.

(1) انتهى هنا ما نقله المقري في نفح الطيب عن ابن خلدون. (نفح الطيب 1: 232 – 238) ولمزيد من التفاصيل عن ولاة الأندلس قبل وصول عبد الرحمن الداخل إليها ينظر: كتاب التأريخ لعبد الملك بن حبيب 136-156، البيان المغرب 2: 4-38؛ أعمال الأعلام 5-7.

مَسيرُ عبد الرَّحْمن الداخلِ إلى الأَنْدَلُسِ وتجديدهُ الدَّوْلةَ بها

لمّا نزل ببني أميّة بالمَشْرِق ما نزل وغَلَبَهُمْ بنو العبّاس على الخِلافةِ وأزالوهم عن كرسيّها، وقَتَلَ عبدُ الله بنُ عليّ مروانَ بنَ مُحَمَّد بن مروان بنِ الحكم آخرَ خلفائهم سنة ثنتين وَثَلاثِينَ ومائة، وتتبّع بني مروان بالقتل فطَلَبوا من بعدها بَطْنَ الأرض، كان مّمن أفلَتَ منهم عبد الرَّحْمن بنُ مُعَاوِيَة ابن هِشَام بن عبد الملك، وكان قومه يتحيّنون له مُلْكًا بالمَغرِب ويرون فيه علاماتٍ لذلك يأثرونها عن مَسْلَمة بنِ عبد الملك، وكان هو قد سمعها منه مشافهةً، فكان يحدّث نفسه بذلك، فخلص إلى المَغْرِب ونزل على أخواله نَفْزَة[أ] من برابرة طَرابُلُس، وشعر به عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب وكان قتلَ ابنَي الوليد بنِ عبد الملك لمّا دخلا إفريقِيَّة من قِبَله، فلَحِق عبد الرَّحْمن بمَغِيلَةَ، ويقال بمِكْنَاسَة، وقيل[ب] نزل بقوم من زَنَاتَة، فأحسنوا قبولَه، واطمأنَّ فيهم، ثمّ لحق بمَلِيلَة، وبَعَثَ بَدْرًا مولاه إلى من بالأنْدَلُس من موالي المَرْوَانيّين وأشياعهم، فاجْتَمَعَ بهم، وبثّوا[ج] له بالأنْدَلُس دعوةً، ونشروا له ذكرا، ووافق ذلك ما قدّمناه من الإحَن بين اليمنيّة والمُضَريّة، فأصفقتِ اليمنيّةُ على أمره، وَرَجَعَ إليه بدرٌ مولاه بالخبر، فأجَازَ البحرَ سنة ثمانٍ وَثَلاثِينَ في خِلافَة أبي جعفر المَنْصُور، ونزل بساحل المُنكّب، وأتاه قوم من أهل إشْبِيلِيَة فبايعوه،

(أ) ظ: نفرة (ب) ص: ويقال (ج) ص: وتبوأ .

ثمّ انتَقَلَ إلى كورة رَيّة فبايعه عاملُها عيسى بنُ مُساوِر، ثمّ [رجع][أ] إلى شَذُونة فبايعه عتّابُ بن عَلْقمة اللَّخميّ، ثمّ إلى مَوْرُور، فبايعه ابنُ الصبّاح، ونهَز إلى/ قُرْطُبَةَ واجتمعت إليه اليمنيّة. ونُمِيَ خبَرُه إلى والي الأنْدَلُسِ يُوسُفَ [123 ب] ابنِ عبد الرّحْمن الفِهْرِيّ، وكان غازِيًا بجِلِّيقِيّةَ، فانفضّ عسكره ورَجَعَ[ب] إلى قُرْطُبَةَ، وأشار عليه وزيره الصُّمَيْلُ بن حاتم بالتلطّفِ له والمكرِ به، فلم يتمّ له مرادُه، وارْتحَلَ عبد الرّحْمن من المُنكّب فاحتلّ بمَالَقَة فبايعه جندُها، ثمّ برُنْدَة فبايعه جندُها، ثمّ بشَرِيش كذلك، ثمّ بإشْبِيليَة، فتوافت إليه جنودُ الأمصار، وتساتَلَت[1] المُضَرِيّةُ إليه، حتّى إذا لم يبق مع يُوسُف بنِ عبد الرّحْمن غيرُ الفِهْرِيّة والقَيْسِيّة لمكان الصُّمَيْل منه، زَحَفَ إليه حينئذٍ عبد الرّحْمن بنُ مُعَاوِيَة، وناجزهم الحربَ بظاهر قُرْطُبَةَ، فانكشف يُوسُفُ ولجأ إلى غَرْنَاطَةَ فتحصّن بها، واتَّبَعَهُ الأميرُ عبد الرّحْمن فنازَلَه، ثمّ رغِب إليه يُوسُف في الصُّلْح، فعقد له على أن يسكن قُرْطُبَةَ، وأقْفَلَه معه، ثمّ نقَضَ يُوسُفُ عهدَه وخرج سنة إحدى وَأرْبَعِينَ ولحق بطُلَيْطُلَةَ، واجْتَمَعَ إليه زهاء عِشْرِينَ ألفًا من البَرْبَر، وقدّمَ الأميرُ عبد الرّحْمن لِلقائه عبدَ الملك بنَ عمر

(أ) في ص فقط (ب) ص: وسار.

---

(1) تسائل القوم: جاء بعضهم في إثر بعض.

المَرْوَانِيَّ[1]، وكان وفَد عليه من المَشْرِق، وكان أبوه عمر بن مَرْوان بن الحكَم في كفالة أخيه عبد العَزيز بمصر. فلمّا هَلَكَ سنةَ خمسَ عشرة وجاء به، حتّى إذا دخلت المُسَوِّدَة أرضَ مصر، خرج عبدُ الملك يؤمُّ الأندَلُس في عشرة رجال من بنيه مشهورين بالبأس والنَّجْدة، حتّى نزل على عبد الرحمن سنةَ أرْبَعِينَ[أ]، فعقَدَ له على إشْبِيلِيَة، ولابنه عمَرَ بنِ عبد الملك على مَوْرُور، وسار يُوسُف إليهما، وخرجا إليه فلقياه، وتناجَزَ الفريقان، فكانت الدَّبْرَةُ على يُوسُف، وأبعد المفرَّ، واغتاله بعضُ أصحابه بناحيةِ طُلَيْطُلَةَ واحتزَّ رأسَه وتقدّم به إلى الأمير عبد الرّحمن، [فاسْتَتَامَ][ب] أمرُه.

[124 أ] واسْتَقَرَّ بقُرْطُبَةَ، وبنى القصرَ والمسجدَ/ الجامعَ، أنفق فيه ثمَانِينَ ألفَ دينار، ومات قبل تمامه، وبنى مساجد. وَوَفَدَ عليه جماعةٌ من أهل بيته من المَشْرِق. وكان يدعو لِلْمَنْصُورِ، ثمّ قطعها، فتملأ هذا الأميرُ الملكَ بالأندَلُس ومهّد أمرَها وأثّل لبني مروانَ السُّلْطَانَ بها وجدّد ما طُمِسَ لهم بالمَشْرِق من معالم الخِلافَة وآثارِها. واسْتَلْحَمَ الثوّارَ في نَوَاحِيها[2]، وقطع دعوةَ آلِ العبّاس

(أ) ص: سنة أحد وأربعين (ب) سقطت من ظ.

---

(1) كان عبدُ الملك بن عمر المرواني عاملاً بإشبيلية وابنه بكورة مَوْرور، فحشدا مَنْ كان بقبلها من أهل الكورتين. البيان المغرب 2: 49.

(2) انظر أخبار الثوار في أيّامه في البيان المغرب 2: 50- 58، نهاية الأرب 23: 339- 350.

من منابرها، وسدّ[أ] المذاهبَ منهم دونها. وهَلَكَ سنة ثنتين وَسَبْعِينَ ومائة.

وكان يعرف بعبد الرّحْمن الداخل، لأنّه أوّلُ مَنْ دخل[ب] من ملوك بني مَرْوان●[ج].

وكان أبو جعفر المَنْصُور يسمّيه صقرَ بني أميّة[1]، لما رأى أنّه فعلَ بالأنْدَلُسِ، وما ركبَ إليها من الأخطار، وأنّه صَمدَ إليها من أنأى ديار المَشْرِق، من غير عِصابةٍ ولا غيرةٍ[د] ولا أنصار، فغلب أهلَها على أمرهم، وتناول المُلْكَ من أيديهم بقوّة شكيمةٍ ومضاءِ عزم، ثمّ تملّأ أمره وأورثه عَقِبَه.

وكان عبد الرّحْمن هذا يُلقّب بالأمير، وعليه جرى بنوه من بعده، فلم يُدْعَ أحدٌ منهم بأمير المُؤْمِنين أدبًا مع الخِلافَةِ بمقرّ الإسلام ومبتدإ العَرَب،

(أ) ظ: وشدّ (ب) ب ص: داخل (ج) من هنا إلى آخر النص المحصور بين النجمين سقط من ب لخرم مقداره ورقتان من المخطوط ينتهي في السطر الثاني من فصل: وفاة هشام وولاية ابنه الحكم (د) ص: أثره.

---

(1) ورد في البيان المغرب (2: 59) ما يلي: وذُكر أنّ أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه: أخبروني مَنْ صَقرُ قريش من الملوك؟ قالوا: ذاك أميرُ المؤمنين الذي راضَ الملوكَ وسكّن الزلازلَ وأباد الأعداء وحسَمَ الأدواء. قال: ما قلتم شيئاً. قالوا: فمعاوية. قال: لا. قالوا: فعبد الملك بن مروان. قال: ما قلتم شيئاً. قالوا: يا أميرَ المؤمنين فمن هو؟ قال: صقرُ قريش عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً أعجمياً منفرداً بنفسه، فمصّرَ الأمصار وجنّد الأجناد ودوّن الدواوين، وأقام مُلكاً عظيماً بعد انقطاعه بحُسْن تدبيره وشدّة شكيمته، إنّ معاوية نهض بمركب حمله عُمَرُ وعثمان عليه، وذلّلا له صعبه، وعبد الملك ببيعةٍ أُبرم عقدها، وأمير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته، وعبد الرحمن منفردٌ بنفسه، مؤيّدٌ بأمره، مستصحبٌ لعزمه، وطّد الخلافة بالأندلس، وافتتح الثغور، وقتل المارقين، وأذلّ الجبابرة الثائرين. فقال الجميع: صدقت والله يا أمير المؤمنين. وانظر أيضاً: أعمال الأعلام 9.

حتّى كان عبد الرّحمن النّاصِر، وهو الثامنُ منهم على ما نذكره، فتسمّى بأمير المُؤمِنين، وتوارَثَ ذلك بنوه واحدًا بعد واحد، فكان[أ] لبني عبد الرّحمن الداخل بهذه العُدْوَة الأنْدَلُسِيّةِ مُلْكٌ ضخمٌ ودولةٌ متّسعةٌ اتّصلت إلى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر. وعندما شُغل المُسْلِمُونَ بأمر عبد الرّحمن[ب] وتمهيدِ أمره قويَ [أمرُ][ج] الجلالِقَة واستَفْحَلَ سلطانُهم[د]، وعمد فَرْويلُه بن أذفُونْش مَلِكُهم إلى ثغور البلاد، فأخرج المُسْلِمِينَ منها ومَلَكَهَا من أيديهم؛ فملك مدينة لُكّ وبُرْتُقَالَ وسَمُّورَةَ وشَلَمَنْقَةَ وقَشْتَالَةَ وشَقُوبيَةَ، وصارت للجلالقةِ حتّى افتَتَحَها المَنْصُورُ بنُ أبي عامر آخرَ الدَّوْلَةِ كما نذكر في أخباره، ثمّ استعادوها بعده •فيما استعادوه•[هـ] من بلادِ الأنْدَلُسِ واستولَوْا على جميعها[1].

[124 ب] وكان عبد الرّحمن / عندما تمهّد له الأمرُ بالأنْدَلُسِ ودعا للسفّاح ثمّ خلعه واستَبَدَّ بأمرها، كما ذكرناه، وجد هِشَامَ بنَ عُذْرَة[و] الفِهْرِيّ مخالفًا بطُلَيْطُلَةَ على يُوسُف من قَبْلِهِ، وبقيَ على خلافه، ثمّ أغزاه عبد الرّحمن سنة تسعٍ وأرْبَعِينَ بدرًا مولاه وتمّامَ بنَ عَلْقمة، فحاصراه ومعه حيوةُ بن الوليد

(أ) ص: وكان (ب) ص: بعبد الرحمن، والحديث هنا عن عبد الرحمن الداخل (ج) في ص فقط (د) ص: سلطانه
(هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ص: غندورة .

(1) نقل المقريّ هذه الفقرة بنصّها عن ابن خلدون. نفح الطيب 1: 330.

اليَحْصُبيّ وحمزةُ بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر[أ] ، حتّى غلبا[ب] عليهم وجيء[ج] بهم إلى قُرْطُبَة فصُلِبُوا.

وسار من إفْرِيقِيَّة سنةَ ستٍّ وَأَرْبَعِينَ العَلاءُ بن مغيث اليَحْصُبيّ ونزل باجَةَ[د] من بلاد الأَنْدَلُس داعيًا لأبي جعفر المَنْصُور، واجْتَمَعَ إليه خَلْقٌ، فسار عبد الرّحْمن إليه، وَلَقِيَهُ بنَوَاحِي إشْبِيلِيَة، فَقَاتَلَهُ أيّامًا، ثمّ انْهَزَمَ العَلاءُ وقُتِلَ في سبعةِ آلافٍ من أصحابه، وبَعَثَ عبد الرّحْمن برؤوس كثيرة منهم إلى القَيْرَوان ومكّة فأُلْقِيَت في أسواقها سرًّا ومعها اللواءُ الأسودُ وكتابُ المَنْصُور للعلاء[1].

ثمّ ثار سعيدُ اليَحْصُبيّ المعروف بالمَطَرِيّ بمدينة لَبْلَة طالبًا بثأر من قُتِلَ من اليمنيّة مع العَلاء، وملك إشْبِيلِيَة، وسار إليه عبد الرّحْمن، فامْتَنَعَ ببعض الحصون، فَحَاصَرَهُ.

وكان غَيَّاثُ بنُ علقمة اللَّخْمِيّ بمدينة شَذُونَة، فأمدّ المَطَرِيّ، وبَعَثَ عبد الرّحْمن بدرًا مولاه فحال دونَ المَدَدِ ودونَ المَطَرِيّ، ثمّ طال عليه الحصارُ وقُتِلَ في بعض أيّامه، ووَلِيَ مكانَه بالقلعة خليفةُ بن مروان.

(أ) ص: وحمزة بن عبد الله بن عمر (ب) ص: غلباه (ج) وجاءا (د) ما بين النجمين سقط من ص.

---

(1) نقل المقّرى هذه الفقرة عن ابن خلدون، (النفح 1: 332)، ويضيف في آخرها ما نصه: فارتاع المنصور لذلك، وقال: ما هنا إلا شيطان، والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر، أو كلاماً هذا معناه، وقد مرّ ذلك. وانظر أيضاً: البيان المغرب 2: 52، نهاية الأرب 23: 341.

ثمّ اسْتَأْمَنَ أهلُ القلعةِ إلى عبد الرّحْمن وأسلموا إليه الحصنَ، فخرّبه وقَتَلَ خليفةَ[أ] ومَنْ معه، ثمّ سار إلى غياث فحَاصَرَهُ بشَذُونَة حتّى اسْتَأْمَنُوا اسْتَأْمَنُوا فأَمَّنَهم[1].

وعاد إلى قُرْطُبَةَ ، فخرج عليه عبدُ الله بن خراشة الأسَدِيّ بكُورَة جَيّان، وبَعَثَ إليه العساكرَ ، فافْتَرَق جَمْعُه واسْتَأْمَنَ فأمَّنَه.

ثمّ خرج عليه سنة خمْسِينَ غيَاثُ بن المستنير الأسَديّ، فجمع العاملُ بباجة[ب] العساكرَ وسار إليه فهزمه وقتلَه/ وبَعَثَ برأسه إلى عبد الرّحْمن بقُرْطُبَة. [125 أ]

وفي هذه السنة شرع عبد الرّحْمن في بناء السُّور على قُرْطُبَة.

ثمّ ثار بشرقِ الأنْدَلُسِ رجلٌ من بَرْبَر مِكْنَاسَة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلّم الصبيان، وادّعى أنّه من ولد الحُسَيْن[2] الشهيد وتَسَمّى بعبد الله بن مُحَمّد وسكن شَنْتَ بَرِيّة، واجْتَمَعَ إليه خَلْقٌ من البَرْبَر، فسار إليه عبد الرّحْمن فهرب في الجبال واعْتَصَمَ بها، فرجع وولّى على طُلَيْطُلَةَ حَبِيبَ ابنَ عبد الملك ، فولّى حَبِيبُ على شَنْتَ بَرِيّة سُلَيْمَانَ بن عُثْمَان بن مروان

(أ) ص: وقتل عبد الرحمن خليفة (ب) ظ: بناحية.

---

(1) البيان المغرب 2: 53، وكانت ثورة اليحصبي سنة 149هـ.

(2) في المصدر نفسه (2: 54): الحسن.

ابن أبان بن عُثْمَان بن عفّان[أ]، فسار إليه شقنا وقتله وغلب على ناحية قُورِيَة، فسار إليه عبد الرّحْمن سنة ثنتين وَخَمْسِينَ، وأعياه أمرُه، وصار ينتقل في البلاد ويهزم العساكر، وكان يسكنُ بحصن شَيْطَرَان[ب] من نَوَاحِي بَلَنْسِيَة، فسار إليه عبد الرّحْمن سنة ستّ وَخَمْسِينَ، واسْتَخْلَفَ على قُرْطُبَة ابنَه سُلَيْمَان، ونازل شقنا بحصن شَيْطَرَان، فهرب إلى المفازة. وبينما هو في اتّباعه إذ جاءه كتابُ ابنه سُلَيْمَان بعصيانِ أهل إشْبِيلِيَة وثورةِ عبدِ الغَفَّار[1] وحَيْوةِ بنِ مُلامِس[ج][2] مع اليمانيّة [بها][د]، فرجع عن شقنا، وهاله أمرُ إشْبِيلِيَة، وقدّم عبدَ الملك بن عمر لقتالهم، فساروا إليه، ولَقِيَهُم مستميتًا، فهزمهم وأَثْخَنَ فيهم، ولحقه عبد الرّحْمن، فشكرها له وجزّاه خيرًا ووصله بالصّهر وولّاه الوزارةَ. ونجا عبدُ الغَفَّار وحيوةُ بن مُلامِس[هـ] إلى إشْبِيلِيَة، فسار عبد الرّحْمن سنة سبعٍ وَخَمْسِينَ إليها، فقتلهم وقتل خلقًا ممن كان معهم. واستراب من يومئذٍ بالعَرَب، فرجع إلى اصطناع القبائل مِنْ سواهم واتّخاذِ الموالي. ولمّا كانت سنة إحدى وَسِتِّينَ غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاءا[و] برأسه إلى عبد الرّحْمن.

(أ) ص: سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان (ب) في البيان المغرب (2: 54): شُبْطَران
(ج) ظ ص: ملانس (د) سقطت من ص (هـ) ظ ص: ملانس (و) ظ: وجاء.

---

(1) في البيان المغرب (2: 50): عبد الغفار اليماني.
(2) تغلّب على إشبيلية وإستجة وأكثر الغرب. المصدر نفسه 2: 51.

ثمّ سار عبد الرّحمن بنُ حَبِيب الفِهْرِيّ المعروف بالصِّقِلّيّ[1] من إفْرِيقِيَة [125 ب] / إلى الأنْدَلُس مُظْهِرًا للدعوة العَبّاسِيَّة، ونزل بتُدْمِير، واجْتَمَعَ عليه البَرْبَر، وكان سُلَيْمَانُ بنُ يقظان عاملاً على بَرْشِلُونَة ، فكتب إليه يدعوه إلى أمره، فلم يُجِبْهُ، فسار إليه في البَرْبَرِ، وَلَقِيَهُ سُلَيْمَانُ فهزمه، وعاد إلى تُدْمِير، وزَحَفَ إليه عبد الرّحمن من قُرْطُبَة، فاعْتَصَمَ بجبل بَلَنْسِيَة، فبذلَ عبد الرّحمن فيه الأموالَ، فاغتاله رجلٌ من أصحابه البَرْبَر وحمل رأسه إلى عبد الرّحمن، وذلك سنة ثنتين وَسِتِّينَ[2] ، وَرَجَعَ عبد الرّحمن إلى قُرْطُبَة.

ثمّ خرج دِحْيَةُ الغسّانيّ في بعض حُصون إلْبِيرَة، فبَعَثَ إليه شُهَيدَ بنَ عيسى فقتله. وخالف البَرْبَرُ وعليهم شجرةٌ من البرانس، فبَعَثَ بدرًا مولاه فقتله وحرّب جُمُوعه[أ] .

وهرب[ب] القائد السُّلَمِيّ من قُرْطُبَة إلى طُلَيْطُلَة وعصى بها ، فبَعَثَ حَبِيبَ بن عبد الملك وحاصره ، فهَلَكَ في الحصار. وزَحَفَ عبد الرّحمن سنةَ أربعٍ وَسِتِّينَ[3] إلى سَرَقُسْطَة وبها سُلَيْمَانُ ابن يقظان والحُسَيْن بن

(أ) ص: وفرّق جموعهم ومعنى حرّب: أغضب (ب) وفرق .

---

(1) في البيان المغرب. 2: 55: الصقلبيّ. وإنّما لقّب بالصقلبيّ لأنه كان طويلاً أشقر أزرق أمعر. (الأمعر: القليل الشعر).

(2) في المصدر نفسه 2: 57: أنّ ثورة الصقلبيّ وقعت سنة 161 وقيل 162هـ.

(3) في البيان المغرب (2: 57): أن عبد الرحمن زحف إلى سرقسطه سنة 167هـ.

يحيى عاصِيَيْن، وقد حاصرهما ثعلبةُ بنُ عبيد من قوّاده، فامْتَنَعَت عليه، وقبضَ سُلَيْمَانُ على ثعلبةَ، وبَعَثَ إلى ملك الفِرَنْج[أ]، فجاء وقد نفّس عنه الحصار، فدفع إليه ثعلبة، ثمّ غلب الحُسَيْن على سُلَيْمَان وقتله، وانفرد فحَاصَرَهُ عبد الرّحْمن حتّى صالحه، وسار إلى بلاد الفِرَنْج والبَشْكُنْس ومَنْ وراءهم من الملوك، وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ[ب]، وغادَر الحُسَيْن سَرَقُسْطَة، فسار إليه غالب ابن تمّام بن علقمة[ج]، فَأَمَّنَ[د] أصحابه، ثمّ سار إليه عبد الرّحْمن سنةَ ستٍّ وَسِتِّينَ ومَلَكَهَا عَنْوَةً وقتل الحُسَيْن ونقل أهل سَرَقُسْطَة.

ثمّ خرج عليه[هـ] سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ أبو الأسود مُحَمَّد بن يُوسُف بن عبد الرّحْمن، وكان في سجْن عبد الرّحْمن بقُرْطُبَةَ منذ قُتِلَ أبوه يوسف، ففرّ من مَخبِسِه ولحق بطُلَيْطُلَةَ وجمع الجُمُوع، وسار إليه عبد الرّحْمن فَلَقِيَهُ / بقَسْطلُونَة، وهزمه وأَثْخَنَ في أصحابه، ثمّ لقيَه ثانيةً سنةَ تسعٍ وَسِتِّينَ، [126 أ] فهزمه، ثمّ هَلَكَ في أعمال طُلَيْطُلَةَ * سنة سَبْعِين*[و] وقامَ مكانَه أخوه قاسم، وغزاه عبد الرّحْمن [فحاصره][ز]، فجاءه بغير أمان، فقتله.

ثمّ تُوُفِّيَ عبد الرّحْمن سنةَ ثنتَين وَسَبْعِينَ ومائة لثلاثٍ وَثَلاثِينَ سنةً من إمارته.

(أ) ص: الفرنجة (ب) ص: وطنه (ج) ص: فسار إليه عامله ابن علقمة (د) ص: فأسر (هـ) سقطت من ص
(و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) من ص.

وفاةُ عبد الرَّحْمن الداخلِ وولايةُ ابْنِهِ هِشَام

ولمّا هَلَكَ عبد الرَّحْمن كان ابنُه الأكْبر سُلَيْمَانُ واليًا على طُلَيْطُلَةَ، وكان ابنُه هِشَام على مَارِدَة وكان قد عَهِد له بالأمر، وكان ابنُه عبدُ الله البَلَنْسِيّ حاضرًا بقُرْطُبَةَ فأخذ البيعةَ لأخيه هِشَام، وبَعَثَ إليه بالخبر فجاء إلى قُرْطُبَةَ، وقام بالدَّوْلَة.

وغصّ بذلك أخوه سُلَيْمَان، فأظهر الخلافَ بطُلَيْطُلَةَ، ولحق به أخوه عبدُ الله بعد أن بَعَثَ هِشَامٌ في إثْره فلم يلحقْ، وسار هِشَامٌ في العساكر فحَاصَرَهُما بطُلَيْطُلَةَ، وخالفه سُلَيْمَان إلى قُرْطُبَةَ، فلم يظفرْ بشيء منها، وبَعَثَ هِشَامٌ ابنَه عبدَ الملك في إثْره، فقصد مَارِدَةَ، فحَارَبَهُ عاملُها وهزمه، ولحق بتُدْمِير، وأقام هِشَامٌ على طُلَيْطُلَةَ شهرين وأفرج عنها وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ، فلحقه أخوه عبدُ الله بغير أمان ودخل في طاعته فأكرمه.

ثمّ بَعَثَ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ ابنَه مُعَاوِيَةَ لحصار أخيه سُلَيْمَانَ بتُدْمِير فدوّخ نَوَاحِيَها، وهرب سُلَيْمَانُ إلى جبال بَلَنْسِيَةَ فاعْتَصَمَ بها، وَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إلى أبيه بقُرْطُبَةَ.

ثمّ طلب سُلَيْمَانُ العبورَ إلى عُدوة البَرْبَرِ بأهله وولدِه، فأجَازَه هِشَامٌ وأعطاه سِتِّينَ ألف دينارٍ صُلْحًا عن تَرِكَةِ أبيه، وأقام بعُدْوةِ المَغْرِب، وسار معه أخوه عبدُ الله.

ثمّ خرج على هِشَامٍ سعيدُ بن الحُسَيْن بن يحيى الأنصاريّ بطَرَسُوسَة من شرقِ الأنْدَلُسِ، وكان قد التجأ إليها حين قُتِلَ[ا] أبوه ودعا إلى اليمانيّة، ومَلَكَهَا وأخرج / عامِلَها يُوسُف القَيْسِيّ، فعارضه مُوسَى بن فُرْتُون في [126 ب] المُضَرِيّة بدعوة هِشَام.

وخرج أيضًا مطروحُ بنُ سُلَيْمَان بن يقظان بمدينة بَرْشِلُونَة، وملك مدينة سَرَقُسْطَة وأُشْقَة[1] ، وكان هِشَامٌ في شغلٍ بأمر أخَوَيْه، فلمّا فرغ من أمرهما بَعَثَ أبا عُثْمَان عبيدَ الله بن عُثْمَان بالعساكر إلى مطروح، فَحَاصَرَهُ بسَرَقُسْطَة أيامًا، ثمّ أفرج عنه ونزل بطَرَسُوسَة قريبًا، وأقام يتحيّفه[ب] ، ثمّ غدر بمطروح بعضُ أصحابه وجاء برأسه إلى أبي عُثْمَان فبَعَثَ به إلى هِشَام، وسار إلى سَرَقُسْطَة فَمَلَكَهَا. ثمّ دخل دارَ الحرب غازيًا وقصد أَلْبَةَ والقِلاعَ، فلقي العدوّ وظفر بهم وفتح الله عليه، وذلك سنة خمسٍ وَسَبْعِينَ.

وبَعَثَ هِشَام العساكرَ مع يُوسُف بن [بُخْت][ج] إلى جِلِّيقِيَّة، فلقي مَلِكَهَا بَرْمُنْد[2] وهزمه وأَثْخَنَ في العدوّ.

(ا) ظ: قُبِلَ (ب) ص: يتخيفه (ج) ظ ص: نُجْبَة .

---

(1) في معجم البلدان 1:199 بكسر الشين.

(2) ينظر البيان المغرب 2: 63 وفيه: برمود. نفح الطيب 1: 337.

وفي هذه السنة دخل أهل طُلَيْطُلَة في طاعة الأمير هِشَام بعد مُنْصَرَفِ أخوَيْه عنهم، فقبلهم[أ] وأمّنهم وولّى عليها ابنه الحكمَ[ب]، فضبطها وأقام بها.

وفي سنة ستٍّ وَسَبْعِينَ[1] بَعَثَ هِشَام وزيرَه عبدَ الملك بنَ عبد الواحد بن مُغِيث لغَزاة العدوّ، فبلغ أُلْبَة والقِلاع، وأثْخَنَ في نَوَاحِيها[ج]، ثمّ بَعَثَه في العساكر *سنة سبعٍ وَسَبْعِينَ*[د] إلى أُرْبُونة وجُرُنْدَة، فأثْخَنَ فيهما، ووطيء أرضَ سَرْطانية وتوغّل في بلادهم، وَرَجَعَ بالغنائم التي لا تُحصى. واستمدّ الطَّاغِيَةُ بالبَنْشكُنْس وجيرانهم من المجوس[هـ]، فهزمهم عبدُ الملك. ثمّ بَعَثَ العساكرَ[و] مع عبد الكريم بن عبد الواحد إلى أُلْبَة والقِلاع سنة ثمانٍ وَسَبْعِينَ، ومع[ز] أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد جِلِّيقِيَّة، فأثْخَنُوا في بلد العدوّ وَغَنِمُوا وَرَجَعُوا. وفي هذه السنة هاجت فتنةٌ بتاكُرُنّا[ح]، وهي بلاد رُنْدَة من الأنْدَلُس، وخلع البَرْبَرُ هنالك الطاعةَ[2]، فبَعَثَ إليهم هِشَامٌ / عبدَ القادر بنَ أبان بن عبد الله مَوْلَى مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان، [127أ]

(أ) ظ ب: وقتلهم (ب) ص: وبعث عليها ابنه الحكم واليًا (ج) ص: نواحيها (د) ما بين النجمين سقط من ص
(هـ) ص: الملوك (و) ص: بالعساكر (ز) ص: مع (ح) في ص بسكون الراء.

(1) البيان المغرب 2: 64 ونفح الطيب 1: 337، ووَصف ابن عذاري هذه الغزوة بأنها: شهيرةُ الخبر، جليلة الخطر.

(2) خبرُ هذه الفتنة التي وقعت سنة 178هـ في البيان المغرب 2: 64.

فأبادهم وخرّب بلادهم، وفرّ من نجيَ منهم، فدخلوا في القبائل، وبقيت تاكُرُنّا قفرًا خلاءً سبع سنين.

وفي سنة تسعٍ وَسَبْعِينَ بَعَثَ هِشَامٌ الحاجبَ عبدَ الملك بنَ عبد الواحد بن مُغيث[1] في العساكر إلى جِلِّيقِيَّة، فانتهى إلى أَسْتُرِقَة[أ] ، فجمع ملكُ الجَلالِقَة واستمدّ بملك البَشكُنس، ثمّ خام[ب] عن اللقاء وَرَجَعَ أدراجه، واتَّبَعَهُ عبدُ الملك وتوغّل في بلادهم، وكان هِشَامٌ قد بَعَثَ الجيوش من ناحية أخرى فالتقَوْا بعبد الملك وأثْخَنُوا في البلاد، واعترضتهم عساكر الفِرنْج فنالوا منهم بعض الشيء، ثمّ خرجوا سالمين ظافرين.

وفاةُ هِشَام وولايةُ ابْنِه الحَكَم

ثمّ تُوُفِّيَ هِشَام بن عبد الرّحمن سنة ثمَانِينَ ومائة لسبعِ سنينَ من إمارته، وقيل ثماني سنين[2] ، وكان من أهل الخير والصلاح ، وكان كثيرَ الغزو والجهاد•[ج]، وهو الذي أكملَ بناءَ الجامعِ بقُرْطُبَةَ الذي كان أبوه شرع فيه، وأخرج المصدِّق لأخذِ الصَّدَقَةِ على الكتاب والسنة.

(أ) ظ: بضمّ الهمزة (ب) ظ: حلم (ج) انتهى الخرم في نسخة ب.

---

(1) البيان المغرب 2: 64: أن الذي بعثه الأمير هشام هو عبد الكريم بن مغيث. وينظر نفح الطيب 1: 338 وفيه. أن الذي بعثه الأمير هو عبد الملك بن عبد الواحد أخو عبد الكريم بن عبد الواحد.

(2) في نفح الطيب 1: 338 أنه توفي لسبع سنين وتسعة أشهر من إمارته وقيل لثمان.

ولمّا مات وَلِيَ من بعده ابنُه الحكَمُ بعهده، فاستكثَر من المماليكِ، وارتبط الخيلَ، واسْتَفْحَلَ مُلكُه، وباشر الأمورَ بنفسه.

ولأوّلِ ولايته أجازَ عمُّه عبدُ الله البَلَنْسِيّ من عُدوة المَغرِب، لملك بَلَنْسِيَةَ، ثمّ أقبل أخوه سُلَيْمَانُ من طَنْجَة، فحارَبَهُما الحَكَمُ مدّةً، ثمّ ظفر بعمّه سُلَيْمَان فقتله سنة أربعٍ وَثمَانِينَ، وأقام عبدُ الله ببَلَنْسِيَة وكفّ عن الفتنة، وأرسل[أ] الحكَمُ في الصُّلْح على يد يحيى بنِ يحيى الفقيه وغيره، فَصَالَحَهُ سنة ستٍّ وَثمَانِينَ[1]. وفي خلالِ الفتنةِ مع عَمَّيْه سُلَيْمَان وعبد الله اغتنم الفِرنْج الفرصةَ وقصدوا بَرْشِلُونَةَ فملكوها سنة خمسٍ وَثمَانِينَ، وتأخّرت عساكرُ المُسْلِمِينَ إلى ما دونها، وبَعَثَ الحكَمُ العساكرَ مع الحاجبِ عبد الكريم [127 ب] ابنِ مُغيث إلى / بلاد الجَلالِقَة، فأثْخَنُوا فيها، وخالَفَهُم العدوّ إلى المضائق، فرجع على التعبئة وظفِرَ بهم، وخرج إلى بلاد الإسلام ظافرًا.

وفي[ب] سنة إحدى وَثمَانِينَ ثار بَهْلُول بن مَرْزوق بناحية الثَّغْر، وملك سَرَقُسْطَةَ، وجاءه فيها عبدُ الله البَلَنْسِيّ عَمّ الحَكَم كما ذكرنا[ج] [2]. وفي هذه السنة خالفَ عُبَيْدَةُ بنُ [حُمَيْد][د] بطُلَيْطُلَةَ، وكان القائد عَمْرُوس بن

(أ) ب: وراسل (ب) ص: وخرج في (ج) ص: ذكرناه (د) ظ ب: جُمَيْر.

---

(1) في البيان المغرب 2:70-71 أنّ الصلح انعقد سنة 187هـ؛ بإجراء الأرزاق على عبد الله البلنسي، وذلك ألف دينار لكلّ شهر، وعلى أن يسكن عبد الله بلنسية.
(2) البيان المغرب 2: 69.

يُوسُف من قُوّاد الحَكَمِ بطَلَبِيرَة، فكتب إليه الحكمُ[أ] بحصارهم، فحَاصَرَهُم ثمّ اسْتَمَالَ بني مَخْشِيّ من أهل طُلَيْطُلَةَ، فقتلوا عُبَيْدَة وبَعَثُوا برأسه إلى عَمْرُوس، فبَعَثَ به إلى الحكم، وأنزل بني مَخْشِيّ عنده، فقتلهم البَرْبَرُ بطَلَبِيرَة بثأرٍ كانت لهم عندهم، وقتل عَمْرُوسُ الباقين، واسْتَقَامَت تلك الناحية.

واسْتَعْمَلَ عَمْرُوس ابنَه يُوسُفَ على مدينة [طُلَيْطُلَةَ][ب]، ولحق بالفِرنْج سنة تسعٍ وثَمَانِينَ بعضُ أهل الحرابةِ، وأطمعوا الفِرنْج في مُلْكِ [طُلَيْطُلَةَ][ج]، فزَحَفُوا إليها وملكوها وأسروا أميرها يُوسُفَ وحَبَسوه بصخرة قَيْسٍ حِذاءَهَا، وسار عَمْرُوس من فَوْرِهِ إلى سَرَقُسْطَة ليحميَها[د] من العدوّ، وبَعَثَ العساكرَ مع ابن عمّه فلقيَ العدوَّ وهزمَهُم، وسار إلى صخرة قيس وقد وَهَنَ الفِرنْجُ من الهزيمة فافْتَتَحَها، وبَعَثَ إلى عَمْرُوسُ[هـ] بابنه يُوسُف وعَظُم صيتُه[1].

وَقْعَةُ الرَّبَض

كان الحَكَمُ في صدر ولايته قد انهمك في لذّاته، واجْتَمَعَ أهلُ العلمِ والوَرَعِ بقُرْطُبَةَ مثل يحيى بن يحيى اللَّيْثِيّ وطالوت الفقيه وغيرِهما فثاروا به وخلعُوه[و]، وبَايَعُوا مُحَمَّدَ بنَ القاسم من عمومةِ هِشَام، وكانوا بالرَّبَض الغربيّ

(أ) ص: هشام (ب) ظ: ططيلة (ج) ظ: ططيلة (د) ظ: ليحمها (هـ) ص: عمرو (و) ص ب: وامتنع وخلعوه، والنفي و امتنع في ب .

(1) ابن حيّان: المقتبس (السفر الثاني) 120- 133 -، 181.

الغربيّ من قُرْطُبَة، وكان[أ] محلّةً متّصلةً بقصره، فثاروا سنةَ ثنتين ومائتين[1]، وقاتلهم الحَكَمُ فغلَبَهُمْ وافْتَرَقُوا وهدم دُورَهم ومساجدَهم، ولحقوا بفاس من أرضِ العُدْوَة وبالإسكندريّة[ب]، ونزل بها منهم جَمْعٌ وثاروا بها، فزحَفَ إليهم عبدُ الله/ بنُ طاهر صاحبُ مصر، وافْتَتَحَها، وأجَازَهم إلى جزيرة إقْرِيطِش، كما مرّ. [ج]وكان مقدّمهم أبو حَفْص عمر البَلُّوطِيّ، فلم يزل رئيسًا عليهم بجزيرة إقْرِيطِش وولدُهُ من بعده، إلى أن مَلَكَهَا الفِرَنْجُ من أيديهم سنةَ [ثلاث مائةٍ وخمسين][د][2].

وَقْعَةُ الحُفْرَة بطُلَيْطُلَة

كان أهلُ [طُلَيْطُلَةَ][هـ] يكثرون الخلافَ ونفوسُهم قويّةٌ بحصانة[و] بلدهم، فكانت طاعتُهم مُلْتَاثَةً، فأعيا الحَكَمَ أمرُهم واستَقْدَمَ عَمْرُوسَ بنَ يُوسُفَ من الثَّغْر، وكان أصلُه من أهل مدينة وَشْقَة من المُوَلَّدِين وكان عاملاً عليها، فداخَلَهُ في التدبيرِ على أهلِ طُلَيْطُلَةَ، وكتب له بولايتها، فأنِسُوا به واطمأنّوا إليه.

(أ) ص: وكانت (ب) ص: بالإسكندرية (ج) من هنا إلى آخر الفقرة ملحق في حاشية ب بخط ابن خلدون (د) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من كتاب نقط العروس لابن حزم (رسائل ابن حزم 129/2) (هـ) ظ ب: طلبطة (و) ص: لحصانة.

---

(1) في النسخ: مائة، وصوابه: ومائتين.

(2) ينظر خبر وقعة الربض في: كتاب نقط العروس لابن حزم (ضمن رسائل ابن حزم 2: 129)، البيان المغرب 2: 71، 75، أعمال الأعلام 15، نفح الطيب 1: 339، نهاية الأرب 23: 370- 373. المقتبس (السفر الثاني) 140-154

ثمّ دَاخَلَهُمْ في الخَلْعِ وأشار عليهم ببناء مدينةٍ يَعْتَزِلُ فيها مع أصحاب السُلْطَان، فوافقوه وأمضى رأيَه في ذلك. ثمّ بَعَثَ صاحبُ الثَّغر[أ] الأعلى إلى إلى الحَكَمِ يستنجدُه على العدوّ، فبَعَثَ العساكرَ مع ابنه عبد الرّحمٰن والوُزَرَاء والقَوّادِ، ومرّوا بطُلَيْطُلَةَ، ولم يعرِضْ عبد الرّحمٰن لدخولها، ثمّ رجع العدوُ وكُفِيَ شرُّه[ب]، فاعتزم عبد الرّحمٰن على العَوْدِ إلى قُرْطُبَةَ، فأشار عَمْرُوس عند ذلك على أهل طُلَيْطُلَةَ بالخروج إلى عبد الرّحمٰن، فخرج إليه الوجوهُ فأكْرَمَهم[ج]، ودسّ خادمُ الحَكَمِ كتابَهُ إلى عَمْرُوس بالحيلة على أهل طُلَيْطُلَةَ، فأشار عليهم عَمْرُوس بأن يُدْخِلُوا عبد الرّحمٰن إلى[د] البلدِ، وأنزلَه بداره، واتّخذَ صنيعًا للناسِ واستعدّ له، فباكروه على موعدٍ لذلك، فكان يُدْخِلُهُمْ من بابٍ ويُخْرِجُهُمْ من بابٍ آخرَ خشيةَ الزّحام، فيَدْخُلون إلى حُفْرَةٍ في القصر، ويَضْرِبُ[هـ] رقابَهم عليها، إلى أن قَتَلَ معظَمَهم، وفطِنَ الباقون فنفروا، وحَسُنَت طاعتُهم من بعد ذلك إلى أيّام الفتنة كما نذكر[1].

ثمّ عصى أَصْبَغُ بن عبدِ الله بمَارِدَة وأخرج عاملَ الحَكَمِ فسار إليه الحكمُ وحاصره، وجاءه الخبرُ بعصيان أهلِ/ قُرْطُبَةَ، فرجع وقتلهم. ثمّ استنزل أَصْبَغ [128ب] من بعد ذلك وأنزله قُرْطُبَةَ.

(أ) ص: الحكم (ب) ب ص: وكفى الله شرّه (ج) ص: وأكرمهم (د) سقطت من ص (هـ) ص: وتُضْرَبُ.

---

(1) خبر وقعة الحفرة في أعمال الأعلام 14.

وفي [سنة](أ) ثنتين وَتِسْعِينَ جمع لُذَرِيق بنُ قَارْلُه(ب) ملكُ الفِرَنْج، وسار إلى حصارِ طَرَسُوسَة، فبَعَثَ الحَكَمُ ابنه عبد الرحْمن في العساكر، فهزمه وفتح اللهُ على المُسْلِمِينَ وعاد ظافرًا.

ثمّ عاودَ أهلُ مَارِدَة الخلافَ على الحَكَمِ سنة أربعٍ وَتِسْعِينَ(ج)، فسار إليهم وقاتلهم ثلاث سنين.

وكثُر عيث الفِرَنْج في الثُّغور، فسار إليهم سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ فافْتَتَحَ الحصونَ وخرّبَ النّوَاحِيَ وأَثْخَنَ في القتلِ والسَّبْيِ والنهب، وعاد إلى قُرْطُبَةَ ظافرًا.

وفي سنة مائتين بَعَثَ الحَكَمُ العساكرَ مع الحاجبِ عبد الكريم بن مُغِيث إلى بلاد الفِرَنْج، فسار فيها وخرّبها ونهبها وهدم عدّةً من حصونها، وأقبل إليه ملكُ الجَلالِقَة في جُمُوعٍ عظيمة، وتنازلوا على نهر [أرون](د) واقْتَتَلُوا عليه أيّامًا، ونال المُسْلِمُونَ منهم أعظم النَّيْل، وأقاموا كذلك ثلاث عشرةَ(هـ) ليلةً، ثمّ كثُرت الأمطارُ ومدّ النهرُ وقَفَلَ المُسْلِمُونَ ظافرين(1).

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ب (ج) ص: وستّين (د) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من البيان المغرب 75/2. (هـ) ظ: ثلاث عشر.

(1) خبر هذه الغزوة في البيان المغرب 2: 75، نفح الطيب 1: 340.

وفاةُ الحَكَمِ وولايةُ ابنِهِ عبد الرَّحْمن الأوْسَط

ثمّ تُوُفِّيَ الحَكَمُ بنُ هِشَام آخرَ سنةِ ستٍّ ومائتين لسبعٍ وَعِشْرِينَ سنةً من ولايته، وهو أوّلُ من جنّدَ بالأنْدَلُسِ الأجنادَ والمرتزقةَ وجمعَ الأسلحةَ والعُدَدَ واستكثرَ من الحَشَمِ والحواشي وارتبطَ الخيولَ على بابِهِ، واتّخذَ المماليكَ، وكان يسمّيهم الخُرْسَ لعُجْمَتِهِم ، وبلغت عِدَّتُهم خمسةَ آلاف. وكان يباشرُ الأمورَ بنفسهِ، وكانت له عيونٌ يُطالعونَه بأحوالِ الناس، وكان يقرّبُ الفقهاءَ والعلماءَ والصالحين، وهو الذي وطّأ المُلْكَ لِعَقِبهِ بالأنْدَلُسِ[1].

ولمّا ماتَ قامَ بأمرِهِ من بعده ابنُه عبد الرَّحْمن • ويعرف بعبد الرَّحْمن الأوسط، وطالت أيّامُه واسْتَفْحَلَ مُلْكُهم في دَوْلته •[أ]، فخرجَ عليه لأوّلِ / إمارته عبدُ الله البَلَنْسِيّ عمُّ أبيه، وسار إلى تُدْمِير[ب] يريدُ قُرْطُبَةَ، فتجهّزَ [129 أ] له عبد الرَّحْمن، فخامَ عن اللقاء، وَرَجَعَ إلى بَلَنْسِيَة، ومات إثرَ ذلك، فنقَلَ عبد الرَّحْمن ولدَه وأهلَه إلى قُرْطُبَةَ.

ثمّ غزا لأوّل ولايته إلى جِلِّيقِيَّة، فأبعدَ و[أطال][ج] المغيبَ، وأثْخَنَ في في أمم النَّصْرَانِيَّة هنالك وَرَجَعَ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص وملحق بخط المؤلف في حاشية ب (ب) ظ ب ص: تدمر (ج) من ب ص وفي ظ: وطال.

---

(1) من قوله: أوّل من جنّد بالأندلس... إلى آخر الفقرة، نقله المقّري في نفح الطيب 1: 341- 342 مع قليل من الاختلاف، وقدّم له بقوله: وقال ابن خلدون وغير واحد.

وقَدِمَ عليه سنةَ ستٍّ من العراق زِرْيابُ المغنّي مَوْلى المَهْدِيّ ومتعلّم إبراهيم المَوْصِليّ واسمه عليّ بن نافع ، فركب بنفسه[أ] لتلقّيه، وبالغ في إكرامه وأقام عنده بخير حال، وأورث صناعةَ الغناء بالأَنْدَلُس، وخلّف وَلَدَه، فخلفه كبيرُهم عبد الرّحْمن في صناعته وحُظوته[1].

وفي سنة سبعٍ كانت وقعةُ بَالِش، كان الحَكَمُ قد قبض على عاملها ربيعٍ وصَلَبَهُ حيًّا لِمَا بلغه من ظُلمه، وهَلَكَ إثر ذلك[ب]، فتوافى المتظلّمون من ربيع إلى قُرْطُبَةَ يطلبون ظُلاماتهم ومُعْظَمُهم جُنْدُ إِلْبِيرَة، ووقفوا بباب القصرِ وشَغَبُوا، وبَعَثَ عبد الرّحْمن من يسكّنهم فلم يقبلوا، فركبت العساكرُ إليهم وأوقعوا بهم، ونجا الفَلُّ منهم إلى إِلْبِيرَة وبَالِش ، وتتبّعهم عبد الرّحْمن.

وفي هذه السنة نشأت الفتنةُ بمُرْسِيَة بين المُضَرِيّة واليمانيّة واقْتَتَلُوا، فهَلَكَ بينهم نحوٌ[ج] من ثلاثة آلاف، وبَعَثَ عبد الرّحْمن إليهم يحيى بنَ عبدِ الله بن خالد في جيشٍ كثيفٍ ليكفّهم عن الفتنة، فكفّوا عن القتال لمّا أحسّوا بوصوله، ثمّ عادوا إلى الحرب عند مَغِيبه، وأقاموا على ذلك سبعَ سنين[2].

(أ) سقطت من ص (ب) ب ص: وهلك الحكم إثر ذلك (ج) ظ: نحوًا.

(1) ينظر خبر قدوم زرياب في نفح الطيب 1: 344، نقلاً عن ابن خلدون، ابن حيان: المقتبس، السفر الثاني 307.

(2) ورد خبرُ هذه الفتنة في البيان المغرب 2: 81، وفيه أنّ الذي بعثه عبد الرحمن إليهم هو يحيى بن عبد الله بن خلف. وانظر أيضاً نهاية الأرب 23: 376.

وفي سنة ثمانٍ أغزى حاجبَه عبدَ الكريم بنَ عبدِ الواحد بنِ مُغيث إلى أَلْبَة والقِلاع[أ]، فخرّب كثيرًا من البلادِ وانتسفَها، وفتح كثيرًا من حصونهم، وصالَحَ بعضًا على الجزية وإطلاقِ أسرى المُسْلِمِينَ، وانصَرَفَ ظافرًا[1].

وفي سنةِ ثلاثَ عشرةَ انتَقَضَ عليه أهلُ مَارِدَة وقتلوا عامِلَهُ، فبَعَثَ إليهم العساكرَ فافْتَتَحُوها / [وعاودوا][ب] الطاعة، وأخذُوا رهائنهم، وخرّبوا سورها وَرَجَعُوا عنهم. ثمّ أمر عبد الرّحمن بنقلِ حجارةِ السُّورِ إلى النهر، [فعاودوا][ج] الخلافَ وأسَرُوا العاملَ وأصلَحُوا سُورَهم، فسار إليهم عبد الرّحمن سنة أربعَ عشرةَ وحاصرهم، فامْتَنَعُوا عليه. ثمّ بَعَثَ العساكرَ سنة سبعَ[د] عشرة لحصارها، فامْتَنَعُوا، ثمّ حَاصَرَها سنةَ [عشرين][هـ] وافْتَتَحَها، ونجا فَلُّهُم مع مَحْمُود بن عبد الجبّار منهم إلى مُنْتِ[و] شلُوط فاعْتَصَمَ بها سنة عِشْرِينَ ومائتين، فبَعَثَ عبد الرّحمن العساكرَ لحصاره، فلحق بدار الحرب واسْتَوْلَى على حصنٍ من حصونهم أقام به خمسة أعوام، حتَّى حاصره أذْفُونْش مَلِكُ الجَلالِقَة وافْتَتَحَ الحصنَ وقتل مَحْمُودًا[ز] وجميعَ أصحابه سنة خمسٍ وَعِشْرِينَ. [129 ب]

(أ) ص: والبلاد (ب) ظ: وعادوا (ج) ظ: فعادوا (د) ب: تسع (هـ) ظ ب: عشرة (و) ب ص: منت
(ز) ظ: محمود.

(1) ينظر: البيان المغرب 2: 81-82، أعمال الأعلام 19- 20، نفح الطيب 1: 344-345، نهاية الأرب 23: 376.

وفي سنة أربعَ عشرةَ[أ] خرجَ بمدينة طُلَيْطُلَةَ هَاشِمٌ الضَرّابُ من أهلِ وقعةِ الرَّبَض، واشتدّت شوكتُه، واجْتَمَعَ له الخلقُ وأوقع بأهل شَنْتَ بَرِيَّة، فبَعَثَ عبد الرَّحْمن العساكرَ لقتاله فلم يصيبوا منه، ثمّ بَعَثَ العساكرَ أخرى فقاتلوه بنَوَاحِي دَرُوقة[ب] ، فهزموه وقُتِلَ هو وكثير من أصحابه.

واستمرّ أهلُ طُلَيْطُلَةَ على الخِلاف، وبَعَثَ عبد الرَّحْمن ابنه أميّةَ في العساكرِ لحصارها، فحَاصَرَها مدّةً ثمّ أفرج عنها، ونزلَ قلعةَ رباح[ج]، وبَعَثَ عسكرًا للإغارةِ عليها، وكان أهلُ طُلَيْطُلَةَ قد خرجوا في اتّباعه إلى قلعةِ رباح، فكَمَنَ لهم مَيْسَرَةُ حتّى تجاوزوه ثمّ خرج عليهم من جوانبهم، فولّوا منهزمين، وكَثُرَ القتلُ فيهم، وحُمِلَت رؤوسُهم إلى مَيْسَرَة فاغتمّ لذلك وهَلَكَ لأيّام قليلة، وبَعَثَ عبد الرَّحْمن العساكر لحصارِها ثانيًا فلم يظفروا، وكانت العساكر مُجَمَّرَةً عليها بقلعةِ رباح يعاودونها بالحصار كلّ حين.

ثمّ بَعَثَ عبد الرَّحْمن أخاه الوليدَ في العساكرِ سنةَ ثنتَين وَعِشْرِينَ لحصارها وقد أشفَوْا[د] / على الهَلَكَةِ وضَعُفُوا[هـ] عن المُدَافَعَةِ، فافْتَتَحَها عَنْوَةً [130 أ]
عَنْوَةً وسكَّن أهلَها وأقام بها إلى آخر ثلاثٍ وَعِشْرِينَ وَرَجَعَ[1].

(أ) ص: خمس عشرة (ب) ب ص: دَوْرقة (ج) ظ: رباح (د) ص: أشفقوا (هـ) ب: وصعفوا.

(1) خبر هاشم الضرّاب في البيان المغرب 2: 83، نهاية الأرب 23: 379.

وفي سنة أربعٍ وَعِشْرِينَ بَعَثَ عبد الرَّحْمن قريبَه عُبَيْدَ الله بنَ البَلَنْسِيِّ في العساكر لغزوِ أُلْبَة والقِلاع، فسار ولقِيَ العدوّ، فهزمهم وكَثُرَ القتلُ والسبيُ. ثمّ خرج لُذْريقُ ملكُ الجَلالِقَة وأغارَ على مدينةِ سالمٍ بالثَّغر، فسار إليه فُرْتُون بن مُوسَى وقاتله، فهزمَهُ وأكثرَ القتلَ في العدوّ والأسر، ثمّ سار إلى الحصن الذي بناه أهلُ أُلْبَة بالثَّغرِ نكايةً للمُسْلِمِينَ فافْتَتَحَه وهدمه. ثمّ سار عبد الرَّحْمن في الجيوش إلى بلاد جِلِّيقِيَّة فدوّخها وافْتَتَحَ عدّة حصون منها، وجال في أرضهم وَرَجَعَ بعد طول المُقَام بالسَّبْيِ والغَنائم[1].

وفي سنة ستٍّ وَعِشْرِينَ بَعَثَ عبد الرَّحْمن العساكر إلى أرض الفِرِنْجة وانتهوْا إلى سَرْطانية[أ] ، وكان على مقدّمةِ المُسْلِمِينَ مُوسَى بنُ مُوسَى عاملُ تُطِيلَة[ب]، وَلَقِيَهُم العدوُّ فصبروا حتَّى هزم الله عدوّهم، وكان لمُوسَى في هذه الغزاةِ مقامٌ مَحْمُود[2]. ووقعت بينه وبينَ بعضِ قُوّادِ عبد الرَّحْمن ملاحاةٌ، وأغلظَ له القائدُ، فكان ذلك سببًا لانتقاضِهِ، فعصى على عبد الرَّحْمن، وبَعَثَ إليه الجيوشَ مع الحارث بن بزيعٍ، فقَاتَلَهُ مُوسَى وانْهَزَمَ وقُتِلَ ابنُ عمّه، وَرَجَعَ الحارثُ إلى سَرَقُسْطَةَ، ثمّ زَحَفَ إلى تُطِيلَة[ج] وحاصر بها مُوسَى حتَّى نزلَ

(أ) ص: أرض سرطانية وفي نفح الطيب: بَرْطَانية (ب) ب ص: بفتح الطاء وتسكين الياء (ج) ظ: بفتح الطاء وتكسين الياء.

(1) ينظر أحداث سنة 224هـ في نفح الطيب (1: 345) نقلاً عن ابن خلدون.
(2) ورد خبر سنة 226هـ في نفح الطيب (1: 345) نقلاً عن ابن خلدون.

عنها على الصُلح إلى أربط، وأقام الحارثُ بتُطِيلَة أيّامًا، ثمّ سار لحصارِ مُوسَى في أربط، فاستنصر مُوسَى بغَرْسِيَة من مُلوك الكُفْر وراءه، وزحفا لقتالِ الحارثِ، وأكْمَنوا له، فلَقِيَهُم على نهر بَلْمَه، فخرجت عليه الكمائنُ بعد أن أجازَ النهرَ[أ]، وأوقعوا به وأسروه وقد فُقِئَتْ عينُه. واستشاط عبدُ [130 ب] الرَّحْمن لهذه الواقعة، وبَعَثَ ابنه مُحَمَّدًا في / العساكر سنة تسعٍ وَعِشْرِينَ[1]، وحاصر مُوسَى بتُطِيلَةَ[ب] حتّى صالحه، وتقدّم إلى بَنْبَلُونَة، فأوقع بالمشركين عندها وقتلَ غَرْسِيَةَ صاحبَها الذي أنجد مُوسَى على الحارثِ، ثمّ عاود مُوسَى الخلافَ، فزَحَفَت إليه العساكرُ، فرجع إلى المُسالمةِ ورَهَنَ ابنَه على الطّاعة، وقَبِلَهُ عبد الرَّحْمن وولّاه تُطِيلَةَ، فسار إليها واستَقَرّت في عُمّاله[ج].

ثمّ كان في هذه السّنينَ[د] خروجُ المجوسِ في أطرافِ بلادِ الأنْدَلُسِ[2]، ظهروا سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ بساحلِ أُشْبُونَة، فكانت بينهم وبين أهلها الحربُ ثلاثةَ عشرَ يومًا، ثمّ تقدّموا إلى قادِس، ثمّ إلى شَذُونَة، وكانت بينهم وبين المُسْلِمِينَ بها وقعةٌ.

(أ) ص: البحر (ب) ظ: بفتح الطاء وتسكين الياء، ص: بتليطه (ج) ب ص: عماله (د) ص: السنة.

---

(1) خبر محاصرة عبد الرحمن لموسى في البيان المغرب 2: 87، نهاية الأرب 23: 382- 383.

(2) خبر خروج المجوس في: البيان المغرب 2: 87-88، أعمال الأعلام 20، نفح الطيب 1: 345- 346، نهاية الأرب 23: 383- 384

ثمّ قصدُوا إشْبِيلِيَة ونزلوا قريبًا منها وقاتلُوا أهلَها مُنتَصَف المُحَرَّم من سنةِ ثمانٍ وَعِشْرِينَ فهزموهم[أ] ● ونالوا منهم ودخلُوا[ب] إشْبِيلِيَة وأقاموا بها يومًا وليلةً وعادوا إلى مراكبهم.

وجاءت العساكرُ من قُرْطُبَةَ مع القُوّادِ، فنزلَ المجوسُ من مراكبهم، وقاتَلَهُمُ المُسْلِمُونَ فهزموهم ●[ج] بعد مَقَامٍ صَعْبٍ، ثمّ جاءت العساكرُ مَدَدًا من قُرْطُبَةَ فقَاتَلَهُم المجوسُ، فهزمهم المُسْلِمُونَ وَغَنِمُوا بعضَ مراكبهم وأحرقوها.

ورحلَ المجوسُ إلى شَذُونة، فأقاموا عليها يومين وَغَنِمُوا بعضَ الشيء[د]، ووصلت مراكبُ عبد الرّحْمن إلى إشْبِيلِيَة ، فأقلع المجوسُ إلى لَبْلَة وأغاروا وسَبَوْا، ثمّ مضوْا إلى باجةَ ثمّ إلى مدينة أُشْبُونَة، ثمّ أقلعوا من هنالك وانقطَعَ خبرُهم وسكنت البلادُ وذلك سنةَ ثَلاثِينَ. وتقدّم عبد الرّحْمن[هـ] بإصلاحِ ما خرّبوه من البلادِ وأكثف حاميتها[و]. وقد ذكر بعضُ المؤرّخين(1) حادثةَ المجوس هذه سنة ستٍّ وَأَرْبَعِينَ، ولعلّها غيرها، والله أعلم.

(أ) ص: فهزموهم المسلمون (ب) ب: ودحلوا (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ص: السبي (هـ) ص: عبد الرحمن الأوسط (و) ص: الحامية.

---

(1) ورد في كتاب المقتبس لابن حيّان في أخبار سنة 245هـ وأخبار سنة 247هـ خبر خروج المجوس إلى ساحل الغرب من أرض الأندلس زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن، ولعلّ هذا ما يشير إليه ابن خلدون (المقتبس 307- 314)، ويذكر ابن حيّان (311) أنّ اعتداء المجوس على سواحل الأندلس ممّا جرت به عادتهم.

وفي سنة إحدى وثلاثِينَ بَعَثَ عبد الرّحمن العساكرَ إلى جِلِّيقيّة فدوّخوها وحاصروا مدينةَ لِيُون ورَمَوْها بالمجانيق، وهرَبَ أهلُها عنها وتركُوها، فغَنِمَ / المُسْلِمُونَ ما فيها وأحرقُوها[أ] وأرادوا هَدْمَ سُورِها فلم يقدِرُوا عليه لأنّ عَرْضَهُ كان سبعةَ عشرَ ذراعًا، فثلموا فيه ثُلْمةً ورَجَعُوا[1]. [131 أ]

ثمّ أغزى عبد الرّحمن حاجبَه[ب] عبدَ الكريم بنَ مُغيث في العساكر إلى بلادِ بَرْشِلُونةَ، فعاثَ[ج] في نَوَاحِيها وأجَازَ الدروبَ التي تسمّى البُرْت[د] إلى بلاد الفِرنْجة، فدوّخها قتلاً وأسْرًا وسبْيًا، وحاصر مدينتهم العظمى جُرُنْدَة وعاثَ في نَوَاحِيها وقَفَلَ. وقد كان مَلِكُ القُسْطَنْطِينيّة مِنْ ورائهم تُوفِلُس بن تُوفِلُس بن نوفيل[هـ] بَعَثَ إلى الأميرِ عبد الرّحمن سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ بهديّته ويطلبُ مواصلته، فكافأه الأميرُ عبد الرّحمن عن الهديّة وبَعَثَ إليه يحيى الغزال من كبار الدّوْلَة وكان مشهورًا في الشعرِ والحكمةِ، فأحْكَمَ بينهما الوصلة.

وارتفع لعبد الرّحمن ذكْرٌ عند مُناغيه[و] من بني العبّاس[2].

(أ) ص: وحرقوها (ب) ظ: حاجبة (ج) ص: فجاز (د) ص: الترب (هـ) ص: توفيل (و) في نفح الطيب: منازعيه.

---

(1) خبر هذه الحادثة في نفح الطيب 1: 346، نقلاً عن ابن خلدون. وينظر أيضاً البيان المغرب 2: 88، نهاية الأرب 23: 384- 385.

(2) يقارن مع نفح الطيب 1: 346.

وفي سنةِ ستٍّ وَثَلاثِينَ هَلَكَ نصرٌ الخَصِيّ القائمُ بدولةِ الأميرِ عبد الرَّحْمن، وكان يضطغِنُ على مولاه ويمالئ ابنَه عبدَ الله على ابنهِ الآخر وليِّ عهده مُحَمَّد، بما كانت أمُّ عبدِ الله قد اصطنعته، وكانت حظيَّةً عند السُّلْطَانِ ومنحرفةً عن ابنه مُحَمَّد وليِّ العهد، فداخلَتْ نصرًا هذا في أمرِها، وداخَلَ هو طبيبَ الدارِ وقد دعاه الأميرُ عبد الرَّحْمن لشربِ الدواء، فحمله نصرٌ على إذافةِ السُمّ فيه، ودسّ الطبيبُ بذلك إلى الأميرِ مع قهرمانةِ دارِه وأنّ نصرًا أكرهه على إذافةِ السُمّ فيه، وباكَرَ نصرٌ القصرَ ودخلَ على السُّلْطَانِ يستفهمه عن شُرْبِ الدواء، فوجده بين يديه، وقال له: إنّ نفسي قد جَشَعَتْهُ فاشربْهُ أنت. فَوَجَمَ، فأقسم عليه، فلم يَسَعْهُ خلافُه، وركبَ مُسرعًا إلى دارِه فهَلَكَ لحينه ، وحَسَمَ السُّلْطَانُ علّةَ ابنِه عبدِ الله، وكان من بعدها مَهْلِكُه.

وفاةُ عبد الرَّحْمن الأوسطِ وولايةُ ابْنِه مُحَمَّد

ثمّ تُوُفِّيَ عبد الرَّحْمن الأوسطُ ابنُ / الحَكَمِ بنِ هِشَام بن عبد الرَّحْمن [131 ب]
الداخلِ في ربيعِ الآخر سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ لإحدى وَثَلاثِينَ سنةً من إمارته، وكان عالمًا بعلوم الشريعةِ والفلسفةِ، وكانت أيّامُه أيّامَ هدوءٍ وسكون، وكَثُرَتْ الأموالُ عنده، واتّخذَ القصورَ والمُتَنَزَّهاتِ وجلبَ إليها الماءَ، وجعل لفضله مَصْنَعًا اتّخذَهُ الناسُ شريعةً، وزاد في جامع قُرْطُبَةَ رِوَاقَيْن، ومات قبل

أن يستتمّه، فأتمّه ابنُه مُحَمَّدٌ بعده، وبنىَ بالأنْدَلُسِ جوامعَ كثيرةً، ورتّبَ رسومَ المملكةِ ، واحتجَبَ عن العامّةِ.

لمّا مات وَلِيَ مكانَه ابنُه مُحَمَّد، فبَعَثَ لأوّلِ ولايتِه العساكرَ مع أخيه الحَكَمِ إلى قلعةِ رباح لإصلاحِ أسوارِها، وكان أهلُ طُلَيْطُلَةَ خرّبوها، فرمّها وأصْلَحَ حالَها، وتقدّم إلى طُلَيْطُلَةَ فعاث في نَوَاحِيها، ثمّ بَعَثَ الجيوشَ مع مُوسَى بنِ مُوسَى صاحبِ تُطِيلَة، فعاثَ في نَوَاحِي أُلْبَة والقِلاع وفتحَ بعضَ حصونِها وَرَجَعَ، وبَعَثَ عساكرَ أخرى إلى نَوَاحِي بَرْشِلُونَةَ وما وراءها فعاثوا فيها وفتحوا من حصون بَرْشِلُونَةَ وَرَجَعُوا.

ثمّ سار مُحَمَّد سنةَ أرْبَعِينَ في جيوشِه [إلى][أ] طُلَيْطُلَةَ، فاستَمَدُّوا مَلِكَ جِلِيقِيَّة[ب] ومَلِكَ البَشْكُنْس، فساروا لإنجادهم مع أهلِ طُلَيْطُلَةَ، فلَقِيَهُم الأميرُ مُحَمَّد على وادي سَلِيط وقد أكْمن لهم، فأوقع بهم، وبلغ عِدّةُ القتلى من أهلِ طُلَيْطُلَةَ[ج] والمشركين عِشْرِينَ ألفًا، ثمّ سار إليهم سنة ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ فأوقع بهم ثانيةً وأثْخَنَ فيهم وخرّب ضِياعَهم، فصالحوا ثمّ نكثوا[1].

(أ) سقطت من ظ (ب) ص: جليقا (ج) ص: طليلة.

---

(1) ينظر البيان المغرب 2: 94- 95 ونفح الطيب 1: 350 وفيه: وادي سليطه.

وفي سنة خمسٍ وَأَرْبَعِينَ ظهرت مراكبُ المجوسِ ونزلوا بإشبيليَة والجزيرة وأحرقوا مسجدَها، ثمّ عادوا إلى تُدْمِير ودخلوا حصنَ(أ) أُوريُولَة، وساروا إلى سواحلِ الإفرنْجَة، وعاثوا فيها وانْصَرَفُوا، فلقيتهم مراكبُ الأميرِ مُحَمَّد فقاتلوهم وَغَنِمُوا منهم مَرْكَبَيْن، واسْتُشْهِدَ جماعةٌ من المُسْلِمِينَ، ومضت مراكبُ / المجوس إلى بَرْشِلُونَة(ب)، وأسروا صاحبَها غَرْسِيَة، وفدى [132 ا]
نفسَه منهم بسَبْعِينَ ألف دينار[1]. وفي سنةِ سبعٍ وَأَرْبَعِينَ أغزى عساكره إلى نَوَاحِي بَنْبَلُونَة وصاحِبُها يومئذٍ غَرْسِيَة بن ونقة(ج) وكان يظاهرُ أُرْذُون ابنَ أُذْفُونْش، فعاث في نَوَاحِي بَنْبَلُونَة وَرَجَعَ[2].

ثمّ غزا سنةَ ستٍّ وَأَرْبَعِينَ بلد بَنْبَلُونَة، فدوّخها وفتح كثيرًا من حصونها وأَسَرَ فرتُونَ ابنَ صاحبها غَرْسِيَة، فبقي أسيرًا بقُرْطُبَةَ عِشْرِينَ سنة. وَرَجَعَ مُحَمَّدٌ من أرض بَنْبَلُونَة بعد اثنين وَثَلاثِينَ يومًا.

ثمّ بَعَثَ الأميرُ مُحَمَّدٌ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ أخاه المُنْذِرَ في العساكر إلى نَوَاحِي أَلْبَة والقِلاع، فعاثوا فيها، وجمع لُذْرِيقُ للقائهم، فَلَقِيَهُم وانْهَزَمَ، وأَثْخَنَ المُسْلِمُونَ في المشركين بالقتلِ والأسر، وكان فتحًا لا كفَاءَ له[3].

(أ) ص: قصر (ب) ص: بنبلونة (ج) ص: ونقة.

---

(1) البيان المغرب 2: 96.
(2) المصدر نفسه 2: 97.
(3) وردت تفاصيل غزوة ألبة والقلاع في المقتبس (تحقيق مكّي 1973)، 319- 320، البيان المغرب 2: 98- 99، نهاية الأرب 23: 390.

ثمّ غزا الأميرُ مُحَمَّد بنفسِهِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ بلاد الجَلالِقَة، فأثْخَنَ وخرّب.

وانتَقَضَ عليه عبد الرّحْمن بن مَرْوَان الجِلّيقيّ[(1)] فيمن معه من المُوَلَّدِين، وصار[(أ)] إلى التّخْم، ووصل يده بأذْفُونْش ملك جِلّيقِيّة، فسار إليه الوزيرُ هَاشِم بن عبد العَزيز في عساكرِ الأنْدَلُس سنةَ ثلاثٍ وَسِتّين، فهزمه عبد الرّحْمن، وحصل هَاشِم في أسره، ثمّ وقعت المراوضةُ في الصُّلح على أن ينزل عبد الرّحْمن بَطَلْيَوْس ويُطْلِقَ الوزيرَ هَاشِمًا، فتمّ ذلك سنةَ خمسٍ وَسِتّين، ونزل عبد الرّحْمن بَطَلْيَوْس، وكانت خَرِبَةً، فشيّدها، وأطلق هَاشِمًا بعد سنتين ونصف من أسره.

ثمّ تغيّر أذْفُونْش لعبد الرّحْمن بنِ مَرْوان وفارقه وخرجَ من دارِ الحربِ بعد أن قاتله، ونزل مدينة إيطانية[(ب)] بجهات مَارِدَة وهي خراب، فحصّنها ومَلَكَ ممّا إليها من بلد لِيُون وغيرها من بلاد الجَلالِقَة، واستضافها[(ج)] إلى بَطَلْيَوْس، وكان مُطَرِّفُ[(د)] بن مُوسَى بن / [132 ب] ذي النُّونِ الهَوّاريّ عاملاً بشَنْتَبَريّة، فانتَقَضَ وأغار على أهل طُلَيْطُلَةَ[(هـ)]، فخرجوا إليه في عِشْرِينَ ألفًا.

(أ) ص: وساروا (ب) ص: إنطانية (ج) ظ: واستضاء فيها (د) ص: مظفر (هـ) ب: على طليطلة.

(1) في المقتبس 343: أنّ ابتداء ثورة الجلّيقي كان في سنة 261.

وَلَقِيَهُم فهزمهم وانْهَزَمَ معهم مُطَرِّفُ بنُ عبد الرَّحمن، وقُتِلَ من أهل طُلَيْطُلَةَ[أ] خلقٌ عظيم. وكان لمُطَرِّف بنِ مُوسَى صيتٌ في الشجاعة ومحلٌّ من النَّسَبِ، ولقي شَانْجُه صاحبَ بَنْبَلُونَة أمير البَشْكُنْس، فهزمه شَانْجُه وأسَرَه، وفرّ من الإسار، وَرَجَعَ إلى شَنْتَ بَرِيّة ، فلم يزل قويمَ الطاعة إلى آخر دولة الأمير مُحَمَّد[ب] [1].

وفي سنة إحدى وَسِتِّينَ انْتَقَضَ أسدُ بن[ج] الحارث بن بزيع بتاكُرُنَّا وهي رُنْدَة، فبَعَثَ إليهم الأمير مُحَمَّد العساكرَ وحاصرهم حتَّى اسْتَقَامُوا على الطاعة.

وفي سنةِ ثلاثٍ وَسِتِّينَ أغزى الأميرُ مُحَمَّد ابنه المُنْذِرَ إلى دار الحرب، وجعل طريقَه على مَارِدَة، وكان بها ابنُ مَرْوان الجِلِّيقيّ، ومرّت طائفةٌ من العسكرِ في اتّباع المُنْذِر، فخرج عليهم ابنُ مَرْوان ومعه جمعٌ من المشركين اسْتَظْهَرَ بهم، فقتَلَ تلك الطائفةَ عن آخرهم.

وفي سنة أربع وَسِتِّينَ بَعَثَ ابنَه المُنْذِرَ ثانيةً إلى بلدِ بَنْبَلُونَة ومرّ بسَرَقُسْطَة فقاتل أهلَها، ثمّ تقدّم [إلى] تُطِيلَة، وعاث في نَوَاحِيها، وخرّب بلادَ بني مُوسَى، ثمّ مضى لوجهه إلى بَنْبَلُونَة فدوّخها وَرَجَعَ.

(أ) ص: طليطلة (ب) ص: إلى أن مات إلى آخر دولة الأمير محمد (ج) ط: إثر.

(1) تفاصيل ثورة الجليقي في المقتبس 343- 380، البيان المغرب 2: 102- 103، أعمال الأعلام 21.

وفي سنة ستٍّ وَسِتِّينَ أمرَ الأميرُ مُحَمَّدٌ بإنشاء المراكبِ بنهر قُرْطُبَةَ، ليدخلَ بها إلى البحرِ المحيطِ ويأتيَ جِلِّيقِيَّةَ من ورائها، فلمّا تمّ إنشاؤها وجرت في البحر أصابها الريحُ، فتقطّعت[أ] ولم يسلَمْ منها إلا القليل. وفي سنةِ سبعٍ وَسِتِّينَ انتَقَضَ عمرُ بنُ حَفْصون بحصن بُبَشْتَر من جبال مَالَقَة، وزَحَفَت[ب] إليه عساكرُ تلك الناحية، فهزمهم وقويَ أمرُه، وجاءت عساكرُ الأمير مُحَمَّد فَصَالَحَهُم ابنُ حَفْصون، واسْتَقَامَ أمرُ النّاحية[1].

وفي سنة ثمانٍ وَسِتِّينَ بَعَثَ الأميرُ مُحَمَّدٌ ابنه المُنْذِرَ لقتال أهل الخلافِ،/ فقصدَ سَرَقُسْطَة وحَاصَرَها وعاثَ في نَوَاحِيها، وفتح حصنَ [133 أ] ريطة[2] ثمّ تقدّم إلى دير بروجة وبلد مُحَمَّد بن لُبّ بن مُوسَى، ثمّ قصد مدينةَ لارِدَة وقرطاسة، ثمّ دخل دار الحرب وعاث في نَوَاحِي أَلْبَة والقِلاع وفتح منها حصونًا وَرَجَعَ. وفي سنة سَبْعِينَ سار هَاشِمُ بنُ عبد العَزِيز بالعساكرِ لحصارِ عمرَ بنِ حَفْصون بحصنِ بُبَشْتَر واستنزلَهُ إلى قُرْطُبَة[3]، فأقام فيها[ج]. وشرع[د] إسْمَاعِيلُ بنُ مُوسَى ببناء مدينة لارِدَة، فجمع

(أ) ص: وتقطعت (ب) ص: وزحف (ج) ب ص: بها (د) ب: ومنها شرع، ص: وفيها شرع.

---

(1) في أعمال الأعلام 22: أنه في أيام الأمير محمد كان ابتداء أمر ابن حفصون كبير الثوار بالأندلس على عهد الدولة الأموية، المنفسح الأمد، الملبس الدولة لباس الكد، متصل العناء به أزيد من سبعين سنة".
(2) البيان المغرب 2: 105: رُوطة.
(3) المصدر نفسه: 105:2.

صاحبُ بَرْشِلُونَةَ لمنعه من ذلك وسار إليه، فهزمه إسْمَاعِيلُ وقَتَلَ أكثرَ رجالِه.

وفي سنةِ إحدى وَسَبْعِينَ سار هَاشِمُ بنُ عبدِ العَزِيزِ في العساكر إلى سَرَقُسْطَة لحصار[أ] مُحَمَّد بنِ لُبِّ بن مُوسَى، فبدأ بطَرَسُونَة وتُطِيلَة •فحَاصَرَهُما وفَتَحَهُما، وصار أهلُهما إلى سَرَقُسْطَة•[ب] فحَاصَرَها هَاشِم وافْتَتَحَها ونزلوا جميعًا على حُكْمِه، وكان في عسكره عمر بن حَفْصون استدعاه من الثَّغْر، فحضر معه هذه الغَزاةَ، فهرب ولحِقَ بِبُبَشْتر، فامْتَنَعَ به، وسار هَاشِم إلى عبد الرَّحْمن بن مروان الجِلِّيقيّ، وحاصره بحصنِ مُنْتُ[ج] مُولِن، ثمّ رجع عنه، فأغار ابنُ مروان على إشْبِيلِيَة ولَقَنْت، ثمّ نزل مُنْت[د] شَلُوط، فامْتَنَعَ فيه، وصالح عليه الأمير مُحَمَّد واسْتَقَامَ على طاعته، إلى أن هَلَكَ الأميرُ مُحَمَّد، وكان مَلِكُ رومةَ [و][هـ] الإفرِنْجَة لعهده اسمُه قرلبيب بن لوذنيق.

وفاةُ الأميرِ مُحَمَّدٍ وولايةُ ابنِه المُنْذِرِ

ثمّ تُوُفِّيَ الأميرُ مُحَمَّد بنُ عبد الرَّحْمن بنِ الحكمِ بن هِشَام بن عبد الرَّحْمن الداخلِ في شهرِ صَفَرٍ من سنةِ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ لخمسٍ وَثَلاثِينَ سنةً

(أ) ظ: بحصار (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: بفتح الميم، ب: مهملة (د) ص: بفتح الميم
(هـ) من ب ص

من إمارته، ووَلِيَ بعده ابنه المُنْذِرُ، فقَتَلَ لأوّل ولايته هَاشِمَ بنَ عبد العَزِيز وزيرَ أبيه[1]. وسار في العساكر [لحصارِ](أ) ابنِ حَفْصون[2]، فحَاصَرَهُ بحصن بُبَشْتر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ وافْتَتَحَ جميعَ قلاعِه وحصونه، وكان / منها [133 ب] ريّة، وهي مَالَقَة، وقبض على واليها مِنْ قِبَلِهِ عَيْشُون فقتله.

ولمّا اشتدّ الحصارُ على ابنِ حَفْصون سألَ الصُّلحَ، فأجابه المُنْذِر(ب) وأفرجَ عنه، فنكثَ فرجع لحصارِه، وصالَحَ ثم نكَثَ مَرَّتَيْن، فأقام المُنْذِرُ على حصارِه، وهَلَكَ قريبًا فانفرجَ عن ابنِ حَفْصون.

وفاةُ المُنْذِرِ وولايةُ أخيه عبدِ الله بنِ الأميرِ مُحَمَّد

ثم تُوُفِّيَ المُنْذِرُ محاصِرًا لابن حَفْصون بجبل بُبَشْتر سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ لسنتَيْن من إمارته، فوَلِيَ مكانَه أخوه عبدُ الله بنُ الأمير مُحَمَّد، وقَفَلَ بالعساكر إلى قُرْطُبَةَ وقد اضْطَرَبَتْ نَوَاحِي الأَنْدَلُسِ بالثوّار والمتغلِّبين كما ذكر.

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ص.

---

(1) في البيان المغرب 2: 115: أن المنذر سجن هاشماً ثم أمر بقتله، وسبب ذلك أنّ هاشماً كان يُحْسَدُ لمكانه من الأمير محمد، فكانوا يسعون به عند المنذر، ويكررون ذلك عليه،حتى تنافرت النفوس.

(2) خبر حصاره لابن حفصون في: البيان المغرب 2: 116.

ولمّا[أ] كَثُر الثوّارُ قلّ الخراجُ لامتناعِ أهلِ النّواحِي من الأداء، وكان خراجُ الأنْدَلُسِ قبله [ثلاث] مائة[ب] ألفِ دينار: مائةُ ألفٍ منها للجيوش ومائةُ ألفٍ للنفقةِ في النوائب و ما يعرِضُ[ج] ومائةُ ألفٍ ذخيرةً ووفْرًا فأُنفِقَ الوَفْرُ في تلك السنين وقلّ الخراج.

أخبارُ الثوّار، وأوّلاً: ابنُ مَرْوان بِبَطَلْيَوْس وأُشْبُونَة

قد تقدّم لنا أنّ عبد الرّحمن بنَ مروان انْتَقَضَ على الأميرِ مُحَمَّد بنِ عبد الرّحْمن سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ في إغْزائه إلى بلادِ الجَلالِقَة واجْتَمَعَ إليه المُوَلَّدون[د] وصار إلى التّخْم ووصلَ يدَه بأذْفُونْش ملكِ الجَلالِقَة فعُرِفَ لذلك بالجِلِّيقيّ، وذكرنا كيف سار إليه هَاشِم بنُ عبد العَزيز سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ في عساكرِ الأنْدَلُسِ فهزمه ابنُ مروان وأَسَرَهُ، ثمّ وقع الصُّلْحُ على إطلاق هَاشِم وأن ينزلَ ابنُ مروان بَطَلْيَوْس، فتمّ ذلك سنة خَمْسٍ[هـ]، ونزلَ عبد الرّحْمن بَطَلْيَوْس فشيّدها وتمرّس بالدّوْلتين، ثمّ تغيّر له أُذْفُونْش وقاتله ففارقَ دارَ الحربِ ونزل مدينةَ إيطانيةَ[و] بجهات مَارِدَة وهي خَرابٌ فحصّنها. ومَلَكَ / ممّا [134أ]

(أ) سقطت هذه الفقرة من ص، وجاءت ملحقة بخط المؤلف في حاشية ب (ب) ظ: ستمائة (ج) ص: يتعرض
(د) ص: المولودون (هـ) ظ، ب: خمسين، وفي البيان المغرب 2: 103 أن إطلاق هاشم من الأسر كان سنة 264هـ
(و) ص: إنطانية.

إليها بلدَ لِيُون وغيرَها من بلادِ الجَلالِقَة واستضافها إلى بَطَلْيَوْس، وأسْجَلَ له الأميرُ عبدُ الله على بَطَلْيَوْس، وكان معه بدارِ الحربِ سَعْدُون السُرُنْباقِي، وكان من الأبطال الشُجعان وكان دليلاً للغزو، وهو من الخارجين معه، فلمّا نزلَ عبد الرَحْمن بَطَلْيَوْس انتزى سَعْدُون ببعضِ الحصونِ ما بين قُلُنْبِيرَة وتاجُه، ثمّ ملك قُلُنْبِيرَة وتمرّس بأهلِ الملّتَيْن[أ] إلى أن قتله أُذْفُونْش في بعضِ حروبه معه.

ابن تاكيت بمَارِدَة

وكان[ب] مُحَمَّد بنُ تاكِيت[1] من مَصْمُودَة، وثارَ بناحية الثَّغْرِ أيّامَ الأميرِ مُحَمَّد، وزَحَفَ إلى مَارِدَة وبها يومئذٍ جُنْدٌ من العَرَب وكُتَامَة، فأعملَ الحيلةَ في إخراجهم منها، ونزلها هو وقومُه مَصْمُودَة.

بقيّةُ خبرِ ابنِ مروان

ولمّا مَلَكَ ابنُ تاكِيت مَارِدَة زَحَفَت[ج] إليه العساكرُ من قُرْطُبَة وجاء عبد الرَحْمن بنُ مَرْوان من بَطَلْيَوْس مددًا لهم، فحاصروها أشهرًا ثمّ أقلعوا.

(أ) ص: الدولتين (ب) ص: كان (ج) ص: زحف.

---

(1) في المقتبس: تاجيت.

وكان بمَارِدَةَ جُمُوعٌ من العَرَب ومَصْمُودَة وكُتَامَة، فتَخَيَّلَ مُحَمَّد بنُ تاكيت على العَرَبِ وكُتَامَة وثار بهم فأخرجهم، واسْتَقَلَّ بمَارِدَة هو وقومه. وعظمت الفتنةُ بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحبِ بَطَلْيَوْس بسبب مُظَاهَرَتِه عليه، وحَارَبَهُ فهزمه ابنُ مَرْوان مِرَارًا كانت إحداها على لَقَنْت، اجتاحَ(أ) فيها مَصْمُودَةَ فحَصَّتْ من جناح ابن تاكيت، واسْتَجَاشَ بسعدون السُّرُنْبَاقِي(1) صاحب قُلُنْبِيرَة(ب)، فلم يُغْنِه، وعَلَتْ كَعْبُ ابنِ مَرْوان عليهم وتوثَّقَ أمرُه، وطلبه ابنُ حَفْصون في الولاية، فامْتَنَعَ، ثمّ هَلَكَ إثر ذلك سنة........(ج) أيّامَ الأميرِ عبدِ الله، ووَلِيَ ابنُه مروانُ، وأَثْخَنَ في البَرَابِرَة المجاورين له، وهَلَكَ لشهرَيْن من ولايته، فعقد الأميرُ عبدُ الله على بَطَلْيَوْس لأميرَيْن من العَرَب، ولحقَ من بقيَ / [134 ب] من ولد عبد الرحمن بحصنِ شُونة، وكانا اثنَيْن من أعقابه، وهما مروانُ وعبدُ الله ابنا ابنِه مُحَمَّد وعمّهما مروان، ثمّ خرجا من حصن شُونة ولحقا بآخَر من أصحابِ جدّهما عبد الرحمن، ثمّ اضْطَرَب الأميران ببَطَلْيَوْس وتنازعا وقَتَلَ أحدُهما الآخرَ واسْتَقَلَّ ببَطَلْيَوْس، ثمّ تسوّر عليه عبدُ الله منهما سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ فقتله وملك بَطَلْيَوْس، [واسْتَفْحلَ أمْرُه](د). أَسْجَلَ له الأميرُ عبدُ الله عليها، ونازل

(أ) ظ: احتاح (ب) ظ: قلنبير (ج) بياض في جميع النسخ، ويفهم من أخبار الجليقي أنّ وفاته كانت بعد سنة 276هـ (د) سقطت من ظ ب.

---

(1) في البيان المغرب 2: 102: سعدون الرماريّ

حصونَ البَرَابِرَةِ حولَهُ، وحارب ابنَ تاكيت صاحبَ مَارِدَةَ، ثمّ اصْطَلَحُوا وأقاموا جميعًا طاعةَ الأميرِ عبدِ الله، ثمّ تحاربوا فاتّصلَتْ حروبُهم إلى آخرِ دَوْلته.

ثورةُ لُبّ بن مُحَمَّد بسَرَقُسْطَةَ وتُطِيلَةَ(أ)

ثار لُبّ بن مُحَمَّد بن لُبّ بن مُوسَى بسَرَقُسْطَة سنةَ ثمانٍ وخَمْسِينَ ومائتَين أيّامَ الأميرِ مُحَمَّد، فتردَّدَت إليه الغزواتُ حتّى اسْتَقَامَ، وأَسْجَلَ له الأميرُ مُحَمَّد على سَرَقُسْطَةَ وتُطِيلَةَ(ب) وطَرَسُونَة فأحسن حمايَتها، واسْتَفْحَلَت إمارتُه فيها ونازله ملكُ الجَلالِقَة أُذْفُونْش في بعض الأيّام بطَرَسُونَة، فبرز إليه وردّه على عَقِبه منهزمًا وقَتَلَ نحوًا من ثلاثة آلاف من قومه ، وانْتَقَضَ ابنُه(ج) على الأميرِ عبدِ الله وحاصر تُطِيلَة.

[ثورةُ](د) مُطَرِّف بن مُوسَى بن ذي النُّونِ الهَوّارِيّ بشَنْتَرِيَة

كان له صِيتٌ في الشجاعةِ ومَحَلٌّ من النَّسَبِ والعصبيّة، فثار في شَنْتَرِيَة، وكانت بينه وبين صاحبِ بَنْبَلُونَة سلطانِ البَشْكُنْس من الجَلالِقَةِ

(أ) ظ: تُطليلة، ص: تطلية (ب) ص: وتطلية (ج) سقطت من ص (د) من ص

حروبٌ أَسَرَهُ العدوّ في بعضها ، ففرّ من الإسار وَرَجَعَ إلى شَنْتَرِيّة واسْتَقَامَت طاعته إلى آخر دولةِ الأمير مُحَمَّد[أ] .

[ثورة][ب] ابنِ حَفْصون في بُبَشْتَر ومَالَقَة ورُنْدَة وإِلْبِيرَة

وهو عُمَرُ بنُ حَفْصون بن عُمَرَ بنِ جعفر بن دميان بن فَرْغَلُوش / [ج] [135 أ] ابن أُذْفُونْش القُومِس، هكذا نسبه ابن حَيَّان[1]؛

أوّلُ ثائرٍ كان بالأَنْدَلُسِ، وهو الذي افْتَتَحَ الخلافَ بها وفارقَ الجماعةَ أيّامَ مُحَمَّدِ بنِ عبد الرّحمن في سنيّ السَّبْعِينَ والمائتين، خرج بجبلِ بُبَشْتَرَ من ناحيةِ رَيّةَ ومَالَقَةَ، وانضمَّ إليه الكثيرُ من جندِ الأَنْدَلُسِ ممّن في قلبِه مَرَضٌ في الطاعة، وابْتَنَى قلعتَهُ المعروفةَ به هنالكَ[د]، واسْتَوْلَى على غربِ الأَنْدَلُسِ إلى رُنْدَة، وعلى السواحلِ[هـ] من إسْتِجَّةَ[و] إلى إِلْبِيرَة،[ز] وزَحَفَ إليه هَاشِمُ بنُ عبدِ العَزيزِ[ح] فَحَاصَرَهُ واستنزله إلى قُرْطُبَةَ سنةَ سَبْعِينَ، ثمّ

(أ) ب: انتهى ذكر الثوار (ب) سقطت من ظ ب (ج) فره غلوش (د) ص: هناك (هـ) السوال (و) ب ص: إسجة (ز) من هنا إلى آخر الفقرة مضافة في حاشية ب بخطه (ح) ب ص: عبد العزيز الوزير.

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، 38/4. وفيه: عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامي بن كسمسم ابن دميان بن فرغلوش ابن أذفونش. وفي البيان المغرب (2: 106) نقلاً عن ابن حيّان: "ونسبُه عمر بنُ حفصٍ، المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيان بن فرغلوش ابن إذفونش من مسالمة الذمّة".

هربَ وَرَجَعَ الى حصنِ بُبَشْتَر، ولمّا تُوُفِّيَ الأميرُ مُحَمَّد تغلّب على حصنِ الحامّة ورَيّة ورُنْدَة وإسْتِجَة[أ]، وغزاه المُنْذِر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ فافْتَتَحَ جميعَ قِلاعه وقتلَ عاملَه بريّة، ثمّ سألَ الصُّلحَ فعقَدَ له المُنْذِرُ، ثمّ نكثَ ابنُ حَفْصون وعاد إلى الخلاف، فَحَاصَرَهُ المُنْذِرُ إلى أن هَلَكَ محاصِرًا له، فرجع عنه الأميرُ عبدُ الله.

واسْتَفْحَلَ أمرُ ابنِ حَفْصون والثوّارِ ، وتوالتْ عليه الغزواتُ والحصار، وكاتب ابنَ الأغْلَب صاحبَ إفْرِيقِيَّة وهاداه، وأظهرَ دعوةَ العَبّاسِيَّةِ بالأنْدَلُسِ فيما إليه، وتثاقلَ ابنُ الأغْلَبِ عن إجابته لشغلِه باضْطِرابِ إفْرِيقِيَّة، فأمسكَ وأكثرَ الإجلابَ على قُرْطُبَةَ، وبنى حصنَ بَلاَيُه قريبًا منها، وغزاه الأميرُ عبدُ الله، فَلَقِيَهُ ابنُ حَفْصون قريبًا من إسْتِجَة[ب]، فهزمه الأميرُ عبدُ الله، ولَحِقَ بحصنه ببُبَشْتر، وافْتَتَحَ عبدُ الله بَلايُة و إسْتِجَة[ج]، ثمّ قصده في حصنه فَحَاصَرَهُ أيامًا وانْصَرَفَ عنه، فاتَّبَعَهُ ابنُ حَفْصون، فكرَ عليه الأميرُ عبدُ الله وهزمه وأثْخَنَ فيه وافْتَتَحَ إلْبِيرَة من أعماله، ووالى عليه الحصارَ في كلّ سنة.

فلمّا كان سنةُ ستٍّ وَثَمَانِينَ تَنَصَّرَ عُمرُ بنُ حَفْصون وخالَصَ مَلِكَ الجَلالِقَة، فنبذَ إليه أمراؤه بالحصونِ عهدَه، وسار الوزيرُ / أحمدُ بنُ أبي [135 ب]

(أ) ب ص: إسجة (ب) ظ ب ص: اسجه، وهي صحيحة أيضًا (ج) ظ ب ص: اسجه.

عَبْدَة في العساكرِ لحصارِه، فاسْتَنْجَدَ بإبراهيم بن حَجّاج الثائرِ بإشْبيلِيَة، ولَقِيَاه فهزمهما، وراجع ابنُ حَجّاج الطاعةَ، وعقَدَ له الأميرُ عبدُ الله على إشْبِيلِيَة. وبَعَثَ ابنُ حَفْصون بطاعته للشيعةِ عندما تغلّبوا على القَيْرَوان من يدِ الأغالِبة، وأظهر بالأنْدَلُس دعوةَ عُبَيْدِ الله المَهْدِيّ، ثمّ راجع طاعةَ بني أميّة عندما هيّأ اللهُ للنّاصرِ ما هيّأه من استفحالِ المُلْكِ واستِنْزالِ الثوّار، واستَقَامَ إلى أن هَلَكَ سنةَ ستٍّ وثلاثِ مائةٍ لسبعٍ وَثَلاثِينَ سنةً من ثورته. وقام مكانَه ابنُه جعفر، فأقرّه النّاصِرُ على أعماله، ثمّ دسّ عليه[أ] أخوه سُلَيْمَانُ بنُ عمر بعضَ رجالاتِهم فقتله لسنتَيْن أو ثلاثٍ من ولايته، وكان مع النّاصِر، فسار إلى أهلِ بُبَشْتر وملّكوه مكانَ أخيه، وذلك سنةَ ثمانٍ وثلاثِ مائة، وخاطبَ النّاصِرَ فعقَدَ له كما كان أخوه، ثمّ نكثَ وتكرّر انتكاثُه ورجوعُه، [وملك أبَذة][ب] وبَعَثَ[ج] إليه النّاصِرُ وزيرَه عبدَ الحميد بن بَسِيل بالعساكر، وَلَقِيَهُ فهزمه وقتله وجيءَ برأسه إلى قُرْطُبَةَ، وقدّمَ المُوَلَّدُون أخاه حَفْصَ بنَ عمر، فانتكثَ ومضى على العصيانِ، وغزاه النّاصِرُ وجمّرَ العساكرَ لحصاره، حتّى اسْتَأْمَنَ له ونزل إلى قُرْطُبَةَ بعد سنةٍ من ولايته، وخرجَ النّاصِرُ إلى بُبَشْتَر فدخله وجالَ في أقطارِه وحَمَلَ أشلاءَ عمر وابنَيْه جعفر وسُلَيْمَان فصلبهم بقُرْطُبَةَ، وخرّب جميعَ الكنائس التي كانت في الحصنِ

(أ) ص: إليه (ب) زيادة بخط المؤلف من حاشية ب (ج) ص: ثم بعث.

وجميعَ الحصونِ التي كانت لهم بنَوَاحِي رَيّة وأعمالِ مَالَقَة ثلاثِينَ حصنًا فأكثر، وانقَرَضَ أمرُ بني حَفْصون، وذلك سنةَ خمسَ عشرةَ وثلاثِ مائة *، [والبقاء لله] *[1].

(1) ما بين النجمين فقط في ص

● / ثُوّارُ إشبيليَة المتعاقِبون بها: [136 أ]

ابنُ أبي عَبْدَة وابنُ خَلْدُون وابنُ حجّاج وابنُ مَسْلَمة

وأوّلُ الثوّار كان بإشبيليَة أميّةُ بنُ عبدِ الغافرِ بنِ أبي عَبْدَة ، وكان جدُّه أبو عَبْدَة عاملاً عليها من قِبَلِ عبد الرّحمن الداخل. قال ابنُ سعيد ونقله عن مؤرِّخي الأنْدَلُس؛ الحِجَارِيّ(أ) ومُحَمَّدِ بنِ الأشعَث وابنِ حَيّان[1]، قال: قال: لمّا اضطرمَتْ الأنْدَلُس بالفتنِ أيّامَ الأميرِ عبدِ الله، وسما رؤساءُ البلادِ إلى التغلُّبِ، وكان رؤساءُ إشبيليَة المُرَشَّحون لهذ الشأنِ، أميّة بن عبدِ الغافر وكُرَيْب(ب) بن خَلْدُون الحَضْرَمِيّ وأخوه خالد وعبدُ الله بن حجّاج، وكان الأميرُ عبدُ الله قد بَعَثَ على إشبيليَة ابنَه مُحَمَّدًا وهو أبو النّاصِر، والنَّفَرُ المذكورون يحوّمون على الاستِبْدَاد، فثاروا بمُحَمَّد بنِ الأميرِ عبدِ الله وحصروه في القصرِ مع أميّة، وانصَرَفَ ناجيًا إلى أبيه.

ثمّ اسْتَبَدَّ [أميّة](ج) بولايتها على مداراتهم، ودسّ على عبدِ الله بن حجّاج مَنْ [قَتَلَهَ](د) فقام أخوه إبراهيمُ مكانَه، وثاروا(هـ) به وحاصروه في القصر، ولمّا أُحِيطَ به خرجَ إليهم مستميتًا بعد أن قُتِلَ أهلُه وأُتْلِفَ موجودُه، فقُتِلَ وعاثت العامّةُ في رأسِه، وذلك أعوامَ الثّمانِينَ وثلاثِ مِائَة.

(أ) ص: الحجازي (ب) ص: كليب (ج) ظ ب: أبيه (د) ظ: من قبله (هـ) ص: فثاروا.

---

(1) المقتبس 91 (عهد الأمير عبد الله).

وكتب ابنُ خلدون وأصحابه بذلك إلى الأميرِ عبدِ الله وأنّ أميّةَ خُلِعَ وقتلوه فقتل[أ] منهم للضرورة، وبعث عليهم عمَّه هِشامَ بنَ عبد الرّحمن فاستَبَدُّوا عليه، وتولّى كِبْرَ ذلك كُرَيْبُ ابنُ خلدون، واستَبَدَّ عليهم بالرئاسة، قال ابن حيّان[1]: ونَسَبُهُ[ب] في حَضْرَمَوت، وهم بإشبيليّة نهايةٌ في النّباهةِ مقتسمين الرئاسةَ السُّلْطانيّةَ والعلميّةَ. وقال ابنُ حزم[2]: إنّهم من ولد وائل ابن حُجْر. ونسبُهم في كتاب الجمهرة. وكذلك قال ابنُ حيّان في بني حجّاج، قال الحِجَاريّ[3] [ج]: ولمّا قُتِلَ عبدُ الله بنُ حجّاج / قام أخوه إبراهيمُ مقامَه ، ب ١
وظاهَرَ بني خلدون على قتلِ أميّةَ وأنزلَ نفسَهُ منهم منزلةَ الخدم، واستَبَدَّ كُرَيْبٌ، وعسَفَ أهلَ إشبيليّة، فنفر عنه الناس، وتمكّن لإبراهيمَ بن حجّاج الغرضُ، وصارَ يُظهِرُ الرفقَ كلمّا أظهرَ كُرَيْبٌ الغلظةَ ويُنزِلُ نفسَه منزلةَ الشفيعِ والمُلاطِف، ثمّ دسّ للأميرِ عبدِ الله بطلبِ الولايةِ ليشتدَّ بكتابه على كُرَيب بن خلدون، فكتب له بذلك عهدَه، فأظهره للعامّةِ وثاروا جميعًا بكُرَيْب فقتلوه، واستقامَ إبراهيمُ بنُ حجّاج على طاعةِ الأميرِ[د] عبدِ الله وحصّن مدينة قَرْمُونة وجعل فيها مُرْتَبطَ خيولِه[هـ]، وكان يتردّد ما بينها وبين إشبيليّة.

(أ) ص: فقتل (ب–ب) ص: ونسبه (ج) ط ب ص: الحجاري (د) ص: طاعة الأمير (هـ) ط: خيوله

---

(1) المقتبس 92 (عهد الأمير عبد الله).
(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 460، وانظر التعريف بابن خلدون 2-3
(3) البيان المغرب، 2/136.

وهَلَكَ ابنُ حجّاج واسْتَبَدَّ ابنُ مسلمة بمكانه، ثمّ اسْتَقَرَّت إشْبِيلِيَة آخرًا بيد أحمدَ بنِ مَسْلَمة[أ] ،وقَرْمُونَةُ بيد مُحَمَّد بنِ إبراهيم بن حجّاج، وعقد النّاصِرُ لمُحَمَّد على قَرْمُونَة وأغراه[ب] بابن مسلمة جارِه وعدُوِّه، فضيّق عليه بعساكِر النّاصِر، وجاء ابنُ حَفْصون لمُظَاهَرَة ابنِ مسلمة، فهزمته العساكر، وبَعَثَ ابنُ مسلمة إسحاق بنَ مُحَمَّد المَرْوَانِيّ، وكان نزيلاً عنده بإشْبِيلِيَة، إلى النّاصِر يسألُ الدخولَ في الطاعة ويشفع، فلم يشفّعه. فبَعَثَ ابنُ مسلمة بعضَ أصحابِه سرًّا فداخل النّاصِرَ في المكرِ به، وعقد له، وجاء بالعساكر، وخرجَ ابنُ مسلمة للحديثِ معه فغدروا[ج] به وملكوا عليه أمره، وحُمِلَ إلى قُرْطُبَة، ونزل عاملُ السُلْطَان إشْبِيلِيَة.

وكان[د] من الثوّارِ على الأميرِ عبدِ الله قريبُه أحمدُ بنُ مُعَاوِيَة بن مُحَمَّد ابن هِشَام بن مُعَاوِيَة بن هِشَام بن عبد الرّحْمن الداخل ويُشهر بالقطّ ، خرج داعيةً لتغيير المنكر[هـ] ، وزعم أنّه المَهْدِيُّ، واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ بسَمُّورَة، ولَقِيَهُ الأميرُ عبدُ الله، وغدر به[و] أصحابُه فقُتِل.

(أ) بيد حجاج بن مسلمة (ب) ظ: وأغزاه (ج) ظ: فعذرو (د) جاءت هذه الفقرة ملحقة في حاشية ب بخط المؤلف
(هـ) ظ: المفكر (و) ظ: وغدرته.

مَقْتَلُ مُحَمَّدِ بنِ الأميرِ عبدِ اللهِ، ثمّ مَقْتَلُ أخيهِ المُطَرِّفِ به

[137 أ] كان المُطَرِّفُ قد أكثرَ السعايةَ في أخيه/ مُحَمَّد عند أبيهما الأمير عبدِ اللهِ، حتَّى إذا تمكّنت سعايتُه وظهر سخطُ الأمير على ابنه مُحَمَّد لحق حينئذٍ ببلد ابن حَفصون، ثمّ اسْتَأْمَنَ وَرَجَعَ، وبالغ المُطَرِّف في السعاية إلى أن حبَسه أبوه ببعض حُجَرِ القصر، وخرج لبعض غزواته واسْتَخْلَفَ ابنَه المُطَرِّف على قصره فقتل أخاه مُحَمَّدًا في مَحْبِسه مُفْتَئِتًا بذلك على أبيه، وحزِنَ الأميرُ عبدُ الله على ابنِه مُحَمَّد وضمّ ابنَه عبد الرَّحْمن إلى قصره وهو ابنُ عِشْرِينَ يومًا فرُبِّيَ مع ولده، ثمّ بَعَثَ الأميرُ عبدُ الله ابنَه المُطَرِّف بالصّائفة سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ ومائتين ومعه الوزيرُ عبدُ الملك بن عبد الله بن أميّة، ففتك المُطَرِّف بالوزير لعداوةٍ بينهما، وسطا به أبوه الأميرُ عبدُ الله وقتله أسْوَأَ قِتْلَةٍ ثَأَرَ فيها منه بأخيه مُحَمَّد وبالوزير، وعقد مكانَ الوزير لابنه أميّة، فشمَخَ على الوُزَرَاء[أ] بأنْفِه وترفّع عليهم،[ب] فمقتوه وسعَوْا فيه عند[ج] الأميرِ عبدِ الله بأنّه بَايَعَ جماعةً[د] من سماسِرة الفتْنَةِ[هـ] لأخيه هِشَام ابن مُحَمَّد، ولُفِّقَتْ بذلك شهاداتٌ اعتمَدَ القاضي حينئذٍ قَبولَها مصارفةً للساعين أن يجعلوا في الجماعةِ المشهُود[و] عليهم بالبَيْعةِ بعضَ أعدائه، فتمّت الحيلةُ، وقَتَلَ هِشَامٌ أميّةَ الوزيرَ، وذلك سنة أربعٍ وَثَمَانِينَ.

(أ) ص: النفراء (ب) ص: على الوزراء (ج) ط: عنده (د) ط: باع في جماعة، والمعتمد من ص (هـ) ص: الشر.
(و) ص: للشهود.

وفاةُ الأميرِ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد، وولايةُ حافِدِه(أ) عبد الرَّحْمن النّاصِرِ مُحَمَّد

ثمّ تُوُفِّيَ الأميرُ عبدُ الله في شهر ربيع الأوّل من آخر المائةِ الثالثةِ لستٍّ وَعِشْرِينَ سنةً من إمارته، ووَلِيَ حَافِدُه عبد الرّحْمن ابنُ ابنِه مُحَمَّد قتيلِ أخيه المُطَرِّف، وكانت ولايتُه من الغريب، لأنّه كان شابًّا وأعمامُه وأعمامُ أبيه حاضرون، فتصدّى إليها واحتازها دونَهم، ووجَدَ الأنْدَلُسِ مضطربةً فسكّنها، وقاتلَ المخالفينَ حتّى أذعنوا، واستنزلَ الثوّارَ ومحا أثرَ ابنِ حَفْصونَ كبيرِهم، / وحملَ أهلَ طُلَيْطُلَةَ على الطاعةِ، وكانوا معروفين بالخلافِ والانتقاض، [137 ب] واسْتَقَامَت الأنْدَلُسِ من سائر جهاتها في نيفٍ وَعِشْرِينَ سنةً من أيّامه، ودامت أيّامُه نحوًا من خَمْسِينَ سنةً اسْتَفْحَلَ فيها مُلْكُ بني أميّةَ بتلك الناحيةِ. وهو أوّلُ من تَسَمَّى منهم بأمير المُؤْمِنين عندما التاثَ أمرُ الخِلافة بالمَشْرِق واسْتَبَدَّ موالي التُّرْكِ على بني العبّاس. وبلغه أنّ المُقْتَدِرَ قَتَلَهُ مؤنسُ المُظَفَّر مولاه سنةَ سبعَ عشرةَ و ثلاث مائة ، فتَلَقَّب بألقاب الخُلَفاء.

وكان كثيرَ الجهادِ بنفسِه والغزوِ إلى دار الحرب، إلى أن هُزِمَ عامَ الخَنْدَقِ سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ ومَحَّصَ اللهُ فيها المُسْلِمِينَ، فقعد عن الغزوِ

(أ) ظ ص: جالدته.

بنفسِه وصار يردّدُ الصوائفَ في كلّ سنةٍ[أ]، فأوْطأ عساكرَ المُسْلِمِينَ من بلادِ الإفرنج ما لم يطأوه قبلُ في أيّام سلَفِه، ومدّت[ب] إليه أمُ النّصْرَانيّةِ من وراء الدّروب يدَ الإذعان، وأوفدوا[ج] عليه[د] رُسُلَهم وهداياهم من رومة والقُسْطَنْطِينيّة في سبيلِ المهادنةِ والسِّلْمِ والاعتمالِ فيما يَعِنُّ من مرضاته. ووصلَ إلى سُدّتِه ملوكُ الجَلالِقَةِ من أهلِ جزيرةِ الأنْدَلُسِ المُتاخِمين لبلادِ المُسْلِمِينَ بجهاتِ قَشْتَالَة [وبَنْبَلُونَة][هـ] وما إليها من الثغورِ الجوفيّة، فقبّلوا يَدَهُ والتمسوا رضاه واحْتَقبوا جوائزَه وامتطَوْا مركبَه . ثمّ سما إلى مَلْكِ العُدْوَة؛ فتناول سَبْتَة قَفَلَ الفُرْضَةِ[و] من أيدي أهلِها سنةَ سبعَ عشرةَ، وأطاعه بنو إدْرِيس أمْرَاءُ العُدْوَةِ وملوكُ زَنَاتَة والبَرْبَر، وأجَازَ إليه الكثيرُ منهم كما نذكر في أخباره.

وبدأ أمرَه لأوّلِ ولايتِه بتَخْفيف المغارِمِ عن الرّعايا، واستحجب مُوسَى ابنَ مُحَمَّد بن حُدَير[ز]، واسْتَوْزَرَ عبدَ الملكِ بنَ جَهْوَر بنِ عبد الملك بن جَهْوَر وأحمدَ بنَ عبدِ الملك بن شُهَيْد، وأهدى له هديّته / المشهورةَ المتعدّدةَ [138 أ]
الأصناف، ذكرها ابنُ حَيّان[1] وغيرُه، وهي ممّا يدلُّ على ضخامةِ الدّوْلَةِ

(أ) ملحقة في حاشية ب بخط المؤلف (ب) ص: وشدّت (ج) ظ: وأوفدوا (د) ص: إليه (هـ) ظ: ومنبلونه، ص: ومنبوله (و) سقطت من ص (ز) ص: بجير.

(1) النفح، 1: 356- 360 نقلاً عن ابن خلدون وابن الفرضي، ولم أجده في كتابه تاريخ علماء الأندلس.

الأُمَوِيَةِ واتّساعِ أحوالِها، وهي: [1] خمس مائة ألفِ مثقالٍ من الذهبِ العَيْن، و أربع مائة رَطْلٍ من التِّبْر، ومصارفة خمسةٍ وَأرْبَعِينَ ألف دينارٍ من سبائكِ الفضّةِ في مائتي بَدْرة، واثنا عشر رَطْلاً من العود الهنديّ يختم عليه كالشّمع، ومائةٌ وثَمَانُونَ رَطْلاً من العود الصنفيّ المتخيَّر، ومائة رَطْل من العودِ الشّبْه المنتقى، ومائة أوقية من المِسْكِ الذكيّ المُفَضَّلِ في جنسه، وخمس مائة أوقية من العنبر الأشهب المفضَلِ على خِلْقَته بغير[أ] صناعة، ومنها قطعةٌ مُلَمْلَمةٌ عجيبةُ الشكلِ وزنُ مائةِ أوقيةٍ، و ثلاث مائة أوقيةٍ من الكافور المرتفع الذكاء.

ومن اللّباسِ: ثَلاثُونَ شقّةً من الحرير المختّم المرقوم بالذهب للباس الخُلَفَاء مختلفة الألوان والصنائع، وعشرة أَفْرِيَةٍ من عالي جلودِ الفَنَك الخُرَاسَانِيَّة، وستّة من السُّرَدَاقات العراقيّة، وثمانٍ وأرْبَعُونَ من الملاحف البغداديّة لزينةِ الخيلِ من الحرير والذهب، وثَلاثُونَ شقّةً من الفريون لسُرُوج الهبات، وعشر قناطير[ب] من السَّمُّور فيها مائة جلدٍ ، وأربعة آلاف رَطْل من الحرير المَغْزول، وألف رَطْلٍ من لَوْز الحرير المنتقى للاستغزال،

(أ) ص: من غير (ب) ب: قناطر.

(1) لم نقف على أخبار هذه الهدية في ما وصلنا من أجزاء المقتبس، ووردت في نفح الطيب 1: 356- 360 وأزهار الرياض 2: 261.

وثلاثونَ بساطًا من الصّوف عِشرينيات منتقاة مختلفة، ومائة قطعة مُصلّيات من وُجوهِ الفُرُش المختلفة ، وخمسةَ عشرَ من نِخاخ[1] الخزّ المقطوعِ شطرها.

ومن السلاحِ والعُدّة ثمان مائة من تجافيفِ الزّينة أيّام البُروزِ والمواكب، وألفُ ترْسٍ سُلطانيّة ، ومائة ألف سَهْمٍ من / النّبال البارعةِ الصّنعةِ. [138 ب]

ومن الظّهرِ خمسةَ عَشرَ فرسًا من الخيلِ العِرَاب المتخيَّرة لركابِ السُّلطان فائقة النُّعوت، وعِشْرُون من بغالِ(أ) الرِّكابِ مُسْرَجة مُلْجَمة بمراكب خِلافيّة ولُجُمٍ ثقال مجالسُ سُرُوجها خزٌّ جعفريٌّ عراقيّ، ومائة فرسٍ من عتاقِ الخيلِ التي تصلحُ للركوبِ في التصرّفِ والغزوات.

ومن الرقيق أربَعُونَ وصيفًا، وعِشْرُونَ جاريةً متخيَّراتٍ بكسوتهنّ وزينتهنّ. ومن سائرِ الأصنافِ قريةٌ تَغِلُّ آلافًا من أمداء الزّرْع. ومن الصخرِ للبنيانِ ما أُنفِقَ عليه في عامٍ واحدٍ ثمَانُونَ ألف دينارٍ، وعِشْرُونَ ألف عُودٍ من الخَشَبِ من أجملِ الخشبِ وأصلبِه وأقومِه قيمتُه خَمْسُونَ ألف دينار.

وعُرِضَت الهديّةُ على النّاصِرِ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ فشكرها وحَسُنَ لديه موقعُها.

(أ) ص: نعال.

---

(1) جمع نخّ وهو بساط طوله أكثر من عرضه.

سطوةُ النّاصِرِ بأخيه العاصي بنِ مُحَمَّد [ومَقْتَلُه][أ]

كان مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الجبّار بنِ الأمير مُحَمَّد، وعبدُ الجبّار هو عمّ أبي النّاصِر، قد سعى عنده في أخيه العاصي[ب] بنِ مُحَمَّد وأنّه يريد الخلافَ والبيعةَ لنفسِه، وسعى العاصي[ج] في مُحَمَّد بنِ عبد الجبّار وأنّه يَروم الانتقاضَ، واستطلع النّاصِرُ شأنَهما، واطّلع على الجليّ من أمرِهما وتحقّق نقضَهما فقتلهما سنةَ ثمانٍ و ثلاث مائة.

سطوةُ النّاصِرِ ببني إسحاق المَرْوانيّين

وهو إسحاقُ بنُ مُحَمَّد بنِ إسحاق بن إبراهيم بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مروان، دخل جدُّهم أوّلَ الدَّوْلَة ولم يزالوا في كرامةٍ وعزٍّ، واستَقَرّت الرئاسةُ في إسحاق، وسكنَ إشبيليَةَ أيّامَ الفتنةِ عند ابن حجّاج، ثمّ هَلَكَ ابنُ حجّاج ووَلِيَ ابنُ مسلمة، / فاتّهمه وقبض عليه وعلى ولده [139أ] [أحمد] وصهرِه يحيى بن حكم بن هِشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك بن الحارث بن مروان، فقَتَلَ الولدَ والصهرَ، وكان عنده سفيرٌ لابنِ حَفْصون فشفعَ في الشيخ إسحاقَ وولدِه أحمد.

(أ) من ب بخط المؤلف (ب) ص: القاضي (ج) ص: القاضي.

ثمّ مَلَكَ النّاصِرُ إشبيليّة من يدِ ابنِ مسلمة، فرحل إسحاق إلى قُرطُبَة، واسْتَوْزَرَه النّاصِر، [واسْتَوْزَرَ](أ) بنيه أحمد وأميّة ومُحَمّد وعبد الله، ففتحوا ففتحوا الفتوحات وكفوا المهمّات وجلّت مقاديرُهم في الدَّوْلَة، وتُوُفِّيَ أبوهم إسحاق فورِثوا مكانه في كلِّ رفيعةٍ، ثمّ هَلَكَ كبيرُهم عبدُ الله، وكان مُقَدَّمَهم عند النّاصِر، ثمّ اتّهمهم النّاصِرُ بالخلاف وكثُرَتْ فيهم السعاياتُ وصاروا في مجال الظنون، فَسَطَا بهم النّاصِرُ وغرّبهم في النَّوَاحِي، فانتزى أميّةُ منهم في شَنْتَرِين سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ وخلع الطاعةَ، وقصده النّاصِرُ في العساكرِ فدخل دارَ الحربِ وأجاره رُذْمير ملكُ الجَلالِقَة ثمّ تغيّر له ، فجاء إلى النّاصِر من غير عهدٍ وعفا عنه، وبقي في غمارِ الناس إلى أن هَلَكَ.

وأمّا أحمدُ فَعُزِلَ عن سَرَقُسْطَة لمّا نُكِبَ أبوه وبقي خاملاً مَقْصِيًّا، ثمّ تكاثرت السعايةُ فيه فقُتِلَ.

وأمّا مُحَمّدٌ فبقي في جُمْلَة النّاصِرِ حتّى إذا تحرّك إلى سَرَقُسْطَة نُميَ عنه أنه يَرُوم اللّحاق بأخيه أميّة، فحبسه النّاصِرُ وبَعَثَ به إلى قُرطُبَة، فلمّا رجع أمر بفكِّ القيودِ عنه، ففرّ ولقيَ في مفرّه سَرِيّةً(ب) من أهل سَرَقُسْطَة فقتلوه.

(أ) سقطت من ظ (ب) ص: جماعة .

أخبارُ النّاصِرِ مع الثوّار

كان أوّلَ فتحٍ أُتيح له فتحُ إسْتِجَّة [أ] ، بَعَثَ إليها بدرًا مولاه وحاجبَه، فافْتَتَحَها من يدِ ابنِ حَفْصون سنةَ ثَلاثِ مائة. وغزا في إثرها بنفسه فافْتَتَحَ أكثرَ من ثَلاثِينَ حصنًا من بلادِ ابنِ حَفْصون منها إِلْبِيرَة، ودوّخ سائرَ أقطاره وضيّقَ مُخَنِّقه بالحصار. واستنزلَ سعيدَ بنَ هُذَيْل / من حصنِ المُنْتِلُون [ب] [139 ب] وحصنِ شُمُنْتان [ج]. وفي سنةِ إحدى وثَلاثِ مائة مَلَكَ إشْبِيلِيَة من يد أحمد ابن مسْلمة كما ذكرناه. ثمّ سارَ سنةَ ثِنْتَين [د] في العساكرِ فنازلَ حصونَ ابنِ حَفْصون، وانتهى إلى الجزيرةِ الخضراء، وضبطَ البحرَ ونظرَ في أساطيلِه، واستكثرَ منها، ومنعَ ابنَ حَفْصون من البحر، وسألَ في الصُّلْحِ على لسانِ يحيى بنِ إسحاق المَرْوَانيّ ، فعقد له.

ثمّ أغزى إسحاق بنَ مُحَمَّد القُرَشيّ إلى الثوّار بمُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة، فأثْخَنَ في نَوَاحِيها، وفتح أُورْيولَة، وأغزى بَدْرًا مولاه إلى مدينة لَبْلَة، فاستنزلَ منها عُثْمانَ بنَ نصر الثائرَ بها وساقه مقيّدًا إلى قُرْطُبَة. ثمّ أغزى إسحاق بن مُحَمَّد سنةَ خمسٍ مدينةَ قَرْمُونَة، فملكَها من يد حَبِيب بن سَوادة كان ثائرًا بها، وفتح حصنَ شَنْتَمَرِيّة سنةَ ستٍّ وحصنَ طُرُّش سنةَ تسعٍ، وأطاعه أحمدُ بنُ أضحى الهَمْداني الثائرُ بحصنِ الحامّة ورَهَن ابنَه على الطاعةِ، وغزا جعفرَ بنَ

(أ) ظ ب ص: اسجه (ب) ص: المنتلول، ب: المنثلون (ج) ظ ب: شميان (د) ظ، ب:ثلاثين.

حَفصون سنة ستّ، واستَأْمَنَ إليه عبد الرّحمن أخوه، فجاء به إلى قُرطُبَة. وفيها فتحَ شَنْتَمَرِيّة.

وغزا سنة ثمانٍ إلى جِلّيقِيّة، ومَلِكُها أُرْذُون بن أُذْفُونْش، فاستَنْجَدَ بِالبَشكُنْس والإفرِنجَة، وظاهَرَهُ شَانْجُه بن غَرْسِيَة صاحب بَنْبَلُونَة أميرُ البَشكُنْس، فهزمهم ووَطِيء بلادَهم ودوّخَ أرضَهم وفتحَ معاقلَهم وخرّبَ حصونَهم، وكان معه في هذه الغزاةِ سُلَيْمَانُ بنُ حَفصون، فبلغَهُ الخبرُ بمَقْتَلِ أخيه جعفر، واستدعاه أهلُ بُبَشْتَر(أ) فسار إليهم وملكوه، وكان سببَ قتلِهم قتلِهم لجعفر إظهارُه للإسلام.

ثمّ غزا بَنْبَلُونَة[1] سنةَ ثنتي عشرةَ ومرّ بمدينة لُورَقَة، فاستنزلَ عبد الرّحمن بنَ وَضّاح الثائرَ بها على أمانٍ عقده له. واستنزلَ من مُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة يَعْقُوبَ بنَ أبي خالد وعامرَ بن أبي جَوْشَن [الثائرَيْن بهما](ب)، ورحل فمرّ بطُرْطُوشَة / وسَرَقُسطَة وتُطِيلَة، ودخل دارَ الحرب ودوّخ [140 أ] البسائطَ وفتح المعاقلَ وخرّبَ الحصونَ وأفسدَ العمائرَ وجال فيها وتوغّلَ في قاصيتِها، والعدوُّ يحاذيه في الجبالِ والأوْعار، ولم يظفرْ منه بِغِرّة.

(أ) ص: تستر (ب) سقطت من ظ.

---

(1) تفاصيل هذه الغزوة في البيان المغرب 2: 185.

ومرّ في طريقه بحصنِ شَنْتَمَريّة وحصونِ بني ذي النُّونِ، وبها زعيمُهم يحيى بنُ مُوسَى، وكان قد قعدَ عن[أ] الغزوِ معه، فاعتذرَ وتذمّم فأقاله وعفا عنه. ثمّ قتلَ سُلَيْمَانَ بنَ حَفْصون سنة أربع عشرة، قتلَتْه العساكرُ المُجَمِّرَةُ لحصاره • في بُبَشْتر، وبَعَثُوا برأسه إلى قُرْطُبَةَ، وقام مكانَه أخوه حَفْص بنُ عمر، فغزاه النّاصِرُ سنةَ خمسَ عشرةَ، وفتحَ حصونَه وبنى عليه مدينةً لحصاره وَرَجَعَ •[ب]، وبَعَثَ إليه حَفْصٌ يستأمِنُه فأمَّنَه وجاء إلى قُرْطُبَةَ، وملكَ النّاصِرُ بُبَشْتَرَ كما مرّ.

ثمّ انتَقَضَ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ أميّةُ بنُ إسحاق في شَنْتَرِين، وقد مرّ ذكر أوّليته، ومُحَمّدُ بنُ هَاشِم التُّجِيبيّ في سَرَقُسْطَة، ومُطَرِّف بن مُنْذِر[ج] التُّجِيبيّ في قلعةِ أيُّوب، فغزاهم النّاصِرُ بنفسِه وبدأ بقلعةِ أيُّوب فحَاصَرَها، وقُتِل مُطَرِّف في أوّل جولةٍ عليها، وقُتِلَ معه يونس بن عبد العَزيز، ولَجأ أخوه حَكَمٌ إلى القَصَبةِ حتّى اسْتَأْمَنَ وعُفِيَ[د] عنه، وقَتَلَ من كان معهم من النَّصْرَانِيّة أهلِ أَلْبَة، وفَتَحَ[هـ] ثلاثِينَ من حصونهم.

وبلغه انتقاضُ طُوطَة الملكةِ ملكة البَشْكُنْس، فغزاها في بَنْبَلُونَة ودوّخ أرضَها واستباحها وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ.• ثمّ خرج ثانيًا إلى سَرَقُسْطَة فحَاصَرَها

(أ) ص: مع (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: مندب (د) ص: وعفا (هـ) ص: والفتح.

وافتَتَحَها بالأمانِ، وعقَدَ عليها لمُحَمَّد بن هَاشِم، ودخلَ إلى أرضِ بَنْبَلُونَة فاستباحَها وَرَجَعَ ● (أ).

ثمّ غزا سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ غزوةَ الخندق إلى جِلِّيقِيَّة(1)، فانهَزَمَ وأُصيبَ فيها المُسْلِمُونَ وأُسِرَ مُحَمَّد بنُ هَاشِم التُّجِيبِيّ، وحاول النّاصِرُ إطلاقَه فأُطْلِقَ بعد سنتَين وثلاثةِ أشهر. وقَعَدَ النّاصِرُ بعدها [140 ب] / عن الغزوِ بنفسه، وصار يُرَدِّدُ البعوثَ والصّوائفَ.

(ب)وثارَ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ بجهاتِ مَارِدَة رجلٌ يُعْرَفُ بأحمدَ اليَمانِيّ وينتسِبُ إلى العَلَوِيَّة، يدعو إلى الدِّين بتغييرِ(ج) المنكَرِ، ومَلَكَ قَصَبةَ مَارِدَة، وتوجّهت إليه العساكرُ فجاؤوا به وبأصحابِه ومُثِّلَ بهم وقُتِلوا.

الخبرُ عن طُلَيْطُلَةَ (د) ورجوعِها إلى الطّاعةِ

قال ابنُ حَيّان(2): اختطّها دُيُونِيقِيُوس(هـ) الجبّار، وكان قُوّادُ رومةَ يَنْزِلونها دارَ مُلْكٍ، ثمّ ثار بها بَرْباط من نجدِ أبيه(و)، فملَكَها واختَلَفَ قُوّادُ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) هذه الفقرة مضافة في ب بخط المؤلف (ج) ص: وتغيير (د) ص: أخبار طليطلة (هـ) المقتبس 272: دُيُوسُنْيُوس (و) ص: ابنه، وفي المقتبس: من أُجدانية ماردة.

(1) ورد خبر هذه الغزوة في المقتبس: 5: 432- 437، أعمال الأعلام 36- 37، نفح الطيب 1: 354- 355 (مشيراً إلى ابن خلدون وناقلاً عن مروج الذهب 2: 37).

(2) ابن حيّان، المقتبس (الجزء الخامس)، ، 272 – 278 مع اختلاف في اللفظ.

رومةَ على حصاره، ثمّ وثبَ به بعضُ أصحابه فقتله ومَلَكَهَا، ثمّ قُتِل وَرَجَعَت إلى قُوّادِ رومة، ثمّ انْتَقَضَ أهلُها وولّوْا أميرًا منهم اسْمُه أَبَتِيش(أ) لحصّنها وشيّدها، وحاصره يُولِيُش أوّلُ قيصرٍ برومة، فامْتَنَعَ عليه. ثمّ كان مُلْكُ القوطِ، وقام أوّلُهم شنتيلُه، وأطاعه أهلُ الأَنْدَلُسِ، وامْتَنَعَ على ملوكِ رومة، ثمّ غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيرًا من بلادها وَرَجَعَ إلى طُلَيْطُلَةَ، وثار عليه البَشْكُنْس فظهر عليهم وأوقَعَ بهم ولحقوا بالجبال، وهَلَكَ شنتيلُه بعد تسعٍ، وملك مكانَه على القوط بَسِيلُه ستَّ سنين، ولم يَغْزُ فيها، ثمّ وَلِيَ منهم حندس وغزا إفريقيّة، وولِي بعده قَتْبَار(ب) وبنى الكنائسَ، وبلغه خبرُ المَبْعَثِ، فقال له يُلْيان وكان من أعاظم القوط(ج): وجدت في كتاب مَطْرَيُوس العالِم عن دانيال النبيّ أنّهم يملكون الأندلس. ثمّ هَلَكَ قَتْبَار(د) وملَكَ ابنُه(هـ) [أروي](و) ستَّ عشرة سنةً، وكان سيّءَ السيرة. ووليَ بعده غَيْطَشَة سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ من الهجرة، فأقام ثنتي عشرةَ سنةً. وولي بعده لُذرِيق.

ثمّ لم تزل طُلَيْطُلَةَ دارَ فتنةٍ وعصبيّةٍ ومَنَعَةٍ أتعبتْ عبد الرّحْمن الداخلَ سبعَ سنين، وانْتَقَضَت / على هِشَام وعلى الحَكَم وعلى عبد الرّحْمن [141أ] الأوسط، إلى أن جاء النّاصِرُ، فأدخَلَهُمْ في الطاعةِ كَرْهًا، لمّا أكمل فتحَ مَارِدَة

(أ) في المقتبس 274: أتَنش (ب) في المقتبس 274: أتَنش (ج) في المقتبس 275: فاتيه (د) ظ: قتار (هـ) من المقتبس 5: 275 (و) في ظ ص ب: رياض.

وبَطَلْيَوْس وشَنْتَرِين سارَ إليهم في العساكِرِ وحاصَرَهم، وجاء الطَّاغِيَةُ لمظاهرتهم فدافعَهُ النّاصِرُ وجثَمَ عليها، فخرجَ أميرُهم ثعلبةُ بنُ مُحَمَّد بن عبدِ الوارث إلى النّاصِر فاستقال واسْتَأْمَنَ، فعفا عنه وأمّنه، ودخلها النّاصِرُ وجال في أقطارِها وَرَجَعَ عنها، فلم يزالوا مستقيمين على الطاعةِ بَعْدُ.

أخبارُ النّاصِرِ مع أهلِ العُدْوَة

ثمّ سما للنّاصِرِ أَمَلٌ في مَلْكِ عُدْوة البَرْبَرِ من بلادِ المَغْرِب، فافْتَتَحَ أمْرَه بمَلْكِ سَبْتَةَ من يدِ بني عِصَام[أ] ولاتِها سنةَ سبعَ عشرة، واستدعى أُمَرَاء البَرْبَرِ بالعُدْوَة، وبلغَ الخبرُ إلى إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ أميرِ بني إدْرِيس، فبادرَ إلى سَبْتَة وحَاصَرَها أنفةً من عبور النّاصِر إليهم، ثمّ استقالَ وكاتَبَ النّاصِرَ بالولاية. وأمّا إدْرِيسُ بنُ إبراهيم صاحبُ أرْشَكُول[ب] من الأَدَارِسَة فبادَرَ بولايةِ النّاصِر وكاتَبَهُ وأهدى إليه، وتقبّلَ أمْرَهُ[ج] في ذلك مُحَمَّد بنُ خَزَر أميرُ مَغْرَاوة ومُوسَى بنُ أبي العافية أميرُ مِكْنَاسَة، وهو يومئذٍ صاحبُ المَغْرِب، بعد أن مَلَكَ قواعدَ المَغْرِب الأوسطِ، وهي تَنَس[د] وَوَهْرَان وشَرْشَال والبَطْحاء، وأهدَوْا إلى النّاصِر فتقبّلَ وكافَأَهم وأحكَمَ ولايتَهم. وبادرَ جماعةٌ من الأَدَارِسَةِ إلى مثلِ ذلك، منهم القاسمُ بنُ إبراهيم والحسنُ بنُ

(أ) ظ: عصار (ب) في ص بفتح الراء وسكون الشين (ج) ب ص: أمره (د) في المقتبس: تنيس.

عيسى، وأهدى صاحبُ فاس هديةً عظيمةً، وعقد له النّاصِرُ على أهلِ بَيْته. ولمّا فَشَتْ دعوةُ النّاصِرِ في المَغرِب الأقصى بَعَثَ عُبَيْدُ الله المَهْدِيُّ قائدَه حميدَ بن يَصَل أميرَ مِكْناسَة وعاملَ تاهَرْت، فزَحَفَ في العساكرِ إلى المَغرِبِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، وكتب مُوسَى بنُ أبي العافية إلى النّاصِرِ يستنجدُه، فأخرج إليه / قاسمَ بنَ طُمْلُس في العساكرِ ومعه الأُسْطُول، فوصل إلى [141 ب] سَبْتَة، وبلغه الخبرُ بأنّ مُوسَى بن أبي العافية هزمَ عساكرَ حميد، فأَقْصَرَ وَرَجَعَ حسبما هو مذكور في أخبارهم.

أخبارُ النّاصِرِ مع الإفرِنْجَةِ [والجَلالِقَةِ][أ]

وكان في أوّلِ المائةِ الرابعةِ مَلِكًا على الجَلالِقَة أُرْذُون بنُ رُذْمِير بنِ بُرْمُنْد ابنِ فرِيولة بنِ أُذْفُونْش بن بيطر، وخرجَ سنة ثنتين وثلاث مائة [إلى][ب] الثّغر الجوفيّ لأوّلِ ولايةِ النّاصِر، وعاثَ في جهاتِ مَارِدَة وأخذَ حصنَ الحَنَش،[وبعث النّاصرُ وزيرَه][ج] أحمدَ بنَ أبي عَبْدَة في العساكرِ إلى بلادِه، فدوّخها وَرَجَعَ[د]، ثمّ أغزاه ثانيةً سنةَ خمسٍ فنُكِبَ وقُتِلَ، ثمّ أغزى بَدْرًا مولاه فدوّخ وَرَجَعَ. ثمّ غزا بنفسِه بلادَ جِلِّيقِيّة سنة ثمانٍ، واستنصَرَ أُرْذُون بشَانْجُه بنِ غَرْسِيَة ملكِ البَشْكُنْس وصاحبِ بَنْبُلُونَة، فهزمهم النّاصِرُ ووطِئ

(أ) من ب ص، وسقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ب: وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة، ص: وبعث الناصر وزيره أحمدبن أبي عبدة (د) سقطت من ص.

بلادَهم وخرّبها وفتحَ حصونَهم وهدمها، وردّد الغزوَ بعد ذلك [إلى] بلدِ غزْسِيَة، إلى أن هَلَكَ شانجُه سنة أربعَ عشرة. ثمّ هَلَكَ أُرْذُون ومَلَكَ ابنُه أُذْفُونْش، ثمّ هَلَكَ أُذْفُونْش وقُتِلَ(أ) ابنُه فرويله. قال ابنُ حيّان[1]: لمّا هَلَكَ فرويله(ب) بنُ أُرْذُون بنِ رُذْمير •ملكُ الجلالِقَة• (ج) سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثلاثِ مِائة مَلَكَ أخوه أُذْفُونْش، ونازعه أخوه شانجُه واستَقلّ بمدينة لِيُون من قواعدِ مُلكِهم، وظاهَرَ أُذْفُونْش على أمرِه ابنُ أخيه، وهو أُذْفُونْش بنُ فرويله(د) وصهرُه شَانجُه بنُ غَرْسِيَة مَلِكُ البَشْكُنْس، وسار أُذْفُونْش معهما إلى حربِ أخيه شَانجُه، فانهَزَمُوا وافتَرَقَت كلمتُهم، ثمّ اجْتَمَعُوا ثانيةً وخلعوا شَانجُه وأخرجُوه عن مدينة لِيُون، ففرّ إلى قاصيةِ جِلِّيقِيّة، وولّى أخاه رُذْمير ابنَ أُرْذُون على مُلكِهِ بغربيّ جِلِّيقِيّة إلى قُلُنْبريّة، وهَلَكَ شَانجُه إثر ذلك، ولم يُعْقِبْ.

[١١٥أ] واستَقَلّ أُذْفُونْش بمُلْكِ الجلالِقَةِ سبعَ / سنين، ثمّ زَهِدَ وترهّب، واستَقَلّ أخوه رُذْمير بالـمُلْك، ثمّ نزعَ أُذْفُونْش عن الرّهْبانيّة وخرجَ على أخيه رُذْمير ومَلَكَ مدينةَ شَنْت مَانكَش، ثمّ أكثروا عليه العَذْلَ في نزوعه عن الرهبانيّة، فرجع إلى رَهْبانيّته، ثمّ خرجَ ثانيًا ومَلَكَ مدينةَ لِيُون، وكان

(أ) ب: وولي ابنه، ص: وولي بعدهُ (ب) ظ ب ص: فْرُوليه (ج) ما بين النجمين سقط من ب (د) ظ ب ص: فْرُويله.

---

(1) ابن حيان، المقتبس (الجزء الخامس)، ص 344 مع اختلاف جزئي.

رُذْمير أخوه غازيًا إلى سَمُّورَة، فرجع إليه وحاصره بها حتَّى اقتحمها عليه عَنْوَةً سنةَ عِشْرِينَ وثلاثِ مائة، لحَبَسَهُ ثمّ سَمَلَهُ في جماعة من ولد أبيه أُرْذُون خافهم على أمره.

وكان غَرْسِيَة بنُ شَانْجُه مَلِكُ البَشْكُنْس لمّا هَلَكَ قام بأمرهم بعده أمُّه طُوطَة وكَفَلَتْ ولدَه، ثمّ انتَقَضَت سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، فغزا النّاصِرُ بلادَها وخرّب نَوَاحِيَ بَنْبَلُونَة وردّد عليها الغزوات. وفي أثناء هذه الغزواتِ نازَلَ مُحَمَّدَ بنَ هَاشِمٍ التُّجِيبِيّ بسَرَقُسْطَة[أ] حتَّى أطاع كما مرّ، وكذلك[ب] أُمَيَّةَ ابنَ إسحاق في شَنْتَرِين.

وكان[ج] النّاصِرُ سنةَ ثنتَين وَعِشْرِينَ قد غزا إلى وَخْشَمَة[د][1] واستدعى مُحَمَّد بنَ هَاشِم من سَرَقُسْطَة، فامْتَنَعَ وَرَجَعَ إليه وافْتَتَحَ حُصُونَه وأخذ أخاه يحيى من حِصْنِ رُوطَة، ثمّ رحلَ إلى بَنْبَلُونَة، لجاءته طُوطَةُ بنت أشِينَرَ[هـ] بطاعتها، وعَقَدَ لابنها غَرْسِيَة بن شَانْجُه على بَنْبَلُونَة، ثمّ عَدَلَ إلى أَلْبَة[و] وبسائِطِها، فدوّخها وخرّبَ حصونَها، ثمّ اقتحم جِلِّيقِيَّة، ومَلِكُهَا يومئذٍ رُذْمير بنُ أُرْذُون، لخام عن لقائه، ودخلَ وَخْشَمَة، فنازله النّاصِرُ فيها، وهدمَ بُرْغُش وكثيرًا من معاقلهم، وهزمهم مِرَارًا وَرَجَعَ.

(أ) ظ: سرقسطة (ب) ص: وكذا (ج) ص: وكذا (د) ظ ب: وخشمة (هـ) ص: أشنير، ظ: أشنيز، وما أثبتناه من المقتبس (و) ظ: ألبة.

---

(1) تفاصيل هذه الغزوة في المقتبس 5: 333- 334.

ثمّ كانت بعدها غزوةُ الخَنْدَق، ولم يَغزُ النّاصِرُ بعدها بنفسِه وكان يردّدُ الصوائفَ. وهَابَتْهُ أمُمُ النَّصْرَانِيّة، ووفَدَتْ عليه سنةَ ستٍّ وَثَلاثِين رُسُلُ صاحبِ قُسطَنْطِينة[أ] وهديّته، وهو يومئذٍ قُسْطَنْطِين بن لِيُون بن بَسِيل، واحْتَفَلَ النّاصِرُ / لقدومهم في يومٍ مشهُودٍ رَكِبَت فيه العساكرُ بالسلاح في أكمل شِكَّةٍ، وزُيِّنَ القصرُ الخِلافيُّ بأنواع الزينة وأصنافِ السُّتور، وَجُمِّلَ السريرُ الخلافيُّ بمقاعدِ الأبناء والأخوة والأعمام والقرابة، ورُتِّبَ الوُزَرَاءُ والخَدَمَةُ في مواقعهم[ب]، ودخل الرّسُلُ، فهالهم ما رأوه[ج]، وقرّبوا حتّى أدّوْا رسالتهم. وأُمِرَ يومئذٍ الأعلامُ أن يخطُبوا في ذلك الحفل ويعظّموا من أمرِ الإسلامِ والخِلافة، ويشكروا نعمةَ الله على ظهورِ دينه وإعزازه وذلّة عدوّه، فاستعدّوا لذلك، ثمّ بهرَهم هولُ المجلس فوجَمُوا، وشرعوا في القول فأُرْتِجَ عليهم، وكان فيهم أبو عليّ القاليّ وافدُ العراق، كان في جُمْلَةِ الحَكَمِ وليّ العهدِ، وندبه لذلك استئثارًا بفخره[د]، فلمّا وجموا كلُّهم قام مُنْذِر بنُ سعيد البَلُّوطيّ البَلُّوطيّ من غير استعداد ولا رويّة ولا تَقَدَّمَ له أحدٌ في ذلك بشيء، فخطب واسحَنفَرَ[هـ] وجلّى[و] في ذلك القصدَ، وأنشد آخره شعرًا طويلاً ارتجله في ذلك الغرض، ففاز بفخر ذلك المجلس، وعجب النّاسُ من شأنه أكثرَ من كلّ ما وقع، وأُعْجِبَ به النّاصِرُ وولّاه القضاءَ بعدها، وأصبح من رجالات العالم،

(أ) ص: قسطنطينيّة (ب) ص: مواقعهم (ج) ظ: ورأوه، ص: رأوا (د) ص: لفخره (هـ) جذرها "سَحْنَفَرَ". واسْحَنْفَرَ الرجلُ في منطقه: مضى فيه ولم يتمكّث. واسْحَنْفَرَتِ الخيلُ: أسرعت، واسْحَنْفَرَ الرجل في خطبته: مضى واتّسع في كلامه (و) ص: وخلّى.

وأخبارُه مشهورةٌ وخُطَبُه [في ذلك اليوم][أ] منقولةٌ في كُتُبِ ابنِ حَيَّان وغيرِه[1].

ثمّ انصَرَفَ هؤلاء الرسلُ، وبَعَثَ النّاصِرُ معهم هِشَامَ[ب] بنَ كُلَيْب الجاثليق بهديّةٍ حافلةٍ لتؤكّدَ المودّةَ وتحسنَ الإجابة. وَرَجَعَ بعد سنينَ وقد أحكَمَ من ذلك ما شاء، وجاءت معه رسُلُ قُسْطَنْطِين، ثمّ جاء رسولٌ من ملك الصَّقَالِبَة وهو يومئذٍ هُوتُو، وآخرٌ من مَلِكِ اللُّمَّان، وآخرٌ من مَلِكِ الإفرنجَة وراء البرت[ج]، وهو يومئذٍ أُوقُه[د]، وآخرٌ من مَلِكِ الإفرنجَة بقاصيةِ المَشْرِق، وهو يومئذٍ كِلْدُه. واحْتَفَلَ السُّلْطَانُ / لقُدومِهم، وبَعَثَ مع رسول [143أ] الصَّقَالِبَة ربيعًا الأُسْقُف إلى مَلِكِهم هُوتو وَرَجَعَ بعد سنتَين[2].

وفي سنة أربعٍ وَأَرْبَعِينَ[3] جاء رسولُ أُرْدُونَ بنِ رُذْمير، وأبوه رُذْمير[هـ] هو الذي سَمَلَ أخاه أُذْفُونْش، وقد مرّ ذكره، بَعَثَ يخطبُ السِّلْمَ، فعُقِدَ له، ثمّ بَعَثَ في سنةِ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ يطلبُ إدخالَ فَرْذِلَنْد[و] بنِ غُنْدِشَلْب قُومِس قَشْتِيلِيَة، فأَذِنَ له في ذلك وأُدْخِلَ في عهده، وكان غَرْسِيَة بن شَانْجُه

(أ) سقطت من ظ ب (ب) في نفح الطيب: هشام بن هذيل (ج) ص: المغرب (د) ب ص: أوقة
(هـ) ص: رذميل (و) ظ ب ص: بضم الفاء والذال.

---

(1) وردت الخطبة في: اختصار اقتباس الأنوار 38 – 41، مطمح الأنفس، 239 – 245؛ نفح الطيب 368/1 – 371.

(2) أخبار هذه الوفود في نفح الطّيب 1: 365.

(3) من هنا حتى آخر الفقرة والفقرة التالية يقارن مع نفح الطيب 1: 365- 366.

قد اسْتَوْلَى على جِلِّيقِيَّة بعد أبيه شانجُه بن فرويله (أ)، ثمّ انتقَض عليه أهلُ جِلِّيقِيَّة، وتولّى كِبْرَهُم في ذلك قُومِس قَشْتِيلِيَة فرْذِلَنْد(ب)، وقد مرّ ذكره، ومالَ إلى أُرْذُون بن رُذْمير كما ذكرناه، وكان غَرْسِيَة بن شانجُه حافدَ الطُوطة بنتِ أشِينَر(ج) ملكةِ البَشْكُنْس، فامْتَعَضَتْ لحَافِدِها غَرْسِيَة، ووفَدَتْ على النّاصِر سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ مُلْقِيَةً بنفسِها في عَقْد السِّلْم لها ولولدِها شانجُه بن رُذْمير الملك، وإعانةِ حَافِدِها غَرْسِيَة بن شَانجُه على مُلْكِهِ، وَنَصْرِهِ من عدوّه، وجاء الملكان معها، فاحْتَفَلَ النّاصِرُ لقدومهم، وعَقَدَ الصُلْحَ لشانجُه وأمّه، وبَعَثَ العساكر مع غَرْسِيَة مَلِكِ جِلِّيقِيَّة فردّ عليه مُلْكَه، وخلَعَ الجَلالِقَةُ طاعةَ أُرْذُون إليه، وبَعَثَ إلى النّاصِرِ يشكرهُ على فِعْلَتِهِ، وكَتَبَ إلى الأمم في النَّوَاحِي بذلك، وبما ارتكبه فَرْذِلَنْد(د) قُومِس قَشْتِيلِيَة، •وعظيم(هـ) قَوَامِسِه• في نكْثه ووُثوبه وتغيّره بذلك عند الأمم، ولم يزل النّاصِرُ على موالاته وإعانته إلى أن هَلَكَ.

ولمّا وصلَ رسولُ كِلْدة مَلِكِ الإفرَنْجَةِ بالشرقِ كما تقدّم وصل معه رسولُ مُنْيِرُه بن سُنْبير(و) ملكِ بَرْشِلُونَةَ وطَرَّكُونَة راغبًا في الصُلْح، فأجابه النّاصِرُ. ووصلَ بعده رسولُ صاحبِ رومة يخطُبُ المودّةَ فأُجِيب(1).

(أ) ط: فرويله (ب) ب: بضم الفاء (ج) ط: شنير، ب: اشنير، ص: أسنير (د) ط: بضم الفاء (هـ) في ط، ب: وعظم (و) ص: شبير.

(1) أخبار هذه السفارات في نفح الطيب 1: 365- 366.

/سطوةُ النّاصِرِ بابْنِهِ عبدِ الله [143 ب]

كان النّاصِرُ قد رشّح ابنَه [الحَكَمَ](أ) وجعله وليّ عهدِه، وآثره على جميع ولده، ودفع إليه كثيرًا من التصرُّفِ في دولتِه، وكان أخوه عبدُ الله يُساميه في الرتبةِ فَغَصّ لذلك، وأغْرَاه الحسدُ بالنكثِ فنكثَ ودَاخَلَ مَنْ في قلبه(ب) مرضٌ من أهلِ الدّوْلَة، فأجابوه، وكان منهم ياسرُ الفتى وغيرُه. ونما الخبرُ بذلك إلى النّاصِر، فاستكشفَ أمْرَهم حتّى وقَفَ على الجَلِيّ فيه، وقَبَضَ على ابنِه عبدِ الله وعلى ياسر الفتى وعلى جميعِ مَنْ دَاخَلَهُمْ، وقتلهم أجمعين سنةَ تسعٍ وثَلاثِينَ[1].

مباني النّاصِرِ

ولمّا اسْتَفْحَلَ مُلْكُ النّاصِرِ صَرَفَ نظره إلى تشييدِ القصورِ والمباني، وكان جدُّه الأميرُ مُحَمَّد وأبوه عبد الرّحمن الأوسطُ وجدُّه الحَكَمُ قد اخْتَلَفُوا في ذلك، وبَنَوْا قصورَهم على أكملِ الإتقانِ والضخامة، وكان منها المجلسُ الزاهرُ والبَهْوُ الكاملُ والمُنِيفُ، فبنى هو إلى جانبِ الزاهرِ قصرَه العظيمَ وسمّاه

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: قبله.

---

(1) هذا الخبر في البيان المغرب 2: 217 وذكر أنّه وقع في آخر سنة 338، وقال ابن عذاري: وتأتّى بابنه عبدِ الله مُدَبِّرَةُ إلى أن طوّقَهُ الحسامُ في آخر سنة 338، ينظر أيضاً: أعمال الأعلام 39.

دارَ الرَّوْضَة، وجلَبَ الماءَ إلى قصورِهم من الجبل، واستدعى عُرَفاءَ المهندسين والبنّائين من كلّ قُطر[أ]، فوَفَدُوا عليه حتّى من بَغْدَادَ والقُسْطَنْطِينيّة.

ثمّ أخذ في بناء المُتَنَزَّهات[ب]، فاتّخذ مُنْيَةَ النّاعورةِ خارجَ القصور، وساق لها الماءَ من أعلى الجبلِ على أبعدِ مسافة.

ثمّ اختطَّ مدينةَ الزَّهْراء واتّخذها لِنُزُلِه وكرسيًّا لملكه، وأنشأ فيها من المباني[ج] والقصورِ والبساتينِ ما عَفّى على مبانيهم الأولى، واتّخذ فيها مَجالاتٍ مجالاتٍ للوحشِ فسيحةَ الفِناء متباعدةَ السّياجِ، ومسارحَ للطيورِ مُظَلَّلَةً بالشِّباك، واتّخذَ فيها دُورًا لصناعةِ الآلاتِ من آلاتِ السِّلاح للحربِ، والحُلي للزينةِ، وغير ذلك من المِهَنِ.

وأمَرَ بعملِ الظُّلَّةِ على صحنِ الجامع بقُرْطُبَةَ وقايةً للناس من حرّ الشّمس[1].

(أ) ظ: قُطر (ب) ظ: المتزهات، ص: المستنزهات (ج) ظ: المثاني.

(1) أخبار مباني الناصر في البيان المغرب 2: 229- 232، أعمال الأعلام 38.

/ وفاةُ النّاصِرِ وولايةُ ابنِهِ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ

ثمّ تُوُفِّيَ النّاصِرُ سنةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مائة أعظمَ ما كان سلطانُه وأعزَّ ما كان الإسلامُ بملكه، وكان له قضاةٌ أربعةٌ: أسْلَمُ بنُ عبدِ العَزيز، وأحمدُ بنُ بَقِيِّ بنِ مَخْلَد، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بن أبي عيسى، ومُنْذِرُ بنُ سعيد البَلُّوطِيّ. • وخلّفَ في بيتِ المالِ خمسةَ آلاف ألفِ ألفٍ ثلاثَ مرّات •[أ].

ولمّا تُوُفِّيَ النّاصِرُ وَلِيَ ابنُه الحَكَمُ، وتَلقّب المُسْتَنْصِرَ بالله، وولّى على حِجابته جعفرًا المُصْحَفِيّ، وأُهْدِيَ[ب] يومَ ولايته هديّةٌ كان فيها من الأصنافِ ما ذكره ابنُ حَيّان في المُقْتَبَس[1]؛ وهي مائةُ مملوكٍ من الإفرنج ناشبةٌ على خيولٍ صافنةٍ كاملوا الشِّكّة والأسلحةِ من السيوفِ والرماحِ والدّرقِ والتِّراسِ والقَلانسِ الهنديّة، وثَلاثُ مائةٍ ونيفٌ وعِشْرُونَ [دِرْعًا][ج] مختلفةُ الأجناس، وثَلاثُ مائة خُوذةٍ كذلك، ومائةُ بَيْضَةٍ هنديّة، وخَمْسُونَ خُوذةً خشبيّةً من بَيْضاتِ الفِرِنْجة من غير الخَشَبِ يُسَمُّونها الطَّشْتانِيَة[د]، وثَلاثُ مائة حَرْبةٍ إفرنجيّةٍ[هـ]، ومائة تُرسٍ سُلطانيّة الجنس، وعشرةُ جَواشِنَ فِضّة[و] مذهّبةٍ، وخمسةٌ وعِشْرُونَ قَرْنًا مذهّبة من قُرونِ الجاموس.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: وأهدى له (ج) ظ: ذرعاً (د) في نفح الطيب: الطشطانة (هـ) ظ: إفرنجة (و) ص: فضية.

---

(1) نفح الطيب 1: 382، نقلاً عن المقتبس لابن حيّان.

ولأوّلِ وفاةِ النّاصِر طَمِعَ الجَلالِقَةُ في الثّغور، فغزا الحَكَمُ بنفسِه، واقتحمَ بَلَدَ فَرْذِلَنْد[أ] بن غُنْدِشَلْب[ب] القُومِس، وقد مرّ ذكره، فنازلَ شَنْت أَشْتِيبَن[ج] وفتحها عَنْوَةً واستباحها وقَفَلَ، فبادروا إلى عَقْدِ السِّلْم معه وانقبضوا عمّا كانوا فيه[1].

ثمّ أغزى غالبًا مولاه بلادَ جِلِّيقِيّة، وسار إلى مدينةِ سَالِم لدخولِ دارِ الحرب، فجمعَ له الجَلالِقَةُ، وَلَقِيَهُم [على][د] أنْتِيشة[هـ]، فهزمهم واستباحهم، وأوطأ العساكرَ بلدَ فَرْذِلَنْد[و] القُومِس ودوّخها[2].

وكان شَانْجُه بنُ رُذْمير[ز] ملكُ البَشْكُنْس قد انتَقَضَ، فأغزاه الحَكَمُ يحيى ابنَ مُحَمّد التُّجِيبيّ / [144 ب] صاحبَ سَرَقُسْطَة في العساكر، وجاء ملكُ الجَلالِقَةِ لنصره، فهزمهم، وامْتَنَعُوا بِقُورية، وعاثَ في نَوَاحِيها وقَفَلَ[3].

ثمّ أغزى الحَكَمُ أحمدَ بنَ يَعْلَى ويحيى بنَ مُحَمّد التُّجِيبيّ إلى بلدِ بَرْشِلُونَة، فعاثت العساكرُ في نَوَاحِيها، وأغزى هذيلَ بنَ هَاشِم ومولاه غالبًا إلى بلدِ القُومِس، فعاثا فيها وقَفَلَا[4].

(أ) ب ص: ضمّ الفاء (ب) ب ص: ضم الشين (ج) ظ ب: أشتين، ص: أستين (د) سقطت من ظ (هـ) في المقتبس: أنتشيه، ص: إنتشه (و) ب ص: ضم الفاء (ز) ص: رذميل.

(1) نفح الطيب 1: 383.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.

وعظُمت فتوحاتُ الحَكَمِ وقُوَّادِ الثغورِ في كلّ ناحية، وكان من أعظمها فتحُ قَلَهُرَّة من بلادِ البَشْكُنْس على يد غالب، فعمّرها الحَكَمُ واعتنى بها، ثمّ فتح قُطُوبية على يد قائدِ وَشْقَة، وَغَنِمَ فيه[أ] من الأموالِ والأقواتِ والسلاحِ والأثاث[ب]، وفي بسيطِهِ من الغنمِ والبقرِ والرَّمَكِ والأطعمةِ والسَّبْيِ ما لا يُحصى[1].

وفي سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ سار غالبُ إلى بلادِ أَلْبَةَ ومعه يحيى بنُ مُحَمَّد التُّجِيبِيّ وقاسمُ بنِ مُطَرِّف بن ذي النُّونِ، فابتَنَى حصنَ غُرْمَاج[ج]، ودوّخ بلادهم وانْصَرَفَ[2].

وظهرت في هذه السَّنةِ مراكبُ المجوسِ في البحرِ الكبير، وأفسدُوا بسائطَ أُشْبُونَة، وناشَبَهُم الناسُ القتالَ، فرجعوا إلى مراكبهم، وأخرج الحَكَمُ القوّادَ لاحتراسِ السواحلِ، وأمَرَ قائدَ البحرِ عبد الرّحْمن بنَ رُماحِس بتعجيلِ حركةِ الأُسْطُولِ[د]، ثمّ وردَتْ الأخبارُ بأنّ العساكرَ نالتْ منهم في كلّ جهةٍ من السواحل[3].

(أ) ب: منه (ب) ص: والآلات (ج) ب ص: بفتح الغين (د) ظ ب: الأصطول.

---

(1) نفح الطيب.
(2) المصدر نفسه
(3) المصدر نفسه 1: 383- 384.

ثمّ كانت وِفادةُ أُرْذُون بنِ أُذْفُونْش ملكِ الجَلالِقَة، وذلك أنّ النّاصِرَ لمّا أعان عليه شَانْجُه بنَ رُذْمير وهو ابنُ عمّه وهو الملكُ من قَبْلِ أُرْذُون، وحَمَلَ النَّصْرَانِيّةَ على طاعتِه واستَظْهَرَ أُرْذُون بصهرِه فَرْذِلَنْد[أ] قُومِس قَشْتِيلِيَة، ثمّ توقّع مُظَاهَرَة الحَكَمِ لشَانْجُه كما ظاهره أبوه النّاصِرُ، فبادَرَ إلى الوِفادةِ على الحَكَمِ مُسْتجيرًا، فاحْتَفَلَ لقدومِه وعبّأ المواكبَ[ب] ليوم[ج] وفادته، وكان يومًا مشهُودًا وصفه ابنُ حيّان[1] كما وصَفَ أيّامَ الوِفاداتِ / [145 أ] قبله، ووصلَ إلى الحَكَمِ، وأجلسَهُ ووعدَهُ بالنصرِ من عدوّه، وخلع عليه، وكتبَ بوصوله مُلْقِيًا بنفسِه، وعاقَدَه على مُوالاةِ الإسلام ومقاطَعَةِ فَرْذِلَنْد[د] القُومِس، وأعطى على ذلك صفقةَ يمينِه ورهنَ ولَدَه غَرْسِيَة، ودُفِعَت الصِّلاتُ والحُمْلانُ له ولأصحابِه، وانصَرَفَ معه وجُوه نصارى الذمّة بقُرْطُبَة: وليدُ بنُ مغيث القاضي، وأصبغُ بنُ عبد الله بن نبيل الجاثليق، وعبدُ الله بنُ قاسم مطرانُ طُلَيْطُلَة، ليوطّدوا له الطاعة عند رعيّته ويقبضُوا رهنه، وذلك سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ[2]. وعند ذلك بَعَثَ ابنُ عمّه شَانْجُه [بن][هـ] رُذْمير ببيعتِه وطاعتِه مع قواميسِ أهلِ جِلِّيقِيَّة وسَمُّورَة وأساقفتِهم يرغبُ في قبولِه ويمُتُّ بما

(أ) ب ص: بضمّ الفاء (ب) في نفح الطيب: العساكر (ج) سقطت من ص (د) ب ص: بضمّ الفاء (هـ) سقطت من ط.

(1) وفادةُ أرذون سنة 354: نفح الطيب 1: 384.
(2) ورد خبر وفادة أرذون في نفح الطيب 1: 384 نقلاً عن ابن خلدون.

فقفَلَ أبوه النّاصِرُ معه، فتقبّل بيعتَهم على شروطٍ شرَطَها؛ كان منها هدمُ الحصونِ والأبراجِ القريبةِ من ثغورِ المُسْلِمِين. ثمّ بَعَثَ قُومِسا(أ) الفِرَنْجة بُرَيْل ومُنَيْرُه ابنا أشينر(ب) مَلِكا بَرْشِلُونَة وطَرَّكُونة وغيرِهما يسألانِ في تجديدِ الصُلْحِ وإقرارِهما على ما كانا عليه، وبَعَثَا بهديّةٍ، وهي عِشْرُونَ صبيًّا من الخصيانِ الصَّقالِبَة، وعِشْرُونَ قنطارًا من صوفِ(ج) السَّمُّور، وخمسة قناطير من القصدير، وعشرةُ أذراعٍ صقْلبيّة، ومائتا سيفٍ إفرنجيّة، فتقبّل هديّتهم وعَقَدَ لهم على أن يهدِما الحصونَ التي تضرُّ بالثغورِ، وعلى أن لا يُظاهروا عليه أهلَ ملّتهم وأن ينذروه بما يكونُ من النَّصارَى في الإجلابِ على المُسْلِمِينَ(1). ثمّ وَصَلَتْ رُسُلُ غَرْسِيَة بنِ شانْجُه ملكِ البَشْكُنْس في جماعةٍ من الأساقفةِ والقواميسِ يسألون الصُلْحَ بعد أن كان توقّف، وأظهروا(د) المكْرَ(هـ)، فعقد (و) لهم الحَكَمُ فاغتبطوا وَرَجَعُوا(2).

وفي سنَةَ [ثنتين وستّين وثلاثمائة](ز) وَفَدَتْ(ح) أمّ لُذْرِيق بن بَلاشُك القُومِس بالغَرْبِ من جِلّيقِيّة(3)، وهو القُومِس الأكبر، / فأخرجَ الحَكَمُ لتلقّيها [145 ب]
واحْتَفَلَ لقدومها في يومٍ مشهُود، فوصلَتْ وأُسعِفَتْ. وعُقِدَ السِّلْمُ لابنها كما

(أ) ص: قومس (ب) ظ: شنير (ج) ص: الصوف (د) ص: وأظهر لهم، وفي نفح الطيب: وأظهر المكر (هـ) سقطت من ص (و) في نفح الطيب: فقعد (ز) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من المقتبس (تحقيق الحجي) ص 139 (ح) ص: وردت.

(1) نفح الطيب 1: 384- 385.
(2) المصدر نفسه 1: 385.
(3) ينظر تعليق محقّق المقتبس (حجي) ص 139.

رغبتْ، ووُصِلَتْ ودُفِعَ لها مالٌ تقسّمه بين وفدِها، وحُمِلَت على بغلةٍ فارهةٍ بسَرْجٍ ولجامٍ مثقلَيْن بالذهبِ وملحفةِ ديباج، ثمّ عاودتْ مجلسَ الحَكَمِ للوداع، فعاوَدَها بالصِّلاتِ لسفرها، وانطلقت[1]. ثمّ أوطأ عساكرَه أرضَ العُدْوَةِ من المَغرِب الأقصى والأوسط، وتلقّى دعوتَه ملوكُ زَناتَةَ من مَغْرَاوةَ ومِكْناسَة، فبثّوها في أعمالهم وخطَبوا بها على منابرِهم، وزاحموا بها دعوةَ الشيعةِ فيما يليهم[أ]، ووَفَدَ عليه ملوكُهم من آل خَزَر وبني أبي العافية، فأجزلَ صلتَهم وكَرَّمَ وفادتَهم، وأحسنَ مُنْصَرَفَهم، واستنزلَ بني إدْرِيس من مُلْكِهم بالعُدْوَة في ناحيةِ الريف، وأجازَهم البحرَ إلى قُرْطُبَة، ثمّ جلاهم إلى الإسكندريّةِ[2] حسبما نشيرُ إلى ذلك كلِّه بعد.

وكان محبًّا للعلومِ، مُكرِمًا لأهلها، جمّاعةً للكُتُبِ في أنواعها، بما لم يجمعْهُ أحدٌ من الملوكِ قبلَه؛ قال أبو مُحمَّد بنُ حَزم[3]: أخبرَني تَليدٌ الخَصِيّ[ب]، وكان على خِزانةِ العلومِ والكتبِ بدارِ بني مروان، أنّ عددَ الفهارسِ التي فيها تسميةُ الكتبِ أربعٌ وأرْبَعُونَ فهرسة. وفي كلِّ فهرسةٍ[ج] عِشْرُونَ ورقةً ليس

(أ) ب ص: بينهم (ب) ب: الحصي (ج) ظ: فهرست.

---

(1) قارن بنفح الطيب 1: 385.
(2) نفح الطيب 1: 385.
(3) جمهرة أنساب العرب، 100، وفيه: في كل فهرسة خمسون ورقة.

فيها إلاّ ذكرُ أسماءِ الدواوين لا غير، فأقامَ للعلمِ والعلماءِ سُوقًا نافقةً جُلِبَت إليها بضائعُه من كلِّ قطرٍ[1].

ووفدَ على أبيه أبو عليٍّ القاليّ صاحبُ كتابِ الأمالي من بَغْدَادَ ، فأكْرَمَ مثواه، وحسُنَتْ منزلتُه عنده، وأورثَ أهلَ الأنْدَلُس علمَه، واختصّ بالحَكَمِ المُسْتَنْصِر، واستفاد علمَه[2].

وكان يَبْعَثُ في الكتُبِ إلى الأقطارِ رجالاً من التجّارِ ويسرّبُ إليهم الأموالَ لشرائها، حتّى جلَبَ منها إلى الأنْدَلُس ما لم يَعْهَدُوه، وبَعَثَ في كتابِ الأغاني إلى مصنِّفِه / أبي الفَرَجِ الأَصْبَهَانيّ، وكان نَسَبُه في بني أميّة، [146 أ]
وأرسلَ إليه فيه بألفِ دينارٍ من الذهبِ العَيْن، فبَعَثَ إليه بنسخةٍ منه قبل أن يُخْرِجَهُ بالعراق[أ]. وكذلك فعلَ مع القاضي أبي[ب] بكر الأبهريّ المالكيّ في في شرحه لمختصر ابنِ عبدِ الحَكَم ، وأمثال ذلك[3].

وجمع بدارِه الحُذَّاق في صناعةِ النَّسْخِ والمَهَرَةَ في الضبطِ والإجادةِ والتجليدِ، فأوعى من ذلك كلّه[4].

(أ) في نفح الطيب: إلى العراق (ب) ظ ب ص: أبو.

(1) نفح الطيب 1: 385- 386.
(2) المصدر نفسه 1: 386.
(3) المصدر نفسه.
(4) المصدر نفسه.

واجْتَمَعَت بالأنْدَلُسِ خزائنُ من الكتبِ لم تكن لأحدٍ من قبله ولا مِنْ بعده إلا ما يُذكَرُ عن النّاصِر العباسيّ بنِ المستضيء. ولم تَزَلْ هذه الكتبُ بقصرِ قُرْطُبَةَ إلى أن بِيع أكثرُها في حصارِ البَرْبَر، أمَرَ بإخراجِها وبيعِها الحاجبُ واضحٌ من موالي المَنْصُور بنِ أبي عامر، ونُهِبَ ما بقي منها عند دخول البَرْبَر قُرْطُبَةَ واقتحامِهِمْ إيّاها عَنْوَةً[1] كما نشيرُ إليه بعد.

واتّصلت أيّامُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ وأوطأ العساكرَ أرضَ العُدْوَةِ من المَغْرِب الأقصى والأوسطِ، وتلقّى دعوتَه ملوكُ زَنَاتَةَ من مَغْرَاوة ومِكْنَاسَة، فبثّوها في أعمالهم، وخطَبُوا بها على منابرهم، وزاحَمُوا بها دعوةَ الشيعةِ فيما يليهم، ووَفَدَ عليه ملوكُهم من آل خَزَر وبني أبي العافية[أ]، فأجزلَ صِلَتَهم وكَرَمَ وفادَتَهُمْ وأحسنَ مُنْصَرَفَهم، واستنزلَ بني إدْرِيس من مُلْكِهِم بالعُدْوَةِ في ناحيةِ الريفِ وأجازَهم البحرَ إلى قُرْطُبَةَ، ثمّ جلاهم إلى الإسكندريّةِ حسبما نشير إلى ذلك كلّه بعد[ب].

وفاةُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ وبَيْعَةُ ابْنِهِ هِشَامٍ المُؤيّد

ثمّ أصابتْ الحَكَمَ العلّةُ[2] فلزِمَ الفراشَ إلى أن هَلَكَ سنةَ ستٍّ وَسِتّينَ

(أ) ص: وبني العافية (ب) وردت هذه الفقرة بنصها في الصفحة السابقة باستثناء .

---

(1) نفح الطيب.

(2) ذكرت المصادر أن وفاته كانت بعد إصابته بالفالج. نفح الطيب 1: 396.

وثلاثِ مائة لستٌ عشرةً سنةً من خلافتِه، ووَلِيَ بعدَه[أ] ابنُه هِشَامٌ صغيرًا مناهِزًا للحِلْمِ، وكان الحَكَمُ قد اسْتَوْزَرَ له مُحَمَّدَ بنَ أبي عامر، نقله من خُطَّةِ القضاءِ إلى وزارته، وفوّض إليه في أموره، فاسْتَقَلَّ وترقّت حالُه عند الحَكَمِ.

فلمّا تُوُفِّيَ الحَكَمُ بُويِعَ هِشَامٌ / ولُقِّبَ المُؤَيَّدَ بعد أن قُتِلَ لَيْلَتَئِذٍ [146 ب] المُغِيرَةُ[ب] أخو الحَكَمِ المُرَشَّحُ لأمرِه، تناولَ الفتكَ به مُحَمَّدُ بنُ أبي عامرٍ هذا بمالأةٍ من جعفر بنِ عُثْمَان المُصْحَفِيِّ حاجبِ أبيه، وغالبٍ مَوْلَى الحَكَمِ صاحبِ مدينةِ سالم، ومن خِصْيان القصرِ يومئذٍ ورُأساؤُهم فائقُ وجَوْذَر، فقَتَلَ مُحَمَّدُ بنُ أبي عامر المُغِيرَةَ وبُويِعَ لهِشَام[1].

أخبارُ المَنْصُورِ بنِ أبي عامرٍ

ثمّ سما لمُحَمَّدِ بنِ أبي عامرٍ أملٌ في التغلُّبِ على هِشَام لمكانِه في السِّنِّ، وثابَ له رأيٌ في الاسْتِبْدَاد، فمكر بأهلِ الدَّوْلَة، وضرَّبَ بين رجالِها، وقتَلَ بعضًا ببعض.

وكان من رجالِ اليمنيّةِ من مَعَافِر، واسمُه مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي عامر بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ عامر بن مُحَمَّد بنِ الوليد بن يَزِيد بن عبد

(أ) ب ص: وولي من بعده (ب) سقطت من ص.

---

(1) ورد خبر مقتل المغيرة في نفح الطيب 1: 396.

الملك المَعَافِرِيّ، دخل جدّه عبدُ الملك مع طارق، وكان عظيمًا في قومه، فكان له في الفتحِ أثرٌ[1]. واستَوزَرَه الحَكَمُ لابنه هِشَام كما ذكرناه، فلمّا مات الحَكَمُ حَجَبَه مُحَمَّدٌ وغَلَبَ عليه ومنع الوُزَرَاء من الوصولِ إليه إلاّ في النادرِ من الأيّامِ يُسَلِّمُون وينصرفون، وأرْضَخَ الجُنْدَ[أ] في العطاء، وأعلى مراتبَ العلماء، وقَمَعَ أهلَ البِدَعِ. وكان ذا عقلٍ ورأيٍ وشجاعةٍ وبَصَرٍ بالحروبِ ودينٍ متينٍ، ثمّ تجرّدَ لرؤساءِ الدَّوْلَة مِمَّن عاندَهُ وزاحمَهُ، فمال عليهم وحطّهم عن مراتبهم، وقَتَلَ بعضًا ببعض، كلُّ ذلك عن أمرِ هِشَام وخطّه وتوقيعِه، حتّى استَأْصَلَهُم وفرّقَ جُمُوعَهم. وأوّلُ ما بدأ بالصَّقَالِبَةِ الخصيانِ الخُدّامِ بالقَصْر، فحمل الحاجبَ المُصْحَفِيّ على نكبتِهِم، فنكبَهُمْ وأخرجهم من القصر، وكانوا ثمان مائةٍ أو يَزِيدون. ثمّ أصْهَرَ إلى غالبٍ مَوْلَى الحَكَم، وبالغَ في خدمتِهِ والتنصُّح له، واستَعَانَ به على المُصْحَفِيّ فنكَبَهُ ومحا أثرَه من الدَّوْلَة. ثمّ اسْتَعَانَ على غالبٍ بجعفر بنِ عليّ بنِ حَمْدُون صاحبِ المَسِيلَة / [147 أ] وقائدِ[ب] الشيعَةِ النازِعِ إلى الحَكَمِ أوّلَ الدَّوْلَة ومَنْ كان معه من زَنَاتَة والبَرْبَر. ثمّ قتلَ جعفرًا بمُمَالأةِ ابنِ عبدِ الوَدودِ وابنِ جَهْوَر وابنِ ذي النُّونِ وأمثالِهم من أولياءِ الدَّوْلَةِ من العَرَبِ وغيرِهم[2].

(أ) ص: للجند وكذلك في نفح الطيب (ب) ص: ثم قائد.

---

(1) قارن بنفح الطيب 1: 396.
(2) المصدر نفسه 1: 396- 397

ثمّ لمّا خلا الجوُّ من أولياء الخِلافَةِ والمُرشَّحين للرئاسةِ رَجَعَ إلى الجُنْد، فاستدعى أهلَ العُدْوَة من رجالِ زَنَاتَة والبَرَابِرَة، فرتّبَ منهم جُنْدًا واصطنعَ أولياءَ وعرَّفَ عُرَفاءَ من صِنْهَاجَة ومَغْرَاوة وبني يَفْرَن وبني بِرْزال ومِكْنَاسَة وغيرِهم، فتغلّبَ على هِشَام، وحَجَرَهُ، واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ، وملأ الدّنيا وهو في جوفِ بيته، مع تعظيمِ الخِلافَةِ والخضوعِ لها وردِّ الأمورِ إليها [وترديدِ][أ] الغزوِ والجهادِ. وقدَّمَ رجالَ البَرَابِرَة وزَنَاتَة، وأخَّرَ رجالَ العَرَبِ وأسقطهم عن مراتبهم، فتمّ له ما أرادَ من الاسْتِقْلالِ بالمُلْكِ والاسْتِبْدَاد بالأمر[1].

وابْتَنَى لنفسِه مدينةً لنُزُلِه سمّاها الزاهرةَ، ونقَلَ إليها خزائنَ الأموالِ والأسْلحة، وقَعَدَ على سريرِ المُلْكِ وأمرَ أن يحيى بتحيّةِ الملوكِ، وتسمّى بالحاجبِ المَنْصُور، ونفذت الكتبُ والمخاطباتُ والأوامرُ باسمِه، وأمَرَ بالدعاءِ له على المنابرِ [عَقِبَ][ب] الدعاءِ للخليفةِ، ومحا رسمَ الخِلافَةِ بالجُمْلَةِ، ولم يبق لهِشَامِ المُؤَيَّدِ من رسومِ الخِلافَة أكثَرُ من الدعاءِ على المنابر. وكتب اسمَه في السكّةِ والطُرُزِ، وأغفلَ ديوانَه مما سِوى ذلك، وجنَّدَ البَرَابِرَةَ و[المماليكَ][ج] واستكثَرَ من العِبِدَّى والمعْلُوجَى[د] للاستيلاءِ على تلك الرتبةِ. وقَهَرَ من

(أ) ظ: وتريد (ب) من ب ص وفي ظ: عُقيب (ج) ظ ص: والمالك (د) ظ: والمعلوجي.

---

(1) نفح الطيب 1: 397.

تطاولَ إليها من الغلبةِ، فظَفِرَ من ذلك بما أراد[1].

وردَّدَ الغزوَ بنفسِه إلى دارِ الحرب؛ فغزا ستًّا وَخَمْسِينَ غزوةً في سائرِ أيامِ مُلكِهِ، لم تَنْتَكِسْ له فيها رايةٌ، ولا فُلَّ جيشٌ، ولا أُصِيبَ له بَعْثٌ، ولا هَلَكَتْ سَرِيَّةٌ. وأجَازَ عساكرَه إلى العُدْوَةِ، وضَرَّبَ بين مُلوكِ البَرَابِرَةِ، وضَرَّب بعضَهم ببعض، فاسْتَوْسَقَ له مُلْكُ المَغرِب، وأذْعَنتْ ملوكُ زَنَاتَة، وانقَادوا لـحُكْمِه/ وأطاعوا سلطانَه[2]. [147 ب]

وأجَازَ ابنَهُ عبدَ الملك إلى مُلوكِ مَغْرَاوةَ بفاس من آل خَزَر لمَّا سَخِطَ زِيرِي بنَ عطيَّة مَلِكَهم لما بلغَهُ من إعلانه بالنَّيْلِ منه والغضِّ من منصِبِه والتأفُّف لحَجْرِ الخليفةِ هِشَام، فأوقَعَ به عبدُ الملك سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ، ونزل بفاس ومَلَكَهَا، وعَقَدَ لملوكِ زَنَاتَة على ممالكِ المَغرِب وأعمالِهِ من سِجِلْمَاسَة وغيرِها على ما نشير إليه بعد، وشَرَّدَ زِيرِي بنَ عطيَّة إلى تاهَرْت، فأبعد المفرَّ وهَلَكَ في مفرِّه ذلك.ثمّ قَفَلَ عبدُ الملكِ إلى قُرْطُبَةَ واسْتَعْمَلَ واضحًا على المَغرِب.

وهَلَكَ المَنْصُورُ أعظمَ ما كانَ مُلْكًا وأشدَّ استيلاءً سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ وثلاثِ مائةٍ بمدينةِ سالم مُنْصَرَفَهُ من بعضِ غَزَواتِه، ودُفِنَ هنالك، وذلك لسبعٍ وَعِشْرِينَ سنةً من مُلكِه[3].

(1) نفح الطيب 1:397- 1:398.
(2) المصدر نفسه 1: 398.
(3) المصدر نفسه 1: 398.

المُظَفَّرُ بنُ المَنْصُورِ

ولمّا هَلَكَ المَنصُورُ قام بأمرِه ابنُه عبدُ الملكِ وتلقّبَ الحاجبَ المُظَفَّرَ[1] ، واقتفى أثرَ أبيه ، وجرى على سَنَنِه حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ ، وكاتَبَهُ المُعِزّ بنُ زيري ملكُ مَغْراوة بعد أن استَرْجَعَ فاس والمَغرِبَ إثرَ موتِ أبيه ، فكتبَ له العهدَ على المَغرِب.

وثارت الطَّوائِفُ في ممالكِهم، وتحرّكتْ الجَلالِقَةُ لاسترجاعِ معاقِلِهم وحصونِهم. وأقام في مُلكِه خمسًا، ثمّ هَلَكَ سنة ثمانٍ وتِسْعِينَ.

عبد الرّحْمن بنُ المَنْصُورِ

ولمّا هَلَكَ المُظَفَّرُ عبدُ الملكِ قامَ بالأمرِ بعده أخوه عبد الرّحْمن، وتَلقّبَ بالنّاصِرِ لدينِ الله، وجرى على سَنَنِ أبيه وأخيه في حَجْرِ الخليفةِ هِشَام والاستِبْدَاد عليه والاستِقْلالِ بالمُلْكِ دونه، ثمّ ثابَ له رأيٌ في الاستئثارِ بما بقيَ من رسومِ الخِلافَة؛ فطلَبَ من هِشَام المُؤيّد أن يُوَلِّيَه عهدَه، فأجابَهُ وأحضرَ لذلك مِنَ[أ] الملإ من أربابِ الشّورى وأهلِ الحلِّ والعَقْدِ،

(أ) سقطت هذه الكلمة من ب ص.

(1) تنظر أخباره في نفح الطيب 1: 423، أعمال الأعلام 83- 89

[148 أ] فكان يومًا مشهودًا. وكُتِبَ عَهْدُه من إنشاءِ أبي حَفْص بنِ بُرْد / بما نصُّه[1]:

هذا ما عَهِدَ هِشَام المُؤَيَّدُ بالله أميرُ المُؤمِنينَ إلى النَّاسِ عامّةً [وعاهدَ الله عليه من نفسهِ خاصّةً، وأعطى به صَفْقَةَ يمينه بيعةً تامّةً][أ] بعد أن أنعَمَ النظَرَ وأطالَ الاستخارةَ، وأهمَّه ما جعلَ اللهُ إليه من الإمامةِ وعَصَبَ به من أمرِ[ب] المُؤمِنينَ واتّقى حُلولَ القَدَرِ بما لا يُؤمَن، وخافَ نزولَ القضاءِ بما لا يُصْرَف ، وخشِيَ إن هجمَ محتومُ ذلك عليه، ونزلَ مقدورُه به، ولم يرفعْ لهذه الأمّةِ عَلَمًا تأوي إليه، وملجأً تنعطِفُ عليه، أن يكونَ يلقَى ربَّه تباركَ وتعالى مُفَرِّطًا ساهيًا عن أداء الحقِّ إليها، ونفضَ عند ذلك من أحياءِ قُرَيْش وغيرِها مَنْ يستحقُّ أن يُسْنَدَ هذا الأمرُ إليه، ويُعَوَّلَ في القيامِ به عليه، ممّن يستوجبُه بدينِه وأمانتِه وهَدْيِه وصيانتِه، بعد اطّراح الهوى، والتحرّي للحقِّ، والتزلُّفِ إلى الله جلّ جلالُه بما يرضيه، وبعد أن قطعَ الأواصرَ وأسخَطَ الأقاربَ، فلم يجدْ أحدًا أجدرَ أن يولّيَه عهدَه ويفوّضَ إليه الخِلافةَ بعده، لفضلِ نفسِه وكَرَمِ خِيمِه، وشَرَفِ مرتبتِه، وعُلُوِّ منصِبِه، مع تُقَاهُ و عَفافِه ومعرفتِه وحزمِه وتَقَاوَتِه ، من المأمونِ الغيبِ الناصحِ الجَيْب

(أ) من ص و سقط من ظ ب (ب) في ص: بن أمر أمير.

---

(1) ورد نصّ العهد في: الذخيرة لابن بسام 104/1/1، أعمال الأعلام 91- 93 نقلاً عن ابن حيّان، ونفح الطيب 1: 424- 425 نقلاً عن ابن خلدون، والبيان المغرب 3: 44، نهاية الأرب 23: 408.

أبي [المُطَرِّف][أ] عبد الرَّحمن بنِ المَنصورِ أبي عامرٍ مُحَمَّد بنِ أبي عامر، وفَّقه اللهُ؛ إذ كان أميرُ المُؤْمِنين •أيَّده اللهُ•[ب] قد ابتلاه واختبَرَهُ، ونظرَ في شأنه واعتبَرَهُ، فرآه مُسارِعًا في الخيراتِ، سابقًا في الحَلَباتِ، مستوليًا على الغاياتِ، جامعًا للمأثُراتِ. ومَنْ كان المَنْصورُ أباهُ والمُظَفَّرُ أخاهُ فلا غرْوَ أن يَبْلُغَ من سُبُلِ البِرِّ مَدَاه، ويحويَ من خِلالِ الخير ما حواه، مع أنَّ أميرَ المُؤْمِنين، أيَّده اللهُ، بما طالَعَ من مكنونِ العلمِ، ووعاهُ من مخزونِ الأثَر، يرى أن يكونَ وليُّ عهدِهِ القَحْطَانيَّ الذي حدَّثَ عنه [عبدُ الله][ج] بنُ عمرو بن العاصي وأبو هُرَيْرَة أنّ النبيَّ ﷺ قال: لا تقومُ السّاعةُ حتَّى يَخْرُجَ رجلٌ من قَحْطَانَ يسوقُ النّاسَ بعَصاهُ./ فلمّا استوى له الاختيارُ، وتقابلَتْ عنده فيه [148 ب] الآثارُ، ولم يجدْ عنه مَذهَبًا ولا إلى غيره مَعْدِلًا، خرج إليه من تدبيرِ الأمورِ في حياتِه، وفوَّضَ إليه الخِلافَةَ بعد وفاتِه، طائعًا راضيًا مجتهِدًا، وأمضى أميرُ المُؤْمِنين هذا وأجازَه وأنفذَه، ولم يَشْتَرِطْ فيه مَثْنَوِيَّةً ولا خِيارًا، وأعطى على الوفاءِ به في سرِّه وجَهْرِه، وقولِه وفعلِه، عَهْدَ اللهِ وميثاقَه، وذِمَّةَ نبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ، وذِمَمَ[د] الخُلَفَاءِ الراشدينَ من آبائه، وذمَّةَ نفسِه أن لا يبدِّلَ ولا يغيِّرَ، ولا يحولَ ولا يزولَ، وأشْهَدَ اللهَ على ذلك والملائكةَ، وكفى باللهِ شهيدًا، وأشهد مَنْ أوقعَ اسمَه في هذا، وهو جائزُ الأمرِ، ماضي القولِ والفعلِ،

(أ) ظ، ص: المظفر (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ظ ب (د) ص: وذمة.

بمحضر من وليّ عهدِه المأمونِ أبي [المُطَرِّف][أ] عبد الرّحْمن بن المَنْصُور، وفّقه الله، وقبولِه ما قلّده، وإلزامِه نفسَه ما أَلْزَمَه، وذلك في شهرِ ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وَتِسْعِينَ وثلاثِ مائة [1].

وكتب الوُزَرَاءُ والقضاةُ وسائرُ الناسِ شَهاداتِهم[ب] وخُطُوطَ[ج] أيديهم، . أيديهم، وتَسَمّى بعدَها بوليّ العهدِ. ونَقَمَ أهلُ الدَّوْلَةِ عليه ذلك، فكان فيه حتفُه وانقراضُ دولتِه ودولةِ قَوْمِه.

ثورةُ المَهْديّ ومَقْتَلُ عبد الرَّحْمن بنِ المَنْصُورِ وانقراضُ دولتِهم

ولمّا حصلَ عبد الرّحْمن بنُ المَنْصُور على ولاية العهدِ نَقَمَ ذلك [الأُمَوِيّون][د] والقُرَشيّون وغصُّوا بأمرِه، وأسِفُوا من[هـ] تحويلِ الأمرِ جُمْلَةً من المُضَرِيَّةِ إلى اليمنيّةِ، فاجْتَمَعُوا لشأنهم، وتمشّتْ من بعضٍ إلى بعضٍ رجالاتُهم، وأجْمَعُوا أمْرَهم في غَيْبَةٍ من الحاجبِ النّاصِرِ ببلادِ الجَلالِقَة في غزاةٍ من صوائفِه، ووثَبوا بصاحبِ الشرطةِ، ففتكُوا به بمقعدِه من بابِ قصر الخِلافَةِ بقُرْطُبَةَ سنةَ تسعٍ وَتِسْعِينَ و ثلاثِ مائة، وخلعوا هِشَامًا المُؤَيَّدَ،

(أ) ظ: المظفر (ب) ص: شهادتهم (ج) ب ص: بخطوط، وكذلك في النفح (د) ظ ب: الأميون (هـ) ص: على.

---

(1) في البيان المغرب وأعمال الأعلام: سنة 399.

وَبَايَعُوا مُحَمَّدَ بنَ هِشَام بنِ عبدِ / الجَبَّار بنِ أميرِ المُؤمِنين النَّاصِرِ لِدين الله، [149 أ] من أعْيَاص المُلْكِ، وأعْقابِ الخُلَفاء، ولقَّبوه المَهْدِيّ بالله. وطار الخبرُ إلى الحاجبِ بمكانِه من الثَّغر، فانفضّ جمعُه وقَفَلَ إلى الحضرةِ مُدِلاً بمكانه زعيماً بنفسه، حتَّى إذا قرُب من الحضرةِ تسلَّلَ عنه النَّاس من الجُنْدِ ووجوهِ البَرْبَر، ولحِقوا بقُرْطُبَةَ، وَبَايَعُوا للمهديّ القائمِ بالأمرِ، وأغرَوْه بالنَّاصِر، واعترَضَه منهم مَنْ تَقَبَّضَ عليه واحتَزَّ رأسَه وحمله إلى المَهْدِيّ والي الجماعةِ، وذهبتْ دولةُ العَامِرِيّين(1).

ثورةُ البَرْبَر وبيعةُ المُسْتَعِين وفرارُ المَهْدِيّ

كان الجُنْدُ من البَرَابِرَةِ وزَنَاتَةَ قد ظاهَروا المَنْصورَ على أمْرِه، وأصبحُوا شيعةً لبَنيه من بعده، ورؤساؤهم زَاوِي بنُ مَنَاد الصِّنْهَاجِيّ، وبنو مَاكْسَن(أ) ابن أخيه زيري، ومُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله البِرْزَالي، ويَصَلُ بن حميدٍ المِكْنَاسِيّ النازع أبوه عن العُبَيْدِيّينَ إلى النَّاصِر، وزيري بن غزانة(ب) المَطْمَاطِيّ، وأبو يَزِيد(ج) بنُ دُوناس اليَفْرَنِيّ، وعبد الرَّحمن بنُ عَطّاف اليَفْرَنِيّ، وأبو نُور بنُ أبي قُرَّة اليَفْرَنِيّ، وأبو الفتوح بنُ ناصر، وخَزْرُونُ بنُ محسن المَغْراوِيّ،

(أ) ظ ب ص: ماكيسن (ب) البيان المغرب 71/3: عزابة (ج) ب ص: وأبو زيد.

---

(1) نفح الطيب 1: 426.

ونكساس بن سيّدِ [الناس][(أ)] ،ومُحَمّدُ بن ليلى المغراويّ، فيمن إليهم من عشائرِهم، فلحقوا بمُحَمّد بن هِشَام، لما رأوا من انتقاضِ أمرِ[(ب)] عبد الرّحْمن ابنِ المَنْصُورِ وسوءِ تدبيره، وكانت الأُمَويّة تعتدُّ إليهم[(ج)] ما كان من مظاهرتهم العَامِرِيّين، وتَنسبُ إليهم تغلُّبَ المَنْصُور وبنيه على أمرِهم، فَسَخِطَتْهم القلوبُ، وخَزَرتهم العيونُ، وتَحَلّبتْ عليهم[(د)] - لولا مكانُ عصبيّتهم- الشفاهُ، وتنفّست بذلك صدورُ الغوغاءِ من أذْيال[(هـ)] الدّوْلَة، ولَغَطَتْ به ألسنةُ الدّهْماءِ من المدينةِ. وأمرَ مُحَمّدُ بنُ هِشَام أن لا يركبوا ولا يتسلّحوا، ورُدُّوا في بعضِ الأيّام من بابِ القصرِ، فانتهبَتْ[(و)] العامّةُ يومئذٍ دُورَهم، ودخلَ زَاوِي وابنُ أخيه حُبَاسة / [149 ب] وأبو الفتوح بنُ ناصر على المَهْدِيّ شاكينَ بما أصابهم، فاعتذرَ إليهم، وقَتَلَ من اتُّهِم من العامّة في أمرِهم. وكان مع ذلك مُظْهِرًا لبُغْضهم مجُاهِرًا بسوءِ الثّناءِ عليهم، وبلغَهُمْ أنّه يرومُ الفتكَ بهم، فتمشّتْ رجالاتُهم، وأسَرُّوا نجواهم، واشتَوَرُوا في تقديم هِشَام بنِ سُلَيْمَان بنِ أمير المُؤمِنين النّاصِرِ لدين الله، وفشا في الخاصّة حديثُهم، فعُوجِلوا عن مَرَامهم ذلك، وأُغْرَى بهم السّوادَ الأعظمَ، فثاروا بهم وأزْعجوهم عن المدينةِ، وتُقُبّض على هِشَامٍ وأخيه أبي بكر وأُحْضِرا بين يديْ المَهْدِيّ فضرَبَ أعناقَهما.

(أ) ظ: الناصر (ب) ظ ب: أمره (ج) ص: عليهم (د) ب ص: إليهم (هـ) في ظ ب ص: بدال مهمل

(و) ص: وانتهبت.

ولحق سُلَيْمَانُ ابنُ أخيها بجنودِ البَرْبَر[أ] وزَنَاتَة، وقد اجْتَمَعُوا بظاهرِ قُرْطُبَةَ، وتذامروا، فبايعوه ولقّبوه المُسْتَعِين بالله، ونهضُوا به إلى ثغرِ طُلَيْطُلَةَ، فاسْتَجَاش بابنِ أُذْفُونْش، ثمّ نهض في جُمُوعِ البَرَابِرَة والنَّصْرَانِيّة إلى قُرْطُبَة، وبرزَ إليه المَهْدِيُّ في كافةِ أهلِ البلدِ وخاصّةِ الدَّوْلَة، فكانت الدَّبْرَةُ عليهم، واسْتُلْحِمَ[ب] منهم ما يَزِيدُ على عِشْرِينَ ألفًا، وهَلَكَ [من][ج] خِيارِ الناسِ وأئمّةِ المساجدِ وسَدَنَتِها ومؤذّنيها عالَمٌ، ودخل المُسْتَعِينُ قُرْطُبَةَ خاتمَ المائةِ الرابعةِ ، ولحقَ ابنُ عبدِ الجبّار بطُلَيْطُلَةَ[1].

رجوعُ المَهْدِيِّ إلى مُلْكِه بقُرْطُبَة

ولمّا اسْتَوْلَى المُسْتَعِينُ على قُرْطُبَةَ خالفَهُ[د] مُحَمَّدُ بنُ هِشَام المَهْدِيّ إلى طُلَيْطُلَةَ، واسْتَجَاشَ بابنِ أُذْفُونْش ثانيةً، فنهضَ معه إلى قُرْطُبَةَ وهزمَ المُسْتَعِينَ والبَرَابِرَة بعَقَبَةِ البَقَرِ من ظاهرِها في أُخْرَيات سَنَتِه. ودخل المَهْدِيُّ إلى قُرْطُبَةَ ومَلَكَها[2].

(أ) ص ب: سليمان بن أخيها الحكم (ب) ب: بضم التاء (ج) سقطت من ظ (د) ب: حالفه.

(1) تفاصيل هذه الفتنة في البيان المغرب 3: 50 وما بعدها؛ أعمال الأعلام 113- 114؛ نفح الطيب 1: 427- 429.

(2) نفح الطيب 1: 428.

هزيمةُ المَهْدِيِّ وبيعتُه للمُؤيَّد هشام ومَقْتَلُه

ولمّا دخلَ[ا] المَهْدِيُّ قُرْطُبَةَ خرجَ المُسْتَعِينُ إلى البَرَابِرَةِ، وتفرَّقُوا في البسائطِ والقرى ينهبُون ويقتلُون ولا يُبقُون[ب] على أحَدٍ، ثمّ ارتَحَلُوا إلى [150 ا] الجزيرةِ الخضراء، فخرجَ المَهْدِيُّ في اتّباعهم، ومعه أُذفُونْش، حتّى انتهوْا / إلى وادي إبْرُه، فكَرَّ البَرَابِرَةُ والمُسْتَعِينُ إلى لقائهم، وصافُّوهم هنالك، وانْهَزَمَ المَهْدِيُّ وابنُ أُذفُونْش، واتّبَعَهُم المُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ إلى قُرْطُبَةَ، فنزلُوا عليها، وأخرجَ المَهْدِيُّ هِشَامًا المُؤيَّدَ للنّاسِ وبايَعَ له وأعادَهُ إلى خلافتِهِ، وقام هو بأمرِ حِجَابَتِه، والمُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ أثناءَ ذلك يحاصرونهم، ثمّ خَشِيَ النّاسُ من اقتحامِ البَرَابِرَة عليهم، فأغرَوْا أهلَ القصرِ وحاشيةَ المُؤيَّدِ بالمَهْدِيِّ وأنَّ الفتنةَ إنّما جاءت من قِبَلِه، وتولّى كِبْرَ ذلك واضحٌ العَامِرِيّ، فقتلوا المَهْدِيَّ مُحَمَّدَ بنَ هِشَام، واجْتَمَعَت الكافّةُ على تجديدِ البيعةِ لهِشَام المُؤيَّد[ج] ليعتصموا بها من مَعَرّةِ البَرَابِرَة وما يسومونهم به إنْ [مَلَكُوهم][د] من سُوءِ العذاب. وعاد هِشَامٌ إلى خلافته، وقام واضحٌ العَامِرِيّ بحجابته، وهو من موالي المَنْصُورِ بن أبي عامر[1].

(ا) ب: دحل (ب) ظ: يتقون (ج) ظ ص: والمؤيد (د) ظ: ملوكهم.

(1) نفح الطيب 1: 428، أعمال الأعلام 116.

حصارُ قُرْطُبَةَ واقتحامُها عَنْوَةً ومَقْتَلُ هِشَام

واستمرّ البَرَابِرَةُ على حصارِ قُرْطُبَةَ، والمُسْتَعِينُ بينَهم، ولم تُغْنِ عن أهلِ قُرْطُبَةَ بيعةُ هِشَام المُؤَيَّد شيئًا، والبَرَابِرَةُ يتردّدون عليها ذاهبينَ وَجائِينَ بأنواعِ العَيْثِ والنَّهبِ والفَتْكِ، إلى أن هَلَكَت القرى والبسائطُ وعُدِمت المرافقُ، وضاقت أحوالُ أهلِ قُرْطُبَةَ وجَهَدَهُمُ الحصارُ، وبَعَثَ المُسْتَعِينُ والبَرَابِرَةُ إلى ابنِ أُذْفُونْش يستقدِمُونه لمُظاهَرَتِهم، فبَعَثَ إليه هِشَامُ المُؤَيَّدُ وحاجبُهُ واضحٌ يكفُّونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغورٍ قَشْتَالَةَ التي كان المَنْصُورُ افْتَتَحَها، فسكَنَ غربُه وسكَنَ عن مظاهرتِهم عَزْمُه. ثمّ اتصلَ الحصارُ مُخَنِّقَ البلدِ، وصدقَ البَرَابِرَةُ القتالَ، فاقتحموا قُرْطُبَةَ عَنْوَةً سنةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِ مِائَةٍ، وفتكوا بهِشَام المُؤَيَّد؛ غيَّبَهُ المُسْتَعِينُ إلى أن قَتَلَهُ سرًّا، ولحقَ بيوتاتِ المِصْرِ مَعَرّاتٌ من البَرْبَر في نسائِهم ورجالِهم وبناتِهم وأبنائِهم ومنازلِهم[1].

وظنَّ المُسْتَعِينُ أن قد استحكَمَ / أمرُه، وثبَّتَ البَرَابِرَةَ والعبيدَ على الأعمالِ، فوَلّوا المدنَ العظيمةَ وتقلّدوا الأعمالَ الواسعةَ، مثل بَادِيس بن حَبُوس في غَرْنَاطَةَ، ومُحَمَّد بن عبدِ اللهِ البِرْزَالي في قَرْمُونَة، وأبي(أ) نُور [150 ب]
ابن أبي قرّة اليَفْرَنِيّ في رُنْدَة، ونوح الدُّمَّرِيّ في أُرْكُش، وخَزْرُون بن عَبْدُون

(أ) ص ظ: أبو، ب: يباض.

---

(1) نفح الطيب 1: 428.

في شَرِيش، وغيرِهم[1]. وافتَرَقَ شملُ الجماعةِ بالأندَلُسِ، وصار المُلْكُ طَوائِفَ في آخرين من أهلِ الدَّوْلَةِ مثلِ ابنِ عَبّادٍ بإشْبيلِيَة، وابنِ الأفْطَسِ بِبَطَلْيَوْس، وابنِ ذي النُّون بطُلَيْطُلَةَ، وابنِ أبي عامر ببَلَنْسِيَة ومُرْسِيَة، وابنِ هُودٍ بسَرَقُسْطَة، ومُجَاهِدٍ العامِرِيِّ بدَانِيَة والجزائرِ، منذُ عهدِ هذه الفتنةِ كما نذكر في أخبارِهم[2].

ثورةُ ابنِ حَمُّود واستيلاؤه وقومُه على مُلْكِ قُرْطُبَة

ولمّا افتَرَقَ شملُ الجماعةِ، وتغلّبَ البَرَابِرَةُ على الأمرِ، وكان عليُّ بنُ حَمُّود وأخوه قاسم من عَقِبِ إدْرِيس[3] قد أجَازُوا معهم من العُدْوَةِ، فدَعَوْا لأنفسِهم واعْصَوْصَبَ معهم الكثيرُ من البَرْبَر، وملكُوا قُرْطُبَةَ سنةَ سبع وأربعِ مائة، وقَتَلوا المُسْتَعِينَ، ومَحَوْا مُلْكَ بني أميّة[4]. واتّصلَ ذلك في خَلَفٍ منهم سبعَ سنين، ثمّ رجَعَ المُلْكُ في بني أميّة وفي ولد النّاصِرِ نحوًا من سبعٍ أخرى، ثمّ خرجَ عنهم، وافترَقَ الأمرُ في رؤساءِ الدَّوْلَة من العَرَب والموالي والبَرْبَر، فاقْتَسَمُوا الأنْدَلُسِ ممالكَ ودُوَلاً، وتَلقَّبُوا بألقابِ الخُلَفَاءِ كما نذكر ذلك كلّه مُسْتَوْفًى في أخبارهم.

(1) نفح الطيب 1: 429.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه 1: 430.
(4) المصدر نفسه.

ثورةُ المُرتَضَى(1) من بني أُمَيَّةَ على عليّ بن حَمُّود

وثار على عليّ بن حَمُّود • جماعةٌ: أوّلُهم •(أ) عبد الرَّحمن بنُ مُحَمَّد بن عبدِ المَلِكِ بنِ النّاصِر أميرِ المُؤمنين، قامَ بأمرِه مُجاهِدٌ العامِرِيّ صاحبُ دَانِيَة، واجْتَمَعَ إليه الموالي والمغاربةُ فبايعوه ولقَّبوه المُرْتَضَى، وخرجُوا به على عليّ بن / حَمُّود لأيامٍ من مُلكِه، وزَحَفُوا إلى غَرْنَاطَةَ وبها زَاوِي بنُ زِيري، [151أ] فَلَقِيَهُم وفضَّ جُمُوعَهم، وكانوا قد ندِموا على بيعَتِه وخشَوْا عواقبَ تمكُّنِه لِما

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) في حاشية نسخة ب بخط المؤلف (الورقة 22أ من نسخة ب أمام عنوان ثورة المرتضى)، النص التالي:

ابن سعيد: و بايع الموالي العامريّون عبدَ الرحمن بن محمد المرتضَى و زحفوا إلى غَرناطة قوم صِنهاجه، وقتل، وكان في مرسية فصارت بعده إلى تدبير أبي عبد الرحمن بن طاهر من أعيانها، ثم أخذها ابنُ عمّار من يَده و صار إلى بلَنسيه، و مات سنة تسع وخمس مائة. و ثار بها ابنُ عمّار. ثمّ ثار عليه فيها عبدُ الرحمن بنُ رشيق، ثمّ ثار عليه بلُورقة أبو الحسن بن اليَسَع وملك مُرسية من يَده.ثمّ عزم أهل مرسية على قتْله ففرّ عنهم ولحق بابن عبّاد. ثمّ صارت للملثمين إلى أن مَلكها في... أبو محمد بن عبد الله ابن عياض، و استشهد في قتال النصارى وورثها بعده صهرُه أبو عبد الله محمد بن سَعْد بن مَرْدنيش، وملك مدينة جَيّان و غرناطة و ما فيها و بلَنْسية و طرْطوشة، و دخل الموحدون الأندلس، وكانت لهم معه حروبٌ، و مات على فراشه، و ملكها يوسف بن عبد المؤمن.

ثمّ ثار بجهاتها المتوكّلُ محمد بن يوسف بن هود الجُذامي و ادعى انه من مُلوك سَرقُسطة و نهض إليه مأمون [من] بنى عبد المؤمن و حاصره، وذلك سنة خميں و عشرين و ست مائة، و غَلبَ محمد بن هودٍ على سائر الأندلس وقيد لأمره ابن الرّميمي بالمريّة. و ثار بعده أعيانُ أهل الأندلس ولم ينقادوا لولده الذي لقبه الواثق و أخرجه عمُّه من مرسية. و ثار بها على بني هود عزيز بن خطاب و كان عالماً، فصار ملكاً جبّاراً فقتله لله على يد زيّان بن مَرْدَنيش، ثمّ أخرجه أهلُ مرسية و صارت لبني هود و النصارى.

بلَوْا من صرامتِهِ، فانْهَزَمُوا عنه يومَ المصافّ، ودسُّوا عليه من قَتَلَه غِيلةً، وراجعوا صاحبَهم ابنَ حَمُّود، وبقي مُلْكُ قُرْطُبَةَ في أيدي بني حَمُّود كما نذكر في أخبارهم.

عودةُ المُلْكِ إلى بني أميّة، وأوّلاً للمُسْتَظْهِر

لمّا قطعَ أهلُ قُرْطُبَةَ دعوةَ الحَمُّوديّين بعد سبعِ سنينَ من مُلكِهم، وزَحَفَ إليهم القاسمُ بنُ حَمُّود في جُمُوعٍ من البرابرِ فهزمَهُمْ أهلُ قُرْطُبَةَ، ثمّ اجْتَمَعُوا وأصفقُوا على ردِّ الأمرِ إلى بني أميّة، واختاروا لذلك عبد الرّحْمن بنَ هِشَام بنِ عبدِ الجبّار أخا المَهْدِيّ، وبايعُوه في رمضان سنةَ أربعَ عشرةَ وأربع مائة، ولقّبُوه المُسْتَظْهِرَ وقاموا بأمره.

المُسْتَكْفِي

ثمّ ثار على المُسْتَظْهِرِ لشهرَيْنِ من خلافتِه مُحَمَّد بنُ عبد الرّحْمن بنِ عُبَيْدِ الله بنِ النّاصِرِ أميرِ المُؤْمِنين، كان المَنْصُورُ بنُ أبي عامر قتلَ أباه عبد الرّحْمن لسعيه في الخلاف، فثار الآن مُحَمَّدٌ هذا واتَّبَعَهُ الغوغاءُ، وفتكَ بالمُسْتَظْهِرِ، واسْتَقَلَّ بأمرِ قُرْطُبَةَ، وتَلقَّبَ بالمُسْتَكْفِي.

عودةُ الأمرِ إلى بني حَمُّود

وبعد ستّةَ عشرَ شهرًا من بيعةِ المُسْتَكْفي رجعَ الأمرُ إلى يحيى بنِ عليِّ بنِ حَمُّود، وهو المُعْتَلِي، * سنة ستٍّ عشرةَ، وخلَعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُسْتَكْفيَ، وصاروا إلى طاعتِه ووُلِّيَ عليهم كما نذكر*(أ) في أخبارهم، وفرَّ المُسْتَكْفي إلى ناحية الثَّغْرِ ومات في مَفَرِّه.

المُعْتَدّ من بني أميّة

ثمّ خلَعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُعْتَلِيَ بنَ حَمُّود ثانيًا سنةَ سبعَ عشرةَ، وبايعَ الوزيرُ أبو مُحَمَّد جَهْوَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ جَهْوَر، عميدُ الجماعةِ وكبيرُ قُرْطُبَةَ، لهِشَام بنِ مُحَمَّد أخي المُرْتَضَى، وكان بالثَّغْرِ في لارِدَة عند ابنِ هُود، ولمّا بلغَهُ خبرُ البَيْعةِ له انتَقَلَ إلى البُونْت، واستَقَرَّ عند المتغلِّبِ عليها مُحَمَّد بنِ عبدِ الله بنِ قاسم، وكانت / [151 ب] البيعةُ له سنة ثماني عشرةَ وأربَعِ مِائَة، وتلَقَّب المُعْتَدَّ بالله، وأقام متردِّدًا في الثَّغْرِ ثلاثةَ أعوام. واشتدّت الفِتَنُ بين رؤساءِ الطَّوَائِف، واتفقوا على أن ينزلَ دارَ الخِلافة بقُرْطُبَة. فاستَقْدَمَه ابنُ جَهْوَر والجماعةُ، ونزلَها آخرَ سنةِ عِشْرِينَ، وأقامَ يسيرًا، ثمّ خلَعَهُ الجُنْدُ سنةَ ثنتين

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

وَعِشْرِينَ، وفرّ إلى لارِدَة، فهَلَكَ بها سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ بعدها، وانقطعتْ دولةُ الأُمَوِيّة، واللهُ غالبٌ على أمرِه.

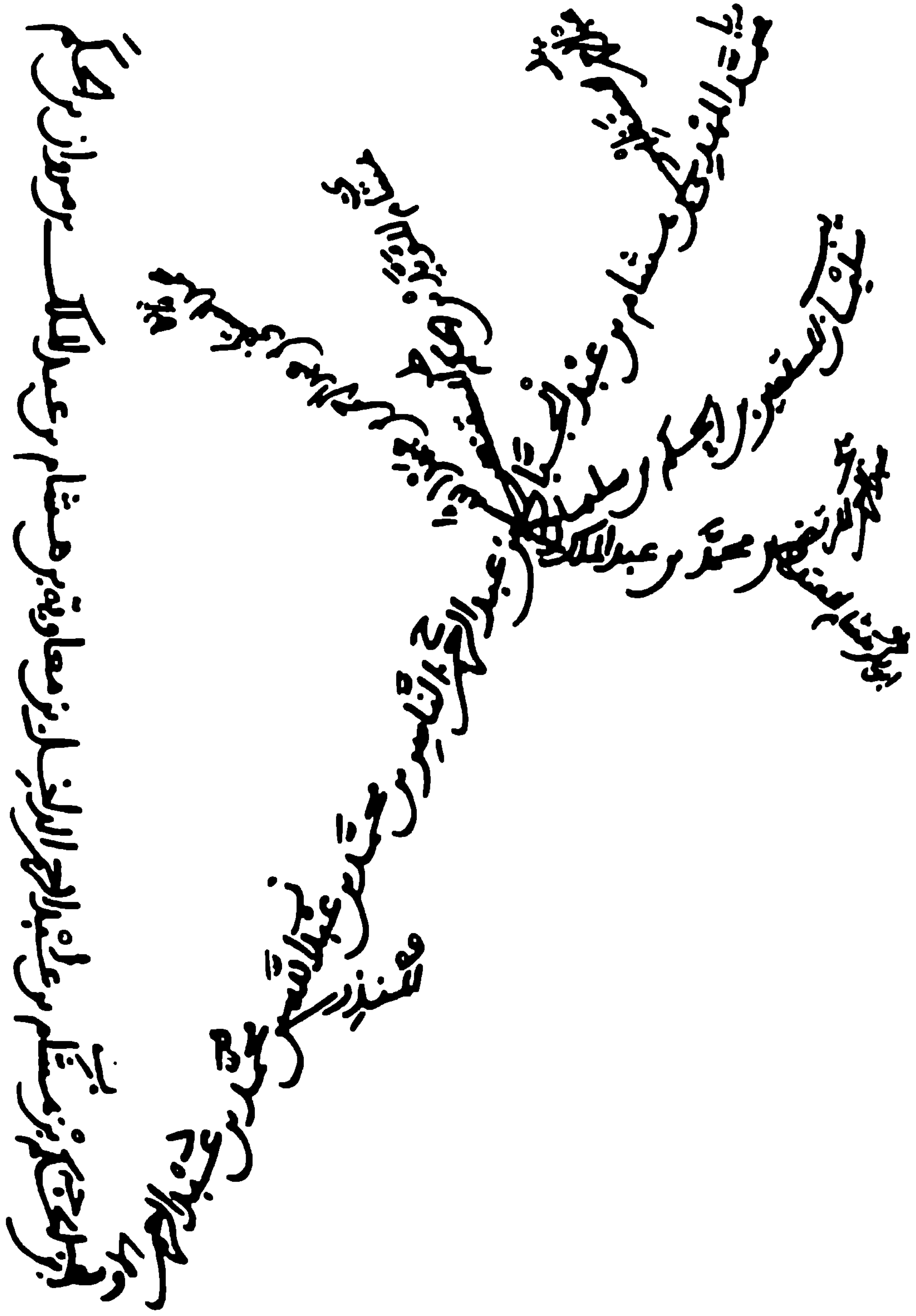

[أمويو الأندلس المنازعون للعباسيّين، أبناء معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم]

[152 ب]

● / الخبرُ عن دولةِ بني حَمُّود التي أدالتْ من دولةِ بني أميّة بالأندلسِ، وأوّليةِ مُلْكِهِم وتصاريفِ أمورِهم إلى آخرِها

كان في جُمْلَةِ المُسْتَعِينِ مع البَرْبَر والمغاربةِ أخوانٍ من ولد عمر بنِ إدْرِيس، وهما القاسمُ وعليّ ابنا حَمُّود بنِ ميمون بنِ أحمد بنِ عليّ بنِ عُبَيْدِ الله ابن عمر، كانوا في لفيفِ البَرَابِرَةِ ومن رجالاتِهم ورؤساءِ نَوَاجِيهم، بما كان الأدَارِسَةُ منذ انْقَرَضَ سلطانُهم بفاس صاروا إلى بلادِ غُمَارَة، واسْتَجَدّوا بها رئاسةً استمرّت في بني مُحَمَّد وبني عمر من ولد إدْرِيس، فكانت للبربرِ إليهم صاغيةٌ بسببِ ذلك وخُلْطَةٌ، وبقِيَ هذا الفَخِذُ منهم بتَازَغْدْره من غُمَارَة، وأجَازُوا[أ] مع البَرْبَر، وصاروا في جُمْلَةِ المُسْتَعِين مع أُمَرَاء العُدْوَة من البَرْبَر، فعقد لهما المُسْتَعِينُ فيمن عَقَدَ له من المغاربةِ؛ عَقَدَ لعليّ منهما على طَنْجَةَ وعَمَلِها ، وللقاسمِ، وكان الأسَنَّ، على الجزيرةِ الخضراء.

وكان في نفوسِ المغاربةِ والبَرَابِرَةِ تشيُّعٌ لآلِ إدْرِيس متوارَثٌ من دولتِهم بالعُدْوَةِ، فثابَ لعليّ بنِ حَمُّود مِنْ جَرّائه طَمَعٌ في الخِلافَة ، وراسلَ أشرافَهم ورؤساءَهم، يزعمُ أنّ هِشَامًا المُؤيّد لعهدِ حصارِهم إيّاه كتَبَ له بعهدِ الخِلافَة[1] ، فصدّقُوه وأجابوا إلى بيعتِه ،وأجازَ من سَبْتَةِ إلى مَالَقَة فتَمَلَّكَهَا،

(أ) ص: فأجازوا.

---

(1) ابن الأثير: الكامل 9: 270.

واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ والعبيدُ وكافّةُ المغاربةِ، وبرز إليه المُسْتَعِينُ فهزمَهُ ابنُ حَمُّود، ودخلَ عليه [قرطبة][أ] أوّلَ سنةِ سبعٍ و أربعِ مائة، وتَقَبَّضَ على المُسْتَعِينِ سُلَيْمَان وعلى أبيه الحَكَمِ، فضَرَبَ أعناقَهما بيده قَوَدًا بهشام المُؤَيَّد بزعمه، وتَلَقَّبَ النّاصِرَ لدينِ الله، وانقَرَضَ مُلْكُ بني أميّةَ ومُلْكُ العَرَبِ من الأنْدَلُسِ بانقراضِه، إلى أن أُعِيدَ أيّامَ الفِتْنةِ في سبيلِ التضريب[ب] / بين الأغْيَاص[ج] ، والتوصُّلِ به إلى اختيارِ خطّةِ السُّلْطَان والمُلْكِ كما ذكرناه. [153 ا]

ولأيّامٍ من دخولِ عليّ بن حَمُّود إلى قُرْطُبَةَ خرج عليه العبيدُ والمغاربةُ الذين قاموا بأمرِه، وَبَايَعُوا للمُرْتَضَى أخي المَهْدِيّ بمُدَاخَلَةِ الموالي العَامِرِيّين مثل مُجَاهِد وغيره، وزَحَفُوا به إلى غَرْنَاطَةَ وبها زَاوِي بنُ زِيرِي، فخرجَ للقائهم، ثمّ أحسُّوا من صرامةِ المُرْتَضَى وقوّةِ شكيمتِه ما حذّرهم سوءَ المَغَبَّةِ منه، فخذلُوه وانْهَزَمُوا أمام زَاوِي وعساكرِه، ثمّ دسّوا من اغتالَ المُرْتَضَى[د] كما ذكرناه[1].

واسْتَقَامَ أمرُ عليّ بنِ حَمُّود ، وتمكَّنَ سلطانُه، واتّصلتْ دولتُه عامَيْن، إلى أن قَتَلَهُ صقالبتُه بالحَمّامِ سنة ثمانٍ وأربعِ مائة، فوَلِيَ مكانَه أخوه القاسمُ بنُ حَمُّود، وتَلَقَّب بالمأمون، ونازعَه الأمرَ بعد أربعٍ من سنيّ خلافتِه يحيى ابنُ

(أ) سقطت من ظ (ب) ب: التقريب (ج) ظ: الأعياض (د) ظ ب: المرتضي.

(1) نفح الطيب 1: 431.

أخيه عليّ بسَبْتَة[1]، وكان أميرَ المَغرِبِ ووَليَّ عهدِ[أ] أبيه، فبَعَثَ إليه أشياعُهم من البَرْبَرِ بأنّ عمَّه القاسمَ مالَ مع جندِ الأَنْدَلُسِ واصطنَعَهُم وولّى الموالِيَ العَامِريّين، فأجازَ إلى الأَنْدَلُسِ سنةَ عشرٍ، واحتلَّ بمَالَقَة[ب]، وكان أخوه إدْرِيس بها منذُ عهدِ أبيهما، فبَعَثَه إلى سَبْتَة. ووصل إلى يحيى بن عليّ زَاوِي بنُ زِيرِي من غَرْنَاطَة، وهو عميدُ البَرَابِرَةِ يومئذٍ، فزَحَفَ إلى قُرْطُبَةَ فَمَلَكَهَا سنةَ ثِنْتَيْ عشرةَ، وتَلَقَّبَ[ج] المُعْتَلِيَ، واسْتَوْزَرَ أبا بكر بنَ ذَكْوَان. وفرّ المأمونُ إلى إشْبِيلِيَة، وبايَعَ له القاضي مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبَّاد، واسْتَمَالَ بعضًا من البَرَابِرَةِ ثانيةً، واسْتَجَاشَهم على ابنِ أخيه، وَرَجَعَ إلى قُرْطُبَةَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ، ولحِقَ المُعْتَلِي بمكانه من مَالَقَة، وتغلّبَ على الجزيرةِ الخضراء عَمَلِ المأمون من لَدُنْ عهد المُسْتَعِينِ، وتغلّبَ أخوه إدْرِيس على طَنْجَةَ من وراءِ البحرِ، وكان المأمونُ يعتدُّها حصنًا لنفسِه وبنيه / [153 ب] ويستودعُ بها ذخيرتَه. وبلغ الخبرُ إلى قُرْطُبَةَ بتغلّبِه على قواعدِه وحصونِه مع ما كان يتشدَّدُ على بني أميّة، فاضْطَرَب أمرُ المأمونِ، وثارَ عليه أهلُ قُرْطُبَةَ، ونقضوا طاعتَه، وَبَايَعُوا للمُسْتَظْهِرِ، ثمّ للمُسْتَكْفِي من بني أميّة كما ذكرناه[2].

(أ) ظ: عهده (ب) ظ: بمقالة (ج) ظ: وتلق.

---

(1) في النفح: يحيى ابن أخيه، وكان على سَبْتَة.

(2) وردت هذه الأخبار مختصرة في نفح الطيب (1: 431- 432) بلفظ ابن خلدون.

وتحيّزَ المأمونُ وبرابرتُه إلى الأرباضِ، فاعْتَصَمُوا بأمرِه، وقاتلوا دونَه، وحَصَرُوا المدينةَ خَمْسِينَ يومًا. ثمّ صمّم أهلُ قُرْطُبَةَ لمُدافعتِهم، فأفرجُوا عن الأرباضِ، وانفضَّت جُمُوعُهم سنةَ أربعَ عشرةَ. ولحِقَ المأمونُ بإشْبِيلِيَة، وبها ابنُه مُحَمَّد ومُحَمَّدُ بنُ زِيرِي من رجالاتِ البَرْبَر، فأطْمَعَهُ القاضي مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبّاد في المُلْكِ وأن يمتنِعُوا من القاسمِ، فمنعُوه وأخرجُوا إليه ابنَه وضبطوا بلدَهم، ثمّ اسْتَبَدَّ ابنُ عَبّاد وأخرجَ مُحَمَّدَ بنَ زِيرِي، ولحِقَ المأمونُ بشَرِيش، وَرَجَعَ عنه البَرْبَرُ إلى يحيى المُعْتَلِي ابن أخيه، فبايعُوه سنةَ خمسَ عشرةَ، وزحف إلى عمّه المأمونِ بشَرِيش، فتغلّب عليه، ولم يزلْ عنده أسيرًا وعند أخيه إدريس من بَعْدِه بمالَقَة، إلى أن هَلَكَ في مَحْبِسِهِ سنةَ سبعٍ وعشرين وأربعِ مائة. و[اسْتَقَلَّ](أ) يحيى المُعْتَلِي بالأمر، واعتقلَ مُحَمَّدًا والحسنَ ابنَيْ عمّه القاسمِ المأمونِ بالجزيرةِ، ووكّل بهما أبا الحَجّاج من المغاربةِ، وأقاما كذلك. ثمّ خلعَ أهلُ قُرْطُبَةَ المُسْتَكْفِيَ سنةَ ستَّ عشرةَ، وصاروا إلى طاعته، واسْتَعْمَلَ عليهم عبد الرّحْمن بنَ عَطّاف اليَفْرَنِيّ من رجالاتِ البَرْبَر، وفرّ المُسْتَكْفِي إلى ناحيةِ الثَّغْر، فهَلَكَ بمدينةِ سالم. ثمّ نقضَ أهلُ قُرْطُبَةَ طاعةَ المُعْتَلِي سنةَ سبعَ عشرةَ، وصرفوا عامله عليهم ابنَ عَطّاف، وَبَايَعُوا للمُعتَدّ أخي المرتَضى، ثمّ خلعوه كما ذكرنا في أخبارهم(ب).

(أ) ظ: واستقرّ (ب) ب ص: خبره.

|154أ| واسْتَبَدَّ بأمرِ قُرْطُبَةَ الوزيرُ جَهْوَر بنُ مُحَمَّد كما نذكره في / أخبارِ ملوك الطَّوَائِف. وأقامَ يحيى المُعْتَلِي يَتَحَيَّفُهم، ويرَدِّدُ العساكرَ لحصارِهم، إلى أن اتفقَتْ الكافةُ على إسلامِ المدائنِ والحصونِ له، فَعَلا سلطانُه واشتدّ أمرُه، وظاهَرَهُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله البِرْزَالِي على أمرِه، فنزلَ عنده بقَرْمُونَةَ يحاصرُ منها ابنَ عَبَّاد بإشْبِيلِيَة، إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ بمُدَاخَلَةِ ابنِ عَبَّاد للبَرْزالِيّ في اغْتيالِه، فركبَ المُعْتَلِي لخَيْلٍ أغارت على معسكرِه بقَرْمُونَة من جُنْدِ ابنِ عَبَّاد، وقد أكْمنوا له، فكبا به فرسُه وقُتِلَ، وتولّى قَتْلَه مُحَمَّد ابنُ عبدِ الله البِرْزَالي.

وانقطعت دولةُ بني حَمُّود بقُرْطُبَةَ، وكان أحمدُ بنُ مُوسَى بنُ بَقِنَّة والخادمُ نجا الصَّقلبيّ وزِيرَيْ دولةِ الحَمُّوديّين منذُ أوّلها، فرجعُوا إلى مَالَقَةَ دارِ مُلْكِهم، واستدعوْا أخاه إدْرِيس بنَ عليّ بن حَمُّود من سَبْتَة وطَنْجَة، وبايعُوه على أن يُوَلِّيَ سَبْتَةَ حَسَنَ ابنَ أخيه يحيى، فتمّ أمرُه بمَالَقَة وتلقّب المُتَأيِّدَ بالله، وبايعته الْمَرِيَّةُ وأعمالُها ورُنْدَةُ والجزيرةُ، وعقدَ لحسن ابنِ أخيه يحيى على سَبْتَةَ ، ونهضَ معه نَجَا الخادمُ ، وكان له ظهورٌ على ملوكِ الطَّوَائِف.

وكان أبو القاسم بنُ عَبَّاد لذلك العهد قد اسْتَفْحَلَ أمرُه، ومدَّ يدَه إلى انْتِزاع البلادِ من أيدي الثوّارِ، ومَلَكَ أُشْبُونَة وإسْتِجَة (أ) من يد مُحَمَّد

(أ) ب: بفتح التاء.

ابنِ عبدِ الله البِرْزَالي، وبَعَثَ العساكرَ مع ابنِه إسْمَاعِيل المُعْتَضِد[أ] لحصارِ قَرْمُونَة، فاستصرخ مُحَمَّد بنُ عبدِ الله بالمُتَأيِّد[ب] هذا وبزَاوِي، فجاء زَاوِي بنفسِه، وبَعَثَ المُتَأيِّدُ[ج] عساكرَه مع ابن بَقِنَّة، فكانت بينهم وبين ابن عَبَّاد حروبٌ شديدةٌ هُزِمَ فيها ابنُ عَبَّاد، وقُتِلَ، وحُمِلَ رأسُه إلى إدْرِيس المُتَأيِّد، وهَلَكَ ليومين بعدَها سنةَ إحدى وَثلاثِينَ وأرْبَعِ مِائة، واعتزمَ ابنُ بَقِنَّة على بيعةِ ابنِه يحيى الملقَّبِ حَيُّون[د]، فأعْجَلَهُ عن ذلك نجا الخادمُ، بادرَ إليه من سَبْتَة ومعه حسن بنُ يحيى المُعْتَلِي، فبايعه البَرْبَرُ بمَالَقَة، ولقّبوه / المُسْتَنْصِرَ، [154 ب] وقُتِلَ ابنُ بَقِنَّة[1]، وفرّ يحيى بنُ إدْرِيس إلى قُمَارِش، فهَلَكَ بها سنةَ أربعٍ وَثلاثِينَ، ويقالُ بل قَتَلَه نَجَا.

وَرَجَعَ نَجَا إلى سَبْتَة ليحفظَ ثَغرَها، ومعه ولدُ حسن بنِ يحيى صبيًّا، وتركَ السَّطِيفيَّ على وزارةِ حَسَن لثقته به، وبايعتْه غَرْنَاطَةُ وجُمْلَةٌ من بلاد الأنْدَلُس، وهَلَكَ حَسَنُ مَسْمُومًا بيد[ابنةِ][هـ] عمّه إدْرِيس، ثأرَتْ منه بأخيها سنةَ ثمانٍ وَثلاثِينَ، فاعْتَقَلَ السَّطِيفيُّ أخاه إدْرِيس بنَ يحيى، وكتبَ إلى نَجَا وابنِ حَسَن المُسْتَنْصِر الذي كان عنده بسَبْتَة، ليعقدَ له، فاغتالَهُ نَجَا، وأجَازَ إلى مَالَقَة، ودعا لنفسِه، ووافقَهُ البَرْبَر والجُنْد، ثمّ نهضَ إلى الجزيرةِ

(أ) سقطت من ص   (ب) ص: بالقائد   (ج) ص: القائد   (د) ص: حيّون   (هـ) ظ: ابن.

---

(1) في الكامل 9: 280- 281: ابن بقيّة.

ليستأصِلَ حَسَنَ ومُحَمَّد ابنَيْ القاسم بنِ حَمُّود، وَرَجَعَ خاسِئًا، فاغتالَهُ في طريقه بعضُ عبيدِ القاسم وقتلُوه. وبلغَ الخبرُ إلى مَالَقَة، فثارت العامّةُ بالسَّطِيفِيّ، وقُتِل، وأُخرِجَ إدْرِيسُ بنُ يحيى المُعْتَلِي من مُعْتَقَلِه، وبُويِعَ له سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، وأطاعتهُ غَرْنَاطَةُ وقَرْمُونَةُ وما بينهما، ولُقِّبَ العالي، وولّى على سَبْتَةَ سُكّات[أ] ورِزْقَ اللهِ من عبيدِ أبيه، ثمّ قَتَلَ مُحَمَّدًا وحَسَنًا ابنَيْ عمِّه إدْرِيس، فثارَ السُّودَانُ بدعوةِ أخيهما مُحَمَّدٍ بمَالَقَة، وامْتَنَعُوا بالقَصَبَةِ، وكانت العامّةُ مع إدْرِيس، ثمّ أسلمُوه، وبُويِعَ مُحَمَّدٌ بمَالَقَة سنة ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وتَلقَّبَ المَهْدِيّ، وولّى أخاه عهدَه ولقّبه السّامي، ثمّ نَكِرَ منه بعض النزعاتِ ونفاه إلى العُدْوَة، فأقام بين غُمَارَة.

ولحِقَ العالي بقُمَارِش فامْتَنَعَ بها، وأقام يحاصرُ مَالَقَة، وزَحَفَ بإدْرِيس من غَرْنَاطَةَ منكِرًا على المَهْدِيّ فِعْلَه، فامْتَنَعَ عليه، فبايعَ له وانصَرَفَ. وأقامَ المَهْدِيُّ في مُلْكِه بمَالَقَة، وأطاعته غَرْنَاطَةُ وجَيّانُ وأعمالُها[ب]، إلى أن ماتَ بمَالَقَة سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ. وبُويِعَ إدْرِيسُ ابنُ أخيه يحيى بنِ إدْرِيس المُتَأيِّدِ، ولُقِّبَ المُوَفَّق، ولم يُخْطَبْ له، وزَحَفَ إليه العالي، وهو إدْرِيس المخلوعُ / [155 أ] ابنُ يحيى المُعْتَلِي من مكانه بقُمَارِش، وبُويِعَ له بمَالَقَة، وأطْلَقَ أيديَ عبيدِه عليها لحقدِه عليهم، ففرّ كثيرٌ منهم، إلى أن هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ.

(أ) ب: ص: سُكّات و في ظ سكات وقد ضبط الاسم في ب بالحركات والكاف المنقوطة (ب) ب ص: وأعمالها.

وبُويعَ مُحَمَّد الأصغرُ بنُ إدْرِيس المُتَأيِّد، وتَلقَّبَ المُسْتَعْلِيَ[أ]، وخُطِبَ له بمَالَقَة والْمَرِيَّة ورُنْدَة، ثمّ سارَ إليه بإدْرِيس، فتغلّبَ على مَالَقَةَ سنةَ تسعٍ وَأرْبَعِينَ و أربعِ مائة، وسار مُحَمَّد المُسْتَعْلي إلى الْمَرِيَّةِ مخلوعًا، واستدعاه أهلُ مَلِيلَة، فأجَازَ إليهم، وبايعُوه سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وتابعهم بنو وَرْتَدَى وقلوع جارةَ ونَوَاحِيها، وهَلَكَ سنة سِتِّينَ و أربعِ مائة.

وأمّا مُحَمَّدُ بنُ القاسمِ بنِ حَمُّود الذي تقدّم لنا أنّ ابنَ عَبّاد أخرجَه من إشْبِيلِيَة إلى أبيه، فإنّه لمّا اعتُقِلَ أبوه القاسمُ بمَالَقَة فرّ هو من ذلك الاعتقالِ سنةَ أربعَ عشرةَ، ولحِقَ بالجزيرةِ الخضراء، فمَلَكَهَا وتَلقَّبَ المُعْتَصِمَ، إلى أن ماتَ سنةَ أرْبَعِينَ. ثمّ مَلَكَهَا بعده ابنُه القاسمُ الواثقُ إلى أن هَلَكَ سنة خَمْسِينَ، وصارت الجزيرةُ للمُعْتَضِدِ ابنِ عَبّاد، وكان سَكّوت البرْغْواطِيّ الحاجبُ مَوْلَى القاسمِ الواثقِ بنِ مُحَمَّد المُعْتَصِمِ، ويقالُ مَوْلَى يحيى المُعْتَلِي، واليًا على سَبتَةَ مِنْ قِبَلِهم، فلمّا غَلَبَ ابنُ عَبّاد على الجزيرةِ طلبَهُ في الطاعةِ، وطَلَبَ هو مُلْكَ الجزيرةِ، فامْتَنَعَ[ب] عليه، واتّصلتْ الفتنةُ بينهما إلى أن كان من أمرِ المُرَابِطِين وتَغَلُّبِهِمْ على سَبتَة وعلى الأنْدَلُس ما سنذكرُه. والبقاءُ للهِ وحدَه.

(أ) سقطت من ص (ب) ص: فامتعت.

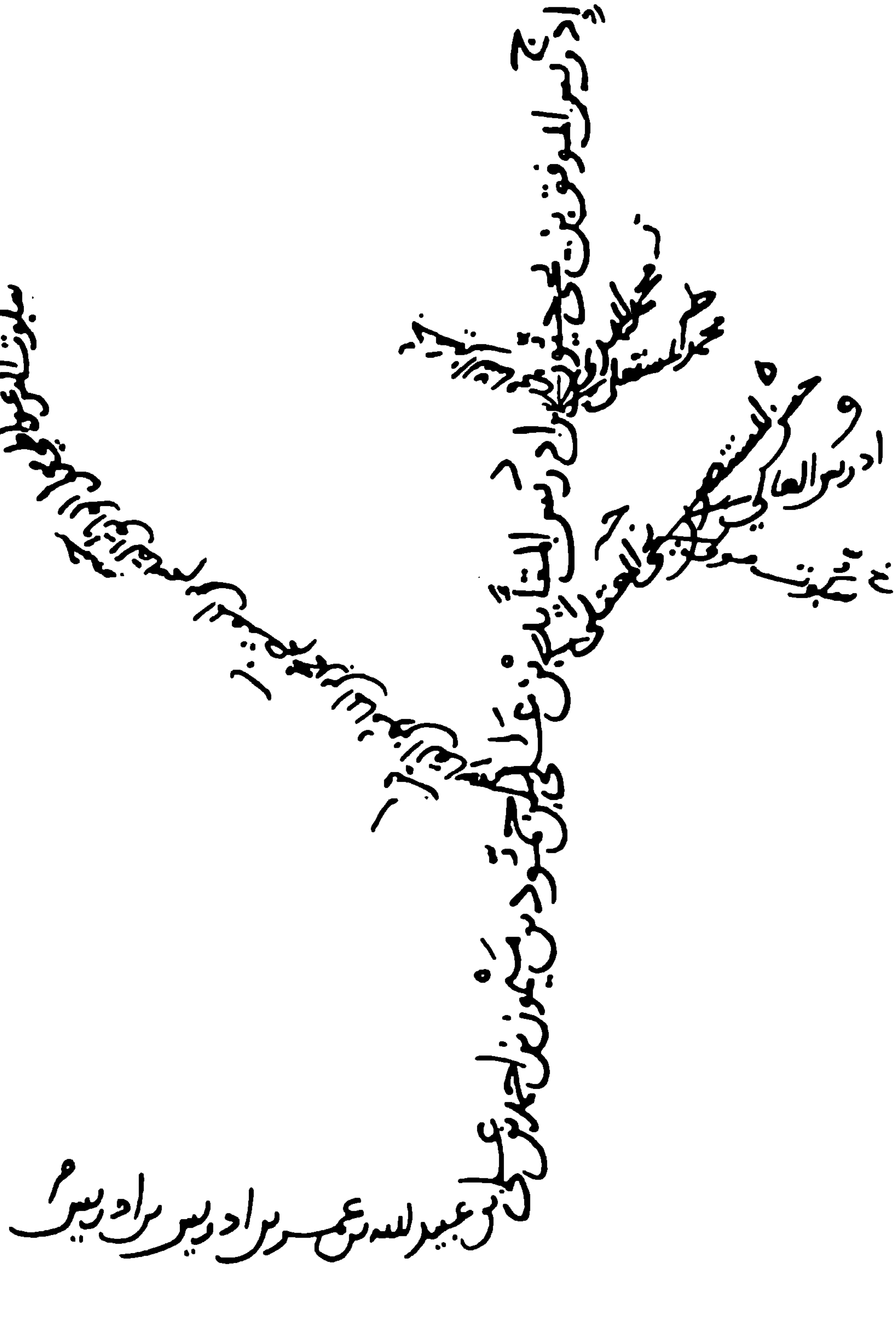

[بنو حمّود بن ميمون، من أحفاد الأدارسة] من النسخة ب.

● / الخبرُ عن ملوكِ الطَّوائف بالأنْدَلُسِ بعد الدَّوْلَةِ الأُمويَّةِ وكيفَ كانَ ابتداءُ أمرِهم وتصاريفُ أحوالِهم [156 ب]

لَمَّا انتثر سِلْكُ الخِلافَةِ العَرَبيَّةِ بالأنْدَلُسِ وافْتَرَقَتْ[أ] الجماعةُ، انتزى الأُمَرَاءُ بالجهاتِ، وصار مُلْكُها في طَوائِف من الموالي والوُزَرَاء وأعْيَاص[ب] الخِلافَةِ وكبارِ العَرَبِ والبَرْبَر، واقْتَسَموا خُطَطَها[ج]، وقام كلُّ واحدٍ بأمرِ ناحيةٍ منها، وتغلَّبَ بعضٌ على بعضٍ حتَّى[د] اسْتَقَلَّ آخرًا بأمرِها ملوكٌ منهم اسْتَفْحَلَ شأنُهم ولاذُوا بالجِزَى للطاغيةِ أن يُظَاهِرَ عليهم أو يبتزَّهم مُلْكَهم، حتَّى أجازَ إليهم يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين أميرُ المُرَابِطِين وغَلَبَهُمْ جميعًا على أمرِهم، فلنذكرْ أخبارَهم واحدًا بعد واحد[1].

● الخبرُ عن بني عَبَّاد ملوكِ إشبيليةَ وغربِ الأنْدَلُسِ وعمَّن تغلَّبُوا عليهِ من أُمَراءِ الطَّوائِفِ

كان أوَّلَهم القاضي أبو القاسمِ مُحَمَّدُ بنُ ذي الوِزَارَتَيْنِ أبي الوليدِ إسْمَاعِيل بنِ مُحَمَّد بنِ إسْمَاعِيل بنِ قُرَيْش بنِ عَبَّاد بن عَمْرو بن أسْلَمَ بنِ

(أ) ص: وافترق (ب) ظ: وأعياص (ج) ص:خططها (د) سقطت من ص.

(1) الكامل 9: 284؛ أعمال الأعلام 144، نفح الطيب 1: 438 (نقلاً عن ابن خلدون).

عمرو بنِ عَطّاف بن نعيمِ اللَّخْمِيّ[1]، وعَطّافٌ هو الداخلُ إلى الأندلُسِ في طوالعِ بَلْج، وأصلُهم من جُندِ حِمْص، ونزلَ عَطّافٌ قريةَ طُشّانَة(أ) بشَرَفِ(ب) إشبيليَة، ونَسَلَ بنوه بها، وكان مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنُ قُرَيْش صاحبَ الصَّلاةِ بطُشّانَة، ثمّ وَليَ ابنُه إسْمَاعِيلُ الوزارةَ بإشبيليَة سنةَ ثلاثَ عشرةَ وأربعِ مائة، ووَلِيَ ابنُه أبو القاسم القضاءَ بها والوزارةَ من سنةِ أربعَ عشرةَ وإلى أن هَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِين. وكان أصلُ رئاستِه أنّه كانَ له اختصاصٌ بالقاسمِ بنِ حَمُّود، وهو الذي أحكمَ عَقْدَ ولايتِه، وكان مُحَمَّد بنُ زيري من أقيالِ البَرَابِرَةِ واليًا على إشبيليَة، فلمّا فرّ القاسمُ من قُرْطُبَةَ وقَصَدَهُ دَاخَلَ ابنُ عَبّادٍ مُحَمَّدَ بنَ زيري في الامتناع، وأطمعَه في الاسْتِبْدَاد، وأن يضاهِيَ

[157 أ] / زَاوِي بنَ زيري في غَرْنَاطَةَ، ففعلَ وَطَرَدُوا القاسمَ، وطردُوا بعده ابنَ زيري، وأصارَ الأمرَ شورَى بينه وبين أبي بكر الزُّبَيْدِيّ معلّمِ هِشَامٍ وصاحبِ مُخْتَصَرِ العَيْنِ في اللغة، ومُحَمَّدِ بن يَرِيم الألهاني، ثمّ اسْتَبَدَّ عليهم وجَنَّدَ الجُنْدَ، ولم يزل على القضاء.

ولمّا مُنِعَ القاسمُ من إشبيليَة عَدَلَ عنها إلى قَرْمُونَة، ونزلَ على مُحَمَّد بنِ عبدِ الله البِرْزَالي، وكان وَلِيَ قَرْمُونَة أيّامَ هِشَام والمَهْدِيّ من بعدِه، ثمّ اسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ و أربعِ مائة أزمانَ الفِتْنـةِ، فداخَلَه ابنُ عَبّاد في خلعِ القاسمِ

(أ) ب ظ ص: طشّانة، وهي بالإسبانية *Tocina* (ب) ص: بشرق، والمقصود هنا هو جبل الشرف بإشبيلية.

---

(1) ينظر نسبه في أعمال الأعلام 153، البيان المغرب 3: 194- 195

والاسْتِبْدَاد، ثمّ تنصّحَ بها للقاسم، فتحوّل إلى شرِيش، واسْتَبَدَّ مُحَمَّد بنُ البِرْزَالي بقَرْمُونة، فلم يزل أميرًا عليها إلى أن هَلَكَ سنةَ أربعٍ وثَلاثِينَ[1].

ولمّا هَلَكَ القاضي ذو الوِزَارَتَيْنِ أبو القاسم مُحَمَّد سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِينَ، كما قلناه، قامَ بأمرِه ابنُه عَبّاد، وتلقّبَ المُعْتَضِدَ، واسْتَوْلَى على سلطانِه، واشتدّت حُروبُه وأيّامُه، وتناول طائفةً من الممالكِ بغربِ الأنْدَلُس من أيدي الثوّارِ والمُنْتَزِين بها، فتغلّبَ عليها ومحا آثارَهم منها، واتّسعَ نطاقُ مُلْكِه بغَرْبِ الأنْدَلُس وانفسَحَ أمدُه.

وأوّلُ ما افْتَتَحَ أمرَه بمُدَاخَلَةِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله البِرْزَالي صاحبِ قَرْمُونَة في إفسادِ ما بينه وبين القاسمِ بنِ حَمُّود، حتّى تحوّل عنه إلى شَرِيش، ثمّ تحاربَ مع عبدِ الله بنِ الأفطَسِ صاحبِ بَطَلْيَوْس وأغزاه ابنَه إسْمَاعِيل في عساكرِه ومعه مُحَمَّد بنُ عبدِ الله البِرْزَالي[أ] فَلَقِيَهُ المُظَفَّرُ بنُ الأفطَس، فهزماه وأُسِرَ المُظَفَّر، أسَرَه البِرْزَالي إلى أن أطلقَه بعد حين، ثمّ فسدَ ما بينه وبين البِرْزَالي، واتّصلَتْ الفتنةُ بينهما إلى أن قتلَه ابنُه إسْمَاعِيل، خرجَ إليه في سريّةٍ فأغار على قَرْمُونَة وأكْمَنَ الكمائنَ، فركِبَ مُحَمَّد البِرْزَالي في أصحابِه، واستطردَ له إسْمَاعِيلُ إلى أن بلغَ به الكمين، فخرجوا عليه وقتلوه، وذلك سنةَ

(أ) ص: البزلاري.

(1) البيان المغرب 3: 194- 204؛ الكامل لابن الأثير 9: 285- 287؛ أعمال الأعلام 153- 155.

[157 ب] أربعٍ وَثلاثِينَ. ثمّ خالفَ عليه ابنُه / إسْمَاعِيل وأغْراه[أ] العبيدُ والبَرَابِرَةُ بالمُلْكِ، فأخذَ ما قدر عليه من المالِ والذخيرةِ، وفرّ إلى جهةِ الجزيرةِ للتوثّبِ بها، وكان أبوه ليلتئذٍ بحصنِ الفَرَج، فأنفذَ الخيَّالَةَ في طلبِه، فمالَ إلى قلعةِ الوَرْد، فتَقَبَّضَ واليها عليه، وأنفذَه إلى أبيه، فقتلَه وقتلَ كاتبَه وكلَّ من كان معه. ثمّ رجعَ إلى مُطالَبَةِ البَرْبَرِ المُنْتَزِين بالثُّغُور، وأوّلُ من نَذكُرُ منهم صاحبُ قَرْمُونَة، وكان بها المُسْتَظْهِرُ العَزيزُ بنُ مُحَمَّد بنِ عبدِ الله البِرْزَالِي، وَلِيَها بعد أبيه كما ذكرناه، وكانت له معها إسْتِجَةُ[ب] والمُدَوَّرُ. وكان[ج] بمَوْرُور وأرْكُش الوزيرُ نوح الدُّمَّرِيّ من برابرةِ العُدْوَةِ[د] شيعةِ المَنْصور، واسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ، وماتَ سنةَ ثلاثٍ وَثلاثِينَ، ووَلِيَ ابنُه عزُّ الدَّوْلَة الحاجبُ أبو مَنَاد مُحَمَّد ابنُ نوح[1]، وماتَ سنة [خمسٍ وأربعين وأربعِ مائة][هـ].

(أ) ظ: وأغزاه (ب) ظ ب ص: اجه (ج) ظ: وكا (د) ظ ص: بكسر العين (هـ) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من البيان المغرب 3: 295.

---

(1) قال فيه ابن الخطيب في أعمال الأعلام (ص239):" محمد بن نوح بن أبي تزيري الدُّمَّري صاحب كورة مَوْرور وراثةً عن أبيه وجدّه، فتىً غِرّ، حديثُ عهدٍ بالإمارة، جاهلٌ، جنديٌّ، خلوٌّ من الفضائل، موصوفٌ بكَيْسٍ وليانة". وفي البيان المغرب 3: 220: أنّ محمّد بن نوح الدُّمَّري مَلَكَ كورةَ مَوْرور سنة سبعٍ وثلاثين وأربع مائة بعد مَهلك أبيه. وذكر أيضاً (نفسه 3: 295) أنّ بني دُمَّر الذين ينتمي إليهم محمد ابن نوح برير يسكنون الجبل المصاقب لقابس، وأنّهم إباضيّة على رأي الخوارج. ويذكر عن وفاته: أنّ المعتضد بن عباد غدر به مع ثلاثة من ملوك زناتة سنة 445هـ، سجنهم في حمّام أخلاه لهم يعرف بحمّام الرقّاقين حتى ماتوا جميعاً. ويقول (3: 271) إنّ هؤلاء الأمراء عندما دخلوا الحمّام وجلسوا بإزاء الحوض- بعد أن كان صنع لهم طعاماً وأكرمهم- خرج العبيد عنهم وقد أعدّوا الجيّار والآجرّ، فبنى عليهم على دقّة بيت الحمّام، وأمر السخّان أن يكثر الوقْد، فالتهب الحمّام، فقاموا من موضعهم يرومون الخروج، فلم يجدوا مخرجاً، فكان آخر العهد بهم. (وانظر هذه الرواية أيضاً في أعمال الأعلام 239).

وكان بِرُنْدَة أبو نور بنُ أبي قُرّة اليَفْرَنِيّ، اسْتَبَدَّ بها أيّامَ الفتنةِ سنة خَمْسِينَ من يدِ عامر بنِ فتّوح من صنائعِ[ا] العَلَوِيّين. ولم يزل المُعْتَضِدُ يُضايِقُه، واستدعاه بعضَ الأيّامِ لوليمةٍ[ب]، فحبسَه وكادَه في ابنِه بكتابٍ على لسانِ جاريتِه بِرُنْدَة أنّه ارتكبَ منها مُحَرّمًا، ثمّ أطلقَهُ فقتلَ ابنَه، وشعرَ بالمكيدةِ فماتَ أسَفًا سنةَ خمْسِينَ. ووَلِيَ ابنُه أبو نصر إلى أن غدرَ به في الحصنِ بعضُ جُنْدِه[ج]، فسَقَطَ من السورِ وماتَ سنةَ تسعٍ وخَمْسِينَ.

وكان بشَرِيش خَزْرُون بنُ عَبْدُون، ثارَ بها سنةَ ثِنْتَين و أربعِ مائة، وماتَ فولِيَ بعدَه ابنُه عِمادُ الدَّوْلَةِ مُحَمّد بن خَزْرُون، فخرجَ المُعْتَضِدُ إلى نَوَاحِي هؤلاءِ البَرَابِرَةِ ومُطَالَبتِهم، وأطافَ[د] بحصونِهم، فتَقَبَّضَ عليه بعضُ البَرْبَرِ وأسَرُوه،[هـ] وسَرَّحه ابنُ نوحٍ منهم واتّخذَها عنده يدًا. وطَفِقَ ابنُ عَبّاد بعدها يتحبّبُ إلى البَرْبَر ويُهادِيهم، وأسْجَلَ لهم بالبلادِ التي بأيديهم بما كان يزعُمُ[و] أنّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ عنده؛ فأسْجَلَ لابنِ نوحٍ / بأرْكُش، ولابنِ خَزْرُون [158أ] بشَرِيش، ولابنِ أبي قُرّة برُنْدَة، وصاروا في حزبِه ووثِقوا به، ثمّ استدعاهم لوليمةٍ وغدرَ بهم في حمّامٍ اسْتَعْمَلَه لهم على سبيلِ الكرامةِ وأطبقَهُ عليهم، فهَلَكُوا جميعًا إلا ابنَ نوحٍ[1] فإنّه سالَمَه من بينِهم لليدِ التي كانت له عنده في

(أ) ظ: من يد الصنائع (ب) ص: لولاية (ج) ص: أجناده (د) ص: وطاف (هـ) ص: وأسره (و) ص: كانت تزعم.

(1) في البيان المغرب (3: 313) أنّ الذي نجا هو أبو نور هلال بن أبي قرّة اليفرني.

مثلها، ثمّ بَعَثَ مَنْ تَسَلَّمَ معاقلَهم وصارتْ في أعمالِه. وخرجَ بادِيسُ لطلبِ ثأرِهم منه، واجْتَمَعَتْ إليه عشائرُهم، فنازلوه مدّةً ثمّ انْصَرَفُوا، وأجَازُوا إلى العُدْوَةِ، فاحتلّوا بسَبْتَة وطردهم سَكّوت، فهلَكُوا في المجاعةِ التي صادفُوا بالمَغرِب لذلك العهدِ. واسْتَقَلَّ ابنُ عبّاد ببلادِهِم.

وكان بأونَبَة[أ] وشَلْطِيش[ب] عبدُ العَزيز البكريّ، وكانت عساكرُ المُعْتَضِدِ ابنِ عبّاد تحاصرُه، فشفَعَ فيه ابنُ جَهْوَر للمُعْتَضِدِ، فسالَمَه مدّةً، ثمّ هَلَكَ ابنُ جَهْوَر، فعادَ إلى مُطَالَبته، إلى أن انخلعَ له عنها سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ، فولّى عليها ابنَه المُعْتَمِدَ[1].

ثمّ سارَ إلى شِلْب وبها المُظَفَّرُ أبو الأصْبَغ عيسى بنُ القاضي أبي بكر مُحَمّد بن سعيد بن مُزَيْن، ثارَ بها سنةَ تسعَ عشرةَ، وماتَ سنةَ ثنتَيْن وَأرْبَعِينَ، فسارَ إليها المُعْتَضِدُ ومَلَكَهَا من يدِ ابنِه، ونقلَ إليها المُعْتَمِدَ فنزلَها واتّخذَها دارَ إمارةٍ.

ثمّ سار إلى شَنْتَرِيّة وبها المُعْتَصِمُ مُحَمّد بنُ سعيد بنِ هارون، فانخلعَ له عنها سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ وأضافَها للمعتمِدِ.

(أ) في البيان المغرب: ولبه (ب) ص: شطليش واللام في ب مفتوحة .

---

(1) البيان المغرب 3: 240.

وكان بِلَبْلَة تاجُ الدين أبو العبّاس أحمد بنُ يحيى اليَحْصُبيّ، ثار بها سنةَ أربعَ عشرةَ، وخُطِبَ له بأُونَبَةَ وشَلْطِيش، ومات سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وأوصى إلى أخيه مُحَمَّد. وضايقه المُعْتَضِدُ فهربَ إلى قُرْطُبَةَ، واسْتَبَدَّ ابنُ أخيه فتحُ بنُ خَلَف بنِ يحيى، وانخلعَ للمعتضدِ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ.

وصارتْ هذه كلُّها من ممالكِ بني عَبّاد. وتملَّكَ المُعْتَضِدُ أيضًا مُرْسِيَةَ، وثار عليه بها ابنُ رَشِيق البنّاء، وتسمّى خاصّةَ الدَّوْلَة، وبقيَ بها ثمانيَ سنين، ثمّ ثاروا عليه سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وَرَجَعُوا لابنِ / عَبّاد. [158 ب]

وتملَّكَ المُعْتَضِدُ مَرْتُلَةَ[أ] من يدِ ابنِ طَيْفُور سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ، وكان تَمَلَّكَهَا بعد عيسى بنِ ستّ الجيش الثائرِ بها. وصارتْ هذه الممالكُ كلُّها في مَلْكَة ابنِ عَبّاد، وكانتْ بينه وبين بَادِيس بنِ حَبُوس صاحبِ غَرْنَاطَةَ حروبٌ إلى أن هَلَكَ سنةَ إحدى وَسِتِّينَ، وَوَلِيَ من بعده ابنُه المُعْتَمِدُ أبو القاسم مُحَمَّدُ بنُ عَبّاد المُعْتَضِدِ بنِ إسْمَاعِيل، وجرى على سَنَنِ أبيه، واسْتَوْلَى على دارِ الخِلافَةِ بقُرْطُبَةَ من يدِ ابنِ جَهْوَر، وفرّقَ أبناءه على قواعدِ المُلْكِ وأنزلَهم بها.

واسْتَفْحَلَ مُلْكُه بغربِ الأَنْدَلُسِ وعلتْ يدُه على مَنْ كان هنالك من ملوكِ الطَّوَائِف، مثلِ ابنِ بَادِيس بنِ حَبُوس بغَرْنَاطَةَ، وابنِ الأفطَسِ

(أ) ص: بضمّ الميم.

ببَطَلْيَوْس، وابنِ صُمَادِح بالْمَرِيّة وغيرِهم، فكانوا يَخطِبون سِلْمَه ويعمَلون في مرضاتِه، وكلُّهم يُدارونَ الطَّاغِيَةَ ويتّقونَهُ بالجِزى، إلى أن ظهرَ بالعُدْوَةِ مُلْكُ المُرَابِطِين، واستَفْحَلَ أمرُ يُوسُفَ بنِ تاشِفِين، وتعلّقت آمالُ المُسْلِمِينَ في الأنْدَلُسِ بإعانته، وضايقهُم الطَّاغِيَةُ في طلبِ الجِزْيَةِ، فقَتَلَ ابنُ عَبّاد ثقتَه اليهوديَّ الذي كان يتردّدُ إليه لأخذِ الجزيةِ، بسببِ كلمةٍ كان آسَفَهُ بها. ثمّ أجازَ البحرَ صَرِيخًا إلى يُوسُفَ بنِ تاشِفِين، وكان مِنْ إجازتِه إليه ومظاهرتِه إيّاه ما يأتي ذكره في أخبارِه.

ثمّ طلبَ الفقهاءُ بالأنْدَلُسِ من يُوسُفَ بنِ تاشِفِين رفْعَ المكُوسِ والظُّلاماتِ عنهم، فتقدّمَ بذلك إلى ملوكِ الطَّوَائِف، فأجابوه بالامتثالِ حتّى إذا رجعَ من بلادِهم رجعُوا إلى حالِهم، وهو خلالَ ذلك يُرَدِّدُ عساكرَه[أ] للجهاد، ثمّ أجازَ إليهم، وخلعَ جميعَهم ونَقَلَهُمْ إلى العُدْوَةِ، واسْتَوْلَى على الأنْدَلُسِ كما يأتي ذكرُه في أخبارِه.

وصارَ ابنُ عَبّاد في قبضةِ حُكْمِه بعد حروبٍ نذكرها. ونَقَلَهُ إلى أغْمَات قريةِ مَرَّاكُش[ب] سنةَ أربعٍ وثَمَانِينَ وأرْبَعِ مِائَة، واعتقلَه هنالك إلى أن هَلَكَ بها سنةَ / ثمانٍ وثَمَانِينَ. [159 أ]

وكانت بالأنْدَلُسِ ثغورٌ أخرى دونَ هذه ولم يستولِ عليها ابنُ عَبّاد؛

(أ) ص: العساكر (ب) ط: بضم الميم.

فمنها بلدُ السَّهْلَةِ استَبَدَّ بها هُذَيْلُ بنُ خَلَف بنِ رَزِين أوّلَ المائة الخامسة بدعوة هِشَام، وتسَمّى مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ، وهَلَكَ شهيدًا سنةَ خَمْسِينَ. وملكَ بعده أخوه حسامُ الدَّوْلَةِ عبدُ الملكِ بنُ خَلَف، ولم يزلْ أميرًا عليها إلى أن مَلَكَهَا المُرَابِطُون من يدِهِ عند تَغَلُّبِهِمْ على الأنْدَلُسِ.

ومنها بلدُ البُونْتْ واللّج، تغلّبَ عليها عبدُ الله بنُ قاسم الفِهْرِيّ أزمانَ الفتنةِ، وتسَمّى نظامَ الدَّوْلَةِ، وهو الذي كان المُعْتَدُّ عندَهُ عندما ولاه الجماعةُ بقُرْطُبَةَ، ومن عنده جاءَ إليها، وهَلَكَ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّدٌ يُمْنُ الدَّوْلَةِ، وكانت بينه وبين مُجَاهِد حروبٌ، ومَلَكَ بعدَه ابنُه أحمد عِقْدُ الدَّوْلَة، وهَلَكَ سنةَ أرْبَعِينَ، ومَلَكَ أخوه عبدُ الله جناحُ الدَّوْلَة، إلى أن خلعَه المُرَابِطُون سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ[1].

ولنرجعْ إلى ذكْرِ بقيّةِ الملوكِ الأكابرِ من الطَّوَائِف.

(1) في البيان المغرب (3: 215) أنّ بني قاسم ظلّوا يتعاقبون على البونت إلى سنة خمسمائة. وانظر أخبار بني قاسم في أعمال الأعلام 208.

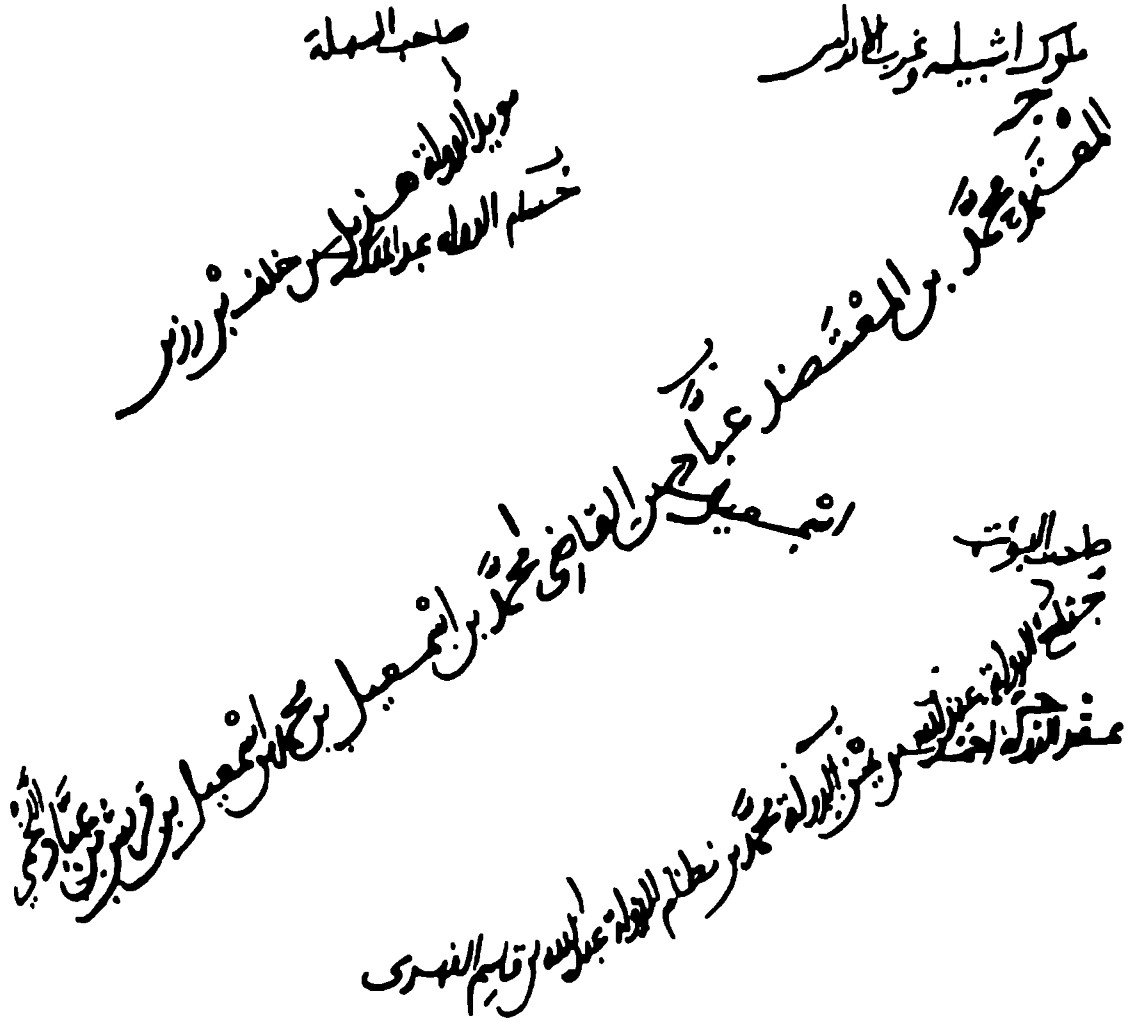

[بنو عباد اللخميّون ملوك إشبيلية وغرب الأندلس، ثم صاحِبَا ثَغرَين لم يستولوا عليهما: الشهلة، لبني هُذَيل ابن خلف بن رَزين. والبُونت، لبني عبد الله بن قاسم الفِهْرِيّ.] من النسخة ب

[159 ب]

• / أخبار ابن جَهْوَر

كان رئيسَ الجماعةِ بقُرْطُبَةَ أيّامَ الفتنةِ أبو الحَزْم جَهْوَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ جَهْوَر بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ الغَمْرِ بنِ يحيى بنِ أبي الغافر[أ] بنِ أبي عَبْدَة الكَلْبِي، هكذا نَسَبَهُ ابنُ بَشْكُوَال[1]، وأبو عَبْدَة هو الداخلُ إلى الأندلُسِ. وكانت لهم وزارةُ الدَّوْلَةِ العامِرِيَّة بقُرْطُبَة، واسْتَبَدَّ جَهْوَرُ هذا سنةَ ثنتين وَعِشْرِينَ و أربعِ مائة لَمَّا خلعَ الجُنْدُ المُعْتَدَّ آخرَ خُلَفَاءِ بني أميّة، ولم يَدخُلْ في أمورِ الفتنةِ، فاسْتَوْلَى على المملكةِ، ورتّبَ الأمورَ، ولم يتحوّلْ عن دارِه إلى قصرِ الخِلافَة، وكان على سَنَنِ أهلِ الفضلِ، يعودُ المرضى، ويشهدُ الجنائزَ، ويؤذّنُ عند مسجدِهم بالرَّبَضِ الشَّرقِيِّ، ويصلّي التراويحَ، ولا يحتجبُ عن الناسِ، فأسندُوا أمرَهم إليه إلى أن يوجدَ خليفةٌ. ثمّ[ب] خاطبهم مُحَمَّد بنُ إسْمَاعِيل بنِ عَبَّاد يعرّفهم أنّ هِشَامًا المُؤَيَّدَ عنده بإشْبِيلِيَة، وأكثرَ في ذلك، فَخُطِبَ له بقُرْطُبَةَ بعد مُرَاوَضَاتٍ، ثمّ أتى به إلى قُرْطُبَةَ، فمنعُوه الدخولَ وأضربُوا عن ذكرِه في الخطبةِ. وانفردَ ابنُ جَهْوَر بأمرِهم إلى أن هَلَكَ في مُحَرَّم سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ[2]، ودُفِنَ بدارِه.

(أ) ص: المغافر (ب) ص: إلى أن.

---

(1) ابن بشكوال: الصلة، 1:131.

(2) ابن الأثير: الكامل 9: 285؛ أعمال الأعلام 147- 148.

وولِيَ ابنه أبو الوليد مُحَمَّدُ بنُ جَهْوَر باتّفاقٍ من الكافة، فجرى على سَنَنِ أبيه، وكان قد قرأ على مكيّ بنِ أبي طالب المُقرئ[أ] وغيرِه، فكان مُكرِمًا لأهلِ العِلْمِ[ب]، واستَوْزَرَ ثقتَه إبراهيمَ بنَ يحيى فكفاه، وهَلَكَ كما هو معروفٌ، ففوَّضَ التدبيرَ إلى ابنِه عبدِ الملكِ، فأساء السيرةَ وتكرَّه إلى الناس، وحاصرَه ابنُ ذي النُّونِ بقُرْطُبَةَ، فاستغاثَ بمُحَمَّد بنِ عَبَّاد، فأمَدَّهُ بالجيش، ووصلَ عسكرُه لذلك، فدَاخَلُوا أهلَ قُرْطُبَةَ وخلعوه سنةَ إحدى وَسِتِّينَ، وأخرجُوه عن قُرْطُبَةَ، واعتُقِلَ بشَلْطِيش إلى أن هَلَكَ سنةَ ثنتين وَسِتِّينَ[1].

وولّى ابنُ عَبَّاد على قُرْطُبَةَ ابنَه سراجَ الدَّوْلَة، إلى أن فتكَ به ابنُ عُكَاشَة، وقتلَه سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، ودعا لابنِ ذي النُّونِ يحيى/ بنِ إسْمَاعِيل، وقَدِمَها من بَلَنْسِيَة، ودخلَها إلى أن قُتِلَ بها مَسْمُومًا، وحُمِلَ إلى طُلَيْطُلَةَ فدُفِنَ بها. وزَحَفَ المُعْتَمِدُ بنُ عَبَّاد بعد مَهْلكه إلى قُرْطُبَةَ، فملَكَهَا سنة تسعٍ وَسِتِّينَ، وقَتَلَ ابنَ عُكَاشَة[ج]، واستَخْلَفَ ابنَه المأمونَ الفتحَ بنَ مُحَمَّد المُعْتَمِد، وصارَ غَرْبُ الأندَلُسِ كلُّه في مُلْكِه، إلى أن دخلَ المُرَابِطُون

(أ) ص: المكي (ب) سقطت من ص (ج) ب ص: عكاسه.

---

(1) أعمال الأعلام 148- 149.

الأنْدَلُسِ وغلبوا عليهم سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ، فقُتِلَ الفتحُ وحُمِلَ أبوه المُعْتَمِدُ إلى أغْمَاتَ كما ذكرناه ونذكره، واللهُ وارثُ الأرض ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارِثِين.

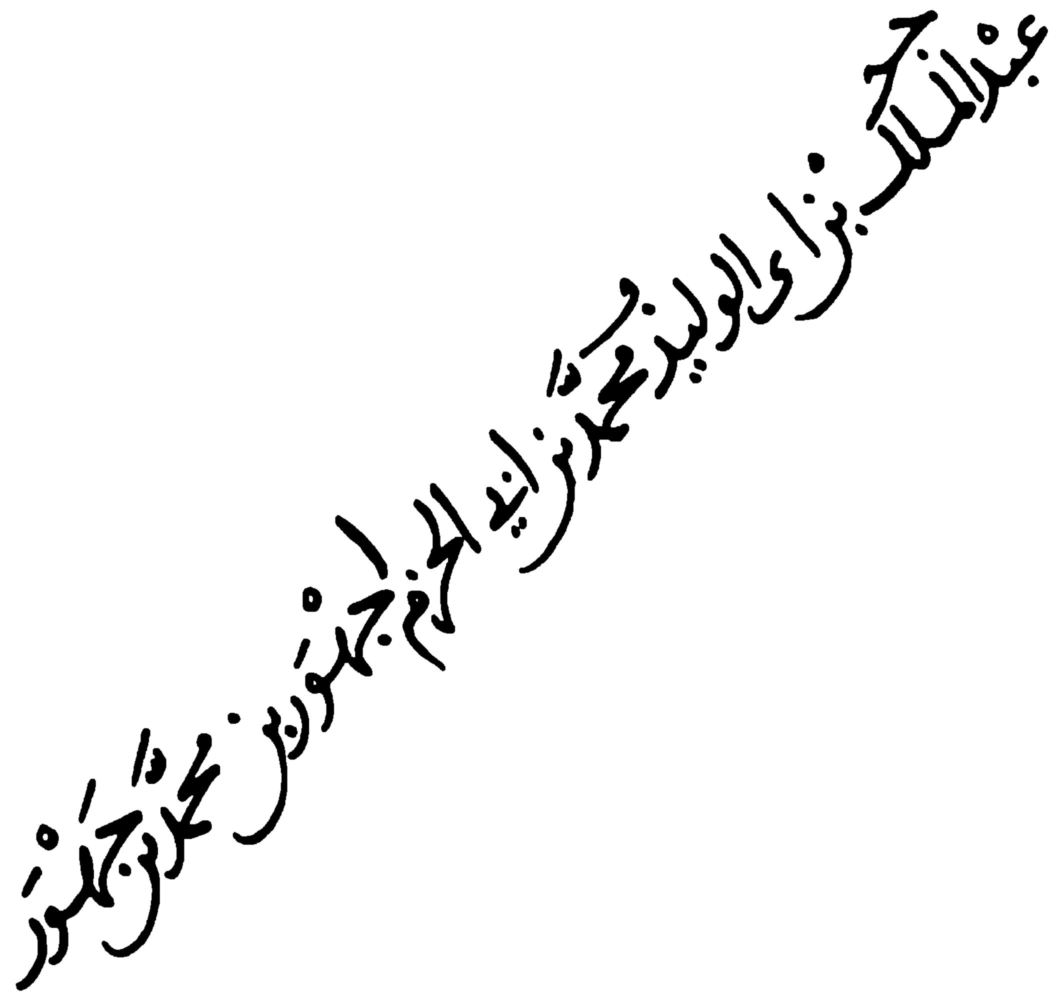

[من ملوك الطوائف، بنو جَهْوَر بن محمد بن جَهْور الكلبي، الذي استولى على قرطبة بعد خلع المُعْتدّ آخر خلفاء بني أمية]

أخبارُ ابنِ الأَفْطَسِ صاحب بَطَلْيَوْس من غربِ الأَنْدلُسِ ومصيرُ أمرِهِ

مَلَكَ بَطَلْيَوْسَ من غربِ الأَنْدَلُسِ عند الفتنةِ واهتياجِها أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ مَسْلمة التُّجِيبيّ المعروفُ بابنِ الأَفْطَس واسْتَبَدَّ بها سنةَ / إحدى [160 ب] وَثلاثِينَ وأربعِ مائة، فهَلَكَ ووَلِيَ من بعده ابنُه المظفرُ[1] أبو بكر. واسْتَفْحَلَ مُلكُه، وكان من أعاظمِ ملوكِ الطَّوَائِف، وكانتْ بينَه وبين ابنِ ذي النُّونِ حروبٌ مذكورةٌ، وكذلك مع ابنِ عَبَّاد بسبب ابنِ يحيى صاحبِ لَبْلَة، أعانه ابنُ عَبَّاد عليه، فاسْتَوْلَى بسببِ ذلك على كثيرٍ من ثغورِه ومعاقلِه، واعْتَصَمَ المُظَفَّرُ ببَطَلْيَوْس بعد هزيمتَيْنِ هَلَكَ فيهما خَلْقٌ [كثير](أ)، وذلك سنةَ ثلاثٍ وأَرْبَعِينَ. ثمّ أصلحَ بينَهما ابنُ جَهْوَر. وهَلَكَ المُظَفَّرُ سنةَ سِتِّينَ وأربعِ مائة. ووَلِيَ بعدَه ابنُه المُتَوَكِّلُ أبو حَفْص عمرُ بنُ مُحَمَّد المعروفُ بسَمَاجَة، ولم يزلْ سُلطانُه(ب) بها إلى أن قَتَلَه يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين أميرُ المُرَابِطِين سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ وأربعِ مائة(1)، وقَتَلَ معه أولادَه، أغْرَاهُ(ج) به ابنُ عَبَّادٍ. فلمّا تمكّنت

(أ) سقطت من ظ ب (ب) ص: سلطانا (ج) ظ: أغزاه.

---

(1) ورد خبر مقتل عمر بن الأفطس في الكامل (10: 193) في أخبار سنة 484هـ، و مما ساقه عبد الله بن زيري عن حادثة مقتل عمر وولديه أنها وقعت عام 483هـ (مذكرات الأمير عبد الله 174)؛ وفي أعمال الأعلام أن الحادثة وقعت أواخر سنة 488 هـ (أعمال الأعلام 186)؛ ويذكر ابن الأبار أن المرابطين دخلوا بطليوس سنة 487هـ وقبضوا على المتوكل وقُتِل هو وابناه (الحلة السيراء 2: 102) وعند ابن عبد الملك المراكشي: أن المرابطين قتلوا عمر وابنيه الفضل وعبّاس سنة 485هـ (المعجب 112). ويرجّح أنّ الحادثة وقعت سنة 483 هـ، بدليل=

الاستِرابةُ من المُتَوَكِّلِ خاطبَ الطَّاغِيَةَ، واستراحَ إليه مما دَهَمَه، وشعرَ به ابنُ عَبَّاد فكاتَبَ يُوسُفَ بنَ تَاشِفِين واستحثَّه لمعاجلته[أ] قبلَ أن تتَّصِلَ[ب] يدُ الطَّاغِيَةِ بالثغر، فأغَذَّ إليه السيرَ و[وافاهُ][ج] سنةَ [ثلاث وثمانين وأربعِ مائة][د] فتَقَبَّضَ عليه وعلى بَنِيه وقَتَلَهم يومَ الأضحى حسبما نذكرُ في أخبارِهم، ورثاهُ ابنُ عَبْدُون بقصيدته الشُّهيرة[1]:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بعدَ العَيْنِ بالأثَرِ   فما البُكاءُ على الأشْباحِ والصُّوَرِ

عدّدَ فيها أهلَ النكباتِ ومن عثَرَ به الزمانُ *مِنْ أولي الرئاساتِ تأسّيًا عن الحزنِ لهؤلاء، ثمّ أبَّنَ المُتَوَكِّلَ وأبناءه وبكاهم*[هـ] بما يُبْكِي الجمادَ، وسنذكرُ قصّتَهم في أخبارِ لَمْتُونَة[و] وفَتْحِهِم الأنْدَلُسِ، واللهُ يفعلُ ما يشاءُ ويَحْكُمُ بما[ز] يريد.

(أ) ظ ب: لمعاجته   (ب) ص: تنفصل   (ج) ظ ب: وواه   (د) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير (10: 193)   (هـ) سقط ما بين النجمين من ص   (و) ظ: لمتونة   (ز) ب: ما.

= أن عبد الله ابن زيري الذي أسره المرابطون سنة 483هـ أورد هذه الحادثة في كتابه البيان (مذكرات الأمير عبد الله 174)، وإذا كان المعتمد بن عبّاد قد مات في سجنه بأغمات سنة 488هـ فكيف يمكن أن يكون أغرى يوسف ابن تاشفين بقتل عمر بن الأفطس سنة 489هـ؟! وفي الرواية التي ساقها ابن خلكان (وفيات الأعيان 7: 123) أن مقتل عمر بن الأفطس وولديه كان قبل حصار المرابطين لإشبيلية وأسر المعتمد بن عباد سنة 484هـ.

(1) انظر القصيدة في المعجب في تلخيص أخبار المغرب، 113- 130؛ قلائد العقيان 1: 123- 131؛ أعمال الأعلام 186- 189، ابن بدرون: شرح البسّامة.

المتوكل ابو حفص عمر بن المظفر ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس

[من ملوك الطوائف، بنو الأفطس عبد الله بن مَسْلَمَة التُّجيبي أصحاب بطليوس من غرب الأندلس]

❁ أخبار بَاديس بن حَبُوس مَلِكِ غَرْنَاطَةَ وَالْبِيرَةَ

كان عميدَ صِنْهَاجَةَ في الفتنةِ البَرْبَرِيَّةِ زَاوِي بنُ زِيرِي بنِ مَنَاد، أجازَ إلى الأنْدَلُسِ على عهدِ المَنْصُورِ، فلمّا اهتاجَتْ الفتنةُ البَرْبَرِيَّةُ وانحلَّ نظامُ الخِلافةِ كان فَحْلَ ذلكَ الشَولِ وكَبْشَ تلكَ الكتائبِ، وعَمَدَ إلى إلْبِيرَة، ونزلَ غَرْنَاطَةَ، واتّخذَها دارًا لمُلكِه، ولمّا بايعَ الموالِي العَامِرِيّونَ والأنْدَلُسِ[أ] للمُرْتَضَى المَرْوَانِيِّ، وتولّى كِبْرَ ذلك مُجَاهِدُ العَامِرِيُّ ومُنْذِرُ بنُ يحيى بنُ هَاشِمِ التُّجِيبيّ، وعَمَدُوا[ب] إلى غَرْنَاطَةَ، فَلَقِيَهُم زَاوِي بنُ زِيرِي في جُمُوعِ صِنْهَاجَة، وهزمَهم سنةَ عشرٍ وأربعِ مائة، وقَتَلَ المُرْتَضَى، وأصابَ زَاوِي من ذخائرِهم وأموالِهم وعُدَدِهم ما لم يَقْتَنِيه مَلِكٌ لهم[ج]. ثمّ وقعَ في نفسِه / [161 ب] سوءَ آثارِ البَرْبَرِ بالأنْدَلُسِ أيّامَ هذه الفتنةِ، وحَذِرَ مغبّةَ ذلك، فارْتَحَلَ إلى سُلطانِ قومِه بالقَيْرَوان، واسْتَخْلَفَ على غَرْنَاطَةَ ابنَه، فدبّرَ القبضَ على ابنِ رصين[د] ومشيخةِ غَرْنَاطَةَ إذا رجعوا عن أبيه، وشَعَروا بذلك فبَعَثُوا إلى حَبُوس ابنِ أخيه مَاكْسَن بنِ زِيرِي من بعضِ الحصونِ، فوصلَ ومَلَكَ غَرْنَاطَةَ، واسْتَبَدَّ بها إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ.

ووَلِيَ ابنُه بَادِيس، وكانت بينه وبينَ ابنِ ذي النُّونِ وابنِ عَبَّادٍ

(أ) سقطت من ص (ب) ص: وعمد (ج) سقطت من ص (د) ظ ب: ابن رضين.

حروبٌ، واسْتَوْلَى على سُلطانِه كاتبُه وكاتِبُ ابنِه[أ] ابنُ نَغرِلَةَ[ب] الذِّمّيّ، ثمّ نكبَه وقتلَه سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وقُتِلَ معه خَلْقًا من اليهود، وتُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ.

ووَلِيَ حَافِدُه المُظَفَّرُ أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ بُلُكِّين بنِ بَادِيس، وولّى أخاه[1] تميمًا بمَالَقَةَ بعهدِ جدّه، وخلعَهما المُرَابِطُون سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ وأربعِ مائة، وحُمِلا إلى أغْمَات ووريكة، واسْتَقَرّا هنالك حسبما نذكُرُ بعدُ في أخبارِ يُوسُفَ بنِ تَاشِفِين، واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها، وهو خيرُ الوارثين[2].

(أ) ص: أبيه (ب) ظ فتح الراء، ويكتب في المصادر: النغريلة.

(1) في حاشية ب بخط ابن خلدون: ويقال إنّ عبد الله ابن أخيه بلكّين بن حبوس، ذكر ذلك ابن سعيد، وذكر أن غرناطة تغلب عليها بعد الملثمين قاضيها علي بن أضحى الهَمْداني، ووليها بعده ابنه أضحى ثم صارت للمستنصر بن هود، ووقع فيها تخليط إلى أن ملكها الموحدون، ثم ملكها المتوكل بن هود الثائر عليهم، ثم ملكها ابن الأحمر.

(2) وردت أخبار دولة بني زيري في أعمال الأعلام 227- 236؛ البيان المغرب 3: 262- 266، ومذكرات الأمير عبد الله بن بلكين.

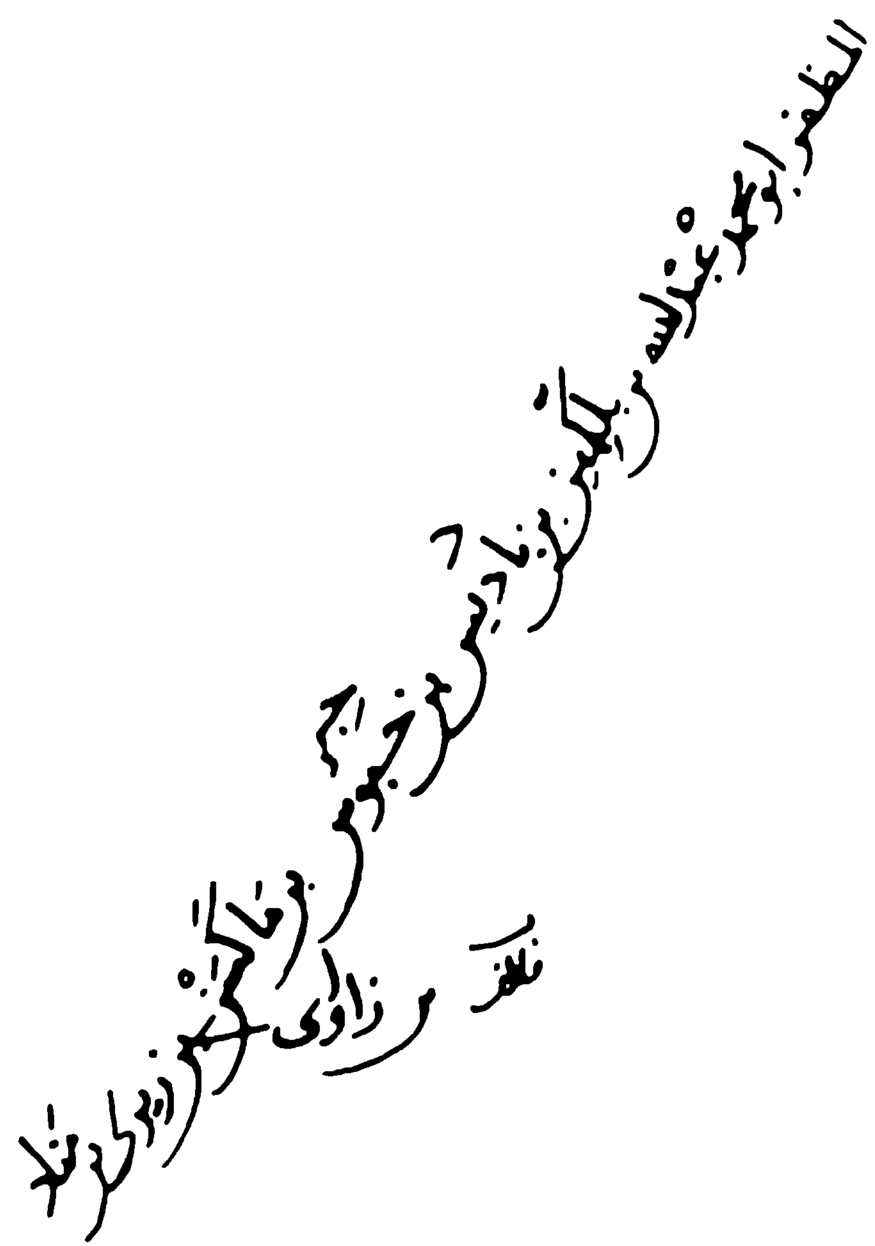

[من ملوك الطوائف، أمراء غرناطة والبيرة من بني زيري بن مناد الصنهاجيين]

[162 أ]

/ الخبرُ عن بني ذي النُّونِ ملوكِ طُلَيْطُلَةَ من الثَّغرِ الجوفيِّ، وتصاريفِ أحوالِهم ومصائرِ أمورِهم

جدُّهم إسْمَاعِيلُ[(1)] الظافِرُ بنُ عبد الرَّحمن بنِ سُلَيْمان بنِ ذي النُّونِ، أصلُه من قبائلِ هَوَّارَة، ورَأَس سَلَفُه في الدَّوْلَةِ المَرْوَانِيَّةِ، وكانت لهم رئاسةٌ في شَنْتَرِيَة، ثمّ تغلَّبَ على حصنِ أُقْلنتين أزمانَ الفتنةِ سنةَ تسعٍ وأربعِ مائة، وكانتْ طُلَيْطُلَةَ ليَعِيشَ[(2)] بنِ مُحَمَّد بنِ يعيش واليها منذُ أوّلِ الفتنةِ، فلمّا هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ استدْعَى[(أ)] إسْمَاعِيلَ الظافرَ من حصنِه أُقلنتين بعضُ أجنادِ طُلَيْطُلَةَ، فمضى إليها ومَلَكَهَا، وامتدّ مُلكُه إلى جِنْجَالَة من عملِ مُرْسِيَة ، ولم يزلْ أميرًا بها إلى أن هَلَكَ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ.

ووَلِيَ ابنُه المأمونُ أبو الحسنِ يحيى، واسْتَفْحَلَ مُلْكُه، وعَظُمَ بين ملوكِ الطَّوَائِف سُلطانُه. وكانت بينه وبينَ الطَّاغِيَةِ مواقفُ مشهورةٌ. وفي

(أ) ص: استدعاه.

(1) في حاشية ب بخطه: من خط ابن سعيد أنه إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون، و أخوهم أرقم. ومن البكري: أن أول بني ذي النون الفتح بن موسى بن ذي النون، ثار سنة ستين و مائتين بحصن ولبه من أحواز بطليوس وقلعة رباح، وبنى مدينة شنتريه، وبنى بعد... ولبه مدينة أقلتين.

(2) بخطه في حاشية ب عن ابن سعيد: ثار بها أيام الطوائف قاضيها ابن يعيش، ولم تطل مدّته وصارت منه إلى إسماعيل بن ذي النون.

سنةَ خمسٍ وَثلاثِينَ غزا بَلَنْسِيَةَ وغلَبَ على صاحبِها المُظَفَّرِ ذي السَّابِقَتَيْن من ولدِ المَنْصُورِ بنِ أبي عامر، ثمّ غلبَ على قُرْطُبَةَ ومَلَكَهَا من يدِ ابنِ عَبَّاد وقَتَلَ ابنَه أبا عمرو بعدَ أن كانَ مَلَكَهَا. وهَلَكَ الظافرُ بها مَسْمُومًا سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ كما ذكرناه.

ووَلِيَ بعدَه على طُلَيْطُلَةَ حَافِدُه القادرُ يحيى بنُ إسْمَاعِيل بنُ المأمون يحيى بنِ ذي النُّونِ، وكان الطَّاغِيَةُ ابنُ أُذْفُونْش قد اسْتَفْحَلَ أمرُه لمّا خلا الجوُّ من مكانِ الدَّوْلَةِ الخلافيَّةِ وخفَّ ما كان على كاهلِه من [إضرِ][أ] العَرَب؛ فالتَهمَ البسائطَ وضايقَ ابنَ ذي النُّونِ حتَّى تغلَّبَ[ب] على طُلَيْطُلَةَ، فخرجَ له عنها القادرُ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ وأربعِ مائة، وشَرَطَ عليه أن يُظَاهِرَه على أخذِ بَلَنْسِيَة، *فقَبِلَ شرْطَه وتسلَّمَها الفُنْش، وقصدَ القادرُ بَلَنْسِيَةَ وعليها* [ج] عُثْمَانُ القاضي بنُ أبي بكر بنِ عبدِ العَزِيز من وُزَرَاء ابنِ أبي عامرٍ، فخلَعَه أهلُها خوفًا من القادرِ أن يُمَكِّنَ منهم الفُنْش، فدَخَلَها القادرُ وأقامَ / بها سنتَيْنِ، وقُتِلَ سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ على ما نذكُرُهُ بعد[1]. [162 ب]

(أ) من ص ب، وفي ظ: أمر (ب) ص: غلب (ج) ما بين النجمين سقط من ص.

---

(1) أخبار بني ذي النون في البيان المغرب 3: 276- 283؛ أعمال الأعلام 176- 182.

القادر يحيى بن إسمعيل بن المأمون يحيى بن الظافر إسمعيل بن عبد الرحمن بن سليمن بن ذي النون الهواري

[من ملوك الطوائف: بنو ذي النون، أصلهم من قبائل هوارة وسلف لهم خدمةٌ في الدولة المروانية، وقاعدتهم طليطُلة]

۞ / الخبرُ عن ابن أبي عامرٍ صاحب شرقِ الأندلُس من بني ملوكِ الطوائِف، وأخبارُ الموالي العامِرِيِّينَ الذين كانوا قبله وابنِ صُمادح قائدِه بالمَرِيَّة ومصائرُ أمورِهم [163]

بُويِعَ لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيزِ بنِ عبد الرّحمن النّاصِرِ بنِ أبي عامرٍ بِشَاطِبَةَ سنةَ إحدى عشرةَ وأربعِ مائة، أقامَهُ المَوالي العَامِرِيّون عند الفتنةِ البَرْبَرِيَّةِ، فاسْتَبَدَّ بها، ثمّ ثارَ عليه أهلُ شَاطِبَةَ فأفْلَتَ ولَحِقَ ببَلَنْسِيَة فَملَكَهَا، وفوّض أمرَه للموالي. وكان وزراؤه بني عبدِ العَزِيز، وكان خَيْرَانُ[1] العَامِرِيُّ، من مَوالِيهم تغلّبَ من قَبْلِ ذلك على أُرْيُولَة سنةَ أربعٍ، ثمّ مَلَكَ مُرْسِيَةَ سنةَ سبعٍ، ثمّ جَيَّان[أ] ثمّ الْمَرِيَّةَ سنةَ تسعٍ، وَبَايَعُوا جميعًا لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيزِ.

(أ) ظ ص: حيّان.

---

(1) حاشية بخطّ المؤلف على الورقة 31ب :ابن سعيد عن الحجاري: خيران مولى المنصور بن أبي عامر بعث إلى عليّ بن حمّود بسبته و بايع له ووصل معه إلى قرطبة وملكها ثم استشعر منه الغدر ففر عنه وقام بدعوة المرتضى ثم وضع عليه من قتله وتوفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وصارت المريّة وجيان لصاحبه زهير. وصحب حبوس بن باديس صاحب غرناطة ولما هلك ولي ابنه باديس فاستصغره وطمع في ملك غرناطة وزحف إليها فهزم وقتل وصارت المريّة للمنصور بن أبي عامر الأصغر فاستناب فيها صهره وولده معن بن أبي يحيى بن صمادح التجيبي وشغل المنصور بحرب مجاهد صاحب دانية فثار معن في المريّة واستبدّ بها. وبعده ابنه أبو يحيى محمد بن معن.... عبد الملك بن المنصور صاحب بلنسية إلى أن هلك والملثمون يحاصرونه وكان مدتهم نحو خمسين سنة ملك المعتصم منه إحدى و أربعين وهو ابن أربع عشرة. وتوالت على المريّة ولاة الملثمين إلى أن ملكها الموحدون فوليها يوسف بن المخلوف منهم من أصحاب عبد المؤمن وثار عليه أبو يحيى بن إبراهيم بن الرميمي لسوء سيرته وهلك... ثم استعادها عثمان أمير المؤمنين ثم ثار بها محمد بن عبد الله بن أبي يحيى الرميمي وخطب لابن هود واستوزره ثم غدر بابن هود وقتله في بلده و استبدّ ثم فرّ إلى تونس و بها هلك. أنظر عن خيران ابن سعيد: المغرب 194:2

ثمّ انتَقَضَ خَيْرانُ على المَنْصورِ وسارَ من المَرِيّةِ إلى مُرْسِيَة، وأقامَ بها ابنَ عمّهِ أبا عامرٍ مُحَمَّدَ بنَ المُظَفَّرِ بنِ المَنْصورِ بنِ أبي عامر؛ خرجَ إليه من قُرْطُبَةَ من حِجْرِ القاسمِ بن حَمُّود، وخلصَ إلى جَيّان بأموالٍ جليلةٍ، فجمعَ الموالِيَ على طاعتِه، وسمّاه المؤتمنَ ثمّ المُعْتَصِمَ، ثمّ تنكّرَ عليه، وأخرجَه من مُرْسِيَة، ولَحِقَ بالمَرِيّةِ، وأغْرَى به الموالِيَ، فأخذُوا مالَه وطردوه، ولَحِقَ بغربِ الأنْدَلُسِ إلى أن ماتَ. ثمّ هَلَكَ خَيْرانُ بالمَرِيّةِ سنةَ تسعَ عشرةَ. وقامَ بأمرِهِ بعدَه الأميرُ عَمِيدُ الدَّوْلَةِ أبو القاسمِ زهيرٌ العَامِرِيّ، وزَحَفَ إلى غَرْنَاطَةَ، فبرزَ إليه بادِيسُ بنُ حَبُّوس وهزمَه، وقُتِلَ بظاهرِها سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فصارَ مُلْكُه لِلْمَنْصُورِ عبدِ العَزِيزِ صاحبِ بَلَنْسِيَة. وكانَ قائدُه(أ) صُمَادِحُ وابنُه مَعْنٌ يتولَّوْن حُروبَه مع مُجَاهِدٍ العَامِرِيّ صاحبِ دَانِيَة، فولّى على المَرِيّةِ مَعْنَ بنَ صُمَادِح عندما ثارَ فيها على صهرِهِ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وغزا الموالِيَ العَامِرِيّينَ بشَاطِبَة، فغَلَبَهُمْ عليها، فولّى(ب) على بَلَنْسِيَة / [163 ب] ابنَه عبدَ الملك، فقامَ بأمرِه، وأصْهَرَ إلى المأمونِ بنِ ذي النُّونِ، فتغلّبَ عليه وانتزعَ بَلَنْسِيَةَ من يدِه سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ. ولمّا هَلَكَ المأمونُ بنُ ذي النُّونِ وَوَلِيَ حَافِدُه القادرُ ولّى على بَلَنْسِيَةَ أبا بكر بنَ عبدِ العَزِيزِ بقيّةَ وُزَرَاءِ ابنِ أبي عامر، فداخلَه ابنُ هُودٍ في الانتقاضِ على القادرِ، ففعلَ واسْتَبَدَّ، وضبطَها سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ حينَ تغلّبَ المُقْتَدِرُ على دَانِيَة.

(أ) ص: قائد (ب) ص: وولى.

ثمّ هَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ لعشرِ سِنينَ من ولايته، ووَلِيَ ابنُه القاضي عُثْمَان، فلمّا سلّمَ القادرُ بنُ ذي النُّونِ طُلَيْطُلَةَ وزَحَفَ إلى بَلَنْسِيَة ومعه الفُنْش، كما قلناه، خلعَ[أ] أهلُ بَلَنْسِيَةَ عُثْمَانَ بنَ أبي بكر، وأمْكَنوا منها القادرَ خوفًا من استيلاءِ النّصْرَانِيّ، وذلك سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ وأربعِ مائة. ثمّ ثارَ على القادرِ سنةَ ثلاثٍ وَثمَانِينَ القاضي جعفرُ بنُ عبدِ الله بنِ جَحّاف وقَتَلَه واسْتَبَدَّ بها، ثمّ تغلّبَ النّصارَى عليها سنةَ تسعٍ وَثمَانِينَ وقَتَلُوه.

ثمّ تغلّبَ المُرَابِطُونَ على الأنْدَلُسِ وزَحَفَ مَزْدَلِي قائدُهم إلى بَلَنْسِيَة فاسْتَرْجَعَها من أيديهم سنةَ خمسٍ وَتِسْعِينَ وأربعِ مائة[1]. وأمّا مَعْنُ بنُ صُمَادِح[ب] قائدُ عبدِ العَزِيزِ[ج] بنِ أبي عامر[وهو مَعْن بن أحمد بن صُمادِح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المُهاجر، الداخل مِنْ تُجيب، ابن أشْرَس، إحدى بطون كِنْدة][د]، فأقام بالمَرِيّةِ لمّا ولاّه المَنْصُورُ سنةَ ثلاثٍ وَثلاثِينَ، وتَسَمّى ذا[هـ] الوِزَارَتَيْنِ، ثمّ خلعَه واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ ، ووَلِيَ ابنُهُ المُعْتَصِمُ أبو يحيى مُحَمّدُ بنُ مَعْنِ بنِ صُمَادِح، واسْتَبَدَّ بها سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ، وثارَ عليه صاحبُ لُورْقَة ابنُ شَبيب، وكان أبوه مَعْنٌ ولاّه عليها،

(أ) ص: وخلع (ب) ص: صنابح (ج) ص: الوزير (د) زيادة من حاشية ب بخط المؤلف (هـ) ب: بني، ص: ذي.

(1) وردت أخبارُ الموالي العامريّين في البيان المغرب 3: 155- 167؛ أعمال الأعلام 193- 196، المعجب 110.

فجهَّزَ إليه المُعْتَصِمُ جيشًا، واستمدَّ ابنُ شَبيبٍ بالمَنْصُورِ(أ) بنِ أبي عامر صاحبِ بَلَنْسِيَة ومُرْسِيَة، فأمَدَّهُ [بالعُدَد](ب)، واستمدَّ المُعْتَصِمُ بِبَادِيس، ونهضَ عمُّه صُمَادِحُ بنُ صُمَادِح مع بَادِيس فقاتلُوا(ج) حصونًا من حصونِ لُورْقَة واستولَوْا عليها وَرَجَعُوا.

ولم يزلْ المُعْتَصِمُ أميرًا بالمَرِيَّة إلى أن هَلَكَ سنةَ ثمانِينَ، ووَلِيَ ابنُه أحمدُ، وخلعَه يُوسُفُ بنُ تَاشِفِين / أميرُ المُرَابِطِين سنةَ أربعٍ وثمانِينَ، وأجازَ إلى العُدْوَة، ونزلَ على آلِ حمّاد بالقلعةِ، وبها مات ولدُه، والله وارثُ الأرض ومَنْ عليها(1). [164أ]

(أ) ص: المنصور (ب) ظ ص: بالعدو (ج) ظ: فقاتلوه، والمثبت من ص ب.

---

(1) أخبار بني صمادح في البيان المغرب 3: 167- 168؛ الحلة السيراء 2: 78- 96؛ أعمال الأعلام 189- 192.

ملوك بلنسية وشاطبة ومرسية

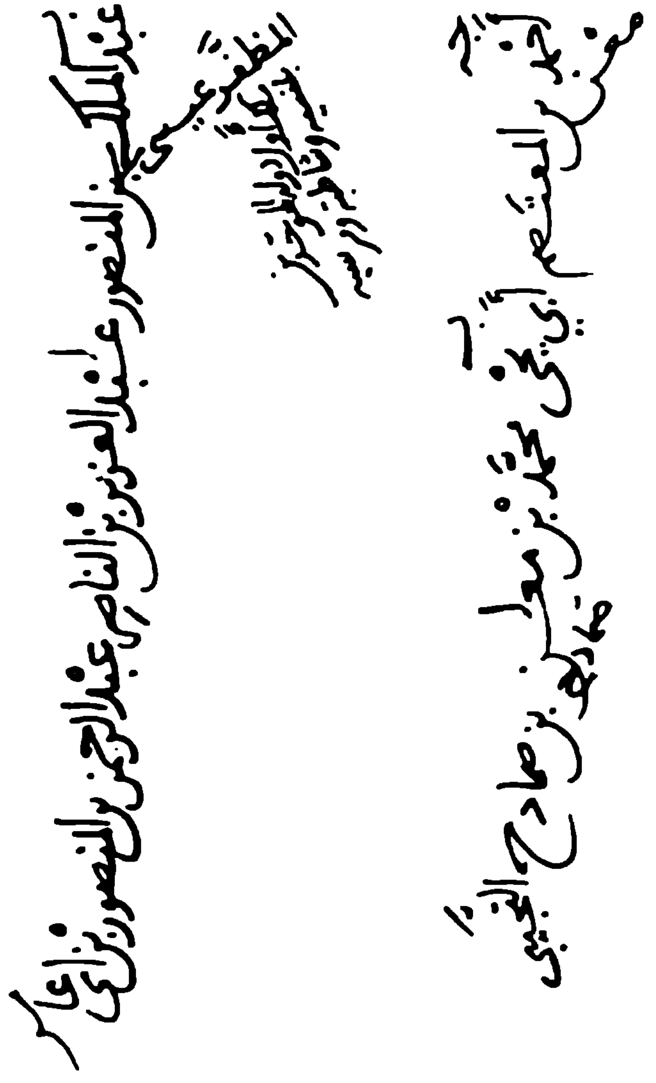

[من ملوك الطوائف: المنصور بن أبي عامر صاحب شرق الأندلس، وابن صمادح قائده بالمرية]
من النسخة ب والعنوان من ظ.

[164 ب] ✽ / الخبرُ عن بني هُود ملوكِ سَرَقُسْطَة من الطَّوائفِ، وكيف صارتْ إليهم من بني هَاشِم، وما كان من أَوَّليتِهم ومصائرِ أمورِهم

كان مُنْذِرُ بنُ يحيى بنِ مُطَرِّف(أ) بنِ عبد الرحْمن بنِ مُحَمَّد بنِ هَاشِم التُّجِيبيّ صاحبَ الثَّغْرِ الأعلى، وكان المَنْصورُ [قَتَلَ](ب) جدَّه عبد الرحْمن منافسةً على الإمارةِ والرئاسة، وكانت دارُ إمارتِه سَرَقُسْطَة، ولمَّا بُويِعَ المَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الجبَّار، وانقرَضَ أمرُ العَامِرِيِّين، وجاءت فتنةُ البَرْبَر، كان مع المُسْتَعِين حتَّى قَتَلَ هِشَامٌ مولاه، فامْتَعَضَ لذلك وفارقَه، وبايعَ المَرْوَانِيَّ للمُرْتَضَى مع مُجَاهِدٍ ومَنِ اجْتَمَعَ عليه من الموالي والعَامِرِيِّين، وزَحَفُوا إلى غَرْنَاطَة، فلَقِيَهُم زَاوِي بنُ زِيرِي وهزمَهم، ثمَّ ارتابوا بالمُرْتَضَى ووَضَعُوا عليه من قَتَلَه مع خَيْرَان بالمَرِيَّة.

واسْتَبَدَّ مُنْذِر هذا بسَرَقُسْطَة والثَّغْر، وتلقَّبَ بالمَنْصورِ، وعقَدَ ما بينَ طاغِيَةِ جِلِّيقِيَّة وبَرْشِلُونَةَ وبينه، وهَلَكَ سنةَ أربعَ عشرةَ. ووَلِيَ ابنُه يحيى وتلقَّبَ المُظَفَّر، وكانَ أبو أيوب سُلَيْمَانُ بنُ مُحَمَّد بنِ هُود الجُذَامِيّ من أهلِ نَسَبِهم مستبدًّا بمدينة تُطِيلَة ولارِدَة منذُ أوَّلِ الفتنةِ، وجدُّهم هُود هو الداخلُ

(أ) ص: منذر بن مطرف بن يحيى (ب) ظ: قبل.

إلى الأَنْدَلُسِ، ونَسَبَهُ الرَّازِيّ إلى سالِمٍ مَوْلَى أبي حُذَيفة[1]، قال: هو هُودُ ابنُ عبدِ الله بنِ مُوسَى بنِ سالِمٍ، وقيل إنّه من ولدِ رَوْحِ بنِ زِنْبَاعٍ.

فتغلَّبَ سُلَيْمَانُ على المُظَفَّرِ يحيى بنِ المُنْذِرِ وقَتَلَه سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، ومَلَكَ سَرَقُسْطَةَ والثَّغْرَ من أيديهم وتحوّلَ إليها، وتَلقَّبَ بالمُسْتَعِينِ، واسْتَفْحَلَ مُلْكُه، ثمّ مَلَكَ بَلَنْسِيَةَ ودَانِيَةَ، وولّى على لارِدَة ابنَه أحمدَ المُقْتَدِرَ. ثمّ هَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، فوَلِيَ ابنُه أحمدُ المُقْتَدِرُ سَرَقُسْطَةَ وسائِرَ الثَّغْرِ الأعلى، وابنُه يُوسُفُ المُظَفَّرُ لارِدَةَ. ثمّ نشأت الفتنةُ بينهما، وانتصرَ المُقْتَدِرُ بالإفرنجِ والبَشْكُنْس، فجاؤوا لميعادِه، فوقَعَتْ بين المُسْلِمِينَ وبينهم نائرةٌ، وانْصَرَفُوا إلى يُوسُفَ / صاحبِ لارِدَة، فحاصرَ بهم سَرَقُسْطَةَ [165 أ] [وذلك] (أ) سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

وهَلَكَ أحمدُ المُقْتَدِرُ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ لتسعٍ وَثَلاثِينَ سنةً من مُلْكِه، فوَلِيَ بعده ابنُه يُوسُفُ المُؤْتَمَنُ، وكان[2] قائمًا على العلومِ الرياضيّةِ، وله فيها تواليفُ مثل الاستِكْمالِ والمناظِر. وماتَ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ، وهي السنةُ التي اسْتَوْلَى فيها النَّصَارَى (ب) على طُلَيْطُلَةَ من يدِ القادرِ بنِ ذي النُّونِ.

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ ب: النصري.

---

(1) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، صحابيّ شهد بدراً مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم اليمامة، وسالم مولاه. (جمهرة أنساب العرب 77).

(2) من هنا حتى آخر الفقرة نقله المقّري في نفح الطيب (1: 441) والفقرتان التاليتان نقلها باختصار.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه المُسْتَعِينُ أحمدُ، وعلى يدِه كانتْ وقعةُ[أ] وَشْقَةَ؛ زَحَفَ سنةَ تسعٍ وَثمَانِينَ في آلافٍ لا تُحْصَى من المُسْلِمِينَ ليدافعَ الطَّاغِيَةَ عن وَشْقَةَ، وكان محاصِرًا لها، فَلَقِيَهُ الطَّاغِيَةُ وهزمَه، وهَلَكَ من المُسْلِمِينَ نحو[ب] عشرةِ آلافٍ. ولم يزلْ أميرًا بسَرَقُسْطَةَ إلى أن هَلَكَ شهيدًا سنةَ ثلاثٍ وخَمْسِ مِائَة بظاهرِ سَرَقُسْطَةَ في زَحْفِ الطَّاغِيَةِ إليها.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه عبدُ الملك، وتلقَّبَ عمادَ الدَّوْلَةِ، وأخرجَه[ج] الطَّاغِيَةُ من سَرَقُسْطَةَ سنةَ ثنتي عشرةَ، فنزلَ رُوطَةَ من حصونِها، وأقامَ بها إلى أن هَلَكَ سنةَ ثلاثَ عشرةَ.

ووَلِيَ ابنُه أحمدُ، وتَلقَّبَ سيفَ الدَّوْلَةِ المُسْتَنْصِرَ، وبالغَ في النكايةِ في الطاغيةِ، ثم سلَّمَ له رُوطَةَ على أن يملِّكَه بلادَ الأنْدَلُسِ، فانْتَقَلَ معه إلى طُلَيْطُلَةَ بحَشَمِه وآلتِه، وهَلَكَ هنالك سنةَ ستٍّ وَثلاثِينَ وخمسِ مائة.

وكان من ممالكِ بني هُودٍ هؤلاءِ مدينةُ طُرْطُوشَةَ[د]، وقد كانَ [مُقَاتِلٌ][هـ] من الموالي العَامِرِيِّين مَلَكَهَا سنةَ ثلاثٍ وَثلاثِينَ وأربعِ مائة، ثم هَلَكَ سنةَ خمسٍ وَأرْبَعِينَ، ومَلَكَهَا بعدَه يَعْلَى العَامِرِيّ[1]، ولم تطُلْ مدّتُه، ومَلَكَهَا بعدَه نبيل، إلى أن نزلَ عنها لعمادِ الدَّوْلَةِ أحمدِ بنِ المُسْتَعِين سنةَ

(أ) ظ: وقعت (ب) ص: خلق (ج) ظ: وأخرجته (د) ص: طرشوشة (هـ) ظ ب: مقاتل.

(1) البيان المغرب 3: 250.

ثنتين وَخَمْسِينَ، فلم تزلْ في يدِه ويدِ بنيه من بعدِه إلى أن غلبَ عليها العدوُّ فيما غلبَ عليه من شرقِ الأندَلُسِ. واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها وهو خيرُ الوارثين[1].

(1) وردت أخبار بني هود في البيان المغرب 3: 221- 229؛ أعمال الأعلام 170- 176؛ نفح الطيب 1: 441.

ملوك سرقسطة

أحمد بن عبد الملك بن أحمد المستعين بن يوسف المؤتمن بن أحمد المقتدر بن سليمان المستعين بن محمد بن هود الجذامي

صاحب كتاب الاستكمال في الهندسة والمناظر في الأدب

الحاجب عماد الدولة منذر

[من ملوك الطوائف: بنو هود ملوك سرقسطة]

● / الخبرُ عن مجاهدِ العامريِّ صاحب دانيةَ والجزائرِ الشرقيّةِ وأخبارُ بنيه ومواليهم من بعدِهم ومصائرُ أمورِهم [166 أ]

كان فتحُ مَيُورْقَةَ سنةَ تِسْعِينَ ومائتين على يدِ عصامٍ الخَوْلانِيِّ، وذلك أنّه خرجَ حاجًّا في سفينةٍ اتّخذَها لنفسِه، فعصفَ بهم الريحُ فأرسَوْا بجزيرةِ مَيُورْقَةَ، وطالَ مُقامُهم هنالك، وخَبَروا من أحوالِهم ما أطمَعَهم في فتحِها. فلمّا رجعَ بعد قضاءِ فَرْضِه أخبرَ الأميرَ بما رآه فيها، وكانَ من أهل الغَنَاءِ عنده في مثلِها، فبَعَثَ معه القَطائعَ في البحرِ، ونفرَ الناسُ معه إلى الجهادِ، فحاصرُوها أيّامًا وافْتَتَحُوها(أ) حِصْنًا حِصْنًا، إلى أن كَمُلَ فتحُها. وكتب عِصَامٌ بالفتحِ إلى الأميرِ عبدِ اللهِ، فكتب له بولايتِها فوَلِيَها عشرَ سنين، وبنى فيها المساجدَ والفنادقَ والحمّاماتِ.

ولمّا هَلَكَ قدَّمَ أهلُ الجزيرةِ عليهم ابنَه عبدَ الله، وكتب له الأميرُ بالولايةِ، ثمّ زهدَ وترهّبَ، وركبَ إلى المَشْرِق حاجًّا، وانقطع خَبَرُه، وذلك سنةَ خمسٍ وثَلاثِينَ. وبَعَثَ الناصِرُ(ب) المَرْوَانِيُّ موفَّقَ(ج) من الموالي، فأنشأَ الأساطيلَ، وغزا بلادَ الفِرَنْج، وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وخَمْسِينَ أيّامَ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ. ووَلِيَ بعدَه كوثرُ من مواليه، فجرى على سَنَنِ موفّقٍ في جهادِه، وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ أيّامَ المَنْصُورِ، فولّى عليها مُقَاتِلَ من مواليه، وكان

(أ) ص: وفتحوها (ب) ظ: ناصر (ج) ص: الموفق.

كثيرَ الغزوِ والجهادِ، وكان المَنصورُ وابنُه المُظَفَّرُ[أ] يُمِدّانِه في جهادِه، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وأربعِ مائة أزمانَ الفتنةِ.

وكان مُجَاهِدُ بنُ عليِّ بنِ يُوسُف[ب] من فُحولِ الموالي العَامِريِّين، وكان المَنْصورُ قد ربّاه وعلّمَه مع بنيه القِراءاتِ والحديثَ والعَرَبيَّةَ، فكان مُجيدًا في ذلك، وخرج من قُرْطُبَةَ يوم مَقْتَلِ المَهْدِيِّ سنةَ أربعِ مائة، وبايعَ هو والموالي العَامِريّونَ وكثيرٌ من جُنْدِ الأنْدَلُسِ للمُرْتَضَى كما قدّمناه، ولَقِيَهُم زَاوِي بفَحْصِ غَرْنَاطَةَ، فهزمَهم وبدّدَ شملَهم، ثمّ قتلَ المُرْتَضَى كما تقدّم. وسارَ مُجَاهِد وخَيْرَانُ إلى قُرْطُبَةَ ليُقيما بها رَسْمَ / الخِلافَةِ، فافْتَرَقَا عن غيرِ شيءٍ كما تقدّم ذلك كلّه. ومضى مُجَاهِد إلى [طُرْطُوشَة][ج] فملَكَها، ثمّ تركَها وانتَقَلَ إلى دَانِيَة واستَقَرَّ[د] بها، ومَلَكَ مَيُورْقَةَ ومِنُورْقَةَ ويَابِسَةَ، واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثَ عشرةَ، ونَصَبَ المُعَيْطِيَّ كما مرّ، فأراد الاسْتِبْدَادَ، ومَنَعَ طاعةَ مُجَاهِد، ومنعَه أهلُ مَيُورْقَةَ من ذلك، فبعثَ عنه مُجَاهِد، وقدَّمَ على مَيُورْقَةَ عبدَ الله ابنَ أخيه، فوليَ خمسَ عشرةَ سنةً، ثمّ هَلَكَ ، وكان غزا سَرْدَانِيَةَ في الأساطيلِ فاقتحَمها، وأخرجَه النَّصارَى منها ، وتَقَبَّضُوا على ابنِه عليٍّ أسيرًا، ففدَاهُ بعدَ حين، وولّى مُجَاهِدٌ على مَيُورْقَةَ بعد ابنِ أخيه مولاه الأَغْلَبَ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ، وكانت بين مُجَاهِد صاحبِ دَانِيَة وبين خَيْرَان صاحبِ مُرْسِيَة وابنِ أبي عامرٍ صاحبِ بَلَنْسِيَة حروبٌ، إلى أن هَلَكَ مُجَاهِدٌ سنةَ ستٍّ [166 ب]

(أ) ص: الموفق (ب) ص: مجاهد بن يوسف بن علي (ج) ظ ب ص: طرشوشة (د) ص: واستقل.

وَثلاثِينَ، ووَلِيَ ابنُه عليّ وتَسَمّى إقبالَ الدّوْلَةِ، وأَصْهَرَ إلى المُقْتَدِرِ بنِ هُود، •ولم يزل مُمَلَّكًا ثلاثًا وَثلاثِينَ سنةً، ثمّ غلبه المُقْتَدِرُ بنُ هُود •[أ] على دَانِيَة سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ ونقلَه إلى سَرَقُسْطَة، ولحِقَ ابنُه سِراجُ الدّوْلَةِ بالفِرِنْجة، وأمَدُّوه على شروطٍ شرطَها لهم، فتغلّبَ على بعضِ حصونِه، ثمّ ماتَ فيما زعمُوا مَسْمُومًا بحيلةٍ من المُقْتَدِرِ سنةَ تسعٍ وَسِتِّينَ. وماتَ عليٌّ قريبًا من وفاةِ المُقْتَدِرِ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، ويقالُ بل فرّ أمامَ المُقْتَدِرِ إلى بِجَايَة، ونزلَ على صاحبِها يحيى بنِ حمّاد، وماتَ هنالك.

وأمّا الأغْلَبُ مَوْلَى مُجَاهِدٍ [صَاحِبِ][ب] مَيُورقَة، فكان كثيرَ الغزوِ[ج] في البحرِ، ولمّا هَلَكَ مُجَاهِدٌ استأذنَ ابنه عليًا في الزيارةِ، فأذِنَ له، وقَدَّمَ على الجزيرةِ صِهْرَه سُلَيْمَان بن مَشْكَان[د] نائبًا عنه، وقَدِمَ على عليّ فاستعفاه، وأقامَ سُلَيْمَانُ خمسَ سِنِينَ، ثمّ ماتَ، فوَلّى عليٌّ مكانَه مُبَشِّرًا، وتسَمّى ناصرَ الدّوْلَةِ، وكان أصلُه من شرقِ الأنْدَلُسِ أُسِرَ صغيرًا وجَبَّهُ العدوّ، واسْتَقَرَّ[هـ] بدَانِيَة مَجْبُوبًا، ومَلَكَه مُجَاهِد في أسرى سَرْدَانِيَة، واصطفاهُ، فولاّه عليّ بعد مَهْلَكِ سُلَيْمَان، / فوَلِيَ خمسَ سنين. [167 أ]

وانقَرَضَ مُلْكُ عليّ، وتغلّبَ عليه المُقْتَدِرُ بنُ هُود، فاسْتَبَدَّ مُبَشِّر بمَيُورقَة، والفتنةُ يومئذٍ تموجُ بينَ ملوكِ الطّوَائِف، وبَعَثَ إلى دَانِيَة في تسليم

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ظ:صا (ج) ص: صاحب غزو وجهاد (د) في المخطوطات: مشيكان والتصويب من مشجر النسب التالي بخطة (هـ) ص: وأقام.

أهلِ سيّدِه، فبَعَثُوا إليه بهم، وأوْلاهم جميلاً، ولم يزلْ يردّد الغزوَ إلى أرضِ العدوّ إلى أن جمعَ له طاغِيةُ بَرْشِلُونَة ونازلَه بمَيُورْقَة عشرةَ أشهرٍ، ثمّ افْتَتَحَها واستباحَها سنةَ ثمانٍ وخمسِ مائة، وكان مبشِّرٌ قد ماتَ قبلَ تغلُّبِ العدوّ عليها لمدّةِ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ سنةً من ولايتِه، وكان قد بَعَثَ بالصَّريخِ إلى عليّ ابنِ يُوسُف صاحبِ المَغرِبِ من لَمْتُونَة، فلم يوافِهم الأُسْطُولُ بالمَدَدِ إلاّ بعد استيلاءِ العدوّ، فلمّا وصلَ الأُسْطُولُ دفعُوا العدوَّ عنها، وولّى عليٌّ بن يُوسُف عليها مِنْ قِبَلِه وَانُّور بن أبي بكر اللَّمْتُونيّ، فعسفَ بهم وأرادهم على بناءِ مدينةٍ أخرى بعيدةٍ من البحرِ، فثاروا به وصفّدُوه، وبَعَثُوا إلى عليّ بن يُوسُف فردَّهم إلى ولايةِ يحيى بنِ عليّ بنِ إسحاق بن غَانِيَة [المَسُّوفيّ][أ] صاحبِ غربِ الأنْدَلُسِ، فبَعَثَ إليها أخاهُ مُحَمَّد بنَ عليّ من قُرْطُبَةَ، كان واليًا عليها، فوصلَ إلى مَيُورْقَة، وصفّدَ وَانُّور، وبَعَثَ به إلى مَرَّاكُش، وأقامَ في ولايتِها عشرَ سنين، إلى أن هَلَكَ أخوه يحيى وسلطانُهم عليّ بنُ يُوسُف. واسْتَقَرَّت مَيُورْقَة في مُلْكِ[ب] بني غَانِيَة هؤلاء وسلطانِهم، وكانت لهم بها دولةٌ، وخرجَ منها عليٌّ ويحيى إلى بِجَايَة، ومَلَكوها من أيدي المُوَحِّدِين، وكانت لهم معهم حروبٌ بإفْرِيقِيَّة كما نذكرُ في موضعِه. ثمّ مَلَكَ المُوَحِّدُون مَيُورْقَة، وانْقَرَضَ أمرُ بني غَانِيَة أجمعُ كما نذكرُ في أخبارِهم بعد أخبارِ لَمْتُونَة.

(أ) ظ ب: المستوفي (ب) ظ ب: ملكه.

ومَلْكِ الفِرنج مَيُورقَةَ من أيدي المُوَحِّدِين آخرَ دولتِهم. والبقاءُ للهِ والمُلْكُ له يؤتيه من يشاءُ وهو العَزيز الحكيم.

[١٥٠ ب]

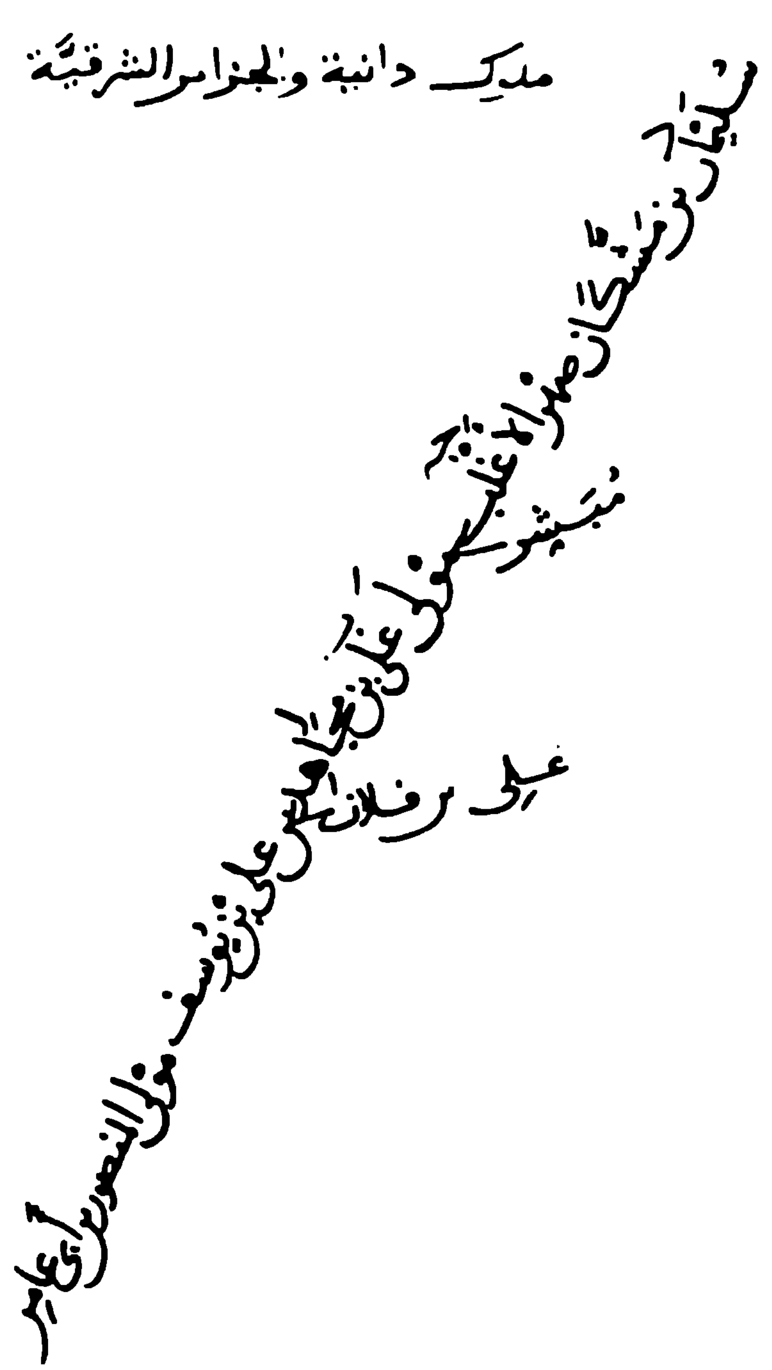

[من ملوك الطوائف: بنو مجاهد العامري أصحاب دانية والجزائر الشرقية]

• / الخبرُ عن ثوّارِ الأندلسِ آخرَ الدَّوْلَةِ اللَّمْتُونيّةِ واسْتِبْدادِ بني مَرْدَنيش ببَلَنْسِيَةَ ومزاحَمَتِهم لدولةِ بني عبدِ المؤمنِ أوّلها وآخرِها، ومصائرِ أمورِهم[1] [168 أ]

لمّا شُغِلَ لَمْتُونَةُ بالعُدْوَةِ بحربِ المُوَحِّدِين اضطَرَبَتْ عليهم الأندلُسِ، وعادتْ إلى الفُرْقَةِ بعضَ الشيء[2]؛ فثارَ ببَلَنْسِيَة سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ وخمسِ مائة القاضي مروانُ بنُ عبدِ الله بنِ مروان بنِ خطّاب[أ]، وخلعُوه لثلاثةِ أشهرٍ من مُلكِه، ونزلَ بالمَرِيَّة، ثمّ حُمِلَ إلى ابنِ غانِيَةَ بمَيُورْقَة، فسُجِنَ بها.

وثارَ بمُرْسِيَةَ أبو جعفر أحمدُ بنُ عبد الرّحمن بنِ طاهر، ثمّ خُلِعَ وقُتِلَ لأربعةِ أشهرٍ، ووَلِيَ حافِدُ المُسْتَعِينِ بنِ هُودٍ شهرَيْن، ثمّ وَلِيَ ابنُ عِيَاضٍ.

وبايعَ أهلُ بَلَنْسِيَة بعدَ ابنِ خطّاب للأميرِ أبي مُحَمَّد عبدِ الله بنِ سعد بنِ مَرْدَنِيش الجُذَامِيّ، وأقامَ مُجَاهِدًا إلى أن اسْتُشْهِدَ في بعضِ أيّامِه مع النَّصارَى سنةَ أرْبَعِينَ وخمسِ مائة، فبُويِعَ لعبدِ الله بنِ عِيَاض، كان ثائرًا بمُرْسِيَة كما قدّمناه، وهَلَكَ سنةَ ثنتَين وَأرْبَعِينَ، فبُويِعَ لابنِ أخيه مُحَمَّد بنِ

(أ) ظ: حطّاب.

---

(1) يلاحظ أنّ ابن خلدون قد تجاوز عن دولة المرابطين؛ ونحا نحوه بذلك المقّري في نفح الطيب حيث اكتفى بنقل هذين السطرين عن ابن خلدون.

(2) انظر عن ثوار الأندلس في آخر دولة المرابطين أعمالَ الأعلام 248- 258-

أحمدَ بنِ سعدِ بنِ مَرْدَنِيش[أ]، ومَلَكَ شاطِبَةَ ومدينةَ شقُر[ب] ومُرسِيَةَ. وكان إبراهيمُ بنُ هَمُشك من قوّادِه، فبَعَثَ في أقطارِ الأندلُسِ، وأغارَ على قُرطُبَةَ، وتملّكَ، ثمّ استُرجِعَت، ثمّ غدرَ بغَرناطَةَ ومَلكَهَا من أيدي المُوَحِّدِين، وحصرَهم بالقَصَبَةِ هو وابنُ مَرْدَنِيش، ثمّ استَخْلَصَها عبدُ المُؤمِنِ من أيديهم بعد حربٍ شديدةٍ دارتْ بينهم بفَحْصِ غرناطَةَ؛ لَقِيَهُ فيها ابنُ هَمُشك وابنُ مَرْدَنِيش[ج] وجيوشٌ من أُمَمِ النَّصْرَانِيّةِ استَعَانُوا بهم في المُدافَعَةِ عن غرناطَةَ، فهزمهم عبدُ المُؤمِنِ وقَتَلَهم أبرَحَ قَتْلٍ سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ وخمسِ مائة.

ولمّا أجازَ يُوسُفُ بنُ عبدِ المُؤمِنِ لَقِيَهُ بضواحي مُرسِيَةَ وانهَزَمَ سنةَ ستٍّ، وحاصرَه يُوسُفُ ببَلَنْسِيَةَ، فخَطَبَ للخليفةِ العبّاسيّ [المُسْتَنجِدِ][د] [168 ب] وكاتَبَه، فكتب له بالعهدِ والولايةِ، ثمّ بايَعَ / للموحّدين سنةَ ستٍّ وَسِتِّينَ.

وكان المُظَفَّرُ عيسى بنُ المَنصُورِ عبدِ العَزِيزِ النّاصِرِ بنِ أبي عامرٍ عندما انصَرَفَ إلى مُلْكِ شاطِبَةَ ومُرسِيَةَ تغلّبَ على بَلَنْسِيَةَ مدّةً، ثمّ هَلَكَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ وخمسِ مائة، وَرَجَعَتْ إلى ابنِ مَرْدَنِيش.

(أ) ب: مرديش (ب) كذا في ظ ب ص وفي معجم البلدان لياقوت: شقُر (ج) ب: مرديش (د) ظ: المسجد، ص: المستنجد.

وكان أحمدُ بن قَسِيّ[1] تغلّبَ على حصنِ مَرْتُلَة ثائرًا بالمُرَابِطِين من أتباعِه، فغلبَه سَدْرَاي[أ] بنُ وزير[2] عليه، فأجَازَ سنةَ أربَعِينَ وخمسِ مائة إلى عبدِ المُؤمِن ورغَّبَه في مُلْكِ الأنْدَلُسِ، فبَعَثَ معه البعوثَ، وتغلّبوا على بني غَانِيَة أمراء[ب] المُرَابِطِين بالأنْدَلُس.

وكان بمَيُورقَةَ أيضًا عند اضطِراب أمرِ لَمْتُونَة مُحَمَّدُ بنُ عليّ بنِ غَانِيَة[3] المَسُّوفِيّ[ج]، وَلِيَها سنةَ عِشْرِينَ وخمسِ مائة، واسْتَبَدّ[د] بها، ورحَلَ عنها سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ إلى زيارةِ أخيه يحيى ببَلَنْسِيَة، واسْتَخْلَفَ على مَيُورقَةَ عبدَ الله بنَ تاقَدمْت، فلم يُغْنِ فيها، وثارَ عليه بها ثوّارٌ، فرجعَ مُحَمَّد بنُ غَانِيَة، وأصلحَ شأنَها، إلى أن هَلَكَ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ. ووَلِيَ ابنُه أبو إبراهيم إسحاق، وتُوُفِّيَ سنةَ ثَمَانِينَ وخمسِ مائة. ووَلِيَ بعدَه أخوه طلحةٌ، وبايعَ للموحّدين سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ، وأوفدَ عليهم أهلَ مَيُورقَة، فبَعَثُوا معهم عليّ بنَ الرُّبْرْتَيْر، فلمّا وصَلَ إلى مَيُورقَة ثارَ على طلحةَ بنو أخيه إسحاق، وهم عليّ ويحيى، وثَقَفُوا ابنَ الرُّبُرْتير وخَلَعوا طلحةَ، ثمّ بلغَهم موتُ يُوسُف

(أ) في أعمال الأعلام 248 سيذراي (ب) ظ: أمر (ج) ظ: المسوفي (د) ص: واستشهد.

---

(1) قائد ثورة المريدين، وكان من مشايخ الصوفية، وهو روميّ الأصل، ثار سنة 539هـ. له كتاب خلع النعلين. انظر العبر 1:561، و الجمهرة 499

(2) ترجمته في الحلّة السيراء 2: 271- 275 وفيه: أبو بكر محمد بن سيذراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي.

(3) انظر ما أورده المراكشي في المعجب (385- 398) عن بني غانية.

ابنِ عبدِ المؤْمِن[1]، لحرجُوا إلى إفريقِيَّة حسبما نذكرُ في أخبارِ دولتِهم.

فانقرَضَتْ دولةُ المُرَابِطِينَ بالمَغرِب والأندَلُس، وأدالَ اللهُ منهم بالمُوَحِّدِين، وقتَلُوهم في كلِّ وجهٍ. واسْتَفْحَلَ أمرُهم بالأندَلُس، واسْتَعْمَلُوا فيها القَرابةَ من بني عبدِ المؤْمِن، وكانوا يسمّونهم السّادةَ، واقْتَسَموا ولايتَها بينَهم.

وأجَازَ يَعقُوبُ المَنْصُورُ منهم غازيًا بعد أن اسْتَقَرَّ[أ] أهلُ العُدْوَةِ كافّةً كافّةً من زَنَاتَة والعربِ، فأوقعَ بابنِ أُذْفُونْش مَلكِ الجَلالِقَة بالأَرْك من نَوَاحِي بَطَلْيَوْس الوقعةَ المذكورةَ سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ / وخمسِ مائة[2]. [169 أ]

وأجَازَ ابنُه النّاصِرُ من بعدِه سنةَ تسعٍ فمَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ، واستُشْهِدَ منهم عدّةٌ[3].

ثمّ التاثَ أمرُ المُوَحِّدِين من بعدِه، وانترَى السادةُ بنَوَاحِي الأنْدَلُسِ كلٌّ في عَمَلِه، وضعُفَ مُلكُهم بمَرّاكُش، فصاروا إلى الاسْتِجَاشَةِ بالطّاغِيَةِ بعضٌ على بعضٍ، وإسلامِ حصونِ المُسْلِمِينَ إليه في ذلك، فمشَتْ[ب] رجالاتُ

(أ) كذا في ظ ب ص ولعلّها: استنفر (ب) ص: فسعيت.

---

(1) توفي يوسف بن عبد المؤمن شهيداً في أثناء غزوة مدينة شنترين سنة 580 هـ. وفيات الأعيان 7: 136؛ أعمال الأعلام 269.

(2) دارة المعركة مع الفونسو الثامن بقرب حصن الأرك Alarcos، وتفاصيل الغزوة في : الكامل 12: 113- 116؛ المعجب 404- 407؛ أعمال الأعلام 269؛ نفح الطيب 1: 443- 444.

(3) يشير ابن خلدون بذلك إلى هزيمة العقاب سنة 609هـ. المعجب 456- 458، أعمال الأعلام 270، نفح الطيب 1: 446.

الأنْدَلُسِ وأعقابُ العَرَبِ منذ دولةِ الأمَويّةِ، وأجمعُوا إخراجَهم، فثاروا بهم لحينٍ واحدٍ وأخرجُوهم، وتولّى كِبْرَ ذلك مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ هُود الجُذاميّ الثائرُ بالأنْدَلُسِ[1].

وقامَ ببَلَنْسِيَةَ زيّانُ بنُ أبي الحَمْلات مدافعِ بنِ يُوسُف بنِ سَعْد من أعقابِ بني مَرْدَنِيش وثوّارٌ آخرون.

ثمّ خرجَ على[أ] ابنِ هُودٍ في دولتِه من أعقابِ دولةِ العَرَبِ أيضًا وأهلِ نَسَبِهم مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ نَصْرٍ المعروفُ بابنِ الأحْمَرِ، ويلقّب[ب] مُحَمَّد هذا بالشَّيْخ، لجاذبَه الحبلَ، وكانت لكلِّ واحدٍ منهما[ج] دولةٌ أورَثَها بنيهِ[2].

فأمّا زيّانُ بنُ مَرْدَنِيش فكانَ مع عشيرةِ بني مَرْدَنِيش[د] رؤساءِ بَلَنْسِيَةَ، واسْتَظْهَرَ بهم المُوَحِّدُون على إمارتِها، ولمّا وَلِيَها السيّد أبو زيد بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْص بنِ عبدِ المُؤمِن بعد مَهْلِكِ المُسْتَنْصِرِ - كما نذكُرُ في أخبارِهم - وذلك سنةَ عِشْرِينَ وستِّ مائة، كان زيّانُ هذا بِطانتَه وصاحبَ أمرِه، ثمّ انْتَقَضَ عليه سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ، عندما بُويِعَ ابنُ هُودٍ بمُرْسِيَةَ، وخرج إلى أُبَّدَة ، فخشِيَهُ السيّدُ أبو زيدٍ، وبَعَثَ إليه يلاطفُه في الرجوعِ،

(أ) ظ: علي (ب) ص: وتلقب، وكذا في نفح الطيب (ج) ظ ب: منها (د) ص: عشرة من بني مردنيش.

(1) نقل المقّري هذه الفقرة بنصّها عن ابن خلدون (نفح الطيب 1: 446).
(2) نقل المقّري هذه الفقرة بنصّها (نفح الطيب 1: 446).

فامْتَنَعَ، ولحقَ السيّدُ أبو زيد بطاغيةِ بَرْشِلُونَة[أ]، ودخلَ في دينِ النَّصْرَانِيَّة - أعاذنا اللهُ - ومَلَكَ زيّانُ بَلَنْسِيَةَ. واتّصلتْ الفتنةُ بينه وبينَ ابنِ هُود، وخالفَ عليه بنو عمِّه عزيزِ بنِ يُوسُفَ بنِ سعدٍ في جزيرةِ شُقْر[ب]، وصاروا إلى طاعةِ ابنِ هُود، وزَحَفَ زيّانُ للقائه على شَرِيش، فانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ ابنُ هُود [169 ب] ونازلَه في / بَلَنْسِيَةَ أيّامًا، وامْتَنَعَت عليه [فأَقْلَعَ][ج].

وتكالبَ الطّاغِيَةُ على ثغورِ المُسلِمِينَ، ونازلَ صاحبُ بَرْشِلُونَةَ أَنِيشَةَ ومَلَكَهَا، وزَحَفَ زيّانُ إليها بجميعِ مَنْ معه من المُسْلِمِينَ سنةَ أربعٍ وَثلاثِينَ، ونفرَ معه أهلُ شَاطِبَةَ وجزيرةِ شُقْر، فكانت عليهم الواقعةُ العظيمةُ التي اسْتُشْهِدَ فيها أبو الرَّبِيع بنُ سالم، وأخذَ الناسُ في الانتقالِ عن بَلَنْسِيَة، ثمّ نازلَهم الطّاغِيَةُ صاحبُ أَرَغُون، فكتبَ زيّانُ بطاعةِ[د] الأميرِ أبي زكريّاء، بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أبي حَفْصٍ صاحبِ إفْرِيقِيَّة يومئذٍ، عندما نبذَ دعوةَ بني عبدِ المُؤْمِنِ، وأوفدَ عليه أعيانَ بَلَنْسِيَة، فبَعَثَ إليهم بالمَدَدِ من الأموالِ والأسلحةِ والطّعامِ مع قريبِه أبي يحيى بنِ أبي[ه] زكريّاء بنِ الشَّهيدِ أبي يحيى أبي بكر ابنِ أبي حَفْص، يقالُ بَعَثَ معه في أُسْطُولٍ بما قيمتُه مائةُ ألفِ دينارٍ ، فوجدَ

(أ) ص: بفتح الشين (ب) ظ ب ص: شقرة (ج) سقطت من ظ (د) ظ ص: بطاعية، ب: بطاغية (ه) سقطت من ص.

بَلَنْسِيَةَ محصورةً، فأنزلَ ما معه بدَانِيَةَ وَرَجَعَ. ثمّ أخذَ الطّاغِيَةُ بَلَنْسِيَةَ سنةَ سنةَ ستٍّ وَثلاثِينَ، وخرجَ زيّانُ إلى جزيرةِ شُقْر، وقامَ فيها بدعوةِ الأميرِ أبي زكريّاء وبَعَثَ إليه بَبيْعتِها مع كاتبه الحافظِ أبي عبدِ الله مُحَمّد بنِ الأبّارِ، فوصلَ إلى تُونِس، وأنشدَهُ قصيدتَه المشهورةَ على رَوِيِّ السّين، بلغَ فيها من الإجادةِ حيثُ شاء، وهي معروفةٌ[1] وسيأتي ذكرها في دولةِ بني أبي حَفْص بإفريقِيّة من المُوَحِّدِين.

ثمّ هَلَكَ ابنُ هُودٍ، وانتَقَضَ[أ] أهلُ مُرْسِيَةَ على ابنِه أبي[ب] بكرٍ الواثق، وكانَ والِيَه بها أبو بكر بنُ خطّاب، فبَعَثُوا إلى زيّان واستدعوْه، فدخلَها وانتهبَ قصرَها، وحملَهم على البيعةِ للأميرِ أبي زكريّاء يحيى صاحبِ إفريقِيّة وعلى قتلِ خطّاب، فقَتَلُوه، وكتبَ بالفَتْحِ إلى تُونِس، فجاءه الخِطابُ بالعهدِ على ولايةِ شرقِ الأنْدَلُسِ كلّه، وذلكَ سنةَ سبعٍ وَثلاثِينَ. ثمّ انْتَقَضَ عليه ابنُ عِصامٍ بأورِيولَة، ولحقَ به قرابةُ زيّان وتركوه، ففرّ من مُرْسِيَةَ ومَلَكَهَا ابنُ عصام، وجاءه بهاءُ الدّوْلَةِ ابنُ هُودٍ فبايعَ له، ولحقَ / زيّانُ [170أ]

(أ) ظ: وانتقص   (ب) ظ ب ص: أبو .

---

(1) يشير إلى قصيدة ابن الأبّار التي مطلعها:

أدرك بخيلكَ خيلِ الله أندلسا   إنّ السبيل إلى منجاتها دَرَسا

وترد في الجزء 12 من العبر، انظر ديوان ابن الأبّار 395، نفح الطيب 4: 457.

بمدينة لَقَنْت، فلم يزل بها إلى [أن] (1) أخذها من يده طاغيةُ برْشِلُونة سنةَ أربعٍ وأربَعِين، فأجازَ إلى تُونِس، وبها مات سنةَ ثمانٍ وستِّين.

وأمّا ابنُ هُودٍ فسيأتي الخبرُ عن دولتِه. وأمّا ابنُ الأحمَرِ فلم تزلْ الدَّوْلَةُ في أعقابِه إلى هذا العهدِ، ونحن ذاكرون أخبارَهم لأنّهم من بقايا دولةِ العَرَب. واللهُ خيرُ الوارثين.

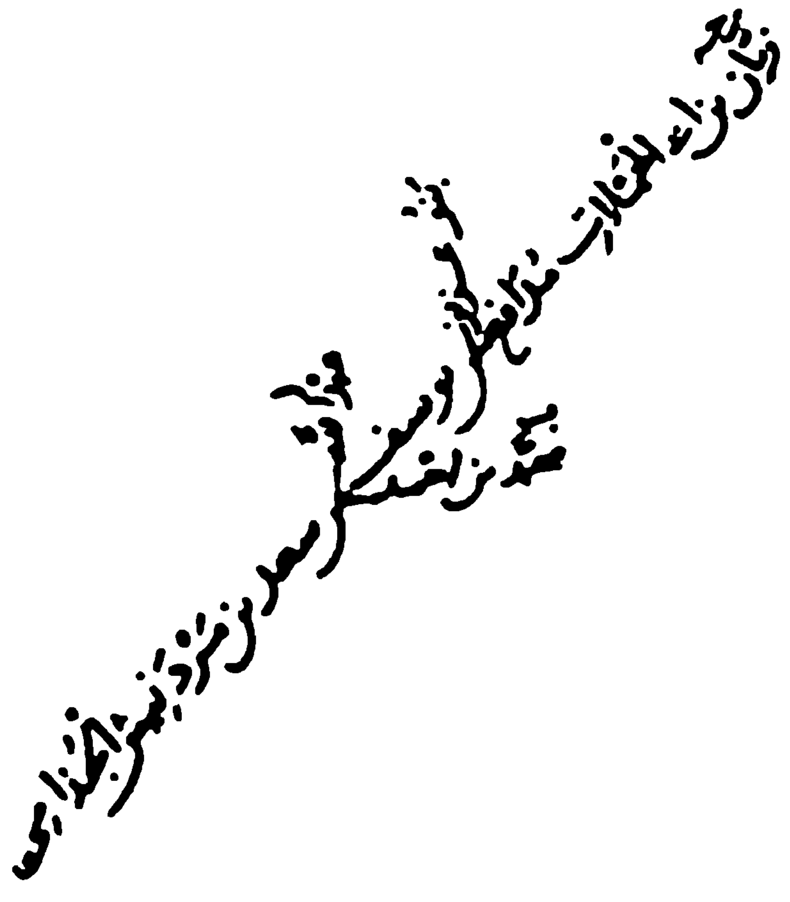

[من لوازم الأصل آخر السفر الرابع. هو مرتجل المصنف نفسه]

(1) سقطت من ط

[170 ب] ❁ / الخبرُ عن ابن هُود الثائرِ على المُوَحّدين بالأنْدلُسِ ودولتِه وأوليّةِ أمرِه وتصاريفِ أحواله

هو مُحَمَّد بنُ يُوسُف بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ العظيمِ بنِ أحمد بنِ سُلَيْمان المُسْتَعِين، ابنِ مُحَمَّد بنِ هُود، ثار بالصُّخَيْرات من عَمَلِ مُرْسِيَة مما يلي رقُوط عند فشلِ دولةِ المُوَحّدِين واختلافِ السادةِ الذين كانوا أُمَرَاءَ بالأنْدَلُسِ(أ)، وذلك أنّه عندما هَلَكَ المُسْتَنْصِرُ سنةَ عِشْرِينَ وبايعَ المُوَحّدُون بمَرّاكُش لعمّه المخلوعِ عبدِ الواحدِ [ابنِ](ب) أميرِ المُؤْمِنِينَ يُوسُف، ثار العادلُ ابنُ أخيه المَنْصُورِ بمُرْسِيَةَ، ودخَلَ في طاعتِهِ(ج) صاحبُ جَيّان أبو مُحَمَّد عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْص بنِ عبدِ المُؤْمِنِ، وخالَفَهُما في ذلك السيّدُ أبو زيدٍ أخوه ابنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْ، وتفاقَمَتْ الفتنةُ، واسْتَظْهَرَ كلٌّ على أمرِهِ بالطّاغِيَة، ونزلوا له عن كثيرٍ من الثغورِ، ونَغِلَتْ من ذلك ضمائرُ أهلِ الأنْدَلُس، فتصدّى ابنُ هُودٍ هذا للثورةِ. وهو من أعقابِ بني هُودٍ من ملوكِ الطّوَائِفِ، وكان يُؤَمِّلُ لها، وربما امتحنَه المُوَحّدُون لذلك مرّاتٍ، فخرجَ في نَفَرٍ من الأجنادِ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، وجهّزَ إليه والي مُرْسِيَةَ يومئذٍ السيّدُ أبو العبّاس بنُ أبي عِمْرَان مُوسَى ابنِ أميرِ المُؤْمِنِين يُوسُف بنِ عبدِ المُؤْمِنِ عسكرًا، فهزمَهم وزَحَفَ إلى مُرْسِيَةَ، فدخلَها واعتقلَ السيّدَ، وخطبَ

(أ) ص: بلنسية (ب) سقطت من ظ (ج) ظ ص: طاغيه.

للمستنصرِ بنِ الظاهرِ صاحبِ بغداد لذلك العهدِ من بني العبّاس، وزَحَفَ إليه السيّدُ أبو زيد بنُ مُحَمَّد بنِ أبي حَفْصٍ بنِ عبدِ المُؤمِنِ من شَاطِبَة، وكان واليًا بها، فهزمَه ابنُ هُودٍ. ورَجَعَ إلى شَاطِبَةَ، واسْتَجَاشَ المأمونَ وهو يومئذٍ بإشْبِيلِيَة بعد أخيه العادلِ، فخرجَ في العساكرِ، ولَقِيَهُ ابنُ هُودٍ فانْهَزَمَ واتَّبَعَهُ إلى مُرْسِيَة، فحَاصَرَهُ مُدّةً وامْتَنَعَتْ عليه، فأقلعَ عنه ورَجَعَ إلى إشْبِيلِيَة.

ثمّ انْتَقَضَ على السيّدِ أبي زيدٍ ببَلَنْسِيَةَ زيّانُ بنُ أبي الحملات مدافعِ ابنِ أبي الحجّاج(أ) بنِ سعدٍ / بنِ مَرْدَنِيش، وخرجَ عنه إلى أُبَّدَة، وذلك [171 أ] سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ. وكان بنو مَرْدَنِيش هؤلاء أهلَ عصابةٍ وأولي(ب) بأسٍ وقوّةٍ، فتوقّعَ السيّدُ أبو زيدٍ اختلالَ أمرِه، وبَعَثَ إليه ولاطفَه في الرجوعِ، فامْتَنَعَ، فخرجَ السيّدُ(ج) أبو زيدٍ من بَلَنْسِيَةَ، ولحِقَ بطاغيةِ بَرْشِلُونَة، ودخلَ في دينِ النَّصْرَانِيّةِ – نعوذ بالله(د).

وبايعت شَاطِبَةُ لابنِ هُودٍ، ثمّ بايعَه أهلُ جزيرةِ شُقْر؛ حملَهم عليها وُلاتُهم بنو عزيزِ بنِ يُوسُف عمّ زيّانَ بنِ مَرْدَنِيش، ثمّ بايعَه أهلُ جَيّانَ وأهلُ قُرْطُبَة، وتسَمّى بأميرِ المُسْلِمِينَ، ثمّ بايعَه أهلُ إشْبِيلِيَة عندَ رحيلِ المأمونِ عنها إلى مَرّاكُش، وولّى عليهم أخاهُ، ونازعَه زيّانُ بنُ مَرْدَنِيش، وكانت بينهما

(أ) ص: مدافع بن حجاج (ب) ظ ب ص: وأولو (ج) سقطت من ص (د) في ص فقط.

لقاءةٌ انْهَزَمَ فيها زيّانُ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، وحاصَرَه ابنُ هُودٍ ببَلَنْسِيَة، ثمّ أقلعَ ولقِيَ الطَّاغِيَةَ على مَارِدَة، فانْهَزَمَ ومَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ، وانْهَزَمَ بعدها أخرى على الكَرَس[ا].

ولم تَزلْ غزواتُه متردّدةً في بلادِ العدوّ كلّ سنةٍ، وحربُه معهم سِجالاً، والطَّاغِيَةُ يلتهمُ الثغورَ والقواعدَ.

ثمّ اسْتَوْلَى ابنُ هُودٍ على الجزيرةِ الخضراءِ وجَبَلِ الفَتْحِ، فُرْضَتَيِ المجازِ على سَبْتَةَ، من يدِ السيّدِ أبي مُوسَى عِمْرَان، لمّا انْتَقَضَ على أخيه المأمونِ، ونازلَه بسَبْتَة، فبايعَ هؤلاءِ ابنَ هُودٍ وأمكَنُوه منها. ثمّ ثارَ بها الياناشتيّ على ما نذكر.

ثمّ بُويِعَ السُلْطَانُ[ب] مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ نصرٍ سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ بأرْجُونَة، ودخلتْ قُرْطُبَةُ في طاعتِه، ثمّ قَرْمُونَةُ. ثمّ انْتَقَضَ أهلُ إشْبِيلِيَة وأخرجُوا سالمَ بنَ هُود، وَبَايَعُوا لأبي مروان أحمدَ بنِ مُحَمَّد البَاجِيّ، وجهّزَ عسكرًا للقاءِ ابنِ الأحْمَرِ، فانْهَزَمُوا وأُسِرَ قائدُه، ثمّ أصفقَ البَاجِيُّ مع ابنِ الأحْمَرِ على فتنةِ ابنِ هُود، وصالَحَ ابنُ هُودٍ الفُنْشَ على فتنتِهم على ألفِ دينارٍ في كلّ يومٍ.

(ا) ب: الكرس بسكون الراء   (ب) ص: للسلطان.

ثمّ صارتْ قُرْطُبَةُ إلى ابنِ هُودٍ، وزَحَفَ إلى البَاجِيّ وابنِ الأَحْمَرِ، فانْهَزَمَ ، ونزلَ ابنُ الأَحْمَرِ ظاهرَ إِشْبِيلِيَة، ثمّ غدرَ بالبَاجِيّ[أ] فقتَلَه، وتولّى ذلك صِهرُه أَشْقَيْلُولَة، وزَحَفَ سالمُ بنُ هُودٍ إلى إِشْبِيلِيَةَ / [171 ب] فنازلَها وامْتَنَعَتْ عليه.

ووصلَ خطابُ الخليفةِ المُسْتَنْصِرِ العباسيّ إلى ابنِ هُودٍ من بَغْدَادَ سنةَ إحدى وَثلاثِينَ، وَفَدَ به أبو عليّ حسنُ بنُ عليّ بنِ حسن بنِ الحُسَيْن الكُرْدِيّ الملقّبُ بالكمالِ، وجاء بالرايةِ والخِلَعِ والعهدِ، ولقّبه المُتَوَكِّلَ، وقدِمَ عليه بذلك في غَرْنَاطَةَ في يومٍ مشهُودٍ، وبايعَ له ابنُ الأَحْمَرِ.

وعندما غدرَ ابنُ الأَحْمَرِ بالبَاجِيّ فرّ من إِشْبِيلِيَة شعيبُ بنُ مُحَمَّد إلى لَبْلَةَ[ب]، فاعْتَصَمَ بها وتسَمّى المُعْتَصِم، فحَاصَرَهُ ابنُ هُودٍ، وأخذَها من يدِه.

ثمّ خرجَ العدوُّ[ج] من كلّ جهةٍ، ونازلُوا ثغورَ المُسْلِمِينَ وأحاطُوا بهم، وانتهتْ مَحَلاّتُهم[د] على الثغورِ إلى سبعِ محلاّتٍ، ثمّ حاصرَ الطَّاغِيَةُ مدينةَ قُرْطُبَة وغلبَ عليها سنةَ ثلاثٍ وَثلاثِينَ.

وبايعَ أهلُ إِشْبِيلِيَةَ للرّشيدِ من بني عبدِ المُؤْمِنِ. ثمّ غلبَ ابنُ الأَحْمَرِ على غَرْنَاطَةَ ومَلَكَهَا كما نذكر، وبايعَ للرّشيدِ سنةَ سبعٍ وَثلاثِينَ.

(أ) ص: الباجي (ب) ص: البله (ج) ظ: للعدو (د) ص: محالاتهم، رُبّما تصحيف لمحلاتهم، وهي قراءة ممكنة.

وكان أبو عبدِ الله مُحَمَّد بنُ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ الملك الأُمَوِيّ الرُّمَيْمِيّ(أ) وزيرَ ابنِ هُودٍ، وكان يدعوه ذا الوِزارَتَيْنِ، وولاّه المَرِيَّةَ من عَمَلِه، فلم يزلْ بها، وقدِمَ عليه المُتَوَكِّلُ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ وستِّ مائة، فهَلَكَ بالحَمام، ودُفِنَ بمُرْسِيَة، ويقالُ إنّه قَتَلَه، ثمّ اسْتَبَدَّ من بعدِه بالمَرِيَّةِ، واستنزلَه عنها ابنُ الأَحْمَرِ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

ولمّا هَلَكَ المُتَوَكِّلُ وَلِيَ بعدَه بمُرْسِيَةَ ابنُه أبو بكر مُحَمَّد [بعهدِه](ب) إليه، وتَلَقَّبَ بالواثق، وثارَ عليه عزيزُ بنُ عبدِ الملك بنِ خطّاب سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ لأشهُرٍ من ولايته، فاعتقلَه، وكان يُلَقَّبُ ضياءَ الدَّوْلَةِ. ثمّ تغلَّبَ زيّانُ ابنُ مَرْدَنِيش على مُرْسِيَةَ وقَتَلَ ابنَ خَطّاب لأشهرٍ من ولايتِه، وأطلَقَ الواثقُ(ج) بنَ هُودٍ من اعتقالِه.

ثمّ ثارَ عليه بمُرْسِيَة مُحَمَّد بنُ هُودٍ عمُّ المُتَوَكِّلِ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وأخرجَ منها زيّانَ بنَ مَرْدَنِيش، وتَلَقَّبَ بهاءَ الدَّوْلَةِ، وهَلَكَ سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ وستِّ مائة. ووَلِيَ ابنُه الأميرُ أبو جعفر أحمدُ بنُ بهاءِ الدَّوْلَةِ، وماتَ سنةَ سِتِّينَ وستِّ مائة. ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّد / بنُ أبي جعفر، ثمّ ثارَ [172أ]
عليه سنةَ ثنتَين وَسِتِّينَ أبو بكر الواثقُ الذي كان ابنُ خطّابٍ خلعَه، وهو [ابنُ](د) المُتَوَكِّلِ أميرِ المُسْلِمِينَ، وبقيَ بها أميرًا إلى أن ضايَقَه الفُنْشُ

(أ) كذا ضبطت في ب (ب) ظ: بعده (ج) ص: للواثق (د) سقطت هذه الكلمة من ص.

والبَرْشِلُونِيّ، فبَعَثَ بالطاعةِ لابنِ الأحْمَرِ، فبَعَثَ إليه عبدَ الله بنَ عليّ بنِ أشْقَيْلُولَة، وتسلّمَ مُرْسِيَةَ منه، وخَطَبَ بها لابن الأحْمَرِ، ثم خرجَ منها راجعًا إلى ابنِ الأحْمَرِ، فأوقعَ به النَّصارَى في طريقِه. وَرَجَعَ الواثقُ إلى مُرْسِيَةَ ثالثةً، فلم يزلْ بها إلى أن مَلَكَهَا العدوُّ من يدِه سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ، وعوَّضَهُ عنها حِصْنًا من عَمَلِها يسمّى بَسّر[أ] إلى أن هَلَكَ، واللهُ خيرُ الوارِثِين[1].

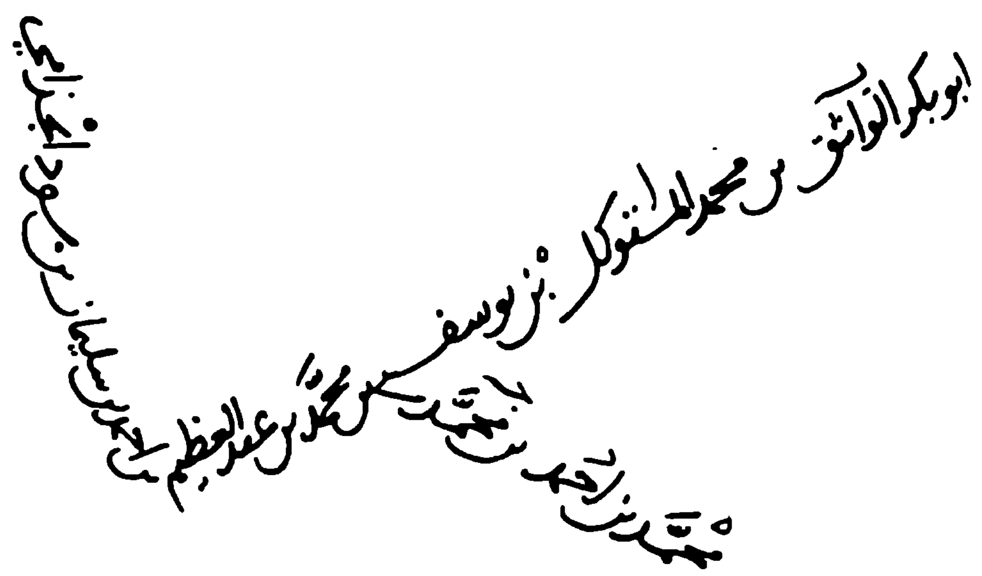

[نسب محمد بن يوسف، من بني هود، الثائر آخر أيام دولة الموحدين بالصخيرات من عمل مُرسية] من النسخة ب.

(أ) كذا ضبطت، وفي ص: بَسّر، النفح 1: 447: بُسّر. وضبطها الدّلائي بكسر السين المشددة بعدها ياء: بَسِّير. ترصيع الأخبار 109.

(1) أخبار ابن هود في: أعمال الأعلام 277- 286؛ نفح الطيب 1: 447

[172 ب] ⁕ / الخبرُ عن دولةِ بني الأحمرِ ملوكِ الأندلسِ لهذا العهدِ، ومبدإ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم

أصلُهم من أرجُونَة من حصونِ قُرْطُبَة، ولهم فيها سَلَفٌ في أبناءِ الجُنْد، ويُعْرَفُون ببني نَصْرٍ، ويَنْتَسِبُون[أ] إلى سعدِ بنِ عُبَادَةَ سيّدِ الخزرَج، وكان كبيرَهم لآخرِ دولةِ المُوَحِّدِينَ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف بنِ نَصْرٍ ويُعْرَفُ بالشيخِ، وأخوه إسْمَاعِيل. وكانت لهم وجاهةٌ في ناحيتِهم[1].

ولمّا فَشِلَ ريحُ المُوَحِّدِينَ، وضَعُفَ أمرُهم، وانتزى الثوّارُ بالأندلُس، وأعطَى السّادةُ حصونَها للطاغيةِ، واسْتَقَلَّ[ب] بأمرِ الجماعةِ مُحَمَّد بنُ يُوسُف ابنِ هُودٍ الثائرُ بمُرْسِيَة، بما قامَ بدعوةِ العَبّاسِيَّة، وتغلّبَ على شرقِ [الأنْدَلُس][ج] أجمع، فتصدّى مُحَمَّد بنُ يُوسُف هذا للثورةِ على ابنِ هُودٍ، وبُويِعَ له سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ وسِتِّ مِائَةٍ على الدعاءِ للأميرِ أبي زكريّا يحيى صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وأطاعتْه جَيّانُ وشَرِيش سنةَ ثَلاثِينَ بعدَها. وكان يُعْرَفُ بالشيخِ، ويلقَّبُ بأبي دَبُّوس، واسْتَظْهَرَ على أمرِه أوّلاً بقرابتِه من بني نَصْرٍ وأصهارِه بني أَشْقَيْلُولَة عبدِ الله وعليّ.

(أ) ب ص: وينتسبون (ب) في نفح الطيب: استقلّ (ج) سقطت من ظ

(1) نقل المقّري هذه الفقرة بنصها عن ابن خلدون (نفح الطيب 1: 447).

ثمّ بايعَ لابنِ هُودٍ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ عندما وصلَه خطابُ الخليفةِ من بَغْدَادَ. ثمّ ثارَ بإشْبِيلِيَةَ أبو مَرْوان البَاجِيّ عند خروجِ ابنِ هُودٍ عنها ورجوعِه إلى مُرْسِيَةَ[1]، فداخلَه مُحَمَّد بنُ الأَحْمَرِ في الصُّلْحِ على أن يزوّجه ابنَته، فأطاعَه ودخلَ إشْبِيلِيَةَ سنةَ ثنتينِ وَثَلاثِينَ، ثمّ فتَكَ بابنِ البَاجِيّ وقتَلَه، وتناولَ الفَتْكَ[ب] به عليُّ بنُ أشْقِيلُولَة.

ثمّ راجعَ أهلُ إشْبِيلِيَة بعدَها لشهرٍ دعوةَ ابنِ هُودٍ، وأخرجُوا ابنَ الأَحْمَرِ.

ثمّ تغلّبَ على غَرْنَاطَةَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ، بمُدَاخَلَةِ أهلِها، حين ثارَ ابنُ أبي خالدٍ بدعوتِه فيها، ووصلَته بيعتُها وهو بجَيّان، فقدّمَ إليها أبا الحسن ابنَ أشْقِيلُولَةَ[ج]، ثمّ جاءَ على إثْرِه، ونزلَها وابتَنَى بها حِصْنَ الحَمْرَاء لنُزُلِه[1]. ثمّ تغلّبَ على مَالَقَةَ؛ تناولَها من يدِ عبدِ الله / بنِ زَنُّون الثائرِ بها [173أ] بعد مَهْلِكِ ابنِ هُود، وبايعَ للرشيدِ سنةَ تسعٍ وَثَلاثِينَ[2].

ثمّ تناولَ الْمَرِيَّةَ من يدِ مُحَمَّد بنِ الرُّمَيْمِيّ وزيرِ ابنِ هُودٍ والثائرِ بها سنةَ ثلاثٍ وَأرْبَعِينَ[3].

(أ) ص: بتشديد الياء (ب) في نفح الطيب: البطش (ج) كذا ضبطت في ب: فتح القاف وسكون الياء.

(1) نقل هذه الفقرة بنصّها المقّري في نفح الطيب(1: 447- 448).
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.

ثمّ بايعه أهلُ لُورقَة سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، وكان مُحَمَّد بنُ عليّ بنِ أَخْلَى الفقيهُ قد ضَبَطَها سنةَ ثمانٍ وَثلاثِينَ، وهَلَكَ سنةَ خمسٍ وَأربَعِينَ، ووَلِيَ ابنُه عليّ، وغلبَه النَّصارَى على قَصَبَتِها، وبقِيَ بالبلدِ، وماتَ سنةَ ثنتَينِ وَسِتِّينَ. ووَلِيَ ابنُه مُحَمَّد، فخلعَه أهلُ البلدِ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، وَبَايَعُوا لابنِ الأَحْمَرِ.

ثمّ ثارَ أبو عَمْرو بنُ الجَدّ واسمُه يحيى بنُ عبدِ الملك بنِ مُحَمَّد بنِ الحافظِ أبي بكر، ومَلَكَ إشبيليَةَ، وبايعَ للأميرِ أبي زكرياء بنِ أبي حَفص صاحبِ إفْريقِيَّة سنةَ ثلاثٍ وَأربَعِينَ، وولّى عليهم الأميرُ أبو[أ] زكرياء من قرابتِه عبدَ العَزيز[ب] بنَ يونس بنِ أبي حَفْص، فداخَلَه بعضُ الناسِ في نكبةِ ابنِ الجَدِّ، ونُمِيَ الخبرُ إلى ابنِ الجَدِّ فأخرجَه، ثمّ ثارتْ العامّةُ بابنِ الجَدّ وقَتَلُوه[ج]، وَرَجَعُوا ابنَ أبي حَفْصٍ إلى إمارتِه، وقامَ بأمرِهم القائدُ شقّاف، والطَّاغِيَةُ[د] أثناءَ هذا كلِّه يلتهِمُ بلادَ المُسْلِمِينَ وحصونَهم من لَدُنْ عامِ عِشْرِينَ أو قبلَه، وصاحبُ بَرْشِلُونَةَ أيضًا من ولد البَطْرِيق الذي اسْتَعْمَلَه الإفرِنْجَةُ عليها لأوّلِ استرجاعِهم لها من أيدي العَرَبِ، فتغلّبَ عليها، وبَعُدَ عن الفِرِنْجَةِ، [وضعُفَ][هـ] لعهدِ يدُ[و] سلطانِهم وراءَ الدروبِ وعجَزوا، فكانوا عن بَرْشِلُونَةَ وحمايتِها أعجزَ، فَسَما أملُ طاغيتِها منهم لذلك العهدِ واسمُه جاقُمَةُ إلى التغلّبِ على ثغورِ المُسْلِمِينَ، واسْتَوْلَى على مَارِدَة سنةَ ستٍّ وَعِشْرِينَ

(أ) ظ: أبي (ب) ظ: عبد العزيز (ج) ص: فقتلوه (د) ص: والقائد (هـ) سقطت من ظ (و) سقطت من ص.

وستِّ مائة، ثمّ مَيُورْقَةَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ زيادةً إلى سَرَقُسْطَة وشَاطِبَة، كان يَمْلِكُهُمَا منذُ مائةٍ وَخَمْسِينَ من السِّنين قبلَها، ثمّ بَلَنْسِيَةَ سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ وستِّ مِائَةٍ بعدَ حصارٍ طويلٍ، وطوى ما بينَ ذلك من الحصونِ [173 ب] / والقُرى، حتّى انتهى إلى الْمَرِيّةِ وحصونِها.

وابنُ أذْفُونْش[1] أيضًا مَلِكُ الجَلالِقَةِ هِرّانْدُه بن [أذفونش][أ] وآباؤه مِنْ قَبْلِه يَتَقَرّى الفُرُنْتِيرَة حِصْنًا حِصْنًا، ومدينةً مدينةً، إلى أن طَواها[ب] طيًّا، واستعبدَ ابنَ الأحْمَرِ هذا لأوّلِ أمرِه، بما كان بينَه وبينَ الثوّارِ بالأنْدَلُسِ من المنازعةِ، فوصَلَ يدَه بالطَّاغِيَةِ في سبيلِ الاستظهارِ على أمرِه، فوصلَه وشَدَّ عضُدَه، وصارَ ابنُ الأحْمَرِ في جُمْلَتِه.

وأعطاهُ ابنُ هُودٍ ثَلاثِينَ من الحصونِ أو نَحْوَها في كفِّ غَرْبِه، بسببِ[ج] ابنِ الأحْمَرِ، وأنْ يُعِينَه على مَلِكِ قُرْطُبَة، فتَسَلَّمها، ثمّ تغلّبَ على قُرْطُبَة سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، وأعادَ إليها -جَبَرَها اللهُ- كلمةَ الكُفْرِ.

ثمّ نازلَ إشْبِيلِيَةَ سنةَ ستٍّ وَأَرْبَعِينَ، وابنُ الأحْمَرِ معه، مُظْهِرًا الامتعاضَ لابنِ الجَدِّ، وحَاصَرَها سنتَيْن، ثمّ دخلَها صُلْحًا، وانتظمَ معها حصونَها وثغورَها.

(أ) ظ ص: بياض (ب) ظ: طوها (ج) ص: عن.

---

(1) في اللمحة البدرية: فرانده بن ألفونش بن شانجه.

وأخذَ طُلَيْطُلَةَ[أ] من يدِ ابنِ كَاشَة. وغلبَ بعد ذلك ابنَ محفوظٍ على شِلْب وَطَلَبيرَة سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ. ثمّ ملكَ مُرْسِيَةَ سنةَ خَمْسٍ وَسِتّينَ.

ولم يزلْ الطَّاغِيَةُ يقتطِعُ ممالكَ الأنْدَلُسِ كُورةً كُورةً وثَغْرًا ثَغْرًا، إلى أن[ب] ألجأ المُسْلِمِينَ إلى سِيفِ البحرِ ما بين رُنْدَةَ[ج] من المَغْربِ والْبيرَةَ من شرقِ الأنْدَلُسِ نحوَ عشرِ مراحلَ من الغربِ إلى الشّرقِ، وفي مقدارِ مرحلةٍ أو ما دونَها في العرضِ ما بين البحرِ والجوفِ.

ثمّ سَخِطَ بعد ذلك الشيخَ ابنَ الأحْمَرِ، وطمِعَ في الاستيلاءِ على كافّةِ الجزيرة، فامْتَنَعَتْ عليه، وتلاحقَ بالأنْدَلُسِ غُزاةٌ من زَنَاتَة الثائرينَ يومئذٍ بالمَغْرِبِ[د] من بني عبدِ الواد وتُوجِّين[هـ] ومَغْرَاوة وبني مَرِين، وكانَ أعلاهم كعبًا في ذلك وأكثرُهم غُزًى بني مَرِين، فأجَازَ أوّلاً أولادُ إدْرِيس بنِ عبدِ الحقّ وأولادُ رَحُّو بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ أعْيَاصُ المُلْكِ منهم سنةَ سِتّينَ أو نحوها، / عقدَ لهم عمُّهم يعْقُوبُ بنُ عبدِ الحقّ سلطانُ المَغْرِبِ، وأجَازُوا [174أ] في ثلاثةِ آلافٍ أو نحوها، فتقبّل ابنُ الأحْمَرِ إجَازَتَهم، ودفعَ بهم في نحرِ عدوّه، وَرَجَعُوا. ثمّ تَسَاتَلُوا[و] إليه من بعد ذلك من كلِّ بيتٍ من بيوتِ بني مَرِين، ومعظمُهم الأعْيَاصُ من بني عبدِ الحقّ، لمّا تُزاحِمهم مناكبُ السُّلْطَان في

(أ) ب ص: بكسر الطاء الأولى (ب) سقطت من ص (ج) ص: زندة (د) سقطت من ص (هـ) ص: وتوزين
(و) ص ب: تسايلوا.

قومهم، وتَغَصُّ بهم الدَّوْلَةُ، فَيَنْزِعُونَ إلى الأنْدَلُسِ يُنْفِقُونَ بها من بأسِهم وشوكتِهم في المُدافَعَة عن المُسْلِمِينَ، ويحصُلُونَ من ذلك على حظٍّ من الدَّوْلَةِ ومكان.

ولم يزلِ الشأنُ هذا إلى أن هَلَكَ مُحَمَّد بنُ يُوسُف بنِ الأحْمَرِ سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ وستِّ مائة[1]، وقامَ بأمرِه من بعدِه ابنُه مُحَمَّد، وكان يُعْرَفُ بالفقيهِ؛ لما كانَ يقرأُ الكتابَ من بينِ أهل بيته ويطالعُ كتبَ العلمِ. وكان أبوهُ الشيخُ أوصاهُ باستصراخِ ملوكِ زَنَاتَة من بني مَرِين الدائلينَ بالمَغْرِبِ من المُوَحِّدِين، وأن يوثِّقَ عقدَه بهم ويُحْكِمَ أواخيَ سلطانِه بمظاهرتِهم[أ]، فأجازَ مُحَمَّد الفقيهُ ابنُ[ب] الأحْمَرِ إلى يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقِّ سلطانِ بني مَرِين سنةَ ثنتَين وَسَبْعِينَ وستِّ مائة، عندما تمّ استيلاؤه على بلادِ المَغْرِبِ، وتغلّبه على مَرَّاكُش، واقتعادُه سريرَ مُلْكِ المُوَحِّدِين بها، فأجابَ صريخَه، وأجازَ عساكرَ المُسْلِمِينَ من بني مَرِين وغيرِهم إلى الجهادِ مع ابنِه منْدِيل، ثمّ جاءَ على إثرِهم، وأمكنَهُ ابنُ هِشَام من الجزيرةِ الخضراءِ، كان ثائرًا بها فتسلّمها منه، ونزلَ بها وجعلَها رِكابًا لجهادِه، ونزلَ له ابنُ الأحْمَرِ عن طَرِيف

(أ) ص: بمداخلتهم   (ب) سقطت من ص.

---

(1) انظر أخبار محمد بن يوسف بن نصر مؤسس مملكة بني الأحمر في الإحاطة 2: 92- 101؛ اللمحة البدرية 42- 49.

وما إليها من الحصونِ، فكانتْ ثغرًا له يجيّزُ بها كتائبَه للجهادِ، ويتنزلُ بها حينَ(أ) الغزو. ولمّا أجازَ سنةَ ثنتين وَسَبْعِينَ كما قلناهُ، هزمَ زعيمَ النّصْرانيّةِ ذُنُنّه، وفرّق جمعَهم، وأوقعَ بجُمُوعِ الطّاغِيَةِ في كلِّ جهةٍ، وبثَّ سراياه وبعوثَه في أرضِ النّصْرانيّةِ.

ثمّ حذِرَه(ب) / ابنُ الأحْمَرِ على مُلْكِه فداخلَ الطّاغِيَةَ، ثمّ حذِرَ الطاغيةُ [174 ب] فراجعَه، وهو مع ذلك يدرأُ في نحرِه بشوكةِ الأعْيَاصِ الذين نَزَعُوا إليه من بني مَرِين، بما شاركوا صاحبَ المَغرِبِ في نَسَبِ مُلكِه، وقاسَموه في يَعْسُوبيّةِ قَبيلِهِ، فكان له بذلكَ مَدْفعٌ عن نفسِه، ومرَّضَ(ج) في طاعتِه قرابتَهُ من بني أشْقَيْلُولَة، كان عبدُ الله منهم بمَالَقَةَ، وعليٌّ بوادِيَاش، وإبراهيمُ بحصنِ قُمَارِش، فالتاثُوا عليه ودَاخَلُوا يَعْقُوبَ بنَ عبدِ الحقِّ سلطانَ بني مَرِين في المُظَاهَرَةِ عليه.

فكان له معهم فتنةٌ، وأمْكنُوا يَعْقُوبَ من الثُّغورِ التي بأيديهم: مَالَقَةَ ووادي آش، حتّى اسْتَخلَصَها هذا السُّلْطَان الفقيهُ من بعدِ ذلك كما نذكرُه في أخبارِ بني مَرِين مع بني الأحْمَرِ. وصارَ بنو أشْقَيْلُولَةَ آخرًا وقرابتُهم بنو

(أ) ص: حيث (ب) ط: حذره (ج) ب: وحرّض

الزرْقاء إلى المَغرِب، ونزلوا على يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقِّ، وأُكرِمَ مثواهم، وأَقْطَعَهم، واسْتَعْمَلَهم في كبيرِ[أ] الخِطَطِ للدّولةِ حسبما نذكر.

واسْتَبَدَّ السُّلْطَان الفقيهُ ابنُ الأَحْمَرِ بمُلْكِ ما بقِيَ من الأَنْدَلُسِ وأورثَه عَقِبَه من غيرِ قبيلٍ ولا كبيرِ عَصَبِيَّةٍ، ولا استكثارٍ من الحاميةِ، إلاّ من يأخذُه الجلاءُ من فُحُولِ زَنَاتَة وأَغْيَاصِ المُلْكِ، فينزِلُون بهم غُزّى ولهم عليهم عِزّةٌ وتغلّبٌ، وسببُ ذلك ما قدّمناه في الكتابِ الأوّلِ من افتقادِ القبائلِ والعصائبِ بأرضِ الأَنْدَلُسِ جُمْلَةً، فلا تحتاجُ الدّوْلَةُ هنالك إلى كبيرِ عصبيّةٍ.

وكان للسلطانِ[ب] ابنِ الأَحْمَرِ في أوّلِ أمرِه عَصَبِيّةٌ[ج] من قرابتِه بني نصرٍ وأصهارِهم بني أَشْقَيْلُولَة وبني المَوْلِ ومَنْ تبعَهم من الموالي والمُصْطَنَعِين، كانت كافيةً في الأمرِ مُذْ أوّله، معَ مُعاضدةِ الطّاغِيَةِ على ابنِ هُودٍ وثوّارِ الأَنْدَلُسِ، ومُعاضدةِ مَلِكِ المَغْرِبِ على الطّاغِيَةِ، والاستظهارِ بالأَغْيَاصِ[د] على مَلِكِ المَغْرِب، فكان لهم بذلك كلِّه اقتدارٌ على [بلوغِ][هـ] أمرِهم وتمهيدِه.

[175أ] / وربمّا نفعَهم في مُدَافَعَةِ الطّاغِيَةِ اجتماعُ الخاصّةِ والعامّةِ في عداوتِه والرهَبِ منه بما هو عدوُّ الدينِ، فتستوي القلوبُ في مخافتِه ومدافعتِه، فيتنزّلُ[و] ذلك بعضَ الشيءِ منزلةَ العصبيّةِ.

(أ) ظ: كثير (ب) ظ ب: السلطان (ج) من ب ص ولي ظ: عُصَيْبةٌ (د) ظ: بالأعياض (هـ) ظ ب: نبا لعلها: بنا
(و) ص: فينزل

وكانت إجازةُ السُّلْطَانِ يَعْقُوبَ بنِ عبدِ الحقِّ إليهم أربعَ مرّاتٍ[1]، وأجازَ ابنُه يُوسُف بنُ يَعْقُوب إليهم بعدَ أبيه، ثمّ شغَلَتْه الفتنةُ مع بني يَغْمَرَاسَنْ[أ] إلى أن هَلَكَ السُّلْطَانُ الفقيهُ سنةَ إحدى و سبع مائة، وهو الذي أعانَ الطَّاغِيَةَ على منازلةِ طَرِيف وأخْذِها، وكان يميرُ معسكرَه مدّةَ حصارِه إيّاها، إلى أن فتحَها سنةَ [إحدى وتسعين وستِّ مائة][ب] لمّا كانت ركابًا لصاحبِ المَغْرِبِ متى همّ بالجوازِ لقربِ مسافةِ الزُّقَاق. فلمّا مَلَكَهَا الطَّاغِيَةُ صارتْ عينًا على مَنْ يرومُ الجوازَ من الغزاةِ، فصعُبَ أمرُه عليهم. ووَلِيَ من بعدِه ابنُه مُحَمَّد المخلوعُ، واسْتَبَدَّ عليه وزيرُه مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد بنِ الحَكَمِ اللَّخْمِيّ[2] من مشيخةِ رُنْدَة و[وُزَرَائِها][ج]، فحجرَهُ واسْتَوْلَى على أمرِه، إلى أن ثارَ به أخوه أبو الجيوشِ نصرٌ بنُ مُحَمَّد، فقَتَلَ الوزيرَ واعتقلَ أخاهُ سنةَ ثمانٍ وسبعِ مائة[3].

وكان أبوهما السُّلْطَانُ الفقيهُ اسْتَعْمَلَ على مَالَقَةَ الرئيسَ أبا سعيدٍ ابنَ عمِّه إسْمَاعِيل بنِ نصرٍ، وطالتْ فيها إمارتُه، وهو الذي تملّكَ سَبْتَةَ، وغدرَ بني العَزَفِيّ بها على عهدِ المخلوعِ وبدعوتِه كما نذكرُه في أخبارِ سَبْتَة

(أ) ص: بتسكين الميم (ب) بياض في جميع النسخ، وما أثبتناه من الأنيس المطرب 380 وأعمال الأعلام 291 (ج) ظ ص: ووزانها.

---

(1) تفاصيل هذه المرّات في الأنيس المطرب 313- 350، اللمحة البدرية 57.
(2) في اللمحة البدرية: ابن الحكيم اللخمي.
(3) ترجمة محمد المخلوع في: اللمحة البدرية 60- 69.

و[دولة][أ] بني مَرِين، وكان أَصْهَرَ إليه في ابنتِه، وكان له منها ابنُه أبو الوليد إسْمَاعِيل، فلمّا تملّكَ أبو الجيوشِ نَصْر غَرْنَاطَةَ واسْتَوْلَى على سلطانهم بها ساءتْ سيرتُه وسيرةُ وزيرِه ابنِ الحاجّ، وأحقدَ الأَغْيَاصَ من بني مَرِين، واضْطهدَ الرعيّةَ بالقهرِ والعَسْفِ.

وكان بنو إِدْرِيس بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ أُمَرَاءَ على الغُزاةِ بمَالَقَة، وكان كبيرُهم عُثْمَانَ بنَ أبي العُلى، فداخلَه أبو الوليدِ في الخروجِ/ على [175 ب] السُّلْطَانِ نَصْرٍ، وتناوُلِ الأَمْرِ من يدِه، لضَعْفِه وسَفَهِ بطانتِه وأَفَنِ رأْيِه، فاعتزمُوا على ذلك، ولم يتمّ لهم إلا باعتقالِ أبيه الرئيسِ أبي سعيدٍ، فاعتقلُوه وبَايَعُوا أبا الوليدِ. وثارَ بمَالَقَةَ سنةَ سبعَ عشرةَ، وزَحَفُوا[ب] إلى غَرْنَاطَةَ، فهزمُوا عساكرَ أبي الجيوشِ، وثارتْ به الدَّهْمَاءُ من أهلِ المدينةِ وأُحِيطَ بهم[ج]، وصَالَحَهُم على الخروجِ إلى وادِيَاش فلحقَ بها، وجدّد بها مُلْكًا إلى أن ماتَ سنةَ ثنتَين وَعِشْرِينَ.

ودخلَ أبو الوليدِ إلى غَرْنَاطَةَ، فأثّلَ بها لنفسِه وبنيه مُلْكًا جديدًا وسلطانًا فَسِيحًا، ونازلَه مَلِكُ قَشْتَالَةَ بغَرْنَاطَة سنةَ ثمانيَ عشرةَ، وأبْلَى فيها بنو أبي العُلى. ثمّ كانَ من تكييفِ اللهِ تعالى في قَتْلِه وقَتْلِ رَدِيفِه واسْتِلْحَام

(أ) ظ: ودلة (ب) ص: ورجعوا (ج) ب ص: به.

جيوشِ النَّصْرَانِيَّةِ بظاهِرِ غَرْنَاطَة ما ظهرتْ فيه معجزةٌ من مُعْجِزاتِ المِلّة[1].

وتردَّدَ إلى أرضِ النصرانيّةِ بنفسِه غازيًا مرّاتٍ مع عساكرِ المُسْلِمِينَ من زَنَاتَة والأنْدَلُسِ، وكانتْ زَنَاتَةُ أعظمَ غَناءً في ذلك، لقربِ عَهْدِهِم بالعصبيّةِ والبداوةِ التي فيها [البأسُ][أ] والشوكةُ، إلى أن غدرَ به بعضُ قرابتِه من بني نصرٍ سنةَ خمسٍ[ب] وَعِشْرِينَ وسبعِ مائة؛ طعنَه غدْرًا عندما انفضَّ مجلسُه ببابِ دارِه، فأنفذَه، وحُمِلَ إلى فِراشِه، ولحقَ الغادرُ بدارِ عُثْمَان بنِ أبي [العُلى][ج]، فقتَلَه لحينِه، وقَتَلَ الموالي والجُنْدُ ساعتئذٍ بعضًا اتُّهِموا بالمُدَاخَلَةِ في شأنِه. وبُويِعَ لابنِه مُحَمَّد، واسْتَوْلَى عليه وزيرُه مُحَمَّدُ بنُ المَحْرُوقِ مستبدًّا بالأمرِ، واستغضَبَ عُثْمَانَ بنَ أبي [العُلى][د] كبيرَ الأَغْيَاصِ وشيخَ الغزاةِ المُجَاهِدين، فخرجَ عليهم، ولحقَ بأنْدَرَش فتملَّكَها.

واستدعى مُحَمَّدَ ابنَ الرئيسِ أبي سعيدٍ من معتقَلِه بشَلُوبَانِيَة[هـ] ونَصَبَه للمُلْكِ، فلم يتمَّ له مُرادُه من ذلك، وَرَجَعُوا آخرًا إلى المهادنةِ، وقَتَلَ

(أ) ظ ص: الناس (ب) ص: سبع (ج) ظ: بعلى (د) ظ: بعلى (هـ) كذا في ب بسكون الواو، وهي شَلَوبِينَة، من أعمال كورة إلبيرة على البحر. معجم البلدان 3:360 .

---

(1) يشير ابن خلدون بذلك إلى وقعة مرج غرناطة الشهيرة، حيث هاجم دون بطرو غرناطة بجيش كثيف، وكان المسلمون قلّة، فانتصروا عليه. أعمال الأعلام 295، نفح الطيب 1: 449- 452، اللمحة البدرية 85.

[176 أ] السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ وزيرَه ابنَ المَحْرُوق بدارِه غدْرًا سنةَ / تسعٍ وَعِشْرِينَ؛ استدعاهُ للحديثِ على لسانِ عمّتِه المتغلّبةِ عليه مع ابنِ المَحْرُوقِ وتناوله معَ مَعْلوجاه[أ] طَعْنًا بالخناجرِ إلى أن مات.

وقامَ السُّلْطَانُ بأعباء مُلكِه، وَرَجَعَ عُثمَان بنُ أبي[العُلى][ب] إلى مكانِه مع يعسُوبيّةِ الغُزاةِ وزَناتَة، حتَّى إذا هَلَكَ قدّمَ عليهم مكانَه ابنَه أبا ثابت.

وأجَازَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ إلى المَغرِبِ صَرِيخًا للسلطانِ أبي الحسنِ على الطَّاغِيَةِ، فوجدَه مُشْتَغِلاً بفتْنةِ أخيه عُمَرو على ذلك، فجهّزَ له العساكرَ وعقدَ عليها لابنِه أبي[ج] مالك، وأجَازَهم معه إلى الجزيرةِ، وزَحَفُوا لمنازلةِ جبلِ الفتحِ حتَّى اسْتَرْجَعُوه سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ.

واستَرابَ بنو أبي العُلى[د] بمداخلتِه السُّلْطَانَ أبا الحسنِ[هـ]، فتشاورُوا في أمرِه وغدرُوا به يومَ رحيلِه عن الجبلِ إلى غَرْنَاطَة، فقَتَلُوه قَعْصًا بالرماح وقدَّموا أخاهُ أبا الحجّاج يُوسُف. فقامَ بالأمرِ وشمّرَ عن ساعدِه في الأخذِ بثأرِ أخيه، فَنَكَبَ بني أبي العُلى وغرّبهم إلى تُونِس، وقدَّمَ على الغُزاةِ مكانَ أبي ثابت[و] بنِ عُثمَان قريبَه من بني رَحُّو[ز] بن عبدِ الله بنِ عبدِ الحقِّ، وهو يحيى بنُ عمر بن رَحُّو، فقامَ بأمرِهم. وطالَ أمدُ رئاستِه.

(أ) المعلوجى هو العلج وهو الرجل الشديد الغليظ (ب) ظ: يعلى (ج) ص: أبا (د) ظ: يعلى (هـ) ص: بمداخلة السلطان أبي الحسن (و) ص: الثابت (ز) ظ ب: رجو.

واستدعى السُّلْطَانُ أبو الحجّاجِ السُّلْطَانَ أبا الحسنِ صاحبَ المَغْرِبِ، فأجَازَ ابنَه عندما تمّ له فتحُ تِلِمْسَان، وعقدَ له على عساكرَ جمّةٌ من زَنَاتَة والمُطَّوِعَة، فغزا وَغَنِمَ وقَفَلَ راجعًا، وتلاحقتْ به جُمُوعُ النَّصْرَانِيَّةِ وبيّتُوه على حدودِ أرضِهم[أ] ، فاستُشْهِدَ.

وأجَازَ السُّلْطَانُ أبو الحسنِ سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ بكافَّةِ أهلِ المَغْرِبِ من زَنَاتَة والعربِ والمرتزقةِ والمطّوِعةِ، فنازل طَرِيف، وزَحَفَ إليه الطَّاغِيَةُ فَلَقِيَهُ بظاهرِها، فانكشفَ المُسْلِمُونَ، واسْتُشْهِدَ الكثيرُ منهم، وهَلَكَ فيها نساءُ السُّلْطَان وحُرَمُه بفُسْطاطِه من معسكرِه، وكان يومَ ابتلاءٍ وتمحيصٍ. وتغلّبَ / الطَّاغِيَةُ إثرَها على القلعةِ ثَغْرِ غَرْنَاطَة، ونازلَ الجزيرةَ الخضراءَ، وأخذَها صُلْحًا سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ[1]. [176 ب]

ولم يزلْ السُّلْطَانُ أبو الحَجّاجِ في سلطانِه إلى أن هَلَكَ يومَ الفِطْرِ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ؛ طعنَهُ في سُجودِه مِنْ صلاةِ العيد وَغْدٌ من صَفَاعِنَةِ البلدِ كان مُحَمَّقًا يحدّثُ نفسَه بالمُلْكِ على غيرِ نِسْبةٍ ولا أصلٍ، ومُزِّقَتْ للحينِ أشلاؤُه.

ونُصِبَ للمُلْكِ ابنُه مُحَمَّد، واسْتَبَدَّ عليه مولاهم رضوانُ حاجبُ أبيه وعمِّه، فقامَ بأمرِه وغلبَ عليه وحجبَه خمسًا، وكان إسْمَاعِيلُ أخوه ببعضِ

(أ) ص: أراضيم.

(1) انظر خبر هزيمة طريف التي وقعت على المسلمين سنة741هـ في: اللمحة البدرية 105- 106، أعمال الأعلام 305- 306.

قصورِ الحَمْرَاء قلعةِ المُلْكِ، وكانت له ذمّةٌ وصِهرٌ من ابنِ عمّه مُحَمّد بنِ إسْمَاعِيل بنِ مُحَمّد بنِ الرئيسِ أبي سعيد، بما كان أبوه أنكحَهُ شِقّةُ إسْمَاعِيلَ هذا، وكان مُحَمّدٌ هذا يُدْعَى بالرئيس، وجَدُّه مُحَمّد هو الذي قدّمْنا أنّ عُثْمَانَ بنَ أبي العُلى دعاهُ من مكانِ اعتقالِه للمُلْكِ، فداخلَ مُحَمّدًا هذا الرئيسَ بعضُ الزّعانِفةِ من الغوغاءِ، وبيّتَ حِصْنَ الحَمْرَاء، فتسوّرَهُ، وَوَلجَ على الحاجبِ رِضوان دارَه فقتلَه، وأخرجَ صِهرَه إسْمَاعِيلَ، ونَصَبه للمُلْكِ ليلةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ من رمضان سنةَ سِتّينَ وسبعِ مائة، وكان السُّلْطَانُ مُحَمّدٌ هذا المخلوعُ بروضةِ خارجَ الحَمْرَاءِ، فلحِقَ بوادِيآش، وأجَازَ منها إلى العُدْوَةِ، ونزلَ على مَلِكِ المَغرِبِ السُّلْطَانِ أبي سالمِ بنِ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ، فرعى له ذمّتَه وأحْمَدَ نُزُلَه. وارتابَ شيخُ الغزاةِ يحيى بنُ عمر بالدَّوْلَةِ، ففرّ إلى دارِ الحربِ، ولحِقَ منها بالمَغرِبِ، ونزلَ على السُّلْطَانِ أبي سالمِ أحْمَدَ نُزُلٍ، ووَلِيَ مكانَه على الغُزاةِ بغَرْناطَةَ من جهتِه إدْرِيسُ بنُ عُثْمَان بنُ أبي العُلى.

وقام الرئيسُ بأمرِ إسْمَاعِيل أخيه ودبّرَ مُلْكَه، ثمّ تردّدتْ بينهما السِّعاياتُ، ونذرَ الرئيسُ بالنكبةِ، فغدرَ بإسْمَاعِيلَ وقتلَه وإخوتَه جميعًا سنةَ إحدى وَسِتّينَ، وقامَ بمُلْكِ الأنْدَلُس / ونبذَ إلى الطّاغِيَةِ عهدَه ومنعَه ما كان [177 أ] سَلَفُه يُعْطُونَه من الجِزَى على بلادِ المُسْلِمِينَ، فشمّرَ الطّاغِيَةُ لحربه وجمّز العساكرَ إليه، فأوقعَ المُسْلِمُونَ بهم بوادي آش، وعليهم بعضُ الرؤساءِ من قرابةِ السُّلْطَان، فعظُمَت النكايةُ.

وراسلَ مَلِكُ المَغربِ الطَّاغِيَةَ في شأنِ مُحَمَّدٍ المخلوعِ وردِّه إلى [مُلكِه][أ] ، فأركبَه الأساطيلَ وأجازَه إليه الطَّاغِيَةُ، فلَقِيَهُ ووعدَه بالمُظاهَرَةِ على أمرِه، واستصحبَهُ، وشرطَ له الاستئثارَ بما يفتحُ من حصونِ المُسلِمِينَ. ثمّ نقضَ فيما افْتَتَحَ منها، ففارقَه السُّلْطانُ، وآوَى إلى الثَّغرِ الغربيِّ في مملكةِ[ب] بني مَرِين، وأمكنُوه[ج] من ثغرِ رُنْدَةَ، فزحَفَ منها إلى مَالَقَةَ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ فافْتَتَحَها.

وفرّ الرئيسُ مُحَمَّد بنُ إِسْمَاعِيل من غَرْناطَةَ، ولحِقَ بالطَّاغِيَة، وكان معه إِدْرِيسُ بنُ عُثْمَان شيخُ الغُزاةِ، فحبسَه إلى أن فرّ من مَحْبسِه بعد حينٍ كما نذكرُ في أخبارِهم، فانتقمَ منه وقَتَلَه، واسْتَلْحَمَ معه الرَّجْلُ من الزّعانِفَةِ الذين قَتَلُوا الحاجبَ وتسوّروا قُصورَ المُلْكِ.

ودخلَ السُّلْطانُ مُحَمَّد غَرْناطَةَ واستوى على مُلكِه، وقدَّمَ على الغُزاةِ شيخَهم يحيى بنَ عمر، واختصَّ ابنَه عُثْمَان، ثمّ نكبَهما لسنةٍ، وحبسَهما بالمُطْبقِ في المَرِيَّةِ، ثمّ غرّبَهما بعد أعوامٍ، وقدَّمَ على الغُزاةِ قريبَهما عليّ بنَ بدرِ الدين مُحَمَّد بن رَحُّو[د] ، ثمّ ماتَ فقدَّمَ مكانَه عبد الرَّحْمن بنَ أبي يَفَلُوسَنْ عليّ ابنِ السُّلْطانِ أبي عليّ بنِ عمر[هـ] من ملوكِ المَغرِب.

(أ) ظ ب ص: وراسل ملك المغرب في شأن الطاغية محمد المخلوع وردّه إلى ملكه (ب) ظ ب: ملكه، ص: في ملكه من بني مروان (ج) ص: وأمكنه (د) ظ: رجو (هـ) ص: عمرو.

وتَمَلَّأ هذا السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ المخلوعُ أريكةَ مُلْكِه بالحَمْرَاء، ممتعًا بالظُّهورِ والتَّرَفِ والعزَّةِ على الطَّاغِيَةِ والجَلالِقَةِ، وعلى ملوكِ المَغْرِبِ بالعُدْوَةِ، بما نالَ دولتَهم جميعًا من الهرمِ الذي يَلْحَقُ الدول.

أمّا الجَلالِقَةُ فانْتَقَضُوا على مَلِكِهم بِطْرُه بنِ أُذْفُونْش سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ، واستدعوْا أخاهُ القُنْد من مكانِه عند مَلِكِ بَرْشِلُونَة هاربًا من أخيه بِطْرُه من لدن مَهْلِكِ أبيهما، ووقعتْ بين بِطْرُه وبين مَلِكِ [177 ب] / بَرْشِلُونَة بسببِ إجَارته عليه فِتَنٌ وحروبٌ ضجِرَ منها الجَلالِقَةُ، وكانت سببًا لانتقاضِهم على بِطْرُه، واستدعائهم لأخيه القُنْد، فجاؤوا وبايعُوه وانْحَرَفُوا إليه جميعًا عن بِطْرُه، فتحيزَ إلى ناحيةِ بلدِ المُسْلِمِينَ.

واستدعى هذا السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا صاحبَ غَرْنَاطَة لنَصْرِهِ من عدوِّه، وأغراهُ ببلادِ الفُرُنْتِيرَة، ففتحَ كثيرًا من معاقلِها، وخرَّبَها مثلَ جَيَّان وأُبَّدَه وَآشَرْ [وإطْرِيرَة وبُرغُه][(1)] وغيرها، وعاثَ في بسائطِها، ونازلَ قُرْطُبَةَ وخرَّبَ نَوَاحِيَها وَرَجَعَ ظافرًا غانمًا.

ولحقَ بِطْرُه بسلطانِ الفِرِنْجَةِ الأعظمِ في ناحيةِ الشَّمالِ من وراءِ جزيرةِ الأَنْدَلُسِ، وهو صاحبُ جزيرةِ أَنْكَلَطِرَّة، ويُسَمَّى بِنْس غالِس، ووَفَدَ عليه

(1) سقطت من ظ.

صَرِيخًا وزوّجه بنتَه، فبَعَثَ ابنَه لنصرِه في أمم الفِرَنْجَة[أ]، وانهزمَ القُنْدُ أمامَهم، وارْتَجَعَ بِطْرُه البلادَ، حتّى إذا رجعتْ عساكرُ الفِرَنْجَة جاءَ القُنْدُ فارْتَجَعَ البلادَ ثانيًا، وحاصرَ أخاهُ بِطْرُه في بعضِ حصونِ جِلِّيقِيَّة، حتّى أخذَه وقَتَلَه واسْتَوْلَى على مُلكِهم.

واغتنمَ السُّلْطَانُ صاحبُ غَرْنَاطَة شُغْلَهم بهذه الفتنةِ، فاعتزَّ عليهم ومنعَ الجزيةَ التي كانوا يأخذونَها من المُسْلِمِينَ منذُ عَهْدِ سَلَفِه، فأقَامُوا من لَدُنْ سنةِ ثنتَيْنِ وَسَبْعِينَ لا يُعطونَهم شيئًا.

واستمرَّ الأمرُ على ذلكَ، وسَمَا[ب] إلى مُطَالَبَتِهم بِنْس غَالِسْ مَلِكُ الإفرِنْجَةِ مِنْ ورائِهم، الذي جاءَ لنصرِ بِطْرُه[ج] وأنكحَه بِطْرُه ابنتَه، وولدَتْ له ولدًا، فزعمَ أبوهُ هذا المَلِكُ أنّه أحقُّ بمُلكِهم من القُنْد وغيرِه، على عادةِ العجمِ في تمليكِ الأسْبَاطِ من ولدِ البطنِ.

وطالت الحربُ بينهما، ونزلَ بالجَلالِقَةِ من ذلك شُغْلٌ شاغلٌ، واقتطعَ الكثيرَ من ثغورِهم وبلادِهم، فمنعَهم ابنُ الأحْمَرِ الجِزْيَةَ، واعتزَّ عليهم كما ذكرناه، والحالُ على ذلك لهذا العهد.

وأمّا ملوكُ المَغرِبِ فإنّ السُّلْطَانَ عبدَ العَزِيز بنَ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ لمّا / اسْتَبَدَّ بمُلكِه، واسْتَفْحَلَ أمرُه، وكان عبد الرَّحْمن بنُ بويَفَلُوسَنْ مقدَّمًا [178 أ]

(أ) ص: الفرنج (ب) ظ: وسَمَا (ج) ظ: بضم الباء.

على الغُزاةِ بالأنْدَلُسِ كما قلناه، وهو قسيمُه في النَّسَبِ، ومرادِفُه في الترشيحِ للمُلْكِ، فعثرَ السُّلْطَانُ عبدُ العَزيز على مكاتبةٍ بينَه وبينَ أهلِ دولتِه، فارتابَ وبَعَثَ [إلى][أ] ابن الأحْمَرِ فيه، فحبَسَهُ وحبَسَ معه الوزيرَ مَسْعُودَ بنَ مَاسَايْ، لكثرةِ خوضِه في الفِتْنةِ، ومكاتبتِه لأهلِ الدَّوْلَةِ. فلمّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ عبدُ العَزيز سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، وبُويِعَ ابنُه مُحَمَّد السّعيدُ يافعًا، وكَفَلَهُ وزيرُ أبيه أبو بكرٍ بنُ غازِي بنِ الكاس، أطلقَ ابنُ الأحْمَرِ عبد الرَّحْمن بنَ بويَفْلُوسَنْ من مَحْبِسِه، فنَقمَ ذلك عليه الوزيرُ أبو بكر كافِلُ الدَّوْلَةِ بالمَغْرِبِ، واعتزمَ على بَعْثِ بعضِ الرؤساءِ من قرابةِ ابنِ الأحْمَرِ إلى الأنْدَلُسِ لمنازعتِه وبِمَدِّه[ب] بالمالِ والجيشِ. وبلغَ ذلك [ابنَ][ج] الأحْمَرِ، فعاجلَه عنه، وسارَ في العساكرِ إلى فُرْضَةِ المَجازِ، ونازلَ جبلَ الفتحِ ومعه ابنُ[د] بويَفْلُوسَنْ وابنُ مَاسَايْ، وأركبهما السَّفينَ، فنزلُوا ببلادِ بَطُّويَهْ، فاضْطَرَبَ المَغْرِبُ واشتدَّ الحصارُ على أهلِ جَبَلِ الفتحِ، فاسْتأْمَنُوا لابنِ الأحْمَرِ وأطاعُوه. وكان بسَبْتَةَ مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَان بنِ الكاس، صهرُ أبي بكر بنِ غازٍ وقريبُه، بَعَثَه لضبطِ المراسي عندما نزلَ ابنُ الأحْمَرِ على الجبلِ، وبطَنْجَةَ يومئذٍ جماعةٌ من ولدِ السُّلْطَانِ أبي الحسن المُرَشَّحين، محبُوسينَ منذُ عهدِ عبدِ العَزيز، فوقعتْ المراسلةُ بينَ السُّلْطَانِ ابنِ الأحْمَرِ ومُحَمَّدِ بنِ عُثْمَان، ونكرَ

(أ) سقطت من ظ ص (ب) ص: ومدّه (ج) سقطت من ظ ب ص (د) سقطت من ص.

عليه مبايعتَهم لولدٍ صغيرٍ لم يراهِقْ، وأشارَ ببيعةِ واحدٍ من أولئك المُرَشَّحين المَحْبُوسين بطَنْجَة، ووعدَه بالمُظاهَرَةِ والمددِ بالمالِ والجيش، ووقعَ اختيارُ مُحَمَّد بنِ عُثْمَان على السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ أحمد، فأخرجَه وبايعَ له، وقد كان أولئك الفتيةُ تعَاهَدُوا في مَحْبَسِهم / أنّ من اسْتَوْلَى منهم على المُلْكِ [178 ب] أطلقَ الباقين لمأمنِهم، فوفَى لهم السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ لأوّلِ بَيْعتِه، وأطلقَهم من المَحْبَسِ، وبَعَثَهم إلى الأَنْدَلُسِ ونزلُوا على السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ، فأكْرَمَهم وجعلَهم لنَظَرِهِ، وبَعَثَ بالأموالِ والعساكرِ للسلطانِ أبي العبّاس ووزيرِه مُحَمَّد ابنِ عُثْمَان، وكَتَبَ إلى عبد الرَّحْمن بنِ بويَفَلُوسَنْ بموافقتِهما واجتماعِهما على الأمر، فَسَارُوا جميعًا ونازلُوا دارَ المُلْكِ بفاس أشهرًا، حتَّى اسْتَأْمَنَ أبو بكر ابنُ غازٍ للسلطانِ أبي العبّاس، وأمكنَه من البلدِ الجديدِ دارِ المُلْكِ، فدَخَلَها في المُحَرَّم سنةَ ستٍّ وَسَبْعِينَ، وشيَّعَ عبد الرَّحْمن بنَ بويَفَلُوسَنْ إلى مَرَّاكُش وأعمالِها، وسَوَّغَ له مَلْكَهَا كما كان الوِفاقُ بينهما من قبلُ. وبَعَثَ بالسَّعيدِ بنِ عبدِ العَزيزِ المنصوبِ بعدَ أبيه إلى الأَنْدَلُسِ، فأنزلَهُ ابنُ الأَحْمَرِ خيرَ منزلٍ.

واسْتَبَدَّ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ بمُلْكِ المَغْرِب، واتَّصَلَتْ الموالاةُ والمهاداةُ بينَه وبينَ ابنِ الأَحْمَرِ، وانتَقَضَ ما بينَه وبينَ عبد الرَّحْمن صاحبِ مَرَّاكُش، ونهضَ مِرَارًا وحاصرَه، وابنُ الأَحْمَرِ يُمِدُّهُ تارَةً ويسعى بينَهما في الصُّلْح أُخرى، إلى أن نهضَ إليه سنةَ أربعٍ وَثَمَانِينَ وحاصرَه أشهرًا، واقتحَمَ عليه حِصْنَه عَنْوَةً، وقَتَلَهُ وَرَجَعَ إلى فاس.

ثمّ نهض الى تِلِمْسَان، وهربَ صاحبُها أبو [حَمُّو](أ) سلطانُ بني عبدِ الواد إلى شَلَف، ودَخَلَ السُّلْطَانُ أبو العبّاس تِلِمْسَانَ.

وكان جماعةٌ من سماسرةِ الفِتَنِ قد سَعَوْا ما بينَه وبينَ السُّلْطَانِ ابنِ الأَحْمَرِ بالفسادِ حتّى أَوْغَرُوا صدرَه وحملُوه على نقضِ دولةِ السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ ببعضِ الأَعْيَاصِ الذين عندَه، فاختارَ من أولئكَ الفتيةِ الذين نزلُوا عليه من طَنْجَةَ مُوسَى بنَ السُّلْطَانِ أبي عِنَان، واسْتَوْزَرَ له مَسْعُودَ بنَ مَاسَايْ، وركبَ الشُّفنَ معه إلى سَبْتَة، فبادرَ أهلُها بطاعةِ مُوسَى وأتوْه [179أ] ببَيْعَتهم، وارْتَحَلَ عنهم إلى / فاس، ومَلَكَ السُّلْطَانُ ابنُ الأَحْمَرِ سَبْتَةَ وصارت في [دَعْوته](ب). وعَمَدَ السُّلْطَانُ مُوسَى إلى دارِ المُلْكِ بفاس، فوقفَ عليها يومًا، واسْتَأْمَنُوا له آخرَ النَّهارِ، فدخلَها سنةَ ستٍّ وثَمَانِينَ، وأصبحَ جالسًا على سريرِ مُلْكِه، وطارَ الخبرُ إلى السُّلْطَانِ أبي العبّاسِ، وقد ارْتَحَلَ من تِلِمْسَانَ لقصدِ(ج) أبي حَمُّو وبني عبدِ الوادِ بمكانِهم من شَلَف، فكرّ راجعًا وأغذَّ السيرَ إلى فاس، فلمّا تجاوزَ تازا، وتوسّطَ ما بينَها وبينَ فاس، افْتَرَقَ عنه [جمعُه](د) بنو مَرِين وسائرُ عساكرِه، وساروا على راياتِهم إلى السُّلْطَانِ مُوسَى، ونُهِبَ معسكرُه، وَرَجَعَ هو إلى تازا ، فتوثّقَ منه عاملُها حتّى جاءَ

(أ) ظ: حمّود (ب) ظ: دونه (ج) ظ: بقصد (د) في ص فقط.

بريدُ السُّلْطَانِ من فاس، فتَقَبَّضَ عليه، وحمَلَه إلى فاس، وأزعَجَه السُّلْطَانُ مُوسَى إلى الأنْدَلُسِ، ونزلَ على ابنِ الأحْمَرِ كما كان هو.

واسْتَوْلَى السُّلْطَانُ مُوسَى على بلادِ المَغْرِبِ، واسْتَبَدَّ عليه وزيرُه مَسْعُودُ * بنُ مَاسَايْ* [أ] ، وطالبَ السُّلْطَانَ ابنَ الأحْمَرِ بالنُّزولِ عن سَبْتَة، فامْتَنَعَ ونشأَتْ بينَهما الفتنةُ، ودسّ ابنُ مَاسَايْ لأهلِ سَبْتَةَ بالثورةِ على حاميةِ السُّلْطَانِ ابنِ الأحْمَرِ عندهم، فثاروا عليهم، وامْتَنَعُوا بالقَصَبةِ حتَّى جاءهم المَدَدُ في أساطيلِ السُّلْطَانِ[ب] ابنِ الأحْمَرِ، فسكَّنَ أهلَ سَبْتَةَ واطمأنَّتْ الحالُ.

[وكان السّلطان موسى قد استراب بوزيره ماسايْ، فبعث إلى ابنِ الأحْمَرِ عن أخيه محمد ليَعتضِدَ به. ومرّ سفيرهُ في ذلك بابن ماسايْ وهو بجبال غُمارَة في قتالِ خارجيٍّ خرج هناك ينتسبُ إلى بيتِ المُلْكِ، وأطْلَعَهُ على كتابِ السُّلطانِ في طلبِ أخيه، فتركه لسبيله، ثم جاء الخبرُ بموتِ سلطانه موسى، فارتحلَ راجعاً، ونصّب على الكرسيّ بدار الملك صبيّا من وَلَدِ السلطانِ أبي العبّاس كان تَركه بفاس من بَيْت السّلطانِ أبي عنان][ج]، ونَزَعَ إلى السُّلْطَانِ ابنِ الأحْمَرِ جماعةٌ من أهلِ الدَّوْلَةِ،[د] وسألوه أن يبَعَثَ

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وفي متن نسخة ب [44ب] في هذا الموقع: ثم ارتاب بمكانه واعتزم على الغدر به. ولعلها إشارات الإلغاء (ب) سقطت من ص (ج) من حاشية ب بخط المؤلف (د) إضافة مخرجة في حاشية ب بخط دقيق لم نتبينها

لهم مَلِكًا من الأغيَاصِ الذين عندَه، فبَعَثَ معهم الواثقَ مُحَمَّدًا ابنَ الأميرِ أبي الفضلِ بنِ السُّلْطَانِ أبي الحسنِ، وشيّعَهُ في الأُسْطُول إلى سَبْتَة، وخرجَ إلى غُمَارَة، وبلغَ الخبرُ إلى مَسْعُود بنِ مَاسَايْ، فخرجَ إليه في العساكِرِ.

[179 ب] وجاءَ مُحَمَّد الواثقُ[أ] ابنُ الأميرِ أبي الفضل، / ونزلَ بجبلِ زَرْهُون[ب] قُبالةَ فاس[ج]، وخرجَ ابنُ مَاسَايْ في العساكِرِ، فنزلَ[د] قبالته، وكان متولّي أمرِ الواثق أحمد بن يَعْقُوب الصُّبَيْحيى، وقد غَصَّ به أصحابُه، فدَبَّروا عليه وقَتَلُوه أمامَ خيمةِ السُّلْطَان، وامْتَعَضَ السُّلْطَانُ لذلك، [ووقَعَتِ][هـ] المراسلةُ بينَه وبينَ ابنِ مَاسَايْ على أن يُبايعَ له بشرطِ الاسْتِبْدَاد عليه، فاتّفقا ولَحِقَ الواثقُ[و] بابنِ مَاسَايْ وَرَجَعَ به إلى دارِ المُلْكِ، فبايعَ له وأخذَ له البيعةَ على الناسِ، وكانت معه حِصَّةٌ من جندِ السُّلْطَانِ ابنِ الأحْمَرِ مع مَوْلَى من مواليه، فحبسَهم جميعًا. وامْتَعَضَ لذلك السُّلْطَانُ، فأركبَ السُّلْطَانُ أبا العبّاسِ البحرَ، وجاءَ معه بنفسِه إلى سَبْتَة، فدخلَها وعساكرُ ابنِ مَاسَايْ عليها يحاصِرونَها، فبايعُوا جميعُهم للسلطانِ أبي العبّاس، وَرَجَعَ ابنُ الأحْمَرِ إلى غَرْنَاطَة، ونهدَ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ إلى فاس، واعترضَه ابنُ مَاسَايْ في العساكِرِ، فَحَاصَرَهُ بالصفيحة من جبلِ غُمَارَة، وتحدَّثَ أهلُ عسكرِهِ في اللَّحاقِ بالسُّلْطَانِ، فانفضُّوا عنه إلى السُّلْطَانِ، وَرَجَعَ هو إلى دارِ

(أ) سقطت من ص (ب) كذا في الأصول بضم الزاي ، وفي التعريف 228: زرهون، بفتح الزاي (ج) في ب: ونزل ابن ماساي في العساكر قبالته. وهو ما جاء في ظ بصيغة أخرى (د) ب: ونزل (هـ) ظ: ورفعت (و) سقطت من ص..

المُلْكِ، فامْتَنَعَ بها هو وسلطانُه، وجاءَ السُّلْطَانُ أبو العبّاسِ، فخيّمَ عليهم محاصِرًا لهم أشهرًا، حتّى نزلُوا على حُكْمِه فقَتَلَ ابنَ مَاسَايْ بعدَ أن قطّعَهُ ومثّلَ به[أ]، وقتَلَ سلطانَه، واسْتَلْحَمَ سائرَ بني مَاسَايْ بالقتلِ والتّنكيلِ والعذابِ، واسْتَوْلَى على المَغْرِبِ واسْتَبَدَّ بمُلْكِه، وأفرجَ السُّلْطَانُ ابنُ الأَحْمَرِ عن سَبْتَة وأعادَها إليه، واتّصلَتْ الموالاةُ بينَهما.

وأقامَ ابنُ الأَحْمَرِ في اعتزازِه، ولم تَطْرُقْه نكبةٌ ولا حادثةٌ في دولتِه سائرَ أيّامِه، إلاّ ما بلَغَنَا أنّه نُمِيَ له عن ابنِه وليّ عهده أبي الحجّاجِ يُوسُفَ أنّه يرومُ التوثُّبَ به، وكان غائبًا على سَفَرٍ في بعضِ نَوَاحِي الأَنْدَلُسِ، فقبضَ على ولدِه لحينِه، ورَجَعَ به[ب] إلى غَرْنَاطَة، ثمّ استكشفَ حالَهُ، فظهرتْ له[ج] براءتُه، فأطلقَه وأعادَه إلى أحسنِ أحوالِه؛ وإلاّ ما بلَغَنَا أيضًا أنّه / لمّا سارَ [1180] من غَرْنَاطَةَ إلى جبلِ الفتحِ مُشارِفًا لأحوالِ السُّلْطَانِ أبي العبّاس وهو بالصفيحةِ من جبالِ غُمَارَة وابنُ مَاسَايْ يحاصِرُه، فنُمِيَ إليه أنّ بعضَ حاشيتِه من أولادِ الوُزَرَاء وهو يُوسُفُ[د] بنُ مَسْعُودٍ البَلَنْسِيّ * وأخوهُ إبراهيمُ *[هـ] [وفلان][و] ابنُ الوزيرِ أبي القاسمِ بنِ الحَكيمِ[ز] قد اتّفقُوا على اغتيالِه وأنّ ابنَ مَاسَايْ دسّ إليهم بذلك، ونُصِبَتْ له على ذلك العلاماتُ التي عرفَها، فقبضَ عليهم لحينِه، ولم يُمْهِلْهُمْ، وقتَلَهُمْ وجميعَ من دَاخَلَهُمْ في ذلك.

(أ) ص: فقطع ابن ماساي بعد أن قتله ومثل به (ب) سقطت من ص (ج) سقط من ص (د) سقطت من ص
(هـ) سقط ما بين النجمين من ص وملحق بخط المؤلف في حاشية ب (و) سقطت من ظ ص (ز) ص: حكيم

وَرَجَعَ إلى غَرْنَاطَة ، وأقامَ مُمَتَّعًا[أ] بمُلكِه، إلى أن هَلَكَ أوّلَ سنةِ ثلاثٍ وَتِسْعِينَ[1] ، فوَلِيَ مكانَه ابنُه أبو الحجّاج، وبايَعَهُ الناسُ. وقامَ بأمرِه خالدٌ مَوْلَى أبيه، وتَقَبَّضَ على إخوتِه سعدٍ ومُحَمَّدٍ ونصرٍ، فهَلَكُوا في مَحْبِسِهم، ولم يُوقَفْ لهم على خبرٍ.

ثمّ سُعِيَ عندَه في خالدٍ القائمِ بدولتِه، أنّه أعدَّ السُّمَّ لقتلِه، وأنّ يحيى ابنَ الصائغِ اليهوديّ طبيبَ دارِهم داخَلَهُ في ذلك. ففتكَ بخالدٍ، وقُتِلَ بينَ يديْهِ هَبْرًا بالسُّيوف[ب] ، وحَبَسَ الطبيبَ، فذُبِحَ في مَحْبِسِه.

ثمّ هَلَكَ سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ لسنةٍ أو نحوِها من مُلكِه، وبُويِعَ ابنُه مُحَمَّدٌ، وقامَ بأمرِه مُحَمَّدٌ الخَصاصِيّ القائدُ من صنائعِ أبيه. [ج][ثم قتله بعد ذلك واستبدَّ بأمره. ثم قتلَ وزيرَه وكاتِبَهُ [أبا] عبد الله محمد بن زَمْرَك سنة [ثلاث وتسعـ]ين وسبع مائة[2] لفِتْنةٍ كانت بينه و بين ملوك المغرب الأقصى من بني مَرِين، داخَلَ ابنُ زَمْرَك فيها اللّجاج، وخشيَ سلطانُ فاس غائلةَ ذلك فهادنَ صاحبَ الأندلس و أغراه بقتل هذا الوزير،فتمّ ذلك بسعايةِ بطانةِ السُّلطانِ وحاشيتِه، وكانوا مُلِئوا منه حسداً وحفيظةً، فاعتقلَهُ بداره ثم

(أ) ص: ممتعاً (ب) ظ: بالسوق (ج) النصّ المحصورُ إلحاق من حاشية ب بخط المؤلف.

---

(1) انظر ترجمة الغنيّ بالله محمد بن الأحمر والأحداث التي وقعت في عهده في: الإحاطة 1: 13- 19؛ اللمحة البدرية 113- 126؛ أعمال الأعلام 309- 321.

(2) قتل ابن زمرك بعد سنة 792هـ، (انظر ترجمته في نثير الجمان 326- ، أزهار الرياض 2: 7- ، التعريف بابن خلدون 274).

بيتَهُ في لُمّةٍ من حَشَمِه، وقتَلَهُ وجميعَ أولادِه وأهلِهِ وجواريه وَخدمِه، شِنْعةٌ لم يُسْمَعْ بمثلها فيما مرّ من الدُّهور. واستمرّ على سلطانه بالأندلس] والحالُ على ذلكَ لهذا العهدِ . واللهُ غالبٌ على أمرِه.

وقد انقضى ذكرُ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ المنازِعين لبني العبّاسِ ومَنْ تَبِعَهُمْ من الملوكِ بالأنْدَلُس.

فلنذكرِ الآنَ شيئًا من أخبارِ ملوكِ النَّصْرَانِيَّةِ الذين يُجَاوِرون المُسْلِمِين بجزيرةِ الأنْدَلُسِ من سائرِ نَوَاحِيهم، ونُلِمّ بطَرَفٍ من أنسابِهم ودُوَلِهم. * واللهُ غالبٌ على أمرِه *[أ].

(أ) سقط ما بين النجمين من ب ص.

[180 ب]

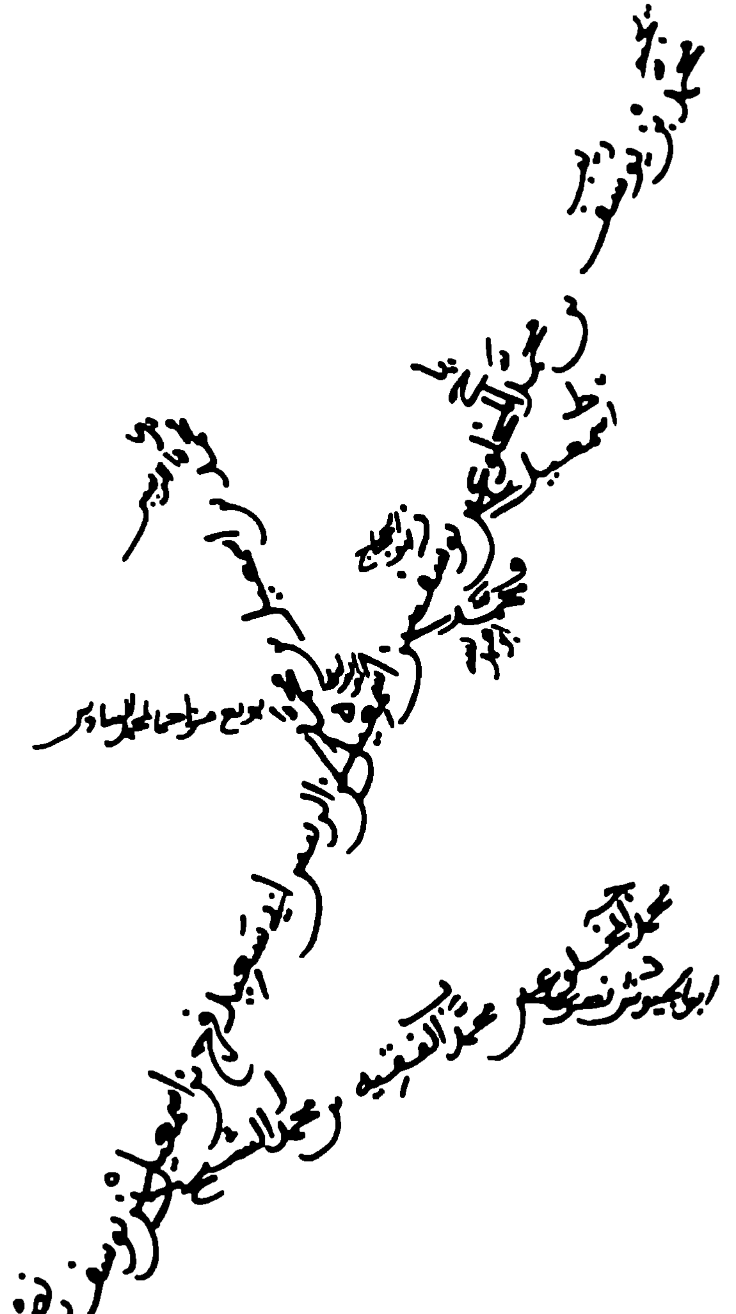

[أصحاب دولة بني الأحمر بنو نصر ملوك غرناطة، المنتسبون لسيّد الخزرج سعد بن عبادة]

● / الخبرُ عن ملوكِ بني أذفونش من الجلالقةِ ملوكِ الأندلسِ بعد القوطِ ولعهدِ المسلمينَ، وأخبارُ مَنْ جاورَهُمْ من الإفرنجةِ والبشكنسِ والبرتقالِ، والإلمامُ ببعضِ أخبارِهم[1] [181 أ]

والملوكُ لهذا العهدِ [بجزيرةِ الأندلس][أ] من أممِ[ب] النَّصْرانيّةِ أربعةٌ من الملوكِ، في أربعٍ[ج] من العمالاتِ، محيطةٍ بعَمالةِ المُسْلِمِينَ، قد ظهرَ إعجازُ المِلّةِ في مُقاوِمِهم معهم وراءَ البحرِ بعد أن استرْجَعُوا من أيديهم كلَّ ما انتظمَهُ الفتحُ الإسلاميُّ أوّلَ الأمرِ.

وأعظمُ هؤلاءِ الملوكِ الأربعةِ: مَلِكُ قَشْتالَة، وعَمالاتُه عظيمةٌ متّسِعةٌ مشتَمِلةٌ على أعمالِ جِلِّيقِيَّة كلِّها، مثلِ قَشْتالَة وغَلِيسِيَة والفُرُنْتِيرَة، وهي بَسِيطُ قُرْطُبَةَ وإشبِيلِيَةَ وطُلَيْطُلَةَ وجَيّان، آخذةٌ في جوفيِّ الجزيرةِ من الغربِ إلى الشرقِ. ويليه من جانبِ الغربِ مَلِكُ البُرْتُقالِ، وعَمالتُه صغيرةٌ، وهي أُشْبُونَة، ولا أدري نَسَبَه فيمن هو من الأممِ، ويغلبُ[د] على الظنِّ أنّه من أعقابِ القواميسِ الذين تغلّبُوا على عَمالاتِ بني أذفُونْش في العصورِ الماضيةِ كما نذكرُ بعد، ولعلّه من أسباطِهم أوْ أُولي نَسَبِهم، واللهُ أعلم.

(أ) من ب، وسقطت من ظ ص (ب) سقطت من ص (ج) ص: أربعة (د) ظ: وتغلب.

(1) ينظر كذلك أعمال الأعلام 322- 337.

ويلي مَلِكَ قَشْتَالَةَ هذا من جهةِ الشَّرْقِ مَلِكُ نَبَرَّةَ، وهو مَلِكُ البَشْكُنْس، وعَمالتُه صغيرةٌ فاصلةٌ بين عَمالاتِ مَلِكِ قَشْتَالَة وعَمالةِ مَلِكِ بَرْشِلُونَة. وقاعدةُ مَلِك نَبَرَّةَ هي مدينةُ بَنْبَلُونَة. ومَلِكُ بَرْشِلُونَة هو صاحبُ الأعمالِ الشَّرقيّةِ من جزيرةِ الأَنْدَلُسِ من لدنْ أحوازِ المَرِيَّةِ إلى بَرْشِلُونَةَ وما وراءها.

ونحن الآنَ نذكرُ أخبارَ هذه الأمِ من عهدِ الفتحِ بما يَظْهَرُ لك منه تفصيلُ أخبارِهم ، وذلكَ أنّ النَّصْرَانِيّةَ لمّا تغلّبَ عليهم المُسْلِمُونَ عند الفتحِ سنةَ تِسْعِينَ من الهجرةِ، وقتلوا لُذْرِيق مَلِكَ القُوطِ، وانساحُوا في نَوَاحِي جزيرةِ الأَنْدَلُسِ، وأجْفَلَتْ أمُ النَّصْرَانِيّةِ كلُّها أمامَهم، إلى سِيفِ البحرِ من جانبِ الجَوْفِ، وتجاوزُوا الدروبَ وراءَ قَشْتَالَة، واجْتَمَعُوا بجِلِّيقِيّة، وملكُوا عليهم بَلايُهُ بن قاقُلُه[أ] [كان رهينةً عند طاغِية بلَده فهربَ من وَطنِه سنةَ ثمانٍ وتسعين أيامَ الحُرّ بن قَيْس، وثار] فأقامَ مَلِكًا فيهم تسعَ عشرةَ / سنةً، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِينَ ومائة. [181 ب]

ووَلِيَ ابنُه قَاقُلُه[ب] سَنَتَيْن، ثمّ هَلَكَ، فوَلِيَ[ج] عليهم بعدَهما أَذْفُونْش ابنُ بِطْرُه،[د] الذي اتصلَ المُلْكُ في عَقِبِه لهذ العهدِ، ونسبُهم في الجَلالِقَةِ من

(أ) في أعمال الأعلام: بلايُه بن فافيلُه، ظ ب: بَلايُهُ بن قاقُلُه: والزيادة بعده من حاشية ب وحدها بخط ابن خلدون
(ب) أعمال الأعلام: فافيله (ج) ص ب: فولوا (د) ص: بطرهي، وفي حاشية ب: بيطري، مصحّحة.

العَجَمِ كما تقدّم. ويزعُمُ ابنُ حَيَّان أنّهم من أعقابِ القُوطِ، وعندي أنّ ذلكَ ليس بصحيحٍ؛ فإنّ أُمّةَ القُوطِ قد دَثَرَتْ وهَلَكَتْ، [أ] وقلّ أن يرجعَ أمرٌ بعدَ إدبارِه، وإنّما هو مُلْكٌ مستجِدٌّ في أمّةٍ أخرى، واللهُ أعلم.

فجمعَهم أذفُونْش بنُ بِطْرُه[ب] على حمايةِ ما بقيَ من أرضِهم، بعد أن ملكَ المُسْلِمُونَ عامّتَها، وانتهوْا إلى جِلِّيقِيَّة، وأقصرُوا عن الفتحِ بعدَها، حتّى فشِلَتْ الدَّوْلَةُ الإسلاميّةُ بالأنْدَلُس، وارْتجَعَ النَّصارَى الكثيرَ ممّا غُلِبُوا عليه. وكان مَهْلِكُ أذفُونْش بنِ بِطْرُه سنةَ ثنتين وَأَرْبَعِينَ ومائة لثماني عشرةَ سنةً من مُلْكِه. [وقال الرازي: رأيت بخطّ الحَكَمِ بنِ عبد الرحمن أنّه مَلَكَ خمساً وثلاثين سنةً، وهو الصّحيح] [ج] .

ووَلِيَ بعدَه ابنُه فرُويْلَهْ إحدى عشرةَ سنةً، قويَ فيها سلطانُه، وقارنَ دوْلَتَهُ شغلُ[د] عبد الرَّحْمن الداخلِ بتمهيدِ أمرِه، فاسْتَرْجَعَ مدينةَ لُكّ وبُرْتُقَال وسَمُّورَة وشَلَمَنْقَة وشَقُوبيَه وقَشْتَالَة، بعد أن كانت انتظمَتْ للمُسْلِمِينَ في الفتحِ. وهَلَكَ سنةَ ثنتين وَخَمْسِينَ.

ووَلِيَ ابنُه أورال بنُ فرُويْلَهْ ستَّ سنين، وهَلَكَ سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ. ووَلِيَ ابنُه شَيْلُون[هـ] عشرَ سنين، [ثم ابنه برمند ستّ سنين] [و] وهَلَكَ سنةَ

(أ) ص: وغبرت وهلكت (ب) زيادة في حاشية ب بخط المؤلف (ج) كتب تحتها في ب بخط المؤلف: بطري (د) من ب: ص: وقارنه فيها شغلُ (هـ) ب: شيلوش (و) من حاشية ب

ثمانٍ وَسِتِّينَ، فولّوا مكانه [أخاه][أ] أذفونش منهم، ووثبَ عليه مورقاط، فقتَلَه، ومَلَكَ مكانَه سبعَ سنين. وعلى تَفيئةِ ذلك اسْتَفْحَلَ مُلْكُ عبد الرّحمن بالأنْدَلُسِ، وأغزى جيوشَه أرضَ جِلِّيقِيَّة، ففتحَ وَغَنِمَ وأسَرَ و أقام فيهم. ثمّ وَلِيَ منهم أذفونش بن شيلوش ثنتين وَخمسِينَ سنة[ب]، وهَلَكَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرِينَ ومائتين، ووَلِيَ بعده ابن رُذْمير [ابن عمّةِ برمند لسبع سنين، ثمّ ابنه أردون ستَّ عشرةَ سنة، ثمّ ابنُه ادموش ثنتين و أربعين سنةً، ثمّ ابنه غَرْسية ثلاثَ سنين ونصفاً، وهَلَكَ سنة إحدى عشرة و ثلاثِ مائة، ثم اخوه أردون تسعَ سنين ونصفاً، وهلك سنة إحدى عشرة وثلاثِ مائة، ثمّ ابنه فلويره سنةً ونصفاً، ثمّ أخوه أذفونش سبعَ سنين وترهَّبَ، وملك أخوه رذمير بن أرذون وهَلَكَ سنةَ تسعٍ وعشرين، وبعده ابنه أردون بن رُذْمِير بن أرذون في سنةِ خمسٍ و أربعين، وملك أخوه شالجة بن رُذْمير][ج]، واتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِه على نظامٍ.

قالَ ابنُ حيّان[1]: كانت ولايةُ رُذْمير هذا عند ترهُّبِ أخيه أذفونش
[182 أ] / الـمَلِكِ قبلَه، وذلكَ سنةَ تسعَ عشرةَ وثلاثِ مائة على عهدِ النّاصِر، وتهيّأ

(أ) من حاشية ب، وسقطت من ظ ص (ب) ب: وأقام منهم أذفونش بن شيلوش ثنتين وخمسين سنة، ولي ص: ثم ولي منهم أذفونش آخر ثنتين وخمسين سنة (ج) من حاشية ب بخطه.

(1) ابن حيان: المقتبس (الجزء الخامس)، 202.

للناصرِ الظهورُ عليه إلى أن كانَ التمحيصُ للمُسْلِمِينَ عامَ الخَنْدَقِ، وذلك [سنةَ][أ] سبعٍ وَعِشْرِينَ وثلاثِ مائة، وكانت الواقعةُ بالخَنْدَقِ قريبًا من مدينةِ شَنْت مانِكِس كما ذكرَ في أخبارِه.

ثمّ هَلَكَ رُذْمير سنةَ تسعٍ وَثلاثِينَ، ووَلِيَ أخوه شَانْجُه، وكان تيّاهًا معجَبًا بطّالاً، فانْتَقَضَ[ب] سلطانُه، ووَهَنَ مُلْكُ[ج] قومِه، وانتَزَى عليه قوامسُ دولتِه، فلم يتمّ لبني أذْفُونش بعدَها مُلْكٌ مستبدٌّ في الجَلالِقَةِ إلاّ من بعدِ أزمانِ الطَّوَائِفِ وملوكِهم كما نذكره.

وكان اضْطِرابُ مُلْكِهم، فيما نقلَ ابنُ حَيَّان، على يدِ فَرْذِلَنْد[د] بنِ غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة والقِلاع [وقَشْتيلية][هـ]، فكان أعظمَ القوامسِ، وهم ولاةُ الأعمالِ من قِبَلِ المَلِكِ الأعظمِ، فانْتَقَضَ على شَانْجُه ونَصَبَ للمُلْكِ ابنَ عَمِّه أُرْذُون[و] بنَ أذْفُونْش، واسْتَبَدَّ عليه، فمالتْ النَّصْرانِيَّةُ عن شَانْجُه إليه، وظاهرَهُم مَلِكُ البَشْكُنْس [شانجه بن غَرْسِية بن رنقه][ز] على شَانْجُه [بنِ رُذْمير]، ووَفَدَ[ح] شَانْجُه على النّاصِرِ بقُرْطُبَة [صَرِيخًا][ط]، فأمَدَّهُ، واسْتَوْلَى بذلك الإمدادِ على سَمُّورَة فَمَلَكَهَا وأنزلَ المُسْلِمِينَ بها. واتّصلَتْ الحربُ بين شَانْجُه وبينَ فَرْذِلَنْد إلى أن أُسِرَ فَرْذِلَنْد في بعضِ أيّامِ حروبِهم وحصلَ في أسْرِ مَلِكِ البَشْكُنْس.

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: فانتقص (ج) ظ: ملكه، ص: ملكت (د) في ظ ص ب: قُرْذُلَند (هـ) من حاشية ب
(و) ظ: أرذون (ز) من ب وحدها و سقطت من ظ ص (ح) ص: وورد (ط) ظ: بجا.

واسْتَبَدَّ أُرْذُون بنُ أذْفُونْش بأمرِه، ووَلِيَ الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ خلال ذلك، فعقدَ السِّلْمَ لمَلِكِ البَشْكُنْس على أن يُنْفِذَ إليه أسيرَه فَرْذِلَنْد بن غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة والقِلاع، فأبى من ذلك، وأطلقَه، ووَفَدَ على المُسْتَنْصِر أُرْذُون ابنُ أذْفُونْش المقارِعُ لشَانْجُه صَرِيخًا سنةَ إحدى وخَمْسِين، فأجابَه وأنفذَ غالبًا مولاهُ في مَدَدِه.

ثمّ هَلَكَ شَانْجُه مَلِكُ بني أذْفُونْش ببَطَلْيَوْس، وقامَ بأمرِهم بعدَهُ[أ] ابنُه رُذْمير، وهَلَكَ أيضًا فَرْذِلَنْد[ب] بنُ غُنْدِشَلْب قُومِس أُلْبَة، ووَلِيَ بعدَه ابنُه غَرْسِيَة[ج]. ولقِيَ رُذْميرُ المُسْلِمِينَ بالثَّغْرِ في بعضِ صوائفِهم، فهزمَهم وعَظُمَتْ [182 ب] / نكايتُه بعدَ مَهْلِكِ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ، إلى أن قيَّضَ اللهُ لهم المَنْصُورَ بنَ أبي عامرٍ حاجبَ ابنِه هِشَام، فأثْخَنَ في عَمَلِ رُذْمير، وغزاه مِرَارًا، وحاصرَه في سَمُّورَة ثمّ في لِيُون، بعدَ أن زَحَفَ إلى غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وتظاهرَ معه مَلِكُ البَشْكُنْس، فغلَبَهُما ثمّ اظَّاهَرُوا[د] مع رُذْمير، وزَحَفُوا جميعًا للقائه بشَنْت مانكَس، فهزمَهم واقتحمَها عليهم وخرّبها.

وتشاءمَ الجَلالِقَةُ برُذْمير، وخرجَ عليهم عمُّه بَرْمُنْد[هـ] بنُ أُرْذُون، وافترَقَ أمرُهم، ثمّ رجعَ رُذْمير إلى طاعةِ المَنْصورِ سنةَ أربعٍ وسَبْعِينَ، وهَلَكَ على إثرِها، فأطاعت أمُّه. واتّفقت الجَلالِقَةُ على بَرْمُنْد بنِ أُرْذُون، وعقدَ له

(أ) ظ: بعد (ب) ص: بضمّ الفاء والذال واللام (ج) ظ ص: غرسة (د) ص: ظاهروا (هـ) ظ: ابن برمند.

المَنْصُورُ على سَمُّورَةَ ولِيُون وما اتَّصلَ بهما من أعمالِ غَلِيسِيَةَ إلى البحرِ الأخضرِ، واشترَطَ عليه، [فقَبِلَ][أ].

ثمّ امْتَعَضَ بَرْمُنْد[ب] لِمَا نزلَ بالجَلالِقَةِ من عَيْثِ المَنْصُورِ في بلادِهِم واعتزازِه عليهم، وأَنِفَ من ذلك، فانْتَقَضَ، وغزاه المَنْصُورُ سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ؛ فافْتَتَحَ لِيُونَ وحاصرَه في سَمُّورَةَ، ففرَّ عنها وأسلمَها أهلُها إلى المَنْصُورِ فاستباحَها، ولم يبْقَ بعدَها لمَلِكِ الجَلالِقَةِ إلاّ حصونٌ يسيرةٌ بالجَبَلِ الحاجزِ بينَ بلدِهِم وبينَ البحرِ الأخضرِ.

ثمّ اخْتَلَفَتْ حالُ بَرْمُنْد[ج] في الطاعةِ والانتقاضِ، والمَنْصُورُ يردّدُ إليه الغزوَ، حتّى أذعنَ وأخفرَ ذمّتَه في القُرَشِيِّ الخارجِ على المَنْصُورِ، وأسْلَمَه إليه سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ، وضربَ عليه الجزيةَ، وأوطنَ المُسْلِمِينَ مدينةَ سَمُّورَةَ سنةَ تسعٍ وَثَمَانِينَ، وولّى عليها أبا الأحوصِ معنَ بنَ عبدِ العَزِيزِ التُّجِيبِيَّ.

ثمّ سارَ إلى غَرْسِيَةَ بنِ فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وكان يُجِيرُ[د] المخالفينَ على المَنْصُورِ، وكان فيمن أجَارَ[هـ] عليه ابنُه حين خرجَ عليه، فنازلَ المَنْصُورُ مدينةَ لِشْبُونَة قاعدةَ غَلِيسِيَة، فملَكَهَا وخرّبَها.

(أ) ظ: فقُتِلَ (ب) ص: ابن مند (ج) ص: ابن مند (د) ظ: يجيز (هـ) ظ: أجاز.

[183أ] وهَلَكَ غَرْسِيَةُ هذا، فوَلِيَ / ابنُه شَانْجُه، وضربَ المَنْصُورُ عليهم الجزيةَ، وصارَ أهلُ جِلِّيقِيَّة جميعًا في طاعتِه؛ فكانوا كالعمَّالِ له، إلاَّ بُرْمُنْد بنَ أُرْذُون، ومُنْنْد بنَ غُنْدِشَلْب قُومِس غَلِيسِيَة، فإنَّهما كانا أملكَ لأمرِهما، على أنَّ مُنْنْد بَعَثَ بنتَه إلى المَنْصورِ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ وصيَّرَها جاريةً له، فأعْتَقَها وتزوَّجَها.

ثمّ انْتَقَضَ بُرْمُنْدُ، وغزاه المَنْصُورُ، فبلغَ شَنْتْ ياقُب موضعَ حجِّ النَّصْرَانِيَّةِ، ومدفنَ يَعْقُوبَ الحَوارِيِّ من أقصى غَلِيسِيَةَ، وأصابَها خاليةً فهدمَها ونقلَ أبوابَها إلى قُرْطُبَة، فجعلَها في سقفِ الزيادةِ التي أضافَها إلى المسجدِ الأعظم.

ثمّ تطارحَ بُرْمُنْدُ بنُ أُرْذُون في السِّلْم، وأنفذَ ابنَه بِلايُه[أ] مع معنِ بنِ عبدِ العَزيزِ صاحبِ جِلِّيقِيَّة، فوصلَ به إلى قُرْطُبَةَ، وعقدَ له السِّلْمَ، وانْصَرَفَ إلى أبيه. وألَحَّ المَنْصُورُ على آل غُومِس من القوامس، وكانوا في طَرَفِ جِلِّيقِيَّة بين سَمُّورَة وقَشْتِيلِيَة وقاعدتُهم شَنْتَمَرِيَّة، فافْتَتَحَها سنةَ خمسٍ وَثَمَانِينَ.

ثـمّ هَلَكَ بُرْمُنْد بنُ أُرْذُون مَلِكُ بني أذْفُونْش، ووَلِيَ ابنُه أذْفُونْش، وهو سبط غَرْسِيَة بنِ فَرْذِلَنْد صاحبِ أُلْبَة، وكان صغيرًا، فكَفَلَه مُنْنْد بنُ

(أ) ب: بلايُه، ص: بلانه.

غُنْدِشَلْب قُومِس غَلِيسِيَة واسْتَبَدَّ عليه، ونازعه في [تلك][أ] الكفالة خالُه شانْجُه بنُ غَرْسِيَة، واحتكمَا إلى عبدِ الملكِ بنِ المَنْصُورِ، فأخرجَ أصْبَغَ بنَ نبيل قاضي النَّصارَى [بقرطبة][ب] للفصلِ بينَهما، فقضى به لمُنْنْد بن غُنْدِشَلْب، فلم يزلْ أذْفُونْش بنُ بَرْمُنْد في كَفالتِه، إلى أن قُتِلَ مُنْنْدُ غيلةً سنةَ ثمانٍ وَتِسْعِينَ، فاسْتَبَدَّ أذْفُونْش بأمرِه، وطلبَ القواميسَ المتقدِّرين[ج] على أبيه وعلى مَنْ سَلَفَ من قومِهِ برسومِ المُلْكِ، فحازَ[د] ذلك منهم لنفسِه، وبَعَثَ على نَوَاحِيهم من عندِه، وأذْعَنُوا له، وسَقَطَ ذكرُهم في وقتِه مثل بني غُومِس وبني فَرْذِلَنْد الذين قدّمنا ذكرَهم، وقد كانَ قيامُهم أيّامَ شَانْجُه بن رُذْمير من بني / أذْفُونْش كما قدّمناه. [181 ر]

ثمّ جَمَعَهُمْ أذْفُونْش للقاءِ عبدِ الملكِ المُظَفَّرِ بنِ المَنْصُورِ، فظاهرَهُمْ مَلِكُ البَنْشكُنْس، وَلَقِيَهُم بظاهرِ قُلُونِيَة، فهزمَهم وافْتَتَحَ الحصنَ صُلْحًا.

ثمّ انقَرَضَ أمرُ المَنْصُورِ وبنيه، وجاءت الفتنةُ البَرْبَرِيَّةُ على رأسِ المائةِ الرابعةِ، فانْتَهَزَ الفرصةَ في المُسْلِمِينَ صاحبُ أَلْبَة، وهو شَانْجُه بنُ غَرْسِيَة، وصارَ يُظاهِرُ الفرقةَ الخارجةَ على الأُخرى، إلى أن أدركَ بعضَ الأملِ. وقَتَلَه مَلِكُ البَنْشكُنْس سنةَ ستٍّ وأَرْبَعِ مائة.

(أ) من ب، وفي ظ: تملك (ب) سقطت من ظ ص (ج) في حاشية ب: المتعززين، المتعذرين (د) ص: فجاز.

---

(1) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 72.

وتغلَّبَ النَّصارَى على ما كانَ المَنصُورُ[أ] غَلَبَ عليه بقَشْتالَة وجِلِّيقِيَّة.

ولم يزلْ أذْفُونْش مَلِكًا على جِلِّيقِيَّة وأعمالِها، واتَّصلَ المُلْكُ في عَقِبِه إلى أن كانَ شأنُ الطَّوائِفِ، وتغلَّبَ المُرَابِطُونَ ملوكُ المَغْرِبِ من لَمْتُونَة على ملوكِ الطَّوائِف، واستولَوْا على الأنْدَلُسِ، وانقَرَضَ منها مُلْكُ العَرَبِ أجمع.

وفي تواريخِ لَمْتُونَةَ وأخبارِهم[1] أنّ مَلِكَ قَشْتالَةَ الذي ضربَ الجِزْيَةَ على ملوكِ الطَّوائِفِ سِنِيَّ[ب] خَمْسِينَ وأربعِ مائة هو البيطَّبيين[ج]، ويَظْهَرُ أنّه كان متولِّيًا[د] على شانْجُه بنِ أنْرِيكِه[هـ] المَلِكِ يومئذٍ من بني أذْفُونْش، وهو مذكورٌ في أخبارِهم، وأنّه لمّا هَلَكَ قامَ بأمرِه بنوه فَرْذِلَنْد وغَرْسِيَة ورُذْمير، ووَلِيَ أمرَهم[و] فَرْذِلَنْد، واحتوى على شَنْتَمَرِيّة[ز] وعلى كثيرٍ من عملِ ابنِ الأفطَس. ثمّ هَلَكَ وخلفَ شانْجُه وغَرْسِيَة والفُنْش، فتنازعُوا. ثمّ خلصَ المُلْكُ للفُنْشِ.

وعلى عهدِه ماتَ الظافر[ح] إسْمَاعِيل بنُ ذي النُّونِ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ وأربعِ مائة. وهو المُسْتَولي على طُلَيْطُلَة سنةَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ، وهو [مَبْدأُ][ط] اعتزاز النَّصْرَانِيَّةِ بجزيرةِ الأنْدَلُس. وكان من بَطَارِقَته وقواميس

(أ) سقطت من ص (ب) ص: سنة (ج من ب، وفي ظ: البيطبيين (د) ص: متغلبًا (هـ) ظ ب ص: أبركه (و) ب: كبيرهم (ز) ظ ص: سنترمرية (ح) من ب، وفي ظ: الظاهر، ص: الطاهر (ط) من ب، وفي ظ: وهو يومئذ اعتزاز.

(1) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس 72.

دولتِه البَرْهَانِس، وكان يلقَّبُ الإنْبَرْطُور[أ]، ومعناه مَلِكُ الملوكِ.

وهو الذي لَقِيَ يُوسُفَ بنَ تاشِفِين بالزَّلاَّقَة، وكانت الدائرةُ عليه، وذلك سنةَ إحدى / وثَمَانِينَ[1]، وحاصرَ ابنَ هُود في سَرَقُسْطَة. وكان ابنُ عمِّه رُذْمير منازعًا له، فزحَفَ إلى طُلَيْطُلَة[ب] وحَاصَرَها فامْتَنَعَت عليه.

وحاصرَ الفُنْش بَلَنْسِيَةَ، وغَرْسِيَةُ المَرِيَّةَ، والبرهانس مُرْسِيَةَ، وقبيطيُون شاطِبَةَ وسَرَقُسْطَةَ ثمّ اسْتَوْلَى على بَلَنْسِيَةَ سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ، وارْتَجَعَها المُرَابِطُون من يدِه بعدَ أن غلَبُوا ملوكَ الطَّوَائِفِ على أمرِهم.

ثمّ ماتَ الفُنْش سنةَ إحدى و خمسِ مائة، وقامَ بأمرِ الجَلالِقَةِ ابنتُه، وتزوّجتْ رُذْمير ثمّ فارقَتْهُ وتزوّجتْ بعدَه قُمْطًا من أقْماطِها، وجاءتْ منه بولدٍ كانوا يسمّونَه السُّلَيْطِن.

وأوقَعَ ابنُ رُذْمير بابنِ هُودٍ سنةَ ثلاثٍ و خمسِ مائة الواقعةَ المشهورةَ التي اسْتُشْهِدَ فيها، ومَلَكَ ابنُ رُذْمير سَرَقُسْطَةَ، وفرَّ عمادُ الدَّوْلَةِ وابنُه[ج] إلى رُوطَةَ، فأقامَ إلى أن استنزلَه السُّلَيْطِنُ ونقلَه إلى قَشْتَالَةَ.

(أ) ب: الابترظور (ب) ب: تطيلة (ج) ظ: وله ابنه.

(1) وقعت معركة الزلاّقة سنة 479هـ وليس كما أورده ابن خلدون. الأنيس المطرب 147.

ثمّ كانت بينَ ابنِ رُذْمير وأهلِ قَشْتالَةَ حربٌ هَلَكَ فيها البَرْهَانِس سنةَ سبعٍ وخمسِ مائة، وذلك لآخرِ أيّامِ المُرَابِطِين لَمْتُونَة، ثمّ انقَرَضَ أمرُهم على يدِ المُوَحِّدِين •وغلبُوهم على المَغرِبِ، ثمّ على الأنْدَلُسِ، واستولَوْا عليها.

ومن تواريخِ المُوَحِّدِين• [أ] أنّ أمرَ النّصارَى لعهدِ المَنْصُورِ يَعْقُوب ابنِ أميرِ المُؤمِنينَ يُوسُف بنِ عبدِ المُؤمِنِ كان دائرًا بينَ ثلاثةٍ من ملوكِهم: ألْفُنْش والبَيْبُوج[ب] وابنِ الرنك[ج]. وكبيرُهم الفُنْش، وهو أميرُهم يومَ الأرْك الذي كان لِلْمَنْصُورِ عليهم سنةَ إحدى وتِسْعِينَ وخمسِ مائة. والبَيْبُوجُ صاحبُ لِيُون هو الذي مكرَ بالنّاصِرِ عامَ العِقَابِ، فداخلَه، وقدِمَ عليه، وأظهرَ له التّنَصُّحَ، فبذلَ له أموالاً، ثمّ غدَرَ به وجرَّ عليه الهزيمةَ يومَ العِقَابِ.

ثمّ هَلَكَ النّاصِرُ، ووَلِيَ ابنُه المُسْتَنْصِرُ، وفَشِلَ رِيحُ بني عبدِ المُؤمِنِ، واستَوْلَى ألْفُنْش على جميعِ ما افتَتَحَه المُسْلِمُونَ من معاقِلِ الأنْدَلُسِ وارْتَجَعَها.

ثمّ هَلَكَ الفُنْش، ووَلِيَ ابنُه هِرَّانْدُه[د]، وكان/ أحْوَلَ ويلقَّبُ بذلك، [184 ب] وهو الذي ارْتَجَعَ قُرْطُبَةَ وإشبِيلِيَةَ من أيدي المُسْلِمِينَ[هـ]، وعلى عهدِه زَحَفَ

(أ) سقط ما بين النجمتين من ص (ب) ظ ب: البيبوح بالحاء المهملة (ج) ظ ص: الرنك (د) ص: فتح الهاء الأولى
(هـ) سقطت من ص.

مَلِكُ أرغُون[أ] فارتَجَعَ شرقَ الأندَلُسِ كلَّه: شَاطِبَةَ ودَانِيَةَ وبَلَنْسِيَةَ وسَرَقُسْطَةَ وسائرَ الثغورِ والقواعدِ الشرقيّةِ.

وانحازَ المُسْلِمُونَ إلى سِيفِ البحرِ، وملكُوا عليهم ابنَ الأحْمَرِ، بعد ولايةِ ابنِ هُود. ثمّ هَلَكَ هِرَّانْدُه[ب] ووَلِيَ ابنُه، ثمّ هَلَكَ ووَلِيَ ابنُه هِرَّانْدُه.

5 وأجَازَ بنو مَرِين إلى الأنْدَلُسِ صَرِيخًا لابنِ الأحْمَرِ، وسلطانُهم يومئذٍ يَعْقُوبُ بنُ عبدِ الحقِّ، فلقيَتْهُ جُموعُ النَّصْرَانِيّةِ بوادي لُكّ، وعليهم ذُنُنُّه[ج] من أقماطِ بني أذْفُونْش وزعمائِهم، فهزمَهم يَعْقُوبُ وقَتَلَ ذُنُنّه، وذلك سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ وستِّ مائة. ثمّ اسْتَبَدَّ هِرَّانْدُه[ب] بأمرِه، وكانت بينَه وبينَ يَعْقُوب بنِ عبدِ الحقِّ [سلطانِ بني مَرِين بالمغرب][د] فِتَنٌ متّصلةٌ، ولم يلقَهُ

10 يَعْقُوبُ، وإنّما كان يغزو بلادَهم ويُكْثِرُ فيها العَيْثَ إلى أن اتّقوه بالسِّلْمِ.

وخالفَ على هِرَّانْدُه مَلِكِ قَشْتَالَةَ هذا ابنُه شَانْجُه، فوَفَدَ هِرَّانْدُه على يَعْقُوب بنِ عبدِ الحقِّ صَرِيخًا، وقبّلَ يدَه، فقبِلَ وفادتَه وأمدَّه بالمالِ والجيشِ، ورهنَ في المالِ التاجَ المعروفَ من ذخائرِ سَلَفِهم، فلم يزلْ بدارِ بني عبدِ الحقِّ الملوكِ من [بني][هـ] مَرِين لهذا العهدِ.

(أ) ب: بسكون الراء (ب) ص: بفتح الهاء الأولى (ج) من حاشية ب بخطه (د) ص: بفتح النون الثانية (هـ) سقطت من ظ ص.

ثمّ هَلَكَ هِرّانْدُه سنةَ ثلاثٍ وَثَمانِينَ، واسْتَقَلَّ ابنُه شانْجُه بالمُلْكِ، ووفدَ على يُوسُفَ بنِ يَعْقُوب بالجزيرةِ الخضراء بعد مَهْلِكِ أبيه يَعْقُوب، وعقدَ معه السِّلْمَ، ثمّ انْتَقَضَ وحاصرَ طَرِيفًا ومَلَكَهَا، وهَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وَتِسْعِينَ، فوَلِيَ ابنُه هِرّانْدُه، ثمّ هَلَكَ سنةَ ثنتي عشرةَ وسبعِ مائة، فوَلِيَ ابنُه بِطْرُه صغيرًا وكَفَلَهُ عمُّه جُوَان، وكان مَهْلِكُهُما جميعًا على غَرْناطَةَ عند زَحْفِهِما إليها سنةَ ثمانيَ عشرةَ وسبعِ مائة. فوَلِيَ ابنُه الهُنْشُه بنُ بِطْرُه صغيرًا، وكَفَلَهُ زعماءُ دولتِهِم، ثمّ اسْتَبَدَّ بأمرِه، وزَحَفَ إلى السُّلْطانِ أبي الحَسَنِ وهو محاصِرٌ لطَرِيف سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ، فكان التّمحيصُ للمُسْلِمِينَ / حَسْبَما هو [185أ] مذكورٌ. وهَلَكَ محاصِرًا لجبلِ الفتحِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ في الطَّاعُونِ الجارفِ، فمَلَكَ ابنُه بِطْرُه، وفرّ ابنُه(أ) القُمْطُ إلى بَرْشِلُونَة، فأجَارَه مَلِكُهَا، وزَحَفَ إليه بِطْرُه مِرَارًا وتغلّبَ على كثيرٍ من أعمالِه، وحاصرَ بَلَنْسِيَةَ مِرَارًا، ثمّ أُتِيحَ الغَلَبُ للقُمْطِ سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ وسبعِ مائة، فاسْتَوْلَى على بلادِ قَشْتَالَةَ، وَرَجَعَتْ إليه أُمَمُ النَّصْرانِيَّةِ لِمَا كانوا سِيمُوا من عُنْفِ بِطْرُه وسوءِ مَلَكَتِه، ولحِقَ بِطْرُه بأمِ الفِرَنْج الذين وراء قَشْتَالَةَ في الجَوْفِ بجهاتِ اللّمانية وبُرْطَانية إلى سِيفِ البحرِ الأخضرِ وجزائرِه، [وهم أهل أَنْكِلَطِرَّة من أُمَمِ الإفرنْجة](ب)، فزوّجَ بنتَه من ابنِ مَلِكِهِمْ الأعظمِ وهو البنْس غَالِس، وجاءَ

(أ) ظ ص: وقرابته (ب) من حاشية ب بخطه.

معه مَدَدًا بأممٍ لا تُحصَى، حتَّى مَلَكَ قَشتالَةَ والفُرُنتِيرَة. وَرَجَعُوا عنه إلى بلادِهم بعدَ أن أصابَهُمْ وباءٌ أهْلَكَ(أ) الكثيرَ منهم.

ثمّ اتّصلتْ الحربُ بين بِطْرُه وأخيه القمطِ إلى أن غلبَه القُمْطُ واعْتَصَمَ منه بِطْرُه ببعضِ الحصونِ، ونازلَه القُمْطُ حتَّى إذا أشرفَ على أخْذِه بَعَثَ بِطْرُه إلى بعضِ الزّعماءِ سرًّا يسألُه النزولَ في جوارِه، فأجابَه ووَشَى به لأخيه القمطِ، فكبَسَه في بيتِ ذلك الزعيمِ، وقَتَلَهُ سنةَ ثنتَين وَسَبْعِينَ وسبعِ مائة، واسْتَوْلَى القُمْطُ على مُلْكِ بني أذْفُونْش أجْمَع، واستنزلَ ابنَ أخيه بِطْرُه من قَرْمُونَة، وقد كان اعْتَصَمَ بها بعد مَهْلِكِ أبيه مع وزيرِه مَرْتِين لُبْس(ب).

واسْتَقَامَ له مُلْكُ قَشْتَالَةَ، ونازعَه البِنْس غالِس مَلِكُ الإفرَنْجَةِ(ج) بابنِه الذي هو من بنتِ بِطْرُه، على عادةِ العجمِ في تمليكِ ابن البنتِ، محتجًّا بأنّ القُمْطَ لم يكنْ لرشدةٍ. واتّصلتْ الحربُ بينَهما، وشغلَه ذلكَ عن المُسْلِمِينَ، فامْتَنَعُوا من أداءِ الضَّرِيبَةِ التي كانتْ عليهم لمَنْ قبلَه.

وهَلَكَ هذا القُمْطُ سنةَ إحدى وَثَمَانِينَ وسبعِ مائة، فَمَلَكَ ابنُه ذُونْ جُوَان(د)، وفرَّ ابنُه الآخرُ غُومِس إلى غَرْنَاطَة، ثمّ رجعَ إلى نَوَاحِي قَشْتَالَة، ● ثمّ لحِقَ بالبُرْتُقال واسْتَجَاشَ له، وجمعَ لهم ذُونْ جُوَان جُمُوعَ / الجَلالِقَةِ، [185 ب] فهزمَهم البُرْتُقالُ وأثْخَنَ فيهم، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ.

(أ) ظ ص: هلك (ب) ظ ب: ليس (ج) ب ص: الإفرنج (د) ص: شالجه.

ثمّ عادَ غُومِس إلى أخيه واصْطَلَحا، وجمعَ ذُونْ جُوّان، فلقيَ البُرْتُقالَ وهزمَه، ومَلَكَ أُشْبُونَة من ممالكِه، وولّى عليها صبيًّا من أبناء ملوكِهم كان عندهم.

ثمّ هَلَكَ ذُونْ جُوّان سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ، ونَصَبَ قومُه للمُلْكِ ابنَه بِطْرُه صبيًّا صغيرًا لم يبلغْ الحِلْمَ، وقام بكفالتِه وتدبيرِ دولتِه المَرْكِيش خالُ جدِّه القمطِ بنِ الهُنْشُه، وهو اليومَ تحت اسْتِبْدَادِه*[أ]، والأمرُ على ذلك لهذا العهد، وفِتْنَتُهُم مع البِنْس[ب] مَلِكِ الإفرنج موصولةٌ، وعادِيَتُهم لذلك عن المُسْلِمِينَ مرفوعةٌ، واللهُ من ورائِهم محيط.

وأمّا مَلِكُ البُرْتُقالِ بجهةِ أُشْبُونَة وغربِ الأنْدَلُس، ومملكتُه صغيرةٌ، وهي من أعمالِ جِلِّيقِيَّة، وصاحبُها لهذا العهدِ متميّزٌ بسِمَتِه ومُلْكِه، ومُشَارِكٌ[ج] لابنِ أذْفُونْش في نَسَبِه، ولا أدري كيف يتّصلُ نسبُه معهم.

وأمّا مَلِكُ بَرْشِلُونَة بجهةِ شرقِ الأنْدَلُس فعَمالتُهم واسعةٌ، ومملكتُهم كبيرةٌ، تَشْتَمِلُ على بَرْشِلُونَة وأَرْغُونَ[د] وشَاطِبَة وسَرَقُسْطَة وبَلَنْسِيَة وجزيرةِ دَانِيَة ومَيُورْقَة ومِنُورْقَة، ونَسَبُهم[هـ] في الإفرنج، وسِياقَةُ الخبرِ عن مُلْكِهم على ما نَقَلَ ابنُ حَيّان، أنّ القوطَ الذين كانوا بالأنْدَلُس كانوا قديمًا في مَلَكَةِ الإفرنج ثمّ اعتزّوا عليهم، وامْتَنَعُوا ونبذُوا إليهم عهدَهم.

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وألحق حاشيةً بخطه في نسخة ب (ب) ص: النبش (ج) وبملكه مشاركٌ
(د) ب: بتسكين الراء (هـ) ظ: وبينهم، ص ب: نَيِّتهم.

وكانت بَرْشِلُونَة من ممالكِ الإفرنجِ وعَمالاتِهم، فلمّا جاء اللهُ بالإسلامِ، وكان الفتحُ، قعدَ الإفرنجُ عن نصرِ القوطِ لتلك العداوةِ، فلمّا انقضى أمرُ القوطِ زَحَفَ المُسْلِمُونَ إلى الإفرنجِ، فأزعجوهم عن بَرْشِلُونَة وملكوها، ثمّ تجاوزُوا الدُّروبَ من ورائها إلى البسائطِ بالبرِّ الكبيرِ، فملكُوا من قواعدِها جُرُنْدَة(أ) وأَرْبُونَة وما إليها من تلك البسائطِ والقرى. ثمّ كانت فترةٌ عند انقراضِ الدولةِ الأُمَوِيّةِ بالشرقِ(ب) / [186أ] وبدايةِ الدَّوْلَةِ العَبّاسِيّةِ افتتَنَ فيها العَرَبُ بالأَنْدَلُسِ، وانتَهَزَ الإفرنجُ فُرْصَتَهم، فارْتَجَعُوا بلادَهم إلى بَرْشِلُونَةَ، فملكُوها لعهدِ مائتينِ من الهجرةِ، وولَّوْا عليها من قِبَلِهِم، وصارَ أمرُها راجعًا إلى مَلِكِ رُومَةَ من الفِرَنْجَة، وهو قَارْلُه الأكبر، وكانَ من الجبابرةِ.

ثمّ ركِبَهُم من الخلافِ والمنافسةِ في أوقاتِ ضعفِهم، واختلافِ ملوكِهم، كالذي ركبَ المُسْلِمِينَ *من الاسْتِبْدَاد على*(ج) مَنْ ضَعُفَتْ يدُه من الملوك، فاقتطعَ الأُمَرَاءُ نَوَاحِيَهم بكلِّ جهةٍ؛ فكانَ ملوكُ بَرْشِلُونَةَ هؤلاءِ مِمَّن اقتطعَ عملَه.

وكانَ ملوكُ بني أُميّةَ لأوّلِ دولتِهم يتواصَوْنَ بمداراةِ هؤلاءِ الملوكِ أهلِ بَرْشِلُونَة، حَذَرًا من مَدَدِ صاحبِ رُومَة، ثمّ صاحبِ القُسْطَنْطِينيّة من ورائِه، فلمّا كانتْ دولةُ المَنْصُورِ بنِ أبي عامرٍ، وتبيّنَ انقطاعُ أهلِ بَرْشِلُونَةَ عن مَلِكِ

(أ) ب: بفتح الجيم (ب) ص: بالمشرق (ج) ما بين النجمين سقط من ص.

الإفرنج، شمّرَ المَنصورُ لغزوِهم، واستباحَ بلادَهم، وأثخنَ في أعمالِهم، وافتتحَ بَرْشِلُونَةَ وخرّبَها وأنزلَ بهم النّقماتِ، ومَلِكُهُم لعهدِه بُرّيل بنُ شَنْيِير، فكانت حالُه في الظهورِ عليه كحالِه مع سائرِ ملوكِ النّصارَى.

ولمّا هَلَكَ بُرّيل تركَ من الولدِ فُلْبُه ورَيْمُنْدُ وأَرْمَنْقُودُ، واقْتَسموا أعمالَ بَرْشِلُونَة. ثمّ هَلَكَ فُلْبُه كبيرُهم، فوَلِيَ رَيْمُنْدُ بَرْشِلُونَةَ، وأخوه أَرْمَنْقُود ثغورَها. ثمّ انتَقَضَ أَرْمَنْقُود على عبدِ الملكِ بنِ المَنْصُورِ، فغزاهُ وأخذَهُ في بعضِ ثغورِه صُلْحًا.

ثمّ كانت الفتنةُ البَرْبَرِيّةُ، وحضرَها أَرْمَنْقُود، فهَلَكَ في الوقعةِ على البَرْبَرِ سنةَ أربعِ مائة. وانفردَ رَيْمُنْدُ بمُلْكِ بَرْشِلُونة، إلى أن هَلَكَ بعد عشرٍ وأربعِ مائة، ومَلَكَ ابنُه يُلَنْقِير[أ]، وكَفَلَتْهُ أمُّه، وحاربَتْ يحيى بنَ مُنْذِر من ملوكِ الطّوَائِفِ، وهي التي تغلّبَتْ على ثغرِ طُرْطُوشَة[ب].

واتّصلَ المُلْكُ في عَقِبِ بُرْمُنْد، وكان المَلِكُ منهم لآخرِ دولةِ المُوَحِّدِين جَاقُمَه[ج] بن بِطْرُه بن أَذْفُونْش / بن رَيْمُنْدُ، وهو [الذي][د] ارتَجَعَ بَلَنْسِيَة. [186 ب] ومَلِكُهم لهذا العهدِ اسمُه بِطْرُه، ولم يَبْلُغْنِي كيفَ اتّصالُ نَسَبِه بقومِه، ومَلَكَ بعد العِشْرِينَ من هذه المائةِ، وهو حيٌّ لهذا العهدِ، وابنُه غالبٌ عليه لكِبَرِ سنِّه.

(أ) ب: بلَنقير (ب) ص: طرشوشة (ج) ب: بفتح القاف والميم (د) سقطت من ظ.

• ثمّ هَلَكَ بِطْرُه سنةَ سبعٍ وَثمَانِينَ وسبعِ مائة لمناهزةِ سَبْعِينَ من أيّامِه، ومَلَكَ بعدَه ابنُه الدُّكَ، وانفردَ أخوه مَرّتين بمُلْكِ سَرَقُسْطَة من أعمالِهم مُقَاسِمًا لأخيه الدُّكَ، ثمّ سارَ بعدَ ذلكَ بأعوامٍ في الأُسْطُول، فَمَلَكَ جزيرةَ صِقِلِّيَة من أيدي أهلِها وصارتْ من أعمالِهم •[أ]. واللهُ وارثُ الأرضِ ومَنْ عليها • وهو خيرُ الوارِثِين •[ب].

(أ) سقط ما بين النجمين من ص، وهو مضاف في حاشية ب بخط المؤلف (ب) سقط ما بين النجمين من ب.

[187 أ]

/ أخبارُ القائمينَ بالدعوةِ العبّاسيّةِ من العَرَبِ، المستبدّينَ عليهم بالنواحي، ونبدأُ منهم ببني الأغلب وُلاةِ إفريقيّة وأوّليّةِ أمرِهم ومصيرِ أحوالِهم

قد ذكرنا في خِلافةِ عُثمان شأنَ فتحِ إفريقِيّة[1] على يدِ عبدِ الله [بنِ سَعْد](أ) بن أبي سَرْح[2] وكيف زَحَفَ إليها في عِشرينَ ألفًا من الصحابةِ وكبارِ العَرَبِ ففضَّ جُمُوعَ النَّصْرانِيّةِ الذين كانوا بها من الفِرنْجَةِ والرُّوم والبَرْبَر، وهدمَ سبيطلة قاعدتَهم وخرّبها، واكتُسِحَتْ أموالُهم وسُبِيَتْ نساؤهم وبناتُهم وافْتَرَقَ أمرُهم.

وانساحتْ خيولُ العَرَبِ في جِهاتِ إفريقِيّة وأثْخَنُوا بها في أهلِ الكفرِ قتلاً وأسرًا، حتّى لقد طلبَ أهلُ إفريقِيّة من ابنِ أبي سَرْح أن يرحلَ عنهم بالعَرَبِ إلى بلادِهم ويعطُوه ثلاثَ مِائَةِ قنطارٍ من الذهب، ففعلَ وقَفَلَ إلى مصرَ سنةَ سبعٍ وَعِشْرينَ.

(أ) سقط من ظ ب.

(1) رياض النفوس 14:1 -، معالم الإيمان 137:1، فتوح مصر و أخبارها 262، 183 فتوح البلدان267 البيان المغرب 8:1، 16.

(2) ترجمته في: أسد الغابة 173:3، الاستيعاب 367:2، الإصابة 309:2، الحلة السيراء 2:32، تاريخ الإسلام 297:2، طبقات ابن سعد 496:7.

مُعاوية بن حُدَيْج[1]

ثمّ أغزى مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سُفْيَان مُعَاوِيَةَ بنَ حُدَيْج السَّكُونِيّ إفْرِيقِيَّة سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ[2]، وكان عاملاً على مصرَ، فغزاها ونازلَ جَلُولاَء وقاتلَ مددَ الرُّوم الذي جاءها من قُسْطَنْطِينة[أ]: لقِيَهم بقصرِ الأَحْمَرِ، فغَلَبَهُمْ وأقلعُوا إلى بلادِهم، وافْتَتَحَ جَلُولاَءَ وَغَنِمَ وأَثْخَنَ، وَقَفَلَ.

عُقْبة بن نافع[3]

ثمّ ولّى مُعَاوِيَةُ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ عُقْبَةَ بنَ نافِعِ بنِ عبدِ قيسٍ[ب] الفِهْرِيّ على إفْرِيقِيَّة، واقتطعَها عن مُعَاوِيَةَ بنِ حُدَيْج[ج]، فبنى القَيْرَوانَ وقاتلَ البَرْبَرَ وتوغّلَ في أرضِ [المَغْرِب][د].

(أ) كذا في ظ ب ص (ب) ص: عبد الله بن قيس وفي المصادر المترجمة له: عبد القيس (ج) ظ ب: خديج (د) سقطت من ص.

---

(1) رياض النفوس 1:28 - ، معالم الإيمان 1:140 ، طبقات ابن سعد 2/7: 195، الاستيعاب 3:386 ، الجمهرة لابن حزم 429، أسد الغابة 4:383 ، الاصابة 3:411 و قد انفرد أبو زيد الدباغ بضبط اسم حُديج بالخاء المعجمة مصغرًا، وجاء في أكثر المصادر المتقدمة بالحاء بدون ضبط، وأثبته ابن ماكولا في الإكمال و الذهبي في المشتبه بالحاء المعجمة غير مصغر " خديج " وفي غير آباء معاوية. وانظر عنه أيضًا تهذيب الكمال 3:28 ، تاريخ الإسلام 2:539، تاريخ دمشق 15:59 – 29.

(2) معالم الايمان 1:44 ، عن محمد بن يوسف الوراق.

(3) فتوح مصر 194- ، الاستيعاب 3:108 ، رياض النفوس 1:97 ، معالم الايمان 1:164 ، أسد الغابة 3:420 ، الجمهرة 178، الاصابة 3:80، البيان المغرب 1: طبقات أبي العرب 9- ، تاريخ ابن عساكر 40:525.

أبو المُهَاجِر[1]

ثمّ اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ على مصرَ وإفريقِيَّة مسلمة بن مَخْلَد[2]، فعزَلَ عُقْبَة عن إفريقِيَّة وولّى مولاه أبا المُهَاجِر دِينارًا سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، فغزا المَغْربَ وبلغَ الى تِلِمْسَانَ وخرّبَ قَيْرَوانَ عُقْبَة وأساءَ عزلَه، وأسلمَ على يديه كُسَيلة الأوْرَبِيّ بعد حربٍ ظَفِرَ به فيها.

عُقْبَة بن نافع ثانيًا

[187 ب] ولمّا اسْتَقَلَّ يَزِيد بنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافَةِ رجعَ / عُقْبَةُ بنُ نافِعٍ إلى إفْرِيقِيَّة سنةَ ثنتين وَسِتِّينَ[3]، فدخلَ إفْرِيقِيَّة وقد نشأتْ الرِدّةُ منها في البَرَابِرَةِ، فزَحَفَ إليهم وجعلَ على مقدِّمتِه زهيرَ بنَ قيسٍ البَلَوِيّ، وفرّ منه الرُّوم والفِرِنْجَةُ، فقَاتَلَهُم وفتحَ حصونَهم مثل لميس[4] وباغَاية[5]،

(1) تابعي، رياض النفوس 31:1، 33، المعالم 47:1 .

(2) رياض النفوس 31:1.

(3) في المعالم 47:1، عن محمد بن يوسف الوراق أن غزوة عقبة الثانية كانت سنة 46هـ خطأ، و استدرك التاريخ الصحيح في الصفحة نفسها بخبر نقله عن المالكي. رياض النفوس 34:1. البيان المغرب 23:1، 30.

(4) انظر رياض النفوس 35:1 الحاشية 48، - وتُنقل عن ابن الشباط أن لميس بينها وبين قسنطينة مرحلتان، وتقع بين جبل قسنطينة وجبل أوراس، وهي قلعة منيعة.

(5) مسالك البكري 831:2 (1387)، ابن حوقل 84، البيان المغرب 24:1. وتذكر أيضًا عندهم وعند غيرهم: باغاي. قرية من خنشله، وكانت حصنًا قديمًا أوليًا حوله ربض كبير من ثلاثة نواحٍ، ويتصل به من ناحيته الغربية بساتين ونهر، وحماماتها، وجامعها داخل الحصن وهي في بساط من الأرض عريض كثير المياه، وجبل أوراس مطل عليه

وفتحَ أذَنَة[أ] (1) قاعدةَ الزّاب بعد أن قاتلَه ملوكُها من البَرْبَر فهزمَهم وأصابَ من غنائمِهم، وحبسَ [أبا] المُهاجِر، فلم يزلْ في اعتقالِه.

ثمّ رحلَ إلى طَنجَةَ فأطاعَه يُلْيانُ(2) مَلِكُ غُمارَةَ[ب] وصاحبُ طَنجَةَ وهادَاه وأتحفَه ودلَّه على بلادِ البَرْبَرِ وراءَه بالمَغرِبِ مثل وَلِيلي عند زَرْهُون(3) وبلادِ المَصامِدَة وبلادِ السُّوس، وكانوا على دينِ المجوسيّة ولم يدِينوا بالنَّصْرانيّة، فسارَ عُقْبَة وفتحَ وَغَنِمَ وسبى وأثْخَنَ فيهم، وانتهى إلى السُّوس وقاتلَ مَسُّوفَةَ من أهلِ اللّثام وراءَ السُّوس، ووقفَ على البحرِ المحيطِ، وقَفَلَ راجعًا، وأذنَ [بجُيوشِه][ج] في اللحاقِ بالقَيْرَوان، وكان كُسيلةُ مَلِكُ أوْرَبَة والبرانس من البَرْبَر قد اضطغَنَ عليه بما كانَ يعاملُه به من الاحتقارِ، ويُقَالُ[د] إنه كانَ يُحْضِرُه في كلِّ يومٍ ويأمرُه بسَلْخِ الغنمِ إذا ذُبِحَت في مطبخِه، فانتَهَزَ فيه الفرصةَ وراسلَ البَرْبَرَ فأرصدُوا له بتَهُودا وقتلُوه في ثلاثِ مِائَةٍ من كبارِ الصحابةِ والتابعين؛ استُشْهِدُوا كلُّهم، وأُسِرَ في تلك الوقعةِ مُحَمَّدَ بنَ أويسٍ الأنصاريّ في نَفَرٍ تَخَلَّصَهُمْ صاحبُ قَفْصَة وبَعَثَ بهم إلى القَيْرَوان مع مَنْ كانَ بها من المخلَّفين والذّراري.

(أ) ب ص: أذنة (ب) ب: عماره (ج) ظ: لجيوش، ب ص: لجيوشه (د) ب ص: يُقالُ (دون الواو).

---

(1) من كبريات مدائن الزاب وهي دار ملكها، وحولها قرىً عامرة. معالم الايمان 49:1.

(2) البيان المغرب 26:1.

(3) معجم البلدان 140:3.

وَرَجَعَ زهيرُ بنُ قيسٍ إلى القَيْرَوان، واعتزمَ على القتال، وخالفَه حَنَش(أ) ابنُ عبدِ اللهِ الصَّنعانيّ، وارْتَحَلَ إلى مصرَ واتَّبَعَهُ الناسُ فاضطُرَّ زهيرٌ إلى الخروجِ معهم، وانتهى إلى بَرْقَة، فأقامَ بها مرابِطًا، واستأْمَنَ(1) مَنْ كان بالقَيْرَوانِ إلى كُسَيلةَ فأمَّنَهم، ودخلَ القَيْرَوانَ ومَلَكَهَا وأقامُوا في عهدِه.

زهيرُ بنُ قيسٍ البلَوِيّ(2)

[188 أ] ولمَّا وَلِيَ عبدُ الملكِ بنُ مروان بَعَثَ إلى زهيرِ / بنِ قيسٍ بمكانِه من بَرْقَةَ بالمَدَدِ وولاّه حربَ البَرَابِرَة، فزَحَفَ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ ودخلَ إفْرِيقِيَّة، وَلَقِيَهُ [كَسِيلةُ](ب) على مَمَسّ(ج) من نَوَاحِي القَيْرَوان، فهزمَه زهيرٌ بعد حربٍ صعبةٍ وقَتَلَه، واستَلْحَمَ في الوقعةِ كثيرٌ من أشرافِ البَرْبَرِ ورجالاتِهم.

ثمَّ قَفَلَ زهيرٌ إلى المَشْرِق زاهِدًا في المُلْكِ وقال: إنَّما جئتُ للجهادِ وأخافُ أن تفتِنَني الدنيا. وسارَ إلى مصرَ واعترضَه بسواحلِ بَرْقَةَ أُسْطُولُ صاحبِ قُسْطَنْطِينة(د) جاؤوا لقتالِه فَقَاتَلَهُمْ واسْتُشْهِدَ رحمَهِ الله.

(أ) ظ ب ص: بسكون النون (ب) ظ: كسيلهم (ج) ب: مَمْش (د) كذا في ظ ب ص.

---

(1) البيان المغرب 31:1، معالم الايمان 55:1.

(2) البيان المغرب 32:1، رياض النفوس 44:1، 93 معالم الايمان 55:1-، أسد الغابة 267:2 تاريخ الإسلام 813:2، تاريخ دمشق 112:19.

حسّانُ بنُ النُّعمانِ الغسّانيّ[1]

ثمّ إنّ عبدَ الملكِ بنَ مروان بعد أن قتلَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ وصَفَا له الأمرُ أمَرَ حسّانَ بنَ النُّعمانِ الغسّانيَّ بغزوِ إفريقيّة وأمدّه بالعساكرِ، فسارَ ودخلَ القَيْرَوانَ وافتَتَحَ قَرطَاجَنّةَ عَنْوَةً وخرّبَها وفرّ مَنْ كانَ بها من الرُّوم والفِرِنْجَةِ إلى صِقِلّيَةَ والأنْدَلُس. ثمّ اجْتَمَعُوا في صَطْفُورة وبَنْزَرت فهزَمَهم ثانيةً، وانحازَ الفَلُّ إلى باجةَ وبُونَة فتحصّنُوا بها.

ثمّ سارَ حسّانُ إلى الكاهنةِ[2] مَلِكَةِ جرَاوَة[أ] بجبلِ أوْرَاس وهي يومئذٍ أعظمُ ملوكِ البَرْبَرِ، فحارَبَها، وانهَزَمَ المُسْلِمُونَ وأُسِرَ منهم جماعةٌ أطلقتْهم الكاهنةُ سوى خالدِ بنِ يَزِيد القَيْسِيّ؛ فإنّها أمسكتْه وأرضعتْه مع ولَدَيْها وصيّرَتْه أخًا لهما وأخرجتْ العَرَبَ من إفْرِيقيّة.

وانتهى حسّانُ إلى بَرْقَة، وجاءه كتابُ عبدِ الملكِ بالمُقامِ حتّى يأتيَه المددُ، ثمّ بَعَثَ إليه بالمددِ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، فسار إلى إفْرِيقيّة ودسَّ إلى خالدِ بنِ يَزِيد يَسْتَعْلِمه[ب] فأطلعَهُ على خبرِهم واستحثّه، فلقِيَ الكاهنةَ وقتلَها ومَلَكَ جبلَ أوْرَاس وما إليه ودوّخَ نَوَاحِيَه وانصَرَفَ إلى القَيْرَوانِ.

(أ) ب: جُراوة (بضمّ الجيم)   (ب) ظ ص: يستعمله.

---

(1) رياض النفوس 1:48-، معالم الإيمان 1:60-، تاريخ الإسلام 2:808، تاريخ دمشق 12:450- .
(2) البيان المغرب 3:35- .

وافتَرَق أمرُ البَرْبَرِ، وكتبَ الخراجَ عليهم وعلى من معهم من الرُّوم والفِرنْجَةِ على أن يكونَ معه اثنا[1] عشرَ ألفًا من البَرْبَرِ لا يفارِقُونه في مَواطِنِ جهادِه. وَرَجَعَ إلى عبدِ الملكِ، واسْتَخْلَفَ على إفْرِيقِيَّة / رجُلاً اسمُه صالحٌ من جُنْدِه. [188 ب]

مُوسَى بن نُصَيْر [2]

ولمّا وَلِيَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ كتبَ إلى عمِّه عبدِ الله وهو على مصرَ، ويقال عبدِ العَزيز، أن يبْعَثَ بمُوسَى بنِ نُصَيْرٍ إلى إفْرِيقِيَّة، وكان أبوه[أ] نُصَيْر من حرسِ مُعَاوِيَة، فبَعَثَه عبدُ الله، وقدِمَ القَيْرَوانَ وبها صالحٌ خليفةُ حسّان، فعزلَه.

ورأى البَرْبَرَ قد طمِعُوا في البلادِ، فوجّه البعوثَ في النَّوَاحِي، وبَعَثَ ابنَه عبدَ الله في البحرِ إلى جزيرةِ مَيُورْقَة، فَغَنِمَ منها وسَبَى وعاد، ثمّ بَعَثَه إلى ناحيةٍ أخرى، وابنَه مروان كذلك، وتوجّهَ هو إلى ناحيةٍ[ب] فَغَنِمَ [وسبى وعاد][ج]، وبلغَ الخُمُسُ من المَغْنَمِ سِتِّينَ ألفَ رأسٍ من السَّبْي.

(أ) ظ: أبو (ب) ب: ناحيه (ج) سقطت من ظ ب.

---

(1) في البيان المغرب 38:1 : كان مع حسّان جماعة من البربر استأمنوا إليه، فلم يقبل أمانهم إلاّ أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفًا يجاهدون مع العرب، فأجابوه. وفيه: أنّ غزوات حسّان لم تضبط بتاريخ محقّق و لا فتحهُ لمدينة قرطاجنة وتونس ولا قتله للكاهنة. 1:39 .

(2) البيان المغرب 39:1 ، تاريخ الإسلام 1176:2-، تاريخ دمشق 211:61 - 224.

ثمّ غزا طَنْجَةَ وافْتَتَحَ دَرْعَةَ وصحراء تافيلالْت. وأرسلَ ابنَه إلى السُّوسِ، وأذعنَ البَرْبَرُ لسلطانِه ودولتِه، وأخذَ رهائنَ المَصامِدَةِ وأنزلَهم بطَنْجَةَ، وذلك سنةَ ثمانٍ وَثَمانِينَ، وولّى عليها طارقَ بنَ زيادٍ اللَّيْثِيّ.

ثمّ أجازَ طارقُ إلى الأنْدَلُسِ دعاه إليها يُلْيان مَلِكُ غُمارَة، فكانَ فتحُ الأنْدَلُسِ سنةَ تِسْعِينَ. وأجازَ مُوسَى بنُ نُصَيْرٍ على إثرِه فكمّلَ فتحَها كما نذكرُه. ثمّ قَفَلَ مُوسَى إلى المَشْرِق[1] واسْتَخْلَفَ على إفْرِيقِيَّةَ ابنَه عبدَ الله وعلى الأنْدَلُسِ ابنَه عبدَ العَزِيز.

وهَلَكَ الوليدُ ووَلِيَ[2] سُلَيْمَانُ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ، فسخطَ[3] مُوسَى وحبسَهُ.

مُحَمَّدُ بنُ يَزِيد[4]

ولمّا وَلِيَ سُلَيْمَانُ وحَبَسَ مُوسَى بنَ نُصَيْر عزلَ ابنَه عبدَ الله عن إفْرِيقِيَّةَ وولّى مكانَه مُحَمَّدَ بنَ يَزِيد مَوْلَى قُرَيْش، فلم يزلْ عليها حتّى ماتَ سُلَيْمَانُ.

(1) البيان المغرب 43:1، تاريخ الطَّبَرِيّ 481:6، عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك بمحمّد بن يزيد القرشي سنة 97هـ. الكامل 22:5، 23 . وقتل عبد العزيز بالأندلس آخر سنة 97هـ.

(2) تاريخ الطَّبَرِيّ 505:6، الكامل 11:5.

(3) البيان المغرب 45:1.

(4) المصدر السابق 47:1، وهو الّذي قام باستئصال أموال بني موسى بن نصير، وقتل ابنه عبد الله والي إفريقية قبله. انظر عنه تاريخ دمشق 277:56- ، تاريخ الإسلام 164:2.

إِسْمَاعِيلُ بنُ أُبي المُهَاجِرِ[1]

ولمّا ماتَ سُلَيْمَانُ[2] اسْتَعْمَلَ عمرُ بنُ عبدِ العَزِيزِ على إفْرِيقِيَّةَ إسْمَاعِيلَ ابنَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي المُهَاجِر، وكانَ[2] حسنَ السيرةِ، وأسلمَ جميعُ البَرْبَرِ في أيّامِه.

يَزِيدُ بنُ أُبي مُسْلِمٍ[3]

ثمّ ولّى يَزِيدُ بنُ عبدِ الملكِ على إفْرِيقِيَّة يَزِيدَ بنَ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحَجّاجِ وكاتِبَه، فقدِمَ سنةَ إحدى ومائة،/ وأساءَ السيرةَ في البَرْبَرِ ووضعَ [189 أ] الجزيةَ على مَنْ أسلمَ من أهلِ الذمّةِ منهم تأسّيًا بما فعلَه الحَجّاجُ بالعراق، فقَتَلَه[4] البَرْبَرُ لشهرٍ من ولايتِه وَرَجَعُوا [إلى][أ] مُحَمَّدِ[5] بنِ يَزِيد مَوْلَى

(أ) سقطت من ظ ب.

---

(1) رياض النفوس 115:1، فتوح مصر و أخبارها 213، معالم الإيمان 203:1- ابن أبي حاتم: الجرح و التعديل1:1: 182(621)، الحلة السيراء 335:2، طبقات أبي العرب 20، التاريخ الكبير للبخاري1:1: 366(1158)، الكامل 55:5

(2) الكامل 37:5 ، ووفاته في 20 صفر سنة 99هـ.

(3) البيان المغرب 48:1.

(4) المصدر السابق 48:1، الكامل 77:5-، تاريخ دمشق 65: 388- 394، تاريخ الإسلام 183:3.

(4) الكامل 101:5.

(5) هو محمد بن أوس مولى الأنصار وليس ابن يزيد مولى قريش. والمتفق عليه أنّه بعد قتل يزيد بن أبي مسلم مولى الحجّاج، اتفق الناس أن يتولّى أمرهم المغيرة بن أبي بُردة، فاعتذر، فتراضوا لمحمد بن أوس الأنصاري، وكان كما يقول ابن عبد الحكم: بتونس على غزو بحرها (فتوح مصر 215) فعاد من صقلية، فقلّدوه أمرهم، فكتب إلى يزيد بن عبد الملك بما حدث، فاستعمل على إفريقية بشر بن صفوان. (المعالم 189:1، جذوة المقتبس 42)، وفيه صُحِّفَ تاريخُ تأميره على بحر تونس إلى سنة ثلاث وسبعين بدل تسعين، (طبقات أبي العرب 18، الحلّة السيراء 328:2). ولم نغيّر الاسم في المتن للتصحيح، لوجود متعلق به وهو جملة: " الّذي كان عليهم قبل إسماعيل ". وقد انجرّ الخطأ في نصّ ابن خلدون من نقله عن كامل ابن الأثير. ولم يذكر ابن أوس الأنصاري إلاّ مرة واحدة عندما أُسِرَ في ثغر في معركة تهودة و كان ممّن خلّصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان.

الأنصار الذي كان عليهم قبلَ إسْمَاعِيل، وكتبوا إلى يَزِيدَ بنِ عبدِ الملكِ بالطاعةِ والعُذْرِ عن قتْلِ ابنِ أبي مُسْلِمٍ، فأجابَهم بالرضا وأقرَّ مُحَمَّدَ بنَ يَزِيد على عملِه.

بِشْرُ بنُ صَفْوان الكَلْبيّ(1)

ثمّ ولّى يَزِيدُ على إفْرِيقِيَّة بشرَ بنَ صَفْوَان الكَلْبيّ، فقدِمَها سنةَ ثلاثٍ ومائة، فمهَّدَها وسكّنَ أرجاءها، وغزا بنفسِه صِقِلِّيَّةَ سنةَ تسعٍ وهَلَكَ مَرجِعَهُ منها.

عُبَيْدَةُ بنُ عبد الرَّحْمن(2)

ثمّ عزلَ هِشَامُ بنُ [عبدِ](أ) الملكِ بشرَ بنَ صَفْوَان عن إفْرِيقِيَّة وولّى مكانَه عُبَيْدَةَ بنَ عبد الرَّحْمن السُّلَميّ، وهو ابنُ أخي أبي الأعْوَرِ(3)، فقدِمَها سنةَ عشرٍ(4).

(أ) سقطت من ص ظ.

(1) الولاة و القضاة 69- ، البيان المغرب 49:1، النجوم الزاهرة 244:1 ، تاريخ دمشق 233:10- ، تاريخ الإسلام 18:3، وفيه أنّه لمّا احتضر ولّى على الناس قعاس بن قُرْط الكَلْبي، وسمّاه في البيان المغرب: العبّاس ابن باضعة الكلبي.

(2) البيان المغرب 50:1، الكامل 174:5، 190.

(3) أبو الأعور السُّلَميّ صاحب خَيْل معاوية بصفّين. وقدم عُبيدة إلى إفريقية في ربيع الأول سنة 110هـ.

(4) عَزَلَ هشام بن عبد الملك عُبَيْدةَ بن عبد الرحمن عن ولاية إفريقية في شوال سنة 114هـ بعد أن بقي عليها أربع سنين وستة أشهر. واستخلف مكانَهُ عقبةَ بن قُدامة لمدّة ستّة أشهر حتى حضر ابن الحَبْحاب.

عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحَبْحَاب[1]

ثمّ عزلَ هِشامٌ عُبَيْدَةَ عن إفْرِيقِيَّة وولّى مكانَه عُبيدَ الله بنَ الحَبْحَاب مَوْلَى بني سَلُول، وكان واليًا على مصر، فأمرَه أن يمضيَ إلى إفْرِيقِيَّة، فاسْتَخْلَفَ على مصرَ ابنَه أبا القاسم، وسارَ إلى إفْرِيقِيَّة فقدِمَها سنةَ أربعَ عشرةَ، وبنى جامعَ تُونِس، واتّخذَ بها دارَ الصِّناعةِ لإنشاءِ المراكبِ البحريّةِ، وبَعَثَ على طَنْجَةَ ابنَه إسْمَاعِيل، وجعلَ معه عَمْرو بنَ عبيدِ الله المُرَادِيّ. وبَعَثَ على الأنْدَلُسِ عُقْبَة بنَ الحجّاجِ(أ) القَيْسِيّ. وبَعَثَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَة بنِ عُقْبَةَ بنِ نافعٍ غازيًا إلى المَغْرِبِ، فبلغَ السُّوسَ الأقصى وأرضَ السُّودَانِ، وأصابَ من مغانمِ الذهبِ والفضّةِ والسَّبْيِ كثيرًا، ودوّخ بلاد المَغْرِبِ وقبائلَ البَرْبَرِ وَرَجَعَ. ثمّ أغزاهُ ثانيةً في البحرِ إلى صِقِلِّيَّة سنةَ ثنتَين وَعِشْرِينَ ومعه ابنُه عبد الرّحمن بنُ حَبِيب، فنازلَ سَرَقُوسَة أعظمَ مدائنِ صِقِلِّيَّة وضربَ عليهم الجزى(ب) وأثْخَنَ في سائرِ الجزيرة. وكان عمرُ بنُ عبيدِ الله بطَنْجَةَ قد أساءَ السِّيرةَ في البَرْبَرِ وأرادَ أن يُخَمِّسَ مَنْ أسلمَ منهم، وزعمَ [189 ب] / أنّه الفَيْءُ، [فأجمعُوا](ج) الانتقاضَ. وبلغَهُمْ مسيرُ العساكرِ مع حَبِيبِ بنِ أبي عُبَيْدَة إلى صِقِلِّيَّة فثارَ مَيْسَرَةُ المَطْغَرِيُّ بدعوةِ الصُّفْرِيَّة من الخَوَارِج،

(أ) ص: حجاج (ب) ظ ب: الجزاء (ج) سقطت من ظ.

---

(1) كان على خراج مصر ووليها، انظر عنه: البيان المغرب 51:1، النجوم الزاهرة 258:1، الكامل 175:5، 185، 190-، تاريخ الإسلام 691:3.

وزَحَفَ إلى طَنْجَةَ فقتلَ عَمْرو بنَ عبيدِ اللهِ ومَلَكَهَا، واتَّبَعَهُ البَرْبَرُ وبايعُوه بالخِلافَة وخاطَبُوه بأميرِ المُؤمنين، وفَشَتْ مقالتُه في سائرِ القبائلِ بإفريقِيَّة، وبَعَثَ ابنُ الحَبْحَاب إليه خالدَ بنَ حَبِيب الفِهْرِيّ فيمن بقِيَ معه من العساكرِ واستَقْدَمَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَةَ من صِقِلِّيَة ومَنْ معه من العساكرِ وبَعَثَه في إثرِ خالد، وَلَقِيَهُمْ مَيْسَرَةُ والبَرْبَرُ بناحيةِ طَنْجَة، فاقْتَتَلُوا[أ] قتالاً شديدًا، ثُمّ تَحَاجَزُوا، وَرَجَعَ مَيْسَرَةُ إلى طَنْجَةَ ونَكِرَ البرابرُ سوءَ سِيرتِه فقتلُوه وولَّوْا عليهم مكانَه خالدَ بنَ حميدٍ الزَّنَاتِيّ، واجْتَمَعَ إليه البَرْبَرُ، وَلَقِيَهُ خالدُ بنُ حَبِيب في العَرَبِ وعساكرِ هِشَامٍ، فانهَزَمُوا وقُتِلَ خالدُ بنُ حَبِيب وحُمَاةٌ من العَرَبِ، وسُمِّيَتْ بهم غزوةَ الأشراف.

وانتَقَضَتْ إفْرِيقِيَّة على ابنِ الحَبْحَابِ، وبلغَ الخبرُ إلى الأنْدَلُس فعزلُوا عامِلَه عُقْبَةَ بنَ الحجّاجِ بعبدِ الملكِ بنِ قَطَن كما مرّ.

كُلْثُومُ بنُ عِيَاض[1]

ولمّا انتهى الخبرُ إلى هِشَامِ بن عبدِ الملكِ بهزيمةِ العساكرِ بالمَغْرِبِ

(أ) ص: فاقتتلا.

(1) البيان المغرب 54:1، الجمهرة 290، الكامل 192:5، 193، 249، 276، مات في قتاله مع الصفرية سنة 122هـ، ويذكر الذهبي موته في حوادث سنة 123. تاريخ الإسلام 355:3.

استقصرَ ابنَ الحَبْحَاب وكتبَ إليه يستقدِمُه[1]، وولّى [على إفريقيّة][أ] مكانه كُلْثُومَ بنَ عِيَاضٍ القُشَيْرِيّ وسرّحَ معه اثني عشرَ ألفًا من جُنْدِ الشّام، فقدِمَ إفريقيّة سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ وعلى مقدّمَتِه بَلْجُ بنُ بِشْرٍ القُشَيْرِيّ، فأساءَ إلى أهلِ القَيْرَوان، وشكوْا إلى حَبِيبِ بنِ أبي عُبَيْدَة وهو بتِلِمْسَان[ب] مواقفَ للبربرِ، فكتبَ إلى كُلْثُوم ينهاهُ ويتهدّدُه، فاعتذرَ وأغضى له عنها، ثمّ سارَ لوجْهِه واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان عبد الرَّحْمن [بنَ أبي عبيدة][2] بن عُقْبَة، [ومَرّ][ج] على طريقِ سَبِيبَة، وانتهى إلى تِلِمْسَان، ولقِيَ حَبِيبَ بنَ أبي عُبَيْدَةَ، فتلاوَما ثمّ اتّفقا وزَحَفَا جميعًا، وزَحَفَ البَرَابِرَةُ / [190 أ] إليهم على وادي طَنْجَة، وهو وادي سَبُو، فانهزَمَ بَلْجٌ في الطلائعِ وانتهوْا إلى كُلْثُوم فانكشفَ، واشتدّ القتالُ، وقُتِلَ كُلْثُومٌ[3] وحَبِيبُ بنُ أبي عُبَيْدَة وكثيرٌ من الجُنْد، وتحيّزَ أهلُ الشّامِ إلى سَبْتَةَ مع بَلْج بنِ بِشْر، فَحَاصَرَهُم البَرَابِرَةُ، وأرسلُوا إلى عبدِ الملكِ بنِ قَطَن أميرِ الأنْدَلُس في أن يُجِيزُوا إليه، فأجابَهم إلى ذلك بشرطِ أن يُقِيمُوا سنةً واحدةً فقط، وأخذَ رهنَهم على ذلك. وانقضَتْ السنةُ، وطالبَهم بالشرطِ فقَتَلُوه. ومَلَكَ بَلْجٌ الأنْدَلُسَ كما مرّ في خبرِه.

(أ) ب ص: وولى على افريقية مكانه كلثوم (ب) ب: تمسان (ج) ط: ومن.

---

(1) ينقل الذهبي عن ابن يونس، أن المنصور قتله سنة 132هـ مع ابن هبيرة. تاريخ الإسلام 691:3.

(2) من الكامل 311:5، البيان المغرب 60:1.

(3) المصدر نفسه.

وسارَ أهلُ مصرَ وإفريقيّة بعد مَقْتَلِ كُلْثوم إلى القَيْرَوانِ. وثارت الخَوَارِجُ من البَرْبَرِ بعد مَقْتَلِ كُلْثومٍ في كلِّ جهة، وخرجَ بفاس عُكّاشَةُ بنُ أيّوبِ الفزاريّ بدعوةِ الصُّفريّةِ، وجاءتْهُ العساكرُ من ● القَيْرَوانِ، فهزمَهم أوّلاً، ثمّ جاؤوا ثانيةً فهزمُوهُ، ولحقَ ببلادِ الرملِ، وانْصَرَفَ عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب من القَيْرَوانِ إلى الأنْدَلُس ●[أ].

حَنْظَلةُ بنُ صَفْوان[1]

ثمّ بَعَثَ هِشَامٌ على إفْرِيقِيَّة حَنْظَلَةَ بنَ صَفْوان الكَلْبِيَّ عاملَ مصر، فقدِمَها سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ وهي مضطربةٌ، فزحَفَ إليه الخَوَارِج قريبًا من القَيْرَوان، يَقْدُمُهُمْ عُكَاشَةُ بنُ أيّوب الفَزاريّ وعبدُ الواحدِ بنُ يَزِيد الهَوّاريّ في ثَلاثِ مِائَةِ ألفِ مُقَاتِل، فهزمَهم حَنْظَلَةُ بعدَ قتالٍ شديدٍ، وانْصَرَفَ إلى القَيْرَوانِ ليَحوطَها منهم، وبَعَثَ جيشًا لمُدَافَعَتِهم، فهزمَهم الخَوَارِجُ واتّبعوهم إلى القَيْرَوان، فحشدَ حَنْظَلَةُ الناسَ وخرجَ بهم[ب]، ولمّا رأوْا كثرةَ الخَوَارِج جَزِعُوا، ثمّ لجأوا إلى الله وتضرّعُوا وحَنْظَلَةُ ساجدٌ يدعو وهم يُؤَمِّنُون، ثمّ اسْتَمَاتُوا وصَدَقُوهم القتالَ، فانهزَمَ الخَوَارِجُ إلى جَلُولاءَ والمُسْلِمُونَ في اتّباعِهم،

(أ) سقطت من ص (ب) ص: إليهم.

---

(1) البيان المغرب 1:58، الكامل 5:193-، تاريخ دمشق 15:230-، تاريخ الإسلام 3:853.

واستحرَّ القتلُ فيهم فبلغَ القتلى مائةً وثمانِينَ ألفا، وقُتِلَ عبدُ الواحدِ بنُ يزيد، وأُسِرَ عُكّاشةُ فقتَلَه حنظلةُ صبرًا. ورَجَعَ حنظلةُ إلى / القَيْروانِ [190 ب] ظافرًا[أ] وبَعَثَ على الأندَلُسِ أبا الخطّارِ بنَ ضِرارٍ الكَلْبيّ بأمرِ[1] هِشامِ بنِ عبدِ الملكِ، فركِبَ إليها البحرَ من تُونِس سنةَ خمسٍ وعِشرينَ ومائة.

عبد الرّحمن بن حَبيب[2]

وكان عبد الرّحمن بنُ حَبيب بنِ أبي عُبَيْدَة بن [عُقْبَة][3] بنِ نافعٍ لمّا قُتِلَ أبوه حَبيب مع كُلْثومِ بن عِيَاض، وأجازَ بَلْجٌ إلى الأندَلُس فملَكَهَا، فأجازَ عبد الرّحمن إلى الأندَلُس يحاولُ مُلْكَهَا، فلمّا [جاء][ب] أبو الخطّار إلى الأندَلُس من قِبَلِ حنظلةَ، يئسَ عبد الرّحمن من أمرِها، ورَجَعَ إلى تُونِس سنةَ ستٍّ وعِشرينَ وقد تُوُفِّيَ هِشامٌ ووَلِيَ الوليدُ بنُ اليزيدِ[ج]، فدعا لنفسِه وسارَ إلى القَيْروانِ ومنعَ حنظلةَ من قتالِه، وبَعَثَ إليه وجوهَ الجُنْدِ، فانتَهَزَ عبد الرّحمن الفرصةَ فيهم وأوثقَهم أن يقاتلَه أصحابُهم، وأغذَّ السيرَ إلى القَيْروانِ، فشخصَ حنظلةُ عن إفريقيّة وقَفَلَ إلى المَشرِق سنةَ سبعٍ وعِشرينَ. واستَقَلَّ عبد الرّحمن بمُلْكِ إفريقِيَّة، ووَلِيَ مروانُ بنُ مُحَمَّد، فكتبَ له بولايتِها.

(أ) ب، إلى آخر النص حاشية بخطه (ب) ظ: فلجاء (ج) ص: يزيد.

---

(1) الكامل 273:5.

(2) البيان المغرب 60:1، الكامل 265:7.

(3) من الجمهرة 178.

ثمّ ثارتْ عليه الخَوَارِجُ في كلّ جِهةٍ؛ فكانَ عِمْرَان بنُ عَطّاف الأزْدِيّ بِطُبْنُيَاس[أ]، وعروةُ بنُ الوليدِ الصّدَفِيّ بتُونِس[ب]، وثابِتُ الصِّنْهاجِيّ بباجة، وعبدُ الجبّارِ والحارثُ بطَرَابُلُس على رأي الإبَاضِيّة، فزَحَفَ عبد الرَّحْمن إليهما سنةَ إحدى وَثلاثِين، فظفرَ بهما وقَتَلَهُما، وسرّحَ أخاهُ إلياسَ لابنِ عَطّاف، فهزمَه وقَتَلَهُ، ثمّ زَحَفَ إلى عُرْوة بتُونِس، فقَتَلَهُ و[انقطعَ][ج] أمرُ الخَوَارِج. وزَحَفَ سنةَ خمسٍ وَثلاثِينَ إلى جُمُوع من البَرْبَرِ بنَوَاحِي تِلِمْسَان، فظفرَ بهم وقَفَلَ. ثمّ بَعَثَ جيشًا في البحرِ إلى[1] صِقِلِّيَة، وآخرَ إلى سَرْدَانِيَة، فأثْخَنُوا في أُمَمِ الفِرِنْجَةِ حتّى اتّقَوْه [بالجزى][د].

ثمّ دالت دولةُ بني العبّاسِ، وبَعَثَ عبد الرَّحْمن بطاعتِه إلى السفّاحِ ثمّ إلى أبي جعفرٍ من بعدِه، ولَحِقَ كثيرٌ من بني أميّةَ بإفْرِيقِيّة، وكان ممّن قدِمَ عليه العاصي وعبدُ المُؤْمِنِ ابنا الوليدِ بن يزيد / ومعهما ابنةُ عمٍّ لهما فزوّجَها من [191أ] أخيه إلياس، ثمّ بلغَ عبد الرَّحْمن عنهما السعيُ في الخِلافَة، فقَتَلَهُما، وامْتَعَضَتْ لذلك ابنةُ عمِّهما، فأغرتْ[هـ] زوجَها إلياسَ بأخيه عبد الرَّحْمن واسْتَفْسَدَتْهُ، وكانَ عبد الرَّحْمن قد أرسلَ إلى أبي جعفر بهديّةٍ قليلةٍ[2]، وذهبَ يعتذرُ عنها، فلم يُحْسِنِ العذرَ وأفحشَ في الخطاب، فكتبَ المَنْصُورُ

(أ) كذا ضُبطت في ب محقّقة. (ب) ب ظ: في تونس (ج) ظ: وأنقع (د) ظ ب: بالجزا، ص: بالجزاء (هـ) ظ: فأغزت.

(1) الكامل 456:5، البيان المغرب 65:1.

(2) البيان المغرب 67:1.

يتهدّدُه ويَعَثُ إليه بالخِلْعَةِ، فانْتَفَضَ هو ومزّق خِلْعَتَه على المنبرِ، فوجدَ أخوه إلياسُ بذلكَ السبيلَ إلى ما كان يحاولُ عليه، وداخلَ وجوهًا من الجُنْدِ في الفَتْكِ بعبد الرّحْمن، وأعادَةِ الدعاءِ لِلْمَنْصُورِ، ومالأه في ذلك أخوه عبدُ الوارثِ، وفطنَ عبد الرّحْمن لهما، فأمرَ إلياسَ بالمسيرِ إلى تُونِس، وجاء ليودّعه ومعه أخوه عبدُ الوارثِ، فقَتَلاه[1] في آخرِ سبعٍ وَثلاثِينَ لعشرِ سنينَ من إمارتِه.

حَبِيبُ بنُ عبد الرّحْمن[2]

ولمّا قُتِلَ عبد الرّحْمن نجا ابنُه حَبِيبٌ إلى تُونِس بعد أن طلبُوه وضبطُوا أبوابَ القصرِ ليأخذُوه فلم يظفرُوا به، وكان عمُّه عِمْرَان بنُ حَبِيب بتُونِس، فلحِقَ به واتّبَعَهُ إلياسُ، فاقْتَتَلُوا[أ] ثمّ اصْطَلَحُوا[3] على أن يكونَ لحَبِيبٍ قَفْصَةُ وقَصْطِيلِيَة ونِفْزَاوَة[ب]، ولعمْروان تُونِس وصَطْفُورة، وهي بَنْزَرْت والجزيرة، ولإلياس سائرُ إفرِيقِيَّة. وتمّ هذا الصُّلْح سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ. وسارَ حَبِيبٌ إلى عملِه ببلادِ الجريدِ، وسارَ إلياسُ مع أخيه عِمْرَان إلى تُونِس فغدرَ بعَمْروان وقَتَلَهُ وجماعةً من الأشرافِ معه، وعادَ إلى القَيْرَوانِ،

(أ) في ص فقط (ب) ب: بفتح النون.

---

(1) انظر سبب وصفة قتله في البيان المغرب 67:1.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه 68:1.

وبَعَثَ بطاعتِه إلى أبي جعفر المَنْصُورِ مع عبد الرَّحْمن بنِ زيادِ بنِ أنعم قاضي إفْرِيقِيَّة، ثمّ سارَ حَبِيبٌ إلى تُونِس فملَكَهَا، وجاءه عمُّه إلياسُ فقَاتَلَهُ، وخالفه حَبِيبٌ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها وفتقَ السجونَ، فرجعَ إلياسُ في طلبِه، وفارقَه أكْثَرُ / أصحابِه إلى حَبِيب، فلمّا توافقا دعاه حَبِيبٌ إلى البرازِ فتبارَزا وقتَلَه [191ب] حَبِيبٌ ودخلَ القَيْرَوان ومَلَكَهَا آخرَ سنةِ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، ونجا عمُّه الآخرُ عبدُ الوارثِ[أ] إلى وَرْفَجُّومَة من قبائلِ البَرْبَر، وكبيرُهم يومئذٍ عاصمُ بنُ جميل، وكان كاهنًا ويدّعي النبوّة[ب]، فأجَار عبدَ الوارثِ، وقاتلَهم حَبِيبٌ فهزمُوه إلى قَابِس، واسْتَفْحَلَ أمرُهم، وكتبَ[1] مَنْ كان بالقَيْرَوانِ[ج] من العَرَبِ إلى عاصمِ بنِ جميلٍ يدعونه[د] للولايةِ عليهم، واسْتَحلفُوه على الحمايةِ والدعاءِ لِلْمَنْصُورِ، فلم يجب إلى ذلكَ، [وقاتَلَهُمْ][هـ] فهزمَهم واستباحَ القَيْرَوانَ، وخرّبَ المساجدَ واستهانَها. ثمّ سارَ إلى حَبِيبِ بنِ عبد الرَّحْمن بقَابِس، فقَاتَلَهُ وهزمَه. ولحقَ حَبِيبٌ بجَبَلِ أَوْرَاس فأجارَه أهلُه، وجاءَ عاصمُ فقَاتَلَهُم فهزمُوه وقُتِلَ في جماعةٍ من أصحابِه، وقامَ بأمرِ وَرْفَجُّومَة والقَيْرَوان من بعدِه عبدُ الملكِ بنُ أبي الجعْدِ، فسارَ إليه حَبِيبُ بنُ عبد الرَّحْمن من جبلِ أَوْرَاس وقاتله بالقَيْرَوانِ، فهزمَه عبدُ الملكِ وقتَلَه سنةَ أرْبَعِينَ ومائة، فكانت إمارةُ إلياسِ على إفْرِيقِيَّة سنةً ونصفَها، وإمارةُ حَبِيبٍ ثلاثَ[2] سنين.

(أ) ظ: عند الوارث (ب) ظ ب: البنوة (ج) ص: من القيروان (د) ظ ب: بدعوته (هـ) سقطت من ظ ب.

---

(1) البيان المغرب 70:1.

(2) في البيان المغرب 70:1 عشر سنين و أشهرًا، و هو خطأ.

عبدُ الملك بنُ أبي الجَعْدِ الوَرْفَجُّومي[1]

ولمّا قَتَلَ عبدُ الملكِ بنُ أبي الجَعْدِ حَبيبَ بنَ عبد الرّحْمن رجعَ في قبائلِ وَرْفَجُّومَة إلى القَيْرَوان ومَلكَهَا، واستولتْ وَرْفَجُّومَة على إفْريقِيَّة وسارُوا في أهلِ القَيْرَوان بالعسفِ والظلمِ كما كان عاصمٌ وأسْوَأ منه، وافترق أهلُ القَيْرَوانِ في النَّوَاحِي فرارًا بأنفسِهم، وشاعَ خبرُهم في الآفاقِ فخرجَ بنَوَاحِي طَرَابُلُس * أبو الخطّابِ * [أ] عبدُ الأعلى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ[ب] الإبَاضِيّ منكرًا لذلك، وقصدَ طَرَابُلُس فملكَهَا.

عبدُ الأعْلَى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ[2]

[192 أ] ولمّا مَلَكَ عبدُ الأعلى مدينةَ طَرَابُلُس بَعَثَ عبدُ الملكِ / بنُ أبي الجَعْدِ العساكرَ لقتالِه سنةَ إحدى وَأرْبَعِينَ، فَلَقِيَهُم أبو الخطّابِ وهزمَهم وأثْخَنَ فيهم واتَّبَعَهُم إلى القَيْرَوانِ فملكَهَا وأخرجَ وَرْفَجُّومَةَ منها.

(أ) سقطت من ص (ب) ص: المغافري.

---

(1) لما قُتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد إلى القيروان، وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد و الظّلم وقلّة الدين وغير ذلك، ففارق القيروان أهلُها، ونزل عاصم بن جميل بمصلّى رَوْح، واستخلف على القيروان عبدَ الملك بن أبي الجَعد اليَفْرَنيّ. (البيان 1:70) وقُتِل عبد الملك في معركة فاصلة مع وَرْفَجّومَة، قتله أبو الخطّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وذلك سنة 141هـ. الكامل 5:316- 317.

(2) كان ثائرًا متغلّبًا، خرج من طَرابُلس بعدما كان استَوْلى عليها. الكامل 5:316 – 317 طبقات المشائخ 1:22، تاريخ الإسلام 3:903. البيان المغرب 1:70، 71، كتاب سِيَر الأَيِمة وأخبارهم 57-

واسْتَخْلَفَ عليها عبد الرَّحْمن بنَ رُسْتُم، وسارَ إلى طَرَابُلُس للقاءِ العساكِرِ المقبلةِ من ناحيةِ أبي جَعْفَر.

مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ الخُزاعِيّ[1]

كان أبو جعفر المَنْصُورُ لمّا وقعَ بإفريقِيَّة ما وقعَ من الفتنةِ، ومَلَكَتْ قبائلُ وَرْفَجُّومَةَ القَيْرَوانَ، وفدَ عليه رجالاتٌ من جُنْدِ إفْريقِيَّة يشكونَ ما نزلَ بهم من وَرْفَجُّومَة ويَسْتَصْرِخُونَه، فولّى على مصرَ وإفْريقِيَّة مُحَمَّدَ بنَ الأشْعَث الخُزَاعِيّ، فنزلَ مصرَ وبَعَثَ على إفْرِيقِيَّة أبا الأحْوَصِ[2] عَمْرو بنَ الأحْوَصِ العِجْلِيّ، وسارَ في مقدّمتِه، فلَقِيَهُ أبو الخطّاب عبدُ الأعلى بِسُرْت، وهزمَه، فأمرَ أبو جعفر المَنْصُورُ أن يسيرَ مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ بنفسِه، وولّاه على إفْرِيقِيَّة، وبَعَثَ إليه بالعساكرِ ومعهم الأغْلَبُ بنُ سالمِ بنِ عِقَّالِ بنِ خَفَاجَة بنِ سَوَادَة التَّمِيمِيّ، فسارَ لذلكَ ولقِيَ أبا الخطّاب بِسُرْت ثانيةً، فانْهَزَمَ أبو الخطّابِ وقُتِلَ، وقُتِلَ عامّةُ أصحابِه، وذلك سنةَ أربعٍ وَأرْبَعِينَ.

وبلغَ الخبرُ إلى عبد الرَّحْمن بنِ رُسْتُم بالقَيْرَوانِ ففرَّ عنها إلى تاهَرْت، واختطَّ هناكَ المدينةَ ونزلَها، وقدِمَ ابنُ الأشْعَثِ فافْتتحَ طَرَابُلُس واسْتَعْمَلَ

(1) البيان المغرب 72:1، الولاة و القضاة 108، تاريخ دمشق 52:133- ، تاريخ الإسلام 3:957.
(2) الولاة و القضاة 109.

عليها المُخارِق[1] بنَ غِفَار الطائيّ، وسارَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها مُنْتَصَفَ سنةِ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ وبنى سورَها[2] فكَمُلَ في سنة، وكتبَ بالفتحِ إلى [أبي جعفر][أ] المَنْصُورِ، وقامَ بأمرِ إفريقيَّة وضبطَها، وولَّى على طُبْنَة والزابِ الأَغْلَبَ بنَ سالم، ثمّ ثارتْ عليه المُضَرِيَّةُ[3] وأخرجُوه سنةَ ثمانٍ وَأَرْبَعِينَ فَقَفَلَ إلى المَشْرِق.

الأَغْلَبُ بنُ سالِم[4]

ولمّا قَفَلَ [مُحَمَّدُ][ب] بنُ الأشْعَثِ إلى المَشْرِق ولّى المُضَرِيَّةُ عليهم عيسى[5] بنَ مُوسَى الخُرَاسَانيّ، فبَعَثَ أبو جعفر المَنْصُورُ إلى الأَغْلَبِ بنِ

(أ) من ص (ب) سقط من ص.

---

(1) وقف مع الأغلب بن سالم التميمي في حرب الحسن بن حرب الكندي، وعندما قُتِل الأغلب في المعركة ثبت أصحابه، وتقدم عليهم المخارق هنا، فهزم الحسن الذي عاد إلى تونس في شعبان سنة 150هـ وولّي إفريقيّة في رمضان. (الكامل 587:5).

(2) في هذه السنة 145هـ أمر ابن الأشعث ببناء سور القيروان في ذي القعدة، وكان تمامه في رجب سنة 146هـ البيان المغرب 71:1.

(3) ثار الجند على ابن الأشعث بإفريقية و سألوه الخروج عنهم، فخرج في ربيع الأول من غير قتال. وكانت ولايته بإفريقيّة ثلاثة أعوام و عشرة أشهر في خلافة أبي جعفر المنصور. المصدر المتقدّم 73:1.

(4) البيان المغرب 74:1 الكامل 586:5 و كان قدومه إلى القيروان في جمادي الآخرة سنة 148هـ.

(5) المصدر السابق 72:1، 73.

/ سالم بن عِقَالٍ بن خَفَاجَة بن سَوادة التَّميمي بعهدِه[1] على إفريقِيَّة، وكانَ [192 ب] من أصحابِ أبي مُسلِمٍ بخُرَاسَان، وقدِمَ مع ابنِ الأشعَث فولّاه على الزّابِ وطُبْنَة، فقدِمَ القَيْرَوانَ وسكَّنَ الناسَ.

ثمّ خرجَ عليه أبو قُرَّة اليَفرَنِيّ[2] في جُمُوعِ البربرِ فزَحَفَ إليه الأغلَبُ[أ]، فهربَ وأرادَ اتّباعَه، فأبى عليه الجُنْدُ وخالفُوه. وكان بتُونِس الحسنُ بنُ حربٍ الكِنْديّ، فكاتبَ الجُندَ وَخَبَّبهم[3] على الأغلَبِ، فلحقُوا به وأقبلَ بهم إلى القَيْرَوانِ فملَكَهَا، ولحقَ الأغْلَبُ بقَابِس، ثمّ رجعَ إلى قتالِ[ب] الحسنِ بنِ حربٍ سنةَ خَمْسِينَ، فهزمَه وسارَ إلى القَيْرَوانِ، فكرَّ إليه الحسنُ دونَهَا، واقْتَتَلُوا فأصابَ الأغْلَبَ سهمٌ فقتلَهُ، وقدَّمَ أصحابُه عليهم المُخَارِقَ[ج] بنَ غِفَار الطائيّ الذي كان على طَرَابُلُس، وحملُوا على الحسنِ فانْهَزَمَ أمامَهم إلى تُونِس، ثمّ لحقَ بكُتَامَة وخيلُ المُخَارِقِ في اتّباعِه. ثمّ رجعَ إلى تُونِس بعد شهرَيْن فقتَلَه الجُنْدُ، وقيلَ إنّ أصحابَ الأغْلَبِ قَتَلُوه في الموقفِ الذي قُتِلَ فيه الأغْلَب. وقامَ بأمرِ إفريقِيَّة المُخَارِقُ بنُ غفَار[د] إلى أن كانَ ما نذكرُه.

(أ) ص: البربر (ب) ص: إقبال (ج) ص: المغافر (د) سقطت من ظ.

---

(1) البيان المغرب و الصفحة، الكامل 586:5.
(2) المصدر قبله، و الكامل نفسه.
(3) خدعهم و أفسدهم.

عَمرو[1] بن حَفص [هَزارمَرْد][2]

ولمّا بلغَ أبا جعفرٍ المَنصُورَ قَتْلُ الأغْلَبِ بنِ سالمٍ بَعَثَ على إفْريقِيّة مكانه عَمْرو و بنَ حَفْص [هَزارمَرْد] من ولدِ قَبيصَة بنِ أبي صُفْرَة أخي المُهَلَّب، فقدِمَها سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، فاسْتَقامَتْ أمورُه ثلاثَ سنين، ثمّ سارَ لبناءِ السورِ على مدينةِ طُبْنَة، واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوانِ قريبَه أبا حازمٍ حَبيبَ بنَ حَبيبٍ المُهَلَّبِيّ، فلمّا توجّهَ لذلك ثارَ البَرْبَرُ بإفريقِيَّة، وغلبُوا مَنْ كانَ بها، وزَحَفُوا إلى القَيْرَوان وقاتَلُوا أبا حازمٍ فقَتَلُوه، واجْتَمعَ البَرْبَرُ الإباضِيَّةُ بطَرابُلُس وولّوا عليهم أبا حاتمٍ يَعْقُوبَ بنَ حَبيبٍ الإباضِيَّ مَوْلَى كِنْدَة، وكان على طَرابُلُس الجُنَيْدُ بنُ بشّار الأسَديّ من قِبَلِ عمرو بنِ حَفص، فأمَدَّهُ بالعساكرِ وقاتَلُوا / [193أ] أبا حاتمٍ، فهزمَهم وحصرَهم بقابس. وانتقضتْ إفْرِيقِيّة من كلِّ ناحيةٍ، ثمّ سارُوا في اثني عشرَ عسكرًا إلى طُبْنَة وحاصرُوا بها عَمْرو بنَ حَفص، فيهم أبو قُرّة اليَفْرَنيُّ في أرْبَعِينَ ألفًا من الصُّفْرِيّةِ ، وعبدُ الرَّحْمن

(1) في ظ ص و الكامل: عُمَر، وفي البيان المغرب 75:1، والمقتضب 70، والجمهرة 368: عمرو، و يعلّق الأستاذ عبد السلام هارون أن الصواب عُمر، وعليه قول بشّار (البيان و التبيين 314:3)

فظللت أندب سيف آل محمد عُمرًا و عزّ هـنالك المندوبُ
فعليك يا عُمَر السّلام فإنّما باكوك ما هبّت صَبًا و جَنوبُ

ويَستقيمُ الشعر عندي بقراءته: عَمرو.

(2) كذا في ظ ب مجوّدة: [هَزَازمُرْذ]، الكامل5:509، 595، 598- هَزارمَرْد، وهو عمرو بن حَفص بن عثمان بن قَبيصة [بن أبي صُفْرة] كما في الجَمْهرة 368، والأغاني وتاريخ الطبري.

ابنُ رُسْتُم في خمسةَ عشرَ ألفًا من الإِبَاضِيَّة جاؤوا معه من تاهَرْت[أ] ، وأبو حاتمٍ فيمن كان معه على طَرَابُلُس [وعاصم][ب] السَدْراتيّ في ستةِ آلاف من الإِبَاضِيَّة، والمِسْوَر الزَّناتيّ في عشرةِ آلاف من الإِبَاضِيَّة، وأممٌ من الخَوَارِج من صِنْهَاجَةَ وزَنَاتَة وهَوَّارَة لا تُحصى. فدافعَهم عَمْرو بنُ حَفْصٍ بالأموالِ، وفرَّقَ كلمتَهم، وبذلَ لأصحابِ أبي قُرَّةَ مالاً فانْصَرَفُوا، واضطرَّ أبو قُرَّةَ إلى اتّباعِهم. وبَعَثَ عَمْرو[ج] جيشًا إلى ابنِ رُسْتُم وهو بتَهُودا، فانْهَزَمَ إلى تاهَرْت، وضعُفَ الإِبَاضِيَّةُ عن حصارِ طُبْنَة فأفرجُوا عنها، وسارَ أبو حاتمٍ إلى القَيْرَوانِ وحَاصَرَها ثمانيةَ أشهرٍ، واشتدَّ حصارُها، فسارَ إليها عَمْرو بنُ حَفْصٍ وجمَّرَ[د] العسكرَ بطُبْنَة، فخالفَه أبو قُرَّةَ إلى طُبْنَة، فهزمُوه. وبلغَ أبا حاتمٍ وأصحابَه على القَيْرَوانِ مسيرُ عَمْرو بنِ حَفْصٍ إليهم، فسارُوا للقائِه، فمالَ هو من الأُرْبُس إلى تُونِس، ثمّ جاءَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها واستعدَّ للحصارِ واتَّبَعَهُ أبو حاتمٍ والبربرُ، فحاصرُوه إلى أن جهدَه الحصارُ، وخرجَ لقتالِهم مستميتًا، فقُتِلَ آخرَ سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وقامَ مكانَه أخوهُ لأمِّه حميدُ بنُ صخرٍ، فوادَعَ أبا حاتمٍ على أن يقيمَ دعوةَ العَبَّاسِيَّة بالقَيْرَوان، وخرجَ أكثرُ الجُنْدِ إلى طُبْنَة، وأحرقَ أبو حاتمٍ أبوابَ القَيْرَوانِ وثَلَمَ سورَها.

(أ) تقدمت: تيهرت، بالوجهين (ب) من ص (ج) ص: فبعث أبو عمرو (د) ص: وَجمّز.

يَزِيدُ بنُ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب(1)

ولمّا بلغَ المَنْصورَ انتقاضُ إفْرِيقِيَّة على عَمْرو بنِ حَفْصٍ وحصارُه بطُبْنَة ثمّ بالقَيْرَوانِ بَعَثَ إليه يَزِيدَ بنَ حاتمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ في سِتِّينَ ألفَ مُقَاتِلٍ، / [193 ب] وبلغَ خبرُه عَمْرو بنَ حَفْصٍ، فحملَه ذلك على الاسْتِمَاتَةِ حتَّى قُتِلَ.

ثمّ بَعَثَ إليه المَنْصُورُ بعهدِه على إفْرِيقِيَّة فقدِمَ عليها وأبو حاتمٍ يَعْقُوبُ ابنُ حَبِيبٍ مُسْتولٍ عليها، فسارَ إلى طَرَابُلُس للقائِه واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوانِ عَمْرو بنَ عُثْمَانَ الفِهْرِيّ(2)، فانْتَقَضَ وقُتِلَ أصحابُه، وخرجَ مع ابنِ [المُخارق] بن غِفَار(أ)، فرجعَ إليهما أبو حاتمٍ ففرّا من القَيْرَوانِ ولحقا بِجِيجِل(3) من سواحلِ كُتَامَة، فتركَهما واسْتَخْلَفَ على القَيْرَوان عبدَ العَزِيز بنَ السَّمْح

(أ) ص ب: وخرج المخارق بن غفار.

---

(1) البيان المغرب 79:1 الكامل ، أخباره متفرقة في الأجزاء 8،6،5 وفيات الأعيان 321:6 أعمال الاعلام 5 (429)، النجوم الزاهرة 1:2، الولاة و القضاة 111، الجمهرة 370.

(2) أمره أبو حاتم يعقوب بن حبيب الإباضي مولى كِنْدة من طرابلس أن يأخذ سلاح الجند و يفرّق بينهم، فخالف بعضُ أصحابه وقالوا لا نغدر بهم، وكان المقدّم على المخالفين عمر بن عثمان الفهريّ، وقام في القيروان وقتّلَ أصحابَ أبي حاتم. الكامل 601:5.

(3) معجم البلدان 196:2 يذكر البكري (المسالك و الممالك 757:2) أن مرسى جيجل فيه آثار لأوّل، وهو معمور اليوم. ويذكر الإدريسي أن لها مَرْسَيان، مرسى جنوبي وَعِر الدخول إلا بدليل حاذق، وآخر شمالي ساكِن الحركة كالحَوْض، رَمْليّ صغير، ويذكر أنّه لما جاء أسطول رُجَار ارتفع أهل المدينة على جبل على بُعد ميل وبنوا هناك مدينة حصينة يسكنونها زمن الصيف وقت سفر الأسطول، ويسكنون المرسى زمَن الشتاء. نزهة المشتاق 268:1-. وانظر الحسن الوزّان: وصف إفريقيا 51:2- .

المَعَافِرِيّ[أ]، وسارَ للقاءِ يَزيد، ووصلَ يَزِيدُ إلى طَرَابُلُس، فلحقَ أبو حاتمٍ بجبالِ نَفُوسَة، واتّبعتْه عساكرُ يَزيد فهزمَهم، فسارَ إليه يَزِيدُ بنفسِه وقاتَلَه أشدَّ قتالٍ، فانهَزَمَ البَرْبَرُ وقُتِلَ أبو حاتمٍ في ثَلاثِينَ ألفًا من أصحابِه، وتتبَّعهم يَزِيدُ بالقَتلِ ثائرًا[1] بعَمْرو بنِ حَفْصٍ. ثمّ ارْتَحَلَ إلى القَيْرَوانِ فدخلَها مُنْتَصَفَ سنةِ خمسٍ وَخَمْسِينَ.

وكانَ عبدُ الرَّحْمن بنُ حَبِيبِ بنِ عبدِ الرَّحْمن الفِهْرِيّ مع أبي حاتمٍ، فلحقَ بكُتَامَة، وبَعَثَ يَزِيدُ في طلبِه، فحاصرُوهم ثمّ ظفرُوا بهم، وهربَ عبدُ الرَّحْمن وقُتِلَ جميعُ مَنْ كانَ معه.

وبَعَثَ يزيدُ المُخَارِقَ بنَ غِفَار على الزَّابِ، فنزلَ طُبْنَةَ وأَثْخَنَ في البَرْبَرِ في [وقائعَ][ب] كثيرةٍ مع وَرْفَجُّومَة وغيرِهم[2]، إلى أن هَلَكَ يَزِيدُ سنةَ سَبْعِينَ ومائةٍ في خِلافَةِ هارون الرشيدِ، وقامَ بأمرِه ابنُه داودُ[3]، فخرجَ عليه البَرْبَرُ وأوقعَ بهم، وَرَجَعَ إلى القَيْرَوانِ إلى أن كانَ من أمرِه ما نذكُر.

(أ) ص: المغافري (ب) ظ: واقع.

---

(1) في الكامل 601:5: جعل آل المهلّب يقتلون الخوارج ويقولون: يا لثارات عمر بن حفص.

(2) يذكر ابن الأثير أنّه كان بين الخوارج و الجنود من لدن قاتلوا عُمَر بن حفص إلى انقضاء أمرهم 375 وقعة.

(3) بقي على ولاية إفريقية إلى قدوم عمّه تسعة أشهر ونصف. الكامل 108:6، البيان المغرب 82:1.

أخوه رَوْحُ[أ] بن حاتم[1]

ولمّا بلغَ الرشيدَ وفاةُ يَزِيدِ بنِ حاتِم، وكان أخوه رَوْح على فلسطينَ اسْتَقْدَمَه وعزّاهُ[ب] في أخيه وولاّه على إفريقيّة، فقدِمَها مُنْتَصَفَ إحدى وَسَبْعِينَ، وسارَ داودُ ابنُ أخيه يَزِيد إلى الرشيدِ، وكان يَزِيدُ قد أذلّ الخَوَارِجَ ومَهّدَ البلادَ فكانت ساكنةً أيّامَ رَوْح، ورَغِبَ في موادعتِه[ج] عبدُ الوهّابِ بنُ رُسْتُم، وكان من الوَهْبِيّةِ[2]،/ فوادَعَهُ، ثمّ هَلَكَ رَوْحُ في رمضانِ أربعٍ وَسَبْعِينَ. [194 أ]

وكان الرشيدُ قد بَعَثَ بعهدِه سرًّا إلى نصرِ[3] بنِ حَبيبٍ المُهَلَّبِيّ من قرابتِهم، فقامَ بالأمرِ بعدَ رَوْحٍ إلى أن وَلِيَ الفضلُ ابنُه.

(أ) ظ: بضم الرّاء في المواضع التي ورد فيها اسمه (ب) ظ: وغزاه (ج) ص: موادعَةِ.

---

(1) البيان المغرب 82:1، تاريخ الإسلام 620:4، هو من قواد الدولة العباسية، عمل للسفّاح و المنصور في حربه مع الاصبهبذ في طبرستان سنة 143هـ، وعيّنه المهديّ عاملاً على التيند (الكامل 41:6) واستعمله على الكوفة (المصدر نفسه 44:6) وعينه المنصور على البصرة على أحداثها وصلاتها سنة 166هـ المصدر نفسه الكامل 113:6.

(2) نسبةً للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رُسْتُم، ثاني الأئمة الرستميّين (190هـ على اختلاف في تواريخ حياته) وكان الاباضية قد افترقوا في عهده الى ثلاث فرق: النّكّار أو الشغبية، وقد أنكروا إمامته. والخلفيّة نسبةً لخلف بن أبي الخطاب السّمح بن عبد الأعلى الذي ولّوه عاملاً على طرابُلس بعد والده فلم يرضه الإمام وأنكره، فقالوا ما هو لنا بإمام. والتف أكثر الاباضية حول الإمام عبد الوهاب بن رُسْتُم وسُمّوا بالوهبيّة وعند ابن الصغير أنّها نِسْبة لعبد الله بن وَهب الراسبي. كتاب سِيَرُ الأئمة 211.

(3) كان نصر بن حبيب المهلّبي على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وافريقية. وكان محمود السيرة، فلمّا مات روح قُرئ كتاب الرشيد بولايته في العشر الأواخر من رمضان من عام 174هـ، وولي سنتين وثلاثة أشهر (البيان المغرب 85:1).

الفضل بن رَوْح [1]

ولمّا تُوُفِّيَ رَوْحُ بنُ حاتِمٍ قامَ [نَصْرُ بن حَبيب] [2] مكانَه، وسارَ ابنُه الفضلُ إلى الرشيدِ فولاّه على إفْرِيقِيَّة مكانَ أبيه، فعادَ إلى القَيْرَوانِ في مُحَرَّمٍ سبعٍ وَسَبْعِينَ، واسْتَعْمَلَ على تُونِس المُغِيرَةَ [3] ابنَ أخيه بِشْرِ بنِ رَوْحٍ، وكانَ غلامًا غِرًّا [4]، فاستخفَّ بالجُنْدِ، واستوحشُوا من الفضلِ بما أساءَ فيهم السيرةَ وواخذَهم بموالاةِ [نَصْرِ بنِ حَبِيبٍ] [2]، فاستعفى أهلُ تُونِس من المُغِيرَةِ فلم يُعْفِهِم، فانْتَقَضُوا وقدّمُوا عليهم عبدَ الله بنَ الجَارُودِ، ويعرفُ بعَبْدِ رَبّه [5] الأنباريّ [أ]، وبايعُوه على الطاعةِ، وأخرجُوا المُغِيرَةَ وكتبُوا إلى الفضلِ أن يولِّيَ عليهم من يراه، فولّى ابنَ عَمِّه عبدَ الله بنَ يَزِيد بنِ حاتِمٍ، وسارَ إلى تُونِس، ولمّا قاربَها بَعَثَ ابنُ الجَارُودِ جماعةً لتلقِّيه واستفهامِه في أيِّ شيءٍ جاء، [فعدَوْا] [ب] عليه وقَتَلُوهُ، وافتأتُوا بذلكَ على ابنِ الجارُودِ، واضطُرَّ

(أ) كذا في ظ ص ب كما في الكامل (ب) ظ فعدوا.

---

(1) البيان المغرب 86:1، الكامل 135:6، 137.

(2) في الأصول حبيب بن نصر، وقد تقدم قبله كما اثبتناه وهو ما ذُكر به في البيان المغرب 85:1 وفي الكامل 136:6، وذكره مرةً 135:6 باسم حبيب بن نصر المهلبي، و من هنا وقع المؤلف في هذا الاشتباه.

(3) عبارة البيان: كان غير ذي تجربة ولا سياسة للجمهور.

(4) في الكامل: غارًا.

(5) في الأصول تقرأ كما أثبتناه: عبد ربه، وعليه البيان المغرب، وفي الكامل 136:6: عَبْدوَيْه، ونسبة الأنباري جاءت مهملة في الأصول، فاتبعنا قراءة الكامل.

إلى إظهارِ الخلافِ، وتولّى كِبْرَ ذلك مُحَمَّدُ بنُ الفارسيّ[1] من قوّادِ الخُرَاسَانِيَّة، وكتبَ إلى القوّادِ والعمّالِ في النّوَاحِي واستفسدَهم على الفضلِ، وكثُرتْ جُمُوعُ ابنِ الجَارُودِ، وخرجَ إليه الفضلُ، فانْهزَمَ واتّبَعَهُ ابنُ الجَارُودِ واقتحمَ عليه القَيْرَوانَ ووكّل به وبأهلِهِ مَنْ يُوصِلُهم إلى قَابِس، ثمّ ردّه من طريقِه وقتلَه مُنْتَصَفَ ثمانٍ وَسَبْعِينَ. وَرَجَعَ ابنُ الجَارُودِ إلى[أ] تُونِس. وامْتَعَضَ لقتلِ الفضلِ جماعةٌ من الجُنْدِ مُقدَّمُهُم مَالِكُ بنُ مُنْذِرٍ[ب] الكَلْبِيّ، ووثبوا بالقَيْرَوانِ فملكُوها، وسارَ إليهم ابنُ الجَارُودِ من تُونِس، فهزمَهم[ج] وقَتَلَ مالكَ بنَ المُنْذِر وجماعةً / من أعيانِهم ولحِقَ فَلُّهم بالأُرْبُس، فقدّمُوا [194 ب] عليهم العَلاءَ بنَ سعيد[2]، وعادُوا إلى القَيْرَوان، واضْطَرَبَتْ إفريقيّة.

هَرْثَمةُ بن أعْيَن[3]

ولمّا بلغَ الرشيدَ مَقْتَلُ الفضلِ بنِ رَوْح وما وقعَ بإفريقيّة من الاضطِرابِ ولّى مكانَه هَرْثَمَةَ بنَ أعْيَن، وبَعَثَ إلى ابنِ الجَارُودِ يحيى بنَ مُوسَى لمحلّهِ عندَ أهلِ خُرَاسَان، ويقالُ يَقْطِين، يرغّبُه في الطاعةِ، فأجابَ بشرطِ الفراغِ من

(أ) ص: من (ب) سقط من ص هذا وما قوله: وخرج ابن الجارور ...في حاشية ب بخط المؤلف (ج) ص: فقتلهم.

(1) انظر بيان الحدث في الكامل 136:6.
(2) والي الزاب. الكامل 137:6.
(3) البيان المغرب 89:1، الكامل 137:6 - 139.

أمرِ العلاءِ بنِ سعيد، وعَلِمَ يقْطِين أنّه يغالطه[أ][1]، فداخلَ صاحبَه مُحَمَّد ابنَ الفارسيّ واسْتَمَالَه، فنزعَ عن ابنِ الجارُودِ، وخرجَ ابنُ الجارُودِ عن[ب] القَيْرَوانِ فرارًا من العَلاءِ في مُحَرَّمِ تسعٍ وَسَبْعِينَ لسبعةِ أشهرٍ من ولايتِه، • واستحثَّ يقْطِين ليمكّنه من القَيْرَوان•[ج]، وسارَ للقاءِ ابنِ الفارسيّ، وتزاحَفَا للقتالِ، فدعا ابنُ الجارُودِ مُحَمَّدَ بنَ الفارسيّ إلى خلوةٍ وقد دسَّ رجلاً من أصحابِه يغتالُه في خلوتِهما، فقَتَلَهُ وانْهَزَمَ أصحابُه. وتسابقَ العلاءُ بنُ سعيدٍ ويَقْطِينُ إلى القَيْرَوان، فسبقَ إليها العَلاءُ ومَلَكَهَا وفَتَكَ في أصحابِ ابنِ الجارُودِ. ولحقَ ابنُ الجارُودِ بهَرْثَمَةَ، فبَعَثَ به إلى الرشيدِ وكتبَ إليه بأنّ العلاءَ بنَ سعيدٍ هو الذي أخرجَه من القَيْرَوان، فأمرَه بأن يبْعَثَ بالعَلاءِ، فبَعَثَ به مع يقْطِين، فاعتَقَلَ ابنَ الجارُودِ ببغداد وأحسنَ إلى العَلاء، إلى أن تُوُفِّيَ بمصر. وسارَ هَرْثَمَةُ إلى القَيْرَوانِ فقَدِمَها سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ فأَمَّنَ الناسَ وسكّنَهم، وبَنَى القصرَ[2] الكبيرَ بالمُنَسْتِير لسنةٍ من قدومِه، وبنى السُّورَ على طَرَابُلُس مما يلي البحرَ.

(أ) من حاشية ب بخط المؤلف (ب) ص: من (ج) سقط ما بين النجمين من ص .

---

(1) التفصيل في الكامل 138:6.

(2) يعني قصر الرباط، ونعته بالكبير للزيادات التي أقيمت حوله في العصور اللاحقة، ويعدّ أقدم الرّبط العسكرية الباقية في العالم الإسلامي، وقد حُفظ نصفه الأمامي داخل الزيادات الطارئة، وكان عليه نص تأسيسه سنة 180هـ، ولي عليه بحث معمّق وكشوف عن أصوله المعمارية.

وكانَ[1] إبراهيمُ بنُ الأغلَبِ عاملاً على الزّابِ وطُبْنَة، فهادَاه ولاطَفَه، فعقدَ له على عملِه، فقامَ بأمرِه وحسُنَ أثرُهُ. ثمّ خرجَ عليه عِيَاضُ بنُ وهبٍ الهَوّاريّ وكُلَيبُ بنُ جُمَيْعٍ الكَلْبِيّ وجمعَا الجُموعَ، فسَرّحَ هَرْثَمَةُ إليهما يحيى بنَ [195 أ] مُوسَى / من قُوّادِ الخُرَاسَانِيّة، ففرّقَ جُموعهما وقَتَلَ كثيرًا من أصحابِهما وَرَجَعَ إلى القَيْرَوان، ولمّا رأى هَرْثَمَةُ كثرةَ الثوّارِ والخلافِ بإفريقِيّة استعفى الرشيدَ من ولايتِها فأعفاه، وَرَجَعَ إلى العراقِ لسنتَيْنِ ونصفٍ من ولايتِه[2].

مُحَمّدُ بنُ مُقَاتِلٍ العَكّي[3]

ثمّ بَعَثَ الرشيدُ على إفريقِيّةَ مُحَمّدَ بنَ مُقَاتِلٍ العَكّيّ، وكان رضيعَه[أ]، فقَدِمَ القَيْرَوانَ في رمضان إحدى وَثَمَانِينَ، وكان سيّءَ السيرةِ، فاخْتَلَفَ عليه الجُنْدُ وقدّمُوا مَخْلَدَ بنَ مُرّةَ الأزديّ[4]، فبَعَثَ إليه العساكرَ فهُزِمَ وقُتِلَ، ثمّ خرجَ عليه بتُونِس تمّامُ بنُ تميمٍ التّميميّ[5] سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ، واجْتَمَعَ إليه النّاسُ وسارَ[ب] إلى القَيْرَوانِ، فخرجَ إليه مُحَمّدُ بنُ مُقَاتِلٍ وَلَقِيَهُ وانْهَزَمَ[ج]

(أ) ص: وكان ابن صنيعه، وعبارة الكامل: كان رَضيع الرشيد (ب) ص: وساروا (ج) ص: فانهزم.

(1) الكامل 139:6.

(2) المصدر نفسه 139:6.

(3) البيان المغرب 89:1، الكامل 154:6.

(4) الكامل 154:6.

(5) خبر هذه الثورة مفصّل في البيان المغرب 90:1.

أمامَه، وَرَجَعَ إلى القَيْرَوانِ وتمّامٌ في اتّباعِه إلى أن دخلَ عليه القَيْرَوانَ وأمّنَه تمّامُ على أن يخرجَ عن إفْريقِيّة. فسارَ مُحَمَّدٌ إلى طَرابُلُس. وبلغَ الخبرُ إلى إبراهيمَ بنِ الأغْلَبِ بمكانِه من الزّابِ، فامْتَعَضَ لمُحَمَّدٍ وسارَ بجُمُوعِهِ إلى القَيْرَوانِ، فهربَ تمّامُ بين يديْهِ إلى تُونِس ومَلَكَ[1] القَيْرَوانَ واسْتَقْدَمَ مُحَمَّدَ ابنَ مُقَاتِلٍ من طَرَابُلُس وأعادَه إلى إمارتِه بالقَيْرَوانِ آخرَ ثلاثٍ وثمانِينَ. وزَحَفَ تمّامٌ لقتالِهم، فخرجَ إليه إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ بأصحابِه فهزمَه وسارَ في اتّباعِه إلى تُونِس، واسْتَأْمَنَ له تمّام فأمَّنَه وجاء [به][أ] إلى القَيْرَوانِ وبَعَثُوا به إلى بَغْدَادَ فاعتقلَه الرشيدُ.

إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ[2]

ولمّا اسْتَوْسَقَ الأمرُ لمُحَمَّدِ بنِ مُقَاتِل كرِهَ أهلُ البلادِ ولايتَه وداخَلُوا إبراهيمَ بنَ الأغْلَبِ في أن يطلبَ من الرشيدِ الولايةَ عليهم، فكتبَ إبراهيمُ إلى الرشيدِ في ذلك على أن يترُكَ المائةَ الألف دينارٍ التي كانتْ تُحْمَلُ من مصرَ إلى إفْريقِيّة وعلى أن يَحْمِلَ هو من إفْريقِيّة •كلَّ سنةٍ•[ب] أرْبَعِينَ ألفًا.

(أ) ظ: وجاءه (ب) سقطت من ص.

---

(1) أي إبراهيم بن الأغلب.

(2) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، رأس أسرة الأغالبة. انظر البيان المغرب 92:1، الكامل 155:6، أعمال الأعلام 9 (453) محمد الطالبي: الإمارة الأغلبية.

وبلغَ الرشيدَ غَنَاؤه واستشارَ فيه أولياءه[أ]، فأشارَ هَرْثَمَةُ بولايتِه، [195 ب] / فكتبَ له بالعهدِ على إفْريقِيّة مُنْتَصَفَ أربعٍ وثَمَانِينَ. وقَفَلَ ابنُ مُقَاتِلٍ إلى المَشْرِق، فقامَ إبراهيمُ بالولايةِ وضبطَ الأمورَ وسكنَتْ البلادُ[ب]، وابْتَنَى مدينةَ العَبَّاسِيَّةِ[1] قربَ القَيْرَوان، وانْتَقَلَ إليها بِجُمْلَتِهِ.

وخرجَ عليه سنةَ ستٍّ وثَمَانِينَ بتُونِس حَمْدِيس[2] من رجالاتِ العَرَبِ، ونزعَ السَّوادَ، فَسَرَّحَ إليه ابنُ الأغْلَبِ عِمْرَان بنَ مُجَالِدٍ في العساكرِ فَقَاتَلَهُ[ج] وانْهَزَمَ حَمْدِيسُ[د] وقُتِلَ من أصحابِه نحوٌ من عشرةِ آلاف.

ثمّ صَرَفَ هِمَّهُ إلى تمهيدِ المَغْرِبِ الأقصى[3]، وقد ظهرتْ فيه دعوةُ العَلَوِيَّةِ بإدْرِيس بنِ عبدِ الله، وتُوُفِّيَ فنَصَبَ البَرَابِرَةُ[هـ] ابنَه إدْرِيسَ الأصغرَ، وقامَ مولاه راشدٌ بكفالتِه.

(أ) ص: أصحابه (ب) في ص: ولاية ابن الأغلب (ج) الكامل: مخلد (د) ب: بكسر الحاء (هـ) ب: البربر.

---

(1) نسبة إلى بني العباس (معجم البلدان 75:4) اتخذها بدلَ دار الإمارة الملاصقة لِقبْله جامع القيروان، بساحة المطْفر حاليًا. وتقع العباسية جنوب المدينة على أربعة أميال، وليست بعيدة من موقع صَبْرَة المنصورية جنوبها. يذكر اليعقوبيّ أن منازل بني الأغلب على ميلين من مدينة القيروان في قصور قد بُنِيَ عليها عدّة حيطان. (كتاب البلدان 348). وكان بناء العباسيّة سنة 185. (البيان المغرب 92:1)، وقد تحوّل عنها الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد بعد تعرضها لسيْل وادي زرود، فبنى ضاحيةُ رقادة في الجنوب الغربي منها، وأصبحت تعرف باسم القصر القديم. (البكري: المغرب 27) و انظر رأيا آخر مخالفا لعبد الحميد فنينه: حول تأسيس "مدينة" العباسية 31- 44. و قد حُدّد موقعها وجرت فيه بعض الأسبار ارتادها في الثلاثينيات Georges Marçais .

(2) الكامل 156:6.

(3) المصدر نفسه.

وكبُرَ إدْرِيسُ واسْتَفْحَلَ أمرُه براشدٍ فلم يَزلْ إبراهيمُ يدسُّ إلى البَرْبَرِ ويسرِّبُ فيهم الأموالَ حتّى قُتِلَ راشدٌ وسِيقَ رأسُه إليه. ثمّ قامَ بأمرِ إدْرِيسَ من بعدِه بَهْلُولُ بنُ عبدِ الواحدِ المَطْغَرِيّ من رؤوسِ البَرْبَرِ، واسْتَفْحَلَ أمرُهم فلم يَزلْ إبراهيمُ يتلطَّفُه ويستميلُه بالكتبِ والهدايا حتّى انْحَرَفَ عن دعوةِ الأدَارِسَةِ إلى دعوةِ العَبّاسِيّةِ، فَصَالَحَهُ إدْرِيسُ وكتبَ إليه يستعطِفُهُ بقرابتِه من رسولِ اللهِ ●صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ●[أ]، فكفَّ عنه.

ثمّ خالفَ[1] أهلُ طَرَابُلُس على إبراهيم بنِ الأغْلَبِ سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ وثارُوا بعاملِهم سُفْيَانَ بنِ المَضَاء وأخرجُوه من دارِه إلى المسجدِ وقَتَلُوا عامّةَ أصحابِه، ثمّ أمّنُوه على أن يخرجَ عن[ب] طَرَابُلُس، فخرجَ في شَعْبان لشهرٍ من ولايتِه، واسْتَعْمَلُوا عليهم إبراهيمَ بنَ سُفْيَان التّميميّ، ثمّ استحضرَ إبراهيمُ الذينَ تولّوا كِبْرَ ذلك فحضرُوا في ذي الحجّةِ آخرَ السنةِ وعفا عنهم وأعادَهم إلى بلدِهم. ثمّ انْتَقَضَ عِمْرَان بنُ مُجَالِد الرَّبَعِيّ سنةَ خمسٍ وتِسْعِينَ[2] على ابنِ الأغْلَب، وكان بتُونِس، واجْتَمَعَ معه على ذلك قُرَيْشُ[ج] بنُ اليُونسي[د]، / وكثرت جُمُوعُهما، وسارَ عِمْرَان إلى القَيْرَوان فملكَهَا، ●وقدِمَ عليه قُرَيْش من تُونِس●[هـ].

(أ) سقط من ب (ب) ص: من (ج) الحلة السيراء: خريش (د) ص: التونسي (هـ) سقط من ب.

---

(1) الكامل 192:6.

(2) المصدر نفسه، 235:6- وصنّفها ابن الأثير في حوادث سنة 194هـ. وسمّى الثائر حسب احدى نُسخه: عمران بن مجالد الرّبيعي.

وخندقَ[أ] إبراهيمُ على نفسِه بالعَبَّاسِيَّةِ لحاصرُوه سنةً كاملةً كانت بينه وَبينَهم فيها حروبٌ كان الظفَرُ في آخرِها لابنِ الأغلَب، وكان عِمْرَان يبعَثُ إلى أسدِ بنِ الفُرَاتِ القاضي في الخروجِ إليهم، وامتَنَعَ فبَعَثَ يتهدّدُه فأجابَه: واللهِ لئن خرجتُ لأقولَنَّ: القاتلُ والمقتولُ في النار. فأقصرَ عنه، ثمّ بَعَثَ الرشيدُ إلى إبراهيمَ بالمالِ، فنادى في النّاسِ بالعطاءِ، ولحِقَ به أصحابُ عِمْرَان وانتَقَضَ أمرُه ولحِقَ بالزّاب، فأقامَ به إلى أن تُوُفِّيَ ابنُ الأغلَبِ.

ثمّ بَعَثَ إبراهيمُ على طَرَابُلُس ابنَه عبدَ اللهِ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ[1]، فثارَ عليه الجُنْدُ وحاصرُوه بدارِه، ثمّ أمّنُوه على أن يخرجَ [عنهم][ب]، فخرجَ واجتَمَعَ إليه الناسُ وبذلَ[ج] العطاءَ وأتاهُ البربرُ من كلِّ ناحيةٍ، وزحَفَ إلى طَرَابُلُس فهزمَ جُنْدَها ودخلَ المدينةَ. ثمّ عزلَه أبوهُ وولّى سُفْيَانَ بنَ المضاءِ فثارتْ هَوَّارَةُ بطَرَابُلُس وهزمُوا الجُنْدَ فلحِقُوا بإبراهيمَ بنِ الأغلَبِ فأعادَ معهم ابنَه عبدَ اللهِ في ثلاثةَ عشرَ ألفًا من العسكرِ، ففتكَ بهَوَّارَةَ وأثخَنَ فيهم وجدّدَ سورَ طَرَابُلُس. وبلغَ الخبرُ إلى عبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ الرَّحْمن بنِ رُسْتُم فجمعَ البَرْبَرَ وجاءَ إلى طَرَابُلُس فَحَاصَرَها، وسدَّ عبدُ اللهِ[د] بابَ زَنَاتَة، وكان يقاتلُ من بابِ هَوَّارَة.

(أ) ظ: جنذق (ب) من ص ب، وفي ظ: معهم (ج) ب: وبذل (د) ص: عبد الوهاب.

---

(1) الكامل 6:269-.

ثمّ جاءه الخبرُ بوفاةِ أبيه فصالَحَهُم على أن يكونَ البلدُ والبحرُ لعبدِ اللهِ، وأعمالُها لعبدِ الوهّابِ، وسارَ إلى القَيْرَوان.

وكانتْ وفاةُ إبراهيمَ في شوّال سنةَ ستٍّ وتِسْعِينَ.

ابنُه أبو العبّاس عبدُ اللهِ[1] بنُ إبراهيم[أ]

ولمّا تُوُفِّيَ إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ عَهِدَ لابنِه عبدِ الله بالإمارةِ، وكان غائبًا[ب] بطَرَابُلُس والبَرْبَرُ يحاصِرُونَه كما ذكرناه، وأوصى ابنَه الآخرَ زيادةَ الله أن يبايعَ / له بالإمارة، ففعلَ، وأخذَ له البيعةَ على الناسِ بالقَيْرَوان، وكتبَ إليه [196 ب] بذلك، فقدِمَ أبو العبّاسِ عبدُ الله في صفر سنةَ سبعٍ وتِسْعِينَ، ولم يرْعَ حقَّ أخيه فيما فعلَه وكان يتنقَّصُه، ولم تكنْ في أيّامِه فتنةٌ بما مهّدَ له أبوه الأمرَ خلا أنّه كان جائرًا حتّى قيلَ إنّ مَهْلكه كانَ بدعوةِ[ج] حَفْصِ[2] بنِ حُمَيْد من الأولياءِ الصالحينَ من أهلِ جزيرةِ شريك؛ وفدَ عليه في جماعةٍ من الصالحينَ يشكو ظُلامةً[3]، فلم يُصْغِ إليهم، فخرجَ حَفْصٌ يدعُو وهم يؤمِّنُون، فأصابتْهُ

(أ) ص: إبراهيم بن عبد الله (ب) ب: غايبا (ج) ظ: بدعوه .

(1) البيان المغرب 1:95-، الكامل 6:157، 270، أعمال الأعلام 8 (434).

(2) كذا في البيان المغرب و أعمال الأعلام، وفي الكامل 6:329: حفص بن عمر الجزري.

(3) ذهب لوعظه لأنّه حدّد على كل فدّان في عمله ثمانية عشر دينارًا كل سنة، فضاق الناس لذلك.

قرحةٌ في أُذُنِه عن قريبٍ هَلَكَ منها في ذي الحجّةِ سنةَ إحدى ومائتين لخمسِ سنينَ من إمارتِه[أ].

أخوهُ زيادةُ اللهِ[1] بنُ إبراهيم

ولمّا تُوُفِّيَ أبو العبّاسِ وَلِيَ مكانَه أخوه زيادةُ اللهِ، وجاءه التقليدُ من قِبَلِ المأمون، وكتبَ إليه يأمره بالدعاءِ لعبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ على منابرِه، فغضبَ وأبى من ذلكَ وبَعَثَ مع الرسولِ بدنانيرَ من سِكّةِ الأدارِسَة يُعرِّضُ له بتحويلِ الدعوة، ثمّ استأذنَه قرابتُه في الحجّ وهم أخوه الأغلَبُ وابنا أخيه أبي العبّاس مُحَمّدٌ أبو فِهْر وإبراهيمُ أبو الأغلَب، فأذِنَ لهم وانطلقُوا لقضاءِ فرضِهم، فقَضَوْه وأقامُوا بمصرَ. حتّى وقعتْ بينَ زيادةِ اللهِ وبينَ الجُنْدِ الحروبُ، فاستَقْدَمَهم واستَوْزَرَ أخاه الأغلَبَ، وهاجتْ الفتنُ، وانتزى[ب] كلُّ رئيسٍ بناحيةٍ فملَكُوها عليه كلَّها وزحفُوا إلى القَيْرَوان فحصرُوه، وكان فاتحةَ الخلافِ زياد بن سَهْل بنِ الصِقِلِّيَة[2]، خرجَ سنةَ سبعٍ ومائتين وجَمَعَ وحاصرَ مدينةَ باجة، فَسَرَّحَ إليه العساكرَ، فهزمُوه وقتلُوا أصحابَه.

(أ) ص: ولايته (ب) ص: واستوزر.

---

(1) البيان المغرب 1:96- الكامل 6:328 ، أعمال الأعلام 9 (435).

(2) كذا في الأصول، وفي الكامل 6:329: ابن الصقلبية.

ثمّ انتَقَض منصورُ الطُّنبُذِيّ[1] [أ] بطُنبُذة، وسارَ إلى تُونِس فملكَهَا، وكان العامل عليها إسْمَاعِيل بن سُفْيَان أخو الأغْلَب، فقتَلَه ليستخلص به طاعةَ الجُنْدِ، وسيرَ[ب] زيادةُ اللهِ العساكرَ من القَيْرَوانِ مع غَلْبُون / [197أ] ابنِ عمِّه ووزيرِه، واسمُه الأغْلَبُ بنُ عبيدِ الله بنِ الأغْلَب، وتهدّدَهم بالقتلِ[ج] أن انهَزَمُوا فهزمَهم منصورُ، وخشوْا على أنفسِهم ففارقُوا الوزيرَ غَلْبُون. وافتَرَقُوا على إفرِيقِيَّة واستولوْا على مُدُنِها مثل باجة والجزيرة وسَطْفورة والأربُس وغيرِها واضْطربتْ إفْريقيّةُ.

ثمّ اجْتَمَعُوا لمنصور وسارَ بهم إلى القَيْرَوانِ ومَلكَهَا، وحاصرَه [في][د] العَبّاسِيَّةُ أربَعِينَ يومًا، وعَمْرو[هـ] [سُورَ][2] القَيْرَوانِ الذي خرّبَه إبراهيمُ بنُ الأغْلَب، ثمّ خرجَ إليه زيادةُ الله وقاتلَه فهزمَه ولحقَ بتُونِس، وخرّبَ زيادةُ اللهِ [سورَ][و] القَيْرَوان.

ولحقَ قوّادُ الجُنْدِ بالبلادِ التي تغلّبُوا عليها، فلحقَ منهم عامرُ[3] بنُ نافعٍ

(أ) ص: الترمذي (ب) ب ص: وسرح (ج) في ظ: وتهدّدهم بالقتل إلى أن انهزموا. والخطأ واضح (د) من ص ب (هـ) ظ: عُمر (و) ظ ص ب: سوق.

---

(1) نسبة إلى طُنبذة، انظر معجم البلدان 42:4 نقلاً عن تاريخ أحمد بن الجزار، وهي على التقدير قرية المحمدية التي اعتنى بعمارتها المشير أحمد باشاباي. (رحلة التجاني 8 الحاشية 1، وضبط حروفها في الكامل 333:6).

(2) في الأصول: سوق، والتصويب من الكامل 331:6 و البيان 100:1.

(3) كذا في الكامل والبيان المغرب، وفي ظ ص ب: عامر بن نافع الأزرق، ويبدو أنه خطأ وانسياق للقلم في ذكر نافع بن الأزرق صاحب فرقة الأزارقة. فاكتفينا بالتنبيه وأسقطناه من النصّ.

بسَبِيبَة[أ]، فَسَرَّحَ إليه زيادةُ اللهِ سنةَ تسعٍ ومائتين عسكرًا مع مُحَمَّدِ بن عبدِ الله بنِ الأغْلَب فهزمَهم عامرٌ وعادُوا إلى القَيْروان، ثمّ زحَفَ[1] منصورُ إلى القَيْروانِ لإخراجِ عيالاتِ الجُنْد، وحصرَه[ب] زيادةُ اللهِ سنةَ عشرَ يومًا حتّى أخرجَ الجُنْدُ عيالاتِهم. وَرَجَعَ منصورُ إلى تُونِس، ولم يبقَ على طاعةِ[2] زيادةِ اللهِ من إفريقيّة إلاّ قابِس[ج] والساحلُ وطَرَابُلُس وَنَفْزاوَة، وبَعَثَ الجُنْدُ إلى زيادةِ اللهِ بالأمانِ وأن يرتَحِلَ عن إفريقيّة، وبلغَه أنّ عامرَ بنَ نافعٍ[3] يريدُ نَفْزاوَةَ وأنّ برابرتَها دعوْهُ، فَسَرَّحَ [سُفْيانَ بن سَوادة][4] في مائتَيْ مُقَاتِل، فدفعَ عامرًا عنها وهزمَه إلى قَسْطِيلية ثمّ هربَ عنها، واسْتَوْلَى سُفْيَانُ على قَسْطِيلية وضبطَها وذلكَ سنةَ تسعٍ ومائتين. واسْتَرْجَعَ زيادةُ اللهِ قَسْطِيلية والزّابَ وطَرَابُلُس، واسْتَقامَ أمرُه.

ثمّ وقعتْ الفتنةُ بين منصور الطُّنْبُذي وبين عامر بنِ نافع بأنّ منصورًا كان يحسدُه ويطعنُ عليه، فاسْتَمَالَ عامرٌ الجُنْدَ وحاصرَه بقصرِه بطُنْبُذَة.

(أ) ص: بسبته (ب) ظ: وحضره (ج) ص: تونس.

---

(1) الكامل 332:6.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المصدر نفسه 333:6.

(4) في الأصلين ظ ب: عامر بن نافع، وهو خطأ، والخبر مفصّلٌ في الكامل (المصدر والصفحة المتقدمة) وفيه أنّ سفيان بن سوادَة قال لزيادة الله لما جاءه إنذارُ الجند بالرّحيل عن إفريقيّة: مكّن من عسكرك لاختار منهم مائتي فارس لأسير بهم إلى نفزاوة، فقد بلغني أنّ عامر بن نافع يريد قصْدَهم.

حتَّى اسـتَأْمَنَ إليه على أن يركبَ إلى المَشْرِقِ وأجابَه إلى ذلكَ، وخرجَ منصورٌ من ليلتِهِ إلى الأرْبُس[أ]، وتفقَّدَه عامرٌ / وسارَ في إثرِه حتَّى أدركَه، [197ب] فاقْتَتلُوا، ودخلَ منصورٌ الأرْبُسَ منهزمًا، فَحَاصَرَهُ عامرٌ حتَّى اسـتَأْمَنَ إليه ثانيًا على يدِ عبدِ السَّلام بنِ المفرّج من قوّادِ الجُنْدِ وأخذَ له الأمانَ[ب] من عامرٍ على أن يركبَ البحرَ إلى المَشْرِقِ فأجابَه عامرٌ وبَعَثَه مع ثقاتِه إلى تُونِس، وأوصى ابنَه، وكان بقرلسه[1]، أن يقتله إذا مرّ به، ففعلَ وبَعَثَ برأسِه ورأسِ ابنِه، وأقامَ عامرُ بنُ نافعٍ بمدينةِ تُونِس إلى أن تُوُفِّيَ سـنةَ أربعَ عشرةَ[2].

وَرَجَعَ عبدُ السَّلام بنُ المفرّج إلى باجَةَ، فأقامَ بها إلى أن انْتَقَضَ فضلُ ابنُ [أبي] العين[3] بجزيرةِ شَريك سنةَ ثماني عشرةَ ومائتين، فسارَ إليه عبدُ السَّلام بنُ المفرّج الرَّبَعِيّ، وجاءت عساكرُ زيادةِ اللهِ فقاتلُوها وقُتِلَ عبدُ السَّلام وانْهَزَمَ فضلٌ إلى مدينةِ تُونِس وامْتَنَعَ بها وحاصرتْهُ العساكرُ حتَّى اقتحمُوها عليه وقتلُوا كثيرًا من أهلِها وهربَ آخرون حتَّى أمَّنَهم زيادةُ اللهِ وعادُوا.

(أ) ص: الأندلس (ب) ظ: الامام.

---

(1) اسم مكان لم نعرفه، وجاء مهملاً في ظ وبعد الراء لام، وفي ب ص: سن بعد الراء كالباء مهملة أيضًا.
(2) لما بلغ زيادة الله موته قال: اليوم وضعتِ الحربُ أوزارها. البيان المغرب 103:1.
(3) من ص و الكامل 440:6 وفي ظ ب: ابن العين.

فتحُ أسدِ بنِ الفُراتِ صِقلّيةَ[1]

كانتْ صِقِلّيّةُ من عمالاتِ الرُّوم وأمرُها راجعٌ إلى صاحبِ القُسْطَنْطِينيّة ووَلّى عليها سنةَ إحدى عشرةَ ومائتين بَطْرِيقًا اسمُه قُسْطَنْطِين، واسْتَعْمَلَ على الأُسْطُولِ قائدًا من الرُّوم[2] حازمًا شجاعًا فغزا سواحلَ إفْرِيقِيَّة وانتهبها. ثمّ بعدَ مدّةٍ كتبَ مَلِكُ الرُّوم إلى قُسْطَنْطِينَ يأمُره بالقَبْضِ على مقدَّمِ الأُسْطُولِ وقَتْلِه، ونمِيَ الخبرُ إليه بذلك فانْتَقَضَ وتعصَّبَ له أصحابُه، وسارَ إلى مدينةِ سَرَقُوسَة من بلادِ صِقِلّيّة فملَكَها، وقاتَلَه قُسْطَنْطِينُ، فهزمَه القائدُ ودخلَ مدينةَ قَطانِيَة فأتْبَعَهُ جيشًا أخذُوه وقتلُوه [ونَجَوا][أ]، واسْتَوْلَى القائدُ على صِقِلّيّة وخُوطِبَ[ب] بالمُلْكِ وولّى على ناحيةٍ من الجزيرةِ رجلاً اسمُه

[198 أ] بلاطةُ، وكان ميخائيلُ بنُ عمِّ بلاطةَ على مدينةِ بَلَرْم[ج]، فانْتَقَضَ / هو وابنُ عمِّه على القائدِ واسْتَوْلَى بلاطةُ على مدينةِ سَرَقُوسَة، وركبَ القائدُ في أساطيلِه إلى إفْرِيقِيَّة مُسْتَنْجِدًا بزيادةِ الله، فبَعَثَ معه العساكرَ واسْتَعْمَلَ عليهم أسدَ بنَ الفُراتِ قاضيَ القَيْرَوانِ، فخرجُوا في ربيعِ سنةِ ثنتَي عشرةَ،

(أ) من ب وسقط من ظ ص (ب) ص: وخطب (ج) كذا تُنطق و كذا ضبطها ياقوت بالحرف، ووردت مضبوطة بالشكل في ظ ب، وبعضها بخط المؤلف بلَرْم.

---

(1) انظر عن أسد وفتح صقلية: تاريخ الإسلام 275:5، رياض النفوس 254:1- معالم الإيمان 3:2-26، البيان المغرب 102:1، رحلة التجاني 26 الكامل 333:6-، 356.

(2) اسمه في الكامل 334:6 فمي.

فنزلُوا بمدينةِ مَازرَ، وسارُوا إلى بلاطةَ فَلَقِيَهُم، واعتزلُوا القائدَ وجُمُوعَ الرُّوم الذين استمدّوهم، فهزمُوا بلاطَةَ والرُّوم الذين معه وَغَنِمُوا أموالَهم، وهربَ بلاطَةَ إلى قَلُورِيَة، فقُتِلَ بها. واستَوْلَى المُسْلِمُونَ على عدّةِ حصونٍ من الجزيرةِ ووصلُوا إلى قلعةِ الكرّاث وقد اجْتَمَعَ بها خلقٌ كثيرٌ فخادعُوا[1] القاضيَ أسدَ بنَ الفُراتِ في المراوضةِ على الصُّلحِ وأداءِ الجزيةِ حتّى استعدُّوا للحصارِ، ثمّ امتنعُوا عليه فحَاصَرَهُم وبثَّ السَّرَايَا في كلِّ ناحيةٍ، وكثُرَتْ الغنائمُ، وحاصَرُوا سَرَقُوسَةَ برًّا وبحرًا، ولَحِقَه المددُ من إفْرِيقِيَّةَ وحاصرُوا بَلَرْم، وزَحَفَ الرُّوم إلى المُسْلِمِينَ وهم يحاصِرُونَ سَرَقُوسَة، فدفعُوهم واشتدَّ حصارُ المُسْلِمِينَ بسَرَقُوسَة، ثمّ أصابَ معسكرَهم الفناءُ[2] وهَلَكَ كثيرٌ منهم، وماتَ أسدُ بنُ الفُراتِ أميرُهم ودُفِنَ بمدينةِ بَلَرْم. ووليَ على المُسْلِمِينَ بعدَه مُحَمَّدُ بنُ أبي الجَوَاري[3]، ووصلَ أُسْطُولُ الرُّوم من القُسْطَنْطِينيّة[أ]، فاعتزمَ المُسْلِمُونَ على الإقلاعِ إلى إفْرِيقِيَّة، فاعترضَهم أُسْطُولُ الرُّوم، فرجعُوا وأحرقُوا المراكبَ واستَمَاتُوا وحاصرُوا مدينةَ مَازَر ثلاثةَ أيّامٍ ومَلَكُوها.

(أ) ب ص: القسطنطينة، وفي ظ: القسطنصينيّة.

---

(1) في الكامل: فخدعُوا، وفيه: أن فيمي مال إليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدهم فبذلوا لأسد الجزية وسألوه الأ يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك وتأخر عنهم أيامًا فاستعدّوا للحصار (335:6).

(2) في الكامل 335:6-: حلّ بالمسلمين وباءٌ شديد سنة 216هـ.

(3) الكامل 336:6، البيان المغرب 101:1، والحاء مهملة في المخطوطات.

ثمّ حِصْنَ [كَرْكِنْت][أ] كذلك، ثمّ ساروا إلى مدينة قَصْرِيانة[ب] ومعهم القائدُ الذي جاء يستنجدُهم، لخادعه أهلُ قَصْرِيانِه وقتلُوه. وجاء المددُ من القُسْطَنْطِينيّة[ج] فتصافُّوا مع المُسْلِمِينَ فهزمُوهم وقتلُوا منهم خلقًا، ودخلَ فَلُّهُم إلى قَصْرِيانِه.

ثمّ تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بنُ أبي الجَوَارِيّ أميرُ المُسْلِمِينَ ووَلِيَ بعدَه زهيرُ بنُ عَوْن[1]، ثمّ مَحَّصَ اللهُ المُسْلِمِينَ فهزمَهُم الرُّومُ مرّاتٍ وحصرُوهم / [198 ب] في معسكرِهم حتّى جَهَدَهم الحصارُ، وخرجَ من كانَ في كَرْكِنْت[أ] من المُسْلِمِينَ بعد أن هدمُوها وساروا إلى مَازَر وتعذّرَ عليهم الوصولُ إلى إخوانِهم، وأقامُوا كذلك إلى سنةِ أربعَ عشرةَ إلى أن أشرفُوا على الهلاكِ، فوصلتْ مراكبُ إفريقيّة مَدَدًا وأسطولٌ [من][د] الأنْدَلُس خرجُوا للجهادِ، واجْتَمَعَ منهم ثلاثُ مِائَة مركبٍ، فنزلُوا الجزيرةَ وأفرجَ الرُّومُ عن حصارِ المُسْلِمِينَ، وفتحَ المُسْلِمُونَ مدينةَ بَلَرْم بالأمانِ سنةَ سبعَ عشرةَ، ثمّ ساروا سنةَ تسعَ عشرةَ إلى مدينةِ قَصْرِيانِه وهزمُوا الرُّومَ عليها، ثمّ سنةَ عِشْرِينَ كذلك.

(أ) ظ ص: كركيت، معجم البلدان: كَرْكَنْت. وفي الكامل: جُرْجنت (ب) ص قصر بانة (انظر معجم البلدان 365:4، وفي الكامل 340:6 بتشديد النون المفتوحة) (ج) ب : القسطنطينة (د) من ب ص.

(1) كذا في المخطوطات وفي الكامل: محمد بن غوث.

ثمّ بَعَثُوا عسكرًا إلى طَبَرْمِين فَغَنِمُوا. ثمّ بَعَثَ زيادةُ اللهِ الفضلَ بنَ يَعْقُوب[1] في سريّةٍ إلى سَرَقُوسَة، فَغَنِمُوا، ثمّ سارتْ سريّةٌ أخرى، واعترَضَها بَطْرِيقُ صِقِلِّيّة، فامْتَنَعُوا منه في وَعَرٍ وخَمَر[2] من الشَّعْراء حتّى يئسَ منهم، وانصَرَفَ على غيرِ بُغْيَتِه، فحملَ عليهم أهلُ السريّة فانهَزَمُوا وسقطَ البَطْرِيق عن فرسِه فطُعِنَ وجُرِحَ وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ ما معهم من سلاحٍ ودوابّ ومتاعٍ.

ثمّ جهّزَ زيادةُ اللهِ إلى صِقِلِّيّة أبا الأغْلَب إبراهيمَ بنَ عبدِ اللهِ في العساكرِ وولاّه أميرًا عليها، فخرجَ مُنْتَصَفَ رمضان، وبَعَثَ أُسْطُولاً فلقِيَ أُسطُولاً للروم فَغَنِمَه وقَتَلَ مَنْ كانَ فيه، وبَعَثَ أُسْطُولاً آخرَ إلى قَوْصَرَة، فلقِيَ أُسْطُولاً[3] كذلك.

وسارتْ سريّةٌ إلى جبلِ النارِ والحصونِ التي في نَوَاحِيها، وكَثُرَ السَّبْيُ بأيدي المُسْلِمِينَ، وسيّرَ أبو الأغْلَبِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ أُسْطُولاً نحو الجزائرِ، فَغَنِمُوا وعادُوا، وبَعَثَ سريّةً إلى قَطْليانة[4]، وأخرى إلى قَصْرِيانِه كان فيها التمحيصُ للمُسْلِمِينَ.

(1) كان على عسكر طبرمين محمد بن سالم، فعدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولَجَئوا بالروم، فأرسل زيادة الله الفضلَ بنَ يعقوب عوضًا عنه. الكامل 338:6.
(2) ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل أو نحوه.
(3) في الكامل 339:6 فظفر بحرّاقةٍ فيها رجالٌ من الروم ورجُلٌ متنصّرٌ من أهل إفريقيّة.
(4) في الكامل: قَسْطَلْيَاسة.

ثمّ كانتْ وقعةٌ أخرى كان فيها الظهورُ[أ] لهم وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ تسعةَ[ب] مراكبَ من أُسْطُولِهم، ثمّ عثرَ بعضُ المُسْلِمِينَ على عَوْرَةٍ من قَصْريانِه فدلّ المُسْلِمِينَ عليها، ودخلُوا / [199 أ] منها البلدَ، وتحصّنَ المشركونَ بحصنِه حتّى اسْتأْمَنُوا وفتحَه اللهُ وَغَنِمَ المُسْلِمُونَ[ج] غنائمَه وعادُوا إلى بَلَزم[د] إلى أن وصلَهم الخبرُ بوفاةِ زيادةِ اللهِ، [فَوَهَنُوا][هـ] أوّلاً ثمّ نشطُوا وعادُوا إلى الصبرِ والجهادِ. وكانتْ وفاةُ زيادةِ اللهِ مُنْتَصَفَ سنةِ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ ومائتينِ لإحدى وَعِشْرِينَ سنةً ونصفٍ من ولايتِه.

أخوهُما أبو عِقَالٍ الأغْلَبُ [بنُ][و] إبراهيمَ بنِ الأغْلَب[1]

ولمّا تُوُفِّيَ زيادةُ اللهِ بنُ إبراهيمَ في رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ [ومائتين لإحدى وعشرين سنةً من ولايته][ز] وَلِيَ مكانَه أخوهُ الأغْلَبُ بنُ إبراهيمَ، ويُكْنى أبا عِقَالٍ، فأحسنَ إلى الجُنْدِ [وأزالَ][ح] المظالمَ وزادَ العُمّالَ في أرزاقِهم وكفّهم عن الرعيّةِ، وخرجَ عليه بقَسْطِيلية خوارجُ زُوَاغَةَ[ط] ولَوَاتَةَ ومِكْنَاسَةَ، وقَتَلُوا عاملَه[ي] بها، فقتلَهُم واستأصلَهُم.

(أ) ص: الظفر (ب) ص ب ظ: تسع (ج) ب: المسلمين (د) ظ ب: بلزم، ص: بلزم (هـ) ظ: فهنوا
(و) سقطت من ظ (ز) ص: ومائتين لإحدى وعشرين سنة من ولايته. وهو تكرار لما سلف
(ح) ظ: وزال (ط) ب: بفتح الزاي (ي) ص: عاملها.

(1) البيان المغرب 107:1، الكامل 493:6-، 519، أعمال الاعلام 10 (436).

وبَعَثَ سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ سريَّةً إلى صِقِلِّيَة فَغَنِمُوا وعادُوا ظافرِينَ. وفي سنةِ خمسٍ وَعِشْرِينَ اسْتَأْمَنَ إلى المُسْلِمِينَ عدّةُ حصونٍ من صِقِلِّيَة فأمَّنُوهم وفتحُوها صُلْحًا، وسارَ أُسْطُولُ المُسْلِمِينَ إلى قَلُّورِيَة ففتحُوها ولقوْا أُسْطُولَ القُسْطَنْطِينِيَّة فهزمُوه. وفي سنةِ ستٍّ وَعِشْرِينَ سارتْ سرايا المُسْلِمِينَ بصِقِلِّيَة إلى قَصْرِيَانِه ثمّ حصنِ الغيرانِ، وأَثْخَنُوا في نَوَاحِيها كما نذكرُ.

ثمّ تُوُفِّيَ الأغْلَبُ بنُ إبراهيمَ في ربيعٍ من سنةِ ستٍّ وَعِشْرِينَ ومائتينِ لسنتينِ وسبعةِ أشهرٍ من إمارتِه.

ابنُه أبو العبّاس مُحَمَّد[1] بنُ الأغْلَب بنِ إبراهيم

ولمّا تُوُفِّيَ أبو عِقَالٍ الأغْلَبُ وَلِيَ بعدَه ابنُه أبو العبّاسِ [مُحَمَّد][ا]، ودانَتْ له إفريقِيَّة، وشيّدَ مدينةً بقربِ تاهَرْت وسمّاها العَبّاسِيَّة، وذلكَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ، وأحرقَها أفلحُ بنُ عبدِ الوهّابِ بنِ رُسْتُم، وكتبَ إلى صاحبِ الأنْدَلُسِ يتقرّبُ له بذلك، فبعَثَ إليهِ بمائةِ ألفِ درهمٍ.

وفي أيّامِه وَلِيَ سَحْنُونُ[2] القضاءَ سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ بعدَ عزلِ ابنِ أبي

(ا) سقط من ص.

---

(1) البيان المغرب 107:1، الكامل 519:6، أعمال الأعلام 10 (436).

(2) ترجمته في رياض النفوس 345:1-، معالم الإيمان 77:2-، طبقات أبي العرب 101، قضاة قرطبة 88-، ترتيب المدارك 45:4-، تاريخ الإسلام 825:5.

الجوادِ، وضَرَبَهُ سَحْنُونُ [لماتَ][1]. [وماتَ][(أ)] سَحْنُونُ سنةَ أَرْبَعِينَ ومائتين.

[199 ب] وثارَ عليه أخوهُ أبو جعفر[2] / أحمدُ وغلبَهُ • سنةَ ثلاثِينَ• [(ب)]، ثمّ اتّفقا على أن يستوزِرَه فاسْتَبَدَّ عليه وقَتَلَ وزراءه، ومكثَ على ذلك. ثمّ قامَ أبو العبّاسِ مُحَمَّدٌ بأمرِه، واسْتَبَدَّ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ بعد أنْ استعدَّ لذلك برجالٍ ضَمَّهم، وَحَارَبَهُ أخوهُ أبو جعفر فغلبَه مُحَمَّدٌ وتَقَبَّضَ عليه وأخرجَه من إفْرِيقِيَّة إلى مصرَ، وماتَ• بالعراق.

وكانت في أيّامِه ثوّارٌ من قرابتِه وغيرِهم[3] غَلَبَهُمْ وقَتَلَهم وبنى قصرَ[4] سُوسَة وجامِعَها سنةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ.

ثمّ تُوُفِّيَ[5] أبو العبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ أبي عِقَّالٍ الأَغْلَبِ بنِ إبراهيم سنةَ ثنتَينِ وَأَرْبَعِينَ• [(ب)] ومائتين لستَّ عشرةَ سنةً من ولايتِه.

(أ) ظ: وما (ب) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) البيان المغرب 110:1.

(2) الكامل 25:7.

(3) المصدر قبله 25:7، 44.

(4) كذا في الأصول، وهو خطأ. فقصْرُ الرباط أو قصْرُ سوسة، من بناء زيادة الله بن إبراهيم سنة 206هـ كما هو على لوحة التأسيس. والصواب أنّه بنى جامع سوسة، انظر رحلة التجاني 26. أما سورُها فقد يكون من تأسيسه، ويذكر التجاني أن ابن أخيه أبا إبراهيم أحمد جدد سور سوسة وألحقها بالمدن؛ وكان ذلك سنة تسع و أربعين ومائتين Répertoire chronologique d'épigraphie Arabe I , p 113 n°- 143.

(5) الكامل 82:7، كان ذلك في 10 محرّم، وعمره 36 سنة.

ابنُه أبو إبراهيم [1] أحمدُ بنُ أبي العبّاسِ مُحَمَّد

لمّا تُوُفِّيَ أبو العبّاس مُحَمَّدُ[أ] بنُ أبي عِقالٍ سنةَ ثنتينِ وَأرْبَعِينَ وَلِيَ مكانَه ابنُه أبو إبراهيم أحمدُ فأحسنَ السيرةَ وأكثرَ العطاءَ للجندِ، وكان مُولَعًا بالعمارةِ فبنى بإفْرِيقِيَّة نحوًا من عشرةِ[2] آلاف حصنٍ بالحجارةِ والكِلس وأبوابِ الحديد. واتّخذَ العبيدَ جُنْدًا.

وخرجَ[3] عليه بناحيةِ طَرَابُلُس خوارجُ من البَرْبَرِ، فغَلَبَهُمْ عاملُها وهو يومئذٍ أخوه عبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأغْلَب، سرّحَ إليهم أخاهما زيادةَ اللهِ فحَارَبَهُم واسْتَلْحَمَهم[ب]، وكتبَ إلى أخيه أبي إبراهيمَ بالفتحِ.

وفي أيّامِه افْتُتِحَتْ قَصْرُيَانِه[4] من مدنِ صِقِلِّيَة في شوّال سنةَ[ج] أربعٍ وَأرْبَعِينَ، وبَعَثَ بفتحِها إلى المُتَوَكِّلِ وأهدى له من سَبْيِها.

ثمّ تُوُفِّيَ[5] إبراهيمُ هذا آخرَ سنةِ تسعٍ وَأرْبَعِينَ لثمانٍ من ولايتِه.

(أ) سقط من ص (ب) ص: واستلحم (ج) سقط من ص.

---

(1) البيان المغرب 112:1 وفيه -خطأً- أنّه ابن أخ من تقدمه في الإمارة أبي العباس محمد. الكامل 519:6، 82:7.

(2) هذا الخبر ينقله المؤلف عن كامل ابن الأثير 519:6، وفيه ادّعاء ومبالغة كبيرة.

(3) الكامل 91:7.

(4) المصدر نفسه 62:7- والحديث عن فتحها مفصّلٌ فيه.

(5) المصدر نفسه 125:7 وكانت وفاته في 13 ذي القعدة.

ابنه زيادةُ اللهِ[1] الأصغرُ ابنُ أبي إبراهيمَ أحمَد

ولمّا تُوُفِّيَ أبو إبراهيمَ أحمدُ بنُ أبي العبّاس مُحَمَّد وَلِيَ مكانَه ابنُه زيادةُ اللهِ ويعرفُ زيادةَ اللهِ الأصغرَ، فجرَى على سَنَنِ سلفِه، ولم تطُلْ أيّامُه وتُوُفِّيَ في آخرِ[2] سنةِ خَمْسِينَ لِحَوْلٍ من ولايتِه.

أخوه مُحَمَّد[3] أبو الغرانيقِ بنُ أبي إبراهيمَ أحمَد

ولمّا تُوُفِّيَ زيادةُ اللهِ الأصغرُ كما قلنا[أ]، وَلِيَ مكانَه أخوه مُحَمَّد ويلقَّبُ أبا الغَرَانِيقِ، فغلبَ عليه اللّهوُ والشراب، وكانت في أيّامِه حروبٌ وفِتَنٌ، [200أ] / وفتحَ جزيرةَ مالطةَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ. وتغلّبَ الرُّومُ على مواضعَ من جزيرةِ صِقِلّيّة. وبنى[4] مُحَمَّدٌ حصونًا ومحارسَ على ساحلِ البحرِ بالمَغْرِبِ على مسيرةِ خمسةَ عشرَ يومًا من بَرْقَةَ في جهةِ الغربِ[ب]، وهي الآنَ معروفةٌ.

(أ) ب ص: قلناه (ب) ص: المغرب.

---

(1) البيان المغرب 113:1، الكامل 520:6، 91:7، 125، 135 وأعمال الأعلام 12 (438) وكلها تذكر أن زيادة الله الأصغر هنا هو ابن محمد بن الأغلب وليس ابن أبي إبراهيم أحمد كما يذكر ابن خلدون وكما أورده في مُشجّر نَسبه التالي.

(2) توفي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة، ودامت ولايته سنةً وستّة أشهر. الكامل 520:6.

(3) البيان المغرب 114:1، الكامل 520:6، أعمال الأعلام 13 (439).

(4) أرتبك هنا النص بفعل الاختصار و التداخل، فمصدره ابنُ الأثير (الكامل 520:6) وفيه: وبنى أيضا محارس على ساحل البحر. وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة تدعى باره، بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يومًا.

ثمّ تُوُفِّيَ[1] أبو الغَرَانِيقِ مُنْتَصَفَ إحدى وَسِتِّينَ لإحدى عشرةَ سنةً من ولايتِه.

بقيّةُ أخبارِ صِقلّية[2]

في سنةِ ثمانٍ وَعِشْرِينَ سارَ الفضلُ بنُ جعفرٍ الهَمْدانيّ في البحرِ ونزلَ مَرْسَى مَسِّينِي وحَاصَرَها فامْتَنَعَتْ عليه، وبثَّ السَّرَايَا في نَوَاحِيها فَغَنِمُوا، ثمّ بَعَثَ طائفةً من عسكرِه وجاؤوا إلى البلدِ من ورائِه من جبلٍ مُطِلٍّ [عليه][أ] وهم مشغولون بقتالِه، فانْهَزَمُوا وأعطوْا باليد ففتحَها.

ثمّ حاصرَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وَثَلاثِينَ مدينةَ لبيبي[3]، و[كاتبَ][ب] أهلُها بَطْرِيقَ صِقِلّيَةَ يستمدّونه، فأجابَهم وأعطاهُم العلامةَ بإيقادِ النّارِ على الجبَلِ، وبلغَ ذلك الفضلَ بنَ جعفرٍ، فأوقدَ النّارَ بذلك المكانِ[ج] وأكمَنَ لهم من ناحيتِه، فخرجُوا واستطردَ لهم حتّى جازوا[د] الكمينَ، فخرجُوا عليهم، فلم ينجُ منهم إلا القليلُ،وسلّمُوا المدينةَ على الأمان.

(أ) من ص ب، وفي ظ: عليهم (ب) ظ: وكانت (ج) ص: على الجبل (د) من ص، وفي ظ ب: جاوز.

---

(1) توفي ليلة الأربعاء لستٍّ خلون من جمادى الأول.
(2) الكامل 5:7.
(3) من المصدر نفسه 6:7 وفي الأصول وردت حروفها مهملة، ولم نعرفها.

وفي سنةِ ثلاثٍ وَثلاثِينَ أجازَ المُسْلِمُونَ إلى أرضِ أنكبُرْدَة من البَرِّ الكبيرِ وملكُوا منها مدينةً[1] وسكنُوها.

وفي سنةِ أربعٍ وَثلاثِينَ صالحَ أهلُ رَغُوس[2] وسلَّمُوا المدينةَ للمُسْلِمِينَ فهدمُوها بعد أن حمَلُوا جميعَ ما فيها.

وفي سنةِ ستٍّ وَثلاثِينَ تُوُفِّيَ أميرُ صِقِلِّيَة مُحَمَّدُ[3] بنُ عبدِ اللهِ بنِ الأغْلَبِ بمدينةِ بَلَرْم[أ] لتسعَ عشرةَ سنةً من إمارتِه، واجْتَمَعَ المُسْلِمُونَ بعدَه على ولايةِ العبّاسِ[4] بنِ الفضلِ بنِ يَعْقُوب بنِ فَزارَة أميرِهِم، وكتبَ له مُحَمَّدُ بنُ الأغْلَبِ [بعهدِه][ب] على صِقِلِّيَة، وكان من قبلُ يغزو ويبْعَثُ السَّرَايَا وتأتيه الغنائمُ، ولمّا جاءه كتابُ الولايةِ خرجَ بنفسِه وعلى مقدّمتِه عمُّه رِياح[5]، فعاثَ في نَوَاحِي صِقِلِّيَة وردّدَ البعوثَ والسَّرَايَا [200 ب] / إلى قطانية وسَرَقُوسَة وبُوطس وَرَغُوس فَغَنِمُوا وخرّبُوا وأحرقُوا[ج]، وفتحَ حصونًا جمّةً وهزمَ أهلَ قَصْرِيَانِه مرّاتٍ وفتحَ القصرَ الجديدَ من بلادِها وهدمَه، وعاثَ

(أ) ظ: بَلَزم، ب: بَلَزم، ص: بلزم (ب) ظ: بعده (ج) ص: وحزقوا.

---

(1) ملكوا منها مدينة طارنت. الكامل 7: 6-.

(2) المصدر السابق 7: 6.

(3) المصدر نفسه 7: 60.

(4) المصدر نفسه والصفحة، وله حضورٌ ووقائع في تاريخ صقلّية، وفاته في الثالث من جمادى الأولى سنة 247هـ.

(5) كذا في الأصول وفي الكامل: رباح.

في نَوَاحِي سَرَقُوسَة وَطَبَرْمين، ثمّ فتحَ قَصْرَيَانِه وهي مدينةُ المَلِكِ بصِقِلّيَة، وكانَ المَلِكُ قبلَها[أ] يسكنُ سَرَقُوسَة، فلمّا فتحَها المُسْلِمُونَ كما ذكرناه انتَقَلَ المَلِكُ إلى سُكْنَى[ب] قَصْرِيَانِه، وخَبَرُ فتحِها أنّ العبّاسَ كان يردّدُ الغزوَ إلى نَوَاحِي سَرَقُوسَة وقَصْرِيَانِه شَاتِيَةً وصَائِفَةً فيصيبُ منهم ويرجِعُ بالغنائمِ والأسرى، فلمّا كانَ في شاتيةٍ منها أصابَ منهم أسرى وقدّمَهُم للقتلِ، فقالَ له بعضُهم[1]، وكانَ له قَدْرٌ وهيئةٌ: اسْتَبْقِنِي وأُمَلِّكك قَصْرَيَانِه. ودَلّهُم على عَوْرَةِ للبلدِ، فجاؤوها ليلاً، ووقفَهم على بابٍ صغيرٍ ولجوا منه، فلمّا توسّطُوا البلدَ وضعُوا السيفَ وفتحُوا الأبوابَ، ودخلَ العبّاسُ في العسكرِ فقَتَلَ المُقَاتِلَةَ وسَبَى بناتِ البَطَارِقَةِ وأصابَ فيها ما يعجَزُ الوصفُ عنه، وذلّ الرُّومُ بصِقِلّيَة من يومئذٍ. وبَعَثَ مَلِكُ الرّوم بالقُسْطَنْطِينِيَّة عسكرًا عظيمًا مع بعضِ بَطَارِقَتِه، وركِبُوا البحرَ إلى مرسى سَرَقُوسَة، فجاءهم العبّاسُ من بَلَرْم[ج] فقَاتَلَهُم وهزمَهم، وأقلعَ فَلُّهُم إلى بلادِهم بعدَ أن غنمَ المُسْلِمُونَ من أُسْطُولِهم ثُلُثَه وأكثر، وذلكَ سنةَ سبعٍ وثَلاثِينَ.

وافْتَتَحَ بعدَها كثيرًا من قلاعِ صِقِلّيَة وجاء مَدَدُ الرُّومِ من القُسْطَنْطِينِيَّة وهو يحاصرُ قلعةَ الرُّوم، فنزلُوا سَرَقُوسَةَ، وزَحَفَ إليهم

(أ) ص: فيما قبله (ب) سقطت من ص (ج) ظ: بلزم، ب: بلزم .

(1) ذكر ابن الأثير خبر فتح قصر يانة مفصلاً، انظر الكامل 7:62-

العبّاسُ من مكانِه وهزمَهم وَرَجَعَ إلى قَصْرِيَانِه لحصَّنَها وأنزلَ بها الحاميةَ. ثمّ سارَ سنةَ سبعٍ وَأرْبَعِينَ إلى سَرَقُوسَة فَغَنِمَ وَرَجَعَ، واعتلَّ في طريقِه فهَلَكَ مُنْتَصَفَ سَنَتِه، ودُفِنَ في نَوَاحِي سَرَقُوسَةَ، وأحرقَ النَّصارَى شِلْوَهُ وذلكَ لإحدى عشرةَ سنةً من إمارتِه.

واتّصلَ الجهادُ بصِقِلِّيَة والفتحُ، وأجَازَ المُسْلِمُونَ إلى عُدْوَةِ الرُّومِ في الشَّمالِ / وغزَوْا أرضَ قَلُّورِيَة وَأنكبُرْدَة وفتحُوا فيها حصونًا وأسكنُوا بها المُسْلِمِينَ. [201أ]

ولمّا تُوُفِّيَ العبّاسُ اجْتَمَعَ النّاسُ على ابنِه عبدِ اللهِ[1] وكتبُوا إلى صاحبِ إفْرِيقِيَّة، وبَعَثَ عبدُ اللهِ السَّرَايَا، ففتحَ القِلاعَ.

وبعدَ خمسةِ أشهرٍ من ولايتِه وصلَ خَفَاجَةُ بنُ سُفْيَانَ من إفْرِيقِيَّة أميرًا[2] على صِقِلِّيَة في مُنْتَصَفِ ثمانٍ وَأرْبَعِينَ، وأخرجَ ابنَه مَحْمُودًا في سريّةٍ إلى سَرَقُوسَة، فعاثَ في نَوَاحِيها، وخرجَ إليه الرُّومُ فَقَاتَلَهُم وظفرَ وَرَجَعَ. ثمّ فتحَ مدينةَ بُوطس[3] سنةَ [خمسين](أ)، ثمّ فتحَ [مدينةَ](ب) شلَّةَ بعدَ حصارٍ [طويل](ج).

(أ) ظ: خمس (ب) من ص (ج) من ص.

---

(1) كذا في الأصول والكامل 106:7 وفي البيان المغرب 113:1 أنّ الّذي ولي مكانه هو عمّه أحمد.
(2) الكامل 106:7.
(3) في الكامل: نوطس.

ثمّ سارَ خَفَاجَةُ[1] سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ إلى سَرَقُوسَة وجبَلِ النارِ، واسْتأْمَنَ إليه أهلُ طَبَرْمِين ثمّ غدرُوا، فَسَرَّحَ ابنَه مُحَمَّدًا في العساكرِ ففتحَها وسَبَى أهلَها. ثمّ سارَ خَفَاجَةُ إلى رَغُوس فافْتَتَحَها، وأصابَه المرضُ فعادَ إلى بَلَرْم[أ]. ثمّ سارَ سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ إلى سَرَقُوسَة وقطانية فخرّبَ نَوَاحِيَها وأفسدَ زروعَها، وبثَّ سَراياه في أرضِ صِقِلِّيَةَ فامتلأتْ أيديهمْ من الغنائمِ.

وفي سنةِ أربعٍ وَخَمْسِينَ وصلَ بَطْرِيقٌ من القُسْطَنْطِينيَة[ب] مَدَدًا لأهلِ صِقِلِّيَة، فقَاتَلَهُ جمعٌ من المُسْلِمِينَ وهزمُوه، وعاثَ خَفَاجَةُ في نَوَاحِي سَرَقُوسَة، وَرَجَعَ الى بَلَرْم[ج]. وبَعَثَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ ابنَه مُحَمَّدًا في العساكرِ إلى طَبَرْمين[د]، وقد دلّهُ بعضُ العيونِ على بعضِ عَوْراتِها، فدخلُوها وشرعُوا في النهب. وجاءَ مُحَمَّدُ بنُ خَفَاجَةَ من جهةٍ أخرى فظنُّوه مَدَدًا للعدوِّ فأَجْفَلُوا، ورآهم مُحَمَّدٌ مجفِلين فرجعَ، ثمّ سارَ خَفَاجَةُ إلى سَرَقُوسَة فَحَاصَرَها وعاثَ في نَوَاحِيها وَرَجَعَ فاغتالَهُ[2] بعضُ عسكرِه في طريقِه وقَتَلَهُ، وذلكَ سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وولّى الناسُ عليهم ابنَه مُحَمَّدًا، وكتبُوا إلى مُحَمَّدِ بنِ أحمد أميرِ إفْرِيقِيَّة، فأقرّهُ على الولايةِ وبَعَثَ إليه بعهدِه.

(أ) ص: بلزم (ب) في ص ب: القسطنطية (ج) كذا في ب ظ: بَلَرْم، وفي ص: بلزم (د) في معجم البلدان: طرْميس.

---

(1) الكامل 107:7.

(2) المصدر نفسه 108:7 وكان ذلك في مستهلّ رجب، وحُمِل إلى بلرم ودُفِن بها.

إبراهيم[1] بن أحمد أخو أبي الغرانيق

ولمّا تُوُفِّيَ أبو الغَرَانِيقِ وَلِيَ أخوهُ إبراهيمُ، وقد كانَ عَهِدَ لابنِه أبي عِقَالٍ واسْتَخْلَفَ[(أ)] أخاهُ إبراهيمَ ألاّ ينازِعَه ولا يعرِضَ / [201 ب] له بل يكونُ نائبًا عنه إلى أن يَكْبُرَ، فلمّا ماتَ غدا عليه مشايخُ القَيْرَوانِ وحمَلُوه على الولايةِ عليهم لحُسْنِ سيرتِه وعدلِه، فامْتَنَعَ، ثمّ أجابَ وتركَ وصيّةَ أبي الغَرَانِيقِ في ولدِه أبي عِقَالٍ، وانْتَقَلَ إلى قصرِ الإمارة، وقامَ بالأمرِ أحسنَ قيامٍ، وكان عادلاً حازمًا، فقطعَ أهلَ البغيِ والفسادِ وجلسَ لسماعِ شكوى المتظلّمين، فأَمِنَتْ البلادُ. وبنَى الحصونَ والمحارسَ بسواحلِ البحرِ حتّى كانتْ النّارُ تُوقَدُ في ساحلِ سَبْتَةَ للنذيرِ بالعدوّ فيتّصِلُ إيقادُها بالإسكندريّةِ في اللّيلةِ الواحدة. وبنى سورَ سُوسَةَ[2].

وفي أيّامِه كانَ مسيرُ العبّاسِ[3] بنِ أحمدَ بنِ طُولُون مخالِفًا على أبيه صاحبِ مصرَ سنةَ خمسٍ وَسِتِّينَ، فملكَ بَرْقَةَ من يدِ مُحَمَّد بنِ قُرْهُب قائدِ

(أ) ظ: واستخلف.

---

(1) البيان المغرب 116:1، الكامل 283:7- وترجمته مطولة عند الذهبي، في تاريخ الإسلام 698:6-.
(2) تقدم أن بناءه كان سنة 236هـ أيام أبي العباس محمد، وأن أبا إبراهيم أحمد جدد بنيانه. ولم نقف على ما يُشير إلى علاقة الأمير إبراهيم بن أحمد ببناء سور سوسة.
(3) الكامل 324:7.

ابنِ الأغلَب، ثمّ ملكَ لَبْدَةَ، ثمّ حاصرَ طَرَابُلُس، واستمدّ ابنُ قُرْهُب نَفُوسَةَ فأمدّوه، ولقيَ العبّاسَ بنَ طُولُون بقصرِ حاتِمٍ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ فهزمَه وَرَجَعَ إلى مصرَ.

ثمّ خالفتْ وَزْدَاجَةُ ومنعُوا الصَّدقةَ وهزمُوا عساكرَ ابنِ قُرْهُب، فخرجَ إليهم وَحَارَبَهُم[أ] بجبلِ المِنْشارِ، ثمّ اسْتَأْمَنُوا وأعطوْا الرُّهُنَ، وفعلتْ مثلَ ذلك هَوَّارَةُ ثمّ لَوَاتَةُ.

وقُتِلَ ابنُ قُرْهُب في حروبهم فَسَرَّحَ [إبراهيم][ب] ابنَه أبا العبّاس عبدَ الله إليهم في العساكرِ سنةَ تسعٍ وَسِتِّينَ فأثْخَنَ فيهم.

وفي سنةِ ثمانٍ[ج] كثرَ الخَوَارِجُ وفرّقَ العساكرَ إليهم، فاسْتَقَامُوا، واستركبَ العبيدَ السُّودَانَ واستكثرَ منهم، فبلغُوا ثلاثةَ آلاف.

وفي سنةِ إحدى وَثَمَانِينَ انتَقَلَ إلى سُكْنَى تُونِس واتّخذَ بها القصورَ، ثمّ تحرّكَ إلى مصرَ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ لِمُحَارَبَةِ ابنِ طُولُون واعترضَتْه نَفُوسَةُ فهزمَهُم وأثْخَنَ فيهم.

ثمّ انتهى إلى سُرْت، فانفضّتْ عنه الحشودُ، فرجعَ وبَعَثَ ابنَه أبا العبّاس عبدَ اللهِ لقتالِ نَفُوسَةَ، فأَثْخَنَ فيهم وجاءَ بأسراهُم إلى تُونِس فقَتَلَهُم

(أ) ص: وقتلهم (ب) سقط من ظ و الإكمال من ب ص (ج) ب: ثمانين.

إبراهيمُ كلُّهم، ثمّ ولّى ابنه أبا العبّاسِ عبدَ اللهِ على صِقِلِّيَة سنةَ سبعٍ وثَمَانِينَ، فوصلَ إليها في مائةٍ وَسِتِّينَ مركبًا، وحصرَ طرابُنُه[ا]. وانتقَضَ عليه أهلُ بَلَرْم وأهلُ كَرْكِنتْ وكانت بينَهُمْ فتنةٌ فأغْرَاهُ[ب] كلٌّ واحدٍ منهم [202 أ] / بالآخرين، ثمّ اجْتَمَعُوا لحربه، وزحَفَ إليه أهلُ بَلَرْم[ج] في البحرِ فهزمَهُم واستباحَهُم ومَلَكَ بلدَهم وبَعَثَ جماعةً من وجوهِها إلى أبيه بإفْرِيقِيَّة، وفرَّ آخرونَ من أعيانِهم إلى القُسْطَنطِينِيّة[د] وآخرونَ إلى طَبَرْمين، فاتَّبَعَهُم وعاثَ في نَوَاحِيها. ثمّ حاصرَ أهلَ قطانية، فامْتَنَعُوا عليه، فأعرضَ عن قتالِ المُسْلِمِينَ، وتجهّزَ سنةَ ثمانٍ وثَمَانِينَ للغزوِ فغزا دمَنُش ثمّ مَسِّينِي، ثمّ جازَ[هـ] في البحرِ إلى رَيُو[و] ففتحَها عَنْوَةً، وشحنَ مراكبَه بغنائمِها، وَرَجَعَ إلى مَسِّينِي فهدمَ سورَها، وجاءَ مَدَدُ القُسْطَنطِينِيّة في المراكبِ فهزمَهم وأخذَ لهم ثلاثِينَ مركبًا.

ثمّ أجازَ إلى عُدْوَةِ الرُّوم، وأوقعَ بأُمَمِ الفِرِنْجَةِ من وراءِ البحرِ، وَرَجَعَ إلى صِقِلِّيَة.

وجاءَ في هذه السنةِ رسولُ المُعْتَضِدِ بعزلِ الأميرِ إبراهيمَ لشكوى أهلِ تُونِس به، فاستَقْدَمَ ابنَه أبا العبّاسِ من صِقِلِّيَة وارتَحَلَ هو إليها مُظْهِرًا التّوبةَ

(ا) في معجم البلدان: طرابنش وفي ب: طَرَابِنَة (ب) ظ: فأغزاه (ج) ب: بلرم (د) ب: القسطنطينة
(هـ) ص: جاء، ظ: جاز (و) من ب: رَيُو وفي البيان المغرب 131/1: رِيُه، وهو مجاز مسيني بن صقلية ومقاطعة قلورية وبسمى (Reggio di Calabria).

والانخلاعَ، هكذا قالَ ابنُ الرَّقِيق[1]، وذكَر أنّه كانَ جائِرًا ظَلُومًا سفّاكًا للدماءِ وأنّه أصابَهُ آخرَ عمرِهِ مالَنخُونِيا[أ] أسرفَ بسببِها في القتلِ، فقَتَلَ من خَدَمِهِ ونسائِه وبناتِه ما لا يُحْصَى، وقَتَلَ ابنَه أبا الأغْلَبِ لظنٍّ ظنَّه به، وافتقدَ ذاتَ يومٍ منديلاً لشرابِه فقَتَلَ بسببِه ثلاثَ مِائةِ خادمٍ.

وأمّا ابنُ الأثيرِ[2] فأثنى عليه بالعقلِ والعدلِ وحُسْنِ السيرةِ، وذكَرَ أنّ فتحَ سَرَقُوسَةَ كان في أيّامِه على يدِ جعفر بنِ مُحَمَّدٍ أميرِ صِقِلّيّة، وأنّه حَاصَرَها تسعةَ أشهرٍ وجاءَهُمُ المَدَدُ من قُسْطَنْطِينة[ب] في البحرِ فهزمَهم ثمّ فتحَ البلدَ واستباحَها. واتّفقُوا كلُّهم على أنّه ركبَ البحرَ من إفْرِيقِيّة إلى صِقِلّيّة فنزلَ طَرَابُنُه ثمّ تحوّل عنها إلى بَلَرْم[ج] ونزلَ على دَمَقْش[د] وحَاصَرَها سبعةَ عشرَ يومًا ثمّ فتحَ مَسِّينِي وهدمَ سورَها ثمّ فتحَ طَبَرْمين آخرَ شعبان من سنةِ تسعٍ وثَمَانِينَ، ووَجِلَ مَلِكُ الرُّومِ بالقُسْطَنطِينيّة لفتحِها، ثمّ بَعَثَ حَافِدَه زيادةَ اللهِ ابنَ ابنِه أبي العبّاسِ عبدِ اللهِ إلى قلعةِ بيقش فافْتَتَحَها، وابنَه أبا الأغْلَبِ إلى دَمَقْش فافْتَتَحَها، وابنَه أبا / مُحْرِز إلى رَمْطَة فأعطوْه [202 ب] الجزيةَ[هـ]، ثمّ عبرَ إلى عُدْوَةِ البحرِ، وسارَ في بَرِّ الإفرنْجِ ودخلَ قَلُورِيَةَ عَنْوَةً

(أ) ظ ب: مالنخونيا (ب) كذا في ظ ب ص: قسطنطينة (ج) ب ظ: بلَرْم، ص: بلرم (د) ب بفتح الدال. وتتكرر بهذه الصيغة. وعند ياقوت (472:2): دَمُنْش (هـ) ظ: الجرية

(1) ابن عذاري، البيان المغرب 133:1.
(2) الكامل 284:7.

فقَتَلَ وسَبَى ورُعِبَ منه الفِرنْجَةُ، ثمّ رجعَ إلى صِقِلِّيَة ورَغِبَ منه النّصارَى بها في قبولِ الجزيةِ فلم يُجِبْ إلى ذلك، ثمّ سارَ إلى كَسَنْتَة فحَاصَرَها واسْتَأْمَنُوا إليه فلم يَقْبَلْ، ثمّ هَلَكَ وهو محاصِرٌ لها آخرَ تسعٍ وثَمَانِينَ لثمانٍ وَعِشْرِينَ من إمارتِه، فولّى أهلُ العسكرِ عليهم حَافِدَه أبا مُضَر ليحفظَ العساكرَ والأموالَ إلى أن [يصلَ إلى أبيه] ابنُه أبو العبّاسِ وهو يومئذٍ بإفريقيّة، فَأَمَّنَ أهلَ كَسَنْتَة[1] قبلَ أن يعلَمُوا بموتِ جدِّه، وقَبِلَ منهم الجزيةَ، وأقامَ قليلاً حتّى تلاحقَتْ به السَّرَايَا من النَّوَاحِي، ثمّ ارْتَحَلَ وحملَ شِلْوَ جدِّه إبراهيمَ، فدفنَه في بَلَرْم. وقالَ ابنُ الأثيرِ[2]: حملَه إلى القَيْرَوانِ فدفنَه بها.

ظهورُ الشيعيِّ بكُتَامَة[3]

وفي أيّامِه ظهرَ أبو عبدِ الله الشّيعيّ بكُتَامَةَ يدعُو للرِّضى من آلِ مُحَمَّد ويُبْطِنُ الدعوةَ لِعُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيِّ من أبناءِ إسْمَاعِيل الإمام، واتَّبَعَتْهُ كُتَامَةُ، وهو من [الأسبابِ][(١)] التي دعتْهُ للانخلاعِ والتّوبةِ والخروجِ إلى صِقِلِّيَة.

(١) ظ: الأنساب.

---

(1) في أعمال الأعلام 49 (475): وفي أثناء وقوع موته طلب أهل كسنتة الأمان فأمنوا وهم لا يعلمون. وفي الكامل 286:7: سار إلى كسنتة لجاءته الرسل منها يطلبون الأمان فلم يجبهم. والذي أمّنهم هو أمير صقلية فيما بعد، أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين، وكان ذلك سنة 365هـ، وفي ص: كسنتة.

(2) الكامل 286:7.

(3) انظر افتتاح الدعوة47، البيان المغرب 124:1-، الكامل 520:7.

وبَعَثَ إليه مُوسَى بنُ عَيّاش صاحبُ مِيلَة بالخبرِ وبَعَثَ إبراهيمُ رسولَه إلى الشِّيعِيّ بأيكجان يهدِّدُه ويحذِّره، فلم يقبلْ وأجابَه بما يكرَهُ.

فلمّا قربت أمورُ أبي عبدِ اللهِ وجاء كتابُ المُعْتَضِدِ لإبراهيمَ كما قدّمناه أظهرَ التوبةَ ومضى إلى صِقِلّيَة، وكانت بعدَه بإفريقيّة حروبُ أبي عبدِ الله الشِّيعِيّ مع قبائلِ كُتَامَة حتّى اسْتَوْلَى عليهم واتّبعُوه، وكان إبراهيمُ قد أسرَّ لابنِه أبي العبّاسِ في شأنِ الشِّيعِيّ ونهاهُ عن محاربتِه وأن يلحق به إلى صِقِلّيَة إن ظهرَ عليه.

[ابْنُه](أ) أبو العبّاس عبدُ الله بنُ إبراهيم أخي مُحَمَّد أبي الغَرانِيق(1)(ب)

ولمّا هَلَكَ إبراهيمُ سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ كما قلناه(ج)، قَدِمَ حَافِدُه زيادةُ اللهِ بالجيوشِ على ابنِه أبي العبّاسِ عبدِ اللهِ فقامَ بأمرِ إفريقيّة، وعَظُمَ غَناؤه، وكتبَ إلى العمّالِ كتابًا يُقرأ على الناسِ بالوعدِ الجميلِ والعدلِ والرفقِ / والجهاد. [203 أ]

(أ) سقط من ظ (ب) ب ظ: محمد أبي الغرانيق محمد (ج) ص: قدمناه.

---

(1) الكامل 520:7، البيان المغرب 133:1، أعمال الأعلام 17 (443).

واعتقلَ ابنه زيادةَ اللهِ هذا لما بلغه عنه من اعتكافِه على اللذّاتِ واللهوِ وأنّه يرومُ التوثُّبَ عليه، وولّى مكانه على صِقِلّيّة مُحَمّدَ بنَ السَّرَقُوسِيّ[1].

وكانَ أبو العبّاسِ حسنَ السيرةِ عادلاً بصيرًا بالحروبِ، وكانتْ أيّامُه صالحةً، وكانَ نُزُلُه بتُونِس.

ولمّا تُوُفّيَ استولى أبو عبدِ اللهِ الشِّيعِيّ على كُتَامَة، ودخلُوا في أمرِهِ كافّةً، [و] زَحَفَ إلى مِيلَةَ فافْتَتَحَها وقَتَلَ مُوسَى بنَ عيّاش، وكانَ فتحُ بنُ يحيى أميرُ مسَالتة من كُتَامَة حاربَ أبا عبدِ اللهِ طويلاً ثمّ غلبَهُ واسْتَوْلَى على قومِه، فنزعَ فتحُ إلى أبي العبّاس وحرّضَه على قتالِ أبي عبدِ اللهِ [الشيعيّ][أ]، فلمّا افْتَتَحَ مِيلَةَ عقدَ أبو العبّاس على حربِه لابنِه مُحَمّدٍ أبي حَوّال[ب]، ولم يكن أحْوَلَ وإنّما كانَ يكسِرُ جفنَهُ إذا نظرَ.

وزَحَفَ إليه من تُونِس سنةَ تسعٍ وثَمَانِينَ، ودخلَ سَطِيف ثمّ بِلِزْمَة[ج] وقَتَلَ مَنْ دخلَ في دعوتِهم. وَلَقِيَهُ أبو عبدِ الله الشِّيعِيّ فانْهَزَمَ وهربَ من تاصروت[2] إلى ايكجان، وهدمَ أبو حَوّال قَصْرَ الشِّيعِيّ.

(أ) من ص (ب) من ب وفي ظ ص: الحَوَل (ج) انظر افتتاح الدعوة 36، 79-، 140.

---

(1) الكامل 521:7.

(2) الخبر في افتتاح الدعوة 142، وتاصروت تكتب غالبًا تازروت و الصاد مفخمة مُشمّة إلى الزاي.

ثمّ قاتلَهم يومًا إلى الليلِ فانْهَزَمَ عسكرُ[أ] أبي حوّال، ولحِقَ بتُونِس وَرَجَعَ بكُتَامَةَ إلى مواضعِهم. ولمّا لحقَ أبو حَوّال بأبيه جدّدَ له العسكرَ وأعادَه ثانيةً، وانضمَّت إليه القَبائلُ وسارَ حتّى نزلَ سَطِيف ثمّ ازتَحَلَ منها إلى لقائِهم، وزَحَفَ إليه أبو عبدِ اللهِ فهزمَه وَرَجَعَ إلى سَطِيف، وفي أثناءِ ذلكَ صانَعَ زيادةُ [الله][ب] بعضَ الخدمِ على قَتْلِ[1] أبيه أبي العبّاسِ فقُتِلَ نائمًا في شعبان سنةَ تِسْعِينَ ومائتين وأُطْلِقَ زيادةُ اللهِ من اعتقالِه.

ابْنُهُ أبو مُضَر زيادةُ الله[2]

ولمّا أُطْلِقَ زيادةُ اللهِ من الاعتقالِ اجْتَمَعَ أهلُ الدَّوْلَةِ وَبايَعُوا له، فقَتَلَ الخِصيَانَ الذين قَتَلُوا أباه، وغلبَ على اللذّاتِ واللهوِ ومعاشرةِ المضحكِينَ والصَّفَّاعِينَ، وأهملَ أمورَ المُلْكِ واستَقَلَّ، وكتبَ إلى أخيه أبي حوّال على لسانِ أبيه يستقدِمُهُ، وقدِمَ فقَتَلَهُ وقَتَلَ عمومَتَه وإخوانَه[ج].

(أ) ظ ب ص: وعسكر (ب) من ب ص (ج) ص: وأخوانه.

---

(1) صفة مقتله في البيان المغرب 134:1.

(2) المصدر نفسه 143:1-. أعمال الإعلام 18 (444)، افتتاح الدعوة 155 وما بعدها، وفيه بيان أخباره المتداخلة مع بدايات الحضور الشيعي بإفريقيّة. الدرّة المضيّة 40-.

[203 ب] / وقويَ أمرُ الشّيعيّ، وانتَقَلَ زيادةُ اللهِ إلى رَقّادَة أن[1] يخالفَه إليها الشّيعيُّ، وفتحَ الشّيعيُّ مدينةَ سَطِيف، فسَرَّحَ زيادةُ الله العساكرَ لحربِه وعقدَ عليها لإبراهيمَ بنِ حبشيّ[2] من صنائِعِه، فخرجَ في أربَعِينَ ألفًا وأقامَ بقُسَنطِينَة(أ) ستّةَ أشهرٍ، فاجْتَمَعَتْ له مائةُ ألف، وزَحَفَ إلى كُتَامَة فلقوه بأجّانة، فانفضّتْ عساكرُه، واستوتْ الهزيمةُ عليه، وانتهى إلى باغاية، ثمّ انتَقَلَ إلى القَيْرَوان.

وافْتَتَحَ أبو عبدِ اللهِ مدينةَ طُبْنَةَ وقَتَلَ فتحَ بنَ يحيى المَسَالتيّ وكان بها، ثمّ زَحَفَ إلى بِلَزْمه فافْتَتَحَها وهدمَ سورَها، ثمّ وصلَ عَرُوبَةُ بنُ يُوسُف من أُمَرَاءِ كُتَامَةَ إلى باغاية وأوقعَ بالعساكرِ التي كانتْ بها مُجَمَّرَةً لحربهم لنظرِ هارونَ بنِ الطُّبْنِيّ، وأرسلَ أبو عبدِ اللهِ الشيعيُّ عسكرًا إلى تيجَسْ(ب) فحَاصَرَها، ثمّ افْتَتَحَها صُلْحًا، وكثرَ الإرجافُ بالقَيْرَوانِ.

(أ) ظ ص: بقسطينة (ب) ظ: يجس.

---

(1) يستعملها ابن خلدون بمعنى: خوفَ أنْ، أو: لِئلاّ، ولعل أصل الخبر المقتضب ما في افتتاح الدعوة 156: أن زيادة الله انتقل من مدينة تونس إلى رقادة فنزلها، وكان جدّه إبراهيم بن أحمد إنّما انتقل عنها لمّا خالف عليه أهل إفريقيّة وعقدوا بتونس، فسار إليهم فهزمهم وافتتحها وأقام بها، فرأى زيادة الله أنّها منقطعة عن القيروان، وخاف من أبي عبد الله [الشيعي] أن يأتيَ رقادة فينزل بها، فارتحل إليها وابتنى سورَها.

(2) في ظ ص ب: حنيش ونُقل الاسم عن الكامل 8:40- 1، وفيه خنيش، يذكر أنّه كان من أقاربه وكان لا يعرف الحرب، والصواب ما اثبتناه، وهو إبراهيم بن حبشيّ بن عمر التميمي. انظر البيان 1:137- افتتاح الدعوة 169-.

ففتحَ زيادةُ اللهِ ديوانَ العطاءِ، واستلحقَ واستركبَ، وأجمعَ الخروجَ فخرجَ إلى الأُربُس سنةَ خمسٍ وتسعينَ، فلمّا انتهى إليها تخوّفَ غائلةَ الشِّيعيّ، وأشارَ عليه أهلُ بيتِه بالرجوعِ، فرجعَ إلى رَقّادَة، وقدّمَ على العساكرِ إبراهيمَ[1] بنَ أبي الأغْلَبِ من وجوهِ أهلِ بيتِه.

ثمّ زحَفَ أبو عبدِ اللهِ إلى باغاية فافْتَتَحَها صُلحًا، وهربَ عاملُها، ثمّ سرَّبَ أبو عبدِ اللهِ الجيوشَ فبلغتْ مَجّانة، وأوقعُوا بقبائلِ نَفْزَة[أ] ، واستولَوْا على تِيفاش، وزَحَفَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى تِيفاش فمانَعَه أهلُها وهَزَمُوا طلائعَه، ثمّ افْتَتَحَها وقَتَلَ من كان بها.

ثمّ خرجَ أبو عبدِ اللهِ الشِّيعيّ في عساكرِ كُتَامَة إلى بَاغَايَة، ثمّ إلى مسْكِيانَة[ب] ، ثمّ إلى تَبِسَّة، ثمّ إلى قَمُودَة، فاسْتَوْلَى على جميعها، وأمَّنَ[ج] أهلَها. وخرجَ ابنُ أبي الأغْلَبِ من الأُربُس حَذَرًا على زيادةِ اللهِ، فاعترضَه أبو عبدِ اللهِ وهزمَه واسْتَوْلَى على معسكرِه وجيوشِه، وَرَجَعَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى الأُربُس.

(أ) ظ: نفرة (ب) ص: مسكاية (ج) ظ ب ص: وأومن.

(1) عبارة ابن الأثير: وقدّم على الجيش رجلاً من بني عمه وكان شجاعًا. وهنا يخالف ما يذكره المعاصر للأحداث القاضي النعمان بن محمد (افتتاح الدعوة 169) من أنّ إبراهيم بن حبشيّ لم يكن من أهل الحرب ولا ممّن كان له نِكاية، وكان الغالب عليه اللين. وتفاصيل المعارك الدائرة بين الأغلبة وطلائع الفاطميين في الكامل 8:40 ـ 47.

ثمّ سارَ أبو عبدِ اللهِ إلى قَسْطِيلية(أ) وقَفْصة فأمَّنَهم ودخلُوا في دعوتِه وانْصَرَفَ إلى باغاية ثمّ إلى إيكجان. وزَحَفَ ابنُ أبي الأغْلَبِ إلى باغاية، [204أ] / فقَاتَلَها وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ إلى الأُرْبُس. ثمّ زَحَفَ أبو عبدِ اللهِ إلى الأُرْبُس سنةَ ستٍّ وتِسْعِينَ في جمادى، ومرَّ بشقْبَنَّارِيَة(ب) وأمَّنَ أهلَها، ثمّ زَحَفَ إلى الأُرْبُس، ولَقِيَهُ ابنُ أبي الأغْلَبِ، فاقْتَتَلُوا وانْهَزَمَ ابنُ أبي الأغْلَبِ، وانْصَرَفَ الشِّيعيُّ إلى قَمُّودَة.

خروجُ زيادةِ اللهِ إلى المشرق(1)

ولمّا وصلَ الخبرُ إلى زيادةِ اللهِ بوصولِ الشِّيعيّ إلى قَمُّودَة حملَ أموالَه وأثقالَه ولحقَ بطَرَابُلُس معتزِمًا على المَشْرِقِ، وأقبلَ الشِّيعيُّ إلى إفريقيَّة وفي مقدّمتِه عَرُوبَةُ بنُ يُوسُف وحسنُ بنُ أبي خنزير، ووصلَ إلى رَقَّادَةَ في رجب سنةَ ستٍّ وتِسْعِينَ، وتلقّاهُ أهلُ القَيْروانِ وبَايَعُوا لعُبَيْدِ اللهِ المَهْدِيّ كما ذكرنا في أخبارِ دولتِهم، وأقامَ زيادةُ اللهِ بطَرَابُلُس سبعةَ عشرَ يومًا وانْصَرَفَ ومعه إبراهيمُ بنُ الأغْلَب.

(أ) ب: قصطيلية (ب) ب ص: بشقبارية.

(1) البيان المغرب 1:147، افتتاح الدعوة 257-.

وكان نُمِيَ عنه أنّه أرادَ الاسْتِبْدَاد لنفسِه بالقَيْرَوان بعد خروجِ زيادةِ اللهِ، فأعرضَ عنه واطَّرَحَه. وبلغَ مصرَ فمنعَه عاملُها عيسى النُّوشريّ من الدخولِ إلاّ عن أمرِ الخليفة، وأنزلَه بظاهرِ البلدِ ثمانيةَ أيّام، وانصرَفَ إلى ابنِ الفُراتِ وزيرِ المقتدرِ يستأذنُ له في الوصولِ[أ]، فأتاهُ كتابُه بالمقامِ في الرَّقّة حتّى يأتيَه رأيُ المُقْتَدِرِ، فأقامَ بها سنةً، ثمّ جاءَهُ كتابُ المُقْتَدِرِ بالرجوعِ إلى إفريقيّة، وأمرَ النُّوشَريَّ بإمدادِه بالرجالِ والمالِ لاسترجاعِ الدعوةِ بإفريقيّة، ووصلَ إلى مصرَ فأصابتْهُ[ب] بها علّةٌ مزمنةٌ وسقطَ شعرُه، ويقالُ إنّه سُمَّ، وخرجَ إلى بيتِ المقدسِ فماتَ بها، وتفرّقَ آلُ الأغْلَبِ وانقطعتْ أيّامُهم. والبقاءُ للهِ وحدَه.

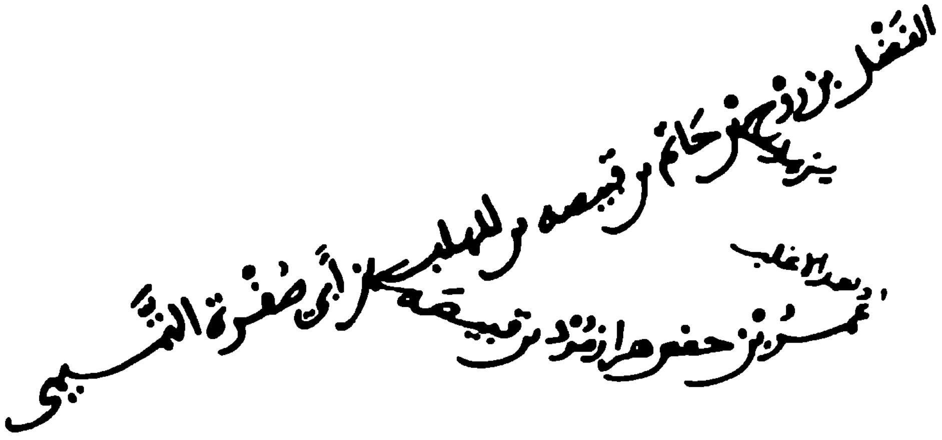

[أسرة المَهالِبة أبناء المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، ولاة إفريقيّة للعباسيين قبل الأغالبة]

(أ) ص: الدخول (ب) ص: فأجابته.

[204 ب]

ملوك القيروان قبل العبيديين

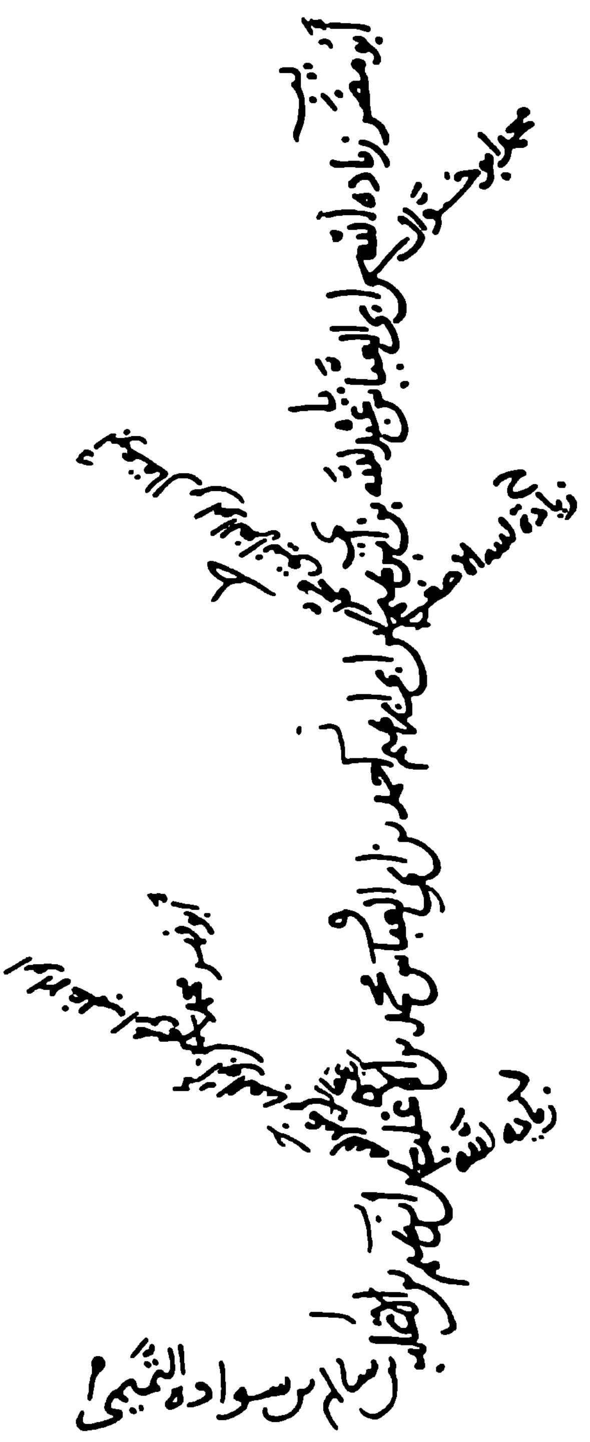

[أسرة الأمراء الأغالبة التميميين، وُلاةُ إفريقية للعباسيين، أصحاب القيروان] من النسخة ب والعنوان من ظ.

❁ / بقيّةُ أخبارِ صقلّية ودولةِ بني أبي الحُسين الكَلْبيّينَ بها من العَرَبِ المستبدّينَ بدعْوةِ العُبيْديّينَ وبداية أمرِهم ومصائرُ أحوالِهم [1205]

ولمّا استولى عُبيدُ اللهِ المهديُّ على إفريقيّة ودانتْ له وبَعَثَ العمّالَ على نواحيها بَعَثَ على جزيرةِ صِقِلّيّة الحسنَ بنَ أحمد بنِ أبي خِنْزير من رجالاتِ كُتامَة، فوصلَ إلى مَازَر آخرَ سبعٍ وَتِسْعِينَ[1]، فولّى أخاهُ على كَرْكِنت[أ]، وولّى على القضاءِ بصِقِلّيّة إسحاقَ بنَ المِنْهَالِ، ثمّ سارَ سنةَ ثمانٍ وَتِسْعِينَ في العساكرِ إلى دَمَقْش[2] فعاثَ في نَوَاحِيها وَرَجَعَ، ثمّ شكا أهلُ صِقِلّيّة سوءَ سيرتِه وثارُوا به وحبسُوه وكتبُوا إلى المَهْدِيِّ مُعْتذِرِينَ فقبلَ عذرَهم وولّى عليهم عليَّ بنَ عمر البَلَوِيّ، وقدِمَها آخرَ تسعٍ وَتِسْعِينَ، وكانَ شيخًا[3] لَيّنًا، فلم يَرْضَوْه وعزلُوه وولّوْا عليهم أحمدَ بنَ قُرْهُب[ب]، وبَعَثَ سريّةً إلى أرضِ قَلُّوريَة فدوّخوها وَرَجَعُوا بالغنائمِ والسَّبْيِ، ثمّ أرسلَ سنةَ ثلاثِ مِائَةٍ ابنَه عليًا إلى قلعةِ طَبَرْمين[ج] المحدثَةِ ليتّخذَها حصنًا لحاشيتِهِ وأموالِهِ حَذَرًا من ثورةِ أهلِ صِقِلّيّة. فحصرَها ابنُه ستّةَ أشهرٍ. ثمّ اختَلَفَ عليه العسكرُ

(أ) الكامل: جرجنت، انظر معجم البلدان 453:4 (ب) ضبطت في ب بالحركات: قُرْهُب (ج) ب: طرمين.

---

(1) في الكامل (49:8): وصل إلى مازر عاشر ذي الحجّة.

(2) في الكامل: دَمَنْش، وتقدّم.

(3) انتقل ابن خلدون لاستكمال الخبر من الكامل إلى 71:8.

فأحرقُوا خيامَه وأرادُوا قَتْلَه، فمنعَهُ العَرَبُ ودعا هو الناسَ إلى طاعةِ المُقْتَدِرِ فأجابُوه وقطعَ خطبةَ المَهْدِيّ وبَعَثَ الأسْطُولَ إلى ساحلِ إفريقِيَّة ولقُوا أُسْطُولَ المَهْدِيّ، وقائدُه الحسنُ بنُ أبي خنزير، فقتَلُوه وأحرقُوا الأسْطُولَ.

وسارَ أُسْطُولُ ابنِ قُرْهُب إلى سفاقُس، فخرَّبُوها، وانتهَوْا إلى طَرَابُلُس وبها القائمُ بنُ المَهْدِيّ وَرَجَعُوا. ثمّ وصلتْ الخِلَعُ والألويةُ من المُقْتَدِرِ إلى ابنِ قُرْهُب، ثمّ بَعَثَ الجيشَ في الأُسْطُولِ إلى قَلُّورِيَة فعاثُوا في نَوَاحِيها وَرَجَعُوا. ثمّ بَعَثَ ثانيةً أُسْطُولاً إلى إفْرِيقِيَّة، فظفرَ به أُسْطُولُ المَهْدِيّ، فانتَقَضَ أمرُه وعصى عليه أهلُ كَرْكِنْت، وكاتَبُوا المَهْدِيّ، ثمّ ثارَ الناسُ بابنِ قُرْهُب [205 ب] / آخرَ الثَّلاثِ مِائَةٍ وحبسُوه وأرسلُوه إلى المَهْدِيّ، فأمرَ بقَتْلِه على قبرِ ابنِ أبي خنزير في جماعةٍ من خاصَّتِه، وولّى على صِقِلِّيَة أبا سعيدٍ[1] مُوسَى بنَ أحمد، وبَعَثَ معه العساكرَ من كُتَامَة، فركِبَ إليها البحرَ ونزلَ في طَرابُنُه[أ]. وارتابَ أهلُ صِقِلِّيَة بمن معه من العساكرِ فانتَقَضُوا عليه، وقاتلَهُ أهلُ كَرْكِنْت وأهلُ طَرابُنُه[أ]، فهزمَهم وقَتَلَهم.

(أ) ظ: طرانية، وفي الكامل: طَرَنْش.

---

(1) الكامل 72:8.

ثمّ اسْتَأْمَنَ إليه أهلُ طرابُنُه فَأَمَّنَهم وهدمَ أبوابَها، وأمرَهُ المَهْدِيُّ بالعفوِ عنهم. ثمّ ولّى المَهْدِيُّ على صِقِلّيّة[1] سالمَ بنَ راشدٍ وأمدّه سنةَ ثلاثَ عشرةَ بالعساكرِ، فعبرَ البحرَ إلى أرضِ أنكبُرْدَه، فدوّخُوها وفتحُوا فيها حصونًا وَرَجَعُوا، ثمّ عادُوا إليها ثانيةً، وحاصرُوا مدينةَ [طَارَنْت][2] وفتحُوها عَنْوَةً في رمضان ثلاثَ عشرةَ، ثمّ حاصرُوا مدينةَ أُذْرَنْت أيّامًا، ورحلُوا عنها.

ولم يزلْ أهلُ صِقِلّيّة يُغِيرُونَ على ما بأيدي الرُّومِ من جزيرةِ صِقِلّيّة وقَلُوريَةَ ويَعِيثُونَ في نَوَاحِيها، وبَعَثَ المَهْدِيُّ سنةَ ثنتَين وَعِشْرِينَ جيشًا بالبحرِ[أ] مع يَعْقُوب[3] بنِ إسحاق، فعاثَ في نَوَاحِي جَنْوَةَ ورجعوا، ثم بعث جيشه من قابلٍ ففتحوا مدينةَ جَنْوة، ومرّوا بِسَرْدَانِيَة[ب]، فأحرقُوا فيها مراكبَ وأوقَعُوا بأهلِها ثمّ عاجُوا على قَرْقِيسِيا في سواحلِ الشامِ فأحرقُوا مراكِبَها وانْصَرَفُوا.

ولمّا كانتْ سنةُ خمسٍ وَعِشْرِينَ انْتَقَضَ أهلُ كَرَكِنْت على أميرِهم سالمِ ابنِ راشِد وقاتلُوا جيشَه، وخرجَ إليهم سالمٌ بنفسِه فهزمَهم وحصرَهم ببلدِهم واستمدَّ القائمَ فأمَدَّهُ بالعساكرِ مع خليلِ بنِ إسحاق.

(أ) من ص ب: بالبحر (ب) ط: بشردانية.

(1) الكامل 159:8، 337-.
(2) في الأصول: طابث، و التصويب من الكامل 159:8 ومعجم البلدان 4:4.
(3) الكامل 285:8.

فلمّا وصلَ إلى صِقِلِّيَة شكا[أ] إليه أهلُها من سالمِ بنِ راشِد واسْتَرْحَمَهُ النساءُ والصبيانُ وجاءه أهلُ كِرْكِنْت وغيرُها من أهلِ صِقِلِّيَةَ بمثلِ ذلك، فرقَّ لشكواهم. ودسَّ إليهم سالمٌ بأنّ خليلاً إنّما جاء للانتقامِ منهم بمن قَتَلُوا من العسكر، فعادُوا إلى الخلافِ، واختطَّ خليلٌ مدينةً على مَرْسى المدينةِ وسمّاها الخالصةَ، / وتحقَّقَ بذلك أهلُ كَرْكِنْت ما قالَ لهم سالمٌ، واستعدُّوا [206 أ] للحربِ فسارَ إليهم خليلٌ مُنْتَصَفَ ستٍّ وَعِشْرِينَ وحصرَهم ثمانيةَ أشهرٍ يُغَادِيهم بالقتالِ ويُرَاوِحُهم، حتَّى إذا جاء الشتاءُ رجعَ إلى الخالصةِ، واجْتَمَعَ أهلُ صِقِلِّيَةَ على الخلافِ واستمدُّوا مَلِكَ القُسْطَنْطِينيَة فأمَدَّهُم بالمُقَاتِلةِ والطعام، واستمدَّ خليلٌ القائمَ فأمَدَّهُ بالجيش، فافْتَتَحَ قلعةَ أبي ثَوْرٍ وقلعةَ البَلُّوطِ وحاصرَ قلعةَ بَلاطُنُو إلى أن انقضَتْ سنةُ سبعٍ وَعِشْرِينَ، فارْتَحَلَ عنها وحاصرَ كَرْكِنْت ثمّ جَمَّرَ عليها عسكرًا للحصارِ مع أبي خلفِ بنِ هارون ورحلَ عنها، وطالَ حصارُها إلى سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ، فسارَ كثيرٌ من أهلِها إلى بلدِ الرُّوم، واسْتَأْمَنَ الباقونَ فأمَّنَهم على النزولِ عن القلعةِ، ثمّ غدرَ بهم، فارتاعَ لذلكَ سائرُ القِلاعِ وأطاعُوا. وَرَجَعَ خليلٌ إلى إفْرِيقِيَّةَ آخرَ سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ وحملَ معه وجوهَ أهلِ كَرْكِنْت في سفينةٍ وأمرَ بخَرْقِها[ب] في لُجَّةِ البحرِ فغرِقُوا أجمعين. ثمّ ولّى على صِقِلِّيَة عَطّافًا الأزْدِيّ[1].

(أ) ب: سكى (ب) ص ظ: بحرقها.

---

(1) نعته ابن الأثير بالعجز و الضعف، الكامل 8: 471.

ثمّ كانتْ فتنةُ أبي يزيد، وشُغِلَ القائمُ والمَنصُورُ بعدَه بأمْرِه، فلمّا انقضَتْ[أ] فتنةُ أبي يزيدٍ عَقَدَ المَنصُورُ على صِقِلِّيَةَ للحسنِ[1] بنِ عليّ بنِ أبي الحُسَيْن الكَلْبِيّ من صنائعِ[ب] دولتِه ووجوهِ قُوّاده، وكُنْيَتُهُ أبو القاسِمِ، وكانَ له في الدَّوْلَةِ محلٌّ كبيرٌ وفي مُدَافَعَةِ أبي يزيد غَنَاءٌ عظيمٌ. [وهو الحسن بن علي بن أبي الحُسَين بن عيسى بن موسى بن هارون بن فائد بن عائد بن جَميْر بن دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِيّ، ودخل إلى جزيرة صقلية سنة ست وثلاثين][ج] وكانَ سببُ ولايتِه أنّ أهلَ بَلَرْم[د] كانُوا قد اسْتَضْعَفُوا عَطّافًا واسْتَضْعَفَهُ[هـ] العدوُّ لعجزِه[2]، فوثبَ به أهلُ المدينةِ يومَ الفطرِ من سنةِ خمسٍ وَثلاثِينَ، وتولّى ذلكَ بنو الطبر[ي][3] منهم، ونجا عَطّاف إلى الحصنِ، وبَعَثَ [إلى][و] المَنْصُورِ يُعْلِمُهُ ويستمِدُّهُ، فولّى الحسنَ بنَ عليّ[4] على صِقِلِّيَة، وركِبَ البحرَ إلى مَازَر وأرسى بها، فلم يلقَهُ أحدٌ منهم، وأتاهُ في الليلِ جماعةٌ من كُتَامَةَ واعتذرُوا إليه عن الناسِ بالخوفِ من بني الطَّبَر[ي]، وبَعَثَ بنو الطبر[يّ] عيونَهم عليه واسْتَضْعَفُوه / وواعدُوه أن [206 ب] يعودُوا إليه، فسبقَ ميعادَهم ودخلَ المدينةَ وَلَقِيَهُ حاكمُ البلدِ وأصحابُ الدّواوين، واضطرَ بنو الطَّبَرِيّ إلى لقائِه، وخرجَ إليه كبيرُهم إسْمَاعِيلُ ولحقَ

(أ) ب انفضت (ب) ص: صنائعهم (ج) من حاشية ب بخطّه (د) ص: بلزم، ب: بلرّم (هـ) ص: واستضعفهم
(و) سقط من ص.

(1) الكامل 8:471.
(2) المصدر نفسه والصفحة.
(3) كذا في الأصول، وفي الكامل: بنو الطَّبَرِيّ.
(4) أعمال الإعلام 50 (476).

به مَن انْحَرَفَ عن بني الطَّبَرِيّ، فكثر جمعُه، ودسَّ إسْمَاعِيلُ بعض غلمانِه فاستغاثَ بالحسنِ من بعضِ عَبِيدِه أنّه أكْرَه امرأتَه على الفاحشةِ يعتقدُ أنَّ الحسنَ لا يعاقبُ مملوكَه فتخشنَ قلوبُ أهلِ البلدِ عليه، وفَطِنَ الحسَنُ لذلك، فدعا بالرجلِ واستَحْلَفَه[أ] على دعواه، وقَتَلَ عبدَه، فسُرَّ الناسُ لذلك ومالُوا عن ابنِ الطَّبَرِيّ إليه، وكانَ ابنُ الطَّبَرِيّ قد بَعَثَ أخاه عليًا ومُحَمَّدَ بنَ عَبْدُون إلى المَنْصُورِ في الإعفاءِ من الحسنِ، فقبضَ عليهما[ب] المَنْصُورُ وبَعَثَ إلى الحسنِ بذلكَ فقبضَ على إسْمَاعِيل بنِ الطَّبَرِيّ وأصحابِه، وافتَرَقَ جمعُهم وضبطَ الحسنُ أمرَه، وخشيَ الرُّومُ بادرتَه فدفعُوا له جزيةَ ثلاثِ سنين.

وبَعَثَ ملكُ الرُّومِ بَطْرِيقًا في البحرِ في عسكرٍ كبيرٍ إلى صِقِلِّيَة، واجْتَمَعَ هو والسَّرْدَغوس، فاستَمَدَّ الحسنُ بنُ عليّ المَنْصُورَ[ج] فأمَدَّهُ بسبعةِ آلافِ فارسٍ وثلاثةِ آلافٍ وخَمْسِ مِائَةِ راجلٍ، وجمعَ الحسنُ مَنْ كانَ عندَه وسارَ برًا وبحرًا وبثَّ السَّرَايَا في أرضِ قَلُّورِيَة، ونزلَ على جراجة[د] فحَاصَرَها، وزَحَفَ إليه الرُّومُ فصَالَحَهُم على مالٍ أخذَه، وزَحَفَ إلى الرُّومِ ففرُّوا من غيرِ حربٍ، ونزلَ الحسنُ على قلعةِ قيشانة[1] فحَاصَرَها شهرًا وصَالَحَهُم على مالٍ.

(أ) ظ: واستحلفه (ب) ظ ب: عليهم (ج) ص: بن المنصور (د) ظ: جراجة، ص: خراجه.

(1) في الكامل 474:8 قلعة قسانه.

وَرَجَعَ بالأُسطُولِ إلى مَسِّينِي فشتَّى بها، وجاءه[أ] أمرُ المَنْصُورِ بالرجوعِ إلى قِلَّوْرِيَة، فعبرَ إلى جراجة[ب] ولقِيَ الرُّومَ والسَّرْدَغوسَ فهزمَهم وامتلأ من غنائمِهم[ج] وذلك يومَ عَرَفَة سنةَ أَرْبَعِينَ وثلاثِ مِائة. ثمّ سارَ إلى جراجة فحَاصَرَها حتَّى هادنَهُ مَلِكُ الرُّومِ قُسطَنْطِين، ثمّ عادَ إلى رِيُّو وبنى بها مسجدًا وسطَ المدينةِ[1] وشرطَ[د] على الرُّومِ أن لا يَعْرِضُوا له وأنَّ من دخلَه من / الأسرى آمِنٌ. [207 أ]

ولمّا تُوُفِّيَ المَنْصُورُ ومَلَكَ ابنُه المُعِزُّ سارَ إليه الحسنُ واسْتَخْلَفَ على صِقِلِّيَةَ ابنَه أحمدَ وأمرَه المُعِزُّ بفتحِ القِلاعِ التي بقيتْ للرومِ بصِقِلِّيَة، فغزَاها وفتحَ[2] طَبَرْمِين وغيرَها سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وأَعْيَتْهُ رَمْطَةُ وحَاصَرَها، فجاءَها من القُسْطَنْطِينيّة[هـ] أَرْبَعُونَ ألفًا مَدَدًا، وبَعَثَ[3] أحمدُ يستَمِدُّ المُعِزَّ فبَعَثَ إليه المَدَدَ بالعساكرِ والأموالِ مع أبيه الحسن، وجاء مَدَدُ الرُّوم فنزلوا بمرسى مَسِّينِي وزَحَفُوا إلى رَمْطَة، ومقدَّمُ الجيشِ على حصارِها الحسنُ بنُ عمّار وهو ابنُ أخي الحسنِ بنِ عليّ، فأحاطَ الرُّومُ بهم، وخرجَ أهلُ البلدِ إليهم.

(أ) ص: وراجعه (ب) ظ: جراحة (ج) سقط من ظ (د) ب: سرط (هـ) في ب ص: القسطنطينة.

---

(1) بنى في أحد أركانه مأذنة، وانظر بقية الشروط على الروم، في الكامل 8:474.

(2) المصدر قبله 8:543.

(3) المصدر قبله 8:556- .

وعظمَ الأمرُ على المُسْلِمِينَ فاسْتَماتُوا وحملُوا على الرُّومِ وعقرُوا فرسَ قائدِهِم مَنويل، فسقطَ عن فرسِهِ وقُتِلَ وجماعةٌ من البَطَارِقَةِ معه، وانْهَزَمَ الرُّومُ وتتبَّعَهم المُسْلِمُونَ بالقَتْلِ، وامتلأتْ أيديهم من الغنائمِ والأسرى والسَّبْيِ. ثمَّ فتحُوا رَمْطَةَ عَنْوَةً وَغَنِمُوا ما فيها، وركِبَ فَلُّ الرُّومِ من صِقِلِّيَّةَ وجزيرةِ رَيُّو في الأُسْطُولِ ناجِينَ بأنفسِهم، فاتَّبَعَهُم الأميرُ أحمدُ في المراكبِ فخرَّقوا مراكبَهم وقُتِلَ كثيرٌ منهم، وتُعْرَفُ هذه الوقعةُ بوقعةِ المَجَازِ[1]، وكانتْ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وأُسِرَ فيها ألفٌ من عُظَمائِهِم ومائةُ بَطْرِيقٍ، وجاءت الغنائمُ والأسرى إلى مدينةِ بَلَرْمَ[أ] حَضْرَةِ صِقِلِّيَّةَ، وخرجَ الحسنُ للقائهم، فأصابتْهُ الحُمّى من الفرحِ فماتَ، وحزِنَ الناسُ عليه، ووَلِيَ ابنُه أحمدُ باتّفاقِ أهلِ صِقِلِّيَّةَ بعدَ أن ولّى المُعِزُّ عليها يعيشَ[2] مَوْلَى الحسنِ، فلم ينهضْ بالأمرِ.

ووقعتْ الفتنةُ بين كُتَامَةَ والقبائلِ وعَجَزَ عن تَسْكِينِها، وبلغَ الخبرُ إلى المُعِزِّ فولّى [عليها][ب] أبا القاسمِ[3] عليَّ بنَ الحسنِ نيابةً عن أخيه أحمد.

ثمّ تُوُفِّيَ أحمدُ بطَرَابُلُس سنةَ تسعٍ وَخَمْسِينَ، واسْتَبَدَّ بالإمارةِ أخوه أبو

(أ) ص: بلزم (ب) من ص.

---

(1) في الكامل 858:8.

(2) ولاّه سنة 359هـ. فاضطربت به الأحوال. الكامل 610:8.

(3) الكامل 610:8، أعمال الأعلام 51 (477).

القاسمِ عليّ، وكان عادلاً محبَّبًا، وسارَ إليه سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ مَلِكُ الفِرَنْجِ في جُمُوعٍ عظيمةٍ وحصرَ قلعةَ رَمْطَةَ / ومَلَكَهَا، وأصابَ سراياِ المُسْلِمِينَ، ١٣٣ر وسارَ الأميرُ أبو القاسمِ في العساكرِ من بَلَرْم[أ] يريدُهم، فلمّا قاربَهم خامَ عن لقائِهم وَرَجَعَ، وكانَ الإفرنجُ في الأُسْطُولِ يُعايِنونه فبَعَثُوا بذلك للمَلِكِ بَرْدَوِيل، فسارَ في اتّباعِه وأدركَه واقْتَتَلُوا وقُتِلَ أبو القاسمِ في الحربِ، وأهمَّ المُسْلِمِينَ أمرُهم فاسْتَمَاتُوا وقاتلُوا الفِرَنْجَ فهزمُوهم أقبحَ هزيمةٍ، ونجا بَرْدَوِيل إلى خيامِه برأسِه وركِبَ البحرَ إلى رومةَ.

وولّى المُسْلِمُونَ عليهم بعدَ الأميرِ أبي القاسمِ ابنَه جابرًا[1]، فرحلَ بالمُسْلِمِينَ لوقتِه راجعًا، ولم يعرّجْ على الغنائمِ، وكانت ولايةُ الأميرِ أبي القاسمِ اثنَتَيْ عشرةَ سنةً ونصفًا، وكان عادلاً حسنَ السيرةِ، ولمّا وَلِيَ جابرُ شُغِلَ بالملاذِ واضْطَرَبَتْ أحوالُه إلى أن خلعَه المُسْلِمُونَ سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ وولّوا ابنَ عمِّه جعفرَ[2] بنَ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ أبي الحُسَيْن، وكانَ من وُزَرَاءِ العَزِيزِ ونُدمائِه[ب]،[قلّده ولايةَ صقليّةَ وبعثَه عليها][ج] فاسْتَقَامَتْ الأمورُ وحَسُنَتِ الأحوالُ، وكان يُحبُّ العلمَ ويُجْزِلُ الهِباتَ.

(أ) ص: بلزم (ب) ب: ندمانه (ج) حاشية من ب بخطه.

---

(1) أعمال الأعلام 52 (478).

(2) المصدر نفسه 52 (478) كتب ابن خلدون إضافةً في نسخة ب: جعفر بن محمد بن [أبي الحسين] بن علي ابن أبي الحسين. والمحصور مضاف في الحاشية بخطه وسقط من مشجر النسب الذي كتبه بخطه أيضا.

وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ، ووَلِيَ أخوه عبدُ اللهِ[1] بنُ مُحَمَّد، فاتَّبعَ سيرةَ أخيه إلى أن ماتَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، ووَلِيَ ابنُه[أ] ثقةُ الدَّوْلَةِ أبو الفتوحِ يُوسُفُ[2] بنُ عبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ، فأنْسَى بجَلالِه[ب] وفضائلِه كلَّ مَنْ كانَ قبلَهُ منهم، إلى أن أصابَه فالجٌ وعطَّلَ نصفَه الأيسرَ سنةَ ثمانٍ وَثَمَانِينَ. ووَلِيَ [ابنُه][ج] تاجُ الدَّوْلَةِ [جعفرُ][د][3] بنُ ثقةِ الدَّوْلَةِ يُوسُف، فضبطَ الأمورَ وقامَ أحسنَ قيامٍ. وخالَفَ عليه أخوهُ عليٌّ[4] سنةَ خمسٍ وأَرْبَعِ مِائَةٍ مع البَرْبَرِ والعَبِيدِ، فزَحَفَ إليه جعفرٌ وظفَرَ به فقَتَلَهُ وبقِيَ البَرْبَرُ والعَبِيدُ، واسْتَقَامَتْ أحوالُه. ثمّ انقلبتْ حالُه واختلَّتْ على يدِ كاتبِه ووزيرِه حسنِ بنِ مُحَمَّدٍ الباغانيّ، فثارَ عليه الناسُ بسببِه وباتُوا حولَ القصرِ، وأخرَجَ إليهم أباهُ المفلوجَ في محفّةٍ، فتلطَّفَ بالناسِ وسلَّمَ إليهم الباغانيَّ فقتلُوه وقَتَلُوا حاجبَه أبا رافِعٍ، وخلعَ ابنَه جعفرَ، ورحلَ إلى مصر. [سنةَ خمسَ عَشْرةَ وأربعِ مائة][هـ] وولّى بعدَه ابنَه [أبو الحسن][و] أحمدَ بنَ يوسف سنةَ عشرٍ / ولَقَّبَهُ تأييدَ الدَّوْلَة بنَ ثقةِ الدَّوْلَةِ ويُعْرَفُ بالأَكْحَلِ، فسكَّنَ الاضطِرابَ، واسْتَقَامَتْ الأحوالُ.

(أ) من ب (ب) ظ ب: بجلاله (ج) ظ: وولي تاج الدولة وولي بن ثقة الدولة (د) من ب (هـ) من حاشية ب بخطه
(و) ب: وولي بعده أبو الحسين.

---

(1) أعمال الأعلام 53 (479).
(2) المصدر نفسه 53 (479) الكامل 194:10.
(3) في الكامل 194:10 استنابهُ والده يوسف لمرضه.
(4) المصدر نفسه 194:10.

وفوّضَ أحمدُ الأمورَ إلى ابنِه جعفر وجعلَ مقاليدَ الأمورِ بيدِه، فأساءَ جعفرُ السيرةَ وتحاملَ على أهلِ صِقِلّيَةَ ومالَ إلى أهلِ إفريقِيّة، فضجَّ الناسُ وشكَوْا أمرَهم إلى المُعِزِّ[1] صاحبِ القَيْروانِ وأظهرُوا دعوتَه، فبَعَثَ الأُسْطُولَ بثَلاثِ مِائةِ فارسٍ مع ولدَيْهِ عبدِ اللهِ وأيُّوب، فاجْتَمَعَ أهلُ صِقِلّيَةَ وحصرُوا[أ] أميرَهم الأَكْحَلَ، ثمّ قُتِلَ وحُمِلَ رأسُه إلى المُعِزِّ سنةَ سبعَ عشرةَ وأَرْبَعِ مِائَةَ. ثمّ ندمَ أهلُ صِقِلّيَةَ على ما فَعلُوه وثارُوا بأهلِ إفريقِيّة وقتلُوا [منهم] نحوًا من ثمان مائةٍ وأخرجُوهم، وولّوْا الصَمْصَامَ أخا الأَكْحَلِ فاضْطَرَبَتِ الأمورُ وغلبَ السِّفْلَةُ على الأشرافِ. ثمّ ثارَ أهلُ بَلَرْم على الصَمْصَام وأخرجُوه وقدَّمُوا عليهم مُحَمَّدَ بنَ إبراهيم بنِ الثُّمُنّه[ب] من رؤوسِ [الأوْغاد][ج] وتَلقّبَ القادرَ باللهِ، واسْتَبَدَّ بمَازَر وَطَرَابُنَةَ عبدُ اللهِ بنُ الجوّاس[2]، وبمدينةِ قطابنة ابنُ المَكِلأتِيِّ[د]، وذلكَ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ.

ثمّ قُتِلَ الصَمْصَامُ وغَلَبَ ابنُ الثُّمُنّه على ابنِ المَكِلأتِيِّ فقَتَلَهُ واسْتَبَدَّ بمُلْكِ الجزيرةِ إلى أن أُخِذَتْ من يدِه.

ولمّا اسْتَبَدَّ ابنُ الثُّمُنّه بصِقِلّيَةَ تزوّجَ ميمونةَ بنتَ الجوّاسِ أختَ عليٍّ، وأغضَبَها يومًا وهو يشربُ فأمرَ بفصْدِها إلى أن سقطتْ، ونامَ.

(أ) ص: وحظروا (ب) ص: الثنة و الضبط من ظ ب (ج) من ب، وفي ظ: الاغاد (د) الكاف منقوطة من تحت لتنطق جيمًا معطشة.

---

(1) الكامل 195:10-.

(2) كذا في الأصول وفي الكامل: ابن الحواس.

فجاء ابنُه إبراهيمُ فتلافاها وأحضرَ الأطبّاءَ فأنعشوها، وأفاقَ فندمَ واعتذرَ فأظهرَتْ له القبولَ واستأذنتْهُ في زيارةِ أخيها بقَصْرِيانِه وأخبرَتْ أخاها فحلفَ أن لا يردَّها ووقعتْ الفتنةُ، وحشدَ ابنُ الثُّمُنَّه فهزمَهُ ابنُ جوّاس، فاستنصرَ ابنُ الثُّمُنَّه بالرُّومِ فجازَ إلى مَليطُو وبها القُمْطُ رُجّار بن ينقر[أ] بن خيره ومعه سبعةٌ من إخوتِه وجمعٌ من الإفرنجِ، ووعَدَهُم بمُلْكِ صِقِلِّيَّة، فدخلَ في سَبْعِ مِائَةٍ وقصدَ قَصْرَيانِه، وحَكَمُوا على ما مرُّوا به من المنازل. وخرجَ ابنُ جوّاسٍ فهزمُوه[ب] وَرَجَعَ إلى القصرِ ثمّ رحلُوا، وفتحُوا مواضعَ كثيرةً،/ وابذَعَرّ[1] أهلُ صِقِلِّيَّةَ موتًا وَنفيًا. وخرجَ إلى إفريقيَّة عَمرو ابنُ خلفِ بنِ مَكّي، فنزلَ تونسَ ووَلِيَ قضاءها. [208 ب]

ولم يزلِ الرُّومُ يملكُونَها حتَّى لم يبقَ إلاّ المعاقلُ، وخرجَ ابنُ الجوّاسِ بأهلِه ومالِه صُلْحًا سنةَ أربعٍ وَسِتِّينَ وأربَعِ مِائَةٍ، وتَملَّكَهَا رُجّارُ كلَّها.

وانقطعتْ كلمةُ الإسلامِ ودولةُ الكَلْبِيّينَ وهم عشرةٌ ومدّتُهم خمسٌ وتِسْعُونَ سنةً. وماتَ رُجّارُ في قلعةِ مَليطُو من أرضِ قَلُورِيَةَ سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ، ووَلِيَ ابنُه رُجّارُ الثاني، وطالتْ أيّامُه، وله ألَّفَ[ج] الشَّريفُ أبو عبدِ اللهِ الإدْرِيسيُّ كتابَ نُزْهَةِ المُشْتاقِ في اختراقِ الآفاقِ، وسمّاهُ باسمِه. فصارَ اسْمُ رُجّار عَلَمًا عليه معروفًا به في الشهرةِ، واللهُ مُقَدِّرُ الليلِ والنهار.

(أ) ص: نيقر (ب) ص: فهزمه (ج) ظ ب: اللف.

---

(1) ابذَعَرّ: تفرّق.

[209 أ]

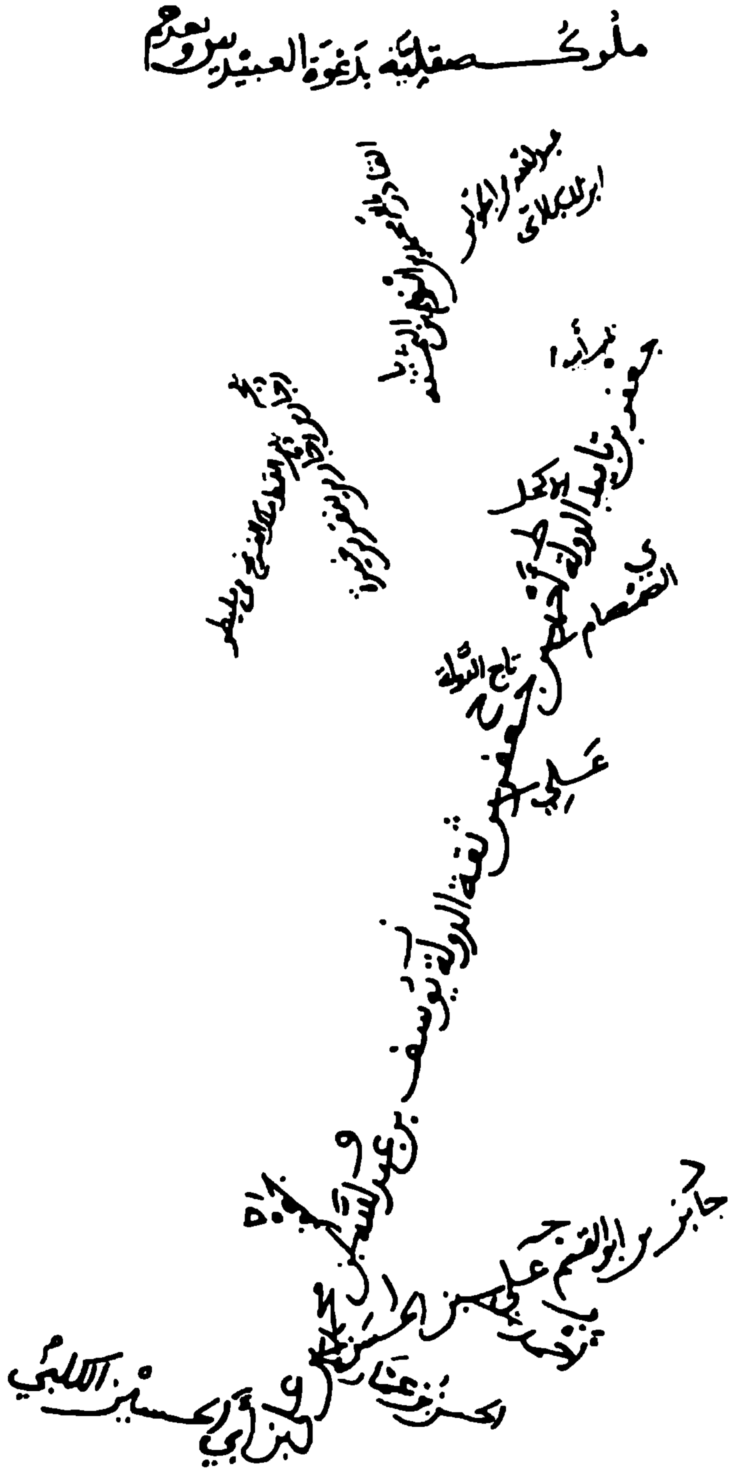

[نسب أسرة الكَلْبيّين أصحاب صقلية بدعوة الفاطميّين] من النسخة ب والعنوان من ظ.

[209 ب] ● / الخبرُ عن جزيرةِ إقْرِيطِش وما كانَ بها للمُسْلِمينَ من المُلْكِ على يدِ بني البَلُّوطِيِّ إلى أن اسْتَرْجَعها العدوّ

هذه الجزيرةُ من جُزُرِ البحرِ الرُّوميّ ما بين صِقِلِّيَةَ وقُبْرُص في [مُقَابلةِ][(أ)] الإسكندريّةِ، وإنّما ذكرنا في هذا المكانِ خبرَها لمجاورتِها صِقِلِّيَةَ وقلّةِ ما وقعَ فيها من الأحوال. وكان فتحُها على يدِ الجاليةِ من[(ب)] أهلِ الرَّبَضِ، وذلكَ أنّ أهلَ الرَّبَضِ الغَرْبيّ من قُرْطُبَة، وكان محلّةً متّصلةً بقصرِ الحَكَمِ[(ج)] ابنِ هِشَام، فنقمُوا عليه وثارُوا به سنةَ ثنتَيْنِ ومائتين، فأوقعَ بهم الوقعةَ المشهورةَ واسْتَلْحَمَهُمْ وهدمَ ديارَهم ومساجدَهم وأجْلَى الفَلَّ منهم إلى العُدْوَة، ونزلُوا بفاسٍ وغيرِها، وغرَّبَ آخرين إلى الإسكندريّةِ فنزلُوها[(د)] وافتَرَقُوا في جوانِبِها. وتَلاحَى[(هـ)] ●ذاتَ يومٍ●[(و)] رجلٌ منهم معَ جازرٍ من سوقةِ إسكندريّة، فتنادَوْا بالثّأرِ واسْتَلْحَمُوا كثيرًا من أهلِ البلدِ وأخرجُوا بقيّتَهم وامْتَنَعُوا بها، وولّوْا عليهم أبا حَفْصٍ عَمْرو بنَ شُعيبٍ البَلُّوطِيّ ويُعرفُ بابنِ الغُلَيْص من أهلِ قريةِ بِطْرَوْج[(ز)] من عملِ فحصِ البَلُّوطِ المجاورِ لقُرْطُبَة، فقامَ برئاستِهم، وكانَ على مصرَ يومئذٍ عبدُ اللهِ بنُ طاهرٍ، فزحَفَ إليهم في العساكرِ وحاصرَهم حتّى اسْتَأْمَنُوا فأمَّنَهُمْ على أن يخرجُوا إلى إقْرِيطِش هذه، فخرجُوا إليها سنةَ عشرٍ وافْتَتَحُوها[(ح)] وأميرُهم أبو حَفْصٍ البَلُّوطِيّ.

(أ) ظ: مقاتله (ب) سقطت من ص (ج) ب: حكم (د) ص: فنزلوا (هـ) ظ ب: وتلاجا (و) سقطت من ص
(ز) ص: بضمّ الراء، وعند ياقوت آخرها شين بطْرُوش. معجم البلدان 1:447 وفي نسخة ب تحت الجيم ثلاث نقط من فوق
(ح) ظ: وافتحوا.

وتَدَاولَها بنوه من بعدِه مدّةً من مائةٍ وَأَرْبَعِينَ سنةً، إلى أن مَلكَهَا أرْمَانوس بنُ قُسطَنْطِين مَلِكُ القُسطَنْطِينيّة من يدِ عبدِ العَزيزِ بنِ شُعَيْب من أعقابِه سنةَ خَمْسِينَ وثلاثِ مِائَة، وأخرجُوا المُسْلِمِينَ منها. واللهُ يعيدُ الكَرَّةَ ويُذْهِبُ آثارَ الكَفَرَةِ[1].

(1) أضاف أحدهم في نسخة ب بعد هنا بخط متأخر: والحمد لله الذي أعادها أيام دولة السلطان محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان، افتتحها وزيره أحمد باشا بن محمد باشا الكوبرلي في سنة ثمانين وألف

[210 أ] / أخبارُ اليمن والدُّول الإسلاميّة التي كانتْ فيه للعباسيّينَ والعُبَيْديّينَ وسائرِ ملوكِ العَرَب، وابتداءُ ذلك وتصاريفُه على الجملةِ ثمّ تفصيلُ ذلك على مُدنِه وممالكِه واحدةً واحدةً

قد تقدّمَ لنا في آخرِ السّيَرِ النّبويّةِ كيفَ صارَ اليمنُ في مَلَكةِ الإسلامِ بدخولِ عاملِه في الدعوةِ الإسلاميّةِ، وهو بَاذَانُ عاملُ كِسْرَى، وأسلمَ معه أهلُ اليمنِ، وأمّرَهُ النبيُّ، ﷺ، على جميعِ مخاليفِها[أ]، وكان منزلُه صَنْعَاءَ كرسيَّ التّبَابِعَة، وأنّه ماتَ بعدَ حَجّةِ الوَدَاعِ، فقسّمَ النبيُّ ﷺ اليمنَ على عمّالٍ من قِبَلِه، وجعلَ صَنْعَاء لابنِه شَهْر بنِ بَاذَان، وذكرنا خبرَ الأسودِ العَنْسِيّ، وكيفَ أخرجَ عمّالَ النبيّ، ﷺ، من اليمنِ.

وزَحَفَ إلى صَنْعَاء، فملَكَهَا، وقَتَلَ شَهْرَ بنَ بَاذَان، وتزوّجَ امرأتَه، واسْتَوْلَى على أكثرِ اليَمَنِ، وارتدّ أكثرُ أهلِه، وكتبَ النبيُّ، ﷺ، إلى أصحابِه وعُمّالِه، وإلى [مَنْ][ب] ثبَتَ على إسلامِه، فدَاخَلُوا زوجةَ شَهْرِ بنِ بَاذَان التي تزوّجها في أمرِه على يدِ ابنِ عمّها فَيْرُوز، وتولّى كِبْرَ ذلك قيسُ بنُ عبدِ يَغُوثَ المُرَادِيّ، فبيّتَه هو وفيروزُ وداذُويه[ج] بإذنِ زوجتِه وقَتَلُوه[د]، وَرَجَعَ عُمّالُ النبيّ، ﷺ، إلى أعمالِهم، وذلك قُبَيْلَ الوفاةِ.

(أ) ص: مخاليقها (ب) سقط من ظ (ج) في ب وص: بفتح الذال (د) ص: فقتلوه.

واستَبَدَّ قيسٌ بصَنْعَاء، وجمعَ الفَلَّ من جُنْدِ الأسْوَدِ، فولّى أبو بكرٍ على اليَمَنِ فيروزَ فيمن إليه من الأبناء، وأمرَ الناسَ بطاعتِه، فقاتلَ قيسَ بنَ مَكشوح وهزمُوه.

ثمّ ولّى أبو بكرٍ المُهَاجِرَ بنَ أبي أميّة على[أ] قتالِ أهلِ الرِّدّةِ باليَمنِ، وكذلكَ عِكْرمةَ بنَ أبي جَهْلٍ، وأمرَه أن يبدأ بالمرتدّةِ من أهلِ عُمان ويلحقَ بالمُهَاجِرِ.

ثمّ استَقرَّ اليمنُ في ولايةِ يَعْلَى بنِ منبّه، ولقِيَ عائشةَ بمكّةَ فسارَ معها وحضرَ حربَ الجَمَلِ، وولّى على اليمنِ عبيدَ اللهِ بنَ عبّاس، ثمّ أخاهُ عبدَ اللهِ.

ثمّ ولّى مُعَاوِيَةُ على صَنْعَاء فيروزًا[ب] الدَّيْلَميَّ، وماتَ / سنةَ ثلاثٍ [210ب] وخَمْسِينَ.

ثمّ جعلَ عبدُ الملكِ اليمنَ في وِلايةِ الحجّاجِ لمّا بَعَثَه لحربِ ابنِ الزُّبَيْرِ سنةَ ثنتَيْنِ وَسَبْعِينَ.

ولمّا جاءتْ دولةُ بني العبّاسِ، ولّى السّفّاحُ على اليمنِ عمّه داودَ بنَ عليٍّ، حتّى إذا تُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وَثَلاثِينَ، ولّى مكانَه مُحَمَّدَ ابنَ خالِه يَزِيد ابنِ عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ المَدَانِ.

(أ) سقط من ص (ب) ص: فيروز.

ثمّ تعاقبَ الولاةُ على اليمنِ، وكانُوا ينزِلُون صَنْعَاء، حتّى انتهتْ الخِلافةُ إلى المأمونِ، وظهرتْ دُعَاةُ الطَّالِبِيّينَ بالنّواحِي، وبايعَ أبو السَّرايَا من بني شَيْبان بالعراقِ لمُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ طَبَاطَبَا بنِ إسْمَاعِيلَ بنِ ابراهيمَ، - وإبراهيمُ أخو المَهْدِيّ النفسِ الزكِيّةِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حسنٍ، - وكثرَ الهَرْجُ، وفرّقَ عمّالَه في الجهاتِ، ثمّ قُتِلَ وبُويِعَ مُحَمَّدُ بنُ جعفرٍ الصادقِ بالحجازِ، وظهرَ باليَمنِ إبراهيمُ بنُ مُوسَى الكاظمِ سنةَ مائتين، ولم يتمّ أمرُه، وكان يُعْرَفُ بالجزّارِ لسفكِه الدماءَ.

وبَعَثَ المأمونُ عساكرَه إلى اليَمنِ، فدوّخُوا نَوَاحِيَه وحملُوا كثيرًا من وجوهِ الناسِ، فاسْتَقَامَ أمرُ اليمنِ كما نذكره.

❁ دولةُ بني زِيَادٍ بالدعوةِ العبّاسِيّةِ

ولمّا وفدَ وجوهُ أهلِ اليَمَنِ على المَأمونِ كان فيهم مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ من ولدِ عبيدِ اللهِ بنِ زيادِ بنِ أبي سُفْيَان، فاستعطَفَ المأمونَ وضَمِنَ له حِياطةَ اليَمَنِ من العَلَوِيّينَ، فوصلَه وولّاه على اليَمَنِ، وقدِمَها سنةَ ثلاثٍ ومائتين(1). وفتحَ تِهَامَةَ اليَمنِ، وهي(أ) البلدُ [الذي](ب) على ساحلِ البحرِ العَرَبِيّ(ج)، واختطَّ بها مدينةَ زَبِيد، ونزلَها وأصارَها كرسيًّا لتلكَ المملكةِ، وولّى [على](د)

(أ) ص: وبنى (ب) من ب ، وفي ص: وبنى البلد التي على ساحل البحر (ج) ب: الغربي (د) سقط من ظ.

---

(1) عُمارة اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 50- 51.

الجبالِ مولاه جعفرًا، وفتحَ تِهَامَةَ بعد حروبٍ مع العَرَبِ، واشترطَ على عَرَبِ تِهَامَةَ أن لا يركَبُوا الخيلَ. واستَوْلَى على اليمنِ أجمعَ، ودخلتْ في طاعتِهِ أعمالُ حَضْرَمَوْت والشِّحْر وديارُ كِنْدةَ، وصارَ في مرتبةِ التَّبَابِعَة.

وكان في صَنْعَاء قاعدةِ اليَمَنِ بنو يُعْفِر من حِمْيَر بقيّةِ الملوكِ التَّبَابِعَة، اسْتَبَدُّوا بها مقيمينَ للدعوةِ العَبَّاسِيَّةِ،/ ولهم مع صَنْعَاء بَيْحَانُ ونَجْرانُ [121أ] وجُرَش[أ]، وكان آخرَهم أسعدُ بنُ يُعْفِر ثمّ أخوه مُحَمَّد، فدخلُوا في طاعةِ ابنِ زيادٍ، وكان في عَثَّر[ب] من ممالكِ اليمنِ أيضًا سُلَيْمَانُ بنُ طَرْف[1]، فدخلَ في طاعتِهِ. ثمّ هَلَكَ مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ، ووَلِيَ بعدَه ابنُه إبراهيمُ، ثمّ ابنُه زيادُ بنُ إبراهيم، ثمّ أخوهُ أبو الجيشِ إسحاق بنُ إبراهيم، وطالتْ مدّتُه إلى أن أسَنَّ وبلغَ الثَّمَانِينَ، وقالَ عُمَارةُ[2]: مَلَكَ ثَمَانِينَ سنةً باليَمَنِ وحَضْرَمَوْت والجزائرِ البحريّةِ، ولمّا بلغَه قَتْلُ المُتَوَكِّلِ وخَلْعُ المُسْتَعِينِ واسْتِبْدَادُ الموالي على الخُلَفاءِ منعَ ارتفاعَ اليمنِ، وركبَ بالمظلّةِ شأنَ سلاطينِ العجمِ المستبدّين.

وفي أيّامِه خرجَ باليَمَنِ يحيى بنُ الحُسَيْنِ بنِ القاسمِ الرَّسِّيّ بنِ إبراهيمَ طَبَاطَبَا بدعوةِ الزَّيْدِيَّة[3]، جاءَ إليها من السِّنْدِ. وكان جدُّه القاسمُ قد فرّ

(أ) ص: بسكون الراء (ب) من ب ص، وفي ط: عثر.

(1) ذكر ابن حزم بني طرف باليمن (جمهرة أنساب العرب: 149).
(2) عمارة اليمني: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 55.
(3) المصدر نفسه: 59.

إلى السِّـندِ بعد خروجِ أخيه مُحَمَّدٍ مع أبي السَّرَايَا[أ] ومَهْلِكِهِ كما مرَّ، فلحِقَ القاسمُ بالسِّـندِ، وأعْقَبَ بها الحُسَيْنَ ثمّ ابنه يحيى بنَ الحُسَيْن، فظهرَ يحيى باليمنِ سنةَ ثمانٍ وثَمَانِينَ[ب]، ونزلَ صَعْدَةَ وأظهرَ دعوةَ الزَّيديّة، وزَحَفَ إلى صَنْعَاء، فملكَهَا من يدِ أسعدَ بنِ يُعْفِر، ثمّ استردَّها منه بنو أسعدَ، ورَجَعَ إلى صَعْدَةَ، وكان شيعتُه يسمُّونه الإمامَ، وعَقِبُهُ الآنَ بها، وقد تقدّمَ خبرُهم.

وفي أيّامِ أبي الجيشِ بنِ زيادٍ أيضًا ظهرتْ دعوةُ العُبَيْدِيّينَ باليَمَنِ، قامَ[ج] بها مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ[1] بعَدَنِ لاعَةَ جبالِ اليَمنِ إلى جبلِ المُذَيْخِرَةِ سنةَ أرْبَعِينَ وثلاثِ مائة، وبقِيَ له باليمنِ من الشَّرْجَةِ[د] إلى عَدَن عِشْرُونَ مرحلةً، ومن مِخْلافِهِ إلى صَنْعَاء خمسُ مراحل، ولمّا غلبَهُ مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ بهذه الدعوةِ امْتَنَعَ أصحابُ الأطرافِ عليه، مثلُ بني أسعد بنِ يُعْفِر[2] بصَنْعَاء، وسُلَيْمَانَ بنِ طَرَفٍ بِعَثَّر،[هـ] والإمامِ الرَّسّيّ بصَعْدَةَ، فسلكَ معهم طريقَ المُهَادنةِ.

ثمّ هَلَكَ أبو الجيشِ سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ وثلاثِ مائة، بعد أن اتّسعت جِبَايتُه وعظُمَ / مُلْكُه. قالَ ابنُ سعيد: رأيتُ مبلغَ ارتفاعِ[و] جِبايتِه، [211 ب]

(أ) ص: محمد بن أبي السرايا (ب) ص: ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين (ج) ص: فقام (د) ص: السرجة
(هـ) من ب ص. ط: بعثر (و) سقطت من ص .

(1) المفيد 59- 60.
(2) المصدر نفسه 59.

وهو ألفُ ألفٍ مكرّرةً مرّتين وثلاثُ مِائةَ ألفٍ وستّةٌ وستُّون ألفًا من الدنانيرِ العَشْريةِ، ما عدا ضرائبَه[أ] على مراكبِ السِّنْدِ، وعلى العنبرِ الواصلِ بباب المَنْدَبِ وعَدَن أبْيَن، وعلى مَغَائِصِ اللُّؤْلؤِ وعلى جزيرةِ دَهْلَك، ومن بعضِها • ألفُ رأسٍ • [ب] وصائف.

وكانت ملوكُ الحبشةِ من وراءِ البحرِ يُهادُونه ويخطُبُون مواصلتَه. ولمّا ماتَ خلَّفَ صبيًّا صغيرًا اسمُه عبدُ اللهِ، وقيلَ إبراهيمُ، وقيلَ زيادٌ، وكَفَلَتْهُ أختُه ومولاهُ رشيدٌ الحبشيُّ. واسْتَبَدَّ عليهم. وولّى على الجبالِ مملوكَه الحسنَ ابنَ سلامة النُّوبِيَّ، وآلَ الأمرُ في دولتِهم بتوالي الوزارةِ في موالي الحبشةِ والنُّوبةِ واسْتِبْدَادِهم عليهم [إلى] أن انقَرَضَتْ دولتُهم سنةَ تسعٍ[ج] وأربَعِ مِائةَ[1].

ثمّ هَلَكَ هذا الطِّفلُ، فوَلِيَ طفلٌ آخرُ من بني زيادٍ أصغرُ منه. قالَ[د] ابنُ سعيد: لم يَعْرِفْ عُمَارةُ اسمَه لتوالي الحَجَبَةِ عليه، ويعني عُمَارةَ مُؤرِّخَ اليمن[2]، وقيلَ اسمُ هذا الطفلِ الأخيرِ إبراهيمُ، وكَفَلَتْهُ عمّتُه ومَرْجَانُ من موالي الحسنِ بنِ سلامة، واسْتَبَدَّ بأمرِهم [ودولتِهم][هـ]، وكان له مَوْلَيان اسمُ

(أ) ظ ب ص: ضرايبه (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: سبع (د) ص: وقال (هـ) ظ: ودلتهم.

(1) المفيد 65.
(2) المصدر نفسه 75- 76.

أحدِهما قيسٌ والآخر نجاحٌ، لجعلَ الطفلَ المملَّكَ في كفالةِ[(أ)] قيس، وأنزلَه
معه بزَبيد، وولّى نجاحًا على سائرِ الأعمالِ خارجَ زَبيد، ومنها الكَدْراء
والمَهْجَم، وكان يُؤْثِرُ قيسًا على نجاحٍ، ووقعَ بينهما تنافسٌ، وَرُفِعَ لقيسٍ أنّ عمّةَ
الطِّفلِ تَميلُ إلى نَجاحٍ وتُكَاتِبُه دونَه، فتقبَّضَ[(ب)] عليها بإذنِ مولاهُ مَرْجَان،
ودفنَها حَيَّيْن، واستَبَدَّ وركبَ بالمظلّةِ وضربَ السِّكّةَ. وامْتَعَضَ نَجاحٌ لذلك،
فزَحَفَ في العساكرِ، وبرزَ قيسٌ للقائِه، فكانت بينهما حروبٌ ووقائعُ انْهَزَمَ
قيسٌ آخرَها،[(ج)] وقُتِلَ في خمسةِ آلافٍ من عسكرِه، ومَلَكَ نجاحٌ زَبيدَ سنةَ
ثنتَي عشرةَ وأربعِ مائة، ودفَنَ قيسًا ومولاه مَرْجانًا مكانَ الطِّفلِ / والعمّةِ.
واستَبَدَّ وضربَ السِّكّةَ باسمِه، و[كاتَبَ][(د)] ديوانَ الخِلافةِ ببغداد، فعقدَ له [212أ]
على اليمنِ، ولم يزلْ مالكًا لتِهامَة قاهرًا لأهلِ الجبالِ، وانتزعَ الجبالَ كلَّها من
ولاةِ الحسنِ بنِ سلامة، ولم تزلْ الملوكُ تتَّقي صَوْلتَه إلى أن قَتَلَه عليٌّ
الصُّلَيحيى القائمُ بدعوةِ العُبَيْدِيِّينَ بالسُّمِّ على يدِ جاريةٍ بَعَثَ بها إليه سنةَ
ثنتَينِ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة، فقامَ بالأمرِ بعدَه بزَبيد مولاه كَهْلانُ، ثمّ اسْتَوْلَى
الصُّلَيحيى على زَبيد، ومَلَكَهَا من يدِه كما نذكر.

(أ) ص: كفالته (ب) ص: فقبض (ج) ص: في آخرها (د) ظ: وكانت.

● الخبرُ عن بني الصُّلَيحيى القائمينَ بدعوةِ العُبيْديّينَ باليمنِ

كان القاضي مُحَمَّدُ بنُ عليّ الهَمْدانيّ[ا] ثمّ الصُّلَيحيى[1] رئيسَ حَرَاز[ب] من بلادِ هَمْدان ، وينتسِبُ في بني يام ، ونشأ له ولدٌ اسمُه عليّ ، وكانَ صاحبَ الدعوةِ يومئذٍ عامرُ بن عبدِ اللهِ الزّواخيّ، نسبُه إلى قريةٍ[2] من قرى حَرَاز، ويقالُ إنّه كان عندَه كتابُ الجَفْرِ من ذخائرِ أئمّتِهم بزعمِهم، فزعمُوا أنّ عليَّ ابنَ القاضي مُحَمّدٍ مذكورٌ فيه، فقرأ عليٌّ على عاملِ الدّاعي وأخذَ عنه، ولمّا توسَّمَ فيه الأهليّةَ أراهُ مكانَ اسمِه في الجَفْرِ وأوصافَه وقالَ لأبيه القاضي: احتفِظْ بابنِكَ فسيملكُ جميعَ اليمنِ. فنشأ[ج] فقيهًا صالحًا، وجعلَ يحجُّ بالناسِ على طريقِ الطائفِ والسَّرَوَات خمسَ عشرةَ سنةً، فطارَ ذكرُه وعظُمَتْ شهرتُه، وأُلقِيَ على ألسنةِ الناسِ أنّه سلطانُ اليمنِ. وماتَ الدّاعي عامرُ الزّواخيّ، فأوصى له بكُتُبِه وعَهِدَ إليه بالدّعوةِ. ثمّ حجّ بالناسِ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ وأربعِ مائةٍ على عادتِه، واجْتَمَعَ ● في الموسمِ ● [د] بجماعةٍ من قومِه هَمْدان كانُوا معه، فدعاهُمْ إلى النُّصْرَةِ[هـ] والقيامِ معه ، فأجابُوه وبايعُوه، وكانُوا سِتّينَ رجلاً من رجالاتِ قومِهم.

(ا) ظ: الهمداني (ب) في ص بتشديد الراء خطأ (ج) ص: ونشا (د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ص: البصرة

---

(1) انظر أخباره في المفيد ص83 وما بعدها.

(2) الزّواخي بوزن القوافي، وهو مهمل في استعمالهم، قرية من أعمال مخلاف حَراز، ثم من أعمال النجم في أوائل اليمن، وإليها ينسبُ عامر بن عبد الله الزواخي صاحب الدعوة عن الصليحيى. في معجم البلدان (3: 155) وفي بلدان اليمن وقبائلها الحجري 1:396 ، عن ابن مخرمة: أن أخرها حاء مكسورة وياء.

فلمّا عادُوا قامَ في مَسَار، وهو حصنٌ بذِرْوَةِ جبلِ حَراز، وحصّنَ ذلك الحصنَ، ولم يزلْ أمرُه يَنمي، وكتبَ إلى المُسْتَنْصِرِ صاحبِ مصرَ / [212 ب] يسألُه الإذنَ في إظهارِ الدعوةِ، فأذِنَ له، وأظهرَها ومَلَكَ اليمنَ كلَّه، ونزلَ صَنْعَاء، واختطَّ بها القصورَ، وأسكنَ عنده ملوكَ اليمنِ الذين غلبَ عليهم، وهزمَ بني طَرَفٍ ملوكَ عَثَّر[أ] وتِهَامَة، وأعملَ الحيلةَ في قَتْلِ نجاحٍ مَوْلَى بني زيادٍ مَلِكِ زَبِيد، حتَّى تمّ له ذلكَ على يدِ جاريةٍ أهداها إليه كما ذكرناه سنةَ ثنتينِ وَخَمْسِينَ.

ثمّ سارَ إلى مكّةَ[1] بأمرِ المُسْتَنْصِرِ صاحبِ مصرَ، ليمحوَ منها الدعوةَ العَبَّاسِيَّةَ والإمارةَ الحسنيّةَ ، واسْتَخْلَفَ على صَنْعَاء ابنَه المُكَرَّم أحمد، وحملَ معه زوجتَه[ب] أسماءَ بنتَ شِهاب[ج] والملوكَ الذين معه، مثلَ ابنِ الكَرَنْدِيِّ وابنِ يُعْفِرَ التُّبَّعِيّ، ووائل بن عيسى الوُحاظِيّ وأمثالِهم، فبيّته سعيدُ بنُ نجاحٍ بالمَهْجَمِ وقتلَه سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ وأربعِ مائة[2].

وقامَ بأمرِهِ بعدَه ابنُه المُكَرَّم أحمدُ، واسْتَوْلَى على أمرِهِ وأقامَ بصَنْعَاء، وكانت أمّهُ أسماءُ بنتُ شِهاب قد سَباها سعيدُ بنُ نجاحٍ ليلةَ البَيَاتِ، فكتبتْ إلى ابنِها المُكَرَّم: إنّي حُبْلَى من العبدِ الأحْوَلِ، فأدْرِكْني قبلَ أن أضعَ،

(أ) ص: عثّره (ب) ب ص: زوجه (ج) بعد اسمها بياض في جميع النسخ مقدار كلمتين، إلا أن اسمها ورد لاحقًا كما جاء في كتاب المفيد لعمارة اليمني على هذا النحو.

(1) الكامل لابن الأثير 10: 30.

(2) انظر خبر مقتله في المصدر نفسه 10: 55.

وإلاّ فهو العارُ الذي لا يمحوه الدّهرُ. فسارَ المُكَرّم من صَنْعَاء سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ في ثلاثةِ آلاف، ولقيَ [الحبشةَ] (أ) في عِشْرِينَ ألفًا وهزمَهم(ب)، ولحِقَ سعيدُ بنُ نجاحٍ بجزيرةِ دَهْلَك، ودخلَ المُكَرّمُ إلى أمّه وهي جالسةٌ بالطّاقِ الذي نُصِبَ عند(ج) رأسِ الصُّلَيحيى وأخيه، فأنزلَها ودفنَها، ورفعَ السيفَ، وولّى خالَه أسعدَ بنَ شِهابٍ على أعمالِ تِهَامَةَ كما كانَ، وأنزلَه بزَبِيد منها، وارْتَحَلَ بأمِّه إلى(د) صَنْعَاء، فكانت تدبّرُ مُلْكَه.

ثمّ جمعَ أسعدُ بنُ شِهابٍ أموالَ تِهَامَة،(هـ) وبَعَثَ بها مع وزيرِه أحمد بنِ سالمٍ، ففرّقَتْها أسماءُ على وفودِ العَرَبِ، ثمّ هَلَكَتْ أسماءُ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ، وخرجَتْ زَبِيد من يدِ المُكَرّم، واستردّها سعيدُ بنُ نجاحٍ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ.

/ ثمّ انْتَقَلَ المُكَرّمُ إلى ذي جِبْلَةَ(و) سنةَ ثَمَانِينَ، وولّى على صَنْعَاء عِمْرَان بنَ الفضلِ الهَمْدانيّ، فاسْتَبَدَّ بها وتوارثَها عَقِبُهُ، وتَسَمّى ابنُه أحمدُ باسمِ السُّلْطَان، واشتهرَ به وبعدَه ابنُه حاتمُ بنُ أحمد، وليس بعدَه بصَنْعَاء مَنْ له ذِكْرٌ حتّى مَلَكَهَا بنو سُلَيْمَان لمّا غَلَبَهُمْ الهواشمُ على مكّةَ كما مرّ في أخبارِهم. [213أ]

(أ) من ب ص (ب) ص: فهزمهم (ج) ص: عنده (د) سقطت من ص (هـ) ظ: بهامه (و) ظ: جبلة.

ولمّا انتقلَ المُكرَّمُ إلى ذي جِبْلَة، وهي مدينةٌ اختطَّها عبدُ اللهِ بنُ مُحمَّدٍ الصُّلَيحيى سنةَ ثمانٍ وخمسينَ وأربعِ مائة، وكان انتقالُه بإشارةِ زوجِه سيّدةِ[1] بنتِ أحمد، التي صارَ إليها تدبيرُ مُلكِه بعد أمِّه أسماء، فنزلَها وبنى فيها دارَ العِزّ، وتحيَّلَ على قتلِ سعيدِ بنِ نجاح، فتمَّ له كما نذكرُ في أخبارِ ابنِ نَجاح. وكان مشغولاً بلذّاتِه، محجوبًا بزوجتِه، ولمّا حضرتْهُ الوفاةُ سنةَ أربعٍ وثمانينَ عَهِدَ(أ) إلى ابنِ عمِّه المَنصورِ سبأِ بنِ أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ بنِ عليّ الصُّلَيحيى صاحبِ مَعْقِل أشْيَح، فقلّدَه المُسْتَنْصِرُ العُبَيْدِيّ، وأقامَ بمَعْقِلِه، وسيّدةُ بنتُ أحمد بذي جِبْلَة، وخطبَها المَنصورُ سبأ، وامْتَنَعَتْ فحَاصَرَها بذي جِبْلَة، وقالَ له أخوها لأمِّها سليمانُ بنُ عامرٍ الزَّواحِيّ(ب): واللهِ لا تجيبُكَ(ج) إلاّ بأمرِ المُسْتَنْصِرِ(د) خليفةِ مصر. فراسلَ في ذلكَ وأُجيبَ، ووصلَ خادمٌ من عندِ المُسْتَنْصِرِ، وأبلغَها أمرَه بذلك، وتلا عليها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب، من الآية 36] وإنّ أميرَ المُؤْمِنينَ زوّجَكِ من الدّاعي المَنصورِ أبي حِمْيَر سبأِ بنِ أحمدَ بنِ المظفرِ، على مائةِ ألفِ دينارٍ وخمسينَ ألفًا من أصنافِ التُّحَفِ واللطائفِ، فانعقدَ النكاحُ، وسارَ سبأ(هـ) إليها من مَعْقِلِه أشْيَح

(أ) ص: عهد (ب) ص: المستنصر (ج) ص: نجيبك (د) سقطت من ص (هـ) سقطت من ص.

---

(1) الملكة الحرّة الصُّليحية، انظر عمارة اليمني: المفيد 137.

إلى ذي جِبْلَة، ودخلَ إليها بدارِ العزّ، ويقالُ إنّها شَبَّهَتْ عليه[أ] بجاريةٍ من جواريها، فقامتْ على رأسِهِ ليلَها كلَّه وهو لا يرفعُ الطَّرْفَ إليها حتَّى أصبحَ، فرجعَ إلى مَعْقِله، وأقامتْ هي بذي جِبْلَة. وكان المستولي عليها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ من بني يامِ رَهْطِ الصُّلَيحيى، واستدعى / عَشيرَهُ جَنْبًا، وأنزلَهم [213 ب] عندَه بذي جِبْلَة، فكانَ يسطُو بهم. وكانت سيّدة تأتي التَّعْكَرَ[ب] في الصيفِ وبه ذخائرُها وخزائنُها، فإذا جاءَ الشتاءُ رَجَعَتْ إلى ذي جِبْلَة.

ثمّ انفردَ المُفَضَّل بالتَّعْكَر ولم يُنْكِرْ منها ولا أنكرتْ منه[1].

ثمّ سارَ المُفَضَّلُ لقتالِ آلِ[ج] نَجاحٍ، فوثبَ في حصنِ التَّعْكَرِ فقيهٌ يلقّبُ بالجَمَلِ، مع سبعةٍ من الفقهاءِ، أحدُهُم إبراهيمُ بنُ زيدان عمُّ عُمارةَ الشاعرِ، فبايعُوا الجَمَلَ على أن يمحوَ الدعوةَ الإماميّةَ، فرجعَ المُفَضَّلُ من طريقِه وحاصرَهُم، وجاءتْ خَوْلانُ لنُصْرتِهم، فصانعهُمْ المُفَضَّل، وهَلَكَ في حصارِهم سنةَ أربعٍ وخمسِ مائة، فجاءتْ بعدَه الحُرَّةُ سيّدة، وأنزلتْهم على عهدٍ، فنزلُوا، ووفَتْ لهم به، وكَفَلَتْ عَقِبَ المُفَضَّلِ وولَدَه[2].

(أ) سقطت من ص (ب) في ب ص: بفتح الكاف واهلت في ظ (ج) سقطت من ص.

(1) المفيد لعمارة اليمني: 122- 123

(2) المصدر نفسه 128- 129.

وصارَ مَعْقِل التَّعْكَر في يدِ عِمْرَان بنِ الزرّ الخَوْلانيّ وأخيه سُلَيْمَان، واسْتَوْلَى عِمْرَان على الحُرَّةِ سيّدةِ[ا] مكانَ المُفَضَّل، ولمّا ماتتْ اسْتَبَدَّ عِمْرَان وأخوه بحصنِ التَّعْكَرِ[1][ب]، واسْتَوْلَى منصورُ بنُ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ على ذي جِبْلَةَ[ج] حتّى باعَه من الدَّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَنٍ كما يأتي، واعْتَصَمَ بمَعْقِل أشَيح الذي كانَ للداعي المَنْصُورِ سبأ بنِ أحمد، وذلكَ أنّ المَنْصورَ تُوُفِّيَ سنةَ ستٍّ وثَمَانِينَ وأربعِ مائة ، واختَلَفَ أولادُه من بعدِه، وغلبَ ابنُه عليٌّ منهم على المَعْقِل، وكانَ ينازعُ المُفَضَّلَ بنَ أبي البركاتِ والحُرَّةَ سيّدةَ، وأعياهُما أمرُه، فتحيّلَ المُفَضَّلُ بسُمٍّ أودعَهُ في سَفَرْجلٍ أهداهُ إليه فماتَ منه.

واسْتَوْلَى بنو أبي البركاتِ على حصونِ بني المُظَفَّرِ. وماتَ المُفَضَّلُ[د] عن قربٍ كما مرَّ. وكَفَلَتْ سيّدةُ ابنَه[هـ] المَنْصُورَ، وكانَ غيرَ مستقلٍّ بالمُلْكِ. ثمّ نهضَتْ به سنُّهُ، فصارَ له مُلْكُ أبيهِ في حصنِ التَّعْكَر وقلاعِه وذي جِبْلَةَ وحصونِهِ، ومُلْكُ بني المُظَفَّرِ في أشَيحَ وحصونِهِ، ثمّ باعَ حصنَ ذي جِبْلَةَ من الدَّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَنٍ بمائةِ ألفِ دينارٍ، وما زالَ[و] يبيعُ معاقلَه حصنًا حصنًا حتّى لم يبقَ له غيرُ مَعْقِل تَعِزّ[ز] ، أخذَهُ منه عليُّ بنُ مَهْديّ بعد أن مَلكَهُ[ح] ثمَانِينَ سنةً ، وبلغَ من العمرِ مائةَ سنةٍ.

(ا) ص: وسيدة (ب) ب: بكسر الكاف (ج) ص: جبلة (د) ص: المظفر (هـ) سقطت من ص (و) ص: ولم يزل (ز) ب: تعز (ح) ص: ملك.

---

(1) المفيد 130- 131.

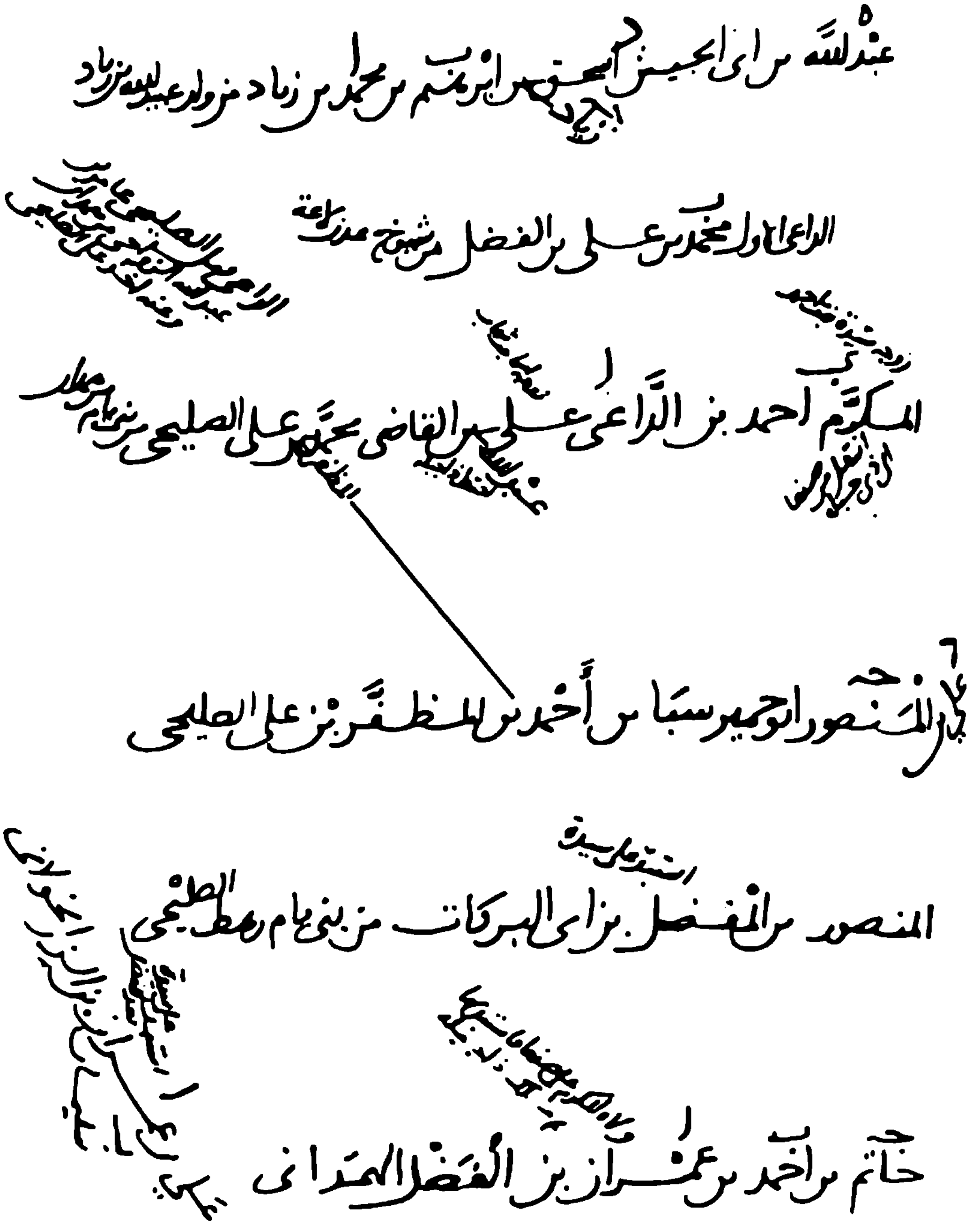

[الذين حكموا اليمن من بني زياد ومن الصّليحيين] من النسخة ب.

[214 ب]

/ الخبرُ عن دولةِ بني نَجَاح بنِ زَبِيد مَوالِي بني زِيَاد، ومَبَادي أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم[1]

ولمّا استَوْلَى الصُّلَيحيى على زَبِيد من يدِ كَهْلان، بعد أن أهْلَكَه بالسُّمّ على يدِ الجاريةِ التي بَعَثَها إليه سنةَ ثنتينِ وخَمْسِينَ وأربعِ مائة كما مرّ، وكان لنجاحِ ثلاثةٌ من الولدِ: مُعارِكٌ وسعيدٌ وجيّاشٌ، فقَتَلَ مُعارِكٌ نفسَه، ولحِقَ سعيدٌ وجيّاشٌ[أ] بجزيرةِ دَهْلَك، وأقاما هنالكَ يتعلّمانِ القرآنَ والآدابَ، ثمّ رجعَ سعيدٌ إلى زَبِيدِ مُغاضِبًا لأخيه جيّاشٍ، واختفى بها في نَفَقٍ احتفرَهُ تحتَ الأرضِ، ثمّ استَقْدَمَ أخاهُ جيّاشًا فقدِمَ، وأقاما هنالكَ في الاختفاء.

ثمّ إنّ المُسْتَنْصِرَ العُبَيْدِيَّ الخليفةَ بمصرَ قطعَ دعوتَه بمكّةَ مُحَمّدُ بنُ جعفرٍ أميرُها من الهواشِمِ، فكتبَ إلى الصُّلَيحيى يأمرُه بقتالِه وحَمَلَه على إقامةِ الدّعوةِ العَلَوِيّةِ بمكّة، فسارَ عليٌّ الصُّلَيحيى لذلك من صَنْعَاء. وظهرَ سعيدٌ وأخوهُ من الاختفاء، وبلغَ خبرُهم إلى الصُّلَيحيى، فبَعَثَ عسكرًا من خمسةِ آلاف فارسٍ وأمرَهم بقتالِهما[ب].

(أ) ص: جياس (ب) ص: بقتلها.

(1) عمارة اليمني: المفيد 154 وما بعدها

وقد كانَ سعيدٌ وجيّاشٌ خالفا العسكرَ، وسارا في اتّباعِ الصُّلَيحيى وهو في عساكرِه، فبيّتوه بالمَهْجَم متوجّهًا إلى مكّةَ، فانفضَّ عسكرُه[أ] • وكانَ معه خمسةُ آلافٍ من الحبشةِ فلم يُغنُوا عنه شيئًا وقُتِلَ •[ب]، تولّى قَتْلَه جيّاشٌ بيدِه، وذلك[ج] سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، ثمّ قَتَلَ عبدَ اللهِ الصُّلَيحيى أخا عليّ في مائةٍ وَسَبْعِينَ من بني الصُّلَيحيى، وأَسَرَ زوجَه أسماءَ بنتَ عمّه شِهابٍ في خمسةٍ وَثَلاثِينَ من ملوكِ القَحْطَانيّين الذين غلبَ عليهم باليَمن، وبَعَثَ إلى العسكرِ الذين سارُوا لقتلِ سعيدٍ وجيّاشٍ فأَمَّنَهُمْ واستخدمَهُمْ، وارْتَحَلَ إلى زَبِيدٍ وعليها أسعدُ بنُ شِهابٍ أخو أسماءَ زوجةِ الصُّلَيحيى، ففرَّ أسعدُ إلى صَنْعَاء، ودخلَ سعيدٌ إلى زَبِيدٍ، وأسماءُ زوجةُ الصُّلَيحيى أمامَه في هَوْدَجٍ، ورأسُ الصُّلَيحيى وأخيه عند هودجِها، وأنزلَها بدارِها، ونَصَبَ الرأسيْنِ قُبَالةَ / طاقِها في الدّارِ، وامتلأتْ القلوبُ منه رُعبًا، وتَلقّبَ نَصِيرَ [1215] الدَّوْلَةِ.

وتغلّبَ ولاةُ الحصونِ على ما بأيديهم، ودَهِشَ المُكَرَّمُ بنُ الصُّلَيحيى بصَنْعَاء وكادَ أن يتضعضعَ أمرُه، وكتبتْ[1] إليه أسماءُ أمُّه من زَبِيدٍ تُغْرِيه[د] وتقولُ: إنّي حُبلَى من سعيدٍ، فأدْرِكْني قبلَ أن تقعَ الفضيحةُ عليكَ وعلى جميعِ العَرَبِ. فتحيّلَ المُكَرَّمُ في إغراء[هـ] سعيدِ بنِ نجاح بصَنْعَاء على لسانِ

(أ) ص: فانفض عسكره وقتل (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) سقطت من ص (د) ص: تعزيه (هـ) ظ: إغزاء.

(1) تقدم هذا الخبر.

بعضِ أهلِ الثغورِ وضَمِنَ له الظَّفرَ، لجاءَ سعيدٌ لذلكَ في عِشْرِينَ أَلفًا من الحبشةِ، وسارَ إليه المُكَرَّمُ من صَنْعَاءَ، وهزمَهُ وحالَ بينَه وبينَ زَبِيدٍ، فهربَ إلى جزيرةِ دَهْلَك، ودخلَ المُكَرَّمُ زَبِيدَ، وجاءَ إلى أمِّهِ وهي جالسةٌ بالطاقِ، وعندَها رأسُ الصُّلَيحيي وأخيه، فأنزلَها ودفنَهما، وولّى على زَبِيدٍ خالَه أسعدَ سنةَ سبعٍ وسَبْعينَ[ا] ، وارْتَحَلَ إلى صَنْعَاءَ، ثمّ رجعَ إليها سعيدٌ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، وكتبَ المُكَرَّمُ إلى أبي عبدِ اللهِ بنِ يُعْفِر صاحبِ حصنِ الشِّعْرِ بأن يُغْرِيَ[ب] سعيدًا[ج] بالمُكَرَّمِ، وانتزاعِ ذي جِبْلَةَ من يدِه، باشتغالِه بلذّاتِه، واستيلاءِ زوجِهِ سيّدةِ بنتِ أحمدَ عليه، وأنّه فُلِجَ[د] ، فتمّتِ الحيلةُ، وسارَ سعيدٌ في ثَلاثِينَ أَلفًا من الحبشةِ، وكَمَنَ[هـ] له المُكَرَّمُ تحتَ حصنِ الشِّعْرِ، فغدرُوا به هنالكَ، وانْهَزَمَتْ عساكرُه وقُتِلَ، ونُصِبَ رأسُه عندَ الطاقِ الذي كان فيها رأسُ الصُّلَيحيي بزَبِيد، واسْتَوْلَى عليها المُكَرَّمُ، وانقطعَ منها مُلْكُ الحبشةِ، وهربَ جيّاشٌ ومعه وزيرُ أخيه خلفُ بنُ أبي الطاهرِ المَرْوَانِيّ، ودخَلا عَدَنَ منكَّرِيْنِ[و]، ثمّ لحِقا بالهندِ، وأقامَا بها ستّةَ أشهرٍ، ولقِيا هنالك كاهنًا جاءَ من سَرَنْدِيب، فبشَّرَهما بما يكونُ لهما، فرجعَا إلى اليمنِ، وتقدّمَ خَلَفُ الوزيرُ إلى زَبِيدٍ، وأشاعَ موتَ جيّاشٍ، واسْتَأْمَنَ لنفسِه، ولحِقَ به جيّاشٌ. فأقامَ هنالكَ مختفيًا، وعلى زَبِيدٍ يومئذٍ أسعدُ بنُ شِهابٍ خالُ المُكَرَّمِ،

(ا) ظ، ب: وتسعين (ب) ظ: يغزي (ج) ظ ب: سعيد (د) من ب ص، ظ: فلج (هـ) ب ص: وأكمن
(و) ب ص: متكرين.

ومعه عليُّ ابنُ القمّ وزيرُ المكرَّمِ، وكان حَنِقًا على المكرَّمِ ودولتِه، فداخلَهُ الوزيرُ خَلَفٌ، / ولاعبَ ابنَه الحُسَيْنَ الشطرنجَ، ثمّ انتقلَ إلى مُلاعَبةِ [أبيه][أ]، فاغتبطَ به، وأطلَعَهُ على رأيِه في الدَّوْلَةِ، وأنّه يتشيَّعُ لآلِ نجاحٍ، وانتمى بعضَ الأيّامِ وهو يلاعِبُ، فسمِعَهُ عليُّ بنُ القُمّ، واستكشفَ أمرَه، فكشفَ له القناعَ واستخلَفَه، وجيّاشٌ أثناءَ ذلكَ يَجْمَعُ أشياعَه من الحبشةِ، وينفقُ فيهم الأموالَ، حتّى اجتَمَعَ له منهم خمسةُ آلاف، فثارَ بهم في زَبيدٍ سنةَ ثنتينِ وثمانينَ، ونزلَ دارَ الإمارةِ، ومنَّ على أسعدَ بنِ شِهابٍ، وأطلقَه لزمانةٍ كانت به. وبقيَ مَلِكًا على زَبيدٍ وتِهامَةَ، يَخْطُبُ للعباسيّين، والصُّلَيحيونَ يخطُبونَ للعُبَيْدِيّينَ، والمكرَّمُ يبعَثُ العَرَبَ للغارةِ على زَبيدٍ كلَّ حينٍ، إلى أن هَلَكَ جيّاشٌ على رأسِ المائةِ الخامسةِ، وكانت كُنْيَتُهُ أبو الطّامي[ب]، وكان موصوفًا بالعدلِ.

ووَلِيَ بعدَه ابنُه الفاتكُ بنُ جيّاشٍ، وخالَفَ عليه أخَواهُ إبراهيمُ وعبدُ الواحد، وجرتْ بينَه وبينَهما[ج] [حروبٌ][د]، وكان الظفرُ له آخرًا. ثمّ هَلَكَ سنةَ ثلاثٍ وخمسِ مائة، ونَصَبَ عَبيدُه للمُلْكِ ابنَه منصورَ بنَ فاتكٍ صبيًّا لم يَحْتَلِمْ، ودبّروا مُلْكَه، وجاءَ عمُّه إبراهيمُ لقتالِه، وبرزُوا له فثارَ عمُّه عبدُ الواحدِ بالبلدِ.

[215 ب]

(أ) من ب ص، وفي ظ: مُلاعبه (ب) ص: القطامي (ج) ص: بينها وبينه (د) من ب، وسقطت من ظ.

وبَعَثَ منصورٌ إلى المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ صاحبِ التَّعْكَرِ، لجاءَ لنصرِهِ مُضْمِرًا للغدرِ به، ثمّ بلغَه انتقاضُ أهلِ التَّعْكَرِ عليه فرجعَ.

ولم يزلْ منصورٌ في مُلْكِه بزَبِيدٍ، إلى أن وَزَرَ له من عبيدِه أبو منصور مَنُّ اللهِ، فقَتَلَهُ مَسْمُومًا سنةَ سبعَ عشرةَ وخمسِ مائة، ونَصَبَ فاتكًا ابنه طفلاً صغيرًا، واستَبَدَّ عليه، وقامَ بضبطِ المُلْكِ، ونُعِيَ عليه التعرّضُ لحَرَمِ آلِ نجاحٍ، حتَّى هربتْ منه أمُّ فاتكٍ هذا وسكنتْ خارجَ المدينةِ . وكانَ قُدُمًا شجاعًا وله وقائعُ مع الأعداءِ، وحَارَبَهُ ابنُ نجيبٍ داعي العَلَوِيّةِ فامْتَنَعَ عليه. وهو الذي شيّدَ المدارسَ للفقهاءِ بزَبِيدٍ، واعتنى بالحاجِّ، وبنى سورَ المدينةِ، ثمّ راودَ بنتَ(أ) مُعارِكِ بنِ جيّاشٍ ولم تَجِدْ بُدًّا من إسعافِه، فأمكنَتْهُ حتَّى إذا [216 أ] قضى وَطَرَهُ مسحتْ ذَكَرَهُ / بمنديلٍ مسمومٍ فتهرّأ لحمُه، وذلكَ سنةَ أربعٍ وَعِشْرِينَ وخمسِ مائة.

وقامَ بأمرِ فاتكٍ بعدَه زُرَيْقٌ من مَوالي آلِ نجاحٍ ، قالَ عُمارةُ:(1) كانَ أحولَ(ب) شجاعًا قُدُمًا(ج)، وكانَ وَلُودًا، ثمّ عجزَ بعدَ حينٍ ولم يستقرَّ أحدٌ مكانَه، حتَّى قامَ بالوزارةِ سُرورٌ الحبشيُّ الفاتكيُّ من مَوالي أمِّ فاتكٍ المختصِّينَ بها.

(أ) سقطت من ص (ب) سقطت من ص (ج) ص: شجاعا فاتكا قدما.

(1) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 172.

قال عُمارة[1]: وفي سنةِ إحدى وَثلاثِينَ وخمسِ مائة تُوُفِّيَ فاتكُ بنُ منصورٍ، ووَلِيَ بعدَه ابنُ عمِّه وسَمِيُّهُ فاتكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ فاتكٍ، وسُرورٌ قائمٌ بوزارتِه وتدبيرِ دولتِه ومحاربةِ أعدائِه.

وكان يلازمُ المسجدَ، إلى أن دسَّ عليه عليُّ بنُ مَهْديّ الخارجيّ[أ] مَنْ قَتَلَهُ في المسجدِ، وهو يصلّي العصرَ يومَ الجمعةِ ثانيَ عشرَ صفرٍ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وثارَ الناسُ بذلكَ الشيطانِ القاتلِ[ب]، فقَتَلَ جماعةً من أهلِ المسجدِ ثمّ قُتِلَ. واضطَرَبَ مَوالي آلِ[ج] نجاحٍ بالدَّوْلَةِ، وثارَ عليهم عليُّ بنُ مَهْديّ الخارجيّ، وَحَارَبَهُمْ مِرَارًا، وحاصرَهُمْ طويلاً، واستغاثُوا بالشريفِ المَنْصُورِ أحمدَ بنِ حمزةَ السُّلَيْمَانِيّ، وكان يملكُ صَعْدَةَ، فأغاثَهم على أن يُمَلِّكُوه ويقتُلُوا سيّدَهم فاتكَ بنَ مُحَمَّدٍ، فقَتَلُوه سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ومَلَّكُوا عليهم الشريفَ أحمد، فَعَجَزَ عن مقاومةِ ابنِ مَهْديّ، وفرَّ تحتَ الليلِ، ومَلَكَهَا عليُّ ابنُ مَهْديّ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ. وانقَرَضَ أمرُ آلِ نجاحٍ. والبقاء لله[د].

(أ) ظ: الحاري (ب) ص: وثار السطان القاتل فقتل جماعة (ج) سقطت من ص (د) سقطت من ص.

---

(1) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 167.

[216 ب]

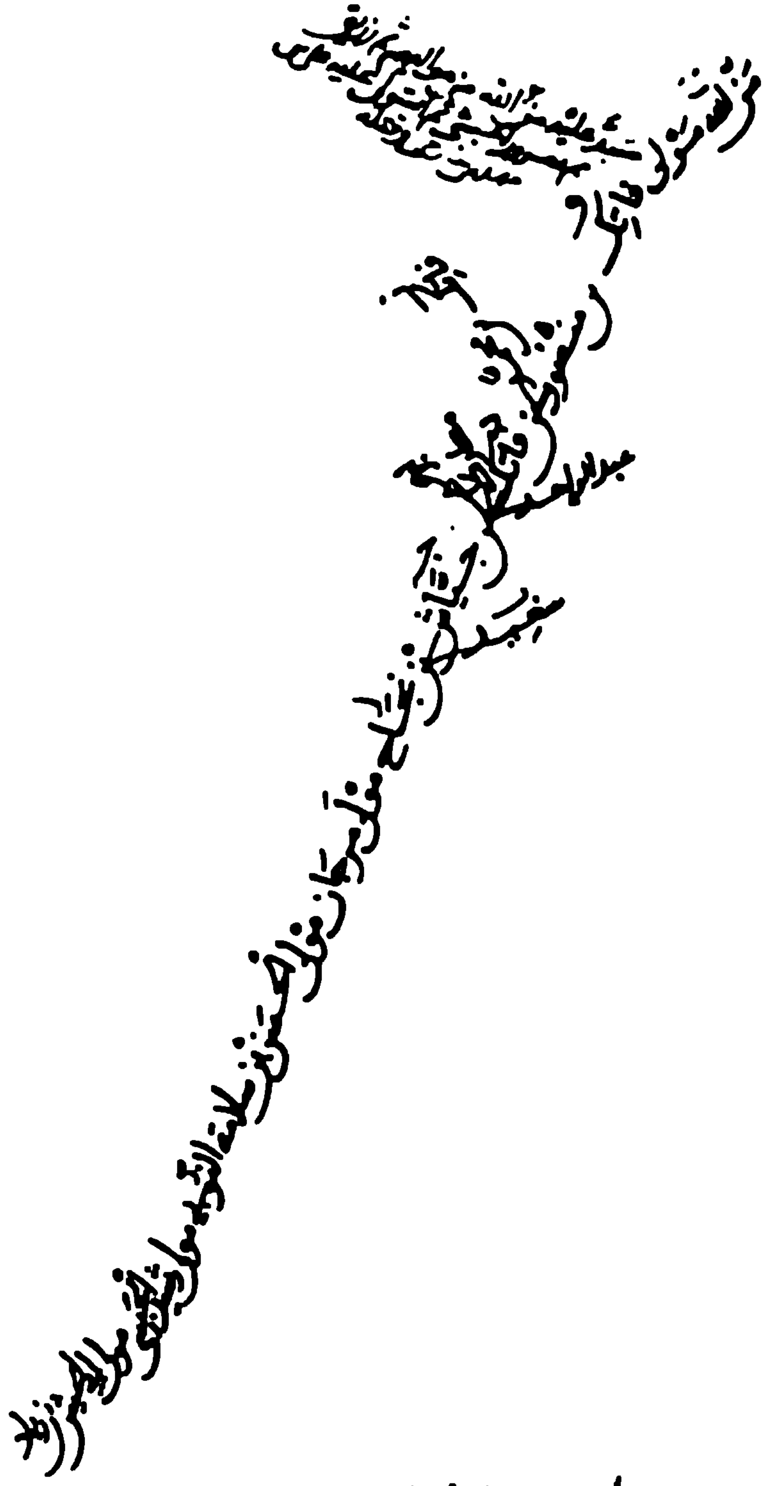

[أسرة بني نجاح أصحاب زبيد، من موالي بني زياد]

ويقرأ في آخر السلسلة: مولى الحسن بن سلامة النوبي مولى رشيد الحبشي مولى أبي الجيش بن زياد.

● / الخبرُ عن دولة بني الزُّرَيْع بعَدَن من دُعاة العُبَيْديّينَ باليمنِ، وأوّليّةُ أمرِهم ومصائرِه[1] [217أ]

وعَدَنُ هذه أمنعُ مَدائنِ اليَمَنِ، وهي على ضَفَّةِ البحرِ الهنديّ، وما زالتْ بلدَ تجارةٍ منذُ عهدِ التَّبابِعَة، وأكثرُ بنائِهم بالأخصاصِ[أ]، ولذلكَ يَطْرُقُها الحريقُ كثيرًا. وكانتْ صدرَ الإسلامِ دارَ مُلْكٍ لبني مَعْنٍ، قال التِّيْهَقيّ: ينتسبونَ إلى معنِ بنِ زائدةٍ. ملكُوها أيّامَ[ب] المأمونِ، وامْتَنَعُوا على بني زيادٍ فقَنِعُوا منهم بالخُطْبةِ والسِّكّة.

ولمّا استَوْلَى الدّاعي عليُّ بنُ مُحمّدٍ الصُّلَيحيى على اليمنِ رعى لهم ذمامَ العُروبيّةِ، وقرّرَ عليهم ضريبةً يُعْطونَها، ثمّ أخرجَهم منها ابنُه أحمدُ المُكَرَّمُ، وولّى عليها بني الكرم[ج] من عشيرةِ جُشَمَ بنِ يامٍ من همْدان، وكانوا أقربَ عشائرِه إليه، فأقامتْ في ولايتِهم زمنًا، ثمّ حدثتْ بينهم الفتنةُ ، وانقسمُوا إلى فئتينِ: بنو مَسْعُود بنِ الكرم ●صاحبُ الزّعازِعِ فاستولى على عَدَن●،[د] وبنو الزُّرَيْعِ بنِ العبّاسِ بنِ الكرمِ، وغلبَ بنو الزُّرَيْعِ بعدَ حروبٍ عظيمةٍ.

(أ) ط: بالأحصاص (ب) ص: من أيام (ج) ص: بني المكرم (د) ما بين النجمين سقط من ب و ص.

---

(1) عُمارة اليمني: المفيد 139- 153

قالَ ابنُ سَعيدٍ: وأوّلُ مذكورٍ منهم الدّاعي سبأُ بنُ أبي مَسْعُودٍ[أ] بنِ الزُّرَيْعِ، أوّلُ مَنْ اجْتَمَعَ له المُلْكُ بعدَ بني الصُّلَيحيى، وَوَرِثَه عنه بنوهُ، وحاربَهُ[ب] ابنُ عمِّه عليُّ بنُ أبي الغاراتِ بنِ مَسْعُودِ بنِ الكرمِ صاحبُ الزعازعِ[ج]، فاسْتَوْلَى على عَدَن من يدِه بعد مقاساةٍ ونفقاتٍ في الأعرابِ، وماتَ بعدَ فَتْحِها بسبعةِ أشهرٍ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِينَ وخمسِ مائة.

ووَلِيَ ابنُه الأعزُّ، وكانَ مقيمًا بحصنِ الدُّمْلُوَةِ، المَعْقِلِ الذي لا يُرامُ، وامْتَنَعَ عليه بعَدَن بلالُ بنُ جريرٍ[د] مَوْلَى بني الزُّرَيْعِ، وأرادَ أن يَعْدِلَ بالمُلْكِ لمُحَمَّدِ بنِ سبأ بنِ أبي السُّعودِ بنِ زُرَيْعٍ من مَواليه، وخشِيَ مُحَمَّدُ بنُ سبأٍ على نفسِه، ففرَّ إلى منصورِ بنِ المُفَضَّلِ من ملوكِ الجبالِ الصُّلَيحيين بذي جِبْلَة.

ثُمّ ماتَ الأعزُّ قريبًا، فبَعَثَ بلالٌ عن مُحَمَّدِ بنِ سبأٍ فوصلَ إلى عَدَن، وكان التقليدُ جاءَ من مصرَ باسمِ الأعزِّ، فكتبَ مكانَه: مُحَمَّد بنَ / سبأ، [217 ب] وكانَ في نعوتِه: الدّاعي المعظَّمُ المتوَّجُ المكِينُ، سيفُ أميرِ المُؤْمِنين. فوقعتْ كلُّها عليه، وزوّجَهُ بلالٌ بنتَه، ومكّنَهُ من الأموالِ التي كانتْ في خزائنِه.

ثُمّ ماتَ بلالٌ عن مالٍ عظيمٍ، وورِثَه مُحَمَّدُ بنُ سبأٍ، وأنفقَه في سبيلِ الكَرَمِ والمُروءاتِ.

(أ) ص: المسعود (ب) ظ: وحاربه (ج) ظ: الزعازع (د) ص: حرير.

واشترى حصنَ ذي جِبْلَة من منصورِ بنِ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ كما ذكرناه، واستَوْلَى عليه وهو دارُ مُلْكِ الصُّلَيحيينَ، وتزوّجَ سيّدةً بنتَ عبدِ اللهِ الصُّلَيحيى.

وتُوُفِّيَ سنةَ ثمانٍ وأربَعِينَ وخمسِ مائة، ووَلِيَ ابنُه عِمْرانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سبإٍ، وكانَ ياسرُ بنُ بلالٍ يدبّرُ دولتَه. وتُوُفِّيَ سنةَ سِتِّينَ وخمسِ مائة، وتركَ ولدَيْنِ صغيرَيْنِ هما[(أ)] مُحَمَّدٌ وأبو السُّعُودِ، فحبسَهُمَا ياسرُ بنُ بِلالٍ في القصرِ، واستَبَدَّ بالأمرِ، وكان ياسرُ مُمَدَّحًا كثيرَ العطيّةِ للشعراءِ. وممّن وفدَ عليه ومدحَه ابن قَلاقِس شاعرُ الإسكندريّةِ، ومن قصائدِه في مدحِه[(1)]:

سَافِرْ إذا حاولْتَ قَدْرًا   سارَ الهلالُ فصارَ بَدْرًا

وهو آخرُ ملوكِ الزُّرَيْعِيّين.

ولمّا دخلَ شمسُ الدَّوْلَةِ[(ب)] أخو صلاحِ الدينِ إلى اليمنِ سنةَ بستٍّ وَسِتِّينَ وستِّ مائة، واستَوْلَى عليها، جاءَ إلى عَدَن، فملَكَهَا وقبضَ على ياسرِ ابنِ بلال، وانقطعتْ دولةُ بني زُرَيْعٍ، وصارَ اليمنُ للغُزِّ[(ج)]، وفيه وُلاتُهم بنو أيُّوب كما نذكرُ في أخبارِهم. وكانت مدينةُ الجَوّةِ قربَ عَدَنٍ، اختطَّها ملوكُ الزُّرَيْعِيّينَ، فلمّا جاءتْ دولةُ بني أيّوب تركُوها ونزلُوا تَعِزّ من الجبالِ كما يأتي ذكرُه.

(أ) ص: وهما   (ب) كذا في ب، وفي ص: سيف الدولة   (ج) ص: للعز.

(1) ديوان ابن قلاقس، 441.

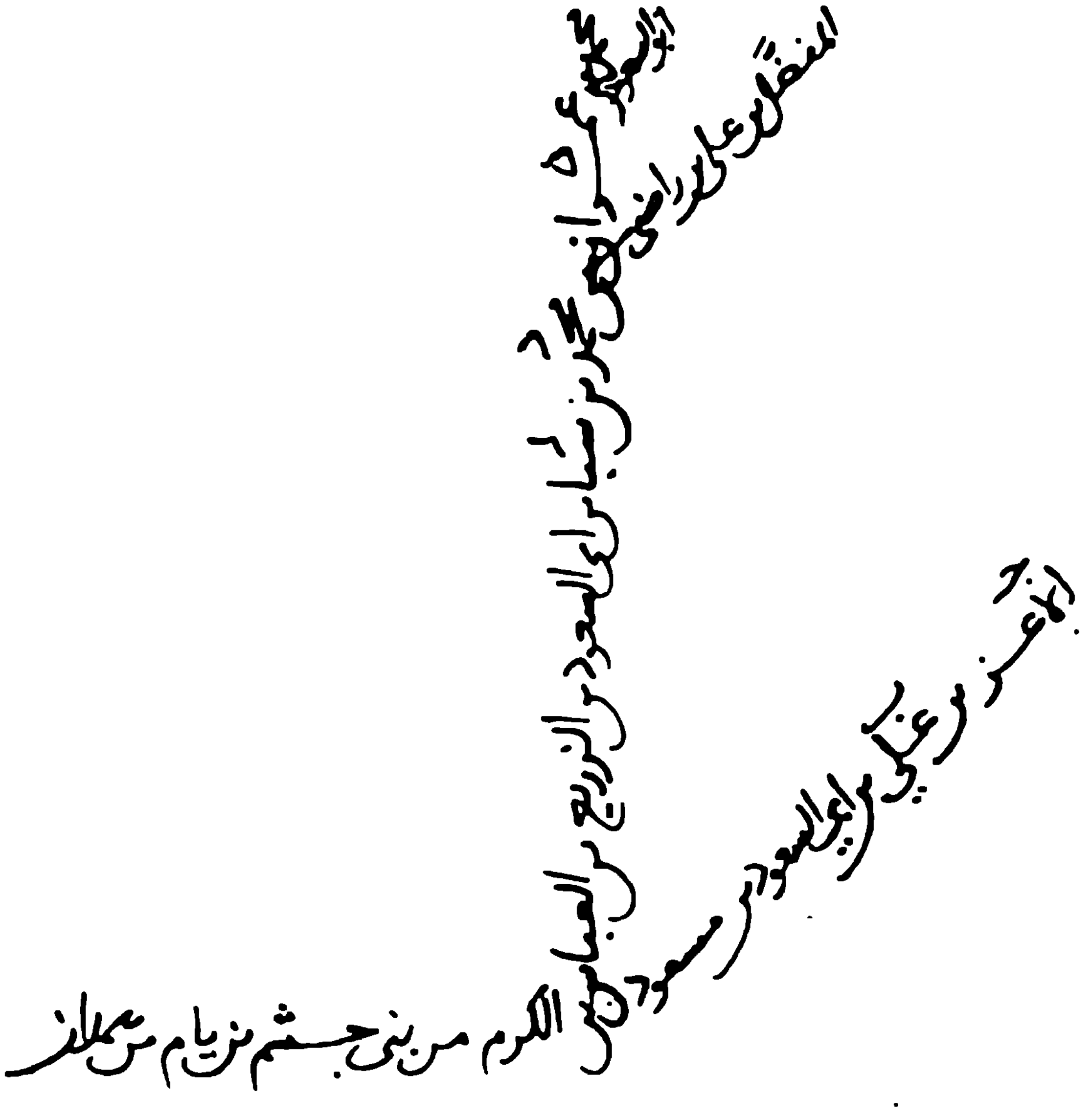

[بنو الزُّرَيْع بعدن من بني جشم بن يام من همدان، ومن دعاة الفاطميين باليمن] (من نسخة ب)

● / أخبارُ ابنِ مَهْديّ الخارجيّ وبنيه، وذكرُ دولتِهم باليَمن[أ] وبدايتِها وانقراضِها[1] [218 ب]

هذا الرَّجُلُ من أهلِ العَنْبَرةِ[ب] من سواحلِ زَبيدٍ، وهو عليُّ بنُ مَهْديّ الحِمْيَرِيّ، كانَ أبوه مَهْديٌّ معروفًا بالصَّلاحِ والدينِ، ونشأ ابنُه عليٌّ على طريقتِه، فاعتزلَ ونسكَ، ثمّ حجَّ ولقيَ علماءَ العراقِ وأخذَ الوعظَ عن وُعّاظِهم[ج]، وعادَ إلى اليمنِ، واعتزلَ ولزمَ الوعظَ، وكانَ حافظًا فصيحًا ويخبرُ بحوادثِ أحوالِه فيَصْدُقُ، فمالَ إليه الناسُ واغتبطُوا به، وصارَ يتردَّدُ للحجِّ منذُ سنةِ إحدى وَسِتّينَ، ويَعِظُ الناسَ في البوادي، فإذا حضرَ الموسمُ أتاهُ على نَجيبٍ له، ولمّا استولتْ أمُّ فاتكٍ على بني جيّاش أيّامَ ابنِها فاتكِ بنِ منصورٍ أحسنَتْ فيه المُعْتَقَدَ، وأطلقتْ له ولقرابتِه وأصهارِه خرجَهُم، فحَسُنَتْ أحوالُهم، وأثْرَوْا، وركِبُوا الخيولَ● وقَوِيَ جَمْعُهم●[د].

وكانَ يقولُ في وعظِه: دَنا الوقتُ، يشيرُ إلى وقتِ ظهورِه. واشتهرَ ذلكَ عنه، وكانت أمُّ فاتكٍ تَصُدُّ أهلَ الدَّوْلَةِ عنه، فلمّا ماتتْ[هـ] سنةَ خمسٍ وأرْبَعِينَ جاءَه أهلُ الجبالِ وقد حَالفُوه [على] النُّصْرَةِ[و]، وخرجَ من تِهامَة

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ: غير منقوطة، ذكرت في المفيد لعمارة اليمني، وفي معجم البلدان 4: 161 (ج) ظ: واعظهم (د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ب: إلى أن ماتت (و) من ب: وقرأنا: حالفوه بدلَ خالفوه، ص: خالفوه على النصرة.

(1) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد 184- 192.

سنةَ ثمانٍ وَثلاثِينَ وقصدَ الكَدْرَاء، فانْهزَمَ وعادَ إلى الجبالِ وأقامَ بها[أ] إلى سنةِ إحدى وَأَرْبَعِينَ، ثمّ أعادَتْهُ الحُرّةُ أمُّ فاتكٍ إلى وطنِه، وماتتْ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ، فخرجَ إلى خَوْلان، ونزلَ ببطنٍ منهم يقالُ له حبْوان في حصنٍ يُسَمّى الشَّرف، وهو حصنٌ صعبُ المُرْتقى[ب] على مسيرةِ يومٍ من سفحِ الجبلِ، وفي طريقِهِ أوعارٌ في وادٍ ضيّقٍ و[ج] عَقَبَةٌ كؤود، وسمّاهم الأنصار، وسمّى كلَّ مَنْ صَعَدَ معه من تِهَامَةَ المُهَاجِرِين، وأقامَ للأنصارِ[د] رَجُلاً اسمُه سبأٌ، وللمهاجرينَ آخرَ اسمُه شيخُ الإسلامِ، واسمُه النّوبة، واحتجبَ عمّن سواهُما، وجعلَ يشُنُّ الغاراتِ على أرضِ تِهَامَة، وأعانَهُ على ذلكَ خَرابُ النّوَاحِي بزَبِيد، فقطعَ سابِلَتَها، وأخربَ نَوَاحِيَها[هـ]، وانتهى / [219أ] إلى حصنِ الداثرِ على نصفِ مرحلةٍ من زَبِيد. وأعملَ الحيلةَ في قَتْلِ سُرُورٍ مدبّرِ الدّوْلَةِ فقُتِلَ كما مرّ.

وأقامَ يتحيّفُ زَبِيدَ بالزّحوفِ، قالَ عُمَارة:[1] زاحَفَها سَبْعِينَ زَحْفًا وحَاصَرَها طويلاً واستمدُّوا[و] الشريفَ أحمدَ بنَ حمزةَ السُّلَيْمَانيّ صاحبَ صَعْدَة، فأمَدَّهُم وشرطَ عليهم قَتْلَ سيّدِهم فاتكِ بنِ مُحَمَّد، فقتلُوه سنةَ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: للرتقي، ص: ليس برتقي (ج) سقطت الواو من ص (د) ظ ب ص: واسلم الأنصار (هـ) ص: فأخرب سابلتها ونواحيها (و) ص: واستشهد.

(1) في المفيد (187- 188): أنّ أهل زبيد قاتلوا ابن مهدي اثنين وسبعين زحفاً. وفي النكت العصرية (29- 30) يقول عمارة: لما علي بن مهدي زاحف زبيد سنة 70هـ.

ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ومَلَكَ عليهم الشريفُ ثمّ عَجَزَ وهربَ عنهم، واسْتَوْلَى عليٌّ ابنُ مَهْديّ عليها في رجب سنةِ[أ] أربعٍ وَخَمْسِينَ، وماتَ لثلاثةِ أشهرٍ من استيلائِه. وكانَ يُخْطَبُ له بالإمامِ المَهْدِيِّ أميرِ المُؤْمِنينَ وقامعِ الكَفَرَةِ والمُعْتَدِينَ[ب]، وكانَ على رأيِ الخَوارجِ، يَبْرَأُ من عليٍّ وعُثْمَانَ ويُكَفِّرُ بالذنوبِ، وله قواعدُ ونواميسُ في مذهبِه يطولُ ذِكْرُها. وكانَ يَقْتُلُ على شربِ الخمرِ، قال عُمارةُ[1]: كانَ يَقْتُلُ كلَّ[ج] مَنْ خالَفَهُ من أهلِ القِبْلَةِ، ويستبيحُ نساءَهم وأولادَهم، وكانُوا يعتقدُون فيه العِصْمَةَ[د]، وكانتْ أموالُهم تحتَ يدِه يُنْفِقُها عليهم في مُؤَنِهم، ولا يَمْلِكُون معه مالاً ولا فرسًا ولا سِلاحًا.

وكانَ يَقْتُلُ المنهزمَ[هـ] من أصحابِه، ويَقْتُلُ الزانيَ وشاربَ الخمرِ وسامعَ الغناءِ، ويَقْتُلُ مَنْ تأخَّرَ عن صلاةِ الجماعةِ، ومَنْ تأخَّرَ عن وعظِه يومَ الاثنينِ والخميسِ. وكانَ حنفيًا في الفروعِ.

ولمّا تُوُفِّيَ وَلِيَ بعدَه ابنُه عبدُ النّبِيّ، وانتَقَضَ عليه أخوهُ عبدُ اللهِ، وغَلَبَهُ على زَبِيدِ وخُطِبَ له فيها بالإمامةِ، ثمّ غَلَبَهُ عبدُ النبيّ وأخرجَه من زَبِيدٍ، واسْتَوْلَى على اليَمن أجمعَ، وبه يومئذٍ خمسٌ وعِشْرُونَ دولةً، فاسْتَوْلَى على جميعِها، ولم يبقَ له سوى عَدَن، ففرضَ عليها الجِزْيَةَ. ولمّا دخلَ شمسُ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: والملحدين (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ب: العصمة (هـ) ص: المهزم.

(1) المفيد 190.

الدَّوْلَةِ تُورَنْشاه(أ) بنُ أيّوب أخو صلاحِ الدّينِ سنةَ ستٍّ وَسِتِّينَ وخمسِ مائة واستَوْلى على الدَّوْلَةِ التي كانتْ باليَمن، فقَبَضَ على عبدِ النبيّ، وامتحنَهُ وأخذَ منه أموالاً عظيمةً، وحَمَلَهُ إلى عَدَن، فاستَوْلى عليها، ثمّ نزلَ [219 ب] زَبِيدَ واتّخذها / كرسيًا للمُلكِ، ثمّ استوخَمَها وسارَ في الجبالِ ومعه الأطِبّاءُ، يتخيَّرُ مكانًا صحيحَ الهواءِ والماءِ ليتّخِذَ فيه سَكَنًا، فوقعَ اختيارُهم على مكانِ تَعِزّ(ب)، فاختطَّ به المدينةَ، ونزلَها وبَقِيَتْ(ج) كرسيًا للمُلكِ ومُلْكِ بنيه ومَواليهم بني رَسُولٍ كما نذكرُ في أخبارِهم(1).

وبانقراضِ دولةِ بني مَهْدِيّ انقَرَضَ مُلْكُ العَرَبِ من اليَمن وصارَ للغُزِّ ومَواليهم(د).

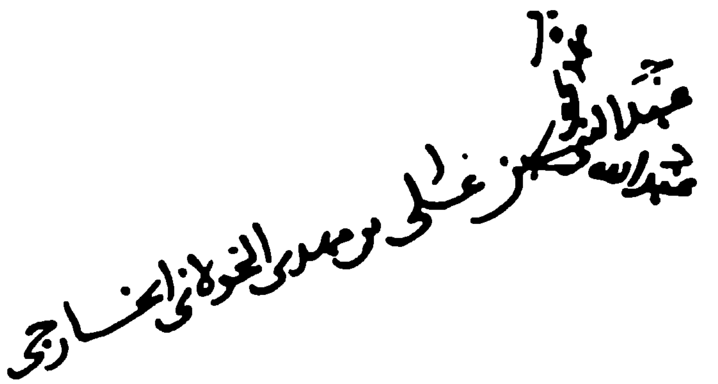

[علي بن مهدي الحِمْيَري وبنوه، كان على رأي الخوارج]

(أ) كذا في ظ ب ص: بإثبات المدّ بعد الراء، انظر العبر 235:10 (ب) ص: تعز (ج) ظ: وبقي (د) ظ: مواليهم.

(1) الكامل 11: 396- 398

ولنذكر الآنَ طرفًا من الكلامِ على قواعدِ اليَمن ومُدُنِه واحدةً واحدةً كما أشارَ إليه ابنُ سعيد[1].

اليَمَن[2]

من جزيرةِ العَرَبِ، تَشْتَمِلُ على كراسِيَ سبعةٍ للمُلْكِ، ●وهي على قسمينِ●[أ]: تِهَامَة، والجبال؛ ففي تِهَامَة مملكتانِ: مملكةُ زَبِيدٍ، ومملكةُ عَدَن، ومعنى تِهَامَة ما انخفضَ من بلادِ اليَمن مع ساحلِ البحرِ من السِرَّيْنِ من جهةِ الحجازِ آخرِ أعمالِ عَدَن دورةِ البحرِ الهنديّ. قالَ ابنُ سعيدٍ: وجزيرةُ العَرَبِ في الإقليمِ الأوّلِ، ويحيطُ بها البحرُ الهنديُّ من جنوبِها، وبحرُ السُّوَيْسِ من غربِها، وبحرُ فارسَ من شرقِها. وكانتْ / [220أ] اليَمنُ قديمًا للتَّبَابِعَةِ، وهي أخصبُ من الحجازِ، وأكثرُ أهلِها القَحْطَانيّةُ، وفيها من عَنْزٍ[ب] بنِ وائل، ومُلْكُها لهذا العهدِ لبني رسولٍ مَوالي بني أيّوب، ودارُ مُلْكِهم تَعِزّ بعدَ أن نزلُوا الجوّةَ[ج]، وبصَعْدَةَ من اليَمن أئمّةُ الزَّيْدِيّة.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ظ ب: غز. انظر الجمهرة 303 (ج) ص: الجوّة أولا.

---

(1) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، 100- 102.

(2) معجم البلدان 5:447

زَبِيد[1]

وهي من[أ] مملكةِ اليَمن، شمالُها الحجازُ، وجنوبُها البحرُ الهنديُّ، وغربُها بحرُ السُّوَيْسِ، اختطَّها مُحَمَّدُ بنُ زيادٍ أيامَ المأمونِ سنةَ أربعٍ ومائتين، وهي مدينةٌ مسوَّرةٌ، تدخلُها عينٌ جاريةٌ جلبَها الملوكُ، وعليها غِيطانُ نخلٍ يسكنونَها أيامَ الغَلَّةِ، وهي الآنَ من ممالكِ ابنِ رسولٍ، وبها كانَ مُلْكُ بني زيادٍ ومَواليهم ثمّ غَلَبَهُمْ عليها بنو الصُّلَيْحِيّ، وقد مرّ خبرُهم.

عَـثَّر[2] وحَلْي[3] والشَّرْجَة[4]

من أعمالِ زَبِيدٍ في شماليِّها، وتعرفُ بأعمالِ ابنِ طَرْف، مسيرةُ سبعةِ أيامٍ في يومينِ من الشَّرْجَةِ إلى حَلْيٍ، وبين حَلْيٍ ومكّةَ ثمانيةُ أيامٍ، وعَثَّرُ[ب] هي منبرُ المُلْكِ، وهي على البحرِ، وكانَ سُلَيْمَانُ بنُ طَرْفٍ ممتنعًا بها على أبي الجيشِ بنِ زيادٍ، وكانَ مبلغُ ارتفاعِهِ خمسَ مائة ألفِ دينارٍ، ثمّ دخلَ في طاعتِه، وخطبَ له وحملَ المالَ. ثمّ صارتْ هذه المملكةُ للسُّلَيْمانيّين من

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: وعثر.

---

(1) الحجري: بلدان اليمن 1: 381-

(2) المصدر نفسه 2: 579. معجم البلدان 4:85.

(3) المصدر نفسه: حلي بن يعقوب 1: 280، معجم البلدان 2:297، نزهة المشتاق 1:138.

(4) المصدر نفسه 2: 449، معجم البلدان 3:334.

بني الحسنِ أُمَرَاءِ مكّةَ حينَ طردَهم الهواشمُ عن مكّة، وكانَ غالبُ بنُ يحيى منهم يؤدّي[أ] الإتاوةَ[ب] لصاحبِ زَبيدٍ، وبه اسْتعَانَ مُفْلِحٌ الفاتكيُّ على سُرورٍ، ثمّ مَلَكَ بعد غانمٍ عيسى بنُ حمزةَ من بنيه. ولمّا مَلَكَ الغُزُّ اليَمن أُخِذَ يحيى أخو عيسى أسيرًا، وسِيقَ إلى العراقِ، فحاولَ عليه عيسى فتخَلَّصَهُ من الأسرِ، وَرَجَعَ إلى اليَمن فقَتَلَ أخاه عيسى ووَلِيَ مكانَه.

المَهْجَم[1]

من أعمالِ زَبيدٍ على ثلاثِ مراحلَ عنها، وغربُها من سَعْدِ العشيرةِ من حَكَمٍ وجَعْفَر، قبيلتين منهم، ويُجْلَبُ منها الزَّنجبيلُ.

السِّرَّيْن[2]

آخرُ أعمالِ تِهَامَةَ من اليَمن، وهي على البحرِ دونَ سورٍ، وبيوتُها أخصاصٌ، ومَلَكَهَا راجحُ بنُ قتادةَ سلطانُ مكّةَ أعوامَ خمسٍ[ج] وستِّ مائة، وله قلعةٌ على نصفِ مرحلةٍ / منها. [220 ب]

(أ) ظ ب: تؤدّ (ب) ب: الإناوة (ج) ب: خمسين.

---

(1) الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 2: 725.

(2) معجم البلدان 219:3، نزهة المشتاق 138:1.

الذَّرَائِبُ

من الأعمالِ الشَّماليّةِ عن زَبيدٍ، وكانت لابنِ طَرْفٍ، واجْتَمَعَ له فيها عِشْرُونَ ألفًا من الحبشةِ، ولمّا ثارَ الدّاعي الصُّلَيْحِيُّ لقيَه بها في نحوٍ من ثلاثةِ آلافٍ، فهزمَه وقَتَلَ الحبشةَ الذين معه جميعًا، وقالَ ابنُ سعيدٍ في أعمالِ زَبيدٍ والأعمالِ التي في الطريقِ الوسطى بينَ البحرِ والجبالِ: وهي في خطِّ زَبيدٍ في شماليِّها وهي الجادّةُ إلى مكّةَ. قالَ عُمارةُ: هي الجادّةُ السُّلْطانيّةُ، منها إلى البحرِ يومٌ أو دونَه، وكذلكَ إلى الجبالِ، ويجتمعُ الطريقانِ الوسطى والساحليّةُ في السِّرَّيْنِ ويفترِقان.

عَدَنُ(1)

في جنوبِ زَبيدٍ(أ)، وهي كرسيُّ عَمَلِها، وهي على ضَفّةِ البحرِ الهنديّ، وكانتْ بلدَ تجارةٍ منذُ أيّامِ التّبابِعَة، وبُعْدُها عن خطِّ الاستواءِ ثلاثَ عشرةَ(ب) درجةً، ولا تُنْبِتُ زرعًا ولا شجرًا، ومعاشُهم السَّمَكُ. وهي رِكابُ الهندِ من اليمن، وأوّلُ مُلْكِها لبني معنِ بنِ زائدةَ، اسْتَقَّامُوا لبني زيادٍ وأعطَوْهم الإتاوة. ولمّا مَلَكَ الصُّلَيْحِيّونَ أقرَّهُمُ الدّاعي بها، ثمّ أخرجَهم ابنُه

(أ) ب: من ممالك اليمن في جنوب زبيد، ص: من ممالك اليمن في جوف زبيد (ب) ظ ب ص: ثلاثة عشر.

---

(1) بلدان اليمن وقبائلها 2: 582. معجم البلدان 1: 54.

أحمدُ المُكَرَّمُ وولاَّها بني المكَرَّمِ من جُشَم[أ] بنِ يامِ رهطَهُ من هَمْدَان. وصفا المُلْكُ فيها لبني الزُّرَيْعِ منهم، * وورثُ دعوةَ الصُّلَيْحِيِّينَ ومُلْكَهُمْ، وقد تقدَّمَ خبرُ ذلك كلِّه. ولمَّا مَلَكَ عليُّ بنُ مَهْدِيّ لم يَظْفَرْ بها منهم * [ب] وقَنَعَ منهم بالإتاوةِ حتَّى مَلَكَهَا من أيديهم شمسُ الدَّوْلَةِ بنُ أيُّوب كما تقدَّم.

عَدَنُ أَبْيَنَ[1]

من بُنَيَّاتِ المُدُنِ، وهي إلى جهةِ الشِّحْر.

الزَّعَازِعُ[2]

بأوديةِ عَدَن، وكانت لبني مَسْعُودِ بنِ المكرَم المقارِعينَ لبني الزُّرَيْع.

الجَـوَّةَ[3]

اختطَّها ملوكُ الزُّرَيْعيّينَ قربَ عَدَن، ونزلَها بنو أيُّوب، ثمّ انتقَلُوا إلى تَعِزّ.

(أ) ظ: جُشم (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: الحوّة، ذكرها ياقوت في الجيم.

---

(1) الحجري: بلدان اليمن 1:55. نزهة المشتاق 1:54.
(2) بلدان اليمن 1:236. معجم البلدان2:34.
(3) بلدان اليمن 1: 236.

حصنُ ذي جِبْلَة(1)

من حصونِ مِخْلاف جعفر، اختطّه عبدُ اللهِ الصُّلَيْحِيُّ أخو الدّاعي سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وأربعِ مائة، وانْتَقَلَ إليه ابنُه المُكَرَّمُ من / حصنِ صَنْعَاء، [221أ] وزوّجه(أ) سيّدةَ بنتَ أحمدَ المستبدّةَ عليه، وهي التي كمّلت تشييدَه سنةَ ثمانين. وماتَ المكرَّمُ، وقد فوّضَ الأمرَ في المُلْكِ والدعوةِ [إلى](ب) سَبَأِ بن أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ الصُّلَيْحِيّ، وكانَ في معقِلِ أشيَح. وكانتْ تستظهرُ بقبيلِ جَنْب، وكانُوا خاملينَ في الجاهليّةِ فظهرُوا بِمِخْلافِ جَعْفر. ثمّ وصلَ من مصرَ ابنُ نجيبِ الدَّوْلَةِ داعيًا، ونزلَ مدينةَ جَنَد، واعتضدَ بهَمْدَان، فحاربَتْه السيّدةُ بِجَنْبٍ وخَوْلان، إلى أن ركبَ البحرَ وغرِقَ. وكان يتولّى أمورَها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ بعدَ زوجِها المكرَّم، واسْتَوْلَى عليها.

التَّعْكَر(2)

من مِخْلافِ جعفر، كان لبني الصُّلَيْحِيّ ثمّ لسيّدة من بعدِهم، ثمّ طلبَه منها المُفَضَّلُ بنُ أبي البركاتِ، فسلّمتْهُ إليه، وأقامَ به إلى أن سارَ إلى زَبِيدٍ، وحاصرَ فيها بني نَجاحٍ، فطالتْ غيبتُه، فثارَ بالتَّعْكَرِ جماعةٌ من الفقهاءِ وقَتَلُوا

(أ) ظ: ورجه (ب) سقطت من ظ.

---

(1) بلدان اليمن 1: 34. ويضبطها ياقوت بالكسر والسكون: جِبْلَة. معجم البلدان 106:2

(2) المصدر نفسه 1: 37. بالفتح و السكون وفتح الكاف.

نائبَه، وَبَايَعُوا لإبراهيمَ بنِ زيدان منهم، وهو عمُّ عُمارة الشاعر، واسْتَظْهَرُوا بخَوْلان، فرجعَ المُفَضَّلُ وحاصرَهم كما مرّ[أ] ذكرُ ذلك من قبل.

حصنُ خَدِدٍ[1]

كانَ لعبدِ اللهِ بنِ يَعْلَى الصُّلَيْحِيِّ، وهو من مِخْلاف جعفر، وكان المُفَضَّلُ قد أدخلَ من خَوْلان في حصونِ المِخْلاف عددًا كثيرةً[ب] من بني بَحْر وبني مُنَبِّه ورَزَاح وشَعْب، فلمّا ماتَ المُفَضَّلُ ملكتْ خَوْلانُ حصنَ التَّعْكَر، وبقيَ ذو جِبْلَةَ لمنصورِ بنِ المُفَضَّلِ في كفالةِ سيّدة كما مرَّ، ووثَبَ مُسْلِمُ بنُ الزَّرِّ من خَوْلان في حصنِ خَدِدٍ، ومَلَكَهُ من يدِ عبدِ اللهِ بنِ يَعْلَى الصُّلَيْحِيِّ، ولحِقَ عبدُ اللهِ بحصنِ مَصْدُود، ورشّحَتْهُ سيّدةُ لمكانِ المُفَضَّلِ، واستَخْلَصَتْهُ وأخويهِ عِمْرَانَ وسُلَيْمانَ[ج]. *وماتَ مُسْلِمُ فَمَلَكَ ولدُه سُلَيْمانُ حصنَ خَدِدٍ، وأقامَ عِمْرَانُ مع سيّدةَ مكانَ أخيه مُسْلِمٍ، وزَوَّجَتْهُ[د] بنتَ القائدِ فتحٍ عاملِها على التَّعْكَر، فغدرَ بفتحٍ ومَلَكَ التَّعْكَر من يدِه. واستطالتْ أيدي خَوْلانَ على الرَّعايا، واسْتَظْهَرَتْ سيّدةُ عليها / بجَنْب[هـ]* ، [221 ب]

(ا) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) كذا في ظ: عددا كثير (ج) ب: سلمان (د) ظ: ورجه (د) سقط ما بين النجمين من ص.

---

(1) بلدان اليمن 51:1، معجم البلدان 348:2، الهَمْدَاني: صفة جزيرة العرب 148، وضبطت في ب: خُدَدَ.

وكانَ عِمْرَانُ وسُلَيْمَانُ[أ] ناصِحَيْنِ في خدمتِها، وهما اللّذانِ أخرجا الدّاعيَ ابنَ نجيبِ الدّوْلَةِ من مدينةِ الجَنَد ومن اليَمن بأمرِها.

حصْنُ مَصْدُود

من حصونِ مِخْلاف جَعْفر، وهي خمسة، ذو جِبْلَة، والتَّعْكَر، وحصنُ خَدِد، ولمّا غلبتْ خَوْلانُ على حصنِ خَدِد من يدِ عبدِ اللهِ بنِ يَعْلَى الصُّلَيْحِيّ، ولحِقَ بحصنِ مَصْدُودٍ •كما ذكرناه، ثمّ غلبُوه على حصنِ مَصْدودٍ•[ب] واسْتَوْلَى عليه منهم زكرياء بنُ شَكير التَحْريّ، وكان بنو الكُرُنْدِيّ من حِمْيَر ملوكًا قبلَ بني الصُّلَيْحِيّ باليَمن، وانتزعَ بنو الصُّلَيْحِيّ مُلْكَهُمْ، وكانَ لهم مِخْلافُ جَعْفر بحصونِه، ومِخْلافُ مَعَافِر، ومِخْلاف الجَنَدِ، وحصنُ سَمَدان[ج].

ثمّ اسْتَقَرّت لمنصورِ بنِ المُفَضّلِ بنِ أبي البركاتِ، وباعَها من بني الزُّرَيْع كما مرّ.

(أ) ب: سلمان، ص: واستخلصته وأخويه عمران وسلمان ناصحين في خدمتها... (ب) ما بين النجمين سقط من ص
(ج) ص: سمندان.

صَنْعَاء[1]

قاعدةُ التَّبَابِعَةِ قبلَ الإسلامِ، وأوّلُ مدينةٍ اخْتُطَّتْ باليَمن، وبَنَتْهَا فيما يقالُ عادٌ، وكانتْ تسمّى أُوال من الأَوْلِيَّةِ بلغتِهم، وقصرُ غُمْدانَ، قريبٌ منها، أحدُ البيوتِ السبعةِ، بناهُ الضَّحَّاكُ باسمِ الزُّهرةِ، وحَجّتْ إليه الأممُ وهدمَه عُثْمَانُ. وصَنْعَاءُ أشهرُ حواضرِ اليَمن، وهي فيما يقالُ مُعْتَدِلةٌ، وكانَ فيها أوّلَ المائةِ الرابعةِ بنو يُعْفِر من التَّبَابِعَةِ، ودارُ مُلْكِهم كُحْلان، ولم يكنْ لها نباهةٌ في المُلْكِ، إلى أن سكنَها بنو الصُّلَيْحِيِّ، وغلبَ عليها الزَّيْدِيَّةُ، ثمّ السُّلَيْمَانيّون من بعدِ بني الصُّلَيْحِيِّ.

قلعة كُحْلان[2]

ومن أعمالِ صَنْعَاءَ قلعةُ كُحْلان لبني يُعْفِر من التَّبَابِعَةِ، بناها قربَ صَنْعَاءَ إبراهيمُ، وكانتْ له صَعْدَةُ وصَنْعَاءُ ونجرانُ وغيرُها من جبالِ اليَمن، وحَارَبَهُمْ بنو الرَّسِّيِّ أئِمَّةُ الزَّيْدِيَّةِ إلى أن ملكوا صَعْدَةَ ونَجْرانَ، واعْتَصَمَ بنو يُعْفِر بقلعةِ كُحْلان، وقالَ البَيْهَقِيُّ: شيّدَ(أ) قلعةَ كُحْلانَ أسعدُ ابنُ يُعْفِر، وحاربَ بني الرَّسِّيِّ وبني زيدٍ أيّامَ أبي الجيش.

(أ) ص: سيد.

---

(1) ياقوت: معجم البلدان 425:3، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 483:2.

(2) بلدان اليمن وقبائلها. 663:2

حصنُ السَّمَدان[1]

[222 أ] من أعمالِ صَنْعَاء، كانتْ فيه خزائنُ / بني الكُرُنْدِيّ[أ] الحِمْيَرِيِّين، إلى أن مَلَكَه عليٌّ الصُّلَيْحِيُّ، وردَّ عليهم المُكَرَّمُ بعضَ حصونِهم، إلى أن انْقَرَضَ أمرُهم على يدِ عليِّ بنِ مَهْدِيّ، وكانَ لهم مِخْلافُ جعفر، الذي منه مدينةُ ذي جِبْلَةَ ومَعْقِلُ التَّعْكَر، وهو مِخْلافُ الجَنَدِ ومِخْلافُ مَعافِر ومقرُّ مُلْكِهم السَّمَدانُ، وهو أحصنُ من الدُّمْلُوَة.

قلعةُ منهات[2]

من قلاعِ صَنْعَاء بالجبالِ، مَلَكَهَا بنو زُرَيْعٍ، واسْتَبَدَّ بها منهم المُفَضَّلُ ابنُ عليِّ بنِ راضي ابنِ الدَّاعي مُحَمَّدِ بنِ سبأِ بنِ زُرَيْع، نعتَهُ صاحبُ الخريدةِ[3] بالسُّلْطَان وقالَ: كانتْ له قلعةُ منهات، وكان حيًّا سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ وخمسِ مائة وصارتْ لأخيه [الأعزّ أبي][ب] عليّ.

(أ) في صفة جزيرة العرب ص 99، 195: الكِبْرُنْدِي (ب) من ب،ص: الأغر ، ظ: الأعرابيّ.

---

(1) معجم البلدان 3:246.

(2) في الأصول منهاب، وصوابه منهات بالتاء كما أوردها ياقوت، وأثبتها الحجري: بلدان اليمن 2: 722. 5:217.

(3) المقصود خريدة القصر وجريدة أهل العصر للعماد الأصفهاني.

جبل المُذَيْخِرَة[1]

وهو بقربِ صَنْعَاء، وقد اختطَّ جعفرٌ مَوْلَى ابنِ زيادٍ سلطانُ اليَمن مِخْلاف جعفرٍ، فنُسِبَ إليه.

عَدَنُ لاعَة

بجانبِ المُذَيْخِرة، أوّلُ موضعٍ ظهرتْ فيه دعوةُ الشيعةِ باليَمن، ومنها مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ الدَّاعي، ووصلَ إليها أبو عبدِ اللهِ الشِّيعيُّ صاحبُ الدعوةِ بالمَغرِبِ، وفيها قرأ عليُّ[أ] بنُ مُحَمَّدٍ الصُّلَيْحِيّ صبيًّا، وهي دارُ دعوةِ اليَمن، وكانَ مُحَمَّدُ بنُ الفضلِ داعيًا على عهدِ أبي الجيشِ بنِ زياد وأسعدَ بنِ يُعْفِر.

بَيْحَان[2]

ذكرها عُمارةُ في المخاليفِ الجبليّةِ، ومَلَكَهَا نَشْوانُ بنُ سعيدٍ القَحْطَانيّ.

(أ) ص: قرأ على عليّ.

---

(1) معجم البلدان 5:90 وفي ظ ب: المُذَيْخِرة وانظر بلدان اليمن وقبائلها 2:702.
(2) معجم البلدان 1:523.

تَعِزُّ(1)

من أجَلِّ معاقلِ الجبالِ المُطِلَّةِ على تِهَامَة، ما زالَ حصنًا للملوكِ، وهو اليومَ كرسيٌّ لبني رَسولٍ، ومعدودٌ في الأمصارِ، وكانَ به من ملوكِ اليَمن منصورُ بنُ المُفَضَّلِ بنِ أبي البركاتِ، من أقاربِ الصُّلَيْحِيِّينَ، وأبوهُ صاحبُ مَعْقِل أشيَحَ، واستَوْلَى على حصونِ بنِ أبي البركاتِ وبني المُظَفَّرِ، وورِثَها عنه ابنُه منصور، ثمّ باعَها حصنًا حصنًا من الدّاعي [ابن](أ) المُظَفَّرِ والدّاعي الزُّرَيْعِيِّ، إلى أن بقِيَ بيدِه حصنُ تَعِزّ، فأخذَه منه [ابن](ب) مَهْدِيّ.

مَعْقِلُ أشْيَحَ(2)

من أعظمِ حصونِ الجبالِ، وفيه خزائنُ بني المُظَفَّرِ، وكان للدّاعي المَنْصُورِ أبي حِمْيَر سبأ بنِ أحمدَ بنِ المُظَفَّرِ / من الصُّلَيْحِيِّين، صارتْ له بعهدِ [222 ب] المُكَرَّمِ ابنِ عمِّه صاحبِ ذي جِبْلَة، وقلَّدَه المُسْتَنْصِرُ الدعوةَ، وتُوُفِّيَ سنةَ ستٍّ وثَمَانِينَ وأربعِ مائة، وغلَبَ ابنُه عليٌّ على مَعْقِلِ المُلْكِ أشيَحَ، وأعيا المُفَضَّلَ أمرُه إلى(ج) أن تَحَيَّلَ عليه وقَتَلَهُ بالسُّمِّ، وصارتْ حصونُ بني

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ص: فلما أن.

---

(1) معجم البلدان 34:2، بلدان اليمن وقبائلها 145:1-

(2) معجم البلدان 202:1.

المُظَفَّرِ لبني أبي البركات. ثمّ ماتَ المُفَضَّلُ، وخلفَ ابنُه منصور، واسْتَقَلَّ بمُلْكِ أبيه بعد حينٍ، وباعَ جميعَ الحصونِ؛ فباعَ ذي جِبْلَة من الدّاعي الزُّرَيْعيّ صاحبِ عَدَن بمائةِ ألفِ دينارٍ، وحصنَ صَبِر[أ] بعدَ أن كانَ حلَفَ بالطلاقِ على بيعِه[ب]، فطلّقَ زوجتَه الحُرّةَ وتزوّجَها الزُّرَيْعيُّ، وطالَ عمرُه، مَلَكَ ابنَ عِشرينَ وبقيَ في المُلْكِ ثمانينَ، وأخذَ منه مَعْقِلَ تَعِزَ عليُّ بنُ مَهْديّ.

صَعْدَة[1]

مملكتُها تِلوَ مملكةِ صَنْعاء، وهي في شرقِها[ج]، وفي هذه المملكةِ ثلاثُ[د] قواعدَ: صَعْدَةُ ، وجبلُ قُطَابَة، وحصنُ تلا، وحصونٌ أخرى، وتُعْرَفُ كلُّها ببني الرَّسّيّ وقد تقدّمَ ذِكْرُ خبَرِه. وأمّا حصنُ تلا فمنه كانَ ظهورُ المُوَطِّيء الذي أعادَ إمامةَ الزَّيْدِيّةِ لبني الرَّسّيّ[هـ] بعدَ أن اسْتَوْلَى عليها بنو سُلَيْمان، فآووْا إلى جبلِ قُطَابة، ثمّ بايعُوا لأحمدَ المُوَطِّيء سنةَ خمسٍ وأربَعِينَ وستِّ مائة، وكانَ فقيهًا عابدًا، وحاصرَه نورُ الدينِ بنُ رسولٍ في هذا الحصنِ سنةً، ثم جمّرَ عليه عسكرًا للحصارِ، ثمّ ماتَ ابنُ رسولٍ سنةَ ثمانٍ وأربَعِينَ، وشُغِلَ ابنُه المُظَفَّرُ بحصارِ حصنِ الدُّمْلُوَةِ.

(أ) ب: صَبْر، ص: ضَبْر (ب) ص: كان حلف بالطلاق من زوجته أنه ما يبيعه (ج) ص: شرقيها (د) ظ ب: ثلاثة
(هـ) ص: الرضى.

(1) ياقوت: معجم البلدان 3:406، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 1:467- 480.

فتمكّنَ المُوَطِّيءُ ومَلَكَ حصونَ اليَمن، وزَحَفَ إلى صَعْدَةَ، وبايَعَه السُلَيْمَانيّون، وإمامُهم أحمدُ المُتَوَكِّلُ كما مرّ في أخبارِ بني الرَّسّيّ. وأمّا قُطَابَةُ فهو جبلٌ شاهقٌ شرقيُّ صَعْدَةَ، وفيه حصنٌ وقرىً، وانضوى إليه بنو الهادي عندما غَلَبَهُمْ بنو سُلَيْمَانَ على صَعْدَةَ إلى أن كانَ ما ذكرناه.

حَرَاز ومَسَار[1]

أمّا حَرَازٌ فهو إقليمٌ من بلادِ هَمْدان، وحَرَازٌ بطنٌ من بطونِهم كانَ منهم
[223أ] الصُّلَيْحِيُّ، وحصنُ مَسَارٍ هو الذي ظهرَ فيه الصُّلَيْحِيُّ، / وهو من إقليمِ حَرَاز، قالَ البَيْهَقِيُّ: بلادُهم شرقيّةٌ بجبالِ اليَمن، وتفرّقوا في الإسلامِ، ولم تبقَ لهم قبيلةٌ وبَرِيَّةٌ إلاّ في اليَمن، وهو[أ] أعظمُ قبائلِه، وبهم قامَ الموطِّيء، وملكوا جُمْلَةً من حصونِ الجبالِ، ولهم بها إقليمُ بَكِيلٍ وإقليمُ حاشِد، وهما ابنا جُشَمَ بنِ حَبْوَان بنِ نَوْفِ بنِ هَمْدان، قالَ ابنُ حزمٍ[2]: من[ب] بَكِيلٍ وحاشِدٍ افتَرَقَت قبائل هَمْدان. انتهى. ومن هَمْدان بنو الزُّرَيْع أصحابُ السَّلطنةِ والدّعوةِ في عَدَن والجَوَّةِ، ومنهم بنو يامٍ قَبِيلُ الصُّلَيْحِيّ. وبنو هَمْدان سبعةٌ وهم الآنَ في نهايةِ التشيّعِ[ج] ببلادِهم وأكثرُهم زيديّةٌ.

(أ) ص: وهم (ب) ص: ومن (ج) ب ص: نهاية من التشيّع.

---

(1) الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 252:1، 707:2، معجم البلدان 234:2.
(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 392، 475.

بلادُ خَوْلان

قالَ البَيْهَقِيّ: هي شرقيّةٌ من جبالِ اليَمن، ومتّصلةٌ ببلادِ هَمْدان، وهي حصونُ الجبالِ، ومِخْلافُ جعفر، دخلُوا إليها في الدَّوْلَةِ الصُّلَيْحِيّةِ، وتغلّبَ بنو الزَرِّ منهم على حصنِ خَدِد[أ] والتّعْكَر وغيرِهما، وهم أعظمُ قبائلِ اليَمن مع هَمْدان، ولهم بطونٌ كثيرةٌ، وافتَرَقُوا على بلادِ الإسلامِ، ولم يبقَ منهم وَبَرِيّةٌ[ب] إلاّ باليَمن.

مِخْلافُ بني أَصْبَح

هو بوادي سُحُول ، وذو أَصْبَح الذي ينتسبُونَ إليه قد تقدّمَ ذكرُه في أنسابِ حِمْيَرَ مع التّبَابِعَةِ والأقيالِ، ومِخْلافُ يَحْصُب مجاورٌ له، وهو أخو أصْبَح.

مِخْلافُ بني وائل

مدينةُ هذا المِخْلافِ شاحِطٌ، وصاحبُها أسعدُ بنُ وائل، وبنو وائلٍ بطنٌ من ذي الكَلاعِ، وذو الكَلاعِ من سبإٍ تغلّبُوا على هذه البلادِ عند مَهْلِكِ الحسنِ بنِ سلامة عاملِ الجبالِ لبني نجاح.

(أ) ظ ب: خُدَد بالضمّ والفتح (ب) ب: بتسكين الباء.

مِخلافُ يَرْبوع

من الجبالِ ، تغلّبَ عليه بنو عبدِ الواحدِ بعدَ موتِ الحسنِ بنِ سلامة، وكانَ أهلُ الأطرافِ قد استَبَدُّوا على الثغورِ، فقَاتَلَهُمْ الحسنُ بنُ سلامة، حتَّى عادُوا إلى الطاعةِ، واختطَّ مدينةَ الكَذْراءِ على مِخْلاف سهام، ومدينةَ المَعْقِدِ[1] على وادي دوالٍ، وماتَ سنةَ ثنتينِ وأربعِ مائة.

بلادُ كِنْدَة

وهِي من جبالِ اليَمن ممّا يلي حَضْرَمَوْت وأَبْجَرَ والرملَ ، وكانَ لهم بها ملوكٌ ، وقاعدتُهم دَمُّون ، ذكرها امْرُؤ القيسِ في شعرِه[2] .

/بلادُ مَذْحِج

[223 ب]

تُوالي جماتِ الجَنَدِ من الجبالِ، وينزلُها من مَذْحِج عَنْسٌ وزُبَيْدٌ ومُرادٌ، ومن عَنْس بإفريقِيَّة فرقةٌ وَبَرِيَّةٌ مع ظواعنِ[أ] أهلِها. ومن زُبَيْدٍ بالحجازِ بنو

(أ) ب: ظواعن.

---

(1) في معجم البلدان: مَعْقِر (بالراء).

(2) ابن سعيد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، 1:244، 248. ومن شعر امرئ القيس في دمّون قوله:

تطاوَلَ الليلُ عليّ دَمُّون   دمُّونُ إنّا معشرٌ يمانون   وإنّنا لأهلنا محبّون

ديوان امرئ القيس، 341.

حَرْبٍ بينَ مكّةَ والمدينةِ، وبنو زُبَيْد الذين بالشامِ والجزيرةِ فهم من طَيِّءٍ، وليسُوا من هؤلاء.

بلادُ بني نَهْد

في أجوانٍ[أ] السَّرَوَاتِ وتَبَالةَ، والسَّرَوَاتُ بينَ تِهَامَةَ والجبالِ ونجدٍ من اليَمن والحجازِ كسَراةِ الفرسِ، وبنو نَهْدٍ من قُضَاعَة سكنُوا اليَمن جوارَ خَثْعَم، وهم كالوحوشِ، والعامّةُ تسمّيهم السَّرْو، وأكثرُهم أخلاطٌ من بَجِيلَةَ وخَثْعَم، ومن بلادِهم تَبَالَةُ،يسكنُها قومٌ من عَنْزِ بنِ وائل، ولهم بها صَوْلةٌ، وهي التي وَلِيَها الحَجّاجُ واستحقَرَها فتركَها.

البلادُ المضافةُ إلى اليمن، وأوّلُها اليَمامةُ

قالَ البَيْهَقِيُّ: هو بلدٌ منقطِعٌ بعملِه، والتحقيقُ أنّه من الحجازِ كما هي نَجْرانُ من اليَمن. وكذا قالَ ابنُ حَوْقَل[1]، وهي دونَها في المملكةِ، وأرضُها تسمّى العَرُوضَ، لاعتراضِها بينَ الحجازِ والبَحْرَيْنِ، ففي شرقِها البحرينِ، وغربِها أطرافُ اليَمن والحجازِ، وجنوبِها نجران، وشمالِها نَجْدٌ من الحجازِ. وفي

(أ) في نشوة الطرب 1:177: أجواز.

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، 29، 38.

طولها عِشْرُونَ مرحلةً، وهي على أربعةِ أيّامٍ من مكّةَ، وقاعدتُها حَجْر بالفتح. وبلدُ اليمامةِ كانتْ مَقرَّ الملوكِ قبلَ[أ] بني حَنيفةَ، ثمّ اتّخذ بنو حنيفةَ حَجْرًا، وبينهما يومٌ وليلةٌ، وبظواهرِها أحياءٌ من بني يَرْبوع من تميم،وأحياءٌ من بني عِجْل، قالَ البكريُّ[1]: واسمُها جَوّ وسُمّيَتْ باسمِ زرقاءِ اليمامةِ سمّاها بذلك تُبّع الآخِر. وهيَ في الإقليمِ الثاني مع مكّةَ وبُعْدُهما عن خطِّ الاستواءِ واحدٌ، ومن منازلِها تُوضِحُ وَقَرْقرا. وقالَ الطَّبَرِيُّ[2]: إنّ رَمْلَ عالجٍ بينَ اليمامةِ والشِّحْرِ، وهي من أرضِ وَبار. وكانتْ اليمامةُ والطائفُ لبني هِزّانَ بنِ يَعْفِر ابن السَّكْسَكِ[ب]، وغَلَبَهُمْ عليها طَسْمٌ وجَديسٌ، ثمّ غلبَ بنو هِزّان آخِرًا، وملكُوا اليمامةَ، وطَسْمٌ وجَديسٌ / في تَبَعِهم، وكانَ آخرُ ملوكِ بني هِزّان [224أ] قرطَ بنَ جعفر، فماتَ وغلبَتْهُمْ طَسْمٌ على المُلْكِ، فكانَ منهم عِمْليقٌ، وأخبارُه معروفةٌ. ثمّ غلبتْ جَدِيسٌ، ومنهم اليَمامةُ التي سُمّيَتْ مدينةُ جَوّ بها، وأخبارُها معروفةٌ. ثمّ اسْتَوْلَى على اليمامةِ بعد طَسْمٍ وجَدِيسٍ بنو حنيفةَ، وكانَ منهم هُودةُ بنُ عَدِيّ[ج]، مَلَكَ اليمامةَ وتتوّجَ، ويُقالُ إنّما كانتْ خَرَزاتٍ تُنْظَمُ، ولم يتتوّجْ أحدٌ من بني مَعَدٍّ قطّ. ثمّ كانَ ثُمَامَةُ بنُ أُثالٍ مَلِكَ اليمامةِ على عهدِ النبوّةِ، وأُسِرَ وأَسْلَمَ وثبتَ عند الردّةِ، وكان منهم مُسَيلِمةُ[د]،

(أ) سقطت من ص (ب) ص: يعفر والسكسك (ج) ص: علي (د) ظ: مسلمة.

---

(1) أبو عبيد البكري: المسالك 1: 86، 380، معجم ما استعجم 1: 407.

(2) تاريخ الطبري 1: 105.

وأخبارُه معروفةٌ. قالَ ابنُ سعيدٍ: وسألْتُ عَرَبَ البحرينِ وبعضَ مَذْحِجٍ: لمن اليمامةُ اليومَ؟ فقالُوا: لعَرَبٍ من قيسِ عَيْلان وليسَ لبني حنيفةَ بها ذِكْرٌ.

بلادُ حَضْرَمَوْت

قالَ ابنُ حَوْقَل[1]: هي في شرقيِّ عَدَن بقربِ البحرِ، ومدينتُها صغيرةٌ، لها أعمالٌ عريضةٌ، وبينها وبينَ عَدَن[أ] وعُمان من الجهةِ الأخرى رمالٌ كثيرةٌ تُعْرَفُ بالأحقافِ، وكانتْ مَوَاطِنَ لعادٍ، وبها قَبْرُ هُودٍ[ب] عليه السَّلام، وفي وَسَطِها جبلُ شِبام، وهي في الإقليمِ الأوّلِ، وبُعْدُها عن خطِّ الاستواءِ ثنْتا عشرةَ درجةً، وهي معدودةٌ من اليَمن بَلَدَ نخلٍ وشجرٍ ومزارعَ، وأكثرُ أهْلِها يحكُمُونَ بأحكامِ عليٍّ وفاطمة، ويُبْغِضُون عليًّا للتحكيمِ. وأكبرُ مدينةٍ بها الآنَ شِبَام[ج]، فيها خيلُ المَلِكِ، وكانتْ لعادٍ مع الشِّحْرِ وعُمان، ثمّ غَلَبَهُمْ[د] عليها بنو يَعْرُبَ بنِ قَحْطَان، ويقالُ إنّ الذي دلَّ عادًا على جزيرةِ العَرَبِ هو رقيم ابنُ إرَم[هـ] كانَ سبقَ إليها مع بني هُودٍ، فرجعَ إلى عادٍ، ودلَّهم عليها وعلى دخولِها بالجُوارِ[و]. فلمّا دخلُوا غَلَبُوا على مَنْ فيها، ثمّ غَلَبَهُمْ بنو يَعْرُب

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: هو (ج) ب ص: قلعة شِبام (د) ص: وغلبهم (هـ) كذا في ظ، وفي ص ب: رقم بن آدم، ص: رقم بن لازم (و) كذا في ظ ب: بضم الجيم.

(1) صورة الأرض، 44.

ابنِ قَحْطان بعدَ ذلك، ووَلِيَ على البلادِ، فكانتْ ولايةُ ابنِه حَضْرَمَوْت على هذه البلادِ وبه سُمِّيَتْ.

الشِّحْرُ(1)

من ممالكِ جزيرةِ العَرَبِ مثل الحجازِ واليَمن، وهو منفصلٌ عن حَضْرَمَوْتَ / وعُمان، والذي يُسَمَّى الشِّحْرَ قَصَبَتُهُ(أ)، ولا زرعَ فيه ولا [224 ب] نخلَ، إنّما أموالُهم الإبلُ والمَعزُ، ومعاشُهم من اللُّحومِ والألبانِ ومن السَّمَكِ الصِّغارِ، ويَعْلِفُونَها للدّوابِّ. وتُسَمّى هذه البلادُ أيضًا بلادَ مَهْرَةَ، وبها الإبلُ المَهرِيّةُ، وقد يضافُ الشِّحْرُ إلى عُمان، وهو ملاصقٌ لحَضْرَمَوْت، وقيلَ هو ساحلُها. وفي هذه البلادِ يوجدُ اللُّبانُ، وفي ساحلِه العنبرُ الشِّحْرِيّ(ب). وهو متّصلٌ في جهةِ الشرقِ من غربيّها بساحلِ البحرِ الهنديّ الذي عليه عَدَن، وفي شرقيّها ببلادِ عُمان، وجنوبها بحر الهند مستُطيلةٌ عليه، وشمالها حَضْرَمَوْت، كأنّها ساحلٌ لها، ويكونانِ معًا لمُلْكٍ واحدٍ. وهي في الإقليمِ الأوّلِ، وأشدُّ حرًّا من حَضْرَمَوْت، وكانتْ في القديمِ لعادٍ، وسكنَها بعدَهم مَهْرَةُ من حَضْرَمَوْت أو من قُضَاعَة. وهم كالوحوشِ في تلكَ الرمالِ، ودينُهم

(أ) ظ: قضبته (ب) ب ص: التِّخري.

---

(1) الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 2:447، معجم البلدان 3:327.

الخارجيّةُ على رأيِ الإِبَاضِيَّةِ منهم. وأوّلُ من نزلَ بالشِّحْرِ من القَحْطَانيةِ مالكُ بنُ حِمْيَر، خرجَ على أخيه وائل[أ] ، وهو مَلِكٌ بقصرِ غُمْدان، فحارَبَهُ طويلاً، وماتَ مالكٌ فوَلِيَ بعدَهُ ابنُه قُضَاعَةُ بنُ مالك، فلم يزلْ السَّكْسَكُ ابنُ وائلٍ يحاربُه إلى أن قهرَه، واقتصرَ قُضَاعَةُ على بلادِ مَهْرَة، ومَلَكَ بعده ابنُه الحافُ ثمّ مالكُ بنُ الحاف[ب] ، وانتَقَلَ إلى عُمان، وبها كانَ سلطانُه؛ قالَ البَيْهَقِيُّ[1]: ومَلَكَ مَهْرَةُ بنُ حَيْدان بنُ الحافِ بلادَ قُضَاعَةَ، وحاربَ عمَّه مالكَ بنَ الحافِ صاحبَ عُمان حتّى غَلَبَهُمْ عليها ، وليس لهم اليومَ في غيرِ بلادِهم ذكرٌ.

وببلادِ الشِّحْرِ مدينةُ مِرْبَاط وظَفار[2] على وزنِ نَزال، وظَفارُ دارُ مُلْكِ التَّبَابِعَةِ، ومِرْبَاطُ بساحلِ الشِّحْرِ، وقد خرِبَت هاتانِ المدينتانِ، وكانَ أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ مَحْمُودِ الحِمْيَرِيّ، ولقبُه النّاخودة، وكانَ تاجرًا كثيرَ المالِ، تقرّبَ إلى صاحبِ مِرْبَاط بالتّجارةِ، حتّى اسْتَوْزَرَهُ، ثمّ هَلَكَ فملكَ أحمدُ النّاخودة، ثمّ خرّبَها وخرّبَ ظَفار سنةَ تسعَ عشرةَ وستِّ مائة، وبَنَى على الساحلِ مدينةَ ظُفار بِضَمّ الظاء / المعجمة، وسمّاها الأحمديّة باسمِه، وخرّبَ [225أ]
القديمةَ لأنّها لم يكنْ لها مَرْسى.

(أ) ص: والك (ب) جمهرة أنساب العرب: 440: الحافي، وفي نشوة الطرب 171/1: إلحاف.

(1) ابن سعيد، نشوة الطرب 1: 171 نقلاً عن البيهقي.
(2) ياقوت: معجم البلدان 4:60، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 2:564.

نَجْرَان[1]

قَالَ صاحبُ الكَمائِمِ: هي صِقْعٌ منفرِدٌ عن اليَمن. وقالَ غيرُه: هي من اليَمن. قالَ البَيْهَقِيُّ[2]: مسافتُها عِشْرُونَ مرحلةً، وهي شرقيّ صَنْعَاء وشماليّها وتُوالي الحجازَ، وفيها مدينتانِ: نَجْرَان وَجُرَش متقاربتانِ في القَدْرِ، والباديةُ غالبةٌ عليها، وسكّانُها كالأعرابِ، وبها كعبةُ نَجْرَانَ بُنِيَتْ على هيئةِ غُمْدان كعبةِ اليَمن، وكانت طائفةٌ من العَرَبِ تَحُجُّ إليها وتنحَرُ عندها وتُسَمّى الدَّيْر، وبها كانَ قسُّ بنُ ساعِدةَ يتعبَّدُ[أ] ، ونزلَها من القَحْطَانيّةِ طائفةٌ من جُرْهُم، ثمّ غَلَبَهُمْ عليها بنو حِمْيَر، وصارُوا ولاةً للتبابعةِ، وكانُوا كلُّ مَنْ مَلَكَ منهم يُلَقَّبُ الأفعى، وكانَ منهم أفعى نَجْرَان واسمُه القَلَمَّس بنُ عَمْرو بنِ هَمْدان بنِ مالك بنِ مُنْتاب بنِ زيدِ بنِ وائل بنِ حِمْيَر، كانَ كاهنًا وهو الذي حَكَمَ بين أولادِ نزارٍ لمّا أتوه حسبما هو مذكورٌ، وكانَ واليًا على نَجْرَانَ لبَلْقِيس، فبَعَثَتْهُ إلى سُلَيْمَانَ عليه الصلاةُ والسَّلامُ[ب] ، وآمنَ وبثَّ دينَ اليهُوديّةِ في قومِه، وطالَ عمرُه، ويقالُ إنّ البَحْرَيْنَ والمُشَلَّلَ[ج] كانتا له؛ قالَ البَيْهَقِيُّ: ثمّ نزلَ نَجْرَانَ بنو مَذْحِج واستولَوْا عليها، ومنهم بنو الحارثِ بنِ كَعْب. وقالَ

(أ) ظ: يتعبد، ص: وبها قس بن ساعدة كان يتعبد، ص: شهاب (ب) ص: عليه السلام (ج) ص: والمسلل.

---

(1) ياقوت: معجم البلدان 266:5، الحجري: بلدان اليمن وقبائلها 734:2- 738.
(2) انظر جزءاً من كلام البيهقي في نشوة الطرب 1: 169.

غيرُه: لمَّا خرجَت اليمانيّةُ في سَيْلِ العَرِمِ مَرُّوا بنجْرَانَ، فحاربتْهم مَذْحِجُ، ومنها افْتَرَقُوا؛ قالَ ابنُ حَزْمٍ[1]: ونزلَ في جوارِ مَذْحِجَ بالصُّلْحِ الحارثُ بنُ كعبِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ مالك بنِ نصرِ بنِ الأزْدِ، ثمّ غلبُوا عليها مَذْحِجًا وصارتْ لهم رئاسةٌ[أ].

ودخلتْ النَّصْرَانِيّةُ نَجْرَانَ من فَيْمُون، وخبرُه معروفٌ في كُتُبِ السِّيَرِ[2]. وانتهتْ رئاسةُ بني الحارثِ فيها إلى بني الديّان، ثمّ صارتْ إلى بني عبدِ المَدانِ، ثمّ كانَ يَزِيدٌ منهم على عهدِ النبيّ ﷺ، وأسلمَ على يدِ خالدِ بنِ الوليدِ، ووَفَدَ مع قومِه، ولم يذكُرْهُ ابنُ عبدِ البَرِّ وهو مستدرَكٌ عليه، وابنُ أخيه زيادُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ / المَدان خالُ السَّفّاحِ، ولاّه نَجْرَانَ واليمامةَ، [225 ب] وخلفَ ابنُه مُحَمَّدٌ أو يحيى.

ودخلتْ المائةُ الرابعةُ والمُلْكُ بها لبني أبي الجُودِ بنِ عبدِ المَدانِ، واتّصلَ فيهم، وكانَ بينَهم وبينَ الفاطميّينَ حروبٌ، وربّما يغلبونَهم بعضَ الأحيانِ على نَجْرَان، وكانَ آخرَهم عبدُ القَيْسِ الذي أخذَ عليُّ بنُ مَهْديّ المُلْكَ من يدِه، ذكَرَه عُمارةُ وأثنى عليه.

(أ) ص: رئاستها.

---

(1) لم نقف عليه في الجمهرة، انظر 376.
(2) انظر الكامل لابن الأثير 1: 426- 428 وفيه: فيميون.

[226 أ]

✿ / الخبرُ عن دولةِ بني حَمْدان المستبدِّين بالدعوةِ العبّاسيّةِ من العَرَبِ بالمَوْصِلِ والجزيرةِ والشّام، ومبادئِ أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم (أ) (1)

كان بنو تَغْلِبَ بنِ وائل من أعظمِ بطونِ رَبيعةَ بنِ نِزار، ولهم مَحَلٌّ في الكثرةِ والعددِ، وكانت مواطنُهم بالجزيرةِ في ديارِ رَبيعةَ، وكانوا على دينِ النَّصْرانيّةِ في الجاهليّةِ وصاغيتُهم مع قَيْصر، وحارَبوا(ب) المُسْلِمِينَ مع غسّانَ وهِرَقْلَ أيّامَ الفتوحاتِ في نَصارَى العَرَبِ يومئذٍ من غسّانَ وإيادٍ وقُضاعَةَ وزافلةَ وسائرِ نَصارى العَرَبِ، ثمّ ارْتَحَلُوا مع هِرَقْلَ إلى بلادِ الرُّوم، ثمّ رجعُوا إلى بلادِهم، وفَرَضَ عليهم عمرُ بنُ الخطّابِ الجزيةَ، فقالُوا: يا أميرَ المُؤْمِنينَ لا تُذِلَّنا بين العَرَبِ باسمِ الجزيةِ، واجعلْها صدقةً مُضاعفةً. ففعلَ. وكان قائدُهم يومئذٍ حَنْظَلَةَ بنَ قيسِ بنِ هَوْبَر، من بني مالكِ [بن بَكْر] بنِ حُبَيْبٍ(ج) بنِ عَمْرو بنِ غَنْمِ(د) بنِ تَغْلِبَ، وكانَ من ✿ رَهْطِه هِشامُ بنُ✿(هـ) عمرو بنِ بِسْطام صاحبُ السِّندِ أيّامَ بني أميّةَ. ثمّ كانَ منهم بعد ذلك في الإسلامِ ثلاثةُ بيوتٍ: آلُ عُمَرَ بنِ الخطّابِ العَدَويّ، وآلُ هارونَ بنِ المُقَمَّر(و)، وآلُ حَمْدانَ

(أ) ظ: أحوالهم (ب) ظ: وحاوا (ج) ص: مالك بن بكر بن حبيب (د) ب: غُنم، ظ: غُنم وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب، ص 306 (هـ) سقطت من ص (و) ص: هارون المقمر.

(1) أكثر مادة هذا الفصل من كامل ابن الأثير.

ابنِ حَمْدون بنِ الحارثِ بنِ لُقْمانَ بنِ أسَد. ولم يذكر ابنُ حزمٍ هؤلاءِ البيوتَ الثلاثةَ في بطونِ بني تغلبَ في كتابِ الجمهرةِ، ووقفتُ على حاشيةٍ في هذا الموضعِ من كتابِه •عند آخرِ أنسابِهم•[أ]، فذكر[ب] هؤلاءِ الثلاثةَ كالاستلحاقِ عليه، وقالَ: •اطلبْ نسبَ بني الخطّابِ وبني المُقَمَّرِ وبني حَمْدَانَ من تُراثِهم[ج]، ليسوا مذكورين•[د]. وقالَ في بني حَمْدَانَ: وقيلَ هم[هـ] موالي بني أسَد. ثمّ قالَ آخرَ الحاشيةِ إنّه من خطِّ المصنِّفِ، يعني ابنَ حَزْم.

ولمّا فشا دينُ الخارجيّةِ بالجزيرةِ أيّامَ مَرْوان بنِ الحَكَمِ •في بني شَيْبان، وظهرَ منهم الضحّاكُ بنُ قيسِ بنِ الحُصَيْنِ من بني مُحَلِّمِ بنِ ذُهْل بنِ شَيْبَان، / واسْتَفْحَلَ أمرُه، وبايعَ له كثيرٌ من الناسِ من بني مَرْوان وغيرِهم، يقالُ [226 ب] مائةٌ وعِشْرُونَ ألفًا من الصُّفْرِيّةِ، وبايعَ له عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ صاحبُ الكوفةِ، وسُلَيْمانُ بنُ هِشَامِ بنِ عبدِ الملكِ وغيرُهما، وهزمَه مَرْوان ابنُ الحكمِ•[و] وفرّقَ جُمُوعَه، وقَتَلَه، ومحا أثرَ تلكَ الدعوةِ، ثمّ ظهرَ في الجزيرةِ بعدَ حينٍ أثرٌ من تلكَ الدعوةِ[ز]، وخرجَ مُساوِرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مُساوِرٍ البَجَليّ[ح] من الشُّراةِ أيّامَ[ط] الفتنةِ بعدَ قَتْلِ المُتَوَكِّلِ، واسْتَوْلَى على أكْثَرِ أعمالِ المَوْصِلِ، وجعلَ دارَ هجرتِه الحديثةَ، وكانَ على المَوْصِلِ يومئذٍ عُقْبَةُ بنُ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص ومقحم بخطه في ب (ب) ص: ذكر (ج) في ظ غير منقوطة ويمكن أن تقرأ من ب: بدوانهم (د) سقط ما بين النجمين من ص، وجاءت في حاشية ب بخطه (هـ) ص: إنهم (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) ص: الجزيرة (ح) ص: عبد الله بن مساور بن مساور البجلي (ط) ص: وأيام.

مُحَمَّدِ بنِ جعفر بن محمد بنِ الأشعث الخُزاعيّ[أ]، ولّى المَنصورُ جدَّه[ب] مُحَمَّدًا[ج] على إفريقيّة، وعليه خرجَ مُساوِر، ثمّ ولّى على الموصلِ أيّوبَ بنَ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ الخطّاب التّغلبيّ سنةَ أربعٍ وخمسينَ، واستخلفَ عليها ابنَه الحسنَ، فسارَ إلى مُساور في جُمُوعِ قومِه وفيهم حَمْدُونُ بنُ الحارثِ [بن لُقمان ابن راشِد بن المُثنّى بن رافع بن الحارِث بن غطيف بن مَخرمة بن جارية بن مالِك بن عُبيد بن عديّ بن أُسامة بن مالِك بن بكر بن حُبَيّب بن عَمرو بن غَنْم بن تَغْلب][د] فهزمُوا الخَوارجَ وفرّقُوا جمعَهم، ثمّ وَلِيَ أيّامَ المهتدي عبدُ اللهِ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عِمْرَان الأزديّ، فغلبَه الخَوارجُ، ومَلَكَ مُساورٌ المَوْصِلَ وَرَجَعَ إلى الحديثةِ[1].

ثمّ انتَقَضَ أهلُ المَوْصِلِ أيّامَ المُعْتَمِدِ سنةَ تسعٍ وخمسينَ، وأخرجُوا العاملَ وهو ابنُ أُساتكِين[2]، فبَعَثَ أُساتكِين الهيثمَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ المُعَمَّر العَدَويّ من بني تَغْلِب، فامْتَنَعُوا عليه، وولّى إسحاقَ[هـ] بنَ أيّوب من آل الخطّاب، فزَحَفَ ومعه حَمْدَانُ بنُ حَمْدُون، وحَاصَرَها مدّةً.

(أ) ص: الجزاعي (ب) ب ص: الذي ولى المنصور جدّه (ج) ص: محمد (د) من ب (هـ) ب: وولّى مكانه، ص: وولو مكانه اسحاق بن أيوب.

---

(1) كانت ثورة مُساوِر سنة 252هـ (الكامل لابن الأثير 7: 174- 175).

(2) المصدر نفسه 7: 269- 270.

ثمّ كانت فتنةُ إسحاقَ بنِ كنداجُق(أ) وانتقاضُه على المُعْتَمِدِ، واجْتَمَعَ لمدافعتِه عليُّ بنُ داود صاحبُ المَوْصِلِ، وحَمْدَانُ بنُ حَمْدُون وإسحاق بنُ أيوبَ، فهزمَهُمْ إسحاق بن كنداجُق(أ) وافْتَرَقُوا، فاتّبعَ إسحاقَ بنَ أيّوب إلى نَصِيبِين ثمّ إلى آمِد، واستجارَ فيها بعيسى بنِ الشيخِ الشَّيْبَانيّ، وبَعَثَ إلى أبي المُعِزّ مُوسَى بنِ زُرارة صاحبِ أرْزَن، فامْتَنَعَ بإنجادِهما. ثمّ ولّى / [227 أ] المُعْتَمِدُ ابنَ كنداجُق(أ) على المَوْصِلِ سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، فاجْتَمَعَ لحربه إسحاقُ بنُ أيّوب، وعيسى بنُ الشيخِ، وأبو المُعِزِّ بنُ زُرارة، وحَمْدَانُ بنُ حَمْدُون في ربيعةَ وتَغْلِب، فهزمهم ابنُ كنداجُق(أ) وحاصرَهم(ب)، ولجأوا إلى آمِد عند عيسى بنِ الشيخِ الشَّيْبَانِي، وحاصرَهم بها، وتوالت عليهم الحروبُ، وهَلَكَ مُساوِرُ الخارجيُّ أثناءَ هذه الفتنِ في حربِه مع العساكرِ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ.

واجْتَمَعَ الخَوَارِجُ بعدَه على هارون بنِ عبدِ اللهِ البَجَليّ، واسْتَوْلَى على المَوْصِلِ، وكَثُرَ تابعُه، وخرجَ عليه مُحَمَّدُ بنُ خُرَّداذ من أصحابِه، فغلبَه على المَوْصِلِ، وقصدَ حَمْدَانَ بنَ حَمْدُون مُسْتَنْجِدًا به، فسارَ معه وردَّه إلى المَوْصِل، ولحِقَ مُحَمَّدٌ بالحَدِيثةِ، وَرَجَعَ أصحابُه إلى هارون. ثمّ سارَ هارونُ من المَوْصِلِ إلى مُحَمَّدٍ، فأوقعَ به وقَتَلَه، وعاثَ في الأكرادِ الجلاليّةِ أصحابِه، وغلبَ على القرى والرّساتيق، وجعلَ على دجلةَ من يأخذُ الزكاةَ والعُشْرَ. ثمّ

(أ) في ظ، كنداج كأنّه من باب الترخيم، وفي ب: كنداجُق (ب) ظ: وحاصر هو، ص: وحاصره هو.

زَحَفَ بنو شَيْبَانَ لقتالِه سنةَ[أ] ثنتَينِ وَسَبْعِينَ، فاسْتَنْجَدَ بحَمْدَان ابنِ حَمْدُون، وانْهَزَمَ قبلَ وصولِه إليه.

ثمّ كانت الفتنةُ بينَ إسحاق بنِ كُنْدَاجُق ويُوسُف بنِ أبي السَّاجِ، وأخَذَ[ب] ابنُ أبي السَّاجِ بدعوةِ ابنِ طُولُون، وغَلَبَ على الجزيرةِ والمَوْصِلِ، ثمّ عادَ مُلْكُهَا لابنِ كُنْدَاجُق، وولّى عليها هارونَ بنَ سيما سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ ومائتَيْن، فطردَه أهلُها واسْتَنْجَدَ ببني شَيْبَان، فساَرُوا معه إلى المَوْصِلِ، واستمدَّ أهلُها بالخَوَارِجِ وبني تغلبَ، فسارَ لإمدادِهم هارونُ الشّاري وحَمْدَانُ، فهزمَهم بنو شَيْبَان[1]. وخافَ أهلُ المَوْصِلِ من ابنِ سيما فبَعَثُوا إلى بَغْدَادَ، وولّى عليهم المُعْتَمِدُ عليَّ بنَ داودِ الأزديّ. ولمّا بلغَ المُعْتَضِدَ ممالأةُ حَمْدَانَ بنِ حَمْدُونَ لهارونَ الشّاري[ج] وما فعلَه بنو شَيْبَان، وقد كان خرجَ لإصلاحِ الجزيرةِ وأعطاهُ بنو شَيْبَان رهنَهم على الطاعةِ، زَحَفَ إلى حَمْدَانَ وهزمَه، فلَحِقَ بمَارِدِين / وتركَ بها ابنَه الحُسَيْنَ وهربَ، فسارَ المُعْتَضِدُ إلى [227 ب] المَوْصِلِ ثمّ إلى مَارِدِين وحَاصَرَها، وذلكَ سنةَ ثمانِينَ، وأخذَ الحُسَيْنَ بنَ حَمْدَانَ وما تركَ بها من أموالِه[د]، وبَعَثَ في طَلَبِه وقد تحصّنَ بقلاعِه، فسارتْ العساكرُ مع وصيفٍ ونَصْرٍ القَسْوَريّ، ومرُّوا بديرِ الزَّعْفَرانِ، وبه

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ ب: واحد (ج) ص: الساري (د) كذا في جميع النسخ.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 453.

الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَان، فاستَأْمَنَ لهم، وبَعَثُوا به إلى المُعْتَضِدِ، وأمرَ بهدمِ القلعةِ[1]. ولقِيَ وصيفٌ حَمْدَانَ فهزمَه ، وعبرَ إلى الجانبِ الغربيّ، ثمّ سارَ إلى معسكرِ المُعْتَضِدِ، وكان إسحاق بنُ أيّوب التَّغْلبيُّ قد سبقَ إلى طاعةِ السُّلْطَانِ وهو في عسكرِه، فقصدَ حَمْدَانُ خَيْمتَه ملقيًا بنفسِه عليه، فأحضرَه عند المُعْتَضِدِ لحبسِه. ثمّ سارَ نصرٌ القَشُورِيُّ في اتّباعِ هارونَ، فهزمَ الخَوَارِجَ، ولَحِقُوا بأَذْرَبِيجان، واستَأْمَنَ آخرون إلى المُعْتَضِد، ودخلَ هارونُ البرّيّة. ثمّ سارَ المُعْتَضِدُ سنةَ ثلاثٍ وَثَمَانِينَ في طلبِ هارون، وبَعَثَ في مقدّمتِه وصيفًا، وسرّحَ معه الحُسَيْنَ بن حَمْدَان من تَكْرِيت، واشترَطَ له إطلاقَ أبيه إن جاءَ بهارون، فاتَّبَعَهُ وأسرَه، وجاءَ به إلى المُعْتَضِد، فخلَعَ عليه وعلى إخوتِه، وطوّقَه وفكَّ القيودَ عن حَمْدَان ووعدَ بإطلاقِه. وماتَ إسحاق ابنُ أيّوبَ العَدَويّ، وكانَ على ديارِ ربيعةَ، فولّى المُعْتَضِدُ مكانَه عبدَ الله بنَ الهيثم بنِ عبدِ اللهِ بن المُعَمَّر.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 466.

مبدأُ الدَّوْلَة ووِلايةُ أبي الهَيْجاء عبدِ الله بنِ حَمْدانَ على المَوْصِل

ولمَّا وَلِيَ المُكْتفي عَقَدَ لأبي الهَيْجَاء عبدِ اللهِ بن حَمْدانَ على المَوْصِلِ وأعمالِها، وكانَ الأكرادُ الهَذبانيَّةُ(أ) قد عاثُوا في نَوَاحِيها ومقدَّمُهم مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّل، فقَاتَلَهُم وعَبَرَ وراءهم إلى الجانبِ الشرقيِّ، وقاتلَهم على الخازَر، وقُتِلَ مولاه سيما وَرَجَعَ، ثمَّ أمدَّه الخليفةُ، فسارَ في إثرِهم سنةَ أربعٍ وَتِسْعِينَ، وقاتلَهم على أذْرَبِيجَان، وهربَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّل بأهلِهِ / وولدِه، واستباحَهم ابنُ حَمْدَان، ثمَّ اسْتَأْمَنَ مُحَمَّدٌ وجاءَه إلى المَوْصِلِ، واسْتَأْمَنَ سائرُ الأكرادِ الحميديَّة(1). [228أ]

واسْتَقَامَ أمرُ أبي الهَيْجَاءِ، ثمَّ كانت فتنةُ الخلعِ ببغدادَ سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ، وقُتِلَ الوزيرُ العبَّاسُ بنُ الحسنِ، وخُلِعَ المُقْتَدِرُ، وبُويِعَ عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ يومًا أو بعضَ يومٍ، وعادَ المُقْتَدِرُ كما مرَّ ذلكَ كلُّه في أخبارِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ. وكانَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ على ديارِ ربيعةَ، وكانَ ممَّن تولَّى كِبْرَ هذه الفتنةِ مع القوَّادِ وباشرَ قَتْلَ الوزيرِ مع من قتلَهُ، فهربَ وطلبَه المُقْتَدِرُ، وبَعَثَ في طلبِه القاسمَ بنَ سيما وجماعةً من القُوَّادِ، فلم يظفرُوا به.

(أ) في الأصول بالدال المهملة "الهدبانية"، والمثبت من ابن حوقل: صورة الأرض 370، الكامل 7: 538، 9: 382 وكذا ضبطها المؤرخ الكردي محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان 1: 130 وانظر ابن خلدون: كتاب العبر 8: 539.

(1) ابن الأثير الكامل 7: 538.

وكتبَ إلى أبي الهَيْجَاء وهو على المَوْصِل، فسارَ مع القاسمِ وَلَقِيَهُم الحُسَيْنُ عند تكْرِيت، فانْهَزَمَ واسْتَأْمَنَ، فَأَمَّنَه المُقْتَدِرُ وخلعَ عليه، وولّاه أعمالَ قُمّ وقاشان، ثمّ ردَّه بعدَ ذلكَ إلى ديارِ رَبِيعَة.

انتقاضُ أبي الهَيْجَاءِ ثمّ الحُسَيْنِ بنِ حَمْدَان

ولمّا كانَ سنةُ تسعٍ وَتِسْعِينَ خالفَ أبو الهَيْجَاء بالمَوْصِلِ، فسارَ إليه مؤنسٌ وجاءَ به على الأمانِ، فأقامَ ببغدادَ، ثمّ قُلِّدَ المَوْصِلَ سنةَ ثنتينِ [وثلاثِ مائة][أ] . وكانَ الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَانَ على ديارِ ربيعةَ كما قدّمناه، فطالبَه الوزيرُ عليُّ بنُ عيسى بحملِ المالِ، فدافعَه، فأمرَه بتسليمِ البلادِ إلى العمّالِ، فامْتَنَعَ، فجهّزَ إليه الجيشَ، فهزمَهم، فكتبَ إلى مؤنسٍ الفحلِ وهو بمصرَ يقاتلُ عساكرَ العَلَوِيّةِ بأنْ يسيرَ لقتالِ[ب] الحُسَيْنِ بعد فراغِه من أمرِه، فسارَ إليه سنةَ ثلاثٍ وثلاثِ مائة، فارْتَحَلَ بأهلِه إلى أرْمِينِيّة وتركَ البلادَ، وبَعَثَ مؤنسٌ العساكرَ في إثرِه، فأدركُوه وقاتلُوه، فهزمُوه، وأُسِرَ هو وابنُه عبدُ الوهّابِ وأهلُه وأصحابُه، وعادَ به إلى بَغْدَادَ فأُدْخِلَ على جملٍ، وقَبَضَ المُقْتَدِرُ يومئذٍ على أبي الهَيْجَاءِ وجميعِ بني حَمْدَانَ فحبسَهم جميعًا، ثمّ أطلقَ أبا الهَيْجَاء سنةَ خمسٍ بعدها، وقَتَلَ الحُسَيْنَ سنةَ ستٍّ، وولّى إبراهيمَ بنَ

(أ) ظ ب: وستمائة (ب) ص: إلى قتال

[228 ب] حَمْدَان سنةَ سبعٍ / على ديارِ ربيعةَ، وأبا الهَيْجَاءِ سنةَ ثمانٍ على طريقِ خُرَاسَانَ والدِّينَوَر، ثمّ عزلَ إبراهيمَ عن ديارِ ربيعةَ وولّى مكانَه داودَ بنَ حَمْدَان[1].

ولايةُ أبي الهَيْجَاءِ ثانيةً على المَوْصِلِ ثمّ مَقْتَلُه

ثمّ ولّى المقتدرُ أبا الهَيْجَاء عبدَ اللهِ بنَ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ سنةَ أربعَ عشرةَ، فبَعَثَ ابنَه ناصرَ الدَّوْلَةِ الحُسَيْنَ عليها، وأقامَ هو ببغداد، ثمّ بلغَهُ إفسادُ العربِ والأكرادِ في نَوَاحِيها وفي نَوَاحِي عَمَلِهِ الآخرِ بخُرَاسَانَ. فبَعَثَ إلى ابنِه[أ] ناصرِ الدَّوْلَةِ، فأوقعَ بالعَرَبِ في الجزيرةِ ونكّلَ بهم، وجاءَهُ في العساكرِ إلى تَكْرِيت، فخرجَ ورحلَ بهم إلى [شَهْرَزُور][ب]، وأوقعَ بالأكرادِ الجلاليّةِ حتّى استقامُوا على الطاعةِ. ثمّ كانَ خلعُ المُقْتَدِرِ سنةَ سبعَ عشرةَ وثلاثِ مائة بأخيه القاهرِ، ثمّ عادَ ثانيَ يومِه، وأُحيطَ بالقاهرِ[ج] في قصرِه، فتذمَّمَ بأبي الهَيْجَاءِ، وكان عندَه يومئذٍ، وأطالَ المُقامَ يحاولُ على النجاةِ به، فلم يتمكّنْ من ذلك، وانفضَّ الناسُ عن القاهرِ، ومضى أبو الهَيْجَاء يُنقِّبُ

(أ) ص: أبيه (ب) من ص: وكذلك هي في معجم البلدان والكامل لابن الأثير، وفي ظ: شهزور (ج) في جميع النسخ: بالقاهرة.

(1) الكامل 8: 76- 77، 107، 123.

عن بعضِ المنافذِ في القصرِ ليخلصَ منه، فاتَّبَعَهُ جماعةٌ وفتكُوا به، وقتلُوه مُنتَصَفَ المُحَرَّمِ من السَّنةِ. وولّى المُقْتَدِرُ مولاه نِحْرِيرًا على المَوْصِل[1].

ولايةُ سعيدٍ ونصرٍ ابنَيْ حَمْدَانَ على المَوْصِلِ

ثمّ ولّى المُقْتَدِرُ على المَوْصِلِ سعيدًا ونصرًا ابنَيْ حَمْدَانَ أخَوَيْ أبي الهَيْجَاءِ مكانَ نِحْرِير، وعزلَه، وولّى ابنَه ناصرَ الدَّوْلَةِ على ديارِ ربيعةَ وديارِ بَكْرٍ وديارِ مُضَر على ضمانٍ معلوم. ولمّا استوحشَ مؤنسٌ من المُقْتَدِرِ وسارَ إلى المَوْصِلِ كتبَ المُقْتَدِرُ إلى سعيدٍ ونصرٍ[أ] وناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ أخيهما بقتالِ مؤنسٍ، فقاتلُوه فهزمَهم، وقُتِلَ داودُ أخوهما، واستَوْلَى مؤنسٌ على المَوْصِلِ، وذلكَ سنةَ عِشْرِينَ، ولحقَ سعدٌ ببغداد، ودخلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ في جُمْلَةِ مؤنسٍ، وأقامَ معه بالمَوْصِلِ، حتّى إذا رجعَ إلى بَغْدَادَ وقُتِلَ المُقْتَدِرُ ولّى ناصرَ الدَّوْلَةِ على / المَوْصِلِ سنةَ إحدى وَعِشْرِينَ، ولحقَ به عمُّه أبو الأغرِّ سعدٌ، فلم يزلْ معه إلى أن خرجَ يومًا للإصلاحِ بين بني أسَدٍ وطَيِّءٍ فقُتِلَ سعدٌ يومئذٍ في مُلاحاةٍ وقعتْ بين القومِ، تولّى قَتْلَهُ رجلٌ من تَغْلِبَ، فاستباحَهم ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى الحَدِيثَة. [1229]

(أ) ص: كتب المقتدر إلى نصر وناصر الدولة وسعد بقتال مؤنس.

(1) الكامل 8: 163، 200.

ولايةُ أبي العَلاءِ بنِ حَمْدَانَ ومَقْتَلُه وعَوْدُ ناصرِ الدَّوْلَةِ

ثمّ إنّ أبا العَلاءِ سعيدَ بنَ حَمْدَان ضَمِنَ المَوْصِلَ ودِيارَ ربيعةَ وما بيدِ ناصرِ الدَّوْلَةِ، فولاّهُ الراضي سنةَ ثلاثٍ وَعِشْرِين، وسارَ إلى المَوْصِلِ، فخرجَ ناصرُ الدَّوْلَةِ لتلقّيه، وخالفَهُ أبو العَلاءِ إلى أن بَيّته[أ]، وقعدَ ينتظره، فأنفذَ ناصرُ الدَّوْلَةِ جماعةً من غلمانِه فقتلُوه.

وبلغَ الخبرُ إلى الرّاضي، فأعظمَ ذلكَ، وأمرَ الوزيرَ ابنَ مُقْلَةَ بالمسيرِ إلى المَوْصِلِ، فسارَ إليها، وارْتَحَلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ، واتَّبَعَهُ الوزيرُ إلى جبل التِيننّ، وَرَجَعَ عنه وأقامَ بالمَوْصِلِ، واحتالَ بعضُ أصحابِ ابنِ حَمْدَانَ ببغدادَ على ابنِ الوزيرِ، وبذلَ له عشرةَ آلافِ دينارٍ، على أن يستحثّ أباه، ففعلَ وكتبَ إليه بأمورٍ أزعجتْهُ، فاسْتَعْمَلَ على المَوْصِلِ مَنْ وثِقَ إليه من أهلِ الدَّوْلَةِ من السّاجيّة.

وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ في مُنْتَصَفِ شوّال، وَرَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ فاسْتَوْلَى عليها، وكتبَ إلى الراضي في الصَفْحِ وأن يضمنَ البلاد، فأُجِيبَ إلى ذلك، واسْتَقَرّ[ب] في ولايتِه[1].

(أ) ب ص: إلى بيته (ب) ظ ب ص: واستقرت.

---

(1) الكامل 8: 309- 310.

مسيرُ الرَّاضي إلى المَوْصِل

وفي سنةِ سبعٍ وَعِشْرينَ تأخَّرَ ضمانُ البلادِ من ناصرِ الدَّوْلَةِ، فغضِبَ الراضي، وسارَ هو[أ] ومدبِّرُ دولتِه بَجْكَم إلى المَوْصِلِ، وتقدَّمَ بَجْكَم من تَكْرِيت، فخرجَ إليه ناصرُ الدَّوْلَة، فانْهَزَمَ أصحابُه وسارَ إلى نَصِيبِين، واتَّبَعَهُ بَجْكَم فلحِقَ بآمِد، وكتبَ بَجْكَم إلى الرَّاضي بالفَتْحِ، فسارَ في السَّفينِ يريدُ المَوْصِلَ، وكانَ ابنُ رائقٍ مختفيًا ببغدادَ منذُ غلبَهُ[ب] ابنُ البَرِيديّ على الدَّوْلَةِ، فظهرَ عندَ ذلكَ، واسْتَوْلَى على بغدادَ، وبلغَ / الخبرُ إلى الرَّاضي، [229 ب] فأصعدَ من الماءِ إلى البرِّ، واسْتَقْدَمَ بَجْكَم من نَصِيبِين، واستعادَ ناصرُ الدَّوْلَةِ ديارَ ربيعةَ وهو لم[ج] يعلَمْ بخبرِ رائق، وبَعَثَ في الصُّلْحِ على تعجيلِ خمسِ مائة ألفِ درهمٍ، فأُجيبَ إلى ذلكَ، وسارَ الرَّاضي وبَجْكَم إلى بَغْدَادَ، ولَقِيَهُم أبو جعفر مُحَمَّدُ بنُ يحيى بنُ شيرزاذ[د] رسولاً عن ابنِ رائقٍ في الصُّلْحِ، على أن يُوَلَّى ديارَ مُضَر، وهي حَرَّان والرُّهَا والرَّقَّة ويضافُ إليها قِنَّسْرِين والعواصم، فأُجيبَ إلى ذلكَ، وسارَ عن بغدادَ إلى ولايتِه، و[دخلَ][هـ] الرَّاضي وبَجْكَم بغدادَ، ورَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ إلى المَوْصِل[1].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: غلبهم (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ب:شيرزاد (هـ) سقطت من ظ.

(1) الخبر في الكامل 8: 353- 354.

مسيرُ المُتَّقِي إلى المَوْصِلِ وولايةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ إمرةَ الأُمراءِ

كانَ ابنُ رائقٍ بعد مَسيرِهِ إلى ديارِ مُضَرَ والعواصمِ سارَ إلى الشَّامِ ومَلَكَ دمشقَ من يدِ الإخْشِيد[أ] ثمّ الرملةَ، ثمّ لقيَه الإخشيدُ على عَرِيش مصرَ، فهزمَه[ب] وَرَجَعَ إلى دمشقَ، ثمّ اصْطَلَحَا على أن يجعلا الرَّملةَ تخمًا بينَ الشَّامِ ومِصْرَ، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وَعِشْرِينَ.

ثمّ تُوُفِّيَ الراضي سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ ووَلِيَ المُتَّقِي وقُتِلَ بَجْكَم، وجاءَ البَرِيديُّ إلى بَغْدَادَ، وهربَ الأتراكُ البَجْكَمِيَّةُ إلى المَوْصِلِ وفيهم توزُون[ج] وجَخْجَخ، ثمّ لحِقُوا بأبي بكرٍ مُحَمَّدِ بنِ رائقٍ بالشَّامِ واستحثُّوه إلى العراقِ، وغلبَ بعدَهم على الخِلافَةِ الأتراكُ الدَّيْلَمِيَّةُ، وجاءَ أبو الحسنِ البَرِيديُّ من واسِط، فأقامَ ببغدادَ أربعةً وَعِشْرِينَ يومًا أميرَ الأُمَرَاء، ثمّ شَغَبَ عليه الجُنْدُ، فرجعَ إلى واسِط، وغلبَ كُورتِكين[1].

ثمّ ضَجِرَ المُتَّقِي وكتبَ إلى ابن رائقٍ يستدعيه، فسارَ من دمشقَ في رمضان سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ. واسْتَخْلَفَ عليها أبا الحسنِ أحمدَ بنَ عليِّ بنِ مُقَاتِل.

(أ) ص: الاحسيد (ب) ص: وهزمه (ج) في الأصول الثلاثة -حيثما ترد- بالراء المهملة، وصوابه بالمعجمة كما في المصادر، ينظر على سبيل المثال: المنتظم 14: 39، 48، الكامل 8: 399 وأيضاً الصولي: أخبار الراضي بالله، النجوم الزاهرة، الوافي بالوفيات 10: 448، اليافعي: مرآة الجنان وضبطه فيه بالحرف، نهاية الأرب.... الخ.

---

(1) الكامل 8:372- 375.

ومرَّ على المَوْصِلِ فتنحّى ناصرُ الدَّوْلَةِ عن طريقِه وتراسَلا في الصُّلْحِ، وحملَ ابنُ حَمْدَانَ إليه مائةَ ألفِ دينارٍ، وسارَ ابنُ رائقٍ إلى بَغْدَادَ، وغلبَ كورتِكِينَ والدَّيْلَمِيَّةَ وجيشَ كورتكين بدارِ الخليفةِ، ثمّ شَغَبَ عليه الجُنْدُ، وبَعَثَ أبو عبدِ اللهِ البَرِيديّ / أخاهُ أبا الحسنِ إلى بَغْدَادَ في العساكرِ فغَلَبُوا [230 أ] عليها، وهربَ المُتَّقِي وابنُه أبو منصورٍ، واتَّبَعَهُم ابنُ رائقٍ، وساروا جميعًا نحوَ المَوْصِلِ، وكانَ المُتَّقِي قد استمدَّ ناصرَ الدَّوْلَةِ بنَ حَمْدَان، فبَعَثَ إليه أخاهُ سيفَ الدَّوْلَةِ عليًّا في جيشٍ كثيفٍ، فلَقِيَهُ بتَكْرِيت، وجاءَ في خِدْمتِه إلى المَوْصِلِ، وفارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى الجانبِ الشرقيِّ، *وتردّدت الرسلُ بينه وبين ابنِ رائقٍ حتَّى توافقا، وجاءَ ناصرُ الدَّوْلَةِ فنزلَ بالجانبِ الشرقيِّ* (أ)، وعبرَ أبو منصور بنُ المُتَّقِي وابنُ رائقٍ للقائِه، فنثرَ الدراهمَ والدنانيرَ على ابنِ الخليفةِ، وبالغَ في مبرَّتِه حتَّى ركِبَ للانصراف، وأمسكَ ابنُ رائقٍ للحديثِ معه، فقتلَهُ ناصرُ الدَّوْلَةِ وألقاهُ في دِجْلَةَ، وبَعَثَ إلى المُتَّقِي يعتذرُ بأنّه اطَّلعَ على مكرِه بالخليفةِ، فاستدعاهُ المُتَّقِي وخَلَعَ عليه، ولقَّبَهُ ناصرَ الدَّوْلَةِ، وجعلَه أميرَ الأُمَرَاءِ، وخلعَ على أخيه أبي الحسنِ عليٍّ، ولقّبَهُ سيفَ الدَّوْلَةِ. وكانَ قَتْلُ ابنِ رائقٍ لتسعٍ بقِينَ من رَجَب، وولايةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ مستهلَّ شعبان من سنةِ ثَلاثِينَ .

(أ) سقط ما بين النجمين من ص.

ثمّ سارَ الإخشِيد من مصرَ إلى دمشق، فملكَها من يدِ عاملِ ابنِ رائقٍ عليها، وسارَ ناصرُ الدَّوْلَةِ مع المُتّقي إلى بَغْدَادَ[1].

أخبارُ بني حَمْدَانَ ببغداد

ولمّا قُتِلَ ابنُ رائقٍ وأبو الحسنِ البَرِيديُّ على بغدادَ وقد سَخِطَتْه[أ] العامّةُ والخاصّةُ، فهربَ جَخْجَخ إلى المُتّقي، واجْتَمَعَ توزُون وقُوّادُ الأتراكِ على كَبْسِ أبي الحسنِ البَرِيديّ[ب]، ونُمِيَ إليه الخبرُ[ج] فاسْتَنْجَدَ بالدَّيْلَمِ، وسارَ توزُونُ وأصحابُه إلى المَوْصِلَ واستحثُّوا المُتّقيَ، فانْحَدَرَ هو وناصرُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ، وولّى[د] على الخَراجِ والضِّياعِ بديارِ مُضَرَ، وهي الرُّهَا وحَرّان والرَّقّة، أبا الحسنِ عليَّ بنَ خلف بنِ طيّاب، وكانَ عليها أبو الحسنِ أحمدُ بنُ عليّ[هـ] بنِ مُقَاتِل من قِبَلِ ابنِ رائقٍ، فَقَاتَلَهُ ابنُ طيّاب وقتلَهُ. ولمّا قَرُبَ المُتّقي وناصرُ الدَّوْلَةِ من بَغْدَادَ هربَ أبو الحسنِ البَرِيديّ[و] إلى واسِط / بعدَ مُقامِه مائةَ يومٍ وعشرةَ أيّام، ودخلَ المُتّقي بغدادَ ومعه بنو حَمْدَانَ، وقَلَّدَ توزُونَ شرطةَ جانبَيْ بغداد، وذلكَ في شوّال من السنةِ. [230 ب]

(أ) ص: سخطه (ب) ص: أبي الحسن ابن البريدي (ج) ص: ونمي الخبر إليه (د) ب: ولا (هـ) ص: علي بن أحمد (و) في ظ: ابن البريدي.

(1) الخبر في الكامل 8: 375- 376، 382

ثمّ سارَ بنو حَمْدَانَ نحو واسِط، فنزلَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بالمدائنِ، وبَعَثَ أخاهُ سيفَ الدَّوْلَةِ وابنَ عمّه أبا عبدِ اللهِ الحُسَيْنَ بنَ سعيدِ بنِ حَمْدَانَ في الجيشِ، لقتالِ أبي الحسنِ البَريديّ، وقد سارَ من واسِط إليهم، فقاتلُوه تحتَ المدائنِ، ومعهم توزُونَ وجَخْجَخ والأتراكُ، فانهَزَمُوا أوّلاً، ثمّ أمدَّهم ناصرُ الدَّوْلَةِ بمن كانَ عندَه بالمدائنِ[أ]، فانهَزَمَ البَريديُّ إلى واسِط، وعادَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ مُنْتَصَفَ ذي الحِجّةِ، وبين يديه الأسرى من أصحابِ ابنِ البَريديّ، وأقامَ سيفُ الدَّوْلَةِ بموضعِ المعركةِ، حتّى اندملتْ جراحُهم وذهبَ وَهَنُهم.

ثمّ سارَ إلى واسِط، فلَحِقَ البَريديّون بالبصرةِ، واستَوْلَى هو على واسِط، فأقامَ بها معتزِمًا على اتّباعِ بني البَريديّ إلى البصرةِ، واستمدَّ أخاهُ ناصرَ الدَّوْلَةِ المالَ فلم يمدّه، وكانَ للأتراكِ عليه استطالةٌ، وخصوصًا توزُونَ وجَخْجَخ، ثمّ جاءَ أبو عبدِ اللهِ الكوفيُّ بالمالِ من قِبَلِ ناصرِ الدَّوْلَةِ ليفرّقَه في الأتراكِ، فاعترضَه توزُونَ وجَخْجَخ وأرادا البطشَ به، فأخفَاه سيفُ الدولةِ عنهما، وردَّه إلى أخيه.

ثمّ ثارَ الأتراكُ بسيفِ الدَّوْلَةِ سَلْخَ شعبان، فهربَ من معسكرِه إلى بَغْدَادَ، ونُهِبَ سوادُه، وقُتِلَ جماعةٌ من أصحابِه. وكانَ أبو عبدِ اللهِ الكوفيُّ لمّا

(أ) ص: من المدائن.

وصلَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ وخبَرُهُ خبَرَ أخيه برزَ ليسيرَ(أ) إلى المَوْصِلِ، فركبَ المُتَّقِي إليه واستمهلَهُ، وعادَ إلى قصرِه، فأغَذَّ هو السيرَ إلى المَوْصِلِ بعدَ ثلاثةَ عشرَ شهرًا من إمارتِه، وثارَ الدَّيْلَمُ، والأتراكُ، ونهبُوا دارَه. ولمَّا هربَ سيفُ الدَّوْلَةِ من معسكرِه بواسِط عادَ الأتراكُ إلى معسكرِهم، وولَّوْا توزُونَ أميرًا، وجَخْجَخ صاحبَ جيشٍ، ولَحِقَ سيفُ الدَّوْلَةِ ببغدادَ مُنْتَصَفَ رمضان بعدَ مسيرِ أخيه، وبلغَه خلافُ توزُونَ.

[231أ] ثمَّ / اختَلَفُوا، وقبضَ توزُون على جَخْجَخ وسَمَلَهُ، وسارَ سيفُ الدَّوْلَةِ، فلَحِقَ بأخيه بالمَوْصِلِ، ووَلِيَ توزُونَ إمارةَ الأُمَرَاءِ ببغداد[1].

خبرُ عَدْلٍ البَجْكَمِيِّ بالرَّحْبَةِ

كانَ عَدْلٌ هذا مَوْلَى بَجْكَم، ثمَّ صارَ مع ابنِ رائقٍ وأصعدَ معه إلى المَوْصِلِ، ولمَّا قُتِلَ ابنُ رائقٍ صارَ في جُملةِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَان، فبَعَثَه مع عليِّ بنِ خَلَف بنِ طَيَّاب إلى ديارِ مُضَرَ، فاسْتَوْلَى ابنُ طيَّابٍ عليها وقَتَلَ ابنَ رائقٍ، وكانَ بالرَّحْبَة من ديارِ مُضَرَ رجلٌ من قِبَلِ ابنِ رائقٍ يقالُ له

(أ) ص: سار ليسير.

(1) الكامل 8: 383- 285.

مُسافِرَ بنَ الحسنِ، فامْتَنَعَ بها، وجَبَى[أ] خراجَها، واسْتَوْلَى على تلكَ الناحيةِ، فأرسلَ إليه ابنُ طيّابٍ عَدْلاً البَجْكَميَّ، فاسْتَوْلَى عليها، وفرَّ مسافرٌ عنها، واجْتَمَعَ البَجْكَمِيَّةُ إلى عَدْلٍ، واسْتَوْلَى على طريقِ الفُراتِ وبعضِ الخابورِ. ثمّ استنصرَ مسافرٌ بجمعٍ من بني نُمَيْرٍ، وسارَ إلى قَرْقِيسِيا ومَلَكَها، وارْتَجَعَها عَدْلٌ من يدِه، ثمّ اعتزمَ عَدْلٌ على مَلْكِ الخابورِ، واستنصرَ أهلُه بني نُمَيْرٍ، فأعرضَ عَدْلٌ عن ذلك حينًا، حتّى أمِنُوا، ثمّ أسْرى فَصَبَّحَ [سُمَيْنساط][ب]، وهي من أعظمِ قرى الخابور، فقَاتَلَها ونَقَبَ السورَ ومَلَكَها، ثمّ مَلَكَ غيرها، وأقامَ في الخابورِ ستّةَ أشهرٍ، وجبى الأموالَ، وقويَ جمعُه، وعادَ إلى الرَّحْبَة واتّسعت حالُه. ثمّ طمعَ في مُلْكِ بني حَمْدان، فسارَ يريدُ نَصِيبِين لغيبةِ ناصرِ الدَّوْلَةِ[ج] عن المَوْصِلِ وبلادِ الجزيرةِ، ونكبَ عن الرَّقَّة وحَرّان لأنَّ يانِسًا المؤنسيَّ كانَ بها في عسكرٍ ومعه جمعٌ من بني نُمَيْرٍ، فحادَ عنها إلى رأسِ عَيْنٍ، ومنها إلى نَصِيبِين. وبلغَ الخبرُ إلى أبي عبدِ اللهِ الحُسَيْنِ ابنِ سعيدِ بنِ حَمْدان، فجمعَ وسارَ إليه، فلمّا التقى الجمعانِ اسْتَأْمَنَ أصحابُ عَدْلٍ إلى ابنِ حَمْدانَ، ولم يبقَ معه إلا القليلُ، فقبضَ عليه، وسَمَلَه، وبَعَثَه مع ابنِه إلى بَغْدادَ في آخرِ شعبان سنةَ إحدى وثَلاثِينَ[1].

(أ) ظ: وحبى، وفي الكامل: وجبى، وهو أوجَهُ (ب) ظ: فاصبح شميسات، وفي الكامل: الشمسانية، و التصويب من معجم البلدان 258:3 (ج) ص: سيف الدولة.

(1) قارن بالكامل 8: 394- 396

مسيرُ المُتَّقِي إلى المَوْصِلِ ثمّ عَوْدُه

ولمّا انصَرَفَ ناصرُ الدَّوْلَةِ وسيفُ الدَّوْلَةِ عن المُتَّقي من بَغْدَادَ، جاء [231 ب] توزُونَ من واسِط / واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ، ثمّ رجعَ إلى واسِط، ووقَعَتْ بينه وبين بني البَرِيديّ بالبصرةِ مواصلةٌ وصِهْرٌ، استوحشَ لها المُتَّقي، وكانَ بعضُ أصحابِ توزُونَ[أ] منافِرًا له، فأكثرَ السِّعايةَ عند المُتَّقي والوزيرِ ابنِ مُقْلة في توزُون، وخوَّفَهما اتّصالَ يدِه ببني البَرِيديّ، وقارنَ ذلكَ اتّصالُ ابنِ شيرزاذ[ب] بتوزُون ومسيرُه إليه بواسِط، فذكَّرُوا الخليفةَ بما فعلَ بنو البَرِيديّ[ج] معه في المرّةِ الأخرى، وخوّفُوه عاقبةَ أمرِهم، فكتبَ إلى ابنِ حَمْدَانَ أن يُنْفِذَ إليه عسكرًا يسيرُ صحبتَه إليهم، فأنفذَه[د] مع ابنِ عمِّه •أبي عبدِ اللهِ•[هـ] الحُسَيْنِ بنِ سعيدِ بنِ حَمْدَان، ووصلُوا إلى بَغْدَادَ سنةَ ثنتَيْنِ وثَلاثِينَ، وخرجَ المُتَّقي معهم بأهلِه وأعيانِ دولتِه، ومعه الوزيرُ ابنُ مُقْلة، وانتهى إلى تَكْرِيت، فلَقِيَهُ سيفُ الدَّوْلَةِ هنالك، وجاءَ ناصرُ الدَّوْلَةِ، فأصعدَ المُتَّقي إلى المَوْصِلِ. ولمّا بلغَ الخبرُ إلى توزُونَ سارَ نحوَ تَكْرِيت، فلقِيَ سيفَ الدَّوْلَةِ عندها، فقَاتَلَهُ ثلاثًا[و]، ثمّ هزمَه توزُونَ ونهبَ سوادَه وسوادَ أخيه، وسارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ وتوزُونَ في اتّباعِه، فخرجَ ناصرُ الدَّوْلَةِ

(أ) في الكامل: توزون وفي ظـ: تورون، بإهمال الراء، وتكرر عنده (ب) ص: ابن شيرزاد (ج) ص: ابن البريدي
(د) ص: فأنفذه (هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ص: ثلاثة أيام.

والمُتّقي وجملته[أ] إلى نَصِيبِين ثمّ إلى الرَّقّة، ولحقهم سيفُ الدَّوْلَةِ إليها. ومَلَكَ توزُون المَوْصِلَ، وبَعَثَ إليه المُتّقي يعاتبُه على اتّصالِه ببني البَرِيديّ، وأنّه إنّما استوحشَ لذلك[ب]، فإنْ آثرَ رضاهُ واصلَ بني حَمْدَان، فأجابَ توزُون إلى ذلك، وعقدَ الضَّمانَ لناصرِ الدَّوْلَةِ على ما بيدِه من البلادِ لثلاثِ سنين، كلُّ سنةٍ بثلاثةِ آلافِ ألفٍ وستِّ مائة ألفِ درهم. وعادَ توزُون إلى بَغْدَادَ وأقامَ المُتّقي بالرَّقّة، ثمّ أحسَّ من بني حَمْدَانَ ضَجَرًا به، وبلغَ سيفَ الدَّوْلَةِ أنَّ مُحَمَّدَ بنَ يَنال التَّرْجُمانَ أغرى[ج] المُتّقيَ بسيفِ الدَّوْلَةِ، وهو الذي كانَ أفسدَ بينَ[د] المُتّقي وتوزون، فقبضَ عليه سيفُ الدَّوْلَةِ وقتَلَهُ. وارتابَ المُتّقي لذلك[هـ] فكتبَ إلى توزُون يستصلحُه، / وكتبَ[1] إلى الإخْشِيد مُحَمَّدِ بنِ [232 أ] طُغْج صاحبِ مصرَ يستقدِمُه، فسارَ إليه الإخْشِيد، ولمّا وصلَ إلى حَلَب، وعليها من قِبَلِ سيفِ الدَّوْلَةِ ابنُ عمّهم أبو عبدِ اللهِ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدَان، فرحلَ عنها، وتخلّفَ عنه ابنُ مُقَاتِلٍ الذي كان بدمشقَ عن ابنِ رائقٍ. ولمّا وصلَ الإخْشِيدُ إلى حَلَب لقيَه ابنُ مُقَاتِلٍ، فأكرَمَه، واسْتَعْمَلَه على خراجِ مِصْر، ثمّ سارَ إلى المُتّقي بالرَّقّة، فلَقِيَهُ مُنْتَصَفَ ثلاثٍ وَثلاثِينَ، فبالغَ المُتّقي في إكرامِه، وبالغَ هو في الأدبِ معه، وحملَ إليه الهدايا وإلى وزيرِه وحاشيتِه،

(أ) ص: وحمله (ب) ص: من ذلك (ج) ظ: أغزا، ب ص: أغرا (د) ظ: بن (هـ) ص: بذلك.

(1) ينظر الخبر في الكامل 8: 418- 419.

وسألَه المسيرَ إلى مصرَ والشَّام، فأبى، فأشارَ عليه أن لا يرجِعَ إلى توزُون، فأبى، وأشارَ على ابنِ مُقْلةَ أن يسيرَ معه إلى مصرَ ليحكِّمَه في دولتِه، وخوَّفَه من توزُون فلَمْ يفعَلْ.

وجاءتهم رسلُ توزُون في الصُّلحِ، وأنّهم استَحْلَفُوه[أ] للخليفةِ والوزيرِ، فانْحَدَرَ المتَّقي إلى بَغْدَادَ آخرَ المُحَرَّمِ، وعادَ الإخْشِيدُ إلى مصرَ.

ولمَّا وصلَ المُتَّقي إلى هِيت لقِيَه توزُون، فقبَّلَ الأرضَ، ورأى أنّه تحلَّلَ من يَمِينِه بتلكَ الطَّاعةِ، ثمّ وكَّلَ بهم وسَمَلَ المُتَّقِيَ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ، فبايَعَ للمُسْتَكْفِي.

ولمَّا ارْتَحَلَ المُتَّقِي عن الرَّقَّة ولّى عليها ناصرُ الدَّوْلَةِ بنَ عمِّه أبا عبدِ اللهِ ابنَ سعيدِ بنِ حَمْدَان، وعلى طريقِ الفراتِ وديارِ مُضَرَ وجُنْدِ[ب]، قِنَّسْرِين والعواصِمِ وحمص، فلمّا وصلَ إلى الرَّقَّة امْتَنَعَ أهلُها منه فقَاتَلَهُم، وظفِرَ بهم، وَرَجَعَ إلى حَلَب، وقد كان ولّى على هذهِ البلادِ قبلَه أبا بكرٍ مُحَمَّدَ بنَ عليِّ ابنِ مُقَاتِل.

(أ) ب ص: سانحلفوه (ب) ظ: جفر.

استيلاءُ سيفِ الدَّوْلةِ على حَلَب وحِمْص

ولمّا ارْتَحَلَ المُتَّقي من الرَّقَّةِ، وانْصَرَفَ الإخْشِيدُ إلى الشّامِ، بَقِيَ يانِس[أ] المؤنِسيّ بحَلَب، فقصدَهُ سيفُ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَهَا من يدِه، ثمّ سارَ إلى حمصَ فَلَقِيَهُ بها كافورُ مَوْلَى الإخْشِيد، فهزمَه سيفُ الدَّوْلَةِ، وسارَ إلى دمشقَ فامْتَنَعُوا عليه، فرجعَ، وجاءَ الإخْشِيدُ من مصرَ إلى الشّامِ، وسارَ في اتّباعِ سيفِ الدَّوْلَةِ، فاصطفّا بقِنَّسْرِين، ثمّ تَحَاجَزَا، ورَجَعَ سيفُ الدَّوْلَةِ / إلى الجزيرةِ، والإخْشِيدُ إلى دمشقَ. [232 ب]

ثمّ سارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب ومَلَكَهَا، وسارتْ عساكرُ الرُّومِ إليها، فقَاتَلَهُم وظفِرَ بهم[1].

ثمّ بلغَ ناصرَ الدَّوْلَةِ ابنَ حَمْدَان ما فعلَه توزُون من سَمْلِ المُتَّقي وبَيْعةِ المُسْتَكْفِي[ب]، فامْتَنَعَ من حملِ المالِ، وهربَ إليه غِلْمانُ توزُون، فاستخدمَهم، ونقضَ الشرطَ في ذلك، وخرجَ توزُون بالمُسْتَكْفِي قاصدًا المَوْصِلَ، وتردّدتِ الرّسلُ بينهم في الصُّلحِ، فتمّ ذلك آخرَ سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ، وعادَ المُسْتَكْفِي وتوزُون إلى بَغْدَادَ[2]، فتُوُفِّيَ توزُون إثرَ عَوْدِهِ.

(أ) في الكامل: يانس (ب) ظ: للمستكفي.

---

(1) الكامل 8: 445- 446.

(2) المصدر نفسه 8: 446.

وَوُلِّيَ الأمورَ بعدَه ابنُ شَيْرزاذ[أ]، واسْتُعْمِلَ على واسِط قائدًا وعلى تَكْرِيت آخرَ، فأمّا الذي على واسِط فكاتبَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بنَ بُوَيْه، واسْتَقْدَمَه فقدِمَ بغدادَ واسْتَوْلَى على الدَّوْلَةِ [فخلعَ] [ب] المُسْتَكْفِيَ وبايعَ للمُطيعِ، وأمّا الذي على تَكْرِيت فسارَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ بالمَوْصِلِ، وصارَ معه، وولّاه عليها من قِبَلِهِ[1].

الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدَانَ وابنِ بُوَيْه

ولمّا خلعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْه المُسْتَكْفِيَ عندَ استيلائِه على بغدادَ امْتَعَضَ ناصرُ الدَّوْلَةِ ابنُ حَمْدَانَ لذلك، وسارَ من المَوْصِلِ إلى العراقِ، وبَعَثَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْه قوّادَهُ [ج]، فالتقى الجمعانِ بعُكْبَرا، واقْتَتَلُوا، وخرجَ مُعِزّ الدَّوْلَةِ مع المُطِيعِ إلى عُكْبَرا، وكانَ ابنُ شَيْرزاذ ببغدادَ، فلحقَ بناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَان، وجاءَ بعساكرِه إلى بَغْدَادَ، وأقامَ بها، ولحقَ به ناصرُ الدَّوْلَةِ، فسارَ إلى تَكْرِيت، ونهبَها، وعادَ بالخليفةِ إلى بَغْدَادَ، فنزلُوا بالجانبِ الغربيِّ، وناصرُ الدَّوْلَةِ بالجانبِ الشرقيِّ، ووقعَ الغلاءُ في معسكرِ مُعِزّ الدَّوْلَةِ والخليفةِ لانقطاعِ المِيرَةِ، وبقيَ عسكرُ ابنِ حَمْدَانَ في رخاءٍ من العيشِ لاتّصالِ

(أ) ص: ابن سيزاد (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: قواد.

---

(1) الكامل 8: 448.

الميرَةِ من المَوْصِلِ، واسْتَعَانَ ابنُ شيرزاذ بالعيَّارينَ والعامّةِ[أ] على حربِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ والدَّيْلَمِ، وضاقَ الأمرُ بمُعِزِّ الدَّوْلَةِ، حتَّى اعتزمَ على الرجوعِ إلى الأهْوَازِ، ثمّ أمرَ أصحابَه بالعبورِ / من قُطْرَبُّل بأعالي دِجْلَةَ، وتسابقَ أصحابُ [233أ] ناصرِ الدَّوْلَةِ إلى مُدَافَعَتِهِم ومَنْعِهِم، وبقِيَ في خِفٍّ من الناسِ، فأجَازَ إليه شجعَانُ الدَّيْلَمِ من أقربِ الأماكنِ فهزمُوه، وملَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ الجانبَ الشرقيَّ، وأعادَ المُطِيعَ إلى دارِه في مُحَرَّم سنةَ[ب] خمسٍ وثَلاثِينَ، وَرَجَعَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى عُكْبَرا، وأرسلَ في الصُّلحِ، فوقفَ الأتراكُ التُّوزُونيّةُ الذينَ معه على خبرِ رسالتِه في ذلك، فهمُّوا بقتلِه، فأغذَّ السيرَ إلى المَوْصِلِ، ومعه ابنُ شيرزاذ[ج]، وأحكمَ الصُّلحَ مع مُعِزِّ الدَّوْلَةِ[1].

استيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ على دمشقَ

وفي سنةِ خمسٍ وَثَلاثِينَ وثَلاثِ مِائَةٍ تُوُفِّيَ الإخْشِيدُ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ ابنُ طُغْج صاحبُ مصرَ والشّامِ بدمشقَ، فنُصِبَ للأمرِ بعدَه ابنُه أبو القاسمِ أنوجُور، واستَوْلَى عليه كافورُ الأسودُ خادمُ أبيه، وسارَ به إلى مصرَ، وجاءَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى دمشقَ فملَكَهَا، وارتابَ به أهلُها، فاستدعوْا كافورًا،

(أ) ص: بالعامية والعيارين (ب) سقطت هذه الكلمة من ب ص (ج) ص: ابن سيزاد.

(1) الكامل 8: 453- 455.

لجاءهم، وخرجَ سيفُ الدَّولَةِ إلى حَلَب، ثمّ اتّبعُوه، فعبرَ إلى الجزيرةِ، وأقامَ أنوجور على حَلَب، ثمّ اتّفقُوا واصْطَلَحُوا، وعادَ أنوجُور إلى مصرَ، وسيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب. وأقامَ كافورُ بدمشقَ قليلاً، ثمّ عادَ إلى مصرَ، واسْتَعْمَلَ على دمشقَ بَدْرًا الإخْشِيديَّ، ويُعْرَفُ ببُدَيْر، ثمّ عزلَه بعدَ سنةٍ، وقبضَ عليه، وولّى أبا المُظَفَّرِ طُغج[1].

الفتنةُ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ وبينَ تكينَ والأتراكِ

كانَ مع ناصرِ الدَّوْلَةِ جماعةٌ من الأتراكِ أصحابِ توزُون فرُّوا[أ] إليه كما قدّمنا، فلمّا وقعتْ المراسلةُ بينَه وبينَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ في الصُّلحِ ثارُوا به، وهربَ منهم وعبرَ إلى الجانبِ الغربيِّ، ونزلَ على مُلْهَمٍ والقَرامِطة، فأجارُوه وبَعَثُوا معه إلى مأمنِه، وفي جملتِه ابنُ شيرزاد[ب]، فقبضَ ناصرُ الدَّوْلَةِ عليه، واجْتَمَعَ الأتراكُ بعدَه، فقدَّمُوا عليهم تُكينَ الشّيرازيّ، وقبضُوا على من تخلّفَ من أصحابِ
[233 ب] ناصرِ الدَّوْلَةِ، واتّبعُوه إلى المَوْصِلِ، / فسارَ عنها إلى نَصِيبِين، ودخلَ الأتراكُ المَوْصِلَ، وبَعَثَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ يستصرِخُه، فبَعَثَ إليه الجيوشَ مع وزيرِه أبي جعفر الصَّيمريّ[ج]، وخرجَ الأتراكُ من المَوْصِلِ في اتّباعِ ناصرِ الدَّوْلَةِ

(أ) ظ: وفرّوا (ب) ص: ابن سيرزاد (ج) في الكامل: الصيمري .

(1) الكامل 8: 457- 458.

إلى نَصِيبين، فمضى إلى سِنجار، ثمّ إلى الحَدِيثَةِ، ثمّ إلى السِّنّ، وهو في اتباعِه، ولقِيَ هنالكَ[أ] العساكرَ، فقاتلُوا الأتراكَ وهزمُوهم، وسِيقَ تكينُ قائدُهم[ب] إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ، فسَمَلَه لوقتِه، وحبَسَه[ج] ،وسارَ مع الصَّيرِيّ إلى المَوْصِلِ، فأعطاهُ ابنَ شيرزاذ، وارْتَحَلَ به إلى بَغْدَادَ[1].

انتقاض جُمَان بالرَّحْبَة ومَهلِكه

كان جُمَانُ هذا من أصحابِ توزُون، وصارَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ، فلمّا كانَ في محاربةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ببغدادَ، استرابَ بمن معه من الدَّيْلَمِ، وجَمَعَهُم على جُمَان هذا، وأخرجَه إلى الرَّحْبَة والبَا، فعظُمَ أمرُه، وانْتَقَضَ سنةَ ستٍّ وَثلاثِينَ على ناصرِ الدَّوْلَةِ، وحدَّثَتْهُ نفسُه بالتغلّبِ على ديارِ مُضَرَ، فسارَ إلى الرَّقَّة، وحَاصَرَها سبعةَ عشرَ يومًا، وانْهَزَمَ عنها، وَوَثَبَ أهلُ الرَّحْبَة بأصحابِه وعُمّالِه، فقتلُوهم لسوءِ سِيرتِهم، وجاءَ من الرَّقَّة، فأَثْخَنَ فيهم، وبَعَثَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ حاجبَه يارُوخَ في عسكرٍ، فاقْتَتَلُوا على الفُراتِ، وانْهَزَمَ جُمَانُ، فغرِقَ في الفُراتِ، واسْتَأْمَنَ أصحابُه إلى يارُوخ، فأَمَّنَهم، وَرَجَعَ إلى ناصرِ الدَّوْلَةِ[2].

(أ) ب: هناك (ب) ص: قائدهم تكين (ج) ص: ثم حبسه.

---

(1) الكامل 8: 466- 467.

(2) المصدر نفسه 8: 475.

فتنةُ ناصرِ الدَّوْلَةِ مع مُعِزِّ الدَّوْلَةِ

ثمّ وقعتْ الفتنةُ بين ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه، وسارَ إليه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من بَغْدَادَ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ، فسارَ هو عن المَوْصِلِ إلى نَصِيبِين، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ، وظَلَمَ[أ] الرَّعايا وأخذَ أموالَهم، وأجمعَ الاستيلاءَ على بلادِ ابنِ حَمْدَانَ كلِّها، فجاءَهُ الخبرُ بأنّ عساكرَ خُرَاسَانَ [234 أ] قصدَتْ جُرْجَانَ والرَّيَّ، وبَعَثَ أخوهُ / ركنُ الدَّوْلَةِ يستَمِدُّهُ، فصالحَ ناصرَ الدَّوْلَةِ عن المَوْصِلِ والجزيرةِ والشّامِ على ثمانيةِ آلافِ درهمٍ[ب] كلَّ سنةٍ، وعلى أن يُخْطَبَ له ولأخوَيْهِ عمادِ الدَّوْلَةِ وركنِ الدَّوْلَةِ، وعادَ إلى بَغْدَادَ في ذي الحِجّةِ آخرَ سبعٍ وَثَلاثِينَ[1].

غزواتُ سيفِ الدَّوْلَةِ

كانَ أمرُ الثغورِ راجعًا لسيفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان، ووقعَ الفداءُ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ في ألفينِ وخمسِ مائة من أسْرى المُسْلِمِينَ[ج] على يدِ نصرِ الثَّمْلِيّ[د]، ودخلَ الرُّومُ سنةَ ستٍّ[هـ] وَثَلاثِينَ مدينةَ رأسِ عَيْنٍ، ونهبُوها

(أ) ص: فظلم (ب) ص: ثمانية آلاف ألف درهم (ج) ص: في ألفين من الأسرى (د) ص: الثملي (هـ) ص: ثنتين .

---

(1) الكامل 8: 477.

وسَبَوْها، وأقامُوا بها ثلاثًا، وهم في ثَمَانِينَ ألفًا مع الدُّمُسْتُق، ثمّ سارَ سيفُ الدَّوْلَةِ سنةَ سبعٍ وَثَلاثِينَ غازيًا إلى بلدِ الرُّومِ، فقاتلُوه وهزمُوه، ونزلَ الرُّومُ على مَرْعَش[أ] ،فأخذُوها، وأوقعُوا بأهلِ طَرَسُوسَ. ثمّ دخلَ سنةَ ثمانٍ وَثَلاثِينَ، وتوغّلَ في بلادِ الرُّومِ، وفتحَ حصونًا كثيرةً، وَغَنِمَ وسبى[ب]. ولمّا قَفَلَ أخذتِ الرُّومُ عليه المضايِقَ، وأثْخَنُوا في المُسْلِمِينَ أسْرًا وقتلًا[ج]، واستردُّوا ما غنمُوه، ونجا سيفُ الدَّوْلَةِ في فَلٍّ قليلٍ.

ثمّ مَلَكَ الرُّومُ سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ مدينةَ سَرُوج واستباحُوها. ثمّ دخلَ سيفُ الدَّوْلَةِ سنةَ ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ إلى بلادِ الرُّومِ، فأثْخَنَ فيها وَغَنِمَ، وقَتَلَ قُسْطَنْطِينَ بنَ الدُّمُسْتُق فيمن قَتَلَ، فجمعَ الدُّمُسْتُقُ عساكرَ الرُّومِ والبُلْغَار[د]، وقصدَ الثغورَ، فسارَ إليه سيفُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَان، والتقَوْا عند الحَدَثِ، فانهزَمَ الرُّومُ، واستباحَهُمْ المُسْلِمُونَ قتلًا وأسْرًا، وأُسِرَ صِهرُ الدُّمُسْتُقِ وبعضُ أسباطِه وكثيرٌ من بَطارِقَتِه، وَرَجَعَ سيفُ الدَّوْلَةِ بالظَّفَرِ والغنيمةِ. ثمّ دخلَ بلادَ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وَأَرْبَعِينَ، وبلغَ خَرْشَنَةَ وضارخة[هـ]، وفتحَ عدّةَ حصونٍ واستباحَها، وأثْخَنَ في بلادِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَرَجَعَ[و] إلى أذَنَة، فأقامَ[ز] بها حتّى جاءَهُ نائبُه على طَرَسُوس، فخلعَ عليه وعادَ إلى حَلَب.

(أ) ب: بضم الميم (ب) ب ص: سبا (ج) ص: قتلاً وأسراً (د) ب ص: الروم والروس والبلغار (هـ) ب ص: صارخة وكذلك في الكامل (و) ص: ثم رجع (ز) ص: وأقام.

وامْتَعَضَ الرُّومُ لذلك، فجمعُوا وسارُوا إلى مَيّافَارِقِين، فعاثُوا في سوادِها [234 ب] وخرّبُوه / واستباحُوه سَبْيًا ونهْبًا[أ]، وَرَجَعُوا إلى بلادِهِم.

ثمّ غزا الرُّومُ طَرَسُوسَ والرُّهَا، وعاثُوا في نَوَاحِيها[ب] سَبْيًا وأسْرًا وَرَجَعُوا.

ثمّ دخلَ[ج] سيفُ الدَّوْلَةِ بلادَ الرُّومِ سنةَ تسعٍ وَأرْبَعِينَ وأثْخَنَ فيها، وفتحَ عدّةَ حصونٍ، وامتلأتْ أيدي عسكرِهِ من الغنائمِ والسَّبْيِ، وانتهى إلى خَرْشَنَةَ.[د]

وَرَجَعَ وقد أخذتْ الرُّومُ عليه المضايِقَ، فقالَ له أهلُ طَرَسُوس: ارجِعْ معنا فإنَّ الدّروبَ التي دخلْتَ منها قد مَلَكَهَا [الرّومُ][هـ] عليك، فلم يرجِعْ إليهم، وكان مُعْجَبًا برأيِهِ، فظهرَ الرُّومُ عليه في الدَّرْبِ، واستردُّوا ما أخذَ منهم، ونَجَا في فَلٍّ قليلٍ يناهزُون الثّلاثَ مِائة.

ثمّ دخلَ سنةَ خَمْسِينَ قائدٌ من موالي سيفِ الدَّوْلَةِ إلى بلدِ الرُّومِ من ناحيةِ مَيّافَارِقِين، فَغَنِمَ وسَبَا وخرجَ سالمًا[1].

(أ) ص: سبيا وأسرا ونهبا (ب) ص: نواحيها (ج) ص: غزا (د) ص: خرسنة (هـ) سقطت من ظ.

---

(1) أخبار غزوات سيف الدولة إلى بلاد الروم في الكامل 8: 480، 485، 508، 517، 518.

الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدانَ وبينَ ابنِ بُوَيْه

قد تقدّمَ لنا ما وقعَ من الصُلْحِ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فلمّا كانَ سنةُ سبعٍ وَأَرْبَعِينَ مَنَعَ [ناصرُ](أ) الدَّوْلَةِ حملَ(ب) المالِ وانْتَقَضَ، فسارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ في منتصفِ السَّنةِ ومَلَكَهَا(ج)، وفارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، وحملَ نُوّابَه وكُتّابَه ومَنْ يَعْرِفُ وجوهَ المالِ وجبايتِه، وأنزلَهم في قِلاعِه مثل الزَّعْفَرانِ(د) وكَوَاشَى، ودسَّ إلى العَرَبِ بقَطْعِ المِيرَةِ عن عسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فضاقتْ عليهم [الأقواتُ](هـ)، فرحلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، لما بها من الغلّاتِ السُّلْطَانيَّةِ، واسْتَخْلَفَ بالمَوْصِلِ(و) سُبُكْتُكِينَ الحاجبَ الكبيرَ(ز)، وبلغَهُ أثناءَ طريقِه(ح) أنَّ أبا المُرَجّا وهِبَةَ اللهِ(ط) ابنَيْ ناصرِ الدَّوْلَةِ مقيمانِ بسِنْجَار، فقصدَهُما فهرَبَا وخلَّفَا أثقالَهما، وانتهبَ العسكرُ خيامَهما، ثمّ عادا إلى عسكرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وهم غارُّون، فنالُوا منهم، وَرَجَعُوا إلى سِنْجَار، وسارَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى نَصِيبِين، ففارقَها ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى مَيّافارِقِين، واسْتَأْمَنَ كثيرٌ من أصحابِه إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فسارَ ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى أخيه / سيفِ [235 ا] الدَّوْلَةِ بحَلَب، فقامَ بخدمتِه، وباشرَها بنفسِه، وراسلَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ في الصُّلْحِ بينَه وبينَ أخيه، فامْتَنَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من قبولِ ضمانِ(ي) ناصرِ الدَّوْلَةِ، لانتقاضِه

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: وملكها وفارقها، وفارقها ناصر الدولة (د) ص: الزعفراني (هـ) ظ: الأوقات (و) سقطت هذه الكلمة من ص (ز) ص: الحاجب الكبير على الموصل (ح) ص: في طريقه (ط) ص أنّ أبا الرّجا وعبد الله (ي) سقطت هذه الكلمة من ص.

وإخلافِه، فضَمِنَ سيفُ الدَّوْلَةِ البلادَ بألفَيْ ألفٍ وتسعِ مائة ألفِ درهم، وأطلقَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أسرى أصحابِهم، وتمّ ذلكَ في المُحَرَّمِ سنة(أ) ثمانٍ وأربَعِين، وَرَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى العراقِ، وناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ(1).

استيلاءُ الرُّومِ على عَيْنِ زَرَبَة ثـمّ على مدينةِ حَلَب

وفي المُحَرَّمِ من سنةِ إحدى وَخَمْسِينَ، نزلَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ على عَيْنِ زَرْبَة، ومَلَكَ الجبلَ المُطِلَّ عليها، وضيّقَ حصارَها، ونَصَبَ عليها الدبّاباتِ، وشرعَ في النَّقْبِ، فاسْتَأْمَنُوا، ودخلَ المدينةَ، ثمّ ندِمَ على تأمينِهم، لما رأى من اختلالِ أحوالِهم، فنادى فيهم أن يخرجُوا بجميعِ أهاليهِمْ إلى المسجدِ، ومَنْ أصبحَ في بيتِه قُتِلَ، فلمّا أصبحَ قَتَلُوا مَنْ وجدُوه في البيوتِ(ب)، وأخرجُوا مَنْ كان في المَسْجِدِ، فماتَ منهم في الأبوابِ بِكَظِّ(ج) الزِّحامِ خَلْقٌ، وماتَ آخرونَ في الطُّرُقاتِ، وقُتِلَ مَنْ وُجِدَ منهم آخرَ النَّهار، واسْتَوْلَى الرُّومُ على أموالِهم وأمتعتِهم، وهَدَمُوا سورَ المدينةِ، وفتحُوا في نَوَاحِي عَيْنِ زَرْبَةَ أربعةً وَخَمْسِينَ حِصْنًا. ورحلَ الدُّمُسْتُقُ بعد عِشْرِينَ يومًا بنيّةِ العَوْدةِ(د)، وخلّفَ جيشَه بقَيْسَارِيّة. وكان ابنُ الزيّاتِ صاحبُ طَرَسُوس

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: بيته (ج) ظ، ص: بكص، والصواب ما أثبتناه، والكظ: الانقباض من الفَرَق (د) ب ص: العود.

---

(1) الكامل 8: 522- 524.

قد قطعَ الخُطْبةَ لسيفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَان، واعترضَهُ الدُّمُسْتُقُ في بعضِ مذاهبِه، فأوقعَ بهم وقَتَلَ أخاهُ. فأعادَ(أ) أهل البلدِ الخُطْبةَ لسيفِ الدَّوْلَة، وألقى ابنُ الزيَّاتِ نفسَه في النهرِ فغرِق.

ثمّ رجعَ الدُّمُسْتُقُ إلى بلادِ الثُّغورِ، وأغَذَّ السَّيرَ إلى مدينةِ حَلَب، وأعجلَ سيفَ الدَّوْلَةِ عن الاحتشادِ، فقَاتَلَهُ في خِفٍّ(ب) من أصحابِه، فانْهَزَمَ سيفُ الدَّوْلَةِ، واسْتُلْحِمَ آلُ حَمْدَان، واسْتَوْلَى الدُّمُسْتُقُ على ما في دارِه خارجَ حَلَب من خزائنِ الأموالِ والسِّلاحِ، / وخرّبَ الدارَ وحَصَرَ المدينةَ، [235 ب] وأحسنَ أهلُ حَلَبٍ مدافعتَه، فتأخَّرَ إلى جبلِ جَوْشَن.

ثمّ انطلقتْ أيدي الدُّعَّارِ بالبلدِ على النَّهبِ، وقاتلَهم النَّاسُ على متاعِهم، وخَلَتِ(ج) الأسوارُ من الحاميةِ، فجاءَ الرُّومُ ودخلُوها عليهم، وبادرَ الأَسْرى الذين كانُوا في حَلَب إلى السِّلاحِ، وأثْخَنُوا في النَّاسِ، وسُبِيَ من البلدِ بضعةَ عشرَ ألفًا ما بين صبيٍّ وصبيّةٍ، واحتملَ الرُّومُ ما قَدَرُوا عليه وأحرقُوا الباقيَ، ولجأ(د) المُسْلِمُونَ إلى قَصَبَةِ البلدِ فامْتَنَعُوا بها، وتقدّمَ ابنُ أختِ الملكِ إلى القلعةِ يحاصِرُها، فرماهُ حجرُ منجنيقٍ فماتَ، وقَتَلَ الدُّمُسْتُقُ به مَنْ كانَ معه من أَسْرى المُسْلِمِينَ، وكانوا ألفاً ومائتين.

(أ) ص: وأعاد (ب) ب: بكسر الخاء (ج) ص: وخربت (د) ب: ولجا.

وارْتَحَلَ الدُّمُسْتُقُ عنهم ولم يَعْرِضْ لسوادِ حَلَبٍ، وأمَرَهُمْ بالعِمَارةِ، على أنّه يعودُ بزعمِه من قابلٍ، فعادَ وخيّبَ اللهُ أملَه[1][أ].

وأعادَ سيفُ الدَّوْلَةِ بناءَ عَيْنِ زَرْبَةَ، وأصلحَ أسوارَها، وبَعَثَ حاجبَه مع أهلِ طَرَسُوسَ إلى بلادِ الرُّومِ، فأثْخَنُوا فيها وَرَجَعُوا، فجاءَ الرُّومُ إلى حصنِ سَبْسَةَ[ب]. فملكُوه وملكُوا أيضًا حصنَ دُلُوك وثلاثةَ[ج] حصونٍ مجاورةٍ له. ثمّ سارَ نَجا غلامُ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حصنِ زِيادٍ، فَلَقِيَهُمْ جمعٌ من الرُّومِ، فانْهَزَمَ الرُّومُ وأُسِرَ منهم خَمْسُ مِائَةِ رجلٍ[1].

وفي هذه السنةِ أُسِرَ أبو فراسِ بنُ سَعيدِ بنِ حَمْدَانَ، وكانَ عاملاً على مَنْبِج[2].

وفيها سارَ جيشٌ من الرُّومِ في البحرِ إلى جزيرةِ إقْرِيطِش، وبَعَثَ إليهم المُعِزُّ بالمددِ، فهزمَهُمُ الرُّومُ، وأُسِرَ مَنْ كان بها منهم[3][د].

ثمّ ثارَ الرُّومُ في سنةِ[هـ] ثنتَيْنِ وَخَمْسِينَ بعدَها بمَلِكِهِمْ فقتلُوه وملكُوا غيرَه وصارَ ابنُ الشَّمَيْشق[و] دُمُسْتُقًا.

(أ) ص: ظنه (ب) في معجم البلدان: شبزة (ج) ظ ب ص: وثلاث (د) ص: فأسر الروم وانهزم من بقي منهم (هـ) سقطت هذه الكلمة من ص (و) ب ص: السميتق ظ: الستيتق.

---

(1) خبر استيلاء الروم على عَيْن زربة في الكامل 8: 538- 539، 544.

(2) الكامل 8: 545.

(3) الكامل: 8: 545 وفيه أن المسلمين هزموا الروم.

انتقاض أهل حرّان

كانَ سيفُ الدَّوْلَةِ قد ولّى *على حرّان*[أ] هِبةَ اللهِ ابنَ أخيه ناصرِ الدَّوْلَةِ مع غيرِها من ديارِ مُضَرَ، فساءَ أثرُه فيهم، وطَرَحَ الأمتعةَ على التجّارِ، وبالغَ في الظُّلمِ، فانتظرُوا به غيبتَهُ عندَ عمِّه سيفِ الدَّوْلَةِ، وثارُوا بعمّالِهِ ونوّابِه، فطردُوهم، فسارَ[ب] / [236 ا] هِبةُ اللهِ إليهم، وحاصرَهُم شهرينِ وأفحشَ في القتلِ فيهم، ثمّ راسلَهم سيفُ الدَّوْلَةِ، فراجعُوا الطاعةَ وأدخلُوا هِبةَ اللهِ واستقامُوا[1].

انتقاض هبة الله

وفي هذه السنةِ بَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ الصوائفَ إلى بلادِ الرُّومِ، فدخلَ أهلُ طَرَسُوسَ من دَرْبٍ، ومولاهُ نجا من دربٍ، وأقامَ هو ببعضِ الدُّروبِ، لأنّه كانَ أصابَه الفالجُ قبلَ ذلكَ بسنتَيْنِ، فكانَ يُعاوِدُه وجعُه[ج]، وتوغّلَ أهلُ طَرَسُوسَ في غزوتِهم، وبلغُوا قُونِيَة وعادُوا، فعادَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى حَلَبَ، واشتدَّ وجعُه، فأرجفَ الناسُ بموتِه، فوثبَ هبةُ اللهِ بنُ أخيه، وقَتَلَ ابنَ نجا النَّصْرانيَّ من غِلْمانِ سيفِ الدَّوْلَةِ، ولمّا تيقّنَ حياةَ عمِّه لَحِقَ

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: فصار (ج) ص: فكان يعالج منه شدة إذا عاوده وجعه.

---

(1) الكامل 8: 546.

بحَرّان[1]، وامْتَنَعَ بها، وبَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ غُلامَه نجا إلى حَرّان في طلبِه، فلحِقَ هبةُ اللهِ بأبيه بالمَوْصِلِ، ونزلَ نجا على حَرّان آخرَ شوّال من سنةِ ثنتَينِ وَخَمْسِينَ، وصادرَ أهلَ البلدِ على ألفِ ألفِ درهمٍ وأخذَها منهم في خمسةِ أيّامٍ بالضَّرْبِ والنَّكالِ، وباعُوا فيها ذخائرَهم حتّى أمْلَقُوا، وسارَ إلى مَيّافَارِقِين، و[تَرَكَها][ب] شاغرةً، فتسلَّطَ العيّارونَ على أهلِها[1].

انتِقاضُ نَجا بمَيّافارِقين وإرْمِينيَة، واستيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليهما

ولمّا فعلَ نَجا بأهلِ حَرّان ما فعلَ، واسْتَوْلَى على أموالِهم، فقويَ بها وَبَطِرَ، وسارَ إلى مَيّافَارِقِين، وقَصَدَ بلادَ إرْمِينِيَة، وكان قد اسْتَوْلَى على أكثرِها رجلٌ من العَرَبِ يُعْرَفُ بأبي الوَرْد، فغلبَه نَجا على ما ملكَ منها، وأخذَ قِلاعَه وبلادَه، فملكَ خِلاط ومَلازْكرد[ج] ومُوش[2]، وأخذَ كثيرًا من أموالِ أبي الوَرْدِ وقَتَلَه، ثمّ انْتَقَضَ على سيفِ الدَّوْلَةِ. واتَّفقَ أنّ مُعِزَّ[د] الدَّوْلَةِ بنَ بُوَيْه اسْتَوْلَى على المَوْصِلِ ونَصِيبِين، فكاتَبَهُ نَجا يعِدُهُ المساعدةَ على بني حَمْدَان.

(أ) ص: رحل إلى حرّان (ب) ظ: وترها (ج) ب: نلاذكَرد (د) ظ: المعز.

---

(1) ورد الخبر في الكامل لابن الأثير 8: 547- 548.

(2) ذكرها ياقوت في معجم البلدان (5: 223) قال: وهو في موضعين أحدهما أعجميّ، بلدة من ناحية خلاط بإرمينية....

ثمّ صالحَهُ ناصرُ الدَّوْلَةِ وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ. فسارَ سيفُ الدَّوْلَةِ إلى نَجا، فهربَ بينَ يديْهِ، واسْتَوْلَى على جميعِ البلادِ التي مَلَكَهَا من أبي الوَرْدِ، واسْتَأْمَنَ إليه نَجا وأخوه وأصحابُه / ، فأمَّنَهم وأعادَ نَجا إلى مَرْتَبتِهِ، ثمّ وَثَبَ [236 ب] عليه غِلمانُه وقتلُوه في دارِه بميَّافارِقِين في ربيعٍ سنةِ [أ] ثلاثٍ وَخَمْسِينَ[1].

مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، وحروبُه مع ناصرِ الدَّوْلَة

كانَ الصُّلْحُ قد اسْتَقَرَّ بينَ ناصرِ الدَّوْلَةِ ومُعِزِّ الدَّوْلَةِ[ب] على ألفِ ألفِ درهمٍ في كلِّ سنةٍ، ثمّ طلبَ ناصرُ الدَّوْلَةِ دخولَ ولدِه أبي تَغْلِبَ الغَضَنْفَرِ[ج] في [اليَمين][د] على زيادةٍ بَذَلَها، وامْتَنَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ[هـ] من ذلكَ، وسارَ إلى المَوْصِلِ مُنْتَصَفَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ، ولَحِقَ ناصرُ الدَّوْلَةِ بنَصِيبِين، ومَلَكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ وسارَ عنها في اتِّباعِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بعدَ أن اسْتَخْلَفَ على المَوْصِلِ في الجِبايةِ والحربِ، فلم يَثْبُتْ له ناصرُ الدَّوْلَةِ، وفارقَ نَصِيبِين، ومَلَكَهَا مُعِزُّ الدَّوْلَةِ، وخالفَه أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وعاثَ في نَوَاحِيها، وهزمَه قُوّادُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بالمَوْصِلِ، فسكنَتْ نفسُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص. وفي الكامل: سنة أربع وخمسين وثلاث مائة (ب) ص: ومعز الدولة ومعز الدولة. مكررة (ج) ب: الغطنفر: ص: المظفر (د) من ص ب: اليمين وكذا في الكامل، وفي ظ: اليمن (هـ) ص: سيف الدولة.

---

(1) الكامل 8: 551- 552.

وأقامَ ببَرْقَعِيد يترقّبُ أخبارَه، وخالفه ناصرُ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، فأوقعَ بأصحابِه، وقتلَهم وأسرَ قُوّادَه، واسْتَوْلَى على مُخلَّفِهِ من المالِ والسِّلاحِ، وحملَ ذلك كلَّه إلى قلعةِ كَوَاشَى. وبلغَ الخبرُ إلى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، * فرحلَ في اتّباعِهِ إلى سِنْجَار، فعادَ هو إلى نَصِيبِين، ومضى ابنُه أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، فنزلَ بظاهرِها، وقَصَدَه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ*[أ] فلحِقَ بالزَّابِ. وأعيا مُعِزَّ الدَّوْلَةِ أمرُهم، ثمّ أرسلُوا إليه في الصُّلحِ، فأجابَ، وعقدَ لناصرِ الدَّوْلَةِ على المَوْصِلِ وديارِ ربيعةَ وجميعِ أعمالِه بمُقرَّرِها المعلوم، على أن يُطْلِقَ الأسْرى الذين عندَه من أصحابِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، وَرَجَعَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى بَغْدَادَ[1].

حصارُ المَصِّيصَةِ وطَرَسُوسَ، واستيلاءُ الرُّومِ عليهما

وفي سنةِ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ وثلاثِ مائة، خرجَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ، فنازلَ المَصِّيصَةَ، وشدَّ حصارَها، وأحرقَ رَساتيقَها، وبلغَ إلى نَقْبِ السُّورِ، فدافَعَهُ أهلُها أشدَّ مُدَافَعَةٍ، ثمّ رحلَ إلى أَذَنَة وطَرَسُوس،/ [237 أ] وطالَ عَيْثُه في نَوَاحِيها[ب]، وكثُرَ القتلُ في المُسْلِمِينَ، وغلَتِ الأسعارُ في البلادِ، وقلّتِ الأقواتُ، فمنعَ ذلكَ سيفَ الدَّوْلَةِ من النُّهوضِ إليهم، وجاءَ من

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: نواحيها.

(1) الكامل 8: 553- 554.

خُرَاسَانَ خمسةُ آلافِ رجلٍ غُزاةً، فبلغُوا إلى سيفِ الدَّوْلَةِ، وارْتَحَلَ بسببِهم للمُدَافَعَةِ، فوجدَ الرُّومَ قد انْصَرَفُوا، ففرّقَ هؤلاءِ الغزاةَ في الثُّغورِ من أجلِ الغلاءِ. وكانَ الرُّومُ قد انْصَرَفُوا بعدَ خمسةَ عشرَ يومًا، وبَعَثَ الدُّمُسْتُقُ إلى أهلِ المَصِيصَة وأَذَنَةَ وطَرَسُوسَ يتهدّدُهم بالعَوْدِ، ويأمرُهم بالرحيلِ من البلادِ، ثمّ عادَ إليهم، وحاصرَ طَرَسُوسَ، فقاتلُوه[أ] أشدَّ قتالٍ، وأسرُوا بَطْرِيقًا من بَطَارِقَتِه، وسقطَ الدُّمُسْتُقُ في بعضِ حروبِها فكادَ يهلَكُ.

وارْتَحَلَ أكثرُ الرُّومِ، وأقامَ الدُّمُسْتُقُ في حصارِها ثلاثةَ أشهرٍ، ثمّ نزلَ بهم المَوَتَانُ، واشتدَّ عليهم الغلاءُ، فاضطرُّوا إلى الرحيلِ، وَرَجَعُوا إلى بلادِهم.

ثمّ سارَ نِقْفور ملكُ الرُّومِ من القُسْطَنْطِينِيّةِ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ إلى الثَّغْرِ، وبنى بقَيْسارِيّةَ مدينةً، ونزلَها، وجمّرَ بها العساكرَ، وبَعَثَ إليه أهلُ المَصِيصَةِ وَطَرَسُوسَ في الصُّلْحِ، فامْتَنَعَ وسارَ بنفسِه إلى المَصِيصَة، فدخلَها عَنْوَةً، واستباحَها، ونقلَ أهلَها إلى بلادِ الرُّومِ، وكانُوا نحوًا من مائتَيْ ألفٍ. ثمّ سارَ إلى طَرَسُوسَ، واستنزلَ[ب] أهلَها على الأمانِ، وعلى أن يَحمِلُوا من أموالِهم وسِلاحِهم ما قَدَرُوا عليه، وبَعَثَ معهم حاميةً من الرُّومِ أبلغُوهم أَنْطَاكِيَةَ، وأخذَ في عِمارةِ طَرَسُوسَ وتحصينِها، وجَلَبَ المِيرةَ إليها، ثمّ عادَ إلى

(أ) ص: فقاتلهم (ب) ظ: واستنزلها.

القُسْطَنْطِينيَةِ[أ]. وأرادَ الدُّمُسْتُقُ بنُ شميشق أن يقصدَ سيفَ الدَّوْلَةِ في مَيَّافَارِقِين، ومنعَه المِلِكُ من ذلكَ فاتَّبَعَهُ[1].

انتقاضُ أهلِ أنطاكِيَةَ وحِمْص

لمَّا اسْتَوْلَى الرُّومُ على طَرَسُوسَ لحِقَ رشيقٌ النَّسِيمِيُّ من قُوَّادِهم وأولي الرأيِ فيهم بأنْطَاكِيَة في عَدَدٍ وقوّةٍ، فاتَّصلَ به ابنُ الأهوازيِّ من أهلِ الجِبايةِ بأنْطَاكِيَة، وحسّنَ له العِصْيانَ، وأراهُ أنّ / سيفَ الدَّوْلَةِ بمَيَّافَارِقِين [237 ب] عاجزٌ عن العَوْدِ إلى الشّامِ، بما هو فيه من الزَّمَانةِ، وأعانَه بما كانَ عندَه من مالِ الجِبايةِ، فأجمعَ رشيقٌ الانتقاضَ، ومَلَكَ أنْطَاكِيَة، وسارَ إلى حَلَبٍ، وبها قَرْعُوَيْه[ب] مَوْلَى سيفِ الدَّوْلَةِ، فتحصّنَ منه، وبَعَثَ سيفُ الدَّوْلَةِ خادمَه بشارةَ في العساكرِ مَدَدًا لقَرْعُوَيْه، وجاءَ الخبرُ إلى رشيقٍ فانفضَّ معسكرُه وولّى هاربًا فنكبَ عن فرسِه وقتلَهُ بعضُ الأعرابِ وحملَ رأسَه إلى قَرْعُوَيْه[ج] بحَلَب، ونجا ابنُ الأهوازيِّ إلى أنْطَاكِيَة، فأقامَ في إمارتِها رجلاً من الدَّيْلَمِ اسمُه وَزير[د]، ولقّبه الأميرَ، وأوهمَ أنّه عَلَوِيٌّ، وتسمّى هو بالأستاذ، وأساءَ السِّيرةَ في أهلِ أنْطَاكِيَة، وقصدَهُمْ قَرْعُوَيْه من حَلَب، فهزمُوه، ثمّ جاءَ

(أ) في ب: القسطنطينة (ب) ب: قُرْعُويَه وفي الكامل: قرغُويه (ج) ب: قُرْغُويَة (د) في الكامل: دزبر.

---

(1) الكامل 8: 552- 553، 555.

سيفُ الدَّوْلَةِ من مَيَّافَارِقِين إلى حَلَب، وخرجَ إلى أَنْطَاكِيَة، فقاتلَ وزيرًا وابنَ الأهوازيِّ، فهزمَهُما، وجيءَ بهما إليه أسيرَيْنِ، فقتلَ وزيرًا، وحبسَ ابنَ الأهوازيِّ أيّامًا، ثمّ قتلَه، وصلَحَ أمرُ أَنْطَاكِيَة[1].

ثمّ ثارَ بحِمْص مَرْوان القَرْمَطيّ، كانَ من مُسْتَأْمِنَةِ القرامطةِ، وكانَ يتقلّدُ السّواحلَ لسيفِ الدَّوْلَةِ، فلمّا تمكّنَ ثارَ بحِمْص، فملكَها وملَكَ غيرَها في غيبةِ سيفِ الدَّوْلَةِ بمَيّافارِقِين، وبَعَثَ إليه قَرْعُوَيْه مولاهُ بدرًا بالعساكرِ، فكانتْ بينهما عدّةُ حروبٍ، أصيبَ فيها مَرْوان بسهمٍ فأُثْبِتَ، وبقيَ أيّامًا يجودُ بنفسِه، والقتالُ بين أصحابِه وبينَ بدرٍ، وأُسِرَ بدرٌ في بعضِ تلكَ الحروبِ، فقتلَهُ مَرْوان، وعاشَ بعدَه أيّامًا، ثمّ ماتَ، وصَلَحَ أمرُ حِمْص[2].

خروجُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ واستيلاؤهم على دارا

وفي سنةِ خمسٍ وخمسينَ خرجَتْ جُمُوعُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ، فحاصرُوا آمِدَ، ونالُوا من أهلِها قتلاً وأسْرًا، وامْتَنَعَتْ عليهم، فانْصَرَفُوا إلى دارا قريبًا من مَيَّافارِقِين فأخذُوها، وهربَ النّاسُ إلى نَصِيبِين، وسيفُ الدَّوْلَةِ يومَئذٍ بها، فهمَّ بالهربِ، وبَعَثَ عن العَرَبِ ليخرجَ معهم، ثمّ انْصَرَفَ الرُّومُ، / وأقامَ هو بمكانِه، وسارُوا إلى أَنْطَاكِيَة. فحاصرُوها مدّةً، وعاثُوا في جهاتِها، [238أ]

(1) الكامل 8: 561- 562.
(2) المصدر نفسه 8: 566.

فامْتَنَعَتْ، فعادَ الرُّومُ إلى طَرَسُوس[1].

وفاةُ سيفِ الدَّوْلَةِ ومَحْبِسُ أخيه ناصرِ الدَّوْلَة

وفي صَفَر من سنةِ ستٍّ وَخَمْسِينَ تُوُفِّيَ سيفُ الدَّوْلَةِ أبو الحسنِ عليُّ ابنُ أبي الهَيْجَاءِ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ بحَلَب، وحُمِلَ إلى مَيَّافَارِقِين فدُفِنَ بها، ووَلِيَ مكانَه بعدَه ابنُه أبو المعالي شَرِيف، ثمّ في جُمادى الأولى منها حُبِسَ ناصرُ الدَّوْلَةِ أخوهُ بقلعةِ المَوْصِلِ، حَبَسَهُ ابنُه أبو تَغْلِبَ فضلُ اللهِ الغَضَنْفَرُ[أ]، وكانَ كبيرَ ولدِه، وكانَ سببُ ذلكَ أنّهُ كَبُرَ، وساءت أخلاقُه، وخالفَ أولادَه وأصحابَه في المصالحِ، وضيّقَ عليهم، فضجِرُوا منه، ولمّا بلغَهم موتُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه اعتزمَ أولادُه على قَصْدِ العراقِ، فنهاهُمْ ناصرُ الدَّوْلَةِ، وقالَ لهم: اصبِرُوا حتّى يُنفِقَ بَخْتِيَار ما خلَّفَ أبوهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ من الذخيرةِ، فتظفرُوا به، وإلاّ استَظْهَرَ عليكم وظَفِرَ بكم. فلجُّوا في ذلك، ووَثَبَ عليه أبو تَغْلِبَ بموافقةِ البِطانةِ، وحبسَهُ بالقلعةِ، ووكَّلَ بخدمتِه، وخالفَهُ بعضُ إخوتِه في ذلك، فاضْطَرَبَ أمرُه، واضطرَّ إلى مداراةِ بَخْتِيَار ابنِ مُعِزِّ

(أ) ص: النظنفر.

---

(1) الكامل 8: 572.

الدَّوْلَةِ، وراسلَه في تجديدِ الضَّمانِ، ليحتجَّ به على إخوتِه، فضمَّنَهُ بألفَيْ ألفِ درهمٍ في كلِّ سنةٍ[1].

ولايةُ أبي المَعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ بحلبٍ ومَقْتَلُ أبي فِراسٍ

ولمَّا ماتَ سيفُ الدَّوْلَةِ كما ذكرناه، وَلِيَ بعدَه ابنُه أبو المعالي شريفٌ، وكانَ سيفُ الدَّوْلَةِ قد ولَّى أبا فِراسِ بنَ أبي العَلاءِ سعيدٍ[أ] بنِ حَمْدانَ عندما تخلَّصَهُ من الأسرِ الذي أسرَهُ الرُّومُ في مَنْبِج، فاستنقذَهُ[ب] في الفِداءِ الذي كانَ[ج] بينَه وبينَ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وخَمْسِينَ، وولَّاه على حِمْص، فلمَّا ماتَ سيفُ الدَّوْلَةِ استوحشَ من أبي المعالي بعدَهُ، ففارقَ حِمْصَ، ونزلَ / في صَدَد، قريةٍ في طَرَفِ البَرِّيَّةِ قريبًا من حِمْص، فجمعَ أبو المعالي الأعرابَ [238 ب] من بني كِلابٍ وغيرِهم، وبَعَثَهم مع قَرْغُوَيْه في طَلَبِه، فجاءَ إلى صَدَد، واستَأْمَنَ له أصحابُ أبي فراسٍ، وكانَ في جملتِهم، فأمرَ به قَرْغُوَيْه، فقُتِلَ واحتُمِلَ رأسُه إلى أبي المعالي، وكانَ أبو فراسٍ خالَه[2].

(أ) ص: سعد (ب) فاستنقذه، ص: فاستغذه (ج) سقطت هذه الكلمة من ص.

---

(1) الكامل 8: 579، 580.

(2) المصدر نفسه 8: 588.

أخبارُ أبي تَغْلِبَ مع إخوتِه بالمَوْصِلِ

كانَ لناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ زوجةٌ تسمّى فاطمةَ بنتَ أحمدَ الكُرْدِيّة، وهي أمُّ أبي تَغْلِبَ *وأبي البركاتِ*[أ]، وهي التي دبّرتْ مع ابنِها أبي تَغْلِبَ على أبيه، فلمّا حُبِسَ ناصرُ الدَّوْلَةِ كاتَبَ ابنَه حَمْدَانَ يستدعيه ليخلِّصَهُ من هَوِّيَتِهِ[ب]، وظَفِرَ أبو تَغْلِبَ بالكتابِ، فنقلَ أباهُ إلى قلعةِ كَواشَى[ج]، واتَّصلَ ذلك بحَمْدَانَ، وكانَ قد سارَ عندَ وفاةِ عمِّه سيفِ الدَّوْلَةِ من الرَّحْبَةِ إلى الرَّقَّةِ فملَكَها، ولمّا اتَّصلَ به شأنُ[د] الكتابِ، سارَ إلى نَصِيبِينَ، وجمعَ الجُمُوعَ، وبَعَثَ إلى إخوتِه في الإفراجِ عن أبيهم، فسارَ أبو تَغْلِبَ لحَرْبِه، وانْهَزَمَ حَمْدَانُ قبلَ اللقاءِ للرَّقَّةِ، فحَاصَرَهُ أبو تَغْلِبَ أشهرًا، ثمّ اصْطَلَحَا، وعادَ كلٌّ منهما إلى مكانِه.

ثمّ ماتَ ناصرُ الدَّوْلَةِ في مَحْبِسِه سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ، ودُفِنَ بالمَوْصِلِ، وبَعَثَ أبو تَغْلِبَ أخاهُ أبا البركاتِ إلى حَمْدَانَ بالرَّحْبَة، فافْتَرَقَ عنه أصحابُه، وقَصَدَ العراقَ مستجيرًا ببَخْتِيَار، فدخلَ بغدادَ في شهرِ رمضانَ من سَنَتِهِ، وحَمَلَ إليه الهدايا، وبَعَثَ بَخْتِيَارُ إلى أبي تَغْلِبَ النقيبَ أبا أحمد والدَ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ في الصُّلْحِ مع أخيه حَمْدَان، فَصَالَحَهُ، وعادَ إلى الرَّحْبَة

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ب: هُوّته، ص: هويه، والهُوَّةُ بفتح الهاء: الكوّة (ج) ص: كواسى (د) ص: سلن.

مُنْتَصَفَ سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ، وفارقَها أبو البركاتِ، ثمّ اسْتَقْدَمَه أبو تَغْلِبَ، فامْتَنَعَ [من][(أ)] القدومِ عليه، فبَعَثَ إليه أخاهُ أبا البركاتِ ثانيًا في العساكرِ، فخرجَ حَمْدَانُ إلى [البرِّيَّة][(ب)] بتَدْمُرَ، ومَلَكَها أبو البركات، واسْتَعْمَلَ عليها، وسارَ إلى الرَّقَّةِ ثمّ إلى عرابان، وخالفَهُ حَمْدَانُ إلى الرَّحْبَةِ، فكبسَها، وقَتَلَ أصحابَ أبي تَغْلِبَ بها، وجاءه أبو البركاتِ، ودعاهُ إلى الصُّلْحِ فامتنعَ، فرجعَ عنه، واتَّبَعَهُ حَمْدَانُ / من حيثُ لا يعلمُ، فأدركَهُ بعرابانَ، واقْتَتَلُوا، فضربَ [239أ] حَمْدَانُ أبا البركاتِ على رأسِه فشجَّهُ، ثمّ ألقاهُ إلى الأرضِ وأسرَهُ، وماتَ من يومِه، وحُمِلَ إلى المَوْصِلِ، فدُفِنَ بها عندَ أبيه. وتجهَّزَ أبو تَغْلِبَ إلى حَمْدَانَ، و[قدَّمَ][(ج)] أخاهُ أبا الفوارسِ مُحَمَّدَ[(د)] إلى نَصِيبِين، ثمّ نُمِيَ له عنه أنّه داخلَ حَمْدَانَ ومالأه عليه، فاستدعاهُ، وقبضَ عليه، وحبسَهُ بقلعةِ ملاشي من بلادِ المَوْصِلِ، فاستوحشَ أخواهُ إبراهيمُ والحسنُ، ولحقا بأخيهما حَمْدَانَ[(هـ)]، وسارُوا جميعًا إلى سِنْجَار، وسارَ أبو تَغْلِبَ من المَوْصِلِ في إثرِهم في شهرِ رمضانَ سنةَ سِتِّينَ وثلاثِ مائة، فخامُوا عن لقائِه، واسْتَأْمَنَ إليه أخَواهُ إبراهيمُ والحسنُ خديعةً ومكرًا، فأمَّنَهما ولم يَعْلَمْ، وتبعَهُما كثيرٌ[(و)] من أصحابِ حَمْدَانَ. وعادَ حَمْدَانُ من سِنْجَار إلى عرابانَ، واطَّلَعَ أبو تَغْلِبَ على خديعةِ أخَوَيْه، فهربَا منه، ثمّ اسْتَأْمَنَ الحسنُ وَرَجَعَ إليه، وكان لحَمْدَانَ نائبًا

(أ) سقطت من ظ (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: وقد (د) ص: محمدا (هـ) ص: ولحقا بأخيهما في شهر رمضان
(و) ظ: كثيرًا.

بالرَّحْبَةِ غلامُهُ نجا، فاسْتَوْلَى على أموالِه، وهربَ بها إلى حَرَّان، وبها سلامةُ البَرْقَعِيديّ من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ، فرجعَ حَمْدَانُ إلى الرَّحْبَةِ، وسارَ أبو تَغْلِبَ إلى قَرْقِيسِيا(أ)، وبَعَثَ العساكرَ إلى الرَّحْبَةِ، فعبرُوا الفراتَ واستولَوْا عليها، ونجا حَمْدَانُ بنفسِه، ولَحِقَ ببَخْتِيَارَ(ب) مُسْتَجِيرًا به ومعه أخوهُ إبراهيمُ، فأكرَمَهما ووصَلَهُما، وأقاما عندَه. وَرَجَعَ أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وذلكَ كلُّه آخرَ سنةِ سِتِّينَ وثلاثِ مائة(1).

خروجُ الرُّومِ(ج) إلى الجزيرةِ والشَّامِ

وفي سنةِ ثمانٍ وَخَمْسِينَ دخلَ مَلِكُ الرُّومِ الشَّامَ، فسارَ في نَوَاحِيها، ولم يجِدْ مَنْ يدافعُهُ، فعاثَ في نَوَاحِي طَرابُلُس، وكانَ أهلُها قد أخْرَجُوا عاملَهم إلى عَرْقَة لسوءِ سيرتِه، فنهبَ الرُّومُ أموالَه، ثمّ حاصرُوا عَرْقَةَ فملكُوها ونهبُوها، ثمّ قصدُوا حِمْصَ، وقد انْتَقَلَ أهلُها عنها، فأحرقُوها، وَرَجَعُوا إلى بُلْدانِ السَّاحلِ(د)، وملكُوا منها ثمانيةَ عشرَ بلدًا، واستباحُوا عامّةَ القُرى، وسارُوا / في جميعِ نَوَاحِي الشَّامِ، ولا مُدافِعَ لهم، إلاّ أنّ العَرَبَ(هـ) كانُوا [239 ب] يُغِيرُونَ على أطرافِهم. ثمّ رَجَعَ مَلِكُ الرُّومِ مُجْمِعًا حصارَ حَلَبٍ وأنْطَاكِيَة،

(أ) ص: قرميسيا (ب) ص: سنجار (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: السواحل (هـ) ص: بعض العرب.

(1) الكامل 8: 593- 596.

وبلغَهُ استعدادُهم، فرحلَ عنهم إلى بلادِه، ومعه من السَّبْيِ مائةُ ألفِ رأسٍ. وكانَ بحَلَب قَرْعُوَيْه مَوْلَى سيفِ الدَّوْلَةِ، فصانَعَهُم، وبَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ سراياهُ إلى الجزيرةِ، فبلغُوا كَفَرَ تُوثا[أ]، وعاثُوا في نَوَاحِيها، ولم يكنْ من أبي تَغْلِبَ ابنِ حَمْدَانَ مُدَافَعَةٌ لهم[1].

استِبْدَادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب

كانَ قَرْعُوَيْه غلامَ سيفِ الدَّوْلَةِ، وهو الذي أخذَ البيعةَ[ب] لابنِه أبي المعالي بعدَ موتِه، فلمَّا كانَ سنةُ ثمانٍ وَخَمْسِينَ انْتَقَضَ على أبي المعالي، وأخرجَه من حَلَبٍ، واسْتَبَدَّ بملكِها، وسارَ أبو المعالي إلى حَرَّان، فمنعَه أهلُها، فسارَ إلى والدتِه بمَيَّافَارِقِين، وهي بنتُ سعيدِ بنِ حَمْدَانَ أختُ أبي فِراس، ولحقَ أصحابُه بأبي تَغْلِبَ، وبلغَ أمَّهُ بمَيَّافَارِقِين أنَّه يريدُ القبضَ عليها، فمنعتْهُ أيامًا من الدُّخولِ، حتَّى استوثقتْ لنفسِها، وأذِنَتْ له ولمن رضِيَتْهُ، و[أطلقتْ][ج] لهم الأرزاقَ، ومنعتْ الباقينَ. وسارَ أبو المعالي[د] لقتالِ قَرْعُوَيْه بحَلَب، وامْتَنَعَ عليه، ثمَّ لحقَ أبو المعالي بحَماة، وأقامَ بها، وبقيتْ الخُطْبَةُ بحَرَّان له، ولا واليَ عليهم من قِبَلِهِ، فقدَّمُوا عليهم مَنْ يحكمُ بينهم[2].

(أ) ظ: كفرثوثا، ص: كفرتوتا (ب) ص: أخذ الدولة (ج) ظ: وأطلعت (د) ص: ابن أبي المعالي.

---

(1) الكامل 8: 596- 597

(2) المصدر نفسه 8: 597- 598.

مسيرُ أبي تَغلِبَ إلى مَيَّافَارِقين(أ)

ولمّا سمعَ أبو تَغلِبَ بخروجِ أبي المعالي من مَيَّافَارِقِين إلى حَلَب لقتالِ قَرْغُوَيْه سارَ إليها، وامْتَنَعَتْ زوجةُ سيفِ الدَّوْلَةِ منه، واسْتَقَرَّ الأمرُ بينهما على أن تَحْمِلَ إليه مائتَيْ ألفِ درهمٍ. ثمّ نُمِيَ إليها أنّه يحاولُ على مُلْكِ البلدِ، فكبسَتْهُ ليلاً، ونالتْ من معسكرِه، فبَعَثَ إليها يلاطفُها، فأعادتْ عليه بعضًا ممّا نُهِبَ، وحَمَلَتْ إليه مائةَ ألفِ درهمٍ، وأطلقتْ الأسْرى، فرجعَ عنها(1).

استيلاءُ الرُّومِ على أنطَاكِيَةَ ثمّ حَلَب ثمّ مَلازِكَرْد

وفي سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ خرجَ الرُّومُ إلى أنْطَاكِيَة، فمرُّوا بحصنِ أَلُوقَا(ب) [240 أ] / بقربِها وهم نَصارى، فحاصرُوهم، واتَّفقُوا على أن يَرْحَلُوا إلى أنْطَاكِيَة، فإذا نَزَلَ الرُّومُ عليها، ثارُوا بها من داخلٍ، وانْتَقَلَ أهلُ أَلُوقَا، ونزلُوا بجبلِ أنْطَاكِيَة. وجاءَ بعدَ شهريْنِ أخو نِقْفور(ج) في أرْبَعِينَ ألفًا من جُمُوعِ الرُّومِ ونازلَ أنْطَاكِيَة، فأخلى(د) له أهلُ أَلُوقَا السُّورَ من ناحيتِهم، ومَلَكُوا البلدَ، وسَبَوْا منها عِشْرِينَ ألفًا. ثمّ أنفذَ مَلِكُ الرُّومِ جيشًا كثيفًا إلى حَلَب، وأبو

(أ) ص: على الموصل (ب) في الكامل: لوقا (ج) ص: بقفوز ملك الروم، ظ: بقفوز، ب: بقفوز (د) ب ص: فأخلا.

---

(1) الكامل 8: 599- 600.

المعالي ابنُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليها يحاصرُ قَرْغُوَيْه[أ]، ففارقَها أبو المعالي وقَصَدَ البَرِّيَّةَ، ومَلَكَ الرُّومُ حَلَبَ، وتحصَّنَ قَرْغُوَيْه وأهلُ البلدِ بالقَلْعَةِ، فحاصرُوها مدَّةً، ثمَّ ضَرَبُوا الهُدنةَ بينهم على مالٍ يحمِلُه قَرْغُوَيْه، وعلى أنَّ الرُّومَ إذا أرادُوا المِيرَةَ من قُرى الفُرَاتِ لا يمنعونَهُم منها.

ودخلَ في هذه الهُدْنَةِ مع حَلَبٍ حَماةُ وحِمْصُ وكفر طَاب والمَعَرَّةُ وأَفامِيةُ وشَيْزَرُ وما بينَ ذلك من الحصونِ والقُرى، وأعطَوْا[ب] رهنَهم على ذلك للرُّوم. وأفرجَ الرُّومُ عن حَلَبٍ.

وكانَ مَلِكُ الرُّومِ قد بَعَثَ جيشًا إلى ملازكَرْد من أعمالِ إرْمِينيَةَ، فحاصرُوها وفتحُوها عَنْوَةً، ورَعَبَ أهلُ الثغورِ منهم في كلِّ ناحيةٍ[1].

مَقتَلُ نِقفورِ مَلِكِ الرُّومِ

كان نِقفور مَلِكًا بالقُسْطَنْطِينيَةِ[ج]، وكانَ قبلَ المُلْكِ[د] دُمُسْتُقًا، والدُّمُسْتُقُ[هـ] هو الذي يلي بلادَ الرُّومِ من شرقيِّ خليجِ القُسْطَنْطِينيَةِ، وهي البلادُ التي بيدِ ابنِ عُثْمَانَ لهذا العهدِ، وكلُّ مَنْ يَليها يُسَمَّى الدُّمُسْتُقَ.

(أ) ب: قرغويه، ص: يحاصرها (ب) ص: واعطوهم (ج) في ظ ب ص: القسطنطينة (د) ص: ذلك (هـ) ص: وكان الدمستق.

(1) الكامل 8: 603، 604.

وكان نِقْفور هذا شديدًا على المُسْلِمِينَ، وهو الذي أخذ حَلَبَ أيّامَ سيفِ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ طَرَسُوسَ والمَصِيصَةَ وعَيْنَ زَرْبةَ، وكانَ قَتَلَ المَلِكَ قبلَه وتزوَّجَ امرأتَه. وكانَ لها منه ابنانِ فَكَفَلَهما نِقْفور. وكانَ كثيرًا ما يَطْرُقُ بلادَ المُسْلِمِينَ، ويدوّخها في ثُغُورِ الشّامِ والجزيرةِ، حتّى هابَهُ المُسْلِمُونَ، وخافُوه على بلادِهم. ثمّ أرادَ أن يجُبَّ رَبِيبَيْهِ ليقطَعَ نسلَهما، ففَرَقَتْ[أ] أمُّهما من ذلكَ، وأرسَلَتْ إلى الدُّمُسْتُقِ بنِ الشَّمَيْشِقِ وداخلَتْه في قتلِه، وكانَ شديدَ [240 ب] / الخوفِ من نِقْفور، فأجابَها، وأدخلَتْهُ إلى بَيْعَةٍ متّصلةٍ بقَصْرِ نِقْفور، فلمّا كانتْ ليلةُ الميلادِ، أدخلتْ الدُّمُسْتُقَ عليه، فقَتَلَهُ وقَتَلَ جماعةً من خَواصِّه، ونَصَبَ ابنَها الأكبرَ للمُلْكِ، وقامَ بتدبيرِ أمرِه. وقالَ ابنُ الأثيرِ:[1] إنّ نِقْفورًا هذا كان أبوه مُسْلِمًا من أهلِ طَرَسُوس، يُعْرَفُ بابنِ الفقّاس، تنصَّرَ ولَحِقَ بالقُسْطَنْطِينيّةِ[ب]، ولم يزلْ يترقّى في الأطوارِ إلى أن نالَ من المُلْكِ ما نالَه[2].

وهذه غلطةٌ ينبغي للعُقَلاءِ أن يتنزّهوا عن مثلِها[ج]، ولا ينالَ المُلْكَ مَنْ كانَ عريقًا في السُّوقَةِ، وفقيدًا للعِصَابةِ بالكلّيّةِ، وبعيدًا عن نَسَبِ أهلِ الدَّوْلَةِ، فقد تقدّمَ من ذلكَ في مقدِّمةِ الكتابِ ما فيه كِفايةٌ.

(أ) ظ: ففرت (ب) ظ: القسطنطينة (ج) ص: عنها.

---

(1) الكامل 8: 607.

(2) انظر خبر مقتل نقفور مفصّلاً في الكامل 8: 606- 608.

استيلاءُ أبي تَغْلِبَ على حَرّان

وفي مُنتَصَفِ سنةِ تسعٍ وَخَمْسِينَ سارَ أبو تَغْلِبَ إلى حَرّانَ، وحَاصَرَها نحوًا من شهرٍ، ثمّ جَنَحَ أهلُها إلى مُصالحتِه، واضْطَرَبُوا في ذلكَ، ثم توافقُوا عليه، وخرجُوا إلى أبي تَغْلِبَ وأعطَوْه الطاعةَ، ودخلَ في إخوتِه وأصحابِه، فصلّى الجمعةَ وَرَجَعَ إلى معسكرِه، واسْتَعْمَلَ عليهم سلامةَ البَرْقَعِيديّ، وكانَ من أكابرِ أصحابِ بني حَمْدان، وبلغَهُ الخبرُ بأنّ بني نُمَيْرٍ عاثُوا في بلادِ المَوْصِلِ وقتلُوا العاملَ ببَرْقَعِيد، فأسرعَ العَوْدَ[1].

مُصالحةُ قَرْعُوَيْه لأبي المعالي

قد تقدّمَ لنا استِبْدادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ وخروجُ أبي المعالي بنِ سيفِ الدَّوْلَةِ منها، وأنّه لحِقَ بأمِّه بميّافارِقِين، ثمّ رجعَ لحصارِ قَرْعُوَيْه بحلب، ثمّ رجعَ إلى حِمْصَ ونزلَ بها، ثمّ وقَعَ الاتفاقُ بينَه وبينَ قَرْعُوَيْه على أن يَخطُبَ له بحَلَبٍ ويَخْطُبانِ جميعًا للمُعِزِّ العَلَوِيّ صاحبِ مِصْرَ[2].

(1) الكامل 8: 608- 609.

(2) المصدر نفسه 8: 611.

مسيرُ الرُّومِ إلى بلادِ الجزيرةِ

وفي سنةِ إحدى وَسِتِّينَ سارَ الدُّمُسْتُقُ في جُمُوعِ الرُّومِ إلى الجزيرةِ، فأغارَ على الرُّهَا ونَوَاحِيها، ثمّ تنقَّلَ في ديارِ الجزيرةِ، حتَّى بلغَ نَصِيبِين، / [241أ] واستَبَاحَها ودوَّخَها، ثمّ سارَ في ديارِ بكرٍ، ففعلَ فيها مثلَ ذلكَ، ولم يكُنْ لأبي تَغْلِبَ في مُدَافَعَتِهِم أكثرُ من حَمْلِ المالِ إليهم. وسارَ جماعةٌ من أهلِ تلكَ البلادِ إلى بَغْدَادَ مُسْتَنْفِرِينَ، وجَلَسُوا إلى النَّاسِ في المشاهدِ والمساجدِ[أ]، يَصِفُون ما جرى على المُسْلِمِينَ من الرُّومِ، يخوِّفونَهم عاقبةَ أمرِهم، فَنَفَرَ معهم أهلُ بغدادَ إلى دارِ الطَّائعِ الخليفةِ، وأرادُوا الهجومَ عليه، فأُغْلِقَتْ الأبوابُ دونَهم، فأعلنُوا بشتمِه، ولحِقَ آخرونَ من أهلِ بغدادَ ببَخْتِيَار، وهو بنَوَاحِي الكوفةِ، يستغيثُون عليه من الرُّومِ، فوعدَهم بالجهادِ، وأرسلَ إلى الحاجبِ سُبُكْتُكِين يأمرُه بالتجهُّزِ[ب] للغزوِ، وأن يستنفرَ العامَّةَ، وكتبَ إلى أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَانَ بإعدادِ المِيرَةِ والعُلُوفاتِ، وأنّه عازمٌ على الغزوِ، ووقعتْ بسببِ ذلكَ فتنةٌ في بَغْدَادَ من قِبَلِ اشتغالِ العامّةِ بذلكَ، أدَّتْ إلى القتلِ والنَّهْبِ بين عصائبِ الفتيانِ والعيّارين[1].

(أ) ص: في المساجد والمشاهد (ب) ص: بالتجهيز.

---

(1) الكامل 8: 618، 619.

أسْرُ الدُّمُسْتُقِ وموتُه

ولمّا فعلَ الدُّمُسْتُقُ في الجزيرةِ وديارِ بكرٍ[أ] ما فعلَ، قَوِيَ طَمَعُه في فَتْحِ آمِدَ، فسارَ إليها، وبها هَزَارمرد مَوْلَى أبي الهَيْجَاء حَمْدَان[ب]، فكتبَ إلى أبي تَغْلِبَ يستصرِخُه، فبَعَثَ إليه أخاهُ أبا القاسمِ هبةَ اللهِ، واجْتَمَعَا على حربِ الدُّمُسْتُقِ، ولَقِيَاه في رمضانَ سنةَ ثنتينِ وَسِتِّينَ، وكانتْ الجولةُ في مَضِيقٍ لا تتحرَّكُ فيه الخيلُ، وكانَ الرُّومُ على غيرِ أُهبةٍ، فانْهَزَمُوا، وأُخِذَ الدُّمُسْتُقُ أسيرًا، فلم يزلْ مَحْبُوسًا عند أبي تَغْلِبَ إلى أن مَرِضَ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، وبالغَ في علاجِه وجَمَعَ له الأطبَّاءَ، فلم ينتفِعْ بذلكَ وماتَ[1].

اسْتيلاءُ بُختيارَ ابنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على المَوْصلِ وما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وبينَه[ج]

قد تقدَّمَ لنا ما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وإخوتِه[د] حَمْدَانَ وإبراهيمَ من الحروبِ، وأنَّهما لِحِقَا ببَخْتِيَارَ بنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ صَرِيخَيْنِ، فوعدَهما بالنُّصْرَةِ، وشُغِلَ عن ذلكَ بما فيه[هـ]، فأبطأَ عليهما أمرُه، وهربَ إبراهيمُ منهما.

(أ) ص: في ديار مصر والجزيرة (ب) ص: أبي الهيجاء ابن حمدان (ج) ص: بينه وبين أبي تغلب (د) ص: وأخويه
(هـ) ص: بما كان فيه.

(1) الكامل 8: 627.

[241 ب] وَرَجَعَ إلى أخيه أبي تَغْلِبَ، فتحرَّكَ / عزمُ بَخْتِيَارَ على قصدِ المَوْصِلِ، وأغراهُ[أ] وزيرُه ابنُ بَقِيَّةَ لتقصيرِه في خِطابِه، فسارَ ووصلَ إلى المَوْصِلِ في ربيعٍ سنةِ[ب] ثلاثٍ وَسِتِّينَ، ولحِقَ أبو تَغْلِبَ بِسِنْجَار، وأخْلَى[ج] المَوْصِلَ من المِيرَةِ ومن الدوَاوينِ، وخالفَ بَخْتِيَارَ إلى بَغْدَادَ،ولم يُحْدِثْ فيها حَدَثًا من نَهْبٍ ولا غيرِه، وإنَّما قاتلَ أهلَ بغدادَ، فحدثَتْ فيها الفتنةُ بسببِ ذلكَ بينَ عامَّتِها،واضْطَرَبَ أمرُهم، وخصوصًا الجانبُ الغربِيّ، وسمعَ بَخْتِيَارُ بذلكَ، فبَعَثَ في إثْرِه وزيرَه ابنَ بَقِيَّةَ والحاجبَ سُبُكْتُكِين، فدخلَ ابنُ بَقِيَّةَ بغدادَ، وأقامَ سُبُكْتُكِين في الضَّاحيةِ، وتأخَّرَ أبو تَغْلِبَ عن بغدادَ، وحَارَبَهُ يسيرًا، ثمَّ داخلَه في الانتقاضِ واستيلاءِ سُبُكْتُكِين على الأمرِ. ثمَّ أقصرَ سُبُكْتُكِينُ عن ذلكَ، وخرجَ إليه ابنُ بَقِيَّةَ، وراسلُوا أبا تَغْلِبَ في الصُّلْحِ على مالٍ يَضْمَنُه ويردُّ على أخيه حَمْدَانَ ما سوى مَارِدِين من إقطاعِه، وكتبُوا بذلكَ إلى بَخْتِيَار، وارْتَحَلَ أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، وأشارَ ابنُ بَقِيَّةَ على سُبُكْتُكِين باللَّحاقِ بِبَخْتِيَار، فتثاقَلَ[د] ثمَّ سارَ، وارْتَحَلَ بَخْتِيَارُ عن المَوْصِلِ بعد أن ضَجِرَ منه أهلُ البلدِ بما نالَهُمْ من ظلمِه وعَسْفِه، وطلبَ منه أبو تَغْلِبَ الإذنَ في لقبٍ سلطانيّ، وأن يحطَّ عنه من الضَّمانِ، فأجابَه وسارَ. ثمَّ بلغَه في طريقِه أنَّ أبا تَغْلِبَ نقضَ، وقَتَلَ بعضًا من أصحابِ بَخْتِيَار عادُوا إلى المَوْصِلِ

(أ) ظا: وأغزاه (ب) سقطت هذه الكلمة من ص ب (ج) ب ص: أخلا (د) ص: فتقاعد.

لنقْلِ أهاليهم، فاسْتَشاطَ بَخْتِيَارُ، واستدعى ابنَ بقيّةَ وسُبُكْتُكِينَ في العساكرِ، وعادُوا جميعًا إلى المَوْصِلِ، وفارقَها أبو تغلبَ، وبَعَثَ أصحابَه بالاعتذارِ والحَلْفِ على إنكارِ ما بلغَه، فقبلَ وبَعَثَ الشريفَ أبا[أ] أحمدَ الموسويّ لاستحلافِه، وتمّ الصُّلْحُ، وَرَجَعَ بَخْتِيَارُ إلى بَغْدَادَ، فَجهّزَ ابنتَه إلى أبي تَغْلِبَ، وقد كانَ عقدَ له عليها من قبل[1].

عَوْدُ أبي المعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب

قد تقدّمَ لنا أنّ قَرْعُوَيْه مَوْلَى أبيه سيفِ الدَّوْلَةِ كانَ تَغَلّبَ عليه وأخرجَه من حَلَبِ سنةَ سبعٍ وَخَمْسِينَ / وثلاثِ مائة، فسارَ إلى والدتِه [1242] بمَيّافَارِقِين، ثمّ إلى حَماةَ * وهي له *[ب]، فنزلَها، وكانتْ الرُّومُ قد خرّبتْ حِمْصَ وأعمالَها كما مرّ، فجاءَهُ بارقياس[ج] مَوْلَى أبيه من حصنِ بَرْزُويَه وخدَمَه، وعمّرَ له مدينةَ حِمْصَ وكثُرَ أهلُها. وكانَ قَرْعُوَيْه قد استنابَ بحَلَبِ مولاهُ[د] بكْجُور، فقوِيَ عليه، وحَبَسَه في قلعةِ حَلَبِ، ومَلكَهَا ستَّ سنين، فكتبَ أصحابُ قَرْعُوَيْه إلى أبي المعالي واستدعَوْه، فسارَ وحَاصَرَها أربعةَ أشهرٍ ومَلكَهَا، وامْتَنَعَ بكْجُورُ بالقلعةِ، ثمّ اسْتَأْمَنَ لأبي المعالي، على أن يولّيَه

(أ) ص: أبو (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) في الكامل: يا رقْتاش (د) ب: مولا.

(1) الكامل 8: 631- 634.

على حِمْص، وأن يستحلفَهُ أُمَرَاءُ بني كِلابٍ على ذلك، فحضرُوا وأحكمَ العَقْد، وسارَ بكجورُ إلى حِمْص واليًا لأبي المعالي، فأصلحَ أحوالَها، وازدادتْ عِمارتُها، حتَّى انتقَلَ إلى ولايةِ دمشقَ كما نذكر[1].

استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على المَوْصلِ وسائرِ مُلْك بني حَمْدَان

ولمّا ملكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ابنُ رُكنِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه بغدادَ، وهزمَ بَخْتِيَارُ ابنَ عمِّه مُعِزَّ الدَّوْلَةِ، سارَ بَخْتِيَارُ في الفَلِّ إلى الشَّام، ومعه حَمْدَانُ بنُ ناصرِ الدَّوْلَةِ أخو أبي تَغْلِبَ، فحسَّنَ له قصْدَ المَوْصِلِ على الشَّام، وقد كانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عاهدَه أن لا يَعْرِضَ لأبي تَغْلِبَ لمودَّةٍ بينهما، فنكثَ وقَصَدَها.

ولمّا انتهى إلى تَكْرِيت أتتْهُ رسلُ أبي تَغْلِبَ بالصُّلْحِ، وأن يسيرَ إليه بنفسِه وعساكرِه، ويعيدَه إلى مُلْكِ بغداد، على أن يسلِّمَ إليه أخاهُ حَمْدَان، فسلَّمَهُ إلى رُسُلِ أبي تَغْلِبَ، فحبسَه. وسارَ بَخْتِيَارُ إلى الحَديثةِ، ولقيَ أبا تَغْلِبَ، وسارَ معه إلى العراقِ في عِشْرِينَ ألفَ مُقَاتِلٍ، وزَحَفَ نحوَهُما عَضُدُ الدَّوْلَةِ، والتقَوْا بنواحي تَكْرِيت في شوّال سنةَ سبعٍ وَسِتِّينَ، فهزمَهما وقَتَلَ بَخْتِيَار.

(1) الكامل 8: 682- 684.

ونجا أبو تَغْلِبَ إلى المَوْصِلِ، فاتَّبَعَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، ومَلَكَ المَوْصِلَ في ذي القَعْدةِ، وحملَ معه المِيرَةَ والعُلُوفاتِ للإقامةِ، وبثَّ السَّرَايَا في طلبِ أبي تَغْلِبَ، ومعه المَرْزُبَان بنُ بَخْتِيَار وأخَواهُ أبو إسحاق وطاهرُ ابنا مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ووالدتُهم، وسارَ لذلك أبو الوفاءِ طاهرُ / [242 ب] بنُ إسْمَاعِيلَ من أصحابِه، وسارَ حاجبُه أبو طاهر طُغان إلى جزيرةِ ابنِ عمرَ، ولحِقَ أبو تَغْلِبَ بنَصِيبِين، ثمّ انتَقَلَ إلى مَيَّافَارِقِين فأقامَ بها، وبلغَه مسيرُ أبي الوفاءِ إليه، ففارقَها إلى بَدْلِيس(أ)، وجاءَ أبو الوفاءِ إلى مَيَّافَارِقِين، فامْتَنَعَتْ عليه فتركَها، وطلبَ أبا تَغْلِبَ، فخرجَ من أرْزَنِ الرُّومِ إلى الحَسَيْنِيَّةِ(ب) من أعمالِ الجزيرةِ، وصعدَ إلى قلعةِ كَوَاشَى وغيرِها من قلاعِه، فنقلَ منها ذخيرتَه(ج)، فعادَ أبو الوفاءِ إلى مَيَّافَارِقِين وحَاصَرَها، واتَّصلَ بعَضُدِ الدَّوْلَةِ مجيئُه إلى القِلاعِ، فسارَ إليه ولم يدركْه، واسْتَأْمَنَ إليه كثيرٌ من أصحابِه، وعادَ إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ قائدَه طُغان إلى بَدْلِيس، فهربَ منها أبو تَغْلِبَ، واتَّصلَ بمَلِكِهم المعروفِ بوَرْدٍ الرُّوميّ، وكانَ مُنازعًا لمَلِكِهِمْ الأعظمِ في المُلْكِ، فوصلَ وَرْدٌ يدَه بيدِ أبي تَغْلِبَ، وصاهَرَهُ ليستعينَ به، واتَّبَعَهُ في مسيرِهِ عسكرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وأدركُوه، فهزمَهم وأثْخَنَ فيهم، ونجا فَلُّهم إلى حِصْنِ زِيَاد(د)، ويسمَّى خَرْتَ بَرْت، وأرسلَ إلى وَرْدٍ يستمِدّهُ، فاعتذرَ بما هو فيه ووعدَه بالنصرِ، ثمّ انهزَمَ

(أ) من الكامل، في ب : تدليس، وفي ظ: بدليس مهملة انظر معجم البلدان 358:1 (ب) ظ ب ص: الحسينة (ج) ب: فنقل منها ذخيرته وعاد، ص: ونقل منها ذخيرته وعاد (د) ب: زناد.

وَرْدٌ أمامَ مَلِكِ الرُّومِ، فَيئِسَ أبو تَغْلِبَ من نصرِهِ، وعادَ إلى بلدِ الإسلامِ، ونزلَ بآمِد، حتَّى جاءَه خبرُ مَيَّافارِقِين[1].

وكانَ أبو الوفاءِ لمَّا رجعَ من طلبِ أبي تَغْلِبَ حاصرَ مَيَّافارِقِين، والوالي عليها هَزارمرد، فضبطَ البلدَ، وبالغَ[أ] في مُدَافَعَةِ أبي الوفاءِ ثلاثةَ أشهرٍ، ثمَّ ماتَ، وولَّى أبو تَغْلِبَ مكانَه مؤنسًا من موالي الحَمْدَانيَّةِ، ودسَّ أبو الوفاءِ إلى بعضِ أعيانِ البلدِ فاستَمَالَه، فبَعَثَ له في النَّاسِ رغبةً، وشعرَ بذلكَ مؤنسُ، فلم يُطِقْ مخالفتَهم، فانقادُوا[ب] واستَأْمَنَ، ومَلَكَ أبو الوفاءِ البلدَ، وكانَ في أيَّامِ حصارِه قد افْتَتَحَ سائرَ حصونِه، فاستَوْلَى على سائرِ ديارِ بكرٍ، وأمَّنَ أصحابَ أبي تَغْلِبَ، وأحسنَ إليهم، وَرَجَعَ إلى المَوْصِلِ.

وبلغَ الخبرُ إلى أبي تَغْلِبَ مُنْقَلَبَهُ من دارِ الحربِ، فقصدَ الرَّحْبَةَ، وبَعَثَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ / [243أ] يستعطفُه، فشَرَطَ عليه المسيرَ إليه، فامْتَنَعَ، ثمَّ استَوْلَى عَضُدُ الدولةِ على ديارِ مُضَرَ، وكانَ عليها من قِبَلِ أبي تَغْلِبَ سلامةُ البَرْقَعِيديّ من كبارِ أصحابِ بني حَمْدَان، وقد كانَ أبو المعالي بنُ سيفِ الدَّوْلَةِ بَعَثَ إليها جيشًا من حَلَبٍ، فحَارَبُوها وامْتَنَعَتْ عليهم.

(أ) ص: ودافع   (ب) ب ص: فانقاد.

---

(1) الكامل 8: 692- 693، وعبارة ابن الأثير: نزل بآمد وأقام بها شهرين إلى أن فتحت ميافارقين.

وبَعَثَ أبو المعالي إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وعَرَضَ نفسَه عليه، فبَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ النقيبَ أبا أحمدَ الموسويَّ إلى سلامةَ البَرْقَعِيديِّ، وتسلَّمَها بعدَ حروبٍ، وأخذَ لنفسِه منها الرَّقَّةَ، وردَّ باقيَها على سعدِ الدَّوْلَةِ فصارتْ له. ثمَّ اسْتَوْلَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ على الرَّحْبَةِ، وتفرَّغَ بعدَ ذلك لفتحِ قِلاعِه وحصونِه، واسْتَوْلَى على جميعِ أعمالِه، واسْتَخْلَفَ أبا الوفاء على المَوْصِلِ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ في ذي القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ وَسِتِّينَ.(أ) ثمَّ بَعَثَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ جيشًا إلى الأكرادِ [الهكّاريةِ](ب) من أعمالِ المَوْصِلِ، فحاصرُوهم حتَّى اسْتَأْمَنُوا(ج) وسلَّموا قلاعَهم، ونزلُوا إلى المَوْصِلِ، فحالَ الثلجُ بينَهم وبينَ بلادِهم، فقَتَلَهُمْ قائدُ الجيشِ، وصلبَهم على جانبَيْ طريقِ المَوْصِل(1).

مَقْتَلُ أبي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَان

ولمّا يئسَ أبو تَغْلِبَ(د) من إصلاحِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ والرجوعِ إلى مُلْكِهِ بالمَوْصِلِ، سارَ إلى الشَّامِ، وكانَ على دمشقَ قَسَّامٌ داعيةُ العَزيزِ العَلَويِّ قد غلبَ عليها بعد أفتكين، وقد تقدَّمَ ذكرُ ذلكَ وكيفَ وَلِيَ أفتكينُ على دمشقَ، فخافَ قَسَّامٌ من أبي تَغْلِبَ، ومَنَعَهُ من دخولِ البلدِ، فأقامَ بظاهرِها وكاتَبَ

(أ) من هنا إلى آخر الفقرة في حاشية ب بخط المؤلف (ب) من ب ص، وفي ظ: السكارية (ج) ص: استاموا (د) ص: أبو تغلب بن حمدان.

(1) الكامل 8: 695- 697.

العَزيزَ، وجاءهُ الخبرُ بأنّه يستقدمُهُ، فرحلَ إلى طبريّة بعد مناوشةِ حربٍ بينه وبينَ قَسّام.

وجاء قائدُ العَزيزِ لحصارِ قَسّامٍ بدمشقَ، ومرَّ بأبي تَغْلِبَ ووعدَهُ عن العَزيزِ بكلِّ جميلٍ.

ثمّ حدثتْ الفتنةُ بينَ دَغْفَل بنِ المفرّج بنِ الجرّاحِ الطّائيّ، وكان مستوليًا على الرَّمْلةِ وبينَ بني عُقَيلٍ[أ] المقيمينَ بالشّامِ، وأرادَ دغفلُ إخراجَهم، فانتصرُوا بأبي تَغلِبَ، فنزلَ في جوارِهم، فخافَه دَغْفَلُ والقائدُ الذي يحاصرُ دمشقَ، ثمّ سارَ أبو / تَغلِبَ في بني عُقيلٍ إلى الرَّمْلةِ في مُحَرّمِ تسعٍ [243 ب] وتِسْعِينَ، فاستراب به الفضلُ ودَغْفَلُ وجمعُوا لحَرْبِه، ففرّ [بنو عُقيل][ب] عنه، وبقيَ في نحوٍ من سَبْعِ مِائَةٍ [مِنْ][ج] غلمانِه وغلمانِ أبيه، فولّى منهزمًا، ولحقَهُ الطلبُ، فوقفَ يقاتلُ، فضُرِبَ وأُسِرَ وحُمِلَ إلى دَغْفَل، وأرادَ الفضلُ حَمْلَهُ إلى العَزيزِ بمصرَ، فخافَ دَغْفَلُ أن يصطنعَه كما فعلَ بأفتكين، فقتَلَهُ، وبَعَثَ الفضلُ بالرأسِ إلى مصرَ، وحَمَلَ بنو عُقيلٍ أختَهُ جميلةَ وزوجتَهُ بنتَ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى أبي المعالي بحَلَبٍ، فبَعَثَ بجميلة إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ بها أبو الوفاءِ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ فاعتقلَها[1].

(أ) ص: وبين عُقيل (ب) ظ: بني عقل (ج) سقطت من ظ، ب.

---

(1) الكامل 8: 699- 700.

وصولُ وَرْدٍ المُنَازِعِ لِمَلِكِ الرُّومِ * بالقُسْطَنْطِينِيَةِ[أ] مُسْتجيرًا *[ب] إلى ديارِ بكرٍ

كانَ مَلِكُ الرُّومِ أرمانوس لمّا تُوُفِّيَ خلَّفَ ولدَيْنِ صغيرَيْنِ، وهما بَسِيل وقُسْطَنْطِين، ونَصَبَ أحدَهما للمُلْكِ، وعادَ حينئذٍ الدُّمُسْتُقُ نِقْفور من بلادِ الإسلامِ، بعد أن عاثَ فيها وبالغَ في النِّكاية، فاجْتَمَعَ إليه الرُّومُ ونَصَبوه للنِّيابةِ عن ابنَيْ أرمانوس، * فاسْتَبَدَّ وتزوّجَ أمَّهُما ولبِسَ التّاجَ، واستوحشَتْ منه أمُّ المَلِكِ ابنِ أرمانوس *[ج]، فداخلَتْ ابنَ الشَّمَيْشِقِ[د] في قتلِهِ، فأكْنَتْهُ[هـ] في القصرِ، فاغتالُوا الدُّمُسْتُقَ نِقْفور وقتلُوه، واسْتَوْلَى ابنُ الشَّمَيْشِقِ على الدُّمُسْتُقِيَّةِ[و]، وقبضَ على لاوونَ أخي الدُّمُسْتُقِ، وعلى ابنِه وَرْدِيس بنِ لاوون، واعتقلَهما في بعضِ القِلاعِ، وسارَ إلى بلادِ الشّامِ وأعظمَ فيها النِّكايةَ، ومرَّ بطَرابُلُس فحَاصَرَها، وكانَ لوالدِه المَلِكِ أخٌ خَصِيٌّ، وهو يومئذٍ وزيرٌ، فوضعَ على ابنِ الشَّمَيْشِقِ مَنْ سقاهُ السُّمَّ، وأحسَّ به من نفسِه، فأغذَّ السيرَ إلى قُسْطَنْطِينِيَّةَ[ز]، فماتَ في طريقِه. وكانَ وَرْدُ بنُ مُنِير من عظماءِ البَطارِقَةِ، فطمِعَ في الأمرِ، وصاهرَ[ح] أبا تَغْلِبَ بنَ حَمْدَان، واسْتَجَاشَ بالمُسْلِمِينَ من الثغورِ، وقصدَ الرُّومَ ووالى عليهم الهزائمَ، فخافَه

(أ) ب: بالقسطنطينة (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ما بين النجمين سقط من ص (د) الكامل: الشمشقيق
(هـ) ب ص: وأكنته (و) ص: الدمسقية (ز) ص: القسطنطينة (ح) ص: وصار.

الملكانِ وأطلقا وَرْدِيسَ بنَ لاوونَ[أ] ،وبَعَثاه على الجيوشِ لقتالِ وَرْدٍ، فقَاتَلَهُ

[1244أ] / فانْهَزَمَ وَرْدٌ إلى ديارِ بكرٍ، سنةَ تسعٍ وستِّينَ وثلاث مائة. ونزلَ[ب] [بظاهِرِ][ب] مَيَّافَارِقِينَ، وبَعَثَ أخاه إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ مستنصِرًا به، وبَعَثَ مَلِكَا الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ[ج] إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ واسْتَمَالاه[د]، فرجَّحَ جانبَهما، وأمرَ بالقَبْضِ على وَرْدٍ وأصحابِه، فقَبَضَ عليه أبو عليٍّ التميميّ عاملُ ديارِ بكرٍ وعلى ولدِه وأخيه وأصحابِه، وأودعَهُمْ السِّجنَ بمَيَّافَارِقِين، ثمَّ بَعَثَهم إلى بَغْدَادَ، فحُبِسُوا بها إلى أن أطلقَهم بهاءُ الدَّوْلَةِ ابنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ، وشرطَ عليه إطلاقَ عددٍ من المُسْلِمِينَ، وإسلامَ سبعةٍ من الحصونِ برَساتِيقِها، وأن لا يعرِضَ لبلادِ المُسْلِمِينَ ما عاش. وجهَّزَه فسارَ، ومَلَكَ في طريقِه مَلَطْيَة، وقَوِيَ بما فيها، وصَالَحَهُ وَرديسُ بنُ لاوون[هـ] على أن تكونَ قُسْطَنْطِينِيَّةُ[ج] وجانبُ الشَّمالِ من الخليجِ لِوَرْديس، والجانبُ الآخرُ لوَرْدٍ. ثمَّ غدرَهُ وَرْديسُ وقَبَضَ عليه، ثمَّ أطلقَهُ، وعبرَ وَرْدٌ الخليجَ وحاصرَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[ج] وبها الملكانِ ابنا أرمانوس، وهما بَسيل وقُسْطَنْطِين، واسْتَنْجَدَا مَلِكَ الرُّوسِيَّةِ، وزوَّجاه بأختِهما[و]، فامْتَنَعَتْ من زواجِ مَنْ يُخَالِفُها في دينِها، فتنصَّرَ، وسارَ إلى لقاءِ وَرديس فقتلَهُ، واسْتَقَرَّ بَسيلُ وقُسْطَنْطِين في مُلْكِهما، وأقرَّا وَرْدًا على ما بيدِه قليلاً.

(أ) ص: لاون (ب) من ص: وفي ظ ب: الظاهر (ج) ص: بالقسطنطينة (د) ظ ب: واستمالوه، ص: فاستمالوه
(هـ) ب ص: لاون (و) ص: أختها.

ثمّ ماتَ، وتقدّمَ بَسيلُ في المُلْكِ ودامَ مُلْكُهُ(أ)، وحاربَ البُلْغر خمسًا وثَلاثِينَ سنةً، وظفِرَ بهم، وأجلاهُم عن بلادِهم، وأسكنَها الرُّومَ(1).

ولايةُ بكجُور على دِمَشْق

قد قدّمنا ولايةَ بكْجُور على حِمْص لأبي المعالي سيفِ الدَّوْلَةِ وأنّه عمّرَها، وكانَ أهلُ دمشقَ ينتقلونَ إليها لِما نالَهُم من جَوْرِ قسّامٍ وما وقعَ من الغلاءِ والوباءِ ببلدِهم(ب) وكانَ بكْجُورُ يحملُ إليها الأقواتَ من حِمْص تقرّبًا إلى العَزيزِ صاحبِ مصرَ، وكاتَبَهُ في وِلايتِها، فوَعَدَهُ بذلك، ثمّ استوحشَ من أبي المعالي سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وأرسلَ إلى العَزيزِ يستنجِزُ وَعْدَهُ في ولايةِ دِمَشْقَ، فمنعَ / الوزيرُ ابنُ كِلّس من ولايتِه ريبةً به، وكانَ بدِمَشْقَ من قِبَلِ [244 ب] العَزِيزِ القائدُ بُلْتُكِين(ج) بعَثَه إليها العَزيزُ بعدَ قَسّامٍ. وساءَ أثرُ ابنِ كِلّس في الدَّوْلَةِ، واجْتَمعَ الكُتَاميّونَ بمصرَ على الوثوبِ بابنِ كِلّس، ودعَتْهُ الضَّرورةُ إلى استقدامِ بُلْتُكِينَ(د) من دمشقَ، فأمرَ العَزيزُ باستقدامِه وتوليةِ(هـ) بكجُورَ مكانَه، فدخلَها في رجب سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ، وأساءَ السيرةَ فيها، وعاثَ في أصحابِ الوزيرِ ابنِ كِلّس، وأقامَ على ذلكَ سِتًّا.

(أ) ص: ودام عليه ملكه (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: بلكين (د) ص: بلكين (هـ) ص: وولاه.

---

(1) الكامل 8: 702- 704.

وضجِرَ أهلُ دمشقَ منه، فجُهِّزَتِ[أ] العساكرُ من مصرَ مع القائدِ منيرٍ الخادمِ، وكُوتِبَ نزّالٌ والي طَرابُلُس بمعَاضَدَتِهِ[ب] ، فسارَ في العساكرِ، وجمعَ بكجورُ عسكرًا من العَرَبِ وغيرِهم، وخرجَ للقائهِ، فهزمَهُ منيرٌ، واسْتأمَنَ إليه بكْجُورُ على أن يرحلَ من دمشقَ، فأمَّنَهُ، ورحلَ إلى الرَّقَّةِ فاسْتَوْلى عليها. وتسلَّمَ منيرٌ دمشقَ، وأقامَ بكْجُورُ بالرَّقَّةِ، واسْتَوْلى على الرَّحْبَةِ، وعلى ما يجاورُ الرَّقَّةَ، و[راسلَ][ج] بهاءَ الدَّوْلَةِ ابنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ • ابنِ بُوَيْه•[د] بالطاعةِ، وبادًا الكُرَيْدِيَّ[هـ] المتغلِّبَ على ديارِ بكرٍ والمَوْصِلِ بالمسيرِ إليه، وأبا المعالي سعدَ الدَّوْلَةِ صاحبَ حَلَبٍ بالعَوْدِ إلى طاعتِه على أن يُقْطِعَهُ حِمْصَ، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم إلى شيءٍ، فأقامَ بالرَّقَّة يراسلُ مواليَ سعدِ الدَّوْلَةِ أبي[و] المعالي ويستميلُهم في الغَدْرِ به، فأجابُوه وأخبرُوه أنّ أبا المعالي مشغولٌ بلذّاتِه، فاسْتَمَدَّ حينئذٍ العَزيزَ، فكتبَ إلى نزّال بطَرابُلُس وغيرِه من وُلاةِ الشّامِ أن يُمِدُّوه ويكونُوا في تصرّفِه، ودسَّ إليهم عيسى بنُ نسطُورٍ النصرانيُّ وزيرُ العَزيزِ في التثاقلِ عنه لعَداوتِه مع ابنِ كِلِّس الوزيرِ قبلَهُ وتجديدِها مع ابنِ نَسْطُورٍ[ز] هذا، فكتبَ نزّالٌ إلى بكجُور يواعِدُهُ بذلكَ في يومٍ معلومٍ، وأخلفَهُ، وسارَ بكْجُورُ من الرَّقَّةِ، وبلغَ خبرُ[ح] مسيرِه إلى أبي المعالي، فسارَ عن حَلَبٍ، ومعه لؤلؤٌ الكبيرُ مَوْلَى أبيهِ، وكتبَ إلى بكجُور

(أ) ص: وجهزت (ب) ص: ومعاضدته (ج) ظ: وأرسل (د) ما بين النجمين سقط من ص (هـ) ص: الكردي، ويتكرر بعده بدون تصغير (و) ظ ب ص: أبا (ز) ص: ابن منصور (ح) ص: خبره.

يستميلُه / ويذكّرُه الحقوقَ، وأنْ يَقْطَعَهُ من الرَّقَّة إلى حِمْص، فلم يقبلْ. [245] وكتبَ أبو المعالي إلى صاحبِ أنطاكِيَة يستمدُّهُ، فأمَدَّهُ بجيشٍ من الرُّومِ، وكتبَ إلى العَرَبِ الذينَ مع بكجُور يرغِّبُهم في الأموالِ والأقطاعِ، فوعدُوه خِذلانَ بكجُور عندَ اللِّقاء. فلمّا التقَى العسكرانِ وشُغِلَ الناسُ بالحربِ عَطَفَ[أ] العَرَبُ على سَوادِ بكجُورَ ونهبُوه[ب] ولحقُوا بأبي المعالي، فاستَمَاتَ بكْجُورُ، وحملَ على موقفِ أبي المعالي يريدُه، وقد أزالَه لؤلؤٌ عن موقفِه، ووقفَ مكانَه، خشيةً عليه من ذلك. فلمّا انتهى بكْجُورُ بجُمْلتِه[ج] إليه[د] برزَ له[هـ] لؤلؤٌ وضربَه فأثبتَهُ، وأحاطَ به أصحابُه، فولّى منهزمًا، ثمّ أعياهُ الرَّكْضُ، ووقفَ فرسُهُ فترجّلَ عنه، وأخذَهُ العَرَبُ فسَلَبُوه ما عليه، وجاءَ بعضُهم إلى أبي المعالي فشارطَهُ على تسليمِه إليه، فقبلَ شرطَهُ وأحضرَه فقتلَهُ، وسارَ إلى الرَّقَّة وبها سلامةُ الرَّشِيقِيُّ مَوْلَى بكجُور وأولادُه، و[و] أبو الحُسَيْنِ عليُّ بنُ الحُسَيْنِ المَغْرِبِيّ وزيرُه، فاستَأْمَنُوا إليه فأمَّنَهم، ونزلُوا له عن الرَّقَّة فملَكَهَا، واستكثرَ ما معَ أولادِ بكجُور، فقالَ له القاضي ابنُ أبي الحُصَيْنِ: هو مالُكَ ولا يملِكُ بكْجُورُ عليك شيئًا ولا حنثَ عليك.

(أ) ب، ظا: فعطف (ب) ص: فنهبوه (ج) ب ص: بجملته (د) سقطت هذه الكلمة من ص (هـ) ص: إليه
(و) سقطت الواو من ص.

فاستصْفَى مالَهم أجمعَ، وشَفَعَ فيهم العَزيزُ، فأساءَ عليه الرَّدَّ، وهربَ الوزيرُ المَغرِبيُّ إلى مَشْهَدِ عليٍّ[1].

خبرُ بادٍ[أ] الكُرديِّ وتغلُّبِه على المَوْصِلِ

كانَ من الأكرادِ الحميديَّةِ بنَواحِي المَوْصِلِ ومن رؤسائِهم رجلٌ يُعْرَفُ بِبَاد، فقيلَ بادٌ لقبٌ، واسمُه أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ دوشتك[ب]، وقيلَ باد اسمُه وكنيتُه أبو شجاع بنُ دوشتك[ج]، وإنّما أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ أخوهُ. وكانَ له [بأسٌ][د] وشدّةٌ، وكانَ يُخِيفُ السّابلةَ، ويبذلُ ما يجتمعُ له من النَّهبِ في عشائرِه، فكثرتْ جُمُوعُه، ثمّ سارَ إلى إرْمِينِيَة[هـ] فملكَ مدينةَ أرْجيش، ثمّ رجعَ إلى ديارِ بكرٍ. فلمّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ المَوْصِلَ حضرَ عندَهُ في جملةِ [245 ب] الوفودِ، وخافَه / على نفسِه، ففرَّ وأبعدَ في مَذْهَبِه، وبلغَ عَضُدَ الدولةِ أمرُه، فطلبَه فلم يظْفَرْ به.

ولمّا هَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ سارَ باد إلى ديارِ بكرٍ، فملكَ آمِد ومَيّافارِقِين، ثمّ مَلَكَ نَصِيبِين، فجهّزَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ العساكرَ إليه مع أبي سعيدٍ بهرامَ بنِ أزدشير[و]، فهزمَه باد وأسرَ أصحابَهُ، فبعَثَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ ثانيًا العساكرَ[ز]

(أ) في الكامل: باذ (ب) من ص، وفي ظ: نوشتك، وفي الكامل: دوستك (ج) ص: نوشتك (د) سقطت من ظ (هـ) ص: إلى مدينة إرمينية (و) من ظ ب، ص: أردشير (ز) ص: العساكر إليه.

---

(1) الكامل 9: 17- 18.

مع الحاجبِ أبي القاسم سعيدِ بنِ مُحَمَّد، فَلَقِيَهُ ساحلاً أعلى خابُورِ الحُسَيْنيّةِ(أ) من بلدِ(ب) كَواشَى، فانْهَزَمَ الحاجبُ وعساكِرُهُ، وقُتِلَ كثيرٌ من الدَّيْلَم. ولحِقَ الحاجبُ سعيدٌ بالمَوْصِلِ، وبادٌ في اتّباعِه، وثارتْ عامّةُ المَوْصِلِ بالحاجبِ لسوءِ سيرةِ الدَّيْلَمِ، فأخرجُوه، ودخلَ بادٌ(ج) المَوْصِلَ سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وقويَ أمرُه، وسما إلى طَلَبِ بغدادَ، فأهمَّ(د) صَمْصَامَ الدَّوْلَةِ أمرُه، ونظرَ مع وزيرِه ابنِ سَعْدانَ في توجيهِ العساكرِ إليه، وإنفاذِ كبيرِ القوّادِ زِيار(هـ) بن شَهْرَاكُونَه، فتجهّزَ لحربه، وبالغُوا في مددِه وإزاحةِ عللِه، فَلَقِيَهُم في صفر سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، وانْهَزَمَ باد، وقُتِلَ كثيرٌ من أصحابِه، وأُسِرَ آخرون، وطِيفَ بهم في بَغْدَادَ، واسْتَوْلَى الدَّيْلَمُ على المَوْصِلِ. *وأرسلَ زِيار القائدُ عسكرًا مع سعيدٍ الحاجبِ في طلبِ بادٍ، وكانَ قد لحقَ بديارِ بكرٍ واجْتَمَعَ عليه الناسُ*(و)، وأرسلَ زِيار(ز) أيضًا عسكرًا إلى نَصِيبِين فاخْتَلَفُوا على مُقَدَّمِهم، وكتبَ ابنُ سَعْدانَ وزيرُ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ إلى(ح) أبي المعالي بنِ حَمْدَانَ صاحبِ(ط) حَلَبٍ يومئذٍ بولايةِ ديارِ بكرٍ وإدخالِها في عملِه، فسيّرَ(ي) أبو المعالي عسكرَه إلى ديارِ بكرٍ، فلم يكنْ لهم طاقةٌ بأصحابِ بادٍ، فحاصرُوا مَيّافَارِقِين أيّامًا وَرَجَعُوا إلى حَلَب. وبَعَثَ سعدٌ الحاجبُ مَنْ يتولّى غَدْرَ بادٍ،

(أ) ص: فلقيه على خابور الحسينة (ب) ص: بلاد (ج) ب: بادو (د) ص: وأهم (هـ) ص: زياد (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) ص: وأرسل زيار القائد عسكرا، ظ: زياد (ح) سقطت هذه الكلمة من ص (ط) ص: أنْ صاحب (ي) ص: فسيّرَ إليه.

فدخلَ عليه الرّجلُ في خيمتِه وضربَه بالسيفِ على ساقِه يظنُّها رأسَه، فنجا من الهَلَكَةِ(1).

[246 أ] ثمّ بَعَثَ بادٌ إلى زِيارِ القائدِ وسعدٍ / الحاجبِ بالمَوْصِلِ يطلبُ الصُّلْحَ، فتمّ بينَهم على أن تكونَ ديارُ بكرٍ لبادٍ، والنصفُ من طورِ عَبْدين، فخلصتْ ديارُ بكرٍ لبادٍ من يومئذٍ، وانْحَدَرَ زِيارُ القائدُ إلى بَغْدَادَ، وأقامَ سعدٌ الحاجبُ بالمَوْصِلِ، إلى أن تُوُفِّيَ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ، فطَمِعَ بادٌ في المَوْصِلِ، وبَعَثَ إليها شرفُ الدَّوْلَةِ ابنُ بُوَيْه أبا نصرٍ خُوَاشاذَة في العساكرِ، فزَحَفَ إليه بادٌ، وتأخَّرَ المَدَدُ عن أبي نصرٍ، فبَعَثَ عن العَرَبِ من بني عُقَيْلٍ وبني نُمَيْرٍ لمُدافَعَةِ بادٍ، وأَقْطَعَهم البلادَ، واسْتَوْلَى بادٌ على طورِ عبدين آخرِ الجبالِ ولم يُصْحِر، وأرسلَ أخاهُ في عسكرٍ لقتالِ العَرَبِ فقُتِلَ وانْهَزَمَ عسكرُه، وأقامَ بادٌ قبالةَ خُوَاشاذَة حتّى جاءَ الخبرُ بموتِ شرفِ الدَّوْلَةِ ابن بُوَيْه، فرجعَ خُوَاشاذَة إلى المَوْصِلِ، وأقامتْ العَرَبُ بالصحراءِ، وبادٌ بالجبالِ(2).

(1) الكامل 9: 35- 36.
(2) المصدر نفسه 9: 54- 55.

عَوْدُ بني حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ ومَقْتَلُ بادٍ

كانَ أبو طاهر إبراهيمُ وأبو عبدِ اللهِ الحسنُ ابنا ناصرِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ قد لحِقَا بعدَ مَهْلِكِ أخيهما أبي تَغْلِبَ ببغدادَ، واسْتَقَرَّا في خدمةِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ ابنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فلمّا تُوُفِّيَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ استأذنَا بهاءَ الدَّوْلَةِ في المَوْصِلِ، فبَعَثَهما إليها، ثمّ نكِرَ ذلكَ عليه أصحابُه، فكتبَ إلى خُوَاشاذَة عاملِ المَوْصِلِ بمنعِهما، فكتبَ إليهما بالرُّجوعِ عنه، فلم يُجِيبَا وأَغذَّا السَّيرَ إلى المَوْصِلِ حتَّى نزلا بظاهرِها، وثارَ أهلُ المَوْصِلِ بالدَّيْلَمِ والأتراكِ الذين عندَهم، وخرجُوا إلى ابنَيْ حَمْدَان(أ)، وزحفَ الدَّيْلَمُ لقتالِهم فانهَزَمُوا وقُتِلَ منهم خَلْقٌ، وامْتَنَعَ فَلُّهم بدارِ الإمارةِ، وأرادَ أهلُ المَوْصِلِ اسْتِلْحَامَهم، فمنعَهم بنو حَمْدَانَ، وأخرجُوا خُوَاشاذَة ومَنْ معه على الأمانِ إلى بَغْدَادَ، وملكُوا المَوْصِلَ وتَسَاتَلَ(ب) إليهم العَرَبُ من كلِّ ناحيةٍ، وبلغَ الخبرُ إلى بادٍ وهو بديارِ بكرٍ، فطمعَ في(ج) مُلْكِ المَوْصِلِ، وجمعَ، فاجْتَمَعَ إليه الأكْرادُ [البَشْنويَّة](د) أصحابُ قلعةِ فَنَكَ، وكانَ جَمْعُهُم / كثيرًا، واسْتَمَالَ أهلَ [246 ب] المَوْصِلِ بكتبِه، فأجابَه بعضُهم، فسارَ ونزلَ على المَوْصِلِ. وبَعَثَ أبو طاهر وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَان إلى أبي الذَّوَّاد(هـ) مُحَمَّدِ بنِ المسيَّبِ(و) أميرِ بني عُقَيْلٍ يستنصرانِه، وشرطَ عليهما جزيرةَ ابنِ عمرَ ونَصِيبِين، فقبلا شرْطَهُ.

(أ) ص: بني حمدان (ب) ظ: وتسايل (ج) ب ص: فطمع ملك (د) من ب، ظ: النسوية (هـ) في الكامل: الذواد (و) ص: أبي عبد الله محمد بن المسيّب.

وسارَ أبو عبدِ اللهِ إليه صَرِيخًا، وأقامَ أخوهُ أبو طاهرٍ بالمَوْصِلِ، وبادٌ يحاصرُه، وزَحَفَ أبو الذَّوّاد في قومِه مع أبي عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَان، وعبرَا دجلةَ عندَ بدر، وجاؤوا إلى بادٍ مِنْ خَلْفِه، وخرجَ أبو طاهرٍ في الحَمْدَانيّةِ من أمامِه، والتحمَ القتالُ، ونَكَبَتْ[أ] ببادٍ فرسُه، فوقعَ طريحًا ولم يُطِقْ الركوبَ، وَجَمَضَ[ب] العدوُّ عنه أصحابَه فتركُوه، فقتلَهُ بعضُ العَرَبِ، وحَمَلَ رأسَه إلى بني حَمْدَان، وَرَجَعُوا ظاهرِينَ إلى المَوْصِلِ وذلكَ سنةَ ثَمَانِينَ[1].

مَهْلِكُ أبي طاهرِ بنِ حَمْدَانَ واستيلاءُ بني عُقَيلٍ على المَوْصِلِ

لمّا قُتِلَ[ج] بادٌ طَمِعَ أبو طاهرٍ وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَانَ في استرجاعِ ديارِ بكرٍ، وكانَ أبو عليِّ بنُ مَرْوان الكُرْدِيُّ، وهو ابنُ أختِ بادٍ، قد خَلَصَ من المعركةِ ولحِقَ بحصنِ كَيْفَا، وبه أهلُ بادٍ ومالُه، وهو من أمنعِ المعاقل، فتزوّجَ امرأةَ خالِه، واسْتَوْلَى على مالِه وعلى الحصنِ، وسارَ في ديارِ بكرٍ، فملكَ ما كانَ لخالِه فيها بلدًا بلدًا. وبينما هو يحاصِرُ مَيّافَارِقِين زَحَفَ إليه أبو طاهرٍ وأبو عبدِ اللهِ ابنا حَمْدَانَ يحاربانِه، فهزمَهما وأَسَرَ أبا عبدِ اللهِ منهما، ثمّ أطلقَه، ولحِقَ بأخيه أبي طاهرٍ، وهو يحاصِرُ آمِدَ، فرجعَا[د] لقتالِ ابنِ

(أ) ب ص: ونكب (ب) بمعنى أبْعَدَ (ج) ص: هلك (د) ص: فرجعا.

(1) الكامل 9:70 – 71.

مَرْوان، فهزمَها وأسَرَ أبا عبدِ اللهِ ثانيةً، إلى أن شَفَعَ فيه خليفةُ مِصْرَ فأطلقَه، واسْتَعْمَلَه الخليفةُ على حَلَبٍ إلى أن هَلَكَ. وأمّا أبو طاهر فلحِقَ بنَصِيبِين في فَلٍّ من أصحابِه، وبها أبو الذَّوّاد مُحَمَّدُ بنُ المسيَّبِ أميرُ بني عُقَيْل، وقد اسْتَوْلَى عليها في هذه الفترةِ، فقَبَضَ على أبي طاهرٍ وعلى ولدِه وقوّادِهم، فقَتَلَهُمْ، وسارَ إلى / المَوْصِلِ، فَمَلَكَهَا وأعمالَها، وكتبَ إلى بهاءِ [247أ] الدَّوْلَةِ أن يُنْفِذَ إليها عاملاً من قِبَلِه، فبَعَثَ إليها قائدًا كانَ تصرُّفُه عن أبي الذَّوّاد، ولم يكنْ له من الأمرِ شيءٌ، إلى أن اسْتَبَدَّ أبو الذَّوّاد، واستغنَى عن العاملِ[1]، وانقَرَضَ مُلْكُ بني حَمْدَانَ من المَوْصِلِ، والبقاءُ للهِ وحدَه.

مَهْلِكُ سعدِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بحَلَبَ وولايةُ ابنه أبي الفضائلِ واسْتِبْدادُ لؤلؤ عليه

ولمّا هَزَمَ سعدُ الدَّوْلَةِ مولاهُ بكجُورًا وقَتَلَهُ حينَ سارَ إليه من الرَّقَّة، رجعَ إلى حَلَبٍ، فأصابَهُ فالجٌ، وهَلَكَ سنةَ إحدى وثَمانِينَ، وكانَ مولاهُ لؤلؤٌ كبيرَ دولتِه، فنَصَبَ ابنَه أبا الفضائلِ وأخذَ له العهدَ على الأجنادِ، وتراجعتْ إليهم العساكرُ، وبلغَ الخبرُ أبا الحسنِ المغربيَّ وهو بمَشْهَدِ عليٍّ، فسارَ إلى العَزيزِ بمصرَ وأغْرَاهُ بمُلْكِ حَلَبٍ، فبَعَثَ قائدَهُ مَنْجُوتكين في العساكرِ

(1) الكامل 9: 71- 72.

وحَاصَرَها، ثمّ مَلَكَ البلدَ، واعْتَصَمَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ بالقلعةِ، وبَعَثَ أبو الفضائلِ ولُؤْلُؤٌ إلى بَسِيل مَلِكِ الرُّومِ يستنجدانِه، وكانَ مشغولاً بقتالِ البُلْغَار، فأرسلَ إلى [نائبِهِ][أ] بأنْطَاكِيَة أن يسيرَ إليهم، فسارَ في خَمْسِينَ ألفًا، ونزلَ جسرَ الحديدِ على وادي العاصي، فعبرَ إليه منجوتكين في عساكرِ المُسْلِمِينَ، وهَزَمَ الرُّومَ إلى أنْطَاكِيَة، واتَّبَعَهُم، فنهبَ بلدَها وقُراها وأحرقَها، ونزلَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ من القلعةِ إلى مدينةِ حَلَب، فنقلَ ما فيها من الغِلالِ[ب] وأحرقَ الباقي. وعادَ منجوتكين إلى حصارِهم بحَلَبٍ، وبَعَثَ لؤلؤٌ إلى أبي الحسنِ المَغْرِبيّ في الوَسَاطةِ لهم في الصُّلْحِ، فَصَالَحَهُم منجوتكين، ورحلَ إلى دمشقَ ضَجِرًا من الحربِ وتعذُّرِ الأقواتِ، ولم يراجعِ العَزِيزَ في ذلكَ، فغضبَ العَزِيزُ، وكتبَ إليه يوبِّخُه، ويأمرُه بالعَوْدِ لحصارِ حَلَب، • وبَعَثَ إليه الأقواتَ في البحرِ إلى طَرابُلُس•[ج]، فعادَ وأقامَ عليها ثلاثةَ عشرَ شهرًا، فبَعَثَ أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ مراسلةً لمَلِكِ[د] الرُّومِ، وخوَّفُوه / على [247 ب] أنْطَاكِيَة، وكانَ قد توسَّطَ بلادَ البُلْغَار، فرجعَ عنها، واحْتَفَلَ[هـ] في الحشْدِ، وسارَ[و] إلى حَلَبٍ. وبلغَ الخبرُ إلى منجوتكين، فأجْفَلَ عن حَلَبٍ، بعد أن أحرقَ خيامَه وهدمَ مبانيَهُ. وجاءَ مَلِكُ الرُّومِ، وخرجَ إليه أبو الفضائلِ ولؤلؤٌ فشكرا له وَرَجَعَا، ورحلَ مَلِكُ الرُّومِ إلى الشَّامِ، ففتحَ حِمْصَ وشَيْزَرَ،

(أ) ظ: بانيه (ب) ص: الطلال (ج) سقط ما بين النجمين من ص (د) ب ظ: ملك. (هـ) ص: وأجفل
(و) ص: ورجع.

ونهبها، وحاصرَ طَرابُلُس فامْتَنَعَتْ عليه، فأقامَ عليها أرْبَعِينَ ليلةً، ثمّ رحلَ عائدًا إلى بلدِه[1].

انقراضُ دولةِ بني حَمْدانَ بحَلَبٍ واستيلاءُ بني كلابٍ عليها

ثمّ إنّ أبا نَصْرٍ لؤلؤًا مولى سيفِ الدَّوْلَةِ عزلَ أبا الفضائلِ مولاهُ بحَلَبٍ، وأخذَ البلدَ منه، ومحا دعوةَ العَبّاسِيَّةِ، وخطبَ للحاكمِ العَلَويِّ بمصرَ، ولقَّبَهُ مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ. ثمّ فَسَدَ حالُه معه، فطَمِعَ فيه بنو كلابٍ بنِ ربيعةَ، وأميرُهم يومئذٍ صالحُ ابنُ مِرْدَاس، وتَقَبَّضَ لؤلؤٌ على جماعةٍ منهم دخلُوا إلى حَلَبٍ كان فيهم صالحٌ، فاعتقلَهُ مدّةً وضيّقَ عليه، ثمّ فرَّ من مَحْبِسِه ونجا إلى أهلِه، وزَحَفَ إلى حَلَبٍ ولؤلؤٌ [فيها]، وكانتْ بينَه وبينَهم حروبٌ، هزمَهُ صالحٌ آخرَها، وأسرَه سنةَ ثِنْتَينِ(أ) وأرْبَعِ مِائَة، وخلصَ أخوهُ نجا إلى حَلَبٍ، فحفظَها، وبَعَثَ إلى صالحٍ في فِدْيةِ أخيه، وشَرَطَ له ما شاءَ، فأطلقَهُ وَرَجَعَ إلى حَلَبٍ، واتَّهَمَ مولاهُ فَتْحًا، وكانَ نائبَه على القلعةِ، بالمُدَاخَلَةِ في هزيمتِه، فأجمعَ نكبتَهُ، ونما إليه الخبرُ، فكاتبَ الحاكمَ العلويَّ، وأظهرَ دعوتَهُ، وانْتَقَضَ على لؤلؤٍ، وأقْطَعَه(ب) الحاكمُ صَيْدا وبيروتَ، ولحقَ لؤلؤٌ بالرُّومِ في أنْطاكِيَة، فأقامَ عندَهم.

(أ) ص: ستين (ب) ص: فاقطعه.

---

(1) الكامل 9: 88- 90.

ولحِق فتحٌ بَصَيدا، واستَعْمَلَ الحاكمُ على حَلَبٍ مِنْ قِبَلِهِ، وانقَرَضَ أمرُ بني حَمْدَانَ من الشَّامِ والجزيرة أجمع، وبقيتْ حَلَبٌ في مُلْكِ[أ] العُبَيْدِيِّين، حتَّى تغلَّبَ عليها صالحُ بنُ مِرداسٍ الكِلابيّ، وأقامَ بها دولةً له ولقومِه، وورثها عنه بنوهُ كما نذكرُ في أخبارِهم[1].

(أ) في جميع النسخ: ملكه.

---

(1) الكامل 9: 227.

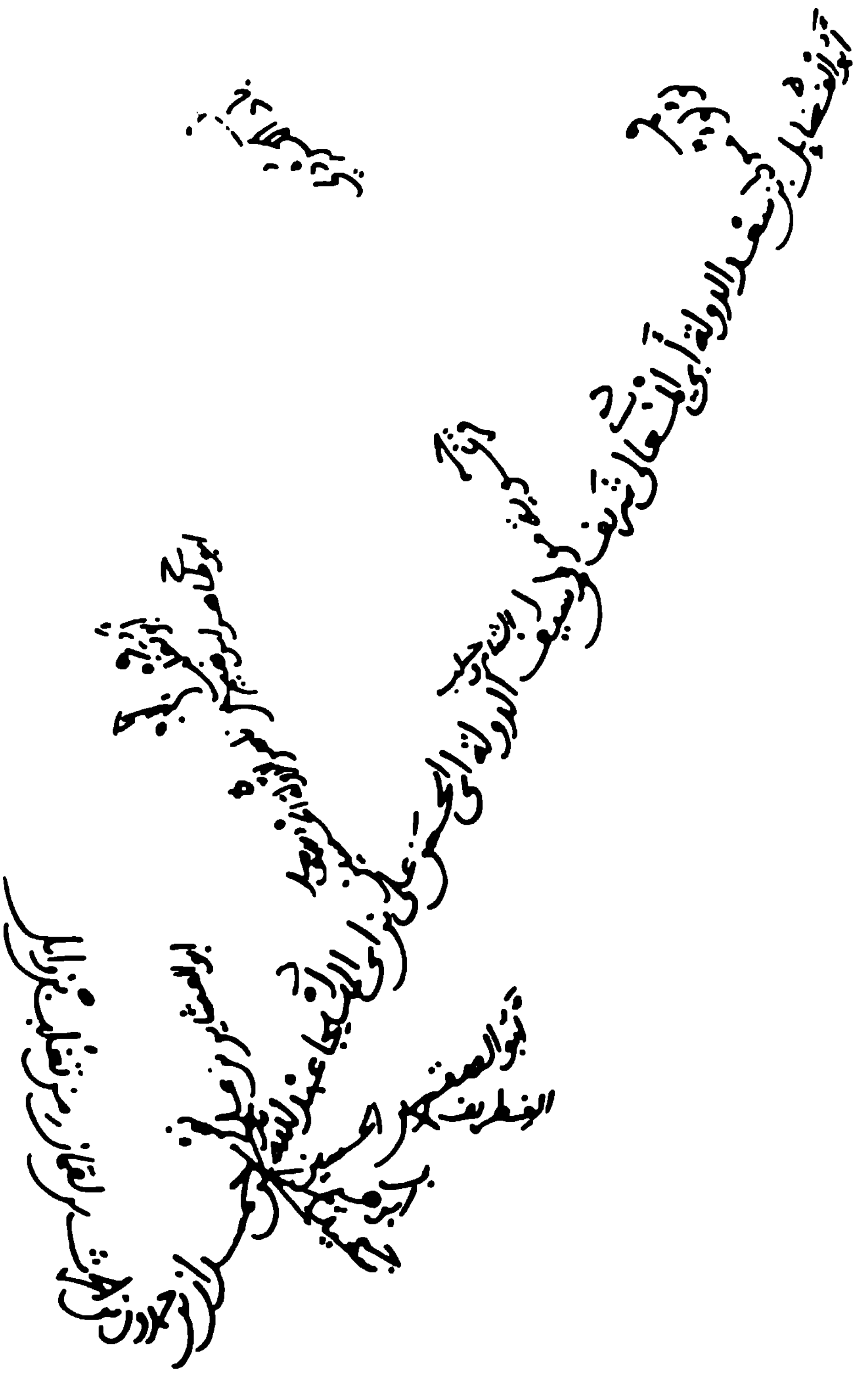

[نسب أمراء دَوْلة بني حَمْدان بحلب]

[248 ب] ❁ / الخبرُ عن دولةِ بني عُقَيْلٍ بالمَوْصِلِ وابتداءِ أمرِهم بأبي الذَّوّادِ، وتصاريفِ أحوالِهم

كانَ بنو عُقَيْلٍ وبنو كِلابٍ وبنو نُمَيْرٍ وبنو خَفَاجَةَ، وكلُّهم من عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وبنو طَيِّ من كَهْلان، قد انتشرُوا ما بينَ الجزيرةِ والشَّامِ في عُدْوَتَي الفُراتِ، وكانُوا كالرَّعايا لبني حَمْدَانَ، يؤدُّونَ إليهم الإتاوات، وينفِرُونَ معهم في الحروبِ، ثمّ اسْتَفْحَلَ أمرُهم عندَ فشلِ دولةِ بني حَمْدَان، وصارُوا إلى مُلْكِ البلادِ.

ولمّا انهزَمَ أبو طاهرِ بنُ حَمْدَانَ أمامَ أبي عليِّ بنِ مَرْوان، بديارِ بكرٍ كما قدّمناهُ سنةَ ثمانِينَ، ولحِقَ بنَصِيبِين، وقد اسْتَوْلَى(1) عليها أبو الذَّوّاد مُحَمَّدُ ابنُ المُسَيَّبِ بنِ رافعِ بنِ المقلّدِ بنِ جعفر بنِ عمرَ بنِ مُهَنّا أميرُ بني عُقَيلِ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ، فقَتَلَ أبا طاهرٍ وأصحابَه، وسارَ إلى المَوْصِلِ فملَكَها، وبعَثَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْهٍ المستبدِّ على الخليفةِ بالعراقِ، في أنْ يبعَثَ عامِلاً على المَوْصِلِ، فبعَثَ من قِبَلِهِ، والحكمُ راجعٌ لأبي الذَّوّادِ، وأقامَ على ذلك سنينَ سِتًّا، وبعَثَ بهاءُ الدَّوْلَةِ سنةَ ثنتَيْنِ وثَمانِينَ عساكرَه إلى المَوْصِلِ، مع أبي جعفر الحجّاجِ بنِ هُرْمُزَ، فغلبَ عليها أبا الذَّوّاد ومَلَكَها.

(1) ص: استولى، مكررة.

وزَحَفَ لحربه أبو الذَّوَّاد في قومِه ومَنْ اجْتَمَعَ معهم من العَرَبِ، فكانتْ بينَهم حروبٌ ووقائعُ كانَ الظَّفَرُ فيها للدَّيْلَمِ(1).

مَهْلِكُ أبي الذَّوَّاد وولايةُ أخيه المُقَلَّدِ

ثمّ ماتَ أبو الذَّوَّاد سنةَ ستٍّ وَثَمَانِينَ، ووَلِيَ إمارةَ بني عُقَيْلٍ مكانَه أخوهُ عليٌّ، بعدَ أن تطاولَ إليها أخوهما المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ، فامْتَنَعَ بنو عُقَيْلٍ، لأنّ عليًا كانَ أسَنَّ منه، فصَرَفَ المُقَلَّدُ وجهَهُ إلى مَلْكِ المَوْصِلِ، واستَمَالَ الدَّيْلَمَ الذين بها مع أبي جعفر بنِ هُرمُز، فمالُوا إليه، وكتبَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ أن يُضَمِّنَهُ المَوْصِلَ بألفيْ ألفِ درهمٍ كلَّ سنةٍ، ثمّ أظهرَ لأخيهِ عليٍّ وقومِه أنّ بهاءَ الدَّوْلَةِ قد ولاّه، واستمدَّهم، فساروا / معه ونزلُوا على المَوْصِلِ، [249 أ]
وخرجَ إلى المُقَلَّدِ مَنْ كانَ استَمَالَهُ من الدَّيْلَمِ، واستَأْمَنَ إليهم أبو جعفر قائدُ الدَّيْلَمِ، فأمَّنوه، وركبَ السُّفينَ إلى بَغْدَادَ، واتّبعُوه فلم يَظْفَرُوا منه بشيء، ومَلَكَ المُقَلَّدُ المَوْصِلَ على أنّ أخاهُ عليًا شريكُهُ، وخُطِبَ لهما معًا، ثمّ تشاجَرا، واستَبَدَّ المُقَلَّدُ بِمَلْكِ المَوْصِلِ(2).

(1) الكامل 9: 92.
(2) المصدر نفسه 9: 125- 126.

فتنة المُقَلَّد مع بهاء الدَّوْلة ابن بُوَيْه

كانَ المُقَلَّدُ يتولّى حمايةَ غربيّ الفراتِ، وكانَ له ببغدادَ نائبٌ فيه تهوُّرٌ، وجرى بينَه وبينَ أصحابِ بهاءِ الدَّوْلَةِ مشاجرةٌ، وكانَ بهاءُ الدَّوْلَةِ مشغولاً بفتنةِ أخيه، فكتبَ نائبُ المُقَلَّدِ إليه يشكو أصحابَ بهاءِ الدَّوْلَةِ، فجاءَ في العساكرِ وأوقعَ بهم، ومدَّ يدَه إلى جِبايةِ الأموالِ. وخرجَ نائبُ بهاءِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ، وهو أبو عليّ بنُ إسْمَاعِيل، وجاءَ أصحابُ المُقَلَّدِ فقابلُوه، وكتبَ المُقَلَّدُ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ يعتذِرُ ويطلبُ أن يَعْقِدَ عليه ضمانَ القصرِ وغيرِه، فغالطَهُ بهاءُ الدَّوْلَةِ، وأنفذَ أبا جعفر الحجّاجَ بنَ هُرمُز للقَبضِ على أبي عليّ بنِ إسْمَاعِيل ومصالحةِ المُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ، فَصَالَحَهُ على أن يحمِلَ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ عشرةَ آلافِ دينارٍ، ويَخْطُبَ له ولأبي جعفر بعدَهُ، ويأخذَ من البلادِ رسمَ الحمايةِ فقط، وأن يخلعَ(أ) على المُقَلَّدِ الخِلَعَ السُّلْطَانيَّةَ، ويُلَقَّبَ حسامَ الدَّوْلَةِ، ويُقْطَعَ المَوْصِلَ والكوفةَ والقصرَ والجَامِعَيْن. وجَيَّشَ(ب) له القادرُ بالله، فاسْتَوْلَى على البلادِ، وقصدَه الأعيانُ والأماثلُ، وعَظُمَ قدرُهُ، وقبضَ أبو جعفر على أبي عليّ بنِ إسْمَاعِيلَ، ثمّ هربَ ولحِقَ بمهذَّبِ الدَّوْلَةِ صاحبِ البَطِيحَة[1].

(أ) ب: تخلع (ب) ب ص: جلس.

---

(1) الكامل 9: 126- 127.

القبضُ على عليِّ بنِ المُسَيَّبِ

كان المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ قد وقعتْ المشاجرةُ بينَ أصحابِه وأصحابِ أخيه عليٍّ بالمَوْصِلِ قبلَ مسيرِه إلى العراقِ، فلمّا عادَ إلى المَوْصِلِ أجمعَ الانتقامَ من أصحابِ أخيه، ثمّ رأى أنّه لا يمكنُه ذلكَ مع أخيهِ، فأعملَ الحيلةَ في قبضِهِ[أ]، وأحضرَ[ب] عسكرَه من الدَّيْلَمِ والأكرادِ، وورّى بقصدِ دَقُوقًا، و[اسْتَحْلَفَهم][ج] على الطاعةِ، ثمّ نَقَّبَ دارَ أخيهِ وكانتْ ملاصقةً [له][د]، ودخلَ إليه فقبضَ عليه وحبسَه، وبَعَثَ زوجتَه وولدَيْه قِرْوَاش وبَدْران / إلى تَكْرِيت، واستدعى رؤساءَ العَرَبِ، وخلعَ عليهم، وأفاضَ فيهم العطاءَ، [249 ب] فاجْتَمَعَتْ له زهاءُ ألفَيْ فارسٍ، وخرجتْ زوجةُ أخيهِ بولدَيْها إلى أخيها الحسنِ بنِ المُسَيَّب، وكانتْ أحياؤهُ قريبًا من تَكْرِيت، فاسْتَجَاشَ العَرَبَ على المُقَلَّدِ، وسارَ إليه في عشرةِ آلافٍ، فخرجَ المُقَلَّدُ عن المَوْصِلِ، واستشارَ الناسَ في محاربةِ أخيهِ. فأشارَ رافعُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَقْنٍ بالحربِ، وأشارَ أخوهُ غريبُ بنُ مُحَمَّدٍ بالموادعةِ وصلةِ الرَّحِمِ. وبينما هو في ذلكَ[هـ] إذ جاءتْ أختُه رُمَيْلَةُ[و] بنتُ المُسَيَّبِ شافعةً في أخيها عليٍّ، فأطلقَهُ وردَّ عليه مالَهُ، وتوادعَ الناسُ. وعادَ المُقَلَّدُ إلى المَوْصِلِ وتجهّزَ لقتالِ عليِّ بن مَزْيَدٍ الأسَدِيِّ بواسِط،

(أ) ص: مع قبضة (ب) ص: وأحضره (ج) من ب ص، وفي ظ: واستخلفهم (د) سقطت من ظ (هـ) ص: كذلك (و) في الكامل: زُهَيْلَة.

لأنه كانَ يتعصّبُ[أ] لأخيهِ الحسن، فلمّا قصدَ الحِلّةَ خالفَه عليٌّ إلى المَوْصِلِ فدخلَها، وعادَ إليه المُقَلَّدُ، وتقدَّمَهُ أخوهُ الحسنُ مُشْفِقًا عليه من كثرةِ جُمُوعِ المُقَلَّدِ، فأصلحَ ما بينَهما. ودخلَ المُقَلَّدُ المَوْصِلَ وأخواهُ معه.

ثمّ خافَ عليٌّ فهربَ، ثمّ وقعَ الصُّلْحُ بينَهما على أن يكونَ أحدُهُما بالبلدِ في غيبةِ الآخرِ [مُتَدَاوِلَيْن][ب]. وأقاما على ذلك، ثمّ ماتَ عليٌّ سنةَ تِسْعِينَ، وقامَ أخوهُ الحسنُ مقامَه، فقصدَه المُقَلَّدُ ومعه بنو خَفَاجَةَ، فهربَ إلى العراقِ، واتَّبَعَهُ المُقَلَّدُ فلم يدركْه، وَرَجَعَ عنه، ثمّ سارَ المُقَلَّدُ إلى بلدِ عليِّ ابن مَزْيَدٍ فدخلَهُ ثانيةً، ولحِقَ ابنُ مَزْيَدٍ بمهذّبِ الدَّوْلَةِ صاحبِ البَطِيحَةِ فأصلحَ ما بينهما[1].

استيلاءُ المُقَلَّدِ على دَقُوقَا

ولمّا فرغَ المُقَلَّدُ من شأنِ أخوَيْهِ وابنِ مَزْيَدٍ سارَ إلى دَقُوقَا فملكَهَا، وكانتْ لنصرانيَّيْنِ قد استعبَدا أهلَها، ومَلَكَهَا من أيدِيهما جبريلُ بنُ مُحَمَّدٍ من شجعانِ بغداد، أعانَهُ عليها مهذّبُ الدَّوْلَةِ صاحبُ البَطِيحَةِ، وكانَ مُجَاهِدًا يحبُّ الغزوَ، فملكَهَا وقبضَ على النَّصْرَانِيَّيْنِ، وعدلَ في البلدِ، ثمّ مَلَكَهَا المُقَلَّدُ من يدِه، ومَلَكَهَا بعدَهُ مُحَمَّدُ بنُ يُحنان[ج] ثمّ بعدَهُ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّد.

(أ) ص: يغضب (ب) ظ ب: متدولين (ج) في الكامل: عنّاز.

---

(1) الكامل 9: 133- 135.

ثمّ انتقلَتْ إلى فخرِ الدولة[أ] أبي غالبٍ،/ فعادَ جبريلُ واستجاشَ [250أ] بموشك[ب] بن جكويه من أُمَرَاءِ الأكرادِ، وغلبَ عليها عمّالُ فخرِ الدَّوْلَةِ، ثمّ جاءَ بدرانُ بنُ المُقَلَّدِ، فغلبَ جبريلَ وموشكَ عليها ومَلَكَهَا(1).

مَقْتَلُ المُقَلَّدِ وولايةُ ابْنِه قِرْوَاش

كانَ للمُقَلَّدِ مَوَالٍ من الأتراكِ، فهربُوا منه واتَّبَعَهُم، فظفِرَ بهم، وقَتَلَ وقطَّعَ وأفحشَ في المُثْلَةِ[ج]، فخافَ إخوانُهم منه، واغتنمُوا غَفْلَةً فقتلُوه فيها بالأنبارِ سنةَ إحدى وَتِسْعِينَ، وكانَ قد عَظُمَ شأنُه، وطمِعَ في مُلْكِ بغدادَ، ولمّا قُتِلَ كانَ ولدهُ الأكبرُ قِرْوَاش[د] غائبًا، وكانتْ أموالُه بالأنبارِ، فخافَ نائبُه فيها عبدُ اللهِ بنُ إبراهيمَ بنُ شهرويه[هـ] بادرةَ عمِّه الحسنِ، وراسلَ أبا منصورِ بنَ قُرَاد، وكان بالسِّنديّةِ، وقاسَمَهُ في مُخلَّفِ المُقَلَّدِ، على أن يدافعَ الحسنَ إنْ قصَدَهُ، فأجابَهُ إلى ذلكَ وأرسلَ عبدَ اللهِ إلى قِرْواش يَستَحِثُّه، فوصلَ ووفَّى لابنِ قُراد بما عاهدَه عليه نائبُه عبدُ اللهِ، وأقامَ ابنُ قُراد عندَه.

(أ) في جميع النسخ: فخر الملك (ب) في الكامل: موصك (ج) ص: الميلة (د) ب: فرواش (هـ) ص: شاروبه.

---

(1) الكامل 9: 135- 136، وقد استولى المقلد على دقوقا سنة 337هـ.

ثمّ إنّ الحسنَ بنَ المُسَيَّبِ جاءَ إلى مشايخِ بني عُقَيْلٍ شاكيًا ما فعلَهُ[أ] قِرْوَاش وقُراد، فسَفَرُوا بينَهم في الصُّلحِ، واتّفقَ الحسنُ وقِرْوَاش على الغدر بقُراد[ب]، وأن يسيرَ أحدُهما إلى الآخرِ متحاربَيْنِ، فإذا تلاقيا قبضَا على قُرادٍ[ج]، ففعَلا ذلك، فلمّا تراءى الجمعانِ نما الخبرُ إلى قُراد، فهربَ، واتّبَعَهُ قِرْوَاش والحسنُ، فلم يدرِكَاهُ، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى بُيوته[د]، فأخذَها بما فيها من الأموالِ، فوجدَ المالَ الذي أخذَهُ منه بحالِه، فاستعادَه، ثمّ سارَ إلى الكوفةِ، فأوقعَ بخَفَاجَةَ، وجلاهم إلى الشّامِ، إلى أن أعادَهم أبو جعفر الحجّاجُ ابنُ هُرمُز[1].

فتنةُ قِرْوَاش مع بهاءِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه

ولمّا كانتْ سنةُ ثنتَينِ وَتِسْعِينَ بَعَثَ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ جمعًا من بني عُقَيْلٍ إلى المدائنِ فحَصَرُوها، فبَعَثَ أبو جعفر الحجّاجُ بنُ هُرمُز نائبُ بهاءِ الدَّوْلَةِ ببغدادَ عسكرًا إليهم فدفعُوهم عنها، فاجْتَمَعَتْ عُقَيْلٌ وبنو أَسَدٍ وأميرُهم / [250 ب] عليُّ بن مَزْيَدٍ، وخرجَ أبو جعفر إليهم، واستَجَاشَ بخَفَاجَةَ، وأحضرَهم من الشّامِ، فانهَزَمَ واستُبِيحَ معسكرُه[هـ]، وقُتِلَ وأُسِرَ من الأتراكِ والدَّيْلَمِ كثيرٌ.

(أ) ص: من ما فعله (ب) ص: بابن قراد (ج) ص: ابن قاد (د) في ظ ب غير واضحة (هـ) ص: عسكره.

---

(1) الكامل 9: 164- 165.

ثمّ جمعَ العساكرَ ثانيًا، وَلَقِيَهُم بنَوَاحِي الكُوفةِ، فهزمَهم وقَتَلَ وأَسَرَ، وسارَ إلى أحياءِ ابن مَزْيَدٍ، فنهبَ منها[أ] ما لا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ[1].

ثمّ سارَ قِرْوَاش إلى الكُوفةِ سنةَ سبعٍ وَتِسْعِينَ، وكانت لأبي عليّ بن ثُمالٍ الخَفَاجِيّ، وكانَ غائبًا عنها، فدخلَها قِرْوَاش، وعرَفَ أبو عليّ الخبرَ، فجاءَ إليه وقاتَلَهُ وهزمَه، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى الأنبارِ مفلولاً، وأخذَ أصحابَ قِرْوَاش في الكوفةِ فصادرَهم، ثمّ قُتِلَ أبو عليّ • بنُ ثُمالٍ•[ب] سنةَ تسعٍ وَتِسْعِينَ، وكانَ الحاكمُ صاحبُ مصرَ قد ولاّهُ الرَّحْبَةَ، فسارَ إليها، وخرجَ إليه عيسى بنُ خِلاطٍ العُقَيْليّ فقتلَه ومَلَكَها، ثمّ مَلَكَهَا بعدَه غيرُه، إلى أن صارَ أمرُها إلى صالحِ[ج] بنِ مِرْداس الكِلابيّ صاحبِ حَلَب[2].

خُطبةُ قِرْوَاش للعلويّين

وفي سنةِ إحدى وأربعِ مائة خَطَبَ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ للحاكمِ بأمرِ اللهِ صاحبِ مصرَ في أعمالِه كلِّها، وهي المَوْصِلُ والأنبارُ والمدائنُ والكوفةُ وغيرُها، وأرسلَ القادرُ باللهِ أبا بكرٍ الباقِلاّنيّ إلى بهاءِ الدَّوْلَةِ بالخبرِ، فأكرمَ أبا بكرٍ،

(أ) ص: فيها (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إلى أن ولي امرها صالح.

(1) الكامل 9: 170- 171.

(2) المصدر نفسه 9: 197.

وكتبَ إلى عميدِ الجيوشِ أبي عليّ بنِ أبي جعفر أستاذِ هُرمُز بالعراقِ، يأمرُه بالمسيرِ إلى حربِ قِرْوَاش، وأطلقَ له مائةَ ألفِ دينارٍ للنفقةِ في العسكرِ، وخلعَ على القاضي أبي بكرٍ، وولاّهُ قضاءَ عُمانَ والسّواحلِ، وسارَ عميدُ الجيوشِ لحربِ قِرْوَاش، فأرسلَ يعتذرُ، وقَطَعَ خُطْبَةَ العَلَوِيِّينَ، وأعادَ الدَّعْوَةَ العَبّاسِيَّةَ (أ)(1).

قبض قِرْواش على وزرائه

كانَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ قد استَوْزَرَ أبا القاسمِ الحُسَيْنَ بنَ عليّ بنِ الحُسَيْنِ المَغرِبيّ، وكانَ مِنْ خَبَرِهِ أنّ أباهُ من أصحابِ سيفِ الدَّوْلَةِ [251 أ] ابنِ حَمْدَانَ، فذهَبَ عنه / إلى مصرَ، ووَلِيَ بها الأعمالَ، ووُلِدَ ابنُه أبو القاسمِ ونشأ هنالك(ب)، ثمّ قتلَهُ الحاكمُ، فلحِقَ أبو القاسمِ بحسّانَ بنِ مفرّجِ ابنِ الجرّاحِ الطّائيّ بالشّامِ، و[أغراهُ](ج) بالانتقاضِ والبيعةِ لأبي الفُتوحِ الحسنِ بنِ جعفر صاحبِ مكّةَ، ففعلَ ذلكَ، ولم يتمَّ أمرُ أبي الفُتوحِ، وَرَجَعُوه إلى مكّةَ. ولحِقَ أبو القاسمِ المَغرِبيُّ بالعراقِ، واتّصلَ بفخرِ المُلْكِ، فارتابَ به القادرُ لانتسابِهِ إلى عَلَوِيّةِ مصرَ، فأبعدَهُ فخرُ المُلْكِ، فقصدَ

(أ) ص: للعباسيّة (ب) ب ص: هناك (ج) ظ: واغزاه.

(1) الكامل 9: 223

قِرْوَاش بالمَوْصِلِ فاسْتَوْزَرَه، ثمّ قبضَ عليه سنةَ إحدى عشرةَ وأَرْبَعِ مِائَة، وصادرَهُ على [مالٍ][أ] زعمَ أنّه في بَغْدَادَ[ب] والكُوفة، فأحضرَهُ وتُرِكَ لسبيلِهِ، فعادَ إلى بَغْدَادَ، ووَزَرَ لمشرِّفِ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه بعدَ وزيرِه مُؤَيِّدِ المُلْكِ الرُّخَّجِيِّ[ج]، وكانَ مُداخِلاً لعَنْبَرِ الخادمِ الملقَّبِ بالأثيرِ المستولي على الدَّوْلَةِ يومئذٍ، ثمّ سَخِطَهُ الأتراكُ وسَخِطُوا الأثيرَ [عنبرًا][د]، فأشارَ عليه بالخروجِ عن بغدادَ، فخرجَ والوزيرُ أبو القاسمِ معه إلى السِّنْدِيَّةِ وبها قِرْوَاش فأنزلَهم، وسارُوا إلى أَوَانا. وبَعَثَ الأتراكُ إلى الأثيرِ عَنْبَرَ[هـ] بالاستعتابِ، فاستعتبَ وَرَجَعَ، وهربَ أبو القاسمِ المَغْرِبِيّ إلى قِرْوَاش سنةَ خمسَ عشرةَ لعشرةِ أشهرٍ من وَزارتِه[1].

ثمّ وقعتِ الفتنةُ بالكوفةِ، كانَ منشؤُها من صهرِهِ ابنِ أبي طالبٍ، فأرسلَ الخليفةُ إلى قِرْوَاش في إبعادِهِ عنه، فأبعدَهُ، وسارَ إلى ابنِ مَرْوان بديارِ بكرٍ، وهنالكَ[و] نذكرُ بقيّةَ خبرِهِ.

ثمّ قبضَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش على أبي القاسمِ سُلَيْمَان بنِ فهدٍ عاملِ المَوْصِلِ له ولأبيهِ، وكانَ من خَبَرِهِ أنّه كانَ يكتبُ في حداثتِه بين يدَيْ أبي إسحاق الصَّابي، ثمّ اتّصلَ بالمُقَلَّدِ بنِ المُسَيَّبِ، وأصعدَ معه إلى المَوْصِلِ،

(أ) ظ: ما (ب) ص: بغداد (ج) في جميع النسخ: الرجحي، وما أثبتناه من الكامل لابن الأثير (د) ص: الأمير عنبر (هـ) ظ: عنتر (و) ب ص: وهناك.

(1) الكامل 9: 331- 332.

واقتنى بها الضِياعَ، ثمّ استَعْمَلَهُ قِرْوَاش على الجباياتِ، فظلَمَ أهلَها وصادرَهم، فحبسَه وطالبَه بالمالِ، فعجِزَ وقُتِلَ[1].

حروب قِرْوَاش مع العَرَبِ وعساكرِ بغداد

[251 ب] وفي سنةِ إحدى عشرةَ اجْتَمَعَ العَرَبُ على فتنةِ قِرْوَاش،/ وسارَ إليه دُبَيْس بنُ عليّ بنِ مَزْيَدٍ الأسَديّ وغريبُ بنُ مَقْنٍ، وجاءهم العسكرُ من بَغْدَادَ، فقاتلُوه عندَ [سُرَّ][أ] مَنْ رَأى، ومعهُ رافعُ بنُ الحُسَيْنِ، فانْهَزَمَ ونُهِبَتْ أثقالُه وخزائنُه، وحصلَ في أسْرِهِم، وفتحُوا تَكْرِيتَ عَنْوَةً من أعمالِه. وَرَجَعَتْ عساكرُ بغدادَ إليها، واستجارَ قِرْوَاش بغريبِ بنِ مَقْنٍ، فأطلقَه، ولحِقَ بسلطانِ بنِ الحسنِ بنِ ثُمالٍ أميرِ خَفَاجَة، واتَّبَعَهُ عسكرٌ من التُّركِ وقاتلَهم غربيَّ الفُرات، وانْهَزَمَ هو وسلطانٌ، وعاثَ العسكرُ في أعمالِه، فبَعَثَ إلى بَغْدَادَ بمراجعةِ الطاعةِ، وقُبِلَ[2].

ثمّ كانتْ الفتنةُ بينَه وبينَ بني أسَدٍ وخَفَاجَةَ سنةَ سبعَ عشرةَ، [لأنَّ][ب] خَفَاجَةَ تعرَّضُوا لأعمالِه بالسَّوادِ، فسارَ إليهم من المَوْصِلِ، وأميرُهم أبو الفتيانِ منيعُ بنُ حسّان.

(أ) ظ: شر (ب) ظ: لا.

---

(1) الكامل 9: 321.

(2) المصدر نفسه 9: 321- 322.

فاسْتَجَاشَ بدُبَيْس بنِ عليّ بن مَزْيَدٍ، فجاء في قومِه بني أسَدٍ وعسكرٍ من بَغْدَادَ، والتقَوْا بظاهرِ الكوفةِ وهي يومئذٍ لقِرْوَاش، فخامَ قِرْوَاش عن لقائِهم، وأجْفَلَ ليلاً إلى الأنبارِ، واتّبعُوه، فرحلَ عنها إلى حِلّتِهِ. واسْتَوْلَى القومُ على الأنْبارِ، وملكُوها، ثمّ فارقُوها وافترَقُوا، فاستعادَها قِرْوَاش(1).

ثمّ كانتْ الحربُ بينَه وبينَ بني عُقَيْلٍ في هذه السَّنةِ، وكانَ سببُها أنّ الأثيرَ عنبرَ الخادمَ حاكِمَ دولةِ بني بُوَيْه انتَقَضَ عليه الجُنْدُ، وخافَهم على نفسِه، فلحِقَ بقِرْوَاش، فجاءَ قِرْوَاش وأخذَ له أقطاعَه وأملاكَه بالعراقِ، فجمعَ نجدةُ الدَّوْلَةِ ابنُ قُرادٍ ورافعُ بنُ الحُسَيْنِ جمعًا كثيرًا(أ) من بني عُقَيلٍ، وانضمَّ إليهم بَدْرانُ أخو قِرْوَاش، وسارُوا لحربِه، وقد اجْتَمَعَ هو وغريبُ بنُ مَقْنٍ والأثيرُ عنبرُ، وأمدَّهم ابنُ مَرْوان، فكانُوا في ثلاثةَ عشرَ ألفًا، والتقَوْا عندَ بَلَدٍ(ب)، فلمّا تصافُّوا والتحمَ القتالُ خرجَ بَدْرانُ بنُ المُقَلَّدِ إلى أخيهِ قِرْوَاش، فَصَالَحَهُ وسطَ المَصَافِّ، وفَعَلَ ثَرْوانُ بنُ قُراد كذلك مع غريبِ بن مَقْنٍ، فتوادَعُوا جميعًا واصْطَلَحُوا، وأعادَ قِرْوَاش / إلى أخيهِ بدرانَ مدينةَ [252أ] المَوْصِل(2).

(أ) ص: كبيراً (ب) ص: بلدهم.

---

(1) الكامل 9: 352.

(2) المصدر نفسه 9: 353، وفيه أنّ قرواش أعاد إلى أخيه بدران مدينة نصيبين.

ثمّ وقعتْ الحربُ بينَ قِرْوَاش وبينَ خَفَاجَةَ ثانيًا، وكانَ سببُها أنّ منيعَ ابنَ حسّانَ أميرَ خَفَاجَةَ وصاحبَ الكوفةِ، سارَ إلى الجَامِعَيْن بلدِ دُبَيْس ونهبَها، فخرجَ دُبَيْسٌ في طَلَبِه إلى الكُوفةِ، فقصدَ الأنبارَ ونهبَها هو وقومُه، فسارَ قِرْوَاش إليهم ومعه غريبُ بنُ مَقْنٍ والأثيرُ عنبرُ إلى الأنبارِ، ثمّ مضى في اتّباعِهم إلى القصرِ، فخالفُوه إلى الأنبارِ ونهبُوها وأحرقُوها.

واجْتَمَعَ قِرْوَاش ودُبَيْس بالجَامِعَيْن في عشرةِ آلافٍ، وخامُوا عن لقاءِ خَفَاجَةَ، فلم يكنْ من قِرْوَاش إلاّ بناءُ سورٍ على الأنبارِ. ثمّ سارَ منيعُ بنُ حسّانَ الخفاجيّ إلى المَلِكِ أبي كاليجار[أ] والتزمَ الطاعةَ وخطّبَ له في الكوفةِ، وأزالَ حُكْمَ بني عُقَيْلٍ عن سَقْي الفُراتِ.

ثمّ سارَ بدرانُ بنُ المُقَلّدِ في جُمُوعٍ من العَرَبِ إلى نَصِيبِين، وحَاصَرَها، وهي لنَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، وضيّقَ عليها، وأمدّهم ابنُ مَرْوان بعسكرٍ آخرَ، فأثْخَنُوا فيهم، فأكْثفَ ابنُ مَرْوان الجُنْدَ وبَعَثَهم إليها، فقاتلُوا بدرانَ، فانْهَزَمَ أوّلاً، ثمّ عطفَ عليهم فانْهَزَمُوا وأُثْخِنَ فيهم، وبلغَه الخبرُ بأنّ[ب] أخاهُ قِرْوَاشا قد وصلَ إلى المَوْصِلِ، فأجْفَلَ خوفًا منه[1].

(أ) في ظ، ب: كليجا (ب) ص: أن.

(1) الكامل 9: 354- 355.

استيلاءُ الغُزِّ على المَوْصلِ[أ]

كانَ هؤلاءِ الغزُّ من شعوبِ التُّركِ بمفازةِ [بُخَارى][ب]، وكَثُرَ فسادُهم في جماتِها، فأجَازَ إليهم مَحْمُودُ بنُ سُبُكْتُكِين، وهربَ صاحبُ [بُخَارى][ج]،وحضرَ عنده أميرُهم أرسلان بنُ سَلْجوق، فقَبَضَ عليه وحبسَه ببلادِ الهندِ، ونهبَ أحياءَهم وقَتَلَ كثيرًا منهم، فهربُوا إلى خُرَاسَانَ، وأفسدُوا ونهبُوا، فبَعَثَ إليهم عسكرًا، فأثْخَنُوا فيهم، وأجلَوْهم عن خُرَاسَان، ولحِقَ كثيرٌ من أحْيَائِهم[د] بأَصْبَهَان، وقاتلُوا صاحبَها، وذلكَ سنةَ عِشْرِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ. ثمَّ افتَرَقُوا، فسارتْ طائفةٌ منهم إلى جبلٍ بكجان[هـ] عند خُوارِزم، ولحِقتْ طائفةٌ أخرى بأذْرَبيجَان، وأميرُها يومئذٍ وَهْشُوذانُ، فأكْرَمَهم ووصلَهُمْ ليكفَّ من فسادِهم، فلم يفعلُوا.

وكانَ / مُقَدَّمُوهم أربعةٌ: بُوقَا وكُوكتاش ومنصورُ ودَانَا، فدخلُوا مَراغَةَ [252 ب] سنةَ تسعٍ وَعِشْرِينَ، ونهبُوها وأثْخَنُوا في الأكْرادِ الهَذَبَانِيَةِ[و]، وسارتْ طائفةٌ منهم إلى الرَّيِّ، لحاصَرُوا بها علاءَ الدينِ بن كاكَوَيْه، واقتحمُوا عليه البلدَ، وأفحشُوا في النَّهبِ والقتلِ، وفعلُوا كذلكَ في [الكَرَج][ز] وقَزْوين. ثمَّ سارُوا إلى إرْمِينِيَة، وعاثُوا في نَوَاحِيها وفي أكْرادِها، ثمَّ عاثُوا في الدِينَوَر سنةَ ثَلاثِينَ.

(أ) ظ: بضم الميم (ب) ظ: نجارًا، ص: بخارا (ج) ظ: نجارًا (د) ظ: أحيائهم غير منقوطة، ص: كثير منهم
(هـ) ص: جبل بكجار (و) في الأصول مهملة، وتقدم التعليق عليها (ز) من ب ص، وفي ظ: الكرخ.

ثمّ أوقعَ وَهْشوُذانُ صاحبُ تَبْرِيز[أ] بجماعةٍ منهم في بلدِه، وكانُوا ثلاثِينَ من مقدِّمتهم، فضعُفَ الباقونَ، وأُكثِرَ فيهم القتلَ.

واجْتَمَعَ الغُزُّ الذينَ بِأرْمِينِيَة، وسارُوا نحوَ بلادِ الأكْرادِ الهَكّاريّةِ، من أعمالِ المَوْصِلِ، فأثْخنُوا فيهم، وعاثُوا في حِلَلِهم، ثمّ كرَّ عليهم الأكْرادُ، فنالُوا منهم، وافتَرَقُوا في الجبالِ وتمزَّقُوا، وبلغهم مسيرُ ينالَ أخي السُّلْطانِ طُغْرُلْبَكْ إلى الرَّيِّ، وكانُوا شاردينَ عنه، فأجْفَلُوا[ب] من الرَّيِّ، وقصدُوا ديارَ بكرٍ والمَوْصِلَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ[1]، ونزلُوا جزيرةَ بنِ عمرَ، ونهبُوا باقِرْدَى وبَازَبْدى[ج] والحَسَنيّةَ[د]. وغدرَ سُلَيْمَانُ بنُ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ بنِ مَرْوان بأميرٍ منهم وهو منصورُ بنُ غُزْغُلي[هـ]، فقَبَضَ عليه وحبسَه، وافتَرَقَ أصحابُه في كلِّ جهةٍ. وبَعَثَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنُ مَرْوان عسكرًا في اتباعِهم، وأمدَّهم قِرْوَاش صاحبُ المَوْصِلِ بعسكرٍ آخرَ، وانضمَّ إليهم الأكْرادُ البَشْنويّةُ[و] أصحابُ فَنَك فأدركُوهم، فاستَمَاتَ الغُزُّ وقاتلُوا[ز] ثمّ تحاجَزُوا. وتوجّهتِ العَرَبُ إلى العراقِ للمَشْتَى، وأخربتِ الغُزُّ ديارَ بكرٍ، ودخلَ قِرْوَاش المَوْصِلَ ليدفعَ عنها، لمّا بلغَهُ أنّ طائفةً منهم قصدُوا بلدَهُ، فلمّا نزلُوا بَرْقَعِيدَ عزمَ على الإغارةِ عليهم، ثمّ

(أ) ظ ب ص: تبريز (ب) ظ: فأخلوا (ج) في الكامل: قُرْدَى وبازَبْدى (د) ب ص: والحسينية
(هـ) الكامل: غزغلي (و) في الأصول: البثنوية، والمثبت من الكامل 9: 70، والدولة الدوستكية 214 (ز) ص: وقاتلوهم.

(1) الكامل 9: 384- 385.

تقدّمُوا، فرجعَ إلى استعطافِهم[أ] ومُصَانعتِهم بالمالِ على ما اشترطُوه. وبينما هو يجمعُ لهم المالَ وصلُوا إلى المَوْصِلِ، فخرجَ قِرْوَاش في عسكرِه، وقاتَلَهُمْ / عامّةَ يومِه، وعاودَ القتالَ من الغدِ، فانْهَزَمَتِ العَرَبُ وأهلُ البلدِ وركبَ قِرْوَاش [253أ]
سفينةً في الفُراتِ، وخلَّفَ جميعَ مالِه.

ودخلَ الغزُّ البلدَ، ونهبُوا ما لا يُحْصَى من المالِ والجوهرِ والحليِّ والأثاثِ، ونجا قِرْوَاش إلى السِّنِّ، وبَعَثَ إلى المَلِكِ جلالِ الدَّوْلَةِ يستنجدُه، وإلى دُبَيْس بنِ عليِّ بن مَزْيَدٍ وأُمَرَاءِ العَرَبِ والأكرادِ يستمدُّهم.

وأفحشَ الغزُّ في أهلِ المَوْصِلِ قتلاً ونهبًا وعيثًا في الحُرَمِ، وصانعَ بعضُ الدُّروبِ والمحالِّ منها عن أنفسِهم بمالٍ ضَمِنُوه، فكفُّوا [عنهم][ب] وسَلِمُوا. وفرضُوا على أهلِ المدينةِ عِشْرِينَ ألفَ دينارٍ، [فَقَبضُوها][ج]، ثمّ فرضُوا أربعةَ آلافٍ أخرى، وشَرَعُوا في تحصيلِها، فثارَ بهم أهلُ [المَوْصِلِ][د]، وقَتَلُوا مَنْ وجدُوا منهم بالبلدِ[هـ]، ولم يسلمْ منهم إلاّ منصورُ أميرُهم، وقد تقدّمَ ذكرُه، فنجَا من البلدِ ولحِقَ به مَنْ سلِمَ[1].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت من ظ (ج) ظ: ففضوها (د) سقطت من ظ (هـ) ص: في البلد.

(1) الكامل 9: 387- 388.

وجاءَ كوكتاش رابعُ أمرائِهم، ولم يكنْ حضرَ معهم أوّلاً، فدخلَ البلدَ عَنْوَةً مُنْتَصَفَ خمسٍ وثَلاثِينَ[أ]، ووضعُوا السَّيفَ في النَّاسِ، واستباحُوها اثنيْ عشرَ يومًا، [أنْتَنَتِ][ب] الطّرقُ من كثرةِ القتلى، حتَّى واروهم جماعاتٍ في الحفائرِ، وطلبُوا الخُطْبةَ للخليفةِ، ثمّ لطُغرُلْبَك.

وطالَ مُقامُهم بالبلادِ[ج]، فكتبَ المَلِكُ جلالُ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْه ونَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنُ مَرْوان إلى السُّلْطَانِ طُغرُلْبَكَ يشكُون منهم، فكتبَ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ يعتذِرُ بأنّهم كانُوا عبيدًا وخدَمًا، ثمّ أفسدُوا في جهاتِ الرَّيِّ، فخافُوا على أنفسِهم وشَرَدُوا، ويَعِدُهُ بأنّه يبْعَثُ العساكرَ إليهم. وكتبَ إلى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان يقولُ: بلغَني أنَّ عبيدَنا قَصَدُوا بلادَك، وصانَعْتَهُمْ[د] بالمالِ، وأنتَ صاحبُ ثغرٍ ينبغي أن تُعْطَى[هـ] ما تستعينُ به على الجهادِ. ويَعِدُهُ أنّه يُرْسِلُ مَنْ يدفعُهُمْ عن بلادِه[1].

ثمّ سارَ دُبَيْس بن مَزْيَدٍ إلى قِرْوَاش مدَدًا، واجْتَمَعَتْ إليه بنو عُقَيْلٍ، وسارُوا من السِّنِّ إلى المَوْصِلِ، فتأخَّرَ الغزُّ إلى تَلَّعْفَرَ، وأرسلُوا إلى أصحابِهم / بديارِ بكرٍ ومُقَدَّمهمْ ناصَغْلي وبُوقَا، فوصلُوا إليهم. [253 ب]

(أ) ص: سنة خمس وثلاثين (ب) ظ: أنْتِنَتْ: انبنت، ص: وانتين، وفي الكامل: فأنتنوا لعدم من يواريهم (ج) ص: بالبلد
(د) ص: فصانعتهم (هـ) ظ ص: تعطي.

---

(1) الكامل 9: 389.

وتزاحفوا مع قِرْوَاش في رمضانَ من[أ] سنةِ خمسٍ وَثلاثِينَ، فقاتلوهم إلى الظُّهرِ، وكشفُوا العَرَبَ عن حِلَلِهم، ثمّ اسْتَمَاتَتِ العَرَبُ، فانْهَزَمَتِ الغُزُّ، وأخذَهم [السَّيفُ][ب]، وَغَنِمَ[ج] العَرَبُ أخياءَهُم، وبَعَثُوا برؤوسِ القتلى إلى بَغْدَادَ. واتَّبَعَهُم قِرْوَاش إلى نَصِيبِين، وَرَجَعَ عنهم، وقصدُوا ديارَ بكرٍ فنهبُوها، ثمّ الأرْمن والرُّوم كذلك، ثمّ أذْرَبِيجَان، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى المَوْصِل[1].

استيلاءُ بَدْرَانَ بنِ المُقَلَّدِ على نَصِيبين

قد تقدّمَ لنا محاصرةُ بَدْرانَ نَصِيبِين ورحلتُه[د] عنها خوفًا من[هـ] أخيهِ قِرْوَاش، ثمّ اصْطَلَحَا بعد ذلكَ واتَّفقَا، وتزوّجَ نَصِيرُ الدَّوْلَةِ ابنةَ قِرْوَاش، فلم يعدِلْ بينَها وبينَ نسائِه، وشكَتْ إلى أبيها، فبَعَثَ عنها، ثمّ هربَ بعضُ عمّالِ ابنِ مَرْوانَ إلى قِرْوَاش، وأطْمَعَهُ في الجزيرةِ، فتعلَّلَ عليه قِرْوَاش بصَداقِ ابنتِه، وهو عِشْرُونَ ألفَ دينارٍ، وطلبَ الجزيرةَ لنفقتِها، ونَصِيبِين لأخيهِ بَدْرَان، فامْتَنَعَ مَرْوان من ذلكَ، فبَعَثَ قِرْوَاش جيشًا لحصارِ الجزيرةِ، و[آخرَ][و] مع أخيهِ بَدْرانَ لحصارِ نَصِيبِين.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت من ظ (ج) ص: ونهب (د) ص: ورحيله (هـ) ص: بأمر
(و) ظ: وأخرج

(1) الكامل 9: 388- 391.

ثمّ جاءَ بنفسِه، وحاصَرَها مع أخيهِ، وامْتنعَتْ عليها[أ]، وتسلَّلَ[ب] العَرَبُ والأكرادُ عنها، فسارَ بَدْرانُ إلى نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان بمَيّافارِقِين، وطلبَ منه نَصِيبِين، فسلَّمَها إليه، وأعطَى قِرْوَاشا من صَداقِ ابنتِهِ خمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ، وكانَ [مالكُ][ج] بنُ بدرانَ في دَقُوقَا، فزحَفَ إليه أبو الشَّوْك من أُمَرَاءِ الأكرادِ، وحاصرَه بها، ومَلَكَها من يدِه عَنْوَةً، وعفا عن أصحابِه ومالِه[د]. ثمّ تُوُفِّيَ بدرانُ سنةَ خمسٍ وعِشْرِين، وجاء ابنُه عمرُ إلى قِرْوَاش، فأقرَّهُ *على ولايةِ نَصِيبِين، وكانَ بنو نُمَيْرٍ قد طمِعُوا فيها، وحاصرُوه* [هـ]، فسارَ إليهم ودافعَهم عنها[1].

الفتنةُ بينَ قِرْوَاش وغَرِيبِ بنِ مَقْنٍ

[1254 أ] كانتْ تَكْرِيتُ لأبي المُسَيَّبِ رافعِ / بنِ الحُسَيْنِ من بني عُقَيْلٍ، فجمعَ غريبٌ جمعًا من العَرَبِ والأكرادِ، وأمدَّهُ جلالُ الدَّوْلَةِ بعسكرٍ، وسارَ إلى تَكْرِيتَ فحَاصَرَها، وكانَ رافعُ بنُ الحُسَيْنِ عند قِرْوَاش بالمَوْصِلِ، فسارَ لنصرِهِ بالعساكرِ، وَلَقِيَهُمْ غريبُ في نَوَاحِي تَكْرِيت، فانْهَزَمَ، واتَّبَعَهُ قِرْوَاش ورافعُ، ولم يتعرَّضُوا لِحَلْيِهِ[و] ومالِهِ، ثمّ تراسلُوا واصْطَلَحُوا[2].

(أ) ص: عليه (ب) ص: وتسللت (ج) ظ: ملك (د) سقطت هذه الكلمة من ص (هـ) سقط ما بين النجمين من ب (و) ص: لحلته وكذلك في الكامل، وهو الأوجه.

(1) الكامل 9: 396- 397.

(2) نفسه 9: 403- 404.

فتنةُ قِرْوَاش وجلالِ الدَّوْلَةِ وصُلْحُهُما[أ]

كانَ قِرْوَاش قد بَعَثَ عسكرَهُ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ لحصارِ خميسِ بنِ تَغْلبَ[ب] في تَكْرِيت، واستجارَ خميسٌ بجلالِ الدَّوْلَةِ، وبَعَثَ إليه بالكفِّ عنه، فلم يفعلْ، وسارَ بنفسِه يحاصرُه، وكتبَ إلى الأتراكِ ببغدادَ [يَسْتَفْسِدُهم][ج] على جلالِ الدَّوْلَةِ، فبَعَثَ جلالُ الدَّوْلَةِ أبا الحارثِ أَرْسَلانَ البَسَاسِيرِيَّ في العساكرِ سنةَ ثنتينِ وَثَلاثِينَ، ليقبضَ على نائبِ قِرْوَاش بالسِّنِّ[د]، فسارَ في جمعٍ من الأتراكِ والعَرَبِ[هـ] وأغارَ في طريقِه على بني عيسى، فنهبَ •بعضَ إبلِهِم•[و] ووقعَ بينَهم وبينَهُ [قتالٌ][ز] ولم يَظْفَرْ منهم بمَقْصد، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ.

وسارَ بنو عيسى فكَمَنُوا[ح] بينَ صَرْصَرَ وبداذَ، وأوقعُوا[ط] لبعضِ[ي] الأتراكِ، فخرجَ جلالُ الدَّوْلَةِ إلى الأنبارِ، وامْتَنَعَتْ منه، وسارَ قِرْوَاش للقائِه •من تَكْرِيتَ•[ك]، وأعوزَتْ عسكرَ جلالِ الدَّوْلَةِ الأقواتُ، ثمّ اخْتَلَفَتْ عُقَيْل على قِرْوَاش، وبَعَثَ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ بمعاودةِ الطاعةِ، فتحالفَا وعادَ كلٌّ إلى بلدِه[1].

(أ) كامل هذا الفصل مضاف في حاشية ب بخط المؤلف (ب) ب: ثعلب بتكريت (ج) من ص وفي ظ ب: يستغيثهم (د) ص: بالسندية، ب ظ: بالسند (هـ) ص: من العساكر والعرب (و) ما بين النجمين سقط من ص (ز) سقطت من ظ (ح) ص: فكثوا (ط) ص: فأوقعوا (ي) ص: ببعض (ك) سقطت من ص.

---

(1) خبر هذا الخلاف في الكامل لابن الأثير 9: 489- 491.

أخبارُ ملوكِ [القُسْطَنْطِينيةِ][أ] لهذهِ[ب] العصورِ[1]

كانَ بَسِيلُ وقُسطَنطِينُ قد تزوّجَ أبوهُما أمَّهما في يومِ عيدٍ، رَكِبَ إلى الكنيسةِ، فرَآها في النظّارةِ، فشُغِفَ بها، وكانَ أبوها من أكابرِ الرُّومِ، فخطبَها منه وتزوّجَها، وولدتْ الولدَيْنِ، وماتَ أبوهُما وهما صغيرانِ، وتزوّجتْ بعدَه بمدّةٍ نِقْفور.

ثمّ جرتْ بينَهُما الوحشةُ، وراسلتْ الدُّمُسْتُقَ بنَ [الشَّمَيْشِقِ][ج] في قَتْلِهِ، فجاءَ إلى قُسْطَنطِينيّةَ[د] متخفّيًا، وأدخلته إلى دارِ المُلْكِ، [254ب] / وقَتَلَ نِقْفور، واستدعتِ البَطَارِقَةَ من ليلتِها، وملَّكَتْه ثمّ تزوّجَتْ به وأقامتْ معه سنةً، فخافَها وأخرجَها بولَدَيْها إلى ديرٍ بعيدٍ، فأقامتْ فيه سنةً أخرى، ثمّ دسّتْ بعضَ الرُّهبانِ[هـ] لقتلِ ابنِ الشَّمَيْشِقِ، وأقامَ بكنيسةِ المَلِكِ يتحيّلُ لذلكَ، حتّى جاءَ المَلِكُ، واستطعَمَهُ القربانَ في العيدِ من يدِه، فدسَّ له معه سُمًّا، وماتَ، وجاءتْ هي قبلَ العيدِ بليالٍ إلى قُسْطَنطِينيّةَ، فملَّكَ ولدَها بَسِيلَ، واسْتَبَدَّتْ عليه لصِغَرِهِ.

(أ) ظ: القسطنطينة (ب) ظ: لهذا (ج) ظ: الشميش، وفي الكامل: الشمشقيق (د) ظ: قسطنطينة
(هـ) ص: دست إلى بعض الرهبان.

---

(1) الكامل 9: 497- 500.

فلمّا كَبُرَ سارَ إلى قتالِ البُلْغَار في بلادِهم، وبلغَهُ - وهو هنالكَ(أ) - وفاتُها، فأمرَ خادمًا له بتدبيرِ الأمورِ في غيبتِه بالقُسْطَنْطِينيّةِ، وأقامَ في قتالِ البُلْغَار أَرْبَعِينَ سنةً. ثمّ انهزَمَ وعادَ إلى القُسْطَنْطِينيّةِ.

وتجهَّزَ ثانيةً وعادَ إليهم، فظفِرَ بهم، وقَتَلَ مَلِكَهُمْ، ومَلَكَ بلادَهم، ونَقَلَ أهلَها إلى بلادِ الرُّومِ. قالَ ابنُ الأثيرِ(1): وهؤلاءِ البُلْغَارُ الذينَ مَلَكَ بَسِيلٌ بلادَهم غيرُ الطائفةِ المسْلمة منهم، وهؤلاءِ أقربُ إلى بلادِ الرُّومِ من أولئكَ بنحوِ شهرَيْنِ(ب)، وكلاهُما بُلْغَار. انتهى.

وكانَ بَسِيلٌ عادلاً حَسَنَ السيرةِ، ومَلَكَ على الرُّومِ نيفًا وَسَبْعِينَ سنةً. ولمّا ماتَ مَلَكَ أخوهُ قُسْطَنْطِينُ، ثمّ ماتَ وخلَّفَ بناتٍ ثلاثًا، فملكَتْ الكبرى، وتزوَّجتْ بأرمانوس من بيتِ مُلْكِهم، وهو الذي مَلَكَ الرُّهَا من المُسْلِمِينَ، وكانَ له من قَبلِ المُلْكِ رجلٌ يَخْدُمُه من السُّوقَةِ الصَّيارفِ اسمُه ميخائيل، فاسْتَخْلَصَه وحكَّمَه في دولتِه، فمالتْ زوجةُ قُسْطَنْطِينَ إليه، وأعمَلا الحيلةَ في قَتْلِ أرمانوسَ، فقتَلاهُ خنقًا، وملكَتْ، وتزوَّجتْهُ على كُرهٍ من الرُّومِ. ثمّ عَرَضَ لميخائيلَ(ج) مرضٌ شوّه خِلقتَهُ، فعهِدَ بالمُلْكِ إلى ابنِ أختِه(د) واسمُه ميخائيل، فمَلَكَ بعدَه وقَبَضَ على أخوالِه وإخوتِهم،

(أ) ب ص: هناك (ب) ص: وهؤلاء من أولئك إلى بلاد الروم بشهرين (ج) ب: لميخائيل هنا (د) ص: أخيه.

---

(1) الكامل 498:9 ونصه: وهؤلاء البلغار غيرُ الطائفة المسلمة، فإنّ هؤلاء أقربُ إلى بلدِ الروم من المسلمين بنحو شهرين، وكلاهما يُسمّى بُلغار.

وضَرَبَ الدنانيرَ باسمِه سنةَ ثلاثٍ وثلاثِينَ وأربَعِ مِائة.

ثمّ أحضرَ زوجتَه / بنتَ المَلِكِ، وحملَها على الرّهبانيّةِ والخروجِ له عن المُلْكِ، فضربَها[أ] ونفاهَا إلى جزيرةٍ[ب] في البحرِ. ثمّ اعتزمَ على قَتْلِ البَتْرَكِ للراحةِ من تَحَكُّمِهِ، فأمرَهُ بالخروجِ إلى الدَّيْرِ لعملٍ ولِيمةٍ يحضرُها عندَه، فأرسلَ جماعةً من الرُّوسِ والبُلْغَرِ لقَتْلِه، فبذلَ لهم البَتْرَكُ مالاً على الإبقاء، وَرَجَعَ إلى بيعتِه وحملَ الرُّومَ على عزلِ ميخائيلَ، فأرسلَ[ج] إلى زوجتِه الملكةِ من الجزيرةِ التي نفاهَا إليها، فلم تفعلْ وأقبلتْ على رهبانيّتِها، وخلعَها البَتْرَكُ من المُلْكِ، وملكُوا أختَها الصغيرةَ تُدُورَةَ[د]، وأقامُوا من خَدَمِ ابنِها مَنْ يدبّر مُلكَهَا، وكَحَلُوا ميخائيلَ، وقاتلَ أشياعُه أشياعَ تُدُورَة، فظفِرَ بهم أشياعُ تُدُورَة ونهبُوهم. وفزِعَ الرُّومُ إلى التماسِ مَلِكٍ يُدَبِّرُهُم، وقارَعُوا بينَ المُرَشَّحِينَ، فخرجتْ القُرْعَةُ على قُسْطَنْطِينَ فملّكُوه، وتزوّجَتْه المِلكةُ الكبرى، ونزلتْ لها الصغيرةُ عن المُلْكِ سنةَ أربعٍ وَثلاثِينَ. [255 أ]

ثمّ خرجَ خارجيٌّ من الرُّومِ اسمُه مِيناسُ، وكَثُرَ جمْعُهُ، وبلغَ عِشْرِينَ ألفًا، وجهّزَ قُسْطَنْطِينُ إليه العساكرَ، فقتلُوه، وسِيقَ رأسُه إليه، وافترَقَ أصحابُه.

(أ) ص: وضربها (ب) من ص: وفي ظ ب: الجزيرة (ج) ص: وأرسل (د) في الكامل: تذورة.

ثمّ وردَ على القُسطَنطِينيّةِ[أ] سنةَ خمسٍ وثلاثِينَ مراكبُ للرُّوسِ، ووقعتْ منهم محاوراتٌ نكِرَها الرُّومُ، فحارَبُوهُم، وكانُوا قد فارقُوا مراكبَهم إلى البرّ، فأحرقُوها، وقتَلُوا الباقين.

الوحشةُ بينَ قِرْوَاش والأكْراد

كانَ للأكْرادِ عدّةُ حصونٍ تُجاوِرُ المَوْصِلَ، فمنها للحُمَيْدِيّةِ قلعةُ العَقْرِ وما إليها، وصاحبُها أبو الحسنِ بنُ عَشكان[ب]، وللهَذْبانيّةِ قلعةُ إربل وأعمالُها، وصاحبُها أبو الحسنِ بنُ مُوشِكْ، ونازَعَه أخوهُ أبو عليٍّ في إربل، فأخذَها منه بإعانةِ ابنِ عشكان، وأسرَ أخاهُ أبا الحسنِ. وكانَ قِرْوَاش وأخوهُ زعيمُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ مشغولَيْنِ بالعراقِ، فنكِرَا / ذلكَ لمّا بلغَهما، وَرَجَعَا إلى [255 ب] المَوْصِلِ، فطلبَ قِرْوَاش من الحميدِيّ والهَذْبانِيّ النجدةَ على نَصِيرِ الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، فجاءَ الحميدِيُّ بنفسِه، وبَعَثَ الهَذْبانِيُّ أخاهُ، وأصلحَ قِرْوَاشا ونَصِيرَ الدَّوْلَةِ، ثمّ قَبَضَ على ابنِ[ج] عَشكان، وصانعَهُ على إطلاقِ أبي الحسنِ بنِ مُوشِكْ، وإنِ امْتَنَعَ أخوهُ أبو عليٍّ كانَ ابنُ عشكانَ عَونًا عليه، فأجابَ ورهَنَ في ذلكَ ولَدَه، ثمّ راسلَ[د] أبا عليٍّ في ذلكَ الأمرِ، وحضرَ بالمَوْصِلِ ليسلّمَ إربل إلى أخيهِ أبي الحسنِ، وسلّمَ قِرْوَاش إليه قلاعَه.

(أ) ب ص، وفي ط: القسطنطينة (ب) في الكامل: غيشكان (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: أرسل.

وخرجَ ابنُ عَشْكَانَ وأبو عليٍّ *بنُ مُوشِكٍ*[أ] ليسلّما ازبل الى أبي الحسنِ بنِ مُوشِكٍ، فغدَرَا به وقبَضَا على أصحابِه، وهربَ هو الى المَوْصِلِ، وتأكّدتِ الوَحْشةُ بينَهما وبينَ قِرْوَاش[1].

خلعُ قِرْوَاشٍ بأخيهِ أبي كاملٍ ثمّ عَوْدُهُ

ثمّ وقعتْ الوَحْشةُ[ب] بينَ مُعْتَمَدِ الدَّوْلَةِ قِرْوَاش وأخيهِ زعيمِ الدَّوْلَةِ أبي كاملٍ، وكانَ سببُها أنّ قُرَيْشَ ابنَ أخيهما بدرانَ فَتَنَ عمَّه أبا كاملٍ، وجمعَ عليه الجُمُوعَ وأعانَهُ عمُّه الآخرُ قِرْوَاش، فهزَمَ أبا كاملٍ، وتأكّدتِ الوحشةُ بينَ قِرْوَاش وأبي كاملٍ بسببِ ذلك، وجمعَ بعضُهم لبعضٍ، واستمدَّ قِرْوَاش بنَصِيرِ[ج] الدَّوْلَةِ ابنِ مَرْوان، فبَعَثَ إليه ابنَه سُلَيْمَانَ، وأمدَّه أبو الحسنِ بنُ عَشْكَان وغيرُهما من الأكرادِ، وسارُوا إلى مَعْلَثَايا[د] فنهبُوها وأحرقُوها. ثمّ اقْتَتَلُوا في المُحَرَّمِ من سنةِ إحدى وأرْبَعِينَ يومًا وثانيًا، ووقفَ الأكرادُ ناحيةً عن المصافِّ، ولم يغشُوا المجالَ[هـ]. وتسلّلَ عن قِرْوَاش بعضُ جُمُوعِه من العَرَبِ إلى أخيهِ، وبلغَهُ الخبرُ[و] أنّ شِيعةَ أخيهِ أبي كاملٍ، بالأنبارِ وثبُوا فيها

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ص: الفتنة (ج) في الكامل: نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي
(د) ظ، ب: معلثايا. وفي الضبط من الكامل: معجم البلدان: وفيه أنها بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل (هـ) ص: الحال (و) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 9: 549- 550.

وملكُوها، فضَعُفَ أمرُه، وأحسَّ من نفسِه بالظُّهورِ عليه، ولم يبرحْ، فركِبَ أخوهُ أبو كاملٍ وقصدَ حِلَّتَه، فركِبَ قِرْوَاش للقائِه، وجاء به أبو كاملٍ / إلى حِلَّتِه، ثمّ بَعَثَ به إلى المَوْصِلِ ووكَّلَ به. ومَلَكَ أبو كاملٍ المَوْصِلَ، واشتطَّ عليه العَرَبُ، فخافَ العجزَ والفضيحةَ وأن يراجعُوا طاعةَ أخيهِ، فسبقَهم إليها، وأعادَه إلى مُلكِه، وبايعَه على الطاعةِ، وَرَجَعَ قِرْوَاش إلى مُلكِهِ.

وكانَ أبو كاملٍ قد أحدثَ الفتنةَ مع[أ] البَسَاسِيريّ كافلِ الخِلافَةِ ببغدادَ ومَلِكِ الأُمَرَاءِ بها، لِما فعلَه بنو عُقَيْلٍ في عراقِ العَجَمِ من التعرُّضِ لأقْطاعِهِ، فسارَ إليهم البَسَاسِيريّ، وجمعَ أبو كاملٍ بني عُقَيْلٍ وَلَقِيَهُ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديدًا، ثمّ تَحَاجَزُوا، فلمّا رجعَ قِرْوَاش إلى مُلكِهِ نزعَ جماعةٌ من أهلِ الأنبارِ إلى البَسَاسِيريّ شاكِينَ سِيرةَ قِرْوَاش، وطلبُوا أن يَبْعَثَ معهم عسكرًا وعاملاً إلى بلدِهم، ففعلَ ذلكَ ومَلَكَهَا من يدِ قِرْوَاش وأظهرَ فيهم العَدْلَ[1].

خلع قِرْوَاش ثانيةً واعتقاله

كانَ قِرْوَاش لمّا أطاعَهُ أخوهُ أبو كاملٍ، بقِيَ معه كالوزيرِ يتصرَّفُ *عن أمرِه* [ب]، إلاّ أنّه اسْتَبَدَّ عليه، فأنِفَ قِرْوَاش من ذلكَ[ج]، وأعملَ الحيلةَ

(أ) ص: بين (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إلاّ أن قرواش أنف من ذلك.

(1) الكامل 9: 553- 554.

في التخلُّصِ منه، فخرجَ من المَوْصِلِ سائرًا إلى بَغْدَادَ ، وشقَّ ذلكَ على أخيهِ أبي كاملٍ فأرسلَ إليه أعيانَ قومِه ليردُّوه طوْعًا أو كَرْهًا، فلاطفُوه أوّلاً، وشعرَ منهم بالدَّخيلةِ، فأجابَ إلى العَوْدِ، وشرطَ سُكْنَى دارِ الإمارةِ بالمَوْصِلِ[أ] ، فلمّا جاءَ إلى أبي كاملٍ قامَ بمبرّتِه[ب] وإكرامِه، ووكَّلَ به مَنْ يمنعُه التصرُّفَ[1] .

وفاةُ أبي كاملٍ وولايةُ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ

كانَ أبو كاملٍ بَرَكَةُ بنُ المُقَلَّدِ سنةَ ثلاثٍ وأربَعِينَ قد قَصَدَ العراقَ في أحْيائِه من بني عُقَيْلٍ لمنازعةِ عُمّالِ المَلِكِ الرحيمِ، فلمّا بلغَ تَكْرِيتَ انْتَقَضَ عليه جُرْحٌ كانَ[ج] أصابَه في حربِ الغُزِّ مع أهلِ المَوْصِلِ، فماتَ ودُفِنَ هنالكَ[د]. واجْتمَعَ العَرَبُ على تمليكِ قُرَيْشٍ ابنِ أخيه بدرانَ، وكنيتُه أبو المعالي، ولقَبُه عَلَمُ الدينِ، وسارَ في جُمُوعِه إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ إلى عمِّه قِرْوَاش في معتقلِه يُعْلِمُهُ بذلك / وأنّه نائبٌ عنه، فخرجَ من الاعتقالِ، ونازعَ [256 ب] في ذلكَ. ووصلَ قُرَيْشٌ[هـ] ، فقَوِيَ عليه، وأعادَه إلى اعتقالِه تحتَ رفقٍ، ثمّ نقلَه إلى قلعةِ الجَرَاحِيَّةِ من أعمالِ المَوْصِلِ فاعتُقِلَ بها[2] .

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ: مبرته (ج) سقطت هذه الكلمة من ص (د) ص: هناك (هـ) ظ: قرواش .

---

(1) الكامل 9: 564.

(2) المصدر نفسه 9:579.

منازعة المُقَلَّد لأخيه قُرَيْش بن بدران

لمَّا ملَكَ قُرَيْش بنُ بَدْرانَ وحَبَسَ عمَّه بقلعةِ الجَرَّاحيَّةِ، ارْتحَلَ يطلبُ العراقَ سنةَ أربعٍ وأربَعِينَ، فانتَقَضَ عليه أخوهُ المُقَلَّدُ، وسارَ إلى نُورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْس بنِ مَزْيَدٍ، فنهبَ قُرَيْشٌ حِلَّلَه، وعادَ إلى المَوْصِلِ، واختَلَفَتِ(أ) العَرَبُ عليه، ونهبَ عُمَّالُ المَلِكِ الرحيمِ *صاحبِ بغدادَ*(ب) ما كانَ لقُرَيْشٍ بضواحي العراقِ.

ثمَّ استَمَالَ قُرَيْشٌ العَرَبَ، وسارَ إلى العراقِ. وكانَ ابنُ عمِّه كاملُ بنُ مُحَمَّد بنِ المُسَيَّبِ صاحبُ [الحَظِيرَةِ](ج) مخالفًا عليه، وبَعَثَ قُرَيْشٌ بعضَ أصحابِه، فَلَقِيَهُم كاملُ وأوقعَ بهم، فسارَ إليه قُرَيْشٌ وَلَقِيَهُ، فهزمَهُ، واتَّبَعَهُ إلى حِلَلِ بلالِ بنِ غريب، ونهبَها، ودخلَ العراقَ، وبَعَثَ إلى عُمَّالِ الملكِ الرحيمِ بالطَّاعةِ وضمانِ ما كانَ عليه في أعمالِه، فأجابُوه إلى ذلكَ لشُغْلِ المَلِكِ الرحيمِ بخُوزِسْتَان(د)، فاسْتَقَرَّ أمرُه وقَوِيَ(1).

(أ) ص: واختلف (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: الحطره (د) ص: بخورستان.

(1) الكامل 9: 579.

وفاةُ قِرْوَاش

وفي سنةِ أربعٍ وَأرْبَعِينَ هذه تُوُفِّيَ مُعْتَمَدُ الدَّوْلَةِ أبو منيعٍ قِرْوَاش بنُ المُقَلَّدِ العُقَيْلِيّ[أ] بمحْبِسِه[ب] في قلعةِ الجَرَّاحِيَّةِ، وحُمِلَ إلى المَوْصِلِ، فدُفِنَ ببلدِ نِينَوَى شرقيّها، وكانَ من رجالِ العَرَب[1].

استيلاءُ قُرَيْشٍ على الأنبارِ

وفي سنةِ ستٍّ وَأرْبَعِينَ زَحَفَ قُرَيْش بنُ بدرانَ من المَوْصِلِ، ففتحَ مدينةَ الأنبارِ، ومَلَكَهَا من يدِ عُمّالِ البَسَاسِيرِيّ، ونَهَبَ ما كانَ له فيها، وخَطَبَ لطُغْرُلْبَكْ سلطانِ السَّلْجوقيّة في أعمالِه، فجمعَ البَسَاسِيرِيّ، وسارَ إلى الأنبارِ واستعادَها[2].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ظ ب: لحبسه.

(1) الكامل 9: 587.

(2) المصدر نفسه 9: 600.

حربُ قُرَيْشِ بنِ بدرانَ والبساسيري ثمّ اتّفاقُهما وخطبةُ قُرَيْشٍ لصاحبِ مصرَ

كانَ قُرَيْشُ بنُ بدرانَ قد بَعَثَ بطاعتِه إلى طُغْرُلْبَكْ / وهو بالرَّيِّ، [257ا] وخَطَبَ له بالمَوْصِلِ وسائرِ أعمالِه. فلمّا جاءَ طُغْرُلْبَكْ إلى بَغْدَادَ سنةَ سبعٍ وأَرْبَعِينَ، وبايَعَ للخليفةِ، وخَطَبَ له بجميعِ أعمالِه، وقبضَ على المَلِكِ الرحيمِ، وكان قُرَيْشٌ معه، فنهبَ(أ) مُعسكرَه واختفى، وسمِعَ به السُّلْطَانُ، فأمَّنه ووصلَ إليه، فأكرمَه وردَّه إلى عَمَلِه. وكانَ البَسَاسِيريّ قد فارقَ المَلِكَ الرحيمَ عندَ مسيرِه من واسِط إلى بَغْدَادَ، ومسيرِ طُغْرُلْبَكْ من حُلْوانَ، وقصدَ نورَ الدينِ دُبَيْس بنَ مَزْيَدٍ لمصاهرةٍ(ب) بينَهما. وكانَ سببَ مفارقةِ البَسَاسِيريّ للمَلِكِ الرحيمِ كتابُ القائمِ له بإبعادِه لاطِّلاعِه على كتابِه إلى خليفةِ مصرَ، فلمّا وصلَ قُرَيْشُ بنُ بدرانَ إلى بَغْدَادَ، وعَظُمَ استيلاءُ السلطانِ طُغْرُلْبَكْ، خرجَ قُرَيْشٌ في اتّباعِ البَسَاسِيريّ، [وسار معه](ج) قُطْلُمش ابنُ عمِّ السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ، وهو جدُّ الملوكِ ببلادِ الرُّومِ من السَّلْجوقيّة، وهم أولادُ قليج أرْسَلان، وسارَ معهما سهمُ الدَّوْلَةِ أبو الفتحِ ابنُ عمر، وزَحَفَ البَسَاسِيريّ للقائِمِ، ومعه نورُ الدينِ دُبَيْس بنُ مَزْيَدٍ، فالتقَوْا بسِنْجَارَ، فانْهَزَمَ قُرَيْشٌ وقُطْلُمش وأصحابُهما، وقُتِلَ كثيرٌ منهم، وعاثَ أهلُ سِنْجَارَ فيهم، • ووهنَ

(أ) ص: فهب (ب) ص: المصاهرة (ج) سقطت من ظ، والاسم بعدها في الكامل: قتلمش.

قُرَيْشٌ من جِراحٍ(أ) نالته، فقصدَ دُبَيْسَ بن مَزْيَدٍ، فخلعَ عليه وصارَ معهم*(ب)، وسارَ بهم إلى المَوْصِلِ، وخَطَبَ بها للمستنصرِ خليفةِ مصرَ، وقد كانوا بَعَثوا إليه (ج) بطاعتِهم من قَبْلُ، فبَعَثَ إليهم بالخِلَعِ ولقُرَيْشٍ في جملتِهم(1).

استيلاءُ طُغْرُلْبكَ على المَوْصِلِ وولايةُ أخيه يَنالَ عليها ومعاودةُ قُرَيْشٍ الطاعةَ وانتِقاضُه(د)

كانَ السُّلْطانُ طُغْرُلْبَكُ لمّا طالَ مُقامُه ببغدادَ ساءَ أثرُ عساكرِه في الرَّعايا، فبَعَثَ القائمُ إلى وزيرِه(هـ) رئيسِ الرؤساءِ أن يُحْضِرَ عميدَ المُلْكِ الكُنْدَرِيَّ وزيرَ طُغْرُلْبَكَ ويعظَه في ذلكَ ويهدِّدَه برحيلِ القائمِ عن بغداد، فبلغَه خلالَ ذلكَ شأنُ المَوْصِلِ، فرحلَ إليها وحاصرَ تَكْرِيتَ ففتحَها، وقَبِلَ من / صاحبِها نصرِ بنِ عيسى من بني عُقَيْلٍ ما لا بدَّ له(و)، ورحلَ عنه، فماتَ نصرٌ، ووَلِيَ بعدَه أبو الغنائمِ بنُ المجلبان(ز)، فأصلحَ حالَه معَ رئيسِ الرُّؤساءِ. ورحلَ السُّلْطانُ من البَوازِيجِ(ح)، وكانَ في انتظارِ أخيهِ ياقوتي، [257 ب]

(أ) ب: جراحه (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ص: إليهم (د) سقطت هذه الكلمة من ص
(هـ) ص: فبعث إلى القائم وزيره (و) ص: ما لابد له منه (ز) في الكامل: ابن المحلبان (ح) ظ ب ص: البوارج.

---

(1) الخبر في الكامل 9: 609، 625- 626.

فوصلَ إليه في العساكرِ، وسارَ(أ) إلى المَوْصِلِ، وأَقْطَعَ مدينةَ بَلَدَ(ب) لِهَزَارَسَبْ ابن تنكيز(ج).

ثمّ توجّه السُّلْطَانُ إلى نَصِيبِين، وبَعَثَ بِهَزَارَسَبْ إلى البَرِّيَّةِ لقتالِ العَرَبِ، وفيهم قُرَيْشٌ ودُبَيْسٌ وأصحابُ حَرَّانَ والرَّقَّةِ من بني نُمَيْرٍ، فأوقعَ بهم، ونالَ منهم، وأسرَ جماعةً، فقَتَلَهُمْ، وعادَ إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ، فبَعَثَ إليه قُرَيْشٌ ودُبَيْسٌ بطاعتِهما، وأن يتوسَّطَ لهما عند السُّلْطَانِ، فعفا السُّلْطَانُ عنهما، وقالَ للبَساسيريّ:(د) [دينه](هـ) إلى الخليفةِ فنرى(و) ما عندَه. فرحلَ البَسَاسِيرِيّ عند ذلكَ إلى الرَّحْبَةِ، وتَبِعَهُ أتراكُ بغدادَ ومُقْبِلُ بنُ المُقَلَّدِ وجماعةٌ من بني عُقَيْلٍ(1).

وبَعَثَ السُّلْطَانُ إلى قُرَيْشٍ ودُبَيْس هَزَارَسَبْ بنَ تنكيز ليقتضيَ(ز) طاعتَهما ويُحْضِرَهُما، وكانَ ذلكَ بطلبِهما، ثمّ خافَا على أنفسِهما، فبَعَثَ قُرَيْشٌ أبا السيِّدِ هبةَ اللهِ بنَ جعفر، ودُبَيْسٌ ابنَهُ بهاءَ الدَّوْلَةِ منصورًا، فقبِلَهما السُّلْطَانُ، وكتبَ لهما بأعمالِهما، وكانَ لقُرَيْشٍ من الأعمالِ المَوْصِلُ ونَصِيبِين وتَكْرِيتُ وأَوَانَا وعُكْبَرَ(ح) ونَهْرُ بَيْطَرْ وهِيت والأنبارُ

(أ) ص: ووصل (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ظ ب ص: نهزارسب بن تنكير والصواب ما أثبتناه، وتنكيز، هو تنكز (د) ظ: والبساسيري (هـ) كذا من ص ب، ولم نقرأها، وربّما المعنى: أعرضه على أو: وَجِّهْهُ إلى.. (و) ص: نيرى (ز) ص: ليقضي (ح) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) انظر الكامل 9: 626- 629.

وباذُوريا[أ] ونَهْرُ المَلِكِ. ثمّ قصدَ السُّلْطَانُ دِيارَ بكرٍ، ووصلَ إليه أخوهُ إبراهيمُ ينّال، وأرسلَ هَزَارَسَبُ إلى قُرَيْشٍ ودُبَيْسٍ يحذِّرُهما منه، فسارَا من جبلِ سِنْجَار * إلى الرَّحْبَةِ وبها البَسَاسِيرِيُّ، فأقامَ قُرَيْشٌ عندَه ومعهُ ابنُه مُسْلِمٍ، وسارَ دُبَيْس إلى بلدِه بالعراقِ.

ثمّ شكا قُطُلُمش إلى السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَكْ ما لَقِيَه من أهلِ سِنْجَار*[ب] في واقعتِه مع قُرَيْشٍ ودُبَيْس، فبَعَثَ العساكرَ إليها، واستباحُوها، وقُتِلَ أميرُها عليُّ بنُ مُرَجًا، وخلقٌ كثيرٌ من أهلِها رجالاً ونساءً، وشَفَعَ إبراهيمُ ينّال[ج] في الباقين، فكفَّ / [258 أ] عنهم، وأَقْطَعَ سِنْجَارَ والمَوْصِلَ وتلكَ الأعمالَ كلَّها لأخيه إبراهيم ينّال، وعادَ إلى بَغْدَادَ، فدخلَها في ذي القَعْدةِ سنةَ تِسْعٍ وأَرْبَعِينَ[1].

مفارقة يَنال المَوْصِلَ وما كانَ لقُرَيْش فيها وفي بَغْدادَ مع البَسَاسيريّ وحَبْسهما القائمَ

وفي سنةِ خَمْسِينَ وأَرْبَعِ مِائَةٍ خرجَ إبراهيمُ ينّال من المَوْصِلِ إلى بلادِ الجِبَلِ[د]، فخشِيَ طُغْرُلْبَكْ أن يكونَ مُنْتَقِضًا، وبادرَ بكُتّابِه وكُتّابِ الخليفةِ

(أ) في ظ، ب غير منقوطة (ب) ما بين النجمين سقط من ص (ج) ظ: نبال (د) ص: بلاد الروم.

(1) الكامل 9: 629- 631.

إليه، فرجعَ، وخرجَ الوزيرُ الكندريُّ للقائِه، وخالفَهُ البَساسِيريّ وقُرَيْشٌ إلى المَوْصِلِ، فملكَهَا، وحاصرَ القلعةَ، حتَّى اسْتأْمَنَ إليهما[أ] أهلُها على يدِ ابنِ مُوشك صاحبِ إرْبِل، فأمَّنَاهُمْ وهدمَا القلعةَ. وسارَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ من وقتِه إلى المَوْصِلِ، ففارقَاها، واتَّبَعَهُما إلى نَصِيبِين، ففارقَه أخوهُ ينالُ في رمضانَ سنةَ خَمْسِينَ، وسارَ إلى هَمَذَان[ب] لأنّ المُسْتَنْصِرَ خليفةَ مصرَ والبَسَاسِيريَّ كاتَبَاه وأطمَعَاه في المُلْكِ، وسارَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكْ في إثرِه، وحاصرَهُ بهَمَذَانَ[ج]. وجاءَ البَسَاسِيريّ إلى بَغْدَادَ، وكانَ هَزَارَسْبُ بواسِطَ، ودُبَيْسٌ ببغدادَ، قد استدعَاه الخليفةُ للدِّفاعِ، فسَئِمَ المقامَ وَرَجَعَ إلى بلدِه، وجاءَ قُرَيْشٌ والبَسَاسِيريّ ووزيرُ بني بُوَيْه أبو الحُسَيْنِ بنُ عبدِ الرحيمِ، ونزلُوا بجوانبِ بغداد، ونزلَ عميدُ العراقِ بالعسكرِ قُبالةَ البَسَاسِيريُّ، ورئيسُ الرؤساءِ وزيرُ الخليفةِ قُبالةَ الآخرينَ، وخطبَ البَسَاسِيريّ للمستنصرِ صاحبِ مصرَ بجوامعِ بغدادَ، وأذّنَ بحَيَّ[د] على خيرِ العملِ. ثمّ استعجلَ رئيسُ الرُّؤساءِ الحربَ، فاستجرَّهُ القومُ ثمّ كرُّوا عليه فهزمُوهُ، واقتحمُوا حريمَ الخِلافَةِ وملكُوا القصورَ بما[هـ] فيها، وركبَ الخليفةُ، فوجدَ عميدَ العراقِ قد اسْتَأْمَنَ إلى قُرَيْشٍ بنِ بَدْرَانَ، فاسْتَأْمَنَ هو كذلكَ، وأمّنَهُما قُرَيْشٌ وعاهدَهُما، وعذَلَهُ[و] البَسَاسِيريُّ في الانفرادِ بذلك دونَه وقد تعاهدَا على

(أ) ص: من (ب) ص: همذان (ج) ب ص: بهمذان (د) ص: بحيّ (هـ) ص: بما (و) ص: وعذله .

[258 ب] خلافِ ذلكَ، فاستعتبَ له وقاسمَه بالوزيرِ / رئيسِ[الرُّؤساءِ](أ)، و[دفعَهُ](ب) إليه، وأقامَ الخليفةُ والعميدُ عندَه(ج)، فقتلَ البَسَاسِيريّ الوزيرَ ابنَ عبدِ الرحيمِ، وبعَثَ قُرَيْشٌ بالخليفةِ القائمِ مع ابنِ عمِّه مُهارِش بنِ مُجَلِّي إلى حَدِيثَةِ عانة، فأنزلَه بها مع أهلِه وحُرَمِه وحاشيتِه، حتّى إذا فرغَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكُ من أمرِ أخيهِ ينال وقتَلَهُ وَرَجَعَ إلى بغدادَ، بَعَثَ إلى البَسَاسِيريّ وقُرَيْشٍ في إعادةِ القائمِ إلى دارِه، فامْتَنَعَ وأجْفَلَ عن بغدادَ في ذي القَعْدةِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، وشَمَلَ النَّهْبُ مدينةَ بغدادَ وضواحيَها من بني شَيْبَانَ وغيرِهم. وبَعَثَ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكُ الإمامَ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ مُحَمَّدٍ بنِ أيُّوبَ المعروفَ بابنِ فَوْرَك(د) إلى قُرَيْشِ بنِ بدرانَ يشكرُه على فعلِه بالخليفةِ وبابنةِ أخيهِ زوجةِ الخليفةِ أرسلان خَاتُون، وأنّه بَعَثَ ابن فورَكَ لإحضارِهما. وكتبَ قُرَيْشٌ إلى مُهارِشٍ ابنِ عمِّه بأنْ يَلْحَقَ به هو والخليفةُ في البَرِّيَّةِ، فأبى وسارَ بالخليفةِ إلى العراقِ، وجعلَ طريقَه على الرّيّ، ومرَّ ببدرِ بنِ مُهَلْهَل، فخدمَ القائمَ، وخرجَ السُّلْطَانُ للقاءِ الخليفةِ، وقدَّمَ إليه الأموالَ والآلاتِ وأربابَ الوظائفِ، وَلَقِيَهُ بالنَّهْرَوَان وجاءَ معه إلى قصرِه كما تقدّمَ في أخبارِه.

وبَعَثَ السُّلْطَانُ خُمارتكينَ الطُغرائيَّ في العساكرِ لاتّباعِ البَسَاسِيريّ والعَرَبِ، فجاءَ إلى الكوفةِ، واستصحبَ سَرَايا بنَ منيعٍ(هـ) ببني خَفَاجَةَ، وسارَ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ظ، ص (ب) من ب، ظ: وفعه (ج) ص: عبده (د) ص: الإمام أبا بكر محمد بن فورك
(هـ) ص: ابن منبع.

السُلْطَانُ في إثرِهم، وصبَحَتِ[أ] السَّرِيَّةُ البَسَاسِيرِيَّ في حِلَّةِ دُبَيْس بن مَزْيَدٍ من طريقِ الكوفةِ، فنهبُوها، وفرَّ دُبَيْسٌ، وقاتلَ البَسَاسِيرِيَّ وأصحابُه، فقُتِلَ في المعركةِ[1].

وفاةُ قُرَيْشِ بنِ بدرانَ وولايةُ ابنِه مُسْلِم

ثمّ تُوُفِّيَ قُرَيْش بنُ بَدْرَانَ سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ ودُفِنَ بنَصِيبِين، وجاءَ فخرُ الدَّوْلَةِ أبو نصرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ جَهِير من دارا، وجمعَ بني عُقَيْلٍ على ابنِه أبي المكارمِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، فولَّوْه عليهم، واسْتَقَامَ أمرُه.

وأَقْطَعَهُ السُلْطَانُ / سنةَ ثمانٍ وَخَمْسِينَ الأنبارَ وهِيت وجُرَي[ب] وَالسِّن [1259] وَالبَوازِيجَ[ج]، وَوَصَلَ إلى بَغْدَادَ، فركبَ الوزيرُ ابنُ جَهير في الموكبِ للقائِه.

ثمّ سارَ سنةَ سِتّينَ وأربَعِ مِائَةٍ إلى الرَّحْبَةِ فقاتلَ بها بني كِلابٍ، وهم في طاعةِ المُسْتَنْصِرِ العَلَوِيِّ، فهزمَهم وأخذَ أسلابَهم، وبَعَثَ بأعلامِهم وعليها سِماتُ العَلَوِيَّةِ بمصرَ، فطِيفَ بها مُنَكَّسَةً ببغداد[2].

(أ) ظ: وصحب (ب) في الكامل (10:51) حربى (ج) ظ ب ص: والبوارنج.

---

(1) الكامل 9: 639- 640.

(2) المصدر نفسه10: 17.

استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَب

وفي سنةِ ثنتينِ وَسَبْعِينَ سارَ شرفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ صاحبُ المَوْصِلِ إلى مدينةِ حَلَب[أ] ، فحَاصَرَها وشدَّ حصارَها، ثمّ أفرجَ عنها فحَاصَرَها تُتُش بنُ ألْب أرْسَلان، وقد كانَ مَلَكَ الشّامَ، حَاصَرَها سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ قبلَها، فأقامَ عليها أيّامًا، ثمّ أفرجَ عنها، ومَلَكَ بزَاعةَ والبِيرَةَ. وبَعَثَ أهلُ حَلَبٍ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بأن يمكِّنُوه من بلدِهم، ورئيسُها يومئذٍ ابنُ الحُتَيْتِي[ب] العبّاسيّ، فلمّا قَرُبَ منهم امْتَنَعُوا من ذلكَ، فترَصّدَ لهم بعضُ التُّرْكُمان، وهو صاحبُ حِصْنٍ بنَوَاحِيها، وأقامَ لذلكَ[ج] أيّامًا، حتّى صادفَ ابنًا لابنِ الحُتَيْتِيّ[د] يتصيّدُ في ضيعتِه، فأسرَهُ، وبَعَثَ به إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، فأطلقَهُ على أن يُسَلِّمُوا له البلدَ، فلمّا عادَ إلى أبيهِ تمّمَ ذلكَ، وسلّمَ له البلدَ، فدخلَه سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ، وحصرَ القلعةَ، واستنزلَ منها سابِقًا ووثّابًا ابنَيْ مَحْمُودِ بنِ مِرْدَاس، وبَعَثَ ابنَه إبراهيمَ وهو ابنُ عمّةِ السُّلْطَانِ إلى السُّلْطَانِ يخبرُه بمَلْكِ حَلَبٍ، ويسألُ أن يقرِّرَ عليه ضمانَها[هـ]، فأجابَه السُّلْطَانُ إلى ذلكَ، وأَقْطَعَ ابنَ عمّتِه[و] مدينةَ بالِس. ثمّ سارَ مُسْلِمُ

(أ) ظ: بغداد حلب (ب) في الكامل: الحتيتي (ج) ص: كذلك (د) ص: صادف ابن الحتيتي (هـ) ص: ضمانه
(و) ص: ابن عمه.

الى حَرَّانَ، وأخذَها من بني وثّابٍ النُّمَيْرِيِّينَ[ا]، وأطاعَهُ صاحبُ الرُّهَا، ونقشَ السكّةَ باسمِه[1].

حصارُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ دمشقَ وعصيانُ أهلِ حَرَّانَ عليه

وفي سنةِ ستٍّ وَسَبْعِينَ، سارَ شرفُ الدَّوْلَةِ [إلى][ب] دِمَشْقَ فَحَاصَرَها، وصاحبُها تُتُش * غائبٌ ببلادِ الرُّومِ، فَقَاتَلَهُ أهلُ البلدِ، وَرَجَعَ تُتُش *[ج]، فخرجَ في عسكرِه، / وهزمَ مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ، فارْتَحَلَ عنها راجعًا [259 ب] الى بلادِه، وقد كانَ استمدَّ أهلَ مصرَ فلم يُمِدُّوه.

وبلغَه الخبرُ بأنَّ أهلَ حَرَّانَ نقضُوا[د] الطاعةَ، وأنَّ ابنَ عطيَّةَ النُّمَيْرِيَّ وقاضيَهم ابنَ حليةَ[هـ] [عازمانِ][و] على تسليمِ البلدِ للتُّرْكِ، فبادرَ إلى حَرَّانَ، وصَالَحَهُ[ز] في طريقِه ابنُ مُلاعِبٍ صاحبُ حمصَ، وأعطاهُ سَلَمِيَّةَ ورَفَنِيَّةَ، وحاصرَ حَرَّانَ، وخرّبَ أسوارَها، وافْتَتَحَها عَنْوَةً، وقَتَلَ القاضيَ وابنَه[2].

(أ) ظ: المبريين (ب) سقطت من ظ (ج) ما بين النجمين سقط من ص (د) ب: نقصوا (هـ) في الكامل: ابن حلبة (و) ظ ب ص: عازمون (ز) ب ص: وصالح.

---

(1) الكامل 10: 114- 115.

(2) نفسه 10: 126- 127، 129- 130.

حربُ ابنِ جَهيرٍ مع مُسْلِمِ بن قُرَيْش واستيلاؤُه على المَوْصلِ ثمّ عَوْدُها إلى مُسْلِمٍ [ا]

كانَ فخرُ الدَّوْلَةِ أبو نصرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ[ب] بنِ جَهيرٍ من أهلِ المَوْصِلِ، واتّصلَ بخدمةِ بني المُقَلَّدِ، ثمّ استوحشَ من قُرَيْش بنِ بدرانَ، واستجارَ ببعضِ رؤساءِ بني عُقَيْلٍ، فأجارَه منه، ومضى إلى حَلَبٍ فاسْتَوْزَرَه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أبو ثُمالٍ بنُ صالحٍ، ثمّ فارقَه إلى نَصيرِ الدَّوْلَةِ بنِ مَرْوان بديارِ بكرٍ فاسْتَوْزَرَه. ولمّا عَزَلَ القائمُ وزيرَه أبا الفتحِ مُحَمَّدَ بنَ منصور بنِ دارسَتَ[ج] استدعاهُ لوزارتِه، فتحيّلَ في المسيرِ إلى بَغْدَادَ، واتَّبَعَهُ ابنُ مَرْوان فلم يدركْه. ولمّا وصلَ إلى بَغْدَادَ اسْتَوْزَرَه القائمُ سنةَ أربعٍ وَخَمْسِينَ، وطُغْرُلْبَكُ يومئذٍ هو السُّلْطَانُ المستبِدُّ على الخُلَفاءِ. واستمرّتْ وزارتُه، وتخلّلها العزلُ في بعضِ المرّاتِ، إلى أن ماتَ القائمُ، وبُويِعَ المُقْتَدِي، وصارتْ السلطنةُ إلى مَلِكْشَاه، فعزلَه المُقْتَدِي سنةَ إحدى وَسَبْعِينَ بشكْوى نظامِ المُلْكِ إلى الخليفةِ به وسؤالِه عَزْلَهُ، فعَزَلَهُ وسارَ ابنه عميدُ الدَّوْلَةِ إلى نظامِ المُلْكِ بأَصْبَهَانَ[د]، واستصلحَهُ، وشَفَعَ فيه إلى المُقْتَدِي، فأعادَ ابنَه عميدَ الدَّوْلَةِ، ثمّ عزلَه سنةَ ستٍّ وَسَبْعِينَ، فبَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه ونظامُ المُلْكِ إلى المُقْتَدِي بتَخْلِيةِ سبيلِ بني جَهير إليه، فَوَفَدُوا عليه بأَصْبَهَانَ، ولقُوا منه

(ا) ص: ثم عودها إليه (ب) ص: أحمد (ج) ص: دارسب (د) ص: باصفهان.

مَبَرَّةً وتكرِمةً، وعقدَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه لفخرِ الدَّوْلَةِ على ديارِ بكرٍ، وبَعَثَ معه العساكرَ، وأمرَهُ أن يأخذَ البلادَ من يدِ ابنِ مَرْوان وأن يَخْطُبَ لنفسِه بعدَ السُّلْطَانِ، / وينقشَ اسمَه على السِّكَّةِ كذلكَ. فسارَ لذلكَ وتوسَّطَ ديارَ بكرٍ، ثمّ أردفَهُ السُّلْطَانُ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ بالعساكرِ، مع الأميرِ أُرتُق بنِ أُكْسُك جدِّ الملوكِ بمَارِدِينَ لهذا العهدِ، وكانَ ابنُ مَرْوان عندما أحسَّ بمسيرِ العساكرُ إليه، بَعَثَ إلى شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، يستنجدُه على أن يعطيَهُ آمِدَ من أعمالِه، فجاءَ إلى آمِدَ وفخرُ الدَّوْلَةِ بنَوَاحِيها، وقد ارتابَ من اجتماعِ العَرَبِ على نُصرةِ ابنِ مَرْوان، ففتَرَ عزمُه عن لقائِهم، وسارتْ عساكرُ التُّرْكِ الذين معه، فصبَّحُوا العَرَبَ في حِلَلِهِم، فانْهَزَمُوا وَغَنِمُوا أموالَهم ومواشِيَهم، ونَجَا شرفُ الدَّوْلَةِ إلى آمِدَ، وحاصرَهُ فخرُ الدَّوْلَةِ فيمن معه من العساكرِ. وبَعَثَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ إلى الأميرِ أُرتُق في أن يُغضيَ عنه في الخروجِ من آمِدَ على مالٍ بذلَه له، فأغضَى له وخرجَ إلى الرَّقَّةِ. وسارَ ابنُ جَهِيرٍ[أ] إلى مَيَّافَارِقِينَ بلدِ ابنِ مَرْوان لحصارِها، ففارقَه بهاءُ الدَّوْلَةِ منصورُ بن مَزْيَدٍ وابنُه سيفُ الدَّوْلَةِ صَدَقَةٌ إلى العراقِ وسارَ ابنُ جَهِيرٍ إلى خِلاط، وكانَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه، لمّا بلغَه انحصارُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بآمِدَ، بَعَثَ عميدَ الدَّوْلَةِ بنَ جَهِيرٍ في جيشٍ كثيفٍ إلى المَوْصِلِ، وبَعَثَ معه قَسِيمَ الدَّوْلَةِ [1260]

(أ) ص: وسار أحمد بن جهير.

أقْسُنقُر، جدُّ المَلِكِ العادلِ مَحْمُود، في عساكِرِ التُّرْكِ، ولَقِيَهُمْ الأميرُ أُرْتُق في طريقِهم سائرًا إلى العراقِ، فعادَ معهم، وجاؤوا إلى المَوْصِلِ فملكُوها، وسارَ السُّلْطَانُ في عساكرِه إلى بلادِ مُسْلِمِ بنِ قريْشٍ، وانتهى إلى البوازيج[أ]، وقد خلصَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ من الحصارِ بآمِدَ، ووصلَ إلى الرَّحْبَةِ، وقد مُلِكَتْ عليه المَوْصِلُ، وذهبتْ أموالُه. فراسلَ مُؤيَّدَ المُلْكِ ابنَ نظامِ المُلْكِ وتوسَّلَ به، فتقبَّلَ وسيلتَه، وأذِنَ له في الوصولِ إلى السُّلْطَانِ بعد أن أعطاهُ من العهدِ ما رضيَ. وسارَ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ من الرَّحْبَةِ، فأحضرَه مُؤيَّدُ المُلْكِ عندَ السُّلْطَانِ، وقدَّمَ هديَّةً فاخرةً من الخيلِ وغيرِها، ومن جُمْلَتِها فرسُه الذي نجا عليه، وكان لا يُجارى، فوقعَ من السُّلْطَانِ / موقعًا، وصَالَحَهُ وأقرَّه على [260 ب] بلادِه، فرجعَ إلى المَوْصِلِ، وعادَ السُّلْطَانُ إلى ما كانَ بسبيلِه[1].

مَقْتَلُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ وولايةُ أخيه إبراهيم

قد قدَّمنا ذكرَ قُطْلُمِش[ب] قريبِ السُّلْطَانِ طُغْرُلْبَك، وكانَ سارَ إلى بلادِ الرُّومِ، فملكَها واستَوْلَى على قُونِيَةَ وأقْصَرا[ج]، وماتَ، فملَكَ مكانَه ابنُه سُلَيْمَانُ، وسارَ إلى بلدِ[د] أنْطَاكِيَةَ سنةَ سبعٍ وَسَبْعِينَ وأرْبَعِ مِائَةٍ

(أ) ظ ب ص: البوارع (ب) ظ ص: قطلمس (ج) ص: وأقصر (د) سقطت هذه الكلمة من ص.

---

(1) الكامل 10: 134- 136.

[وأخذها][أ] من يدِ الرُّومِ كما نذكره في أخبارِه. وكانَ لشَرَفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ ابنِ قُرَيْشٍ •على الرُّومِ•[ب] بأنْطاكِيَةَ جِزْيةٌ [يؤدِّيها][ج] إليه صاحبُها الفَرْدَرُوس من زُعَماءِ الرُّومِ، فلمّا مَلَكَها قُطْلُمِش بَعَثَ إليه يطالبُه بتلكَ الجِزيةِ ويخوِّفُه معصيةَ السُّلْطانِ، فأجابَه بأنّي على طاعةِ السُّلْطانِ، [وأمري][د] فيها غيرُ خفيٍّ، وأمّا الجِزيةُ فكانتْ مَضروبةً على قومٍ كفّارٍ و[هـ] يُعْطُونَها على[و] رؤوسِهِم، وقد أدَالَ اللهُ منهم بالمُسْلِمِينَ، ولا جزيةَ عليهم. فسارَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ، ونَهَبَ جِهاتِ أنْطاكِيَةَ، وسارَ سُلَيْمانُ، فنَهَبَ جِهاتِ حَلَبٍ، وشكتْ إليه الرَّعايا، فردَّ عليهم.

ثُمّ جمعَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ جُمُوعَ العَرَبِ وجُمُوعَ التُّرْكُمانِ مع أميرِهم جُق، وسارَ إلى أنْطاكِيَةَ، فسارَ سُلَيْمانُ للقائِه، والتقيَا في أعمالِ أنْطاكِيَةَ في صفر سنةَ[ز] ثمانٍ وَسَبْعِينَ. ولمّا التقَوْا مالَ الأميرُ جُق بمن معه من التُّرْكُمانِ إلى سُلَيْمانَ، فاحتلَّ مَصَافُّ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، وانهَزَمَتِ العَرَبُ عنه وثبتَ في أرْبَعِ مِائَةٍ[ح] من أصحابِه، فقُتِلَ، وكانَ مُلْكُه قد اتَّسعَ من نهرِ عيسى إلى مَنْبِج من الشّامِ، وفي يدِه ديارُ مُضَرَ وديارُ ربيعةَ من أرضِ الجزيرةِ، وحَلَبٌ من أرضِ الشّامِ، وجميعُ ما كانَ لأبيهِ وعمِّه قِرْوَاش من البلادِ. وكانت أعمالُه في غايةِ الأمنِ والخِصْبِ[ط]، وكانَ حَسَنَ السِّياسةِ كثيرَ العدلِ.

(أ) عن الكامل (ب) سقط ما بين النجمين من ص (ج) ظ: يؤدونها (د) ظ: أميري (هـ) سقطت الواو من ص (و) ب: عن (ز) سقطت هذه الكلمة من ص (ح) ب ص: وثبت فقتل (ط) ص: الخصب والأمن.

ولمّا قُتِلَ مُسْلِمُ اجْتَمَعَ بنو عُقَيْلٍ، وأخرجُوا أخاهُ إبراهيمَ من مَحْبَسِهِ، بعد أن مكثَ فيه سنينَ مقيّدًا، حتّى أفسدَ القيدُ مِشيَتَهُ، فأطلقُوه، وولّوْه على أنفسِهم مكانَ أخيهِ مُسْلِمٍ[1].

[1261] ولمّا قُتِلَ مُسْلِمُ سارَ سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمش / إلى أنْطَاكِيَةَ، وحَاصَرَها شهرَيْنِ، فامْتَنَعَتْ عليه وَرَجَعَ. وفي سنةِ تسعٍ وَسَبْعِينَ بعدَها بَعَثَ عميدُ العراقِ عسكرًا إلى الأنبارِ، فملكَهَا من يدِ بني عُقَيْلٍ. وفيها أَقْطَعَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه مدينةَ الرَّحْبَةِ وأعمالَها وحَرَّانَ وسَرُوجَ والرَّقَّةَ والخابورَ لمُحَمَّدِ بنِ شرفِ الدَّوْلَةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، وزوَّجَهُ بأختِهِ خاتُونَ زُلَيخَةَ، فتسلَّمَ جميعَ هذهِ البلادِ، وامْتَنَعَ مُحَمَّدُ بنُ الشَّاطرِ من تسليمِ حَرَّانَ، فأكْرَهَهُ السُّلْطَانُ على تسليمِها[2].

نكبةُ إبراهيمَ وتنازعُ مُحَمَّدٍ وعليٍ ابنَيْ مُسْلِمٍ بعدَهُ على مُلْكِ المَوْصِلِ ثمَّ استيلاءُ عليٍ عليها

لم يزلْ إبراهيمُ بنُ قُرَيْشٍ مَلِكًا بالمَوْصِلِ، وأميرًا على قومِه بني عُقَيْلٍ، حتّى استدعَاهُ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سنةَ ثنتينِ وثَمَانِينَ، فلمّا حضرَ اعتقلَهُ.

(1) خبر مقتل مُسْلم بن قريش في الكامل 10: 139- 141.
(2) المصدر نفسه 10: 158.

وبَعَثَ فخرَ الدَّوْلَةِ ابنَ جَهيرٍ على البلادِ، فَمَلَكَ المَوْصِلَ وغيرَها. وأَقْطَعَ السُّلْطَانُ عَمَّتَهُ صفيَّةَ مدينةَ بَلَدٍ، وكانتْ زوجًا لمُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ولها منه ابنُه عليٌّ، وتزوَّجتْ بعدَه بأخيهِ إبراهيمَ، فلمّا ماتَ مَلِكْشاه، ارْتَحَلَتْ صفيَّةُ إلى المَوْصِلِ، ومعها ابنُها عليُّ بنُ مُسْلِمٍ، وجاءَ أخوه مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ، وتنازَعَا في مُلْكِ المَوْصِلِ. وانقسَمَتْ العَرَبُ عليهما، واقْتَتَلُوا على المَوْصِلِ، فانْهَزَمَ مُحَمَّدٌ، ومَلَكَ عليٌّ، ودخلَ المَوْصِلَ وانتزعَها من يدِ ابنِ جَهير[1].

عَوْدُ إبراهيمَ إلى مُلْكِ المَوْصِلِ ومَقْتَلُهُ

لمّا ماتَ مَلِكْشاه واسْتَبَدَّتْ تركان خَاتُون بعدَه بالأمورِ، أطلقَتْ إبراهيمَ من الاعتقالِ، فبادرَ إلى المَوْصِلِ، فلمّا قاربَها سمِعَ أنّ عليَّ ابنَ أخيهِ مُسْلِمٍ قد مَلَكَهَا، ومعه أمُّهُ صَفِيَّةُ عمَّةُ مَلِكْشاه، فبَعَثَ إليها وتلطَّفَ لها، فدفعتْ إليه مُلْكَ المَوْصِلِ، فدخلَها[2].

وكانَ تُتُش أخو مَلِكْشاه صاحبُ الشَّامِ[أ] قد طمِعَ في مُلْكِ العراقِ، واجْتَمَعَ إليه الأُمراءُ بالشَّامِ، وجاءَهُ[ب] أَقْسُنْقُر صاحبُ حَلَبٍ.

(أ) ص: وكان تتش صاحب الشام أخو ملكشاه (ب) ص: وجاه.

---

(1) الكامل 10: 220- 221.

(2) المصدر نفسه 10: 221.

وسارَ إلى نَصِيبين فملكَها، وبَعَثَ إلى إبراهيمَ أن يَخْطُبَ له، ويسهّلَ طريقَه إلى بَغْدادَ. فامتنعَ إبراهيمُ من ذلكَ. فسارَ إليه[أ] تُتُش ومعه أقْسنقُر وجُموعُ التُّرْكِ، / وخرجَ إبراهيمُ للقائِه في ثَلاثِينَ ألفًا، والتقى الفريقانِ بالمُضَيّعِ [261 ب] من أعمالِ المَوْصِلِ، فانْهَزَمَتْ[ب] العَرَبُ، وأُخِذَ إبراهيمُ أسيرًا في جماعةٍ من أمرائِه، فقُتِلُوا صَبْرًا، وَغَنِمَ التُّرْكُ حِلَلِهِمْ وقَتَلَ كثيرٌ[ج] من نساءِ العَرَبِ أنفُسَهُنَّ خوفًا من الفَضِيحةِ، واسْتَوْلَى تُتُش على المَوْصِلِ[1].

ولايةُ عليِّ بن مُسْلِم على المَوْصِلِ ثمّ استيلاءُ كَرْبُوقا وانتزاعُهُ إيّاهَا من يَدِه وانقراضُ أَمْرِ بني المُسَيَّبِ من المَوْصِلِ

ولمّا قُتِلَ إبراهيمُ، ومَلَكَ تُتُش المَوْصِلَ، وَلّى عليها عليَّ ابنَ أخيهِ مُسْلِمِ ابنِ قُرَيْشٍ، فدخلَها مع أمِّهِ صفيّةَ عمّةِ مَلِكْشاه، واستقرَّتْ هي وأعمالُها في ولايتِهِ. وسارَ تُتُش إلى ديارِ بكرٍ فملَكَها، ثمّ إلى أذْرَبيجَان فاسْتَوْلَى عليها، وزَحَفَ إليه بَرْكيارُق ابنُ أُختِ[د] مَلِكْشاه، وفارقَهُ قَسيمُ الدَّوْلَةِ أقْسنقُر.

فرجعَ تُتُش إلى الشّامِ منهزمًا، وأخَذَ في الاحتشادِ، وسارَ[هـ] إلى حَلَبٍ لقتالِ أقْسنقُر، وأمدَّ بركيارُق أقْسنقُرَ بالأميرِ كربوقا والأميرِ بوزانَ[و]، وخرجُوا من حَلَبٍ للقاءِ تُتُش، فهزمَهُما[ز] وأسرَ أقسنقرَ وقَتَلَهُ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) ص: وانهزمت (ج) ظ: كثيراً (د) ظ: أخته، ب ص: أخيه (هـ) فسار (و) ب ص: بوران (ز) ص: فهزمهم.

---

(1) الكامل 10: 221.

وَرَجَعَ كربُوقا وبوزَانُ إلى حَلَبٍ، وحَاصَرَها تُتُش فملَكَهَا عَنْوَةً، وقَتَلَ بوزَانَ، وحَبَسَ كربُوقا في حَلَب. فلمّا قُتِلَ تُتُش وقامَ مكانَه ابنُه رضوانُ، وملَكَ حَلَبًا، أمرَهُ السُّلْطَانُ بَرْكيارُق بإطلاقِ كربُوقا، فأطلقَهُ، واجْتَمَعَتْ عليه [رجالٌ][أ] وجاء إلى حَرَّانَ فملَكَهَا، وكاتَبَهُ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ وهو بنَصِيبِين، ومعه ترَوَانُ بنُ وهيبٍ وأبو الهَيْجَاء الكُرْدِيُّ، يستنصرونه على عليِّ بنِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ بالمَوْصِلِ، فسارَ إليهم وقَبَضَ على مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ، وسارَ به إلى نَصِيبِينَ فملَكَهَا. ثمّ سارَ إلى المَوْصِلِ وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ إلى مدينةِ بَلَدٍ، وقَتَلَ بها مُحَمَّدَ بنَ مُسْلِمٍ غريقًا، وعادَ إلى حصارِ المَوْصِل. واسْتَنْجَدَ عليُّ بنُ مُسْلِمٍ بالأميرِ جكرمِش[ب] صاحبِ جزيرةِ ابنِ عمرَ، فسارَ إليه منجدًا[ج] له، وبَعَثَ كربُوقا إليه عسكرًا مع أخيهِ ألْيُونتَاش[د]، فردَّهُ مهزومًا إلى الجزيرةِ، فتمسَّكَ بطاعةِ كربُوقا، وجاءَ مَدَدًا[هـ] له على حصارِ المَوْصِل، واشتدَّ الحصارُ بعليِّ بنِ مُسْلِمٍ، فخرجَ من المَوْصِلِ، ولحِقَ بصَدَقَةَ بنِ مَزْيَدٍ بالحِلَّة، ومَلَكَ كربُوقا بلَدَ المَوْصِلِ بعدَ حصارِ تسعةِ أشهرٍ. وانقَرَضَ مُلْكُ بني المُسَيَّبِ من المَوْصِلِ وأعمالِها، واسْتَوْلَى عليها ملوكُ الغُزِّ من السَّلْجوقيَّة وأمرائِهم، والبقاءُ للهِ وحدَه[1][و].

(أ) من ص (ب) الشين مهملة في ب ص ظ (ج) ظ: منجد (د) ب ص: بسكون اللاّم ألْيُونتَاش، وفي الكامل: التونتاش (هـ) ب: ممدًا (و) بآخر هذا الفصل في ب حاشية بخطه نقلها من تاريخ بغداد.

(1) الكامل 10: 258- 259 ، 10: 232- 233

[262 أ]

[بنو عُقَيل بالموصل]

● / الخبرُ عن دولةِ بني صالحِ بن مِرْداس [بحلب][أ] وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم[ب] [262ب]

كانَ ابتداءُ أمرِ صالحِ بنِ مِرْداسٍ مَلِكِ الرَّحْبَةِ، وهو من بني كِلابِ بنِ [ربيعةَ][ج] بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، ومجالاتُهم بضواحي حَلَب. وقالَ ابنُ حزمٍ[1]: إنَّه من ولدِ عَمْرو بنِ كِلابٍ. وكانتْ مدينةُ الرَّحْبَةِ لأبي عليِّ بنِ ثُمالٍ الخفاجيِّ بولايةِ أبي الكرمِ [فقتلَهُ][د] عيسى [بنِ][هـ] خِلاط العُقَيْليِّ، ومَلَكَهَا من يدِه، وبقيتْ له مدَّةً، ثمّ أخذَها منه بَدْرانُ بنُ المُقَلَّدِ. وزَحَفَ لؤلؤٌ البشاريُّ نائبُ الحاكمِ بدمشقَ، فَمَلَكَ الرَّقَّةَ ثمَّ الرَّحْبَةَ من يدِ بَدْرَان وعادَ إلى دِمَشْقَ. وكانَ رئيسُ الرَّحْبَةِ ابنَ مَجْلكان[و] ، فاسْتَبَدَّ بها وبَعَثَ إلى صالحِ بنِ مِرْداسٍ يستعينُ به على أمرِهِ، فأقامَ عندَه مدَّةً، ثمَّ فسدَ ما بينَهما، وقاتلَهُ صالحٌ ثمّ اصْطَلَحَا، وزوَّجَهُ ابنُ مَجْلكان ابنتَهُ، ودخلَ البلدَ.

ثمَّ انْتَقَلَ ابنُ مَجْلكان إلى عَانَةَ [بأهلِهِ][ز] وَمَالِهِ بعدَ أن أطاعُوه، وأخذَ رِهَنَهم[ح]، ثمَّ نقضُوا وأخذُوا مالَه، وسارَ إليهم ابنُ مَجْلكان مع صالحٍ، فوضعَ

(أ) من ص (ب) جُلّ اعتماد ابن خلدون في أخبار بني مرداس كتاب الكامل لابن الأثير مع تعديل في الصياغة (ج) ظ: البعد (د) من ص، وسقط من ظ (هـ) في ب، و الكامل: ابن مُخكان (و) ظ: بمليله، ب: بملبله (ز) ب: عنهم (ح) أخذ منهم ما يقوم مقام المال. وربّما كان ذلك بارتهان أولادهم.

---

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 287.

عليه صالحُ مَنْ قَتَلَهُ، وسارَ إلى الرَّحْبَةِ فَمَلَكَهَا واسْتَوْلى على أموالِ ابن مَجْلكان، وأقامَ دعوةَ العَلَوِيِّينَ بمصرَ(1).

ابتداءُ أمرِ صالحٍ في مُلكِ حَلَب

قد قدّمنا أنّ لؤلؤًا مَوْلَى أبي المعالي ابنِ(أ) سيفِ الدَّوْلَةِ اسْتَبَدَّ بحَلَبٍ على ابنِه أبي الفضائلِ، وأخذَ البلدَ منه، ومحا(ب) دعوةَ(ج) العَبَّاسِيَّةِ وخطبَ للحاكمِ العلويِّ بمصر، ثمّ فسدَ حالُه، معه وطمِعَ(د)، وذكرنا هنالك ما كانَ بينَ صالحٍ وبينَ لؤلؤٍ من الحروبِ، وأنّه كانَ له مَوْلىً اسمُه فتحٌ وضعَهُ في قلعةِ حَلَبٍ حافظًا لها، فاستوحشَ، وانتقضَ على لؤلؤٍ بمُمالأةِ صالحِ بنِ مِرْداس، وبايعَ للحاكمِ على أن أَقْطَعَهُ صَيْدا وبيروتَ، وسوَّغَهُ ما كانَ في حَلَبٍ من الأموال، ولحِقَ لؤلؤٌ بأَنْطَاكِيَةَ، وأقامَ عندَ الرُّومِ، وخرجَ فتحٌ بحُرَمِ لؤلؤٍ وأمِّهِ، وتركَهُنَّ في مَنْبِجَ، ودفعَ(هـ) حَلَبًا وقلعتَها إلى نوّابِ الحاكمِ، وتداولتْ في أيديهم حتّى وَلِيَها بعضُ بني حَمْدانَ من قِبَلِ الحاكمِ / يُعْرَفُ بعزيزِ المُلْكِ، [263 ا] اصطنعَهُ الحاكمُ وولّاهُ حَلَبًا.

(أ) سقطت من ص (ب) ب: ومحى (ج) سقطت هذه الكلمة من ب (د) سقطت هذه الكلمة من ب، ص: وطمع صالح بن مرداس (هـ) ص: وترك.

(1) الكامل 9: 210- 211.

ثمّ عصى على ابنِه الظاهرِ، وكانت عمّتُهُ سِتُّ المُلْكِ مدبّرةً لدولتِه، فوضعتْ على عزيزِ المُلْكِ مَنْ قَتَلَهُ، وولَّوْا[أ] على حَلَبٍ عبدَ اللهِ بنَ عليّ بنِ جعفر الكُتَاميّ ويُعْرَفُ بابنِ ثُعبَان، وعلى القلعةِ صفيَّ الدَّوْلَةِ مَوصُوفًا الخادمَ[1].

[استيلاءُ صالح بن مِرْداس على حَلَب][ب]

ولمّا ضَعُفَ أمرُ العُبَيْدِيّينَ بمصرَ من بعدِ المائةِ الرابعةِ، وانقَرَضَ أمرُ بني حَمْدَانَ من الشّامِ والجزيرةِ، تطاولتْ العَرَبُ إلى الاستيلاءِ على البلادِ، فاسْتَوْلَى بنو عُقَيْلٍ على الجزيرةِ، واجْتَمَعَ عَرَبُ الشّامِ، فتقاسمُوا البلادَ، على أن يكونَ لحسّان بنِ مفرّجِ بنِ دَغْفَلٍ وقومِه طيّءٍ من الرّملةِ إلى مصرَ، ولصالحِ بنِ مِرداسٍ وقومِه بني كِلابٍ من حَلَبٍ إلى عَانَة، ولسِنان بنِ عليّانَ وقومِه دِمَشْقُ وأعمالُها. وكانَ العاملُ على هذهِ البلادِ من قِبَلِ الظّاهرِ خليفةِ مصرَ أنوشتكين الدُّزبريّ[ج]، وكانَ نازلاً بالرملةِ، فسارَ إليها حسّانُ بنُ مفرّجٍ، وأجْفَلَ[د] عنها أنوشتكين إلى عَسْقَلانَ، ومَلَكَهَا حسّانُ ونهبَها[هـ].
وسارَ صالحُ بنُ مِرداسٍ إلى حَلَبٍ، فَمَلَكَهَا من يدِ ابنِ ثُعْبَان، وسلّمَ له أهلُ

(أ) ظ: ولولوا (ب) من ص ب، وسقط من ظ (ج) في الكامل: البربري (د) ظ: وأعفل (هـ) ص: وملكها ونهبها حسان.

(1) الكامل 9: 227- 231.

حَلَبِ البلدَ سآمةً[أ] من سيرةِ[ب] المصريّين، وصعدَ ابنُ ثُعبانَ إلى القلعةِ، فحصرَهُم صالحٌ بالقلعةِ حتَّى جَهَدَهُم الحصارُ، واستأمَنوا، وملَكَ القلعةَ، وذلك سنةَ أربعَ عشرةَ وأربعِ مائة، واتّسعَ مُلكُهُ ما بينَ بَعْلَبَكَّ وعانة[1].

مَقْتَلُ صالحٍ وولايةُ ابنِهِ [أبي][ج] كاملٍ نصرِ بنِ صالحٍ

ولم يزلْ صالحٌ مَلِكًا[د] لحَلَبٍ إلى سنةِ عِشرينَ، فجهّزَ الظاهرُ العساكرَ من مصرَ إلى الشّامِ، لقتالِ صالحٍ وحسّانَ، وعليهم أنوشتكين الدِّزبريّ ، فسارَ لذلك، ولَقِيَهُما على الأُرْدُنِّ بطبريّةَ، وقاتلَهُما فانهزَما، وقُتِلَ صالحٌ وولدُهُ الأصغرُ، ونجا ولدُهُ الآخرُ أبو كاملٍ نصرُ بنُ صالحٍ إلى حَلَب، وكانَ يلقّبُ شِبْلَ الدَّوْلَةِ.

ولمّا وقعتْ هذهِ الواقعةُ طَمِعَ الرُّومُ أهلُ أنطاكيَةَ في حَلَبٍ، فزحفُوا
[263 ب] إليها في عددٍ كثيرٍ، *وبرزَ إليهم / نصرُ بنُ صالحٍ في أصحابِهِ وأهلِ البلدِ،
فانهزَمَ الرُّومُ، ونَهَبَ المُسْلِمُونَ أموالَهُم وأكرمَ اللهُ بالفتحِ*[هـ][2].

(أ) ب ص: سلمة (ب) ب: شرّة (ج) سقطت من ظ (د) ب ص: ملكًا (هـ) ما بين النجمين سقط من ص وهو مثبت في متن ب مع الشطب والإلغاء.

---

(1) الكامل 9: 230.

(2) المصدر نفسه 9: 231.

مسيرُ الرُّومِ إلى حَلَبٍ وهزيمتُهم

ثمّ سارَ مَلِكُ الرُّومِ في ثَلاثِ مِائَةِ ألفِ مُقَاتِلٍ، ونزلَ قريبًا من حَلَبٍ، ومعهُ ابنُ الدّوقش(أ) من أكابرِ الرُّوم، وكانَ منافِرًا له، فخالفَهُ وفارقَهُ في عشرةِ آلافِ مُقَاتِلٍ. ونما إليه أنّه يرومُ الفتكَ به وأنّه دسّ عليه، فكرّ راجعًا، وقبضَ على ابنِ الدّوقش(ب). واضطَرَبَ الرُّومُ، واتّبَعَهُم العَرَبُ وأهلُ السّوادِ والأرمنُ، ونهبُوا أثقالَ المَلِكِ، أربَعَ مِائَةِ جَمَلٍ، وهَلَكَ [أكثرُ عسكرِه](ج) عطشًا، ثمّ أشرفَ بعضُ العَرَبِ على معسكرِه، فهربُوا وتركُوا سوادَهم وأموالَهم، [وأكرم الله المسلمين بالفتح](د)[1].

مَقتَلُ نصرِ بنِ صالحٍ واستيلاءُ الدُّزْبُرِيّ على حَلَب

وفي سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ زَحَفَ الدُّزْبُرِيّ من مصرَ في العساكرِ إلى حَلَبٍ، وخليفتُهم يومئذٍ المُسْتَنْصِرُ، وبرزَ إليه نصرٌ، فالتقَوْا عند حَماة، وانْهَزَمَ نصرٌ وقُتِلَ، ومَلَكَ الدُّزْبُرِيّ حَلَبًا في رمضانَ من هذهِ السنةِ[2].

(أ) ص: ابن الدوقس، وكذلك في الكامل (ب) ص: ابن الدوقس (ج) فراغ لكلمتين في ظ: والتكملة من ب ص (د) من ص، وسقط من ظ ب.

---

(1) الكامل 9: 404- 405.

(2) المصدر نفسه 9: 460.

مَهْلِكُ الدُّزْبُرِيّ وولاية ثُمال بن صالح

ولمّا مَلَكَ الدُّزْبُرِيّ(أ) حَلَبًا، واستَوْلى على الشَّام، عَظُمَ أمرُهُ، واستركبَ، واستكثَرَ من الأتراكِ في الجُنْدِ، ونُمِيَ عنه إلى المُسْتَنْصِرِ بمصرَ ووزيرِه الجَرجَرائيّ أنّه يرومُ الخِلافة، فدسَّ الجرجرائيُّ إلى حاجبِ الدُّزْبُرِيّ والجُنْدِ بدمشقَ في الثَّورةِ به، وكشفَ لهم عن سوءِ رأيِ المُسْتَنْصِرِ فيه، فثارُوا به، وعَجِزَ عن مُدَافَعَتِهم، فاحتملَ أثقالَه، وسارَ إلى حَلَبٍ ثمّ إلى حَماةَ، فمُنِعَ من دخولِها، فكاتبَ صاحبَ كفرطاب، فسارَ إليه وشيَّعَهُ إلى حَلَب، فدخلَها، وتُوُفِّيَ مُنْتَصَفَ سنةِ ثلاثٍ وثَلاثِينَ(1).

ولمّا تُوُفِّيَ فسدَ أمرُ الشَّامِ، وانحلَّ النِّظامُ، وتزايدَ طَمَعُ العَرَب، وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ثُمالٌ بنُ صالِحٍ بالرَّحْبَةِ منذُ مَهْلِكِ أبيه وأخيه، فقصدَ حَلَبًا، وحصرَها، فمَلَكَ المدينةَ، وامْتَنَعَ أصحابُ الدُّزْبُرِيّ بالقلعةِ، واستمدُّوا / [264 أ] أهلَ مصر. وشُغِلَ الوالي بدمشقَ بعد الدُّزْبُرِيّ، وهو الحُسَيْنُ بنُ حَمْدَان، بحربِ حسّان بنِ مُفَرِّج صاحبِ فِلَسْطِين، فاستأْمَنَ أصحابُ الدُّزْبُرِيّ إلى ثُمال بنِ صالِحٍ بعدَ حصارِه إيّاها حَوْلاً، فأمَّنَهم ومَلَكَهَا في صفر سنةَ أربعٍ وَثَلاثِينَ، فلم يزلْ مَلِكًا عليها إلى أن زَحَفَتْ إليه العساكرُ من مصرَ مع أبي عبيدِ اللهِ

(أ) من ب ويتفق مع الكامل والنجوم الزاهرة 4: 268، وفي الأصول الأخرى: الدربري.

---

(1) الكامل 9: 500- 501.

ابنِ ناصرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ، وبلغتْ جُمُوعُهم خمسةَ آلافِ مُقَاتِلٍ، فخرجَ إليهم ثُمالٌ وقاتلَهم وأحسنَ دفاعَهم، وأصابَهُم سَيْلٌ كادَ يذهبُ بهم، فأفرجُوا عن حَلَبٍ، وعادُوا إلى مصرَ. ثمّ عادتْ العساكرُ ثانيةً من مصرَ سنةَ إحدى وَأَرْبَعِينَ مع رِفْقٍ الخادمِ، فَقَاتَلَهُم ثُمالٌ وهزمَهم وأسرَ الخادمَ رِفْقًا وماتَ عندَه[1].

رغبةُ ثُمالٍ عن حَلَبٍ ورجوعُها لصاحبِ مصرَ وولايةُ ابنِ مُلْهمٍ عليها

لم تزلْ العساكرُ تتردَّدُ من مصرَ إلى حَلَبٍ، وتُضيِّقُ عليها، حتَّى سئمَ ثُمالٌ ابنُ صالحٍ إمارتَها، وعجزَ عن القيامِ بها، فبَعَثَ إلى المُسْتَنْصِرِ بمصرَ، وصَالَحَهُ على أن ينزلَ لهم عن حَلَبٍ، فبَعَثُوا عليها مَكِينَ الدَّوْلَةِ أبا عليٍّ الحسنَ *بنَ عليٍّ*[أ] ابنِ مُلْهَمٍ، فتسلَّمَها آخرَ سنةِ تسعٍ وَأَرْبَعِينَ، وسارَ ثُمالٌ إلى مصرَ، ولحِقَ أخوهُ عطيَّةُ بنُ صالحٍ بالرَّحْبَةِ، واسْتَوْلَى ابنُ مُلْهَمٍ عليها[2].

(أ) ما بين النجمين سقط من ص.

---

(1) الكامل 9: 501- 502.

(2) المصدر نفسه 9: 231- 232.

ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح

وأقامَ ابنُ مُلْهَمٍ بحَلَبٍ سنتينِ أو نحوَها، ثمّ بلغَهُ عن بعضِ أهلِ حَلَبٍ أنهم كاتبُوا مَحْمُودَ بنَ نصرِ بنِ صالِحٍ، فقبضَ عليه، فثارَ به أهلُ البلدِ، وحَصَرُوه بالقلعةِ، وبَعَثُوا إلى مَحْمُودٍ، فجاءَ مُنْتَصَفَ ثنتينِ وخَمْسِينَ، وحاصرَهُ معهم بالقلعةِ، واجْتَمَعَتْ معه جُمُوعُ العَرَبِ. واستمدَّ ابنُ مُلْهَمٍ المُسْتَنْصِرَ، فكتبَ إلى أبي مُحَمَّدٍ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ حَمْدَانَ أن يسيرَ إليه في العساكرِ، فسارَ إلى حَلَبٍ، وأجْفَلَ مَحْمُودٌ عنها، ونزلَ ابنُ مُلْهَمٍ إلى البلدِ، ودخلَها ناصرُ الدَّوْلَةِ، ونهبتْها عساكرُه وابنُ مُلْهَمٍ.

[264 ب] ثمّ تواقَعَ مَحْمُودٌ وناصرُ الدَّوْلَةِ بظاهرِ حَلَبٍ، فانهزَمَ ناصرُ الدَّوْلَةِ / بنُ حَمْدَانَ وأُسِرَ، فرجعَ به مَحْمُودٌ إلى البلدِ، ومَلَكَهَا ومَلَكَ القلعةَ في شعبانَ من هذه السَّنةِ، وأطلقَ ابنَ حَمْدَانَ وابنَ مُلْهَمٍ، فعادَا إلى مصر[1].

عَوْد ثمال بن صالح إلى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها

لمّا هَزَمَ مَحْمُودٌ ابنَ حَمْدَانَ، وأخذَ القلعةَ من يدِ ابنِ مُلْهَمٍ، وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ثِمالٌ بنُ صالِحٍ بمصرَ منذُ سلَّمَها للمستنصرِ سنةَ تسعٍ وأَرْبَعِينَ، فَسَرَّحَهُ المُسْتَنْصِرُ الآنَ، وأذِنَ له في مَلْكِ حَلَبٍ من ابنِ أخيهِ.

(1) الكامل 9: 232- 233.

فَحَاصَرَهُ في ذي الحجَّةِ من سنةِ ثنتينِ وَخمسِينَ، واسْتَنْجَدَ مَحْمُودٌ بخالِهِ منيعِ بنِ شبيبِ بنِ وثَّابٍ النُّمَيْرِيّ صاحبِ حَرَّانَ، فأَمَدَّهُ بنفسِهِ وجاءَ لنصرِهِ، فأفرجَ ثُمالٌ عن حَلَبٍ،وسارَ إلى البَرِّيَّةِ في مُحَرَّمِ ثلاثٍ وَخمسِينَ، ثمّ عادَ منيعٌ إلى حَرَّانَ فعادَ ثُمالٌ إلى حَلَبٍ، وبرزَ إليه مَحْمُودٌ ابنُ أخيهِ وقاتلَهُ، فانهَزَمَ مَحْمُودٌ ولحِقَ بأخوالِهِ في حَرَّان، ومَلَكَ ثُمالٌ حَلَبَ في ربيعٍ ثلاثٍ وَخمسِينَ، وغزَا بلادَ الرُّومِ فظفِرَ وَغَنِمَ[1].

وفاةُ ثُمالٍ وولايةُ أخيهِ عطيَّةَ

ثمّ تُوُفِّيَ ثُمالٌ بحَلَبٍ قريبًا من استيلائِه، وذلكَ في ذي القَعْدةِ أربعٍ وَخمسِينَ، وعهِدَ بحَلَبٍ لأخيهِ عطيَّة بنِ صالِحٍ، وكانَ بالرَّحْبَةِ من لَدُنْ مَسيرِ ثُمالٍ إلى مصرَ، فسارَ فَمَلَكَهَا[2].

عَوْدُ مَحْمُودٍ إلى حَلَبٍ ومِلْكُهُ إيَّاها من يدِ عَمِّهِ عطيَّةَ

ولمّا مَلَكَ عطيَّةُ حَلَبَ، وكانَ ذلكَ عندَ استيلاءِ السَّلْجوقيَّة على ممالكِ العراقِ والشَّامِ وافتراقِهم على العَمالاتِ، ونزلَ بهِ قومٌ منهم فاستخدمَهُم وقويَ بهم.

(1) الكامل 9: 233.
(2) المصدر نفسه 9: 233.

ثمّ خشِيَ أصحابُهُ غائلتَهم، فأشارُوا بقتلِهم، فسلَّطَ أهلَ البلدِ عليهم، فقتَلُوا منهم جماعةً ونجا الباقون، فقصدُوا مَحْمُودَ بنَ نصرٍ بحَرَّانَ، فاستنهضُوه لملكِ حَلَبٍ، وجاءَ بهم فحَاصَرَهَا[أ] ، ومَلكَهَا في رمضان خمسٍ وَخَمْسِينَ[1] [واستقام أمْرُه][ب] ، ولحِقَ عطيّةُ عمّهُ بالرّقّة، فملكَهَا إلى أن أخذَها منه شرفُ الدّولَةِ [مسلم][ج] بنُ قُرَيْشٍ سنةَ ثلاثٍ وَسِتِّينَ، فسارَ إلى بلدِ الرُّومِ سنةَ خمسٍ وَسِتِّينَ[2].

[265 أ] / واسْتَقَامَ أمرُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ في حَلَب، وبَعَثَ التُّرْكَ الذينَ جاؤُوا في نجدتِهِ مع أميرِهم [د]أبرخان [هـ] سنةَ سِتِّينَ، إلى بعضِ قِلاعِ الرُّومِ، فَحَاصَرَها ومَلكَهَا.

وسارَ مَحْمُودٌ إلى طَرابُلُس، فَحَاصَرَها، وصَالَحُوهُ على مالٍ وأفرجَ عنهم. ثمّ سارَ إليه السُّلْطَانُ ألْب أرْسَلان بعدَ فراغِهِ من حصارِ ديارِ بكرٍ وآمِد والرُّهَا، ولم يَظْفَرْ بشيءٍ منها كما نذكرُ في أخبارِهم، وجاء إلى حَلَبٍ وحَاصَرَها، وبها مَحْمُودُ بنُ نصرٍ[3]. وجاءتْ رسالةُ الخليفةِ القائمِ بالرُّجوعِ إلى دعوةِ[و]

(أ) ظ: لحاصرهم (ب) سقطت من ظ (ج) من ب ص (د) مكررة في ص مرتين (هـ) كذا في ظ ب ص
(و) ص: الدّعوة .

---

(1) في الكامل: سنة أربع وخمسين وأربعمائة.
(2) المصدر نفسه 9: 233- 234.
(3) المصدر نفسه 9: 234.

العبّاسيّةِ، فأعادَها، وسألَ من الرّسولِ، وهو أبو الفوارسِ طرّادُ الزينبيّ، أن يعفيَهُ السُلْطانُ من الحضورِ عندَه، فأبى السُلْطانُ من ذلكَ، واشتدَّ الحصارُ على مَحْمودٍ، وأضرَّتْ[أ] بهم حجارةُ المجانيقِ، فخرجَ ليلاً، ومعه والدتُه منيعةُ بنتُ وثّابٍ متطارِحَيْنِ على السُلْطانِ، فخلعَ على مَحْمودٍ، وأعادَه إلى بلدِه، ورحلَ عنهم[1].

وفاةُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ وولايةُ ابنِه نصرٍ

ثمّ هَلَكَ مَحْمُودٌ في حَلَبٍ آخرَ سنةِ ثمانٍ وَستّين، وعَهِدَ لابنِه شَبيب، فلم ينفِذْ أصحابُهُ وصيّتَه لصِغَرِ شبيب، وولَّوْا ابنَه الأكبرَ نصرًا سِبْطَ الملوكِ من بني بُوَيْه جدِّه لأمِّه العَزيزِ بنِ جلالِ الدَّوْلَةِ، تزوَّجها مَحْمُودٌ لمّا مَلَكَ طُغْرُلْبَكُ العراقَ، وخرجَ من سنتِه إلى التُّركِ الذينَ مَلَكُوا أباهُ وهو[ب] بالحاضرِ، وقد بلغَهُ عنهم العَيْثُ والإفسادُ، فلمّا دنا من حِلَلِهم تلقَّوْه فلم يُحَيِّهِم، وقاتَلَهم فأُصِيبَ[ج] بسهمٍ في تلكَ الجولةِ وماتَ[2].

(أ) ص: وأضرب (ب) ص: وهم (ج) ص: وأصيب.

(1) الكامل 10: 64

(2) المصدر نفسه 9: 233- 234، 10: 105.

مَهلِكُ نصرِ بنِ محمودٍ وولايةُ أخيهِ سابِق

ولمّا هَلَكَ نصرٌ مَلَكَ أخوهُ سابِقٌ، قالَ ابنُ الأثيرِ [1]: وهو الذي أوصَى له أبوهُ بالمُلْكِ، فلم يُنَفَّذْ عهدُهُ لصغرِهِ، فلمّا وَلِيَ استدعَى أحمدُ شاه مقدّمَ التُّرْكُمانِ الذينَ قتلُوا أباهُ، فخلعَ عليه، وأحسنَ إليه، وبقيَ فيها مملّكًا.

استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَبَ من يدِ سابِقٍ وانقراضُ دولةِ بني صَالِحِ بنِ مِرْداس

[265 ب] ولمّا كانتْ سنةُ ثنتَينِ / وَسَبْعِينَ زَحَفَ تُتُش بعدَ أن مَلَكَ دمشقَ إلى حَلَبِ، فحَاصَرَها أيّامًا * ورحلَ عنها*[أ] ، ووَجِلَ أهلُ حَلَبٍ من ولايةِ التُّرْكِ، فبَعَثُوا إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ ليملِكُوهُ، ثمّ بدا لهم في أمرِهِ، وَرَجَعَ من طريقِه، وكانَ مقدَّمُهم يُعْرَفُ بابنِ [الحُتَيْتي][ب] العباسيّ، وخرجَ ولدُهُ يتصيّدُ في ضيعةٍ له، فأرْصَدَ[ج] له بعضُ أهلِ القِلاعِ بنَوَاحِي حَلَبٍ من التُّرْكُمانِ، وأسَرَهُ وأرسلَهُ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ففادَاهُ على تمكينِه من حَلَب، وعادَ إلى أبيهِ فسلَّمَ البلَدَ إلى مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، ومَلَكَهَا سنةَ ثلاثٍ وَسَبْعِينَ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص (ب) ظ: الحبيبي، ومهملة في ص ب، وأخذنا بما تقدم ص825 (ج) ص: فأرسل.

---

(1) الكامل 9: 234.

ولجأ سابِقُ بنُ مَحْمُودٍ وأخوهُ وثّابٌ إلى القلعةِ، واستنزلَهُمَا بعدَ أيّامٍ على الأمانِ، واسْتَوْلَى على نَوَاحِيها، وبَعَثَ إلى السُلْطَانِ مَلِكْشَاه بالفتحِ، وأن يضْمَنَ البلدَ على العادةِ، فأجابَهُ إلى ذلكَ وصارتْ في ولايةِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ، إلى أن مَلَكَهَا السُلْطَانُ مَلِكْشَاه من بعده[1].

استيلاءُ السُلْطَانِ مَلِكْشَاه على حَلَبٍ وولايةُ أقْسُنقر عليها

قد تقدَّمَ لنا أنَّ مُسْلِمَ بنَ قُرَيْشٍ قتلَهُ سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمِش كما مرَّ في أخبارِ مُسْلِمٍ، فلمّا قَتَلَهُ أرسلَ إلى ابنِ [الحُتَيْتِيّ][أ] العباسيّ مقدَّمِ أهلِ حَلَبٍ يطلبُ تسليمَهَا إليه، وكانَ تُتُش أيضًا قد حَاصَرَها وضيّقَ عليها بطلبِ مَلْكِهَا، فوعدَ كُلاً منهما، ونُمِيَ ذلكَ إلى تُتُش[ب]، فسارَ إلى حَلَب، وجاءَه سُلَيْمَانُ بنُ قُطْلُمِش، فاقتَتَلا، وقَتَلَ سُلَيْمَانَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، وبَعَثَ برأسِه إلى ابنِ الحُتَيْتِيّ، فكتبَ إليه أنّه يشاورُ السُلْطَانَ مَلِكْشَاه في ذلكَ، فغضِبَ تُتُش وحاصرَهُ، وداخلَهُ بعضُ أهلِ البلدِ، فغدرَ بها وأدخلَهُ ليلاً، فَمَلَكَ تُتُش مدينةَ حَلَبٍ، وشفَعَ الأميرُ أُرْتق بنُ أُكْسُك[ج] من أُمَرَاءِ[د] تُتُش في الحُتَيْتِيّ، وامْتَنَعَ بالقلعةِ سالمُ بنُ مالكِ بنِ بَدْرانَ بنِ مُقَلّدٍ[هـ]. فحَاصَرَهُ

(أ) ظ: الثيتي، ومهملة في ب ص، واعتمدنا الكامل (ب) ص: ونما الخبر إلى تتش (ج) في الكامل: أكسب (د) ص: أمراه (هـ) ب ص: المقلّد.

(1) الكامل 10: 115.

تُتُش، وكانَ ابنُ الحُتَيْتيّ قد كاتبَ السُّلْطانَ مَلِكْشاه، واستدعاه لملكِ[ا] حَلَبٍ، عندما خافَ من أخيهِ تاج الدَّوْلَةِ تُتُش، فسارَ إليها من أصفهانَ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، ومرَّ بالمَوْصِلِ، ثمّ تسلَّمَ حَرّانَ / من يدِ ابنِ الشّاطرِ، [266 أ] وأقْطَعَها لمُحَمّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْش. ثمّ سارَ إلى الرُّهَا فملَكَها من يدِ الرُّومِ، وكانُوا اشترَوْها من ابنِ عطيَّة، وسارَ[ب] إلى قلعةِ جعفر فملكها وقَتَلَ مَنْ بها من بني قُشَيْرٍ، وأخَذَ صاحبَها جَعْبَرًا شيخًا أعمى وولدَيْنِ له، وكانُوا[ج] يُفْسِدونَ السابلةَ ويَلجأونَ إليها. ثمّ سارَ إلى مَنْبِجٍ فملَكَها، وسارَ إلى حَلَبٍ وأخوهُ [تُتُش][د] يحاصرُ القلعةَ، •فأجْفَلَ عنها•[هـ] لسبعةَ عشرَ يومًا من حصارِها، وعادَ إلى دمشق.

ومَلَكَ السُّلْطانُ مدينةَ حَلَبٍ، وقاتلَ القلعةَ ساعةً من نهارٍ رَشْقًا بالسِّهامِ، فأذعَنَ سالمُ بنُ مالكِ بنِ بَدْرانَ بالطاعةِ والنزولِ عنها، على أن [يُقْطِعَهُ][و] قلعةَ جَعْبَر، فأقْطَعَها له السُّلْطانُ، فلم تزلْ بيدِه ويدِ بنيهِ إلى أن مَلَكَها منهم نورُ الدينِ الشَّهيدُ. وبَعَثَ نصرُ بنُ عليّ بنِ مُنْقِذٍ الكِنانيُّ صاحبُ شَيْزَر بطاعتِه إلى السُّلْطانِ، وسلَّمَ إليه اللاذِقِيَّةَ وكفرطاب وفامِيةَ[ز]، فقبِلَهُ وأقرّهُ على شَيْزَرَ، وولّى على حَلَبٍ قَسِيمَ الدَّوْلَةِ أقْسُنْقُر جدَّ العادلِ نُورِ الدينِ الشَّهيدِ، وارْتَحَلَ عائدًا إلى العراقِ، وسألَه أهلُ حَلَبٍ أن يُعْفِيَهم من

(أ) ص: ملك (ب) ص: صار (ج) ظ: وكانا (د) ظ: يتش (هـ) ما بين النجمين سقط من ص (و) ظ ب ص: يعطاه (ز) في الكامل: أفامية.

ابنِ الخُتَيْنِيّ، فاستصحبَهُ، وأرسلَهُ إلى ديارِ بكرٍ، فنزلَها إلى أن تُوُفِّيَ على حالٍ شديدةٍ من الفقرِ والإملاقِ، واللهُ مالكُ الأمورِ لا ربَّ غيرُه[1].

(1) الكامل 10: 147- 150.

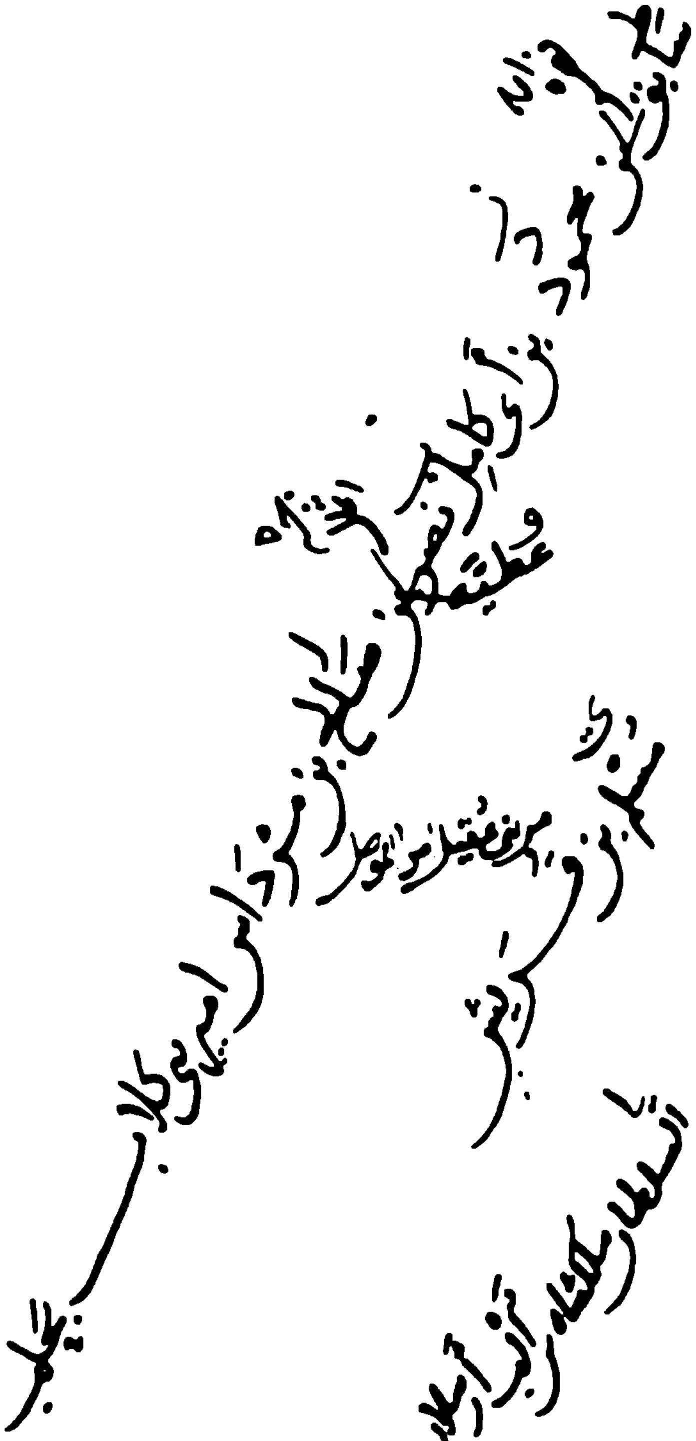

[دولة بني صالح بن مرداس الكلبي في حلب]

* / الخَبَرُ عن دولة بني مَزْيَد ملوكِ الحلّة وابتداءِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم[1] [267 أ]

كانَ بنو مَزْيَد هؤلاء من بني أَسَدٍ، وكانت مجالاتُهم من بَغْدَادَ إلى البصرةِ إلى نجدٍ، وهي معروفةٌ، وكانتْ لهم النُّعْمَانِيَّةُ، وكانَ بنو دُبَيْسٍ من عشائرِهم في نَوَاحِي خُوزِسْتَان[أ] في جزيرةٍ[ب] معروفةٍ بهم. وكانَ كبيرَ بني مَزْيَد أبو الحسنِ عليُّ بنُ مَزْيَدٍ وأخوهُ أبو الغنائمِ، وسارَ أبو الغنائمِ إلى بني دُبَيْسٍ، فأقامَ عندَهم لصِهْرٍ كانَ بينَهم، ووقعتْ بينَهم في بعضِ الأيّامِ جولةٌ قَتَلَ فيها أبو الغنائمِ بعضَ أعيانِهم وفرَّ فلم يُدركُوه، ولحِقَ بأخيهِ أبي الحسنِ، فسارَ إليهم أبو الحسنِ واستمدَّ عميدَ الجيوشِ، فأَمَدَّهُ بعسكرٍ من الدَّيْلَمِ في البحرِ، وَلَقِيَهُم فانهَزَمَ أبو الحسنِ وقُتِلَ أبو الغنائمِ، وذلك سنةَ إحدى وأربعِ مائةٍ. فلمّا كانتْ سنةُ خمسٍ جمعَ أبو الحسنِ وسارَ إليهم لإدراكِ ثَأْرِهِ[ج] بأخيهِ، وجَمَعَ بنو دُبَيْسٍ، وهم مُضَرُ وحسّانُ ونَبْهانُ وطَرّادُ، فاجْتَمَعَ إليهم العَرَبُ ومَنْ في نَوَاحِيهم من الأكرادِ الشّاذَنجان والحاذَانِيّة، وتزاحفُوا، ثمّ انْهَزَمَ بنو دُبَيْسٍ، وقُتِلَ حسّانُ ونَبْهان، واستَوْلَى أبو الحسنِ بنُ مَزْيَدٍ على أموالِهم وحِلَلِهِم، ولحِقَ الفَلُّ منهم بالجزيرةِ، وقلّدَهُ فخرُ الدَّوْلَةِ أمرَ الجزيرةِ الدُّبَيْسيّة، واستثْنَى منها الطِّيبَ وقُرْقُوبَ. وأقام أبو الحسن هناك.

(أ) ص: خورستان (ب) ص: جزائر (ج) ص: الثار.

---

(1) استمد أكثر مادّة هذا الفصل من الكامل.

ثمّ جمعَ مُضَرُ بنُ دُبَيْسٍ جَمْعًا وكبسَهُ، فنجا في نَفَرٍ[أ] يسيرٍ، ولحِقَ ببلدِ النِّيلِ[1] منهزمًا. واستَوْلَى مُضَرُ على أموالِه وعلى الجزيرةِ وملكَها[2].

وفاةُ عليِّ بن مَزْيَدٍ وولايةُ ابْنِه دُبَيْس

ثمّ تُوُفِّيَ أبو الحسنِ عليُّ بن مَزْيَدٍ سنةَ ثمانٍ، وقامَ بالأمرِ مكانَه ابنُه نورُ الدِّينِ[ب] أبو الأغرِّ دُبَيْس، وقد كانَ أبوه عَهِدَ إليه[ج] في حياتِه، وخلعَ عليه سُلطانَ الدَّوْلَةِ، وأذِنَ في ولايتِه، فلمّا وَلِيَ بعدَ أبيهِ نازَعَهُ أخوهُ المُقَلَّدُ، وسارَ إلى بَغْدَادَ، وبذَلَ للتُّرْكِ على الولايةِ والمعاضدةِ، فسارَ معه منهم جَمْعٌ، وكَبَسُوا دُبَيْسًا بالنُّعمانيّةِ ونهبُوا حِلَلَهُ، ولحِقَ بواسِط. وغضِبَ / [267 ب] له الأثيرُ عنبرُ الخادمُ، وكانَ مستولِيًا على دولةِ بني بُوَيْه، وعُنِيَ بأمرِه، حتّى رسخَتْ قدمُهُ[د]. ومضى أخوه المُقَلَّدُ إلى بني عُقَيْلٍ، فأقامَ فيهم[هـ] [3]، وكانَتْ بسببِ ذلكَ بينَ دُبَيْسٍ[و] وقِرْوَاش[ز] أميرِ بني عُقَيلٍ فِتَنٌ وحروبٌ، وجمعَ دُبَيْسٌ عليه بني خَفَاجَةَ، ومَلَكَ الأنبارَ من يدِه سنةَ سبعَ عشرةَ. ثمّ انتقَضَ خفاجةُ

(أ) ص: فل (ب) ب ص: نو الدولة (ج) ص: الحيه (د) ص: رسخت قدمه في الدولة (هـ) ص: بينهم (و) ظ: دبيش (ز) ص: قرواس.

---

(1) في معجم البلدان (5: 334): النيل بُلَيْدَةٌ في سوادِ الكوفة قرب حِلَّةِ بني مَزْيَد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجّاج بن يوسف.

(2) الكامل 9: 249- 250.

(3) المصدر نفسه 9: 304.

على دُبَيْسٍ وأميرِهم منيعِ بنِ حسّان، وسارَ إلى الجامِعَيْن، فنهبَها ومَلَكَ الكوفةَ، وصارَ أمرُ دُبَيْسٍ وقِرْوَاش إلى الوِفاقِ، واستمرَّ الأمرُ على ذلك، ومنعتْ خَفَاجَةُ بني عُقَيْلٍ من سَقْيِ الفُرات[1].

استيلاءُ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ على الجزيرةِ الدُّبَيْسيّةِ

كانتْ الجزيرةُ الدُّبَيْسيّةُ قد استَقرَّتْ لطِرَادِ بنِ دُبَيْسٍ، وكانَ منصورُ ابنُ الحُسَيْنِ من شُعوبِ بني أسَدٍ، فتغلَّبَ[أ] عليها، وأخرجَ طِرَادَ بنَ دُبَيْسٍ عنها سنةَ ثمانيَ[ب] عشرةَ، ثمّ ماتَ طِرَادُ، فسارَ ابنُه أبو الحسنِ عليٌّ إلى جلالِ الدَّوْلَةِ ببغداد، وكانَ منصورُ قد خَطَبَ للمَلِكِ أبي كاليجار، وقطعَ الخطبةَ لجلالِ الدَّوْلَةِ، فسألَ منه عليُّ بنُ طِرَادٍ أن يبَعَثَ معه عسكرًا ليُخْرِجَ منصورًا من الجزيرةِ، فأنفذَ معه العسكرَ، وسارَ إلى واسِط، ثمّ أغذَّ السيرَ، وسارَ منصورٌ للقائِه، وأعانَه بعضُ أُمَراءِ التُّرْكِ، وهو أبو صالحٍ كَوْكِير[ج]، وكانَ قد هربَ من جلالِ الدَّوْلَةِ إلى أبي كاليجار، فأعانَ منصورًا على شأنِه، ولَقُوا عليَّ بنَ طِرَادٍ، فهزمُوه وقَتَلُوه وجماعةً من التُّرْكِ الذين بَعَثَهم جلالُ الدَّوْلَةِ لنُصْرتِه. واستَقرَّ مُلْكُ الجزيرةِ الدُّبيسيّةِ لمنصورِ بنِ الحُسَيْن[2].

(أ) ص: تغلب (ب) ص: ثمان (ج) في الكامل: كوركير.

---

(1) الكامل 9: 354- 355.

(2) المصدر نفسه 9: 368- 369.

فتنةُ دُبَيْسٍ مع المَلِكِ[أ] جلالِ الدَّوْلَةِ، وحروبُهُ مع قومِهِ

كانَ المُقَلَّدُ أخو دُبَيْسِ بن مَزْيَدٍ قد لَحِقَ ببني عُقَيْلٍ كما ذكرناه، وكانتْ بينَه وبينَ نورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْسٍ عداوةٌ، فسارَ إلى مَنيعِ بنِ حسّان أميرِ خَفَاجَةَ، واجْتَمَعَا على قتالِ دُبَيْسٍ، واستَمَدَّا جلالَ الدَّوْلَةِ فأَمَدَّهُما، فانْتَقَضَ / دُبَيْسٌ [268 أ] لذلكَ على جلالِ الدَّوْلَةِ، وخَطَبَ لأبي كاليجار، واستَقْدَمَه للعراقِ، فجاءَ إلى واسِطَ، وبها ابنُ جلالِ الدَّوْلَةِ، وفارقَها وقصدَ النُّعمانيَّةَ، ففجَّرَ عليه دُبَيْسٌ[ب] البَثْوقَ[ج] من بلدِهِ، وأرسلَ أبو كاليجار[د] إلى قِرْواش صاحبِ المَوْصِلِ والأثيرِ عنبرِ الخادمِ أنْ ينحدِرَا[هـ] إلى العراقِ، فانْحَدَرَا إلى الكُحَيْلِ، وماتَ به الأثيرُ عَنْبَر. وجمعَ جلالُ الدَّوْلَةِ عساكرَهُ واسْتَنْجَدَ أبا الشَّوكِ صاحبَ بلادِ [حُلْوان][و] من الأكراد فأنجدَهُ، وانْحَدَرَ إلى واسِطَ وأقامَ بها. وتتابعتِ الأمطارُ والأوحالُ، فسارَ جلالُ الدَّوْلَةِ إلى الأهوازِ بلدِ أبي كاليجار لينهبَها، وبعثَ أبو كاليجار إليه بأنَّ عساكرَ[ز] مَحْمُودِ بنِ سُبُكْتُكِين قد قصدتِ العراقَ ليردَّهُ بذلكَ عن الأهوازِ، فلم يلتفتْ إلى ذلكَ، وسارَ ونهبَ[ح]. وبلغَ الخبرُ إلى أبي كاليجار، فسارَ إلى مدافعتِه، وتخلَّفَ عنه دُبَيْسٌ خوفًا على حِلَلِهِ من خَفَاجَةَ. والتقى أبو كاليجار[ط] وجلالُ الدَّوْلَةِ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) سقطت هذه الكلمة من ص (ج) ص: البثوق (د) ص: أبو كليجار
(هـ) ص: ينحدر (و) بياض في جميع النسخ وما أثبتناه من الكامل 9: 225 (ز) ص: العساكر (ح) ب ص: وسار ونهب الاهواز (ط) ص: أبو كليجار.

مُنْتَصَف سنةِ إحدى وَعِشْرِينَ، فانْهَزَمَ أبو كاليجار، وقُتِلَ من أصحابِه كثيرٌ، واسْتَوْلَى جلالُ الدَّوْلَةِ على واسِط، وأعادَ إليها ابنَه العَزِيزَ كما كان.

ولمّا فارقَ دُبَيْسٌ أبا كاليجار، وجدَ جماعةً من عشيرةٍ قد خالفُوا عليه وعاثُوا في نَوَاحِي الجامِعَيْنِ، فقَاتَلَهُم وظَفِرَ بهم وأسرَ منهم جماعةً، منهم أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ ابنُ عمِّه أبي الغنائمِ وشبيبٌ وسَرايا، ووَهْبٌ، بنو عمِّه حمّادِ بنِ مَزْيَدٍ، وحبسَهم بالجوسَقِ.

ثمَّ جمعَ المُقَلَّدُ أخوهُ جُموعًا من العَرَبِ، واستمدَّ جلالَ الدَّوْلَةِ فأمَدَّهُ بعسكرٍ، وقصدُوا[أ] دُبَيْسًا، فانْهَزَمَ وأُسِرَ جماعةٌ من أصحابِه، ونزلَ المعتقَلُون بالجوسَقِ فنهبُوا حِلَّتَهُ. ولحِقَ دُبَيْسٌ بالسِّندِيَّةِ منهزمًا، فسارَ به نجدةُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ منصورُ بنُ قُرادٍ إلى أبي سنان غَرِيبِ[ب] بنِ [مَقْنٍ][ج]، فتوسَّطَ له عند جلالِ الدَّوْلَة، وضمِنَ عنهُ المالَ المقرّرَ في ولايتِه، فأُجِيبَ إلى ذلك وخَلَعَ/ عليه، واسْتَقَامَ حالُه. [268 ب]

وذهبَ المُقَلَّدُ مع جماعةٍ من خَفَاجَةَ، فنهبُوا مُطَير أباد والنِّيلَ أقبحَ نهبٍ، وعاثُوا في منازِلِها، ولم تكن الحِلَّةُ بُنِيَتْ يومئذٍ، وعبرَ المُقَلَّدُ دجلةَ إلى أبي الشَّوْكِ، فأقامَ عندَه حتَّى أصلحَ أمرَه[1].

(أ) ظ: قصد (ب) ظ: عريب (ج) ظ ص: معن.

---

(1) الكامل 9: 374- 377.

الفتنة بين دُبيس وأخيه ثابت

كانَ أبو قَوّام ثابتُ بنُ عليّ بنِ مَزْيَدٍ متَّصِلاً بالبَساسِيريّ • ومعتضِدًا به على أخيهِ دُبَيْس يَطْلُبُ انتزاعَ أعمالِه من يدِه، فسارَ معه البَساسِيريّ •[أ] سنةَ أربعٍ وَعِشْرينَ، وتزحزحَ لهم دُبَيْسٌ عن البلادِ، ومَلَكَ ثابتٌ النِّيلَ وأعمالَ دُبَيْس، وبَعَثَ دُبَيْسٌ طائفةً من أصحابِه للقتالِ[ب] ، فانْهزَمُوا، فسارَ دُبَيْسٌ عن البلادِ وتركَها لثابتٍ، حتّى رجعَ البَساسِيريّ إلى بَغْدادَ، فسارَ في جُمُوعِ بني أَسَدٍ وخَفَاجَةَ، ومعه أبو كاملٍ منصورُ بنُ قُراد، وتركُوا حِلَلَهم بينَ حِصْنَي[ج] خفّان وَجُزَيّ[د] ، وسارُوا جريدَةً، وَلَقِيَهُم ثابتٌ عند جَرْجَرايا، فاقْتَتَلُوا مليًّا ثمّ تَحاجَزُوا، واصْطَلَحُوا على أن يعودَ دُبَيْسٌ إلى أعمالِه، ويُقْطِعَ أخاه ثابتًا بعضَ تلكَ الأعمالِ، وتَحالفُوا على ذلكَ وافترَقُوا، وجاءَ البَساسِيريّ منجِدًا لثابت، فبلغَه الخبرُ بالنُّعمانيَّةِ وَرَجَعَ[1] .

الفتنة بين دُبَيس وعسكر واسط

كانَ المَلِكُ الرَّحيمُ قد أَقْطَعَ دُبَيْسَ بنَ مَزْيَدٍ سنةَ إحدى وأَرْبَعِينَ حمايةَ نهرِ الصِّلَةِ ونهرِ الفَضْلِ[هـ] ، وهي من أقطاعِ جُنْدِ واسِط، فسَخِطُوا ذلكَ،

(أ) سقط ما بين النجمين من ص (ب) ص: أصحاب القتال (ج) ص: حصى وجزيّ (د) في الكامل: خصّا وخزبى وسقطت كلمة خفان من ب (هـ) ص: النصل.

---

(1) الكامل 9: 436- 437.

واجْتَمَعُوا وبَعَثُوا إليه بالتهديدِ، ونافَرَهُم إلى حُكْمِ المَلِكِ الرَّحيمِ، فغضِبُوا وزَحفُوا إليه، فلَقِيَهُم، واكْمَنَ لهم، فهزمَهُم وأثْخَنَ فيهم، وَغَنِمَ أموالَهم ودوابَّهم، وَرَجعُوا إلى واسِط يستنجدُونَ جُنْدَ بغدادَ، ويرغَبُونَ من البَسَاسِيرِيِّ المُدَافَعَةَ عنهم، على أن يُعْطُوه نهرَ الصِّلَةِ ونهرَ الفَضْلِ[1].

إيقاعُ دُبَيْسٍ بخَفَاجَةَ

وفي مُنْتَصَفِ سنةِ ستٍّ وَأرْبَعِينَ قصدَ بنو خَفَاجَةَ / الجَامِعَيْنِ وأعمالَ [269أ] دُبَيْسٍ، فعاثُوا فيها عن(أ) غربيِّ الفُرَاتِ، وكانَ دُبَيْسٌ في شرقيِّهِ، فاسْتَنْجَدَ البَسَاسِيرِيَّ، فجاءَ بنفسِه، وعَبَرَ دُبَيْسٌ الفُرَاتَ معه، وقاتلَ خَفَاجَةَ، وأجلاهُم عن الجَامِعَيْن، فسلكُوا البَرِّيَّةَ وَرَجَعَ عنهم، ثُمَّ عادُوا للفسادِ، فعادَ إليهم، فدخلُوا البَرِّيَّة، فاتَّبَعَهُم إلى خَفَّان، وأوقعَ(ب) بهم، وأثْخَنَ فيهم، وحاصرَ خَفَّانَ فافْتَتَحَهُ وخرَّبَهُ، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ ومعه أسرى خَفَاجَةَ(ج)، فصُلِبُوا، ثُمَّ سارَ إلى(د) جُريِّ فحَاصَرَهَا، ووضعَ عليهم سبعةَ آلافِ دينارٍ، فالتزمُوها، وأمَّنَهُمْ[2].

(أ) ب ص: من (ب) ص: فأوقع (ج) ب ص: أسرى من خفاجة (د) سقطت الكلمة من ص.

(1) الكامل 9: 557.

(2) المصدر نفسه 9: 599.

حربُ دُبَيْسٍ مع الغزِّ وخطبتِه للعلويِّ صاحبِ مصرَ ومعاودتُه الطاعة

ولمّا انقرَضَ أمرُ بني بُوَيْه، وغَلَبَ عليهم الغزُّ، وصارتِ الدَّوْلَةُ والسُّلْطَانُ لطُغْرُلْبَكْ سلطانِ السَّلْجوقيّة، وجاءَ طُغْرُلْبَكْ إلى بَغْدَادَ، واسْتَوْلَى على الخليفةِ، وخُطِبَ له على منابرِ الإسلامِ، وقبضَ على المَلِكِ الرحيمِ آخرِ ملوكِ بني بُوَيْه، حسبما ذلكَ كلُّه مذكورٌ في أخبارِهم، وكانَ البَسَاسِيريُّ قد فارقَ المَلِكَ الرَّحيمَ قبلَ مسيرِه من واسِط إلى بَغْدَادَ للقاءِ طُغْرُلْبَكْ مُجْمِعًا على الخلافِ على الغزِّ* ولحِقَ بنورِ الدَّوْلَةِ دُبَيْسِ بنِ عليِّ ابن مَزْيَدٍ وأظهرُوا دعوةَ العَلَوِيِّينَ، وخطبُوا بأعمالِ دُبَيْسٍ للمستنصرِ صاحبِ مصرَ، وجاءتْهم عساكرُ الغزِّ*[أ] مع قُطْلُمِش ابنِ عمِّ طُغْرُلْبَكْ جدِّ الملوكِ ببلادِ الرُّومِ أولادِ قليج أرْسَلان، ومعه سهمُ الدَّوْلَةِ أبو الفتحِ بنُ عمر[ب]، وسارَ معهم قُرَيْشُ بنُ بدرانَ صاحبُ المَوْصِلِ، فَلَقِيَهُم دُبَيْسٌ والبَسَاسِيريّ على سِنْجَارَ وهزمَهُم، وَرَجَعَ قُرَيْشٌ إلى دُبَيْس جريحًا، فخلَعَ عليه، وصارَ معهم، وذهبَ بهم إلى المَوْصِلِ، وخطبَ فيها للمستنصرِ صاحبِ مصرَ، وبعَثَ إليهم بالخِلَعِ.

(أ) ما بين النجمين سقط من ص لانتقال النظر. (ب) في الكامل: عمرو.

[269 ب] ثمّ سارَ / طُغْرُلْبَكُ إلى المَوْصِلِ، وخرجَ دُبَيْسٌ وقُرَيْشٌ والبَساسِيريُّ إلى البَرِيَّة، ومعهم جماعةٌ من بني نُمَيْرٍ أصحابِ حَرّانَ والرَّقَّة، واتَّبَعتْهم[أ] عساكرُ السُّلْطانِ مع هَزارَسَبْ[ب] من أُمَراءِ السَّلْجوقيَّة، فأوقعَ بهم، وَرَجَعَ بالغنائمِ والأسرى. وأرسلَ دُبَيْسٌ وقُرَيْشٌ إلى هَزارَسَبْ[ب] أن يَسْتَعْطِفَ لهما السُّلْطانَ، ففعلَ، وبَعَثَ دُبَيْسٌ ابنَه بهاءَ الدَّوْلَةِ مَعَ وافدِ قُرَيْشٍ، فأكْرَمَهُما السُّلْطانُ، وأقرَّهما على أعمالِهما، وذلكَ سنةَ تسعٍ وأَرْبَعِينَ[1].

انتقاضُ دُبَيْسٍ ومراجعتُه

كانَ السُّلْطانُ طُغْرُلْبَكُ قد انْتَقَضَ عليه أخوهُ ينالُ بهمذانَ، فسارَ لحربِه وتركَ بغدادَ، وخالفَهُ البَساسِيريُّ إليها، وبَعَثَ الخليفةُ القائمُ عن دُبَيْسٍ ليقيمَ عندَه ببغدادَ، فاعتذرَ بأنَّ العَرَبَ لا تقيمُ، وطلبَ الخليفةَ في الخروجِ إليه حتَّى يجتمعَ عليه هو وهَزارَسَبْ[ب] ، وكانَ بواسِط، ويدافعُوا[ج] عن بغدادَ. وأقامَ بدَيالَى ينتظرُهُ، فلم يَخْرُج إليه، فسارَ من هنالكَ إلى بلدِهِ، وجاءَ البَساسِيريُّ إلى بَغْدادَ، ومعه قُرَيْشُ بنُ بدرانَ، فملكَها سنةَ خَمْسِينَ وخطبَ فيها للعلويِّينَ، واستذمَّ الخليفةُ القائمُ بقُرَيْشِ بنِ بدرانَ، فأذَمَّهُ، وبَعَثَهُ إلى

(أ) ص: واتبعهم (ب) ظ: هزارسب (ج) ظ ب ص: ويدافعون.

(1) الكامل 9: 625- 626.

عانَةَ عند مُهارِشٍ العُقَيْليِّ من بني عمِّه، وفعلَ البَساسِيريّ وجُموعُه في بَغْدَادَ الأفاعيلَ، وأطاعَهُ دُبَيْسُ بنُ عليِّ بنِ مَزْيَدٍ، وصَدَقَةُ بنُ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ صاحبُ الجزيرةِ الدُّبَيْسيَّةِ، وكانَ وَلِيَ بعدَ أبيهِ، وقد تقدّمَ ذكرُ هذا كلِّه.

ثمّ رجعَ السُّلْطَانُ من هَمَذانَ بعدَ قَتْلِ أخيهِ وقضاءِ أشغالِهِ، فأجْفَلَ البَسَاسِيريّ وأصحابُه من بَغْدَادَ، ولحِقَ ببلادِ دُبَيْسٍ، وفارقَهُ صَدَقَةُ بنُ منصورٍ إلى هَزَارَسب[أ] بواسِط، وأعادَ طُغْرُلْبَكُ الخليفةَ إلى دارِه، وسارَ السُّلْطَانُ في اتّباعِ البَسَاسِيريّ، وفي مقدِّمتِه خُمارتكين الطُّغرائيُّ في ألفَيْ فارسٍ، ومعه سَرايا [بنُ][ب] منيعٍ الخفاجيّ، فصبَّحتِ / المقدِّمةُ دُبَيْسَ بنَ [270أ] مَزْيَدٍ والبَسَاسِيريّ، فهربَ دُبَيْسُ ووقفَ البَسَاسِيريُّ، فقُتِلَ وذلكَ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ.

وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ، ثمّ انْحَدَرَ إلى واسِط، وجاءَهُ هَزَارَسب بنُ تنكيز[ج]، فأصلحَ عندَه حالَ دُبَيْسِ بن مَزْيَدٍ وصَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ الحُسَيْنِ، وحضَرَا عند السُّلْطَانِ، وجاءا في رِكَابِه إلى بَغْدَادَ، فخَلَعَ عليهما، وردَّهُما إلى أعمالِهما[1].

(أ) ظ: هزارست (ب) سقطت من ظ (ج) في النسخ بالراء ولعلها تنكيز كما تقدم (نظر الكامل 9: 594، النجوم الزاهرة 5: 86، العبر لابن خلدون 8: 503، 511).

---

(1) الكامل 9: 646، 648-649.

وفاةُ دُبَيْسٍ وإمارةُ ابنِهِ منصورٍ

ولم يزلْ دُبَيْسٌ على أعمالِه هذه، إلى أن تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وَسَبْعِينَ، لسبعٍ وَخَمْسِينَ سنةً من إمارتِه. وكانَ مُمَدَّحًا، ورثاهُ الشعراءُ بعدَ وفاتِه بأكثرَ ممّا مدحوهُ.

ولمّا ماتَ وَلِيَ مكانَه[أ] في أعمالِه وعلى بني أسَدٍ ابنُه أبو كاملٍ منصورٌ، ولُقِّبَ بهاءَ الدَّوْلَةِ، وسارَ إلى السُّلْطانِ مَلِكْشَاه، فأقرَّهُ على أعمالِه، وعادَ في صفر سنةَ خمسٍ وَسَبْعِينَ، فأحسنَ السِّيرةَ[1].

وفاةُ منصورِ بنِ دُبَيْسٍ وولايةُ ابنِهِ صَدَقَة

ثمّ تُوُفِّيَ بهاءُ الدَّوْلَةِ أبو كاملٍ منصورُ بنُ دُبَيْسِ بنِ عليِّ بن مَزْيَدٍ صاحبُ الحِلَّةِ والنِّيلِ وغيرِهما في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ تسعٍ وَسَبْعِينَ، فأرسلَ الخليفةُ نقيبَ العَلَوِيِّينَ أبا الغنائمِ إلى ابنِه سيفِ الدَّوْلَةِ صَدَقَة يُعَزِّيه، وسارَ صَدَقَةُ إلى السُّلْطانِ مَلِكْشَاه، فخلعَ عليه، وولّاهُ مكانَ أبيه[2].

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص.

---

(1) الكامل 10: 121.

(2) المصدر نفسه 10: 150- 151.

انتقاضُ صَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ دُبَيْسٍ على السُّلْطانِ بركيارُق

كانَ السُّلْطانُ بركيارُق قد خرجَ عليه أخوهُ مُحَمَّدُ بنُ مَلِكْشاه ينازِعُهُ في المُلْكِ، وكانتْ بينَهما عدّةُ وقعاتٍ، ولمْ يزلْ صَدَقَةُ بنُ منصورٍ على طاعتِه، ويحضُرُ حروبَهُ تارةً بنفسِه، وتارةً يبْعَثُ إليه العساكرَ مع ابْنه[أ]، إلى سنةِ أربعٍ وتِسْعِينَ.

فبَعَثَ إليه وزيرُ السُّلْطانِ بركيارُق، وهو الأعزُّ أبو المحاسنِ الدِّهِسْتانِيّ، يطلبُه في ما تخلّفَ عندَه من المالِ، وهو ألفُ ألفِ دينارٍ، ويتهدَّدُه عليها، فقطَعَ صَدَقَةُ الخطبةَ لبركيارُق، وخطبَ لأخيهِ مُحَمَّد، واتّفقَ أنّ بركيارُق / [270 ب] عادَ إلى بَغْدادَ في هذهِ السنةِ منهزِمًا أمامَ أخوَيْه مُحَمَّدٍ وسَنْجَر، فبَعَثَ الأميرَ إيازَ، من أكْبَرِ أصحابِه، إلى صَدَقَةَ بنِ منصورٍ يستدعيهِ ويضمنُ له ما يريدُ، فامْتَنَعَ إلاّ أنْ يسلّمَ إليه الوزيرَ، وطردَ نائبَ السُّلْطانِ عن الكوفةِ، واستضافَها إليه[1].

(أ) ظ: أبيه.

---

(1) الكامل 10: 308.

استيلاءُ صَدَقَةَ على واسِطٍ وهِيت

كانَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ في سنةِ ستٍّ وَتِسْعِينَ مستوليًا على بغدادَ والخطبةُ بها له، وشِحْنَتُهُ فيها [إيلغازي][أ] بن أُرتُق، وصَدَقَةُ بنُ دُبَيْسٍ على طاعتِه ومظاهرتِه، ثمّ ظهرَ في هذهِ السنةِ بركيارُقُ على مُحَمَّدٍ وحاصرَهُ بأصْفَهَانَ، فامْتَنَعَ عليه، فأفرجَ عنه إلى هَمَذَانَ[ب]، وبَعَثَ كمشتكينَ[ج] القيصريَّ شِحْنَةً[1] إلى[د] بَغْدَادَ، فاستدعى [إيلغازي][أ] أخاهُ سُقْمَان بنَ أُرتُق من حصنِ كَيْفَا ليستعينَ به في مدافعةِ كمشتكين[هـ]، فجاءَ إلى بَغْدَادَ ومرَّ في طريقِه بتَكْرِيت فنهبَها، وسارَ [إيلغازي][أ] أيضًا إلى صَدَقَةَ بالحِلَّةِ وعاهَدَهُ على مُدَافَعَةِ كمشتكين.

وجاءَ كمشتكينُ إلى بَغْدَادَ وخطبَ بها لبركيارق، وخرجَ [إيلغازي][أ] وسُقْمَانُ إلى دُجَيْل، فأقامَا[و] بجُرَيّ[ز]، وجاءَ صَدَقَةُ بنُ مَزْيَدٍ إلى صَرْصَر بعد أن جاءَه رسولُ الخليفةِ في طاعةِ بركيارُق، فأبى وقطَعَ[ح] خُطْبَةَ بركيارُق، واقتصرَ على ذكرِ الخليفةِ فقط.

(أ) من الكامل: إيلغازي، الصيغة التي تتكرر محققةً في الكتاب، وجاءت في مشجرات أسرته بخط ابن خلدون نفسه هي: أيلغاري، ولم يعرف هذا الاسم عند غيره فيما علمنا- فاعتمدنا تسمية الكامل حيثما ورد ونبهنا بحصر الاسم (ب) ظ ص: همذان (ج) ص: كستكين (د) سقطت من ص (هـ) توردها ص دائماً باهمال السين من كستكين (و) ص: فاقاما به (ز) في الكامل: بجربى وفي معجم البلدان: جَرْى (ح) ب ص: وقُطعت.

(1) شِحْنَةُ البَلَدِ: مَنْ فيهم الكفايةُ لضبطها من أولياء السلطان.

وبَعَثَ صَدَقَةُ إلى [إيلغازي] وسُقْمَان، فعاذا وعاثَ عسكرُهما(ا) في نَوَاحِي دُجَيْل، وتقدَّمَا إلى بَغْدَاذ، وبَعَثَ معهما صَدَقَةُ ابنه دُبَيْسًا، فخيَّمُوا بالرَّمْلَةِ[1]، وقاتلَهُم العامّةُ، وكَثُرَ الهَرْجُ، وبَعَثَ الخليفةُ إلى صَدَقَةَ يعظِّمُ عليه الأمرَ، فأشارَ بإخراجِ كمشتكينَ القيصريِّ من بَغْدَاذَ لتَصْلُحَ الأحوالُ، فأُخْرِجَ إلى النَّهْرَوَان في ربيعِ سنةِ(ب) ستٍّ وتِسْعِينَ. وعادَ صَدَقَةُ إلى الحِلَّة، وأُعِيدَتْ خُطْبَةُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ ببغداذ. ولحِقَ القيصريُّ بواسِط، وخَطَبَ بها لمُحَمَّد، فسارَ إليه صَدَقَةُ وأخرجَهُ، وجاءَه(ج) [إيلغازي]، واتَّبعُوا القيصريَّ، فاسْتَأْمَنَ(د) إلى صَدَقَةَ، وأكْرَمَهُ(هـ)، وأُعِيدَتْ خُطْبَةُ السُّلْطَانِ [271أ] / مُحَمَّدٍ بواسِط، وبعدَهُ لصَدَقَةَ و[إيلغازي]، وولَّى كلٌّ واحدٍ منهما ولدَهُ على واسِط، وذهبَ [إيلغازي] إلى بَغْدَاذَ، وعادَ صَدَقَةُ إلى الحِلَّة، وأرسلَ ابنَهُ منصورًا مع [إيلغازي] إلى المُسْتَظْهِرِ(و) يسألُ رضاهُ، فرضيَ عنه. ثمّ اسْتَوْلَى صَدَقَةُ على هِيت، وكانَ بركيارُق أَقْطَعَها لبهاءِ الدَّوْلَةِ ثَرْوَان بنِ وهيبةَ، وكانَ مقيمًا في جماعةٍ من بني عُقَيْلٍ عند صَدَقَةَ، ثمّ تشاجَرَا، ومالَ بنو عُقَيْلٍ إلى صَدَقَةَ عليه، وحجَّ عَقِبَ ذلكَ، وَرَجَعَ وَجِعًا، فوكِّلَ به صَدَقَةُ، وبَعَثَ ابنَه دُبَيْسَ ليتسلَّمَ هِيتَ، فمنعَهُ نائبُ ثَرْوَان(ز) بها، وهو مُحَمَّدُ بنُ رافعِ بنِ رِفاعِ

(ا) ص: عساكرها (ب) سقطت من ص (ج) ص: وجاه (د) ص: واستامن (هـ) ص: فاكرمه (و) ص: إلى المستنصر ليستظهر (ز) ط: ثروان.

---

(1) في معجم البلدان (3: 69) أنّ الرملة محلّة خربت نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد.

ابنِ ضُبَيْعةَ بنِ مالكِ بنِ المُقَلَّدِ، فلمّا أخذَ صَدَقَةُ واسِطًا سارَ(أ) إلى هِيت و(ب) بها منصورُ بنُ كثيرٍ نائبًا عن عمِّه ثرْوَان، فلقِيَ صَدَقَةُ وَحَارَبَهُ. ثمّ انتَقَضَ جماعةٌ من أهلِ البلدِ، وفتحُوا لصَدَقَةَ، فملَكَهَا، وخلعَ على منصورٍ وأصحابِه، وعادَ إلى الحِلَّة، واستَخْلَفَ على هِيت ابنَ عمِّه ثابتَ بنَ كاملٍ.

ثمّ اصْطَلَحَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ وبركيارُق، وسارَ صَدَقَةُ في شوّال إلى واسِط، فملَكَهَا، وأخرجَ التُّرْكَ الذين كانُوا بها، وأحضرَ مُهذَّبَ الدَّوْلَةِ بنَ أبي الخيرِ، فضمَّنَهُ البلدَ لثلاثةِ أشهرٍ بقيتْ من السنةِ بخمسينَ ألفَ دينارٍ، وعادَا(ج) إلى الحِلَّة(1).

استيلاءُ صَدَقَةَ بنِ مَزْيَدٍ على البَصْرَة

كانتْ البَصْرةُ منذُ سنينَ في ولايةِ إسْمَاعِيلَ بنِ أرْسَلان جق(د) من السَّلْجوقيَّة، أقامَ فيها عَشْرَ سنينَ، وعظُمَ تَمَكُّنُه، للخِلافِ الواقعِ بينَ بركيارُق ومُحَمَّد، وكانَ يُظْهِرُ طاعةَ صَدَقَةَ وموافقتَهُ، فلمّا صَفِيَ الأمرُ لمُحَمَّدٍ رغِبَ إليه صَدَقَةُ في إبقائِه فأبقَاهُ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عامِلاً على خاصّةِ البصرة(هـ)، فمنعَهُ إسْمَاعِيلُ، فأمرَ السُّلْطَانُ صَدَقَةَ بأخْذِ البصرةِ منه، وأظهرَ

(أ) ص: سال (ب) سقطت الواو من ص (ج) ص: وعاد (د) ب: حق (هـ) ظ: بالبصرة .

(1) ورد الخبر أكثر تفصيلاً في الكامل 10: 355- 359.

منكبرس حينئذٍ الخلافَ، فشُغِلُوا عن البصرةِ، وبَعَثَ إليه صَدَقَةُ بتسليم الشرطةِ إلى مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ ابنِ أبي الخيرِ، فمُنِعَ من ذلك، [271 ب] / فسارَ صَدَقَةُ إليه، وحَصَّنَ إسْمَاعِيلُ القِلاعَ التي استجدَّها حوالَي البصرةِ، واعتقَلَ وجوهَ البلدِ من العبَّاسيِّينَ والعَلَوِيِّينَ والقاضي والمدرِّسِ والأعيانِ، وحَاصَرَها صَدَقَةُ، وخرجَ إسْمَاعِيلُ لقتالِه، وخالفَه طائفةٌ من أصحابِ صَدَقَةَ إلى مكانٍ آخرَ من البلدِ فاقتحمُوها، وانهَزَمَ إسْمَاعِيلُ إلى قلعةٍ بالجزيرةِ فامْتَنَعَ بها، ونُهِبَتِ البلدُ. وانحَدَرَ المهذَّبُ بنُ أبي الخيرِ في السُّفُنِ، فأخذَ القلعةَ التي كانت لإسْمَاعِيلَ بمَطَارا. ثمَّ استأمَنَ إسْمَاعِيلُ إلى صَدَقَةَ فأمَّنَهُ، وجاءَ إلى صَدَقَةَ، فأمَّنَ أهلَ البصرةِ، ورتَّبَ عندَهم شِحْنَةً، وعادَ إلى الحِلَّةِ مُنْتَصَفَ تسعٍ وتِسْعِينَ وأربَعِ مِائَةٍ لستَّةَ عشرَ يومًا من مُقامِه بالبصرةِ. وسارَ إسْمَاعِيلُ نحو فارسٍ، فطرَقَهُ المرضُ في رَامَهُرمُز وماتَ(1). وكانَ صَدَقَةُ قد استَعْمَلَ على البَصْرَةِ مملوكَ جدِّه دُبَيْس، واسمُه أَلْيُونتَاش(أ)، ورتَّبَ معه مائةً وَعِشْرِينَ فارسًا، فاجْتَمَعَتْ ربيعةُ والمُنْتَفِق، وقصدُوا البصرةَ، فدخلُوها بالسَّيفِ، وأسرُوا أَلْيُونتَاش، وأقامُوا بها شهرًا ينهبُونَ ويخرِّبُونَ، وبَعَثَ

(أ) ص: بسكون اللام كما ضبط بالحركات في ب. وفي الكامل: التونتاش.

---

(1) الكامل 10: 402- 405.

صَدَقَةُ عسكرًا، فوصلَ بعد خروجِهم من البلدِ، فانتزعَ السُّلْطَانُ البصرةَ من صَدَقَةَ، وبَعَثَ إليها شِحْنَةً وعميدًا، واسْتَقَامَ حالُها(1).

استيلاءُ صَدَقَةَ على تَكْرِيت

كانت تَكْرِيتُ لبني مَعْنٍ(أ) من بني عُقَيْلٍ، وكانت إلى آخرِ سبعٍ وَعِشْرِينَ وأَرْبَعِ مائةٍ بيدِ رافعِ بنِ الحُسَيْن بن مَعْن، فلمّا ماتَ وَلِيَها ابنُ أخيهِ أبو منعةَ بنُ تغلبَ بنِ حمَّاد، ووجدَ بها خَمْسَ مائةِ ألفِ دينارٍ، وتُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ وَثَلاثِينَ.

ووَلِيَها ابنُه أبو غَشَّام إلى سنةِ أربعٍ وَأَرْبَعِينَ، فوثبَ عليه أخوهُ عيسى، فحبسَهُ ومَلَكَ القلعةَ والأموالَ، فلمّا اجتازَ به طُغْرُلْبَكُ سنةَ ثمانٍ وَأَرْبَعِينَ صالحَهُ على بعضِ المالِ، فرحلَ عنه، وماتَ عيسى إثرَ ذلكَ.

وخافتْ زوجتُه من عَوْدِ أخيهِ أبي غَشَّام إلى المُلْكِ، فقَتَلَتْهُ في مَحْبِسِه، وولَّتْ على / القلعةِ أبا الغنائمِ ابنَ المجلبان(ب)، فسلَّمَها إلى أصحابِ [272أ]
طُغْرُلْبَكَ، وسارتْ هي إلى المَوْصِلِ، فقتلَها ابنُ أبي غَشَّام بأبيهِ، وأخذَ مُسْلِمُ ابنُ قُرَيْشٍ مالَها.

(أ) في الكامل: مَتْن (ب) في الكامل: ابن الحلبان.

---

(1) الكامل 10: 411.

وولّى طُغرُلبَك على قلعةِ تَكْرِيتَ أبا العبّاسِ الرّازيّ، فماتَ لستّةِ أشهرٍ، فولّى عليها المَهْرَباط[ا]، وهو أبو جعفر مُحمّدُ بنُ أحمد بنِ خُشَام[ب] من بلدِ الثّغرِ، فأقامَ بها إحدى وَعِشْرِينَ سنةً، وماتَ، فوَلِيَها ابنُه سَنتَيْنِ، وأخذَتْها منه تركان خاتُون، وولّت عليها كُوهرايين[ج] الشِحْنَةَ.

ثمّ ماتَ مَلِكْشاه، فملكَها قَسيمُ الدّوْلَةِ أقْسُنقُر صاحبُ حَلَبٍ، فلمّا قُتِلَ صارتْ للأميرِ كمشتكين الجاندار، فولّى فيها[د] رجلاً يُعرفُ بأبي نصرٍ المصارعِ. ثمّ عادتْ إلى كوهرايين إقطاعًا، ثمّ أخذَها منه مجدُ المُلْكِ الباسلانيّ[هـ]، فولّى بها[و] كيقباذ[ز] بن هزارَسْبَ الدَّيْلَميّ، وأقامَ بها اثنتيْ[ح] عشرةَ سنةً، فظلَمَ أهلَها وأساءَ السِّيرةَ. فلمّا [أجازَ][ط] به سُقْمانُ بنُ أُرتق سنةَ ستٍّ وَتِسْعِينَ وأربَعِ مائةٍ ونهبَها، وكانَ كيقباذُ[ي] ينهبُها ليلاً، وسُقمانُ ينهبُها نهارًا. فلمّا استَقرّ السُّلْطانُ مُحمّدٌ بعدَ موتِ[ك] أخيه بركيارُق، وأقْطَعَها للأميرِ أقْسُنقُر البرْسقيّ شِحْنَةَ بغداد، فسارَ إليها وحصرَها مدّةً تزيدُ[ل] على سبعةِ أشهرٍ، [حتّى][م] ضاقَ على كيقباذ الأمرُ، فراسلَ صَدَقَةَ ابنَ مَزْيَدٍ ليسلّمَها إليه، فسارَ إليه في صفر من هذهِ السنةِ، وتسلّمَها منه، وانْحَدَرَ البرْسقيّ ولم يملكها. وماتَ كيقباذُ بعدَ نزولِه من القلعةِ بثمانيةِ أيّامٍ، وكانَ عمرهُ

(ا) كذا ولم نعرفه (ب) في الكامل: خشام (ج) في الكامل: كوهرائين (د) ص: عليها (هـ) في الكامل: البلاساني (و) ص: عليها (ز) ص: كيقا (ح) ظ ب ص: اثنتا (ط) ظ: أخبار، ب ص: اجتاز (ي) ص: كيعاد (ك) سقطت هذه الكلمة من ص (ل) ب: مزيد (م) ب ظ: حين.

سِتِّينَ سنةً، واستنابَ صَدَقَةُ بها ورّامَ بنَ أبي فراسِ بنِ وَرّامٍ.، وكانَ كيقباذُ يُنْسَبُ إلى الباطنيَّةِ[1].

الخُلْفُ بينَ صَدَقَةَ وبينَ صاحبِ البَطِيحَة[أ]

قد كُنّا قدَّمْنا أنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا أَقْطَعَ صَدَقَةَ بنَ مَزْيَدٍ مدينةَ واسِط، فضمَّنَها صَدَقَةُ لمُهذَّبِ الدَّوْلَةِ ابنِ أبي الخيرِ[ب]، وولّى في أعمالِها أولادَه، فبذَّرُوا الأموالَ، وطالبَهُ صَدَقَةُ عندَ انقضاءِ السَّنةِ بالمالِ وحبسَهُ، / وسعى [272 ب] في خلاصِه بدرانُ بنُ صَدَقَةَ، وكانَ صِهرًا لمهذَّبِ الدَّوْلَةِ[ج]، وأعادَه إلى البَطِيحَةِ، وضمَّنَ حمّادَ بنَ أبي الخيرِ واسِطًا، فآلَ الأمرُ إلى الاختلاف.

وكانَ من خبرِهما أنَّ المصطَنَعَ إسْمَاعِيلَ جَدَّ حمّادٍ والمختصَّ مُحَمَّدًا[د] والدَ [مُهَذَّبِ][هـ] الدَّوْلَةِ كانا أخوَيْنِ، وهما ابنا أبي الخيرِ، وكانتْ لهما رئاسةُ قومِهما، وهَلَكَ المصطَنَعُ، وقامَ ابنُه أبو السيِّدِ المُظَفَّرُ والدُ حمّادٍ مَقامَه، وهَلَكَ المختصُّ مُحَمَّدٌ، وقامَ ابنُه مهذَّبُ الدَّوْلَةِ مَقامَه، ونازعَا ابنَ الهيثمِ صاحبَ البَطِيحَةِ حتَّى غلبَهُ مهذَّبُ الدَّوْلَةِ، وقَبَضَ عليه، وسلَّمَهُ إلى كوهَرَايين، فحَمَلَهُ إلى أصْفَهَانَ[و]، فهَلَكَ في الطريقِ.

(أ) ب: البَطيحة (ب) في الكامل: الجبر (ج) ص: صهر المهذب (د) ص: محمد (هـ) ظ ب: محدي الدولة
(و) ب: أصبهان .

(1) الكامل 419:10 – 420 والنقل حرفي.

وعَظُمَ أمرُ مهذّبِ الدَّوْلَةِ، وصيرُ كوهْرَايين أميرَ البَطِيحَةِ، وصارتْ جماعتُه لحكمِهِ. وكانَ حمّادُ شابًا، وكانَ مهذّبُ الدَّوْلَةِ يُداريهِ بجُهْدِه، وهو يُضْمِرُ بغضَهُ، فلمّا ماتَ كوهْرَايين انْتَقَلَ حمّادُ عن مهذّبِ الدَّوْلَةِ وأظهرَ ما في نفسِه، واجتهدَ مهذّبُ الدَّوْلَةِ في استصلاحِه فلم يقدِرْ، وجمعَ ابنُه النَّفيسُ، وقصدَ حمّادًا، فهربَ إلى صَدَقَةَ بالحِلَّةِ، وبَعَثَ معه مددًا من العسكرِ. وحشدَ مهذّبُ الدَّوْلَةِ، وسارَ في العساكرِ برًّا وبحرًا، وأكْمَنَ لهم[أ] حمّادُ أصحابَه، واستطردُوا بينَ أيديهم. ثمّ خرجتْ عليهم الكمائنُ فانْهَزَمُوا، وأرسلَ حمّادٌ يستمِدُّ صَدَقَةَ، فبَعَثَ إليه مُقَدَّمَ جيشِه، وجمعُوا السُّفُنَ. وكانَ مهذّبُ الدَّوْلَةِ جوادًا، فبَعَثَ إلى مُقَدَّمِ الجيشِ بالإقامات[ب] والصِّلاتِ، فمالَ إليه، وأشارَ عليه أن يبْعَثَ ابنَه النَّفيسَ إلى صَدَقَةَ، فرضيَ عنه، وأصلحَ بينَه وبينَ حمّادٍ ابنِ عمِّه، وذلكَ آخرَ المائةِ الخامسةِ[1].

مَقتلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِهِ دُبيس

كانَ صَدَقَةُ بنُ منصورِ بنِ مَزْيَدٍ شِيعةً للسلطانِ مُحَمَّدِ بنِ مَلِكْشَاه على أخيهِ بركيارُق، ومن أعظمِ أنصارِه، ولمّا هَلَكَ بركيارُق، واسْتَبَدَّ السُّلْطَانُ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) كذا في جميع النسخ، وفي الكامل، وتعني ما يُحتاج إليه في الإقامة من سكن وغذاء وعلوفة. ولعلّها: الإنعامات.

(1) الكامل 10: 435- 436.

مُحَمَّدٌ بالمُلْكِ / رَعَى له وسائِلَهُ في ذلكَ مدّةً[أ] ، وأَقْطَعَهُ واسِطًا، وأذِنَ له في مِلْكِ البصرةِ، وأنزلَه مَنْزِلَةً[ب] للمصافاةِ، حتّى كان يُجِيرُ عليه. [273أ]

وسَخِطَ مرّةً على سُرْخاب بنِ كَيْخُسْرو صاحبِ سَاوَة، فلجأَ إلى صَدَقَةَ[ج] مستجيرًا به فأجارَهُ، وطلبَهُ السُّلْطَانُ فمنعَهُ، وكانَ العميدُ أبو جعفر يستفسدُ له السُّلْطَانَ بكثرةِ السِّعايةِ، ويُغْرِيه به ويُنْكِرُ دَالَّتَهُ وتبسُّطَه، فتغيرَّ السُّلْطَانُ، وسارَ إلى العراقِ لتقويمِ صَدَقَةَ، فاستشارَ صَدَقَةُ أصحابَهُ، فأشارَ ابنُه دُبَيْسٌ بملاطفتِه واستعطافِه بالهدايا، وأشارَ سعيدُ بنُ حُمَيْد صاحبُ جيشِهِ بالمُحَارَبَةِ، فجنحَ إلى رأيِهِ، واستطالَ في الخطابِ، وجمعَ الجُنْدَ، وأفاضَ فيهم العطاءَ، واعترَضَهُمْ، فكانُوا عِشْرِينَ ألفَ فارِسٍ وَثَلاثِينَ ألفَ راجِلٍ.

وبَعَثَ إليه المُسْتَظْهِرُ مع عليِّ بنِ طرَّادٍ الزَّيْنَبِيِّ نقيبِ النقباءِ يعِظُه في المخالفةِ، ويحضُّهُ على لقاءِ السُّلْطَانِ، فاعتذرَ بالخوفِ منه. ثمّ بَعَثَ السُّلْطَانُ إليه أقضى القُضاةِ أبا سَعيدٍ الهَرَوِيَّ ليؤمِّنَه ويستَنْفِرَهُ لجهادِ الفِرَنْجِ في جُمْلَتِه، فامْتَنَعَ.

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص (ب) من ص: ظ: منزل، والمثبت من ب: منزله (ج) ص: فلجأ إليه مستجيراً.

ووصلَ السُلْطَانُ إلى بَغْدَادَ في ربيعٍ من سنةِ إحدى وخَمْسِ مائةٍ، ومعه وزيرُه نِظامُ المُلْكِ أحمدُ بنُ نظامِ المُلْكِ، فقَدِمَ البُرْسقيّ شِحْنَةٌ من(ا) بَغْدَادَ في جماعةٍ من الأُمَرَاءِ، فنزلُوا بصَرْصَرَ مسلَحَةً لقلّةِ عسكرِ السُلْطَانِ، وأنّه إنّما جاء في ألفيْ فارسٍ للإصلاحِ والاستئلافِ(ب). فلمّا تبيَّنَ له لَجَاجُ صَدَقَةَ أرسلَ إلى الأُمَرَاءِ بأَصْبَهَانَ بأن يحتشِدُوا(ج) ويحتفِلُوا، فكتبَ صَدَقَةُ إلى الخليفةِ بالمقاربةِ، ووافقَهُ السُلْطَانُ، ثمّ رجعَ صَدَقَةُ عن رأيِهِ وقالَ: إذا رحلَ السُلْطَانُ عن بغدادَ أمددْتُهُ بالأموالِ والرِّجالِ لجهادِهِ، وأمّا الآنَ وعساكرُهُ متّصِلَةٌ بي فلا وِفاقَ عندي. وقد أرسلَ إلى جاولي سكناو(د) صاحبِ المَوْصِلِ و[إيلغازي](هـ) بنِ أُرْتق صاحبِ / مَارِدِين، بالانتقاضِ على السُلْطَانِ، ووافقَهم(و) على الخلافِ. ويئسَ السُلْطَانُ من اسْتِقَامَتِه. [273 ب]

ووصلَ إليه ببغدادَ قِرْوَاش بنُ شرفِ الدَّوْلَةِ، وكِرباوي بنُ خُرَاسَانَ التُّرْكُمَانِيّ، وأبو عِمْرَانَ فضلُ بنُ ربيعةَ بنِ حازمِ بنِ الجَرّاحِ الطائيّ، وكانَ آباؤه أصحابَ البَلْقَاءِ وبيتِ المَقْدِسِ، ومنهم حسّانُ بنُ مفرّجٍ، وطردَهُ طغتكين أتابِكُ دمشقَ، لِما كانَ عليه من الإجلابِ عليه(ز) تارةً مع الفِرنجِ وتارةً مع أهلِ مصرَ، فلجأَ إلى صَدَقَةَ، وقبِلَهُ وأكرَمَهُ، وأجزلَ له العطاءَ سبعةَ آلافِ دينار. فلمّا كانتْ هذه الحادثةُ رغِبَ عن صَدَقَةَ، وسارَ في طلائِعِه، فهربَ

(ا) سقطت هذه الكلمة من ب و ص (ب) ص: والاستئناف (ج) ص: يستجيشوا (د) في الكامل: جاو لي سقاوو
(هـ) من الكامل (و) ب ص: ووفاقهم (ز) سقطت هذه الكلمة من ص.

إلى السُلْطَانِ، فخلعَ عليه وعلى أصحابِه، وسوَّغَهُ دارَ صَدَقَةَ ببغداد، ولمّا سارَ السُلْطَانُ إلى قتالِ صَدَقَةَ استأذنَهُ فضلٌ في الخروجِ إلى البَرِّيَّةِ، ليصدَّ صَدَقَةَ عن الهروبِ، وأذِنَ له، فعبرَ من الأنبارِ، وكانَ آخرَ العهدِ به.

ثمّ أنفذَ السُلْطَانُ في جُمادى الأولى إلى واسِط الأميرَ مُحَمَّدَ بنَ بُوقا التُّرْكُمانيَّ، فملكَها، وأخرجَ منها أصحابَ صَدَقَةَ، وأنفذَ خيلَهُ إلى بلدِ قُوسَانَ من أعمالِ صَدَقَةَ فنَهَبَهُ، وأقامَ أيامًا حتَّى بَعَثَ صَدَقَةُ ابنَ عمِّه ثابتَ بنَ السُلْطَان(أ) في عسكرٍ، فخرجَ منها الأميرُ مُحَمَّدٌ، ومَلَكَهَا ثابتٌ، وأقامُوا على دجلةَ، وخرجَ ثابتٌ لقتالِهم، فهزمُوه، واقتحمُوا البلدَ، ومنعَهُمْ الأميرُ مُحَمَّدٌ من النَّهبِ، ونادى بالأمانِ، وأمرَ السُلْطَانُ الأميرَ مُحَمَّدًا بنهبِ بلدِ(ب) صَدَقَةَ، فسارَ إليها وأَقْطَعَ مدينةَ واسِط لقَسيمِ الدَّوْلَةِ البرْسقيِّ. ثمّ سارَ السُلْطَانُ من بَغْدَادَ آخرَ رجب، ولَقِيَهُ صَدَقَةُ، واشتدَّ القتالُ، وتخاذلَتْ عنه عُبَادَة وخَفَاجَة، ورفعَ صوتَهُ [بالابتهالِ](ج) : يا لَخُزَيْمةَ ! يا لَنَاشِرَةَ ! يا لَعَوْف(د) ! ورغَّبَ الأكرادَ بالمواعِدِ. ثمّ غَشِيَهُ التُّرْكُ، وحَمَلَ(هـ) عليهم وهو ينادي: أنا مَلِكُ العَرَب! أنا صَدَقَةُ ! فأصابَهُ سهمٌ أثبتَهُ، وتعلَّقَ / به غلامٌ [274أ]
تُرْكِيٌّ يُسَمَّى بُرْغُش(و) فجذبَهُ إلى الأرضِ فقال: يا بُرْغُشُ ارفق. فقتلَهُ وحملَ رأسَهُ إلى السُلْطَانِ، فأنفذَهُ إلى بَغْدَادَ، وأمرَ بدفنِ شِلْوِهِ، وقُتِلَ من أصحابِه

(أ) ب ص: سلطان (ب) ص: بلاد (ج) ظ ب ص: بالابتهاء (د) في الكامل استخدم ياء النداء وليس لام النّدبة: يا آل خزيمة، يا آل ناشرة، يا آل عوف! (هـ) ص: فحمل (و) في الكامل: بزغش.

ثلاثةُ آلافٍ أو يَزِيدونَ، ومن بني شَيْبانَ نحو مائةٍ، وأُسِرَ ابنه دُبَيْسٌ، ونجا ابنُه بدرانُ إلى الحِلَّة، ومنها إلى البَطِيحَةِ عندَ صِهْرِهِ مُهذَّبِ الدَّوْلَةِ، وأُسِرَ سُرْخَابُ بنُ كيخسرو المستجيرُ بصَدَقَةَ على السُّلْطَانِ وسعيدُ بنُ حُمَيْدٍ العُمَرِيُّ صاحبُ الجيشِ.

وكانَ مَقْتَلُ صَدَقَةَ لإحدى وَعِشْرِينَ سنةً من إمارتِه، وهو الذي بنى الحِلَّة بالعراقِ، وكانَ قد عظُمَ شانُه وعَلا[أ] قَدْرُهُ بينَ الملوكِ، وكانَ جوادًا حليمًا صَدوقًا عادلاً في رعيَّتِه، وكانَ يقرأُ ولا يكتبُ، وكانتْ له خِزانةُ كُتُبٍ منسوبةِ الخطِّ أُلوف مجلداتٍ.

وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ من دونِ الحِلَّة، وأرسلَ أمانًا لزَوْجِ صَدَقَةَ، فجاءتْ إلى بَغْدَادَ، وأمرَ السُّلْطَانُ الأُمَرَاءَ بتلقِّيها، وأطلقَ لها ابنَها[ب] دُبَيْسًا، واعتذرَ إليها من قَتْلِ صَدَقَةَ، واسْتَحْلَفَ دُبَيْسًا على الطَّاعةِ وأن لا يُحْدِثَ حَدَثًا، وأقامَ في ظلِّهِ، وأَقْطَعَهُ السُّلْطَانُ إقطاعًا كبيرًا. ولم يزلْ دُبَيْسٌ مقيمًا عند السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ إلى أن تُوُفِّيَ، ومَلَكَ ابنه مَحْمُودٌ سنةَ إحدى عشرةَ، فرَغِبَ دُبَيْسٌ من السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ أن يسرِّحَهُ إلى بلدِه، فَسَرَّحَهُ وعادَ إليها فَمَلَكَهَا، واجْتَمَعَ عليه خَلْقٌ كثيرٌ من العَرَبِ والأَكْرَادِ، واسْتَقَامَ أمرُه[1].

(أ) وعلى (ب) ص: ولدها.

(1) تفاصيل هذا الخبر في الكامل 10: 440- 451.

خبرُ دُبَيْسٍ مع البُرْسُقِيِّ ومع المَلِكِ مَسْعُودٍ

[و][أ] لمّا تُوُفِّيَ الخليفةُ المُسْتَظْهِرُ سنةَ ثنتَيْ عشرةَ، وبُويِعَ ابنُه المسترشِدُ، خافَ ابنُه[ب] غائلةَ أخيه، وانْحَدَرَ في البحرِ إلى المدائنِ، وسارَ منها إلى الحِلَّةِ، ونزلَ على دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ، فأكرَمَهُ وأذَمَّهُ[ج]. وجاءَ عليُّ بنُ طَرَّادٍ الزَّيْنبيُّ نقيبُ النُّقَباءِ في طلبِه، فأبى أن يُكْرِهَهُ، فتلطَّفَ عليُّ بنُ طرَّادٍ لأخي الخليفةِ، فأجابَ، وتكفَّلَ دُبَيْسٌ بما يطلبُهُ. وبينما هو / في خِلالِ ذلكَ، [274 ب] برزَ البرْسقيُّ من بَغْدَادَ مُجْلِبًا على دُبَيْسٍ، فجمعَ دُبَيْسٌ الجُمُوعَ، وسارَ عليٌّ أخو الخليفةِ إلى واسِطَ، فملَكَهَا في صفرٍ سنةَ[د] ثلاثَ عشرةَ وخمسِ مائةٍ، وقويَ أمرُهُ، وكثُرَتْ جموعُهُ، فبَعَثَ الخليفةُ إلى دُبَيْسٍ في شأنِه، وأنَّه خرجَ عن جوارِهِ، فتلقَّى أمرَهُ بالطاعةِ، وبَعَثَ إليه بواسِطَ عسكرًا من قِبَلِهِ، فقبضُوا[هـ] عليه، وبَعَثَ به إلى أخيهِ المسترشِدِ. وكانَ مَسْعُودٌ أخو السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ بالمَوْصِلِ، ومعه أتابِكُهُ [جيوش][و] بك، فاعتزمَا على قصدِ العراقِ، لغيبةِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ عنه، فسارَ لذلكَ، ومعه وزيرُه فخرُ المُلْكِ أبو عليِّ ابنُ عمَّارٍ صاحبُ طَرابُلُس، وقَسِيمُ الدَّوْلَةِ زَنْكي بنُ أقْسُنْقُرصاحبُ حَلَبٍ أبو المَلِكِ العادلِ، وكرباوي بنُ خُرَاسَانَ التُّرْكُمانيُّ[ز] صاحبُ البَوازيجِ[ح]،

(أ) سقطت من ب ص (ب) ب ص: ابنه عليّ (ج) أذمّه: أخذ له الذّمّة (د) سقطت هذه الكلمة من ص
(هـ) ص: وقبضوا (و) في ظ: حبوش، ب ص: حيوش والصحيح من الكامل (ز) ص: قسيم الدولة زنكي بن اقسنقر أبو المعالي أبو الملك العادل وكرباوي بن خراسان التركماني صاحب البوازيج (ح) ب: البوازيج.

وأبو الهَيْجَاء صاحبُ إرْبِل، وصاحبُ سِنْجَار. فلمّا قارَبُوا بغدادَ خافَ البُرْسقيّ شأنَهم، وبَعَثَ إليه المَلِكُ مَسْعُود [وجيوش](أ) بك بأنّهم(ب) إنّما جاؤُوا نجدةً له على دُبَيْس، وكان البُرْسقيّ إنّما [ارتابَ](ج) من جيُوش(د) بك، فَصَالَحَهُم، ودخلَ مَسْعُودٌ بغدادَ، ونزلَ دارَ المملكةِ، وجاء منكبرس في العساكرِ، فسارَ البُرْسقيّ عن بغدادَ لِمُحَارَبَتِهِ ودفاعِه، فمالَ إلى النُّعمانيّةِ، وعبرَ دِجْلةَ، واجْتَمَعَ مع دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ، وكانَ دُبَيْسٌ قد صانعَ مَسْعُودًا، وصاحبَهُ بالهدايا والألطافِ مُدَافَعَةً عن نفسِهِ. فلمّا لقيَهُ منكبرس اعتضدَ به، وسارَ المَلِكُ مَسْعُودٌ والبُرْسقيّ [وجيوش](هـ) بك إلى المدائنِ [للقائهما](و)، ثمّ خامُوا عن لقائهما، لكثرةِ جُمُوعِهما، ونَكَبُوا عن المدائنِ، وعبرُوا نهرَ صَرْصَرَ، وكَثُرَ النهبُ في تلكَ النَوَاحِي من الطّائفتينِ، وبَعَثَ إليهم المسترشدُ بالموعظةِ ويأمرُهم بالموادَعَةِ والمصالحةِ، فأجابُوا إلى ذلك. ثمّ بلغَهم أنّ دُبَيْسًا ومنكبرس قد بَعَثَا العساكرَ مع منصورٍ أخي دُبَيْسٍ وحسينِ بنِ أُوزبك ربيبِ منكبرس، ليخالفُوهم إلى بَغْدَادَ / لخلوّها من الحاميةِ، فأغذَّ البُرْسقيُّ السيرَ [1275]
إلى بَغْدَادَ، وتَرَكَ ابنَهُ عزَّ الدينِ مَسْعُودًا(ز) على العسكرِ. وصَحِبَهُ عمادُ الدّينِ زَنْكِي بن أَقْسُنْقُر، وانتهى إلى دَيَالَى، ومنعَ العسكرَ من العبورِ، ثمّ جاءَه الخبرُ ليومينِ بصُلْحِ الفريقينِ كما أشارَ الخليفةُ، ففَتَرَ نشاطُهُ، وعبرَ إلى

(أ) ظ ب ص: حيوش (ب) ص: أنهم (ج) ظ: أرباب (د) ب ص: حيوش (هـ) ب ص: حيوش
(و) ظ: القائهما (ز) ص: مسعود.

الجانبِ الغربيِّ من بَغْدَادَ، وجاء في إثرِهِ منصورٌ أخو دُبَيْس وحسينٌ ربيبُ منكبرس، فنزَلا في جانبٍ من بَغْدَادَ. وأغارَ البرْسقيُّ على نَعَمِ المَلِكِ مَسْعُودٍ، فأخذَها، وعادَ فخيَّمَ بجانبٍ آخرَ من بَغْدَادَ، وخيَّمَ مَسْعُودٌ [وجيوش][أ] بك في[ب] جانبٍ، ودُبَيْسٌ ومنكبرس في[ج] جانبٍ، ومعهما عزُّ الدينِ مَسْعُودُ بنُ البرْسقيِّ منفردًا عن أبيهِ.

وكانَ [جيوش][د] بك قد بَعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ يطلبُ الزيادةَ له وللمَلِكِ مَسْعُودٍ، فجاءَ كتابٌ من رسولِهِ يذكرُ أنَّ السُّلْطَانَ قد كانَ أَقْطَعَهُمُ[هـ] أذْرَبِيجَان، حتَّى إذا بلغَهُ مسيرُكُم إلى بَغْدَادَ تغافلَ عن ذلك، وقد جهَّزَ العساكرَ إلى المَوْصلِ. ووقَعَ الكتابُ بيدِ منكبرس، فبَعَثَ به[و] إلى [جيوش][ز] بك، وضَمِنَ له إصلاحَ الحالِ، وكانَ يؤثِرُ مصلحتَه، إذ كان متزوِّجًا بأمِّهِ، فتمَّ الصُّلْحُ لذلكَ. وخافَا أن يُفْسِدَهُ البُرْسُقيُّ، فاتَّفقا على إرسالِهِ بالعساكرِ إلى أذْرَبِيجَان[ح]، فتمَّ الصُّلْحُ، وافْتَرَقَ عن البرْسقيِّ أصحابُه، وبَطَلَ ما كانَ يحدِّثُ به نفسَهُ من الاسْتِبْدَادِ بالعراقِ، وصارَ مع المَلِكِ مَسْعُودٍ، واسْتَقَرَّ منكبرس شِحْنَةً ببغدادَ، وَرَجَعَ دُبَيْسٌ إلى الحِلَّةِ[1].

(أ) ظ ب ص: حيوش (ب) ص: من (ج) ص: من (د) ظ ب ص: حيوش (هـ) ص: كان قد أقطعم
(و) سقطت هذه الكلمة من ص (ز) ب ظ ص: حيوش (ح) ب ص: أرزبيجان.

(1) الكامل 10: 539- 542.

فتنةُ دُبَيْسٍ مع السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وإجلائُهُ على بغدادَ، ثمّ معاودتُه الطّاعة

كانَ دُبَيْسُ بنُ صَدَقَةَ كثيرًا ما يكاتبُ [جيوش][أ] بك أتابكَ المَلِكِ مَسْعُودٍ، ويُغريهم بطلبِ السّلطنةِ، ويَعِدُهُم بالمساعدةِ، ليحصلَ له باختلافِهما[ب] علوُّ اليدِ، كما كانَ لأبيه مع بركيارُق ومُحَمَّدٍ ابنَيْ مَلِكْشاه. وكانَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ البُرْسقيُّ شِحْنَةُ بغدادَ قد صارَ مع المَلِكِ مَسْعُودٍ، وأقْطَعَهُ مَرَاغَةَ مع الرَّحْبَةِ، وكانتْ بينَه وبينَ / [275 ب] دُبَيْسٍ عداوةٌ مستحكِمَةٌ، فأغْرَاهم دُبَيْسٌ بالقبضِ عليه، ففارقَهم البُرْسقيُّ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وأكْرَمَه.

ثمّ اتّصلَ الأستاذُ أبو إسْمَاعِيلَ الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ الأَصْبَهانيُّ الطُّغرائيُّ بالمَلِكِ مَسْعُودٍ، وكانَ ولدهُ أبو المُؤَيّدِ مُحَمَّدٌ يكتبُ الطغراءَ عن المَلِكِ مَسْعُودٍ، فلمّا وصلَ أبوهُ عَزَلَ أبا عليِّ بنَ عمّارٍ صاحبَ طَرابُلُس، واسْتَوْزَرَهُ، وحسَّنَ لهم ما أشارَ به دُبَيْس، فعزمُوا عليه. ونما الخبرُ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فكاتَبَهم بالوعيدِ، فأظهرُوا أمرَهم، وخطبُوا للمَلِكِ مَسْعُودٍ بالسّلطنةِ، وضربُوا له النُّوَبَ الخَمْسة. وبلغَهم أنّ عساكرَ مَحْمُودٍ مفترِقةٌ، فأغذُّوا السيرَ لِمُحَارَبَتِهِ، والتقَوْا عند عَقَبَةِ أَسْتَرَاباذ في ربيعٍ سنةَ أربعَ عشرةَ، وأبلى البُرْسقيُّ، وكانَ في مقدِّمةِ مَحْمُودٍ. ثمّ انْهَزَمَ مَسْعُودٌ، وأُسِرَ كثيرٌ من

(أ) ظ ب ص: حيوش وتحت الحاء حاء للتحقيق (ب) ص: ليحصل له بهنالك.

أصحابِهِ، وجيءَ بالوزيرِ أبي إسْمَاعِيلَ الطغرائيِّ، فأمَرَ بقتْلِه لسنةٍ من ولايتِه. وكانَ حَسَنَ الكتابةِ والشعرِ، وله تصانيفُ في صَنْعةِ الكيمياء.

وسارَ مَسْعُودٌ يطلبُ المَوْصِلَ بعد أن اسْتَأْمَنَ له البرْسقيُّ، وأدركَهُ فردَّهُ إلى أخيه، وعفا[أ] عنه وعَطَفَ عليه. ولحِقَ [جيوش][ب] بك بالمَوْصِلِ، ثمّ بلغَه فِعْلُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بأخيهِ مَسْعُودٍ، فجاءَ إلى السُّلْطَانِ بهَمَذان، فقبِلَهُ وعفا[ج] عنه.

وأمّا دُبَيْسٌ فكانَ بالعراقِ، وبلغَه انهزامُ مَسْعُودٍ، فنهبَ البلادَ وخرَّبها، وأرسلَ إليه المسترشدُ بالتكبُّرِ عليه، فلم يرجعْ، فبَعَثَ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بما فعلَهُ دُبَيْسٌ، فكتبَ إليه السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ يؤمِّنُه وينهاهُ، فلم يقبلْ، وزَحَفَ إلى بَغْدَادَ، وخيَّمَ إزاءَ دارِ الخليفةِ، وتهدَّدَهُ على قَتْلِ أبيهِ. وبَعَثَ المسترشِدُ إلى السُّلْطَانِ في إصلاحِ حالِه. وَرَجَعَ دُبَيْسٌ عن بغدادَ في رَجَبٍ من سَنَتِه، وجاءَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ على تَفِئَةِ(1) ذلك، فأرسلَ دُبَيْسٌ زوجتَهُ ابنةَ عميدِ الدَّوْلَةِ بنِ جَهِيرٍ بالأموالِ والهدايا وسؤالِ الصُّلْحِ، واشترَطَ عليه السُّلْطَانُ شروطًا لم يقبلْها،/ فسارَ إليه السُّلْطَانُ في شوّال، ومعه ألفُ [276أ] سفينةٍ لعبورِه، فبادرَ دُبَيْسٌ يطلبُ الأمانَ، بعد أن أرسلَ حُرَمَه إلى

(أ) ص: وعفى (ب) ب ص: حيوش (ج) ص: وعفى.

---

(1) على تفئة ذلك: على حينه وزمانه (لسان العرب: تفأ).

البَطِيحَةِ[أ] ، وسارَ بأموالِه عن الحِلَّة وأمرَ بنهبِها، ولحِقَ [بإيلغازي] بنِ أُرتق بماردين، ووصلَ السُّلْطَانُ إلى الحِلَّة، فوجدَها خاويةً على عروشِها، فرجعَ عنها. وأرسلَ دُبَيْسٌ أخاهُ منصورًا من قلعةِ جَعْبَر في عسكرٍ إلى العراقِ، فمرَّ بالحِلَّة والكوفةِ، وانحَدَرَ إلى البصرةِ، وبَعَثَ إلى بُرُنقُش الزكويّ[ب] في صلاحِ حالِهما مع السُّلْطَانِ، فلم يتمّ، وبَعَثَ إلى أخيهِ دُبَيْسٍ يعرِّفُه ويستقدِمُه إلى العراقِ، فجاء من قلعةِ جَعْبَر إلى الحِلَّة سنةَ خمسَ عشرةَ، ومَلَكَها وبَعَثَ إلى الخليفةِ والسُّلْطَانِ بطاعتِه، فلم يقبل[ج]، وأرسلَ السُّلْطَانُ بُرُنقش الزكويّ، فنزلَ بالحِلَّة في عسكرٍ، وأنزلَ آخرَ[د] بالكوفةِ، ثمّ راسلَهُ دُبَيْسٌ فشرطَ عليه بُرُنقُش أن يَرْهَنَ أخاهُ منصورًا، ففعلَ، وقُبِلَتْ طاعتُه، واستقرَّ بالحِلَّة[1].

فتنةُ دُبَيْسٍ مع الخليفةِ ومسيرُ الخليفةِ لحربِه

لمَّا وقعَ صُلحُ دُبَيْسٍ كما ذكرناه، لم يرضَ المسترشِدُ به، وراسلَ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا[هـ] في إبعادِه، وتردَّدَتِ المكاتباتُ بينَهما في ذلك، أو أن يبعَثَ عن أقْسُنْقُر البُرْسُقيّ من المَوْصِلِ ويجعلَه شِحْنةً ببغدادَ والعراقِ ويأذنَ له في قتالِ دُبَيْسٍ، ففعلَ السُّلْطَانُ ذلكَ، وسارَ عن بغدادَ في صفرٍ سنةَ

(أ) ص: هضم البلد (ب) ظ ب: الركوي، وفي الكامل: يرنقش الزكوي (ج) ب: تقبل (د) ب ص: وأنزل عسكراً آخر
(هـ) ص: وأرسل إلى السلطان محمود.

(1) الكامل 10: 562- 566.

ستَّ عشرةَ لعِشْرِينَ شهرًا من مَقامِه. ثمّ أحدثَ دُبَيْسٌ الأحداثَ، وأمرَ المسترشِدُ البرْسقيَّ بالمسيرِ إليه وإزعاجِه عن الحِلَّة، فأحضرَ البرْسقيُّ عساكِره من المَوْصِلِ وسارَ إليه، وأقبلَ دُبَيْسٌ نحوه، والتقَوْا عند نهرِ شهير(أ) شرقيَّ الفراتِ، فانهزَمَ البرْسقيُّ، ودخلَ بغدادَ في ربيعٍ الآخر. وكانَ في جُمْلَةِ العساكرِ نصرُ بنُ النفيسِ بنِ مهذّبِ الدَّوْلَةِ أحمدَ بنِ أبي الخيرِ، وابنُ عمِّه المُظَفَّرُ بنُ حمّادِ بنِ أبي الخيرِ، وَلَقِيَهُ المُظَفَّرُ في الهزيمةِ بساباطِ نهر مَلِك(1) فقتَلَهُ، ومضى إلى البَطِيحَةِ، فتغلَّبَ / عليها وأطاعَ دُبَيْسًا. وأرسلَ دُبَيْسٌ إلى [276 ب] الخليفةِ بالطَّاعةِ، واستَشهدَ لذلكَ بتجافيه عن أخذِ البرْسقيِّ ومن معه، وسألَ إخراجَ العاملِ إلى قرى الخليفةِ لجبايتِها، فحمِدَ الخليفةُ له ذلك وصارَ إلى الموافقةِ، وشرطَ دُبَيْسٌ على المسترشدِ أن يقبضَ على وزيرِه جلالِ الدينِ أبي عليِّ بنِ صَدَقَةَ، فقبضَ عليه، وبلغَ خبرُ الواقعةِ إلى السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فقبضَ على منصورٍ أخي دُبَيْسٍ وولدِه، وحبسَهُمَا ببعضِ القِلاعِ حِذاءَ الكَرْخِ.

ثمّ أذِنَ دُبَيْسٌ لجماعةٍ من أصحابِه بالمسيرِ إلى أقطاعِهم بواسِط، فمنعَهُمْ أتراكُ واسِط. فبَعَثَ إليهم عسكرًا مع مهلهلِ بنِ أبي العسكرِ، وأمرَ مظفَّرَ

(أ) في الكامل: نهر بشير.

---

(1) نهر المَلِك: كورةٌ واسعةٌ ببغداد بعد نهر عيسى. معجم البلدان 5: 324.

ابنَ أبي الخيرِ بمساعدتِه، واستمدَّ أهلُ واسِط البُرْسُقيَّ فأمَدَّهُم بعسكرٍ، وسارَ مُهلهلٌ للقائِهم قبلَ مجيءِ المُظَفَّرِ، فهُزِمَ وأُخِذَ أسيرًا في جماعةٍ من أصحابِه. وأصعدَ المُظَفَّرُ من البَطِيحَةِ ينهبُ ويُفْسِدُ حتَّى قاربَ واسِطًا، وسمِعَ بالهزيمةِ، فأسرعَ منحدِرًا. ووقَعُوا على كتابٍ بخطِّ دُبَيْسٍ إلى مُهلهلٍ يأمرُه بالقبضِ على مظفرِ بنِ أبي الخيرِ ومطالبتِه بالأموالِ، فبَعَثُوا به إلى المُظَفَّرِ، وصارَ[أ] معهم. وبلغَ دُبَيْسًا أنَّ السُّلْطَانَ كَحَلَ أخاهُ، فلبِسَ السَّوادَ ونَهَبَ البلادَ، وأخذَ ما للمسترشدِ بنهرِ الملكِ، وأجْفَلَ الناسُ إلى بَغْدَادَ، وسارَ عسكرُ واسِط إلى النُّعمانيَّةِ، فأوقعُوا بمن كان هنالكَ[ب] من عساكرِ دُبَيْسٍ، وأجلَوْهم عنها. وكانَ دُبَيْسٌ قد أسَرَ في واقعةِ البُرْسقيِّ عفيفًا خادمَ الخليفةِ فأطلقَهُ وحمَّلَهُ[ج] إلى المسترشدِ عتابًا ووعيدًا على كَحْلِ أخيهِ، فغضِبَ الخليفةُ، وتقدَّمَ إلى البُرْسُقيِّ بالخروجِ لحربِ دُبَيْسٍ، وخرجَ بنفسِه في رمضانَ سنةَ ستَّ عشرةَ، وأتاهُ سُلَيْمَانُ بنُ مُهارِشٍ من الحَدِيثَةِ في جماعةٍ من بني عُقَيْلٍ وقُرَيْشِ بنِ مسلمٍ صاحبِ المَوْصِلِ في كافةِ بني عُقَيْلٍ. وأمرَ المسترشدُ باستنفارِ الجُنْدِ كافَّةً، وفرّقَ فيهم / الأموالَ والسلاحَ، وجاءَ دُبَيْسًا ما لم يكنْ يحتسِبُهُ، فرجعَ إلى الاستعطافِ. وبرزَ الخليفةُ آخرَ ذي الحِجَّةِ، [277أ] وَعَبَرَ دجلةَ وهو في أكملِ زيّهِ، ومعه وزيرُه نظامُ الدِّينِ أحمدُ بنُ نظامِ المُلْكِ،

(أ) ص: وسار (ب) ص: هناك (ج) ص: وحمله.

ونقيبُ الطّالبيّين، ونقيبُ النقباءِ عليُّ بنُ طِرّاد، وشيخُ الشُّيوخِ صدرُ الدين إسْمَاعِيلُ.

وبلغَ البرْسقيَّ مسيرُ المسترشِدِ، فعادَ إلى خدمتِه، ونزلَ معه بالحَدِيثةِ، ثمّ ساروا إلى النّيلِ على التّعبئةِ والبرْسقيُّ في المقدّمةِ، وعبّأ دُبَيْسٌ أصحابَه صفًّا واحدًا، وجعلَ الرجّالةَ بين يدَيْ الخيّالةِ، وقد كانَ وَعَدَ أصحابَه بنهبِ بغدادَ وسبْي حُرَمِها. فلمّا التقى الفريقانِ انْهَزَمَ عسكرُ دُبَيْسٍ، وأُسِرَ جماعةٌ من أصحابِه، فقُتِلُوا صَبرًا، وسُبِيَتْ حُرَمُه. وَرَجَعَ المسترشِدُ إلى بَغْدَادَ يومَ عاشوراء من سَنةِ سبعَ عشرةَ، ونجا دُبَيْسٌ، وعبرَ الفراتَ، وقصدَ غَزِيّةَ من عَرَبِ نجدٍ مستنصِرًا بهم، فأبَوْا عليه، فسارَ إلى المُنْتَفِق وحالَفَهم[أ] على أخذِ البصرةِ، فدخلُوها ونهبُوا أهلَها، وقُتِلَ مقدّمُ عسكرِها.

وبَعَثَ المسترشِدُ إلى البرْسقيِّ بالعتابِ على إهمالِ أمرِ البصرةِ، فتجهّزَ البرْسقيُّ للانحدارِ إليها، ففارقَها دُبَيْسٌ، ولحِقَ بقلعةِ جَعْبَر، وصارَ مع الفِرَنْجِ، وأطمَعَهُمْ في حَلَبٍ، وصارَ معهم لحصارِها سنةَ ثماني[ب] عشرةَ، فامْتَنَعَتْ عليهم، فعادُوا عنها، ولحِقَ هو بالمَلِكِ طُغرل بنِ السُّلْطَان مُحَمّد، فأغْرَاه بالمسيرِ إلى العراقِ كما نذكر[1].

(أ) ظ: وخالفهم (ب) ص: ثمان.

---

(1) الكامل 10: 598- 601، 607- 610.

مسيرُ دُبَيْسٍ إلى المَلِكِ طُغْرُل

لمّا سارَ دُبَيْسٌ من الشَّامِ إلى المَلِكِ طُغْرل بأذْرَبِيجَان تلقّاه [بالمبَرّة][أ] والتَّكرِمةِ، ونَظَمَهُ في خواصِّه وأمرائِه، وأغْرَاهُ دُبَيْسٌ بالعراقِ، وضَمِنَ له ملكَهُ، فسارَ معه لذلك، وانتهوْا إلى دَقُوقًا في عساكرَ كثيرةٍ. وكتبَ مُجَاهِدُ الدِّينِ بَهْرُوز[ب] صاحبُ تَكْرِيتَ إلى المسترشِدِ بالخبرِ، فتجهَّزَ لمُدَافعَتِهم، وجمعَ العساكرَ، فبلغُوا اثنَيْ عشرَ ألفَ فارسٍ، وبرزَ من بَغْدَادَ / [277 ب] في صفر سنةَ تسعَ عشرةَ وفي مقدِّمتِه بُرُنقش الزكويّ[ج]، ونزلَ الخالصَ. وانتهى إلى طُغْرل خروجُ المسترشدِ، فعَدَلَ إلى طريقِ خُرَاسَانَ، ونزلَ جَلُولاء، وتفرَّقَ أصحابُه للنَّهبِ. وسارَ[د] إليه الوزيرُ جلالُ الدينِ ابنُ صدقةَ في عسكرٍ كبيرٍ، فنزلَ الدَّسْكَرَةَ، ولحِقَهُ المسترشدُ فكانَ معه، ورحلَ طُغْرل ودُبَيْسٌ إلى الهارونيَّةِ، ثمّ سارَا إلى تَامَرّا، ليقطَعَا جسرَ النَّهْرَوَانِ، فيحفظَ دُبَيْسٌ المعابرَ، ويتقدَّمَ[هـ] طُغْرل إلى بَغْدَادَ ويَمْلِكَهَا وينهبَهَا[و].

ثمّ رحلَ دُبَيْسٌ من تَامَرّا، وأقامَ طُغْرل لحُمَّى أصابتْهُ، وحالتْ بينَهما الأمطارُ والسُّيولُ، والخليفةُ بالدَّسْكَرةِ. وسارَ دُبَيْسٌ في مائتَيْ فارسٍ إلى جسرِ النَّهْرَوَانِ، فلقُوْا عِيرًا تَحْمِلُ الثِّيابَ والأطعمةَ من بَغْدَادَ إلى المسترشِدِ،

(أ) ظ: الميرة (ب) من الكامل: في الأصول بهرور (ج) ب: الركوي (د) ص: وبرز (هـ) ص: ونتقدّم (و) ص: وتملكها ونهبها.

وقد نالَ منهم الجوعُ والبردُ، فنهبُوها وباتُوا هنالكَ. وشاعَ في عسكرِ المسترشدِ أنّ دُبَيْسًا مَلَكَ بغدادَ، فرحلَ من الدّسْكَرةِ كالمنهزمِ، وتركَ أثقالَه، وتقطّعَ العسكرُ في الأوحالِ. ثمّ مرُّوا بدُبَيْسٍ وأصحابِه وهم نيامٌ عند النّهْرَوَانِ، فقامَ وحيّا الخليفةَ بتقبيلِ الأرضِ على العادةِ، وسألَ العفوَ، فرقّ له الخليفةُ، وثناهُ الوزيرُ ابنُ صَدَقَةَ عن ذلكَ، ووقفَ دُبَيْسٌ إزاءَ عسكرِ برنقُش يُحَادِثُهم، ثمّ مدُّوا الجسرَ آخرَ النهارِ للعُبورِ، فتسلّلَ دُبَيْسٌ عنهم، ولحِقَ بالمَلِكِ طُغرل، وسارَ معه إلى عمِّه السُّلْطَانِ[أ] سَنجَر، وعاثُوا في أعمالِ همَذَانَ، واتَّبَعَهُمْ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ، فلم يظفرْ بهم[1].

سَيْرُ[ب] دُبَيْسٍ إلى السُّلْطَانِ سَنْجَر

لمّا يئسَ طُغرل من ملْكِ العراقِ عندما سارَ إليه مع دُبَيْسٍ، عادَ عنه، وسارَ هو ودُبَيْسٌ إلى السُّلْطَانِ سَنجَر، وهو يومئذٍ صاحبُ خُرَاسَانَ، والمتقدّمُ على بني مَلِكْشاه. فشكا إليه طُغرل ودُبَيْسٌ من المسترشِدِ وبرنقُش الشِّحْنَةِ، ووعدَهم بالنَّصَفَةِ منهم. ثمّ داخلَهُ دُبَيْسٌ، وأطمعَهُ / في ملْكِ [278أ] العراقِ، وخيّلَ[ج] له أنّ المسترشِدَ والسُّلْطَانَ مَحْمُودًا متّفِقانِ على مباعدتِهِ،

(أ) ص: الملك (ب) ص: مسير (ج) ظ: وجيل.

(1) الكامل 10: 626- 628.

ولم يزلْ يفتِلُ له في الذِّروةِ والغارِبِ، حتّى حرّكَ حفيظتَه لذلك، وسارَ إلى العراقِ سنةَ ثنتَينِ وَعِشْرِينَ، فوصلَ إلى الرَّيِّ، واستدعى السُّلْطَانَ محمودًا من هَمَذَانَ يختبرُ ما خيَّلَ له دُبَيْسٌ، فجاء مَحْمُودٌ مبادِرًا، وأُكْذِبَ دُبَيْسًا فيما خيَّلَ، وأمرَ السُّلْطَانُ سَنْجَرُ العساكرَ بتلقّي السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وأجلسَهُ معه على التَّخْتِ، وأقامَ عندَه إلى آخرِ سنةِ ثنتَينِ وَعِشْرِينَ. ثمّ عادَ إلى خُرَاسَانَ، وأوصاهُ بإعادةِ دُبَيْسٍ إلى بلدِهِ، فرجعَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى هَمَذَانَ، ودُبَيْسٌ معه. ثمّ سارَ إلى بَغْدَادَ في مُحَرَّمٍ ثلاثٍ وَعِشْرِينَ، وأنزلَ دُبَيْسًا بدارِهِ، واسترضَى له الخليفةَ، فرضِيَ عنه، وامْتَنَعَ من ولايتِه، وبذلَ دُبَيْسٌ مائةَ ألفِ دينارٍ لذلك، فلم يقبلْهُ. وعادَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ إلى هَمَذَانَ مُنْتَصَفَ السنةِ[1].

فتنةُ دُبَيْسٍ مع مَحْمُودٍ وأَسْرُهُ

كانت زوجةُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، وهي ابنةُ عمِّهِ سَنْجَر، تُعْنَى بأمرِ دُبَيْسٍ، فماتتْ عندَ رحيلِ السُّلْطَانِ إلى هَمَذَانَ، فانحلَّ أمرُهُ، ثمّ مرِضَ السُّلْطَانُ، فأخذَ دُبَيْسٌ ابنَهُ الصغيرَ وقصدَ العراقَ، فجمعَ المسترشِدُ لمدافعتِه، وكانَ بهروزُ شِحنةُ بغدادَ بالحِلَّةِ ، فهربَ عنها ومَلَكَهَا دُبَيْسٌ في رمضانَ سنةَ

(1) الكامل 10: 651.

ثلاثٍ وَعِشْرِينَ. وبلغَ الخبرُ إلى[أ] السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ، فأحضرَ الأميرَيْنِ قُزَلَ والأحمديلي، وكانا ضَمِنا دُبَيْسًا، فطالبَهُما بالضمانِ، فسارَ الأحمديلي إلى دُبَيْسٍ ليَحْصُرَه[ب]. وسمِعَ دُبَيْسٌ الخبرَ، فبَعَثَ إلى المسترشدِ يستعطِفُهُ فلم يقبلْهُ، والرُّسُلُ تتردَّدُ في ذلك، حتَّى اجْتَمَعَتْ[ج] له عشرةُ آلافِ فارسٍ بعدَ أن كانَ وصلَ في ثلاثِ مائةٍ. ثمّ سارَ الأحمديلي في إثرِهِ، وجاءَ السُّلْطَانُ إلى العراقِ، فبَعَثَ إليه دُبَيْسٌ بهدايا عظيمةٍ، كانَ فيها مائتا ألفِ / دينارٍ، [278 ب] وثلاثُ مائةِ فَرَسٍ بسُرُوجٍ مثقلةٍ بالذَّهبِ، وسألَ رضى السُّلْطَانِ والخليفةِ، فلم يُسْعَفْ بذلك.

ولمَّا دخلَ السُّلْطَانُ بغدادَ سارَ دُبَيْسٌ إلى البصرةِ، ونهبَها، وأخذَ ما في بيوتِ الأموالِ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ في إثرِهِ العساكرَ، فدخلَ البَرِّيَّةَ. وجاءه عندَ مفارقةِ البصرةِ قاصدٌ من صَرْخَد يستدعِيه، وكانَ صاحبُها خَصِيًّا، فتُوُفِّيَ في هذهِ السَّنَةِ، وخلَّفَ سُرِّيَّةً له، فاستولَتْ على القلعةِ، وأرادتْ أن تتمِّمَ أمرَها برجلٍ له قوَّةٌ ونجدةٌ، فوُصِفَ لها دُبَيْسٌ وحالُهُ في العراقِ وكثرةُ عَشيرِهِ، فكتبتْ تستدعِيه لتتزوَّجَ به وتُمَلِّكَهُ قلعةَ[د] صَرْخَد[هـ] بما فيها، فلحِقَهُ الكِتابُ بعدَ مفارقةِ البصرةِ، وفصلَ من العراقِ إلى الشَّامِ ومعه الأدِلَّاءُ. ومرَّ بدمشقَ، فنزلَ بحيٍّ من كَلْبٍ كانُوا شرقيَّ الغُوطَةِ، فقبضُوا عليه

(أ) ص: أن (ب) ب: ليحضره (ج) ص: اجتمع (د) ص: القلعة (هـ) سقطت من ص.

وحملُوهُ إلى تاجِ الملوكِ صاحبِ دمشقَ يومئذٍ[أ]، فحَبَسَهُ عندَهُ، وبَعَثَ فيه عمادُ الدّينِ زَنْكي وكانَ عدُوَّهُ، وكانَ عندَه ابنُ تاجِ الملوكِ مَأسُورًا في واقعةٍ كانتْ بينَهما، فطلبَ أن يبْعَثَ إليه دُبَيْسًا ويفاديَ به ابنَه والأُمَرَاءَ الذين معه، ففعلَ ذلكَ تاجُ الملوكِ، وحصلَ دُبَيْسٌ في يدِ زَنْكي، وقد أيقنَ بالهَلَكَةِ، فأطلقَهُ زَنْكي، وحملَ له الأموالَ والدوابَّ والسلاحَ وخزائنَ الأمتعةِ كما يُفْعَلُ مع أكابرِ الملوكِ. وبلغَ إلى المسترشدِ خبرُهُ فبَعَثَ سَدِيدَ الدِّينِ بنَ الأنباريِّ يطلبُهُ من تاجِ الملوكِ، فسارَ لذلكَ من جزيرةِ ابنِ عمرَ وبلغَهُ في طريقِه أنّه بَعَثَه إلى زَنْكي وأنّه فاتَهُ القصدُ منه[1].

مسيرُ دُبَيْسٍ إلى بَغْدَادَ مع زَنْكي وانهزامُهُما

لمّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ مَحْمُودٌ سنةَ خمسٍ وَعِشْرِينَ، ووَلِيَ ابنُه داودُ، ونازعَهُ عمومتُهُ مَسْعُودٌ وسلجوقُ، ثمّ اسْتَقَرَّتْ السلطنةُ لَمَسْعُودٍ، وكانَ أخوهُما طُغْرل عندَ / عمِّه سَنْجَر بخُرَاسَانَ، وكانَ كبيرَ أهلِ البيتِ [279أ]
السَلْجوقِيِّ وله الحُكْمُ على ملوكِهم، فنكِرَ على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ شأنَهُ، وجنحَ إلى ولايةِ طُغْرل، وسارَ به إلى العراقِ، وانتهى إلى هَمَذَانَ، وبَعَثَ إلى عمادِ

(أ) سقطت هذه الكلمة من ص.

(1) الكامل 10: 655.

الدِّينِ زَنْكي، فولّاه شِحْنَةً ببغدادَ[أ]، وإلى دُبَيْسِ بنِ صَدَقَةَ وهو عندَ زَنْكي، فأقْطَعَهُ الحِلَّةَ.

وتجهَّزَ السُّلْطانُ مَسْعُودٌ لقتالِ سَنْجَر وطُغْرل، واستَدْعى الخليفةَ[ب] للحضورِ معه، فخرجَ من بَغْدادَ وعاجلَهم للّقاءِ[ج] قبلَ وصولِ الخليفةِ فالتقَوْا بالدِّينَوَر، وانْهَزَمَ مَسْعُودٌ ومَلَكَ طُغْرل البلادَ.

وَرَجَعَ المسترشدُ إلى بَغْدادَ، وقد سمِعَ بوصولِ زَنْكي ودُبَيْسٍ إليها، وَلَقِيَهُم بالعَبَّاسِيَّةِ، فهزمَهُمْ وقَتَلَ من عسكرِهم، ودخلَ بغدادَ.

وسارَ دُبَيْسٌ إلى بلادِ الحِلَّةِ، وكانتْ بيدِ إقبالٍ [خادمِ] المسترشدِ[د]، فبَعَثَ إليها بالمَدَدِ، فهزمُوا دُبَيْسًا ونَجا من المعركةِ، ثمّ جمعَ جمعًا، وقصدَ واسِطَ، وانضمَّ إليه عسكرُها وابنُ أبي الخيرِ صاحبُ البَطِيحَةِ، ومَلَكَها إلى سنةِ سبعٍ وَعِشْرِينَ، فبَعَثَ إقبالٌ الخادمُ وبُرُنْقُش الشِّحْنَةُ العساكرَ إلى دُبَيْسٍ، فَلَقِيَهُم في عسكرِ واسِطَ، وانْهَزَمَ، وسارَ إلى السُّلْطانِ مَسْعُودٍ فأقامَ عندَه[1].

(أ) ص: شحنة بغداد (ب) ظ: للخليفة (ج) ب ص: وعاجلهم مسعود للقاء (د) ب ص: المسترشدي، وكذا في الكامل.

(1) الكامل 10: 674- 679.

مَقتَلُ دُبَيسٍ وولايةُ ابنِه صَدَقَة

لم يزلْ دُبَيْسٌ مقيمًا عندَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، إلى أن حدثتِ الفتنةُ بينه وبينَ المسترشدِ، وماتَ أخوهُ طُغرل كما هو مذكورٌ في أخبارِهم. وسارَ مَسْعُودٌ إلى هَمَذانَ بعدَ موتِ أخيهِ طُغرل فملَكَهَا، وفارقَهُ جماعةٌ من أعيانِ أمرائِه، ومعهم دُبَيْسُ بنُ صَدَقَةَ مُستَوْحِشِينَ منه، واستأمَنُوا للخليفةِ، فحذِرَ دُبَيْسَ ولم يقبلْهُمْ، فمضَوْا إلى خُوزِسْتَان[أ] واتَّفقُوا مع برشق بن برشق[ب]. ثمّ تداركَ الخليفةُ رأيَهُ وبعَثَ إلى الأمرَاءِ الذينَ معَ دُبَيْسٍ بالأمانِ، وكانُوا لمَّا ردَّهُمْ الخليفةُ بسببِ دُبَيْسٍ أجمعُوا القبضَ عليه وخدمةَ / الخليفةِ [به]، وشعرَ بهم فهربَ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ. [279 ب]

وبرزَ الخليفةُ من بَغْدَادَ في رجبٍ من سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ لقتالِ مَسْعُودٍ، وكَتَبَ إليه أكثرُ أهلِ الأعمالِ بالطَّاعةِ، وأرسلَ إليه داودُ[ج] بنُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ من أذْرَبِيجَان بأنْ يقصدَ المسترشدُ الدِّينَوَرَ ليحضرَ داودُ حربَهُ، فأبى وسارَ على التعبئةِ حتَّى بلغَ دايمرج[د]، فالتقَوْا هنالكَ، وانهَزَمَتْ عساكرُ المسترشدِ، وأُخِذَ أسيرًا، ومعه وزيرُهُ شرفُ الدينِ عليُّ بنُ طرَّاد وقاضي القضاةِ وابنُ الأنباريّ وجماعةٌ من أعيانِ الدَّوْلَةِ، وَغَنِمَ ما في معسكرِهِ.

(أ) ب ص: خورستان (ب) ص: برسق بن برسق (ج) ص: داوود (د) كذا مهملة في الاصول، وهو اسم مكان لم نعرفه. وانظر الكامل 293:10، 677. 11:25-26 و الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري.

وعادَ السُّلْطَانُ إلى بَغْدَادَ، وبَعَثَ الأمير بك أيْه شِحْنَةً إلى بَغْدَادَ، وكَثُرَ العويلُ والبكاءُ والضجيجُ ببغدادَ على الخليفةِ، وجُعِلَ الخليفةُ في [خيمةٍ][أ] ووُكِّلَ به، وراسلَهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ في الصُّلْحِ، وشرطَ عليه مالاً يؤدِّيهِ وأن لا يجمعَ العساكرَ ولا يخرجَ من دارِهِ ما بقيَ، وانعقدَ ذلكَ بينَهما. وبينَما هما في ذلكَ وصلَ رسولٌ من السُّلْطَانِ سَنْجَر، فركِبَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ للقائِه، وافْتَرَقَ الموكَّلُونَ بالمسترشدِ، فدخلَ عليه خيمتَهُ جماعةٌ من الباطنيَّةِ [فقتلُوهُ] بعدَ أن مثَّلُوا به، وقتلُوا معه جماعةً من أصحابِه، وذلكَ آخرَ ذي القعدةِ من سنةِ تسعٍ وَعِشْرِينَ على بابِ مَرَاغَةَ [ب].

ولمَّا قُتِلَ المسترشدُ اتَّهمَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ أنَّ دُبَيْسَ بنَ صَدَقَةَ دسَّ أُولئكَ النَّفرَ عليه، فأمرَ بقتلِهِ، وقصدَهُ غلامٌ فوقفَ على رأسِه عندَ بابِ خيمتِهِ وهو ينكتُ الأرضَ بإصبعِه فأطارَ رأسَهُ وهو لا يشعرُ. وبلغَ الخبرُ إلى ابنِه صَدَقَةَ وهو بالحِلَّةِ، فاجْتَمَعَتْ إليه عساكرُ [أبيه][ج]، ومماليكُهُ، واسْتَأْمَنَ إليه الأميرُ قطلغ[د] تكين، وأمرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ الشِحْنَةَ بَكْ أَيْه بمعاجلتِهِ وأخذِ الحِلَّةِ من يدِهِ، إلى أن قَدِمَ السُّلْطَانُ بغدادَ سنةَ إحدى وَثَلاثِينَ، فقصدَهُ صَدَقَةُ، وأصلحَ حالَهُ معه ولزِمَ بابَهُ[1].

(أ) ظ: خيه (ب) ص: فدخل عليه خيمته آخر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين على باب مراغة جماعة من الباطنية وقتلوه ومثلوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه (ج) ظ : ابنه (د) ص: قطلع.

---

(1) الكامل 11: 30.

مَقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِهِ مُحمّد

[280 أ] لمّا قُتِلَ المسترشدُ / [وَلِيَ][أ] ابنُه الرّاشدُ بإشارةِ[ب] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ثمّ حدثتِ الفتنةُ بينه وبينَ مَسْعُودٍ[ج]، وأغْرَاهُ بها عمادُ الدينِ زَنْكي صاحبُ المَوْصِلِ، وجاءَ داودُ بنُ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ •إلى بَغْدَادَ، فخلعَ عليه الرّاشدُ بالسّلطنةِ. واجتَمَعَ الأُمَرَاءُ ببغدادَ على قتالِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وسار صَدَقَةُ ابنُ دُبَيْسٍ من الحِلّةِ إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ فكانَ معه، وزَحَفَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ من هَمَذَانَ•[د]، فافْتَرَقُوا، ومضى زَنْكي إلى المَوْصِلِ ومعه الرّاشدُ.

وبايعَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ للمُقْتَفِي سنةَ ثلاثِينَ وخلَعَ الرّاشدَ، ففارقَ المَوْصِلَ وسارَ الأُمَرَاءُ الذينَ كانُوا مع داود إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، ورضيَ عنهم، وَرَجَعَ إلى هَمَذَانَ، وأذِنَ للعساكرِ في العودِ إلى بلادِهِم، وتمسّكَ بصَدَقَةَ بنِ دُبَيْسٍ وزوّجَهُ ابنتَهُ.

وسارَ الرّاشدُ من المَوْصِلِ إلى أذْرَبِيجَان عندَ المَلِكِ، واجْتَمَعَ إليه صاحبُ فارسَ وخُوزِسْتَان[هـ] وجماعةُ الأُمَرَاءِ، فسارَ إليهم السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ، وهزمَهُمْ، وأخذَ صاحبَ فارسَ الأميرَ منكُبرس فقتلَهُ صَبْرًا، وتسلّلَ

(أ) سقط من ظ (ب) ظ: بإساره (ج) ص: السلطان مسعود (د) ما بين النجمين سقط من ص، وفيها: وجاء داود بن السلطان محمود من همذان فافترقوا، ومضى زنكي إلى الموصل ومعه الراشد وبايع السلطان مسعود للمقتفي سنة ثلاثين، وخلع الراشد ففارق الموصل وسار الأمراء الذين كانوا مع داود إلى السلطان (هـ) ب ص: خورستان.

صاحبُ خُوزِسْتَان[أ] وعبدُ الرَّحْمنِ [طَغَايَرَكُ][ب] صاحبُ خَلْخَال إلى السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وهو في خِفٍّ من الناسِ، فحملُوا عليه وهزمُوهُ، وقبضُوا على جماعةٍ من الأُمَرَاءِ الذين معه، فقتلَهُمْ منكُبرس، كانَ فيهم صَدَقَةُ بنُ دُبَيْسٍ، وعنترُ[ج] بنُ أبي العسكرِ. وذهبَ داودُ إلى هَمَذَانَ فملَكَهَا، واسْتَقَلَّ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ من عثرتِهِ، وولّى على الحِلَّةِ مُحَمَّدَ بنَ دُبَيْسٍ، وجعلَ معه مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ أخا عنترٍ يدبِّرُه، واسْتَقَامَ أمرُه بالحِلَّة. وكانَ من شأنِ الراشدِ[د] والسَّلْجوقيَّة ما نذكرُه في أخبارِهِم[1].

تغلُّبُ عليِّ بنِ دُبَيْسٍ على الحِلَّةِ ومُلْكُهُ إيّاها من أخيهِ مُحمَّد

ثمّ خرجَ على[هـ] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ سنةَ أَرْبَعِينَ[و] بُوزَابه صاحبُ فارسَ وخُوزِسْتَان[ز]، وبايعَ لمُحَمَّدِ ابنِ السُّلْطَانِ[ح] مَحْمُودٍ، وصارَ معهم عبّاسٌ صاحبُ الرَّيِّ، وملكُوا كثيرًا / من البلادِ، فسارَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ إليهم من بَغْدَادَ، واسْتَخْلَفَ بها الأميرَ مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ ونَظَرَ الخادمَ. وأشارَ [280 ب]

(أ) ب ص: خورستان (ب) ص: طغايرل، كذا في ظ ص ب طغايرل وفي الكامل: طغايرك (ج) ص: وعنبر (د) ص: راشد (هـ) سقطت هذه الكلمة من ص (و) ص: سنة ست وأربعين (ز) ب ص: خورستان (ح) ص: وبايع للسلطان محمد بن السلطان.

(1) الكامل 11: 60- 61.

مُهَلْهَلٌ على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ عندَ رحيلِهِ من بَغْدَادَ أن يحبِسَ عليَّ [بنَ][أ] دُبَيْسٍ بقلعةِ تَكْرِيت، ونَما إليه الخبرُ، فهربَ في نَفَرٍ قليلٍ، ومضى إلى بني أَسَدٍ، [فجمعَهُمْ][ب] وسارَ إلى الحِلَّة، فبرَزَ إليه مُحَمَّدٌ أخوهُ، فهزمَهُ عليٌّ، ومَلَكَ الحِلَّةَ.

واستهانَ السُّلْطَانُ أمرَهُ أوَّلاً، فاسْتَفْحَلَ وضمَّ إليه جمْعًا من غلمانِهِ وغلمانِ أبيه وأهلِ بيتِهِ وعساكِرِهم، وكَثُرَ جمعُهم، فسارَ إليه مُهَلْهَلٌ فيمن معه في بَغْدَادَ من العسكرِ، وضربُوا معه مَصَافًّا، وكسرَهُمْ، وعادُوا منهزمينَ إلى بَغْدَادَ، وكانَ أهلُها يتعصَّبُونَ لعليِّ بنِ دُبَيْس، فكانُوا يصيحُونَ إذا ركِبَ مُهَلْهَلٌ وبعضُ أصحابِهِ: يا عليُّ! كُلْهُ. فكَثُرَ ذلكَ منهم بحيثُ امْتَنَعَ مُهَلْهَلٌ من الرُّكوبِ، ومدَّ عليٌّ يدَهُ في أوضاعِ الأُمَرَاءِ بالحِلَّة، وتصرَّفَ فيها، وصارَ شِحْنَتُهُ بغدادَ ومن فيها على وَجَلٍ منه، ووضعَ الخليفةُ الحاميةَ على الأسوارِ، وراسلَ عليًا يحضُّهُ[ج] على الاسْتِقَامَةِ، فأجابَ بالامتثالِ والطاعةِ، فسكنَ الناسُ[1].

(أ) سقطت من ظ (ب) ظ ب: لجمعهم (ج) ظ ب ص: يحظه.

---

(1) الكامل 11: 104- 105.

أخذُ السُّلْطَانِ الحِلَّةَ من يدِ عليٍّ وعَوْدُهُ إليها

كانَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ كثيرَ العَسْفِ بالرعيَّةِ والظُّلْمِ لهم، وارتفعتْ شكوى الرعيَّةِ به إلى[أ] السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ سنةَ ثنتَيْنِ وَأرْبَعِينَ، فأشكاهُمْ وأقْطَعَ الحِلَّةَ سَلاَّرْكُرْد، فسارَ إليها من هَمَذَانَ، وجمعَ عسكرًا من بَغْدَادَ، وقصدَ الحِلَّةَ. وبرزَ إليه عليٌّ واحْتَشَدَ، والتقَوْا بمطيرأباد[ب]، فانهَزَمَ عليٌّ، ومَلَكَ سلاَّركُرد الحِلَّةَ، واحتاطَ على أهلِ عليٍّ[ج]، وأقامَ بالحِلَّةِ في مماليكِهِ وأصحابِه، وَرَجَعَتْ عنه العساكرُ.

ولحِقَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ بالتحشكجر[د]، وكانَ في إقطاعِه باللِّحفِ متجنِّيًا[هـ] على السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، فاسْتَنْجَدَهُ، فأنجَدَهُ وسارَ معه إلى واسِطَ، وسارَ معهما الطُّرنطاي صاحبُ واسِطَ، فانتزعُوا الحِلَّةَ من سلاَّركُرد، وَرَجَعَ إلى بَغْدَادَ آخرَ ثنتَيْنِ وَأرْبَعِينَ، / واسْتَوْلَى على الحِلَّةِ[1]. [281أ]

(أ) ص: على (ب) ب: بمطيراباد، وفي الكامل: بمُطيراباذ (ج) ص: واحتاط على أهل علي وبرز إليه علي واحتشد والتقوا بمطيراباد (د) ب: البحسنكجر، وفي ظ ص: بالتحشنكجر، وفي الكامل: بالبُقْش كُون خُر (هـ) ظ: منحنيًا.

---

(1) الكامل 11: 122.

نكبةُ عليِّ بن دُبَيْس

ثمّ انتَقَضَ على السُّلطانِ مَسعُودٍ سنةَ أربعٍ وأربَعِينَ جماعةٌ من الأُمَرَاءِ منهم التقشكنجر(أ) والطُّرنطاي(ب) وعليُّ بنُ دُبَيْسٍ، وبايَعُوا مَلِكْشاه ابنَ السُّلطانِ مَحمُودٍ، وسارُوا به إلى العراقِ، وراسلُوا المُقتَفِيَ في الخُطْبةِ له، فامتَنَعَ وجمعَ العساكرَ، وحصّنَ بغدادَ، وأرسلَ إلى السُّلطانِ مَسعُودٍ بالخَبَرِ، فشُغِلَ عنهم بلقاءِ عمِّهِ السُّلطانِ سَنجَر، كانَ سارَ إليه بالرَّيّ. ولمّا عَلِمَ التقشكنجر(ج) بذلك نهبَ النَّهرَوانَ، وقبضَ على(د) عليِّ بنِ دُبَيْسٍ، وهربَ الطرنطاي إلى النُّعمانيَّةِ. ثمّ وصلَ السُّلطانُ مَسعُودٌ إلى بَغدادَ، فرحلَ التقشكنجر(هـ) من النَّهرَوانِ، وأطلقَ عليَّ بنَ دُبَيْسٍ، فسارَ إلى السُّلطانِ مَسعُودٍ، فلَقِيَهُ ببغدادَ، واستعطفَهُ، فرضِيَ عنه(1).

وفاةُ عليِّ بنِ دُبَيْسٍ وانقراضُ بني مَزْيَد

ثمّ تُوُفِّيَ عليُّ بنُ دُبَيْسٍ صاحبُ الحِلَّةِ عليلاً [بأسداباذ](و)، واتُّهِمَ طبيبُهُ مُحَمَّدُ بنُ صالحٍ بالإدهانِ فيه، فماتَ بعدَه بقليلٍ(2). ثمّ ماتَ السُّلطانُ

(أ) في الكامل: البقش كون خر (ب) ب: والطرنطاني (ج) في الكامل: البقش (د) سقط هنا الحرف من ص (هـ) ص: التجشكر، في الكامل: البقش كُون خر (و) في الكامل: أسداباد وانظر في معجم البلدان 1:176، وفي المخطوطات: بسداباذ.

---

(1) الكامل 11: 143.

(2) المصدر نفسه 11: 152.

مَسْعُودٌ آخرُ ملوكِ السَّلْجوقيَّة الأعاظمِ، وبُويِعَ مَلِكْشَاه ابنُ أخيهِ مَحْمُودٍ بعهدِه. واستبدَّ المُقْتَفي على ملوكِ السَّلْجوقيَّة بعدَهُ، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مَلِكْشَاه سلأرْكُرد إلى الحِلَّة فَملَكَهَا، ولحِقَ به مَسْعُودُ بلاك شِحْنَةُ بغدادَ هربَ منها عندَ موتِ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ، وأظهرَ سلأرْكُرد[هـ] الوِفاقَ، ثمّ قبضَ عليه وغرَّقَهُ، واسْتَبَدَّ بالحِلَّة. وبَعَثَ المُقْتَفي إليه العساكرَ مع الوزيرِ عَوْنِ الدينِ بنِ هُبَيْرَةَ، فبرزَ مَسْعُودُ بلاك للقائِهِم، فانْهَزَمَ، وعادَ إلى الحِلَّة، فمنعَهُ أهلُها من الدخولِ، فسارَ إلى تَكْرِيتَ، ومَلَكَ ابنُ هُبَيْرَةَ الحِلَّةَ، وبَعَثَ العساكرَ إلى الكوفةِ وواسِطَ[و]، ثمّ جاءتْ عساكرُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاه إلى واسِطَ وخرجَتْ منها عساكرُ المُقْتَفي، فغضِبَ المُقْتَفي وسارَ إلى واسِط فملَكَهَا، ثمّ إلى الحِلَّة، ثمّ عادَ إلى بَغْدَادَ آخرَ ذي القعدةِ سنةَ سبعٍ وَأَرْبَعِينَ[1].

ثمّ قبضَ / الأُمَرَاءُ على مَلِكْشَاه سنةَ ثمانٍ وَأَرْبَعِينَ وَبَايَعُوا لأخيهِ [281 ب] مُحَمَّدٍ، وطلبَ الخُطْبَةَ من المُقْتَفي فمُنِعَ منها، فسارَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودٍ إلى العراقِ سنةَ إحدى وَخَمْسِينَ، واضْطَرَبَ الناسُ ببغدادَ، واهتمَّ المُقْتَفي بالاحتشادِ، وجاءتْهُ عساكرُ واسِط، وبَعَثَ السُّلْطَانُ مُهَلْهَلَ بنَ أبي العسكرِ إلى الحِلَّة فملَكَهَا. وحاصرَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ بغدادَ سنةَ ثنتَيْنِ وَخَمْسِينَ، وامْتَنَعَتْ عليه، فرجعَ[2].

(1) الكامل 11: 160- 162.

(2) المصدر نفسه 11: 212- 213.

وتُوُفِّيَ المُقْتَفِي سنةَ خمسٍ وَخَمْسِينَ، وبُويِعَ ابنُه المُسْتَنْجِدُ[1]، واسْتَبَدَّ بأمرِه كما كانَ أبوهُ، ومَنَعَ خُطْبَةَ السَّلْجوقيَّةِ من بَغْدَادَ. وكانَ في نفسِه [شيءٌ] من بني أَسَدٍ، لإجلابِهم على بغدادَ مع مُهَلْهَلِ بنِ أبي العسكرِ أيّامَ حصارِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ لها، فأمرَ بُرْدُن[أ] بنَ قَماج بقتالِهم وإجلائِهم، وكانُوا منتشِرينَ في البطائحِ ولا يُقْدَرُ عليهم، وجمعَ عساكِرَهُ وبَعَثَ عن ابنِ معروفٍ مقدَّمِ المُنْتَفِقِ من أرضِ البصرةِ، فجاءَهُ في جمعٍ كبيرٍ، وحاصرَهُم حتَّى انحسرَ الماءُ عنهم، وأبطأَ أمرُهم على المُسْتَنْجِدِ، فبَعَثَ إلى بُرْدُن يعاتِبُه وينسِبُهُ إلى موافقتِهم في التشيُّعِ، فَجَهَدَ[ب] هو وابنُ معروفٍ في قتالِهم، وسَدَّ مسالكَهُمْ في الماءِ واسْتَسْلَمُوا، فقُتِلَ منهم أربعةُ آلافٍ، ونُودِيَ عليهم بالجلاءِ من الحِلَّةِ، فافْتَرَقُوا في البلادِ، ولم يبقَ منهم بالعراقِ من يُعْرَفُ، وسُلِّمَتْ بطائحُهم وبلادُهم إلى ابنِ معروفٍ والمُتَّفِقِي[ج]، وانقَرَضَتْ دولةُ بني مَزْيَدٍ من الحِلَّةِ، والبقاءُ للهِ وحدَه[د] [2].

(أ) في الكامل: بَزْنَن (ب) ظ ب ص: لجده (ج) ظ ص: والمتنفق (د) سقطت هذه الكلمة من ب.

---

(1) الكامل 11: 256.

(2) المصدر نفسه 11: 296- 297.

ملوك الحلة

صدقة بن دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي
منصور

[دَوْلةُ بني مَزْيَد الأَسَدِيِّين مُلوكِ الحِلَّة]

كَمُلَتْ أخبارُ ملوكِ العَرَبِ المستبدِّينَ في الأعمالِ بالدَّعوةِ العَبَّاسِيَّةِ، وبكمالِها كَمُلَ الجزءُ السابعُ من الكتابِ الظاهريِّ في العِبَرِ بأخبارِ العَرَبِ والعَجَمِ والبَرْبَر.

ويتلُوهُ أوَّلُ الجزءِ الثامنِ: الخبرُ عن ملوكِ العَجَمِ القائمينَ بالدَّعوةِ العَبَّاسِيَّةِ في ممالكِ الإسلامِ، المستبدِّينَ على الخُلَفاءِ، والبدايةُ منهم بدولةِ بني طُولُونَ بمصرَ.

والحمدُ للهِ حقَّ حَمْدِهِ، وصلواتُهُ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلامُهُ[أ].

(أ) خاتمة نسخة ظ على طريقة ختم أجزاء النسخة الأربع عشرة، ونسخة ص ب سباعية موصولة لا ختم لها.

المصادر والمراجع

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، أحمد بن علي المقريزي، حققه: جمال الدين الشيال، محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - 1967- 72.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد عبد الله السلماني، ابن الخطيب. نشره: عبد الله عنان – مكتبة الخانجي مصر 1973- 1977.
- أخبار الأئمة الزيدية في طبرستان و ديلمان وجيلان، (نصوص تاريخية لأبي إسحاق الصابي، وأبي العباس الحسني، وأبي طالب الناطق، والحاكم الجشمي، وحميد المحلي، ويوسف بن محمد الحجوري) جمعها وحققها: فيلفرد ماديلونغ. - المعهد الألماني للابحاث الشرقية – بيروت 1987.
- أخبار مصر، محمد بن عبيد الله المسبحي، الجزء الأربعون (القسم التاريخي) تحقيق: أيمن فؤاد سيد، تياري بيانكي. المعهد الفرنسي – القاهرة 1978.
- أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهم، محمد بن علي بن حمّاد. حققه: M. Vonderheiden الجزائر / باريس 1927.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد القرشي، المقّري. (1-3) حققه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، ع. شلبي القاهرة 1939 – 1941 (الجزآن 4-5) تحقيق سعيد إعراب، محمد بن تاويت، الرباط 1978 .
- الاستبصار في عَجَائب الأمصار، مجهول، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الإسكندرية – مصر 1958
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1-4)، يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ، طبع على هامش الإصابة . مصر 1358/ 1939 م.
- أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة (1-5)، عزّ الدين بن محمد، ابن الأثير. جمعية المعارف المصرية 1286هـ.

- الإصابة في تمييز الصحابة (1-4)، أحمد علي، ابن حجر العسقلاني. مصر 1358 / 1939.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. ما يتعلق بشمال إفريقية وصقلية، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب ، حققه: حسن حسني عبد الوهاب. بالرمو 1910. Centenario della nascita di Michele Amari
- أعمال الأعلام (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب، حققه: إ.ليفي بروفنسال، دار المكشوف- بيروت / لبنان 1965.
- افتتاح الدعوة (كتاب)، النعمان بن محمد بن حيّون، حققه: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع – تونس 1969.
- اقتباس الأنوار (اختصار)، عبد الله بن علي، الرُشاطي الأندلسي، تحقيق: إيميليو مولينا وخاتينتو بوسك بيلا. معهد التعارف مع العالم العربي، مدريد 1990.
- الإكليل (1-2)، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن عليّ الأكوع، القاهرة 1963- 1966.
- الإمامة والسّياسة (1-2) المنسوب، لعبد الله بن مسلم، ابن قتيبة، تحقيق: طه الزيتي، موسة الحلبي - مصر
- الأنساب (كتاب)، عبد الكريم بن محمد السّمعاني، نشره مُصوّرًا عن مخطوطة ليدن: مرجليوث D.S.Margoliouth . ليدن، بريل. لندن، لوزاك 1912.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، علي ابن أبي زرع الفاسي، دار المنصور – الرباط، المغرب 1973.
- بغداد في عهد الخلافة العباسيّة، غي لسترنج Guy Le Strange، ترجمه: بشير فرنسيس، المطبعة العربية، بغداد 1936.
- البلدان لابن واضح اليَعقُوبي، نشره: De Goeje ليدن 1891.

- بلدان الخلافة الشرقية، غي لسترنج Guy Le Strange، ترجمه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (ط2) مؤسسة الرسالة – بيروت 1985.
- بلدان اليمن وقبائلها (مجموع)، محمد بن أحمد الحجري . حققه: إسماعيل بن علي الأكوع، نشر: وزارة الإعلام والثقافة اليمنية، صنعاء 1984.
- البيان و التبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة 1975.
- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المرّاكشي، حققه بعد نشرة R.Dozy دوزي: GS.Colin, E.levi Provençal ليدن 1948-
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (قسم الموحدين)، حققه: إ.الكتاني، م.ابن تاويت، م.زنيبر، ع.زمامة. دار الغرب الاسلامي – بيروت 1985.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، حققه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت 2003.
- تاريخ إفريقية والمغرب (قطعة منه)، إبراهيم بن القاسم الرقيق، حققه: عبد الله الزيدان، عز الدين عمر موسى. دار الغرب الاسلامي – بيروت 1990.
- تاريخ (بغداد) مدينة السّلام (1-17ج) الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي – بيروت 2001.
- تاريخ الرُّسل والملوك، (1-10)، محمد بن جعفر بن جرير الطبري، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة 1977.
- تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، عطا ملك الجوَيْني، ترجمة: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر 1985.
- تاريخ اليمن في الدولة الرسولية، مجهول المؤلف، حققه: هكوايشي ياجيما، Hikoichi Yajima، طوكيو 1976.

- تثبيت دلائل النبوّة (1-2)، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، حققه: عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت – لبنان 1966.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (1-8)، عياض ابن موسى اليحصبي، القاضي، حققه: محمد بن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، ورفاقه. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الرباط 1965 – 1983.
- التشوّف إلى رجال التصوف، يوسف بن يحي التادلي، حققه: أحمد التّوفيق، كلية الآداب – الرباط 1997.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقا، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطّنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1951.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقا، عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، راجعه وأعدّه للنشر: إبراهيم شبوح، دار القيروان، تونس 2006.
- التنبيه والإشراف، علي بن الحسين بن علي المسعودي، نشره: دي غويه M.J DE Goeje، بريل، ليدن 1894.
- تهذيب التهذيب (1-12)، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن 1325- 1327.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزّي، تحقيق: بشار عوّاد مَعْروف، مؤسسة الرسالة – بيروت 1983 – 1992.
- جذوة المقتبس، محمد فتوح الميورقي الحَمِيْدي، راجعه: محمد بن تاويت الطّنجي، القاهرة 1952.
- الجَرْحُ والتعديل، عبد الرحمن بن محمد الرّازي (1-8)، حيدر آباد الدكن، 1371هـ/ 1952 – 3.

- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون- دار المعارف، مصر 1982.
- جمهرة نسب قُريش وأخبارها، (1-2)، للزبير بن بكار، حققه: محمود محمد شاكر، أشرف عليه: حمد الجاسر، مطبوعات مجلة العرب- الرياض 1999.
- الحروب الصليبية، (1-4+ ذيل) وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1991- 94.
- الحُلّة السِيَرَاء، محمد بن عبد الله القُضاعي، ابن الأبّار، (1-2) تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، القاهرة 1963.
- الحُورُ العين، نَشوان بن سعيد الحِميري، القاهرة 1948.
- خريدة القصر وجريدة العصر(1-2)، محمد بن صفى الدين، العماد الأصفهاني، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة 1951.
- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري، نشره: حَمَد الجاسر – الرياض 2008.
- دولة الاسماعيلية في إيران، محمد السعيد جمال الدين ، القاهرة 1975.
- ديوان ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي، تحقيق: عبد السلام الهّراس- الدار التونسية للنشر، تونس 1985.
- ديوان ابن قلاقِس، نصر بن عبد الله ، ابن قلاقس، تحقيق: سهام الفريح، مكتبة المعلا- الكويت 1988.
- ديوان ابن هاني. نشره: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسّام الشّنتريني، تحقيق: إحسان عباس- دار الثقافة بيروت / لبنان 1979.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آغابزرك الطهراني (1-20) طهران 1936 – 1970.
- ذيل تاريخ دمشق، أبو يعلى حمزة بن القلانسي، نشره H.F Amedroz - أمدروز leyden 1908.
- رحلة التجاني، عبد الله بن محمد بن أحمد التجّاني، قدم له: حسن حسني عبد الوهاب، نشر كتابة الدولة للمعارف، المطبعة الرسمية – تونس 1958 .
- رسائل ابن حَزم، عليّ بن أحمد بن حَزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت / لبنان 1980- 1983 .
- الروضتين في أخبار الدولتين، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، أبو شامة، مطبعة وادي النيل، مصر 1287هـ.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، عبد الله بن محمد المالكي، (1-2) حققه: بشير البكوش، راجعه: العروسي المطوي – دار الغرب الاسلامي –بيروت 1983.
- زهر الآداب، إبراهيم بن علي بن تميم الحُصْري، (1-4)، تحقيق زكي مبارك، القاهرة 1953.
- سيرة الاستاذ جؤذر، منصور الكاتب الجوذري، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة 1954.
- سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سَلَميّة ووصوله الى سجلماسة، محمد بن محمد اليماني، حققه: إيفانوف Ivanow ، مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة 1936.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، حققه: مصطفى السقّا، إبراهيم الأبياري، ع. شلبي، طبعة الحلبي – القاهرة 1955.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (1-8) نشره: حسام الدين القدسي، القاهرة 1350 – 1351.
- شرح البشامة، عبد الملك بن عبد الله بن بدرون، (شرح قصيدة ابن عبدون)، مطبعة السعادة – القاهرة 1921.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (1-14)، أحمد بن علي الفزاري، القلقشندي، دار الكتب المصرية – القاهرة 1912 – 1938.
- صفة جزيرة العرب، الحسين بن أحمد الهمداني، نشره: دافيد ميلر. David H.Müller – ليدن 1891.
- صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الادريسي، حققه: Dozy ، M.J.De Goeje بريل، ليدن 1884.
- صورة الارض، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، مكتبة الحياة – بيروت/ لبنان 1967.
- طبقات الأطباء و الحكماء، سليمان بن حسان بن جلجل، تحقيق: فؤاد سيّد، المعهد الفرنسي – القاهرة 1955.
- طبقات علماء إفريقية، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ومعه طبقات علماء إفريقية، لمحمد بن حارث الخشني و طبقات علماء تونس لابي العرب التميمي، نشره: محمد بن أبي شنب باريس / الجزائر 1914 – 1915.
- طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، حققه: فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة 1957.
- الطبقات الكبرى (1-8)، ابن سعد، دار صادر، بيروت 1957-1958.

- طبقات المشائخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرجيني، تحقيق: إبراهيم طلاّي، قسنطينة – الجزائر 1974.
- عيون الأخبار وفنون الآثار، الداعي إدريس بن عماد الدين، القسم الخاص بتاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، حققه: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي – بيروت – لبنان 1985 .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء (1-2)، أحمد بن القاسم بن أبي أُصَيبعة، المطبعة الوهبيّة، مصر 1300هـ .
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مجهول، (جزآن)، الجزء الرابع، حققه: عمر السعيدي، المعهد الفرنسي – دمشق 1972.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، يحي بن الحسين بن القاسم، حققه: سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1968.
- الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، حسن الباشا حسن محمود، (1-3)، دار النهضة العربية – القاهرة 1965-6.
- فتوح البلدان، أحمد يحي بن جابر، البلاذري، حققه: صلاح الدين المنجّد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة 1956.
- فتوح مصر و أخبارها، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكَم، حققه: شارل توزّاي Charles c.Torrey، جامعة ياله- ليدن 1920.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت 1982.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، الفتح بن محمد بن خاقان، تحقيق: حسين خربوش، مكتبة المنار- الزرقاء / الأردن 1989.
- الكامل في التاريخ، عزّ الدين بن الأثير، (1-13)، دار صادر – بيروت / لبنان 1965.

- كتاب التاريخ، عبد الملك بن حبيب، تحقيق: خورخي في أغوادي – المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي- مدريد 1991.
- كتاب الجغرافيا، علي بن موسى بن سعيد، تحقيق: إسماعيل العربي – المكتب التجاري، بيروت 1970.
- كشف الارتياب في ترجمة صاحب لباب الأنساب والأعقاب والألقاب، السيد شهاب الدين المزعشي النجفي، آية الله العظمى. مقدمة لباب الأنساب للبيهقي، ابن فندق، قمّ 1410.
- لباب الانساب والألقاب والأعقاب، علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي،ابن فندق، (2-1)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، طبع في قُم 1410.
- لسان الميزان (6-1) ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدّكن 1331هـ.
- اللمحة البدرية في الدولة النصريّة، محمد بن عبد الله السلماني، ابن الخطيب، دار الآفاق الجديدة – بيروت 1978.
- المجالس والمسايرات (كتاب)، النعمان بن محمد بن حيون، تحقيق: ح.الفقيه، إ.شبوح،م.اليعلاوي، الجامعة التّونسية – المطبعة الرسمية 1978.
- المختصر في أخبار البشر (4-1)، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، أبو الفدا، المطبعة الحسينية المصرية د.ت القاهرة.
- مذكرات الأمير عبد الله بن زيري،تحقيق إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف – مصر 1955.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، (4-1)، حيدر آباد الدكن 1377.
- مروج الذهب و معادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، طبعة دي مينار De Mynard ودي كرتاي De Courteille تنقيح: شارل بلاّ Ch.Pellat المطبعة الكاثوليكية بيروت/ لبنان 1966.

- مسالك الممالك، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، نشره: دي خويه De Goeye بريل – ليدن 1927.
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، محمد بن مرزوق التلمساني، حققه: ماريا خيسوس ڤيغرا Viguera ومحمود بوعياد، المكتبة الوطنية- الجزائر 1981.
- مطمح الأنفس و شعار سكان الأندلس، الفتح بن محمد، بن خاقان ، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، و مؤسسة الرسالة – بيروت 1983.
- المعارف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قُتَيْبة، تحقيق: ثروت عكاشة، دارَ الكتب المصرية- القاهرة 1960.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، صنفه: عبد الرحمن الدباغ، و أكمله: أبو القاسم ابن عيسى بن ناجي، (الجزء الأول)، حققه: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي – القاهرة 1968.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي ، تحقيق: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب- الدار البيضاء / المغرب 1978.
- معجم الأسر الإسلامية الحاكمة ، أحمد السيد سليمان، مكتبة لبنان 2004.
- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، عبد الله بن عبد العزيز البكري، حققه: البارون دو سلان Le Baron de Slane، ط 2 ، الجزائر 1911.
- مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، محمد بن سالم بن واصل الحموي، (1-3) تحقيق: جمال الدين الشيال القاهرة 1953 – 1960، (5-6) تحقيق: حسنين محمد ربيع- القاهرة 1972- 1977،(ج 6) تحقيق: عبد السلام تدمري – بيروت 2004.
- المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، عمارة علي اليمني، حققه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، المكتبة اليمنية للنشر، صنعاء 1985.

- مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي 1949.
- المقتبس (السفر الثاني)، حيان بن خلف بن حيان القرطبي، تحقيق: محمد علي مكي، نشر مركز الملك فيصل – الرياض 2003.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، (عهد الأمير عبد الله)، تحقيق: إسماعيل العربي – دار الآفاق الجديدة – المغرب 1990.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، الجزء الخامس – نشره: ب . شالميتا، ف.كورينطي، م.صبح، المعهد الإسباني للثقافة، مدريد كلية الآداب – الرباط.
- المقتبس، حيان بن خلف، ابن حيان القرطبي، تحقيق: عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة – بيروت/ لبنان 1965.
- الملل والنّحل (1-2) ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.
- المنتقى من أخبار مصر، محمد بن علي بن يوسف، ابن مُيَسّر، انتقاه: أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: أيمن فوادسيّد، المعهد الفرنسي – القاهرة 1981.
- المواعظ و الاعتبار في ذكر الخطط و الآثار (1-5)، أحمد بن علي المقريزي، حققه: أيمن فؤاد سيّد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن 2002-4.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (1-3)، محمد بن أحمد الذهبي، مصر 1325هـ.
- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، إسماعيل بن يوسف، ابن الأحمر، الأمير، تحقيق: رضوان الداية- دار الثقافة – بيروت / لبنان 1967.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة (1-12)، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، نشر دار الكتب المصرية – القاهرة 1929 -1955.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد الحمودي الحسني، الشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة د.ت (نقلا مصورًا عن طبعة نابولي).
- نسب قريش (كتاب)، المصعب بن عبد الله الزبَيْري، تحقيق: إ.ليفي بروفنسال، دار المعارف – القاهرة 1953.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، علي بن موسى بن سعيد، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى – عمان / الأردن 1982.
- نفح الطيب وغصن الأندلس الرّطيب، أحمد محمد التلمساني، المقري ، تحقيق: إحسان عباس – دار صادر – بيروت / لبنان 1968.
- نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، علي بن أحمد بن حزم. (الرسائل)
- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ، عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، حققه هرتويغ درنبورغ، Hartwig Derenbourg مكتبة شالون / باريس 1897 -1902 .
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، (32 جزءا) تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب المصرية – القاهرة 1922 – 1998.
- وصف إفريقيا،الحسن بن محمد الوزان، حققه: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي – بيروت / لبنان 1983.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد، ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس – دار صادر بيروت 1994.
- الولاة والقضاة (كتاب)، أبو عمر بن يوسف الكندي، نشره: جستGuest ليدن، لندن 1912.
- اليميني في شرح أخبار محمود الغزنوي ، محمد بن عبد الجبار العتبي، حققه: إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة – بيروت 2004.

المحتوى

الصفحة

تقديم — إبراهيم شبوح — أ

- أخبارُ الدَّوْلَة العَلويّة المُزاحِمَةِ لدَوْلة بني العبّاس ونَبْدأُ منهم بدَوْلة الأدارِسَة بالمَغرب الأقصَى 3
- الخبرُ عن خُروجِ الفاطميّينَ من بعد فِتْنَة بَغْداد 20
- الخَبرُ عن الأدارِسَة ملوكِ المَغرب الأقصَى ومبدإ دوْلَتِهم وانقراضِها، ثمّ تجدّدِها مُفترقةً في نواحي المَغرب 33
- الخَبرُ عن صاحبِ الزّنْج وتصاريفِ أمْرِهِ واضْمِحْلالِ دَعْوته 53
- الخَبرُ عن دُعاةِ الدَّيْلَم والجِيلِ من العَلويّة، وما كان لَهُم من الدَّوْلَة طَبَرِسْتان للدّاعي وأخيهِ أولاً، ثمّ للأُطْروشِ وبَنيه، وتَصاريفِ ذلك إلى انقضائِهِ 67
  - اسْتيلاءُ الصَّفّار على طَبَرِسْتان 71
  - وفاةُ الحسَنِ بن زَيْدٍ وولايةُ أخيهِ 73
  - مَقْتَلُ محمّد بن زَيْد 74
  - ظُهورُ الأُطْروشِ العَلويّ ومُلْكُه طبَرِسْتان 76
  - إمارَةُ العَلويّة بطَبَرِسْتانَ بعْد الأُطْروش 81
- الخبرُ عن دُوَل الإسْماعيليّة ونبدأُ منهم بالعُبَيْديّين الخُلفاء بالقَيْروان والقاهِرَة، وما كانَ لهم من الدَّوْلَة بالمَغرب والمَشْرق 93
  - ابتداءُ دَوْلة العُبَيْديّين 99
  - وصولُ المَهْديّ إلى المَغرب، واعْتِقالُه بسِجِلْماسَة، ثمّ خُروجُه من الاعْتقال وبَيْعَتُه 109

- مقتلُ أبي عبد الله الشيعيّ وأخيه 116
- بقيّةُ أخبار المَهْدِيّ بعد الشيعيّ 119
- وفاةُ عُبيد الله المَهْدِيّ وولايةُ ابنِه أبي القاسِم 127
- أخبارُ أبي يَزيد الخارجيّ 129
- وفاةُ القائم وولايةُ ابنِه المَنصور 135
- بَقيّةُ أخبار أبي يَزيد ومقتَلِه 136
- بَقيّةُ أخبار المَنصور 140
- وفاةُ المَنصور وولايَةُ ابنِه المُعِزّ 142
- فَتحُ مِصْرَ 148
- فَتحُ دمَشق 149
- مَسيرُ المُعِزّ إلى مِصْرَ ونُزولِه بالقاهِرَة 152
- حروبُ المُعِزّ مع القَرامِطَة وغَلَبِه على دِمَشْق 154
- وفاةُ المُعِزّ وولايةُ ابنه العَزيز 158
- بَقيّةُ أخبار أفتكين ودِمَشْق 160
- أخبارُ الوُزَراء 168
- أخبارُ القُضاة 170
- وَفاةُ العَزيز وولايةُ ابنِه الحاكِم 172
- خروجُ أبي رَكْوَة بِبَرْقَة والظَفَرُ به 177
- بَقيّةُ أخبارِ الحاكِم 180
- وفاةُ الحاكِم وولايةُ ابنِه الظّاهِر 185
- وفاةُ الظّاهِرِ وولايةُ ابنِه المُسْتَنْصر 188
- مَسيرُ العَرَب إلى إفريقيّة 189
- مَقْتَلُ ابنِ حَمْدان بمصر 191

- مقتلُ أبي عبد الله الشيعيّ وأخيه 116
- بقيّةُ أخبار المَهْدِيّ بعد الشيعيّ 119
- وفاةُ عُبيد الله المَهْدِيّ وولايةُ ابنِه أبي القاسِم 127
- أخبارُ أبي يَزيد الخارجيّ 129
- وفاةُ القائم وولايةُ ابنِه المَنصور 135
- بَقيّةُ أخبار أبي يَزيد ومقتَله 136
- بَقيّةُ أخبار المَنصور 140
- وفاةُ المَنصور وولايةُ ابنِه المُعِزّ 142
- فَتحُ مِصْرَ 148
- فَتحُ دمَشق 149
- مَسيرُ المُعِزّ إلى مِصْرَ ونُزولُه بالقاهِرَة 152
- حروبُ المُعِزّ مع القَرامِطَة وغَلَبه على دِمَشق 154
- وفاةُ المُعِزّ وولايةُ ابنه العَزيز 158
- بَقيّةُ أخبار أفْتكين ودِمَشق 160
- أخبارُ الوُزَراء 168
- أخبارُ القُضاة 170
- وَفاةُ العَزيز وولايةُ ابنِه الحاكِم 172
- خروجُ أبي رَكْوَة بِبَرْقَة والظَفَرُ به 177
- بَقيّةُ أخبارِ الحاكِم 180
- وفاةُ الحاكِم وولايةُ ابنِه الظّاهِر 185
- وفاةُ الظّاهِر وولايةُ ابنِه المُستَنصر 188
- مَسيرُ العَرَب إلى إفريقيّة 189
- مَقْتَلُ ابن حَمْدان بمصر 191

- استيلاءُ بَدْرٍ الجماليّ على الدّوْلَة 194
- وصولُ الغُزّ إلى الشّام، واستيلاؤهم وحصارُهم مِصْرَ 196
- وَفاةُ المُستَنْصِر وولايةُ ابْنه المُستَعْلِي 200
- استيلاءُ الفِرنْج على بَيْت المَقْدس 202
- وَفاةُ المُستَعْلِي وولايَةُ ابْنِه الآمِرِ 205
- هزيمةُ الفِرنْج لعَسْكَر مِصْرَ 206
- استيلاءُ الفرنْج على صَيْدا 207
- استيلاءُ الفرنْج على طَرابُلُس وبَيْروت 208
- استِرْجاعُ أهْل مِصْرَ لعَسْقَلان 209
- مَقْتَلُ الأفضَل 211
- وِلايَةُ ابنِ البَطائحيّ الوِزَارةَ 212
- مَقْتَلُ ابن البَطائحيّ 213
- مقتلُ الآمرِ وخِلافَةُ الحافِظ 214
- ولايَةُ أبي عَليّ بن الأفضل الوِزارةَ ومَقْتَله 216
- قيامُ حسَن بن الحافِظ بأمْر الدّوْلَة ومَكْرُه بأبيه ومَهْلِكُهُ 217
- وزارةُ بَهْرام ورضْوان بَعْده 218
- وَفاةُ الحافِظ وولايَةُ ابْنِهِ الظّافِر 221
- وزارةُ ابن مَصال ثمّ ابن السّلار 221
- مَقْتَلُ ابنِ السّلار، ووزارَةُ عبّاسِ بنِ أبي الفُتوح 223
- مَقْتَلُ الظّافِر وإخوتِه وولايةُ ابنه الفائِز 224
- وزارةُ الصّالح بن رُزّيك 225
- وفاةُ الفائِز وولايةُ العاضِد 227
- مَقْتَلُ الصّالح بنِ رُزّيك، وولايةُ ابْنِه رُزّيك 228

• وزارةُ شاوَرَ ثمّ الضِّرْغام من بَعْدِه 229
• مَسيرُ شِيرْكُوهْ وعساكِر نور الدّين إلى مصْرَ مع شاوَرَ 230
• فِتْنَةُ أسَد الدّين مع شاوَر، وحصارُه في بِلْبيس 231
• عَوْدُ أسَد الدّين إلى مصرَ ومَلْكُه الإسكَنْدريَّةُ 232
• رجوعُ أسَد الدّين إلى مصْرَ، ومَقْتَلُ شاوَر، ووِزارتُه 234
• وفاةُ أسَدِ الدّين، ووِلايةُ صلاحِ الدّين الوِزَارةَ 236
• حِصارُ الفِرنْج دِمْياطَ 237
• واقِعةُ الخِصْيانِ وعُمارَة 239
• قَطْعُ الخُطْبةِ للعاضِدِ، وانقِراضُ الدَّوْلةِ العَلَويَّة بمِصْرَ 242
• الخبرُ عن بَني حَمْدون ملوكِ المَسيلَةِ والزّابِ بدَعْوَة العُبَيْديّين ومآلِ أمْرِهِمْ 246
• الخبرُ عن القَرامِطَة وابتداء أمْرهم، و[ما] استقرّ لهم من الدَّوْلَة بالبَحْرَيْن، وأخبارِها إلى حين انقِراضِها 252
• ظهورُ زَكَرويْه ومَقْتَله 261
• خَبَرُ قَرامِطَةِ البَحْرَيْن، ودولةِ بَني الجَنّابيّ فيها 262
• فِتْنَةُ القَرامِطَةِ مع المُعِزّ العَلَوِيّ 268
• ذِكْرُ المُتغلِّبينَ بالبَحْرَيْن من العَرَبِ بعدَ القَرامِطَةِ 271
• الكاتب 273
• البَحْرَيْن 274
• الأحْساء 275
• دَارِين 275
• عُمَان 276
• قَلْهَات 278

● الخبرُ عن الإسماعيليّة أهلِ الحصون بالعراق وفارس والشّام، ومبادئ أمورهم ومصائرها 281
• خبرُ الإسماعيليّة بالشّام 290
• بقيةُ الخبرِ عن قِلاع الإسماعيليّةِ بالعِراقِ 293
● الخبرُ عن دَوْلَة بني الأخيضر باليَمامة من بني الحسَن 296
● الخبر عن دوْلَة السُّلَيمانيّين من بني الحسَن بمكّة ثمّ بعدها باليَمن، ومبادىء أمورِهم وتصاريف أحوالهم 300
● الخبرُ عَن دَوْلَة الهَواشم بمكّة من بني الحسَن، وتصاريف أحوالهم إلى انقِراضِها 312
● الخبرُ عن بني قَتادة أمراء مَكّة بعدَ الهَواشم، ثمّ عن بني نُمَيّ منْهم أمرائها لهذا العَهْد 319
● إمارةُ بني أبي نُمَيّ بمَكّة 325
● الخبرُ عن بني مُهَنّا أمراء المدينة النّبويّة من بني الحسَيْن، وذكرُ أوّليّتهم ومُفْتَتَح إمارتهم 331
● الخبرُ عن بني الرّسّي أيمّة الزّيديّة بصَعْدة وذِكْر أوّليّتهم ومصائرِ أمورِهِمْ 349
● الخبرُ عن أنسابِ الطّالبيّين، وذِكرِ المشاهيرِ من أعْقابِهم 356
● الخبرُ عن دولة بني أميّة بالأنْدَلُس، من هذه الطبقةِ، المُنازِعين للدعوةِ العَبّاسيّةِ، وبدايةُ أمرِهم، وأخبارُ ملوكِ الطوائِف مِنْ بَعدِهِم 369
• مَسيرُ عبدِ الرّحمن الداخلِ إلى الأنْدَلُس وتجديدُه الدَّوْلَة بها 381
• وفاةُ عبدِ الرّحمن الداخلِ وولايةُ ابنهِ هِشَام 391
• وفاةُ هِشَام وولايةُ ابنِه الحَكَم 394
• وَقْعَةُ الرّبَض 396
• وَقْعَةُ الحُفْرَة بطُلَيْطُلَة 397

- وفاةُ الحَكَمِ وولايةُ ابنهِ عبدِ الرّحمن الأوسَط 400
- وفاةُ عبدِ الرّحمن الأوسطِ وولايةُ ابنِه مُحَمَّد 408
- وفاةُ الأميرِ مُحَمَّدٍ وولايةُ ابنِه المُنذِر 414
- وفاةُ المُنذِر وولايةُ أخيه عبدِ الله بنِ الأميرِ مُحَمَّد 415
- أخبارُ الثوّارِ،وأوّ لاً: ابنُ مَرْوان ببَطَلْيَوْس وأشْبُونة 416
- ابن تاكيت بمَارِدَة 417
- بقيّةُ خبرِ ابنِ مروان 417
- ثورةُ لُبّ بن مُحَمَّد بسَرَقُسْطَةَ وتُطِيلَة 419
- [ثورةُ] مُطَرِّف بن مُوسَى بن ذي النُّونِ الهَوّاريّ بشَنْتَرِيّة 419
- [ثورة] ابنِ حَفصون في بُبَشْتَر ومَالَقَة ورُنْدَة وإلْبيرَة 420
- ثُوّارُ إشْبِيلِيَة المتعاقِبون بها: ابنُ أبي عَبْدَ ة وابنُ خَلْدُون وابنُ حَجّاج وابنُ مَسْلَمة 424
- مَقْتَل مُحَمَّد بنِ الأميرِ عبدِ اللهِ، ثمّ مَقْتَل أخيهِ المُطَرِّف به 427
- وفاةُ الأميرِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد، وولايةُ حافِدِه عبدِ الرّحمن النّاصِر مُحَمَّد. 428
- سطوةُ النّاصِرِ بأخيه العاصي بنِ مُحَمَّد[و مَقْتَله] 432
- سطوةُ النّاصِرِ ببني إسحاق المَرْوانِيّين 432
- أخبارُ النّاصِرِ مع الثوّار 434
- الخبر عن طليطلة ورجوعها إلى الطاعة 437
- أخبارُ النّاصِرِ مع أهلِ العُدْوَة 439
- أخبارُ النّاصِر مع الإفرنجة [والجلالِقة] 440
- سطوةُ النّاصِر بابنِه عبدِ الله 446
- مباني النّاصِر 446

- وفاةُ النّاصِرِ وولايةُ ابنِه الحَكَمِ المُسْتَنْصِر 448
  - وفاةُ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ و بَيْعَةُ ابنِه هِشام المُؤيّد 455
  - أخبارُ المَنْصور بنِ أبي عامِر 456
  - المُظَفَّرُ بنُ المَنْصور 460
  - عبدُ الرَّحمن بنُ المَنْصور 460
  - ثورةُ المَهْديّ ومَقْتَلُ عبدِ الرّحمن بنِ المَنْصورِ وانقراضُ دولتِهم 463
  - ثورةُ البَرْبَر وبيعةُ المُسْتَعِينِ وفرارُ المَهْدِيّ 464
  - رجوعُ المَهْدِيّ إلى مُلْكِه بقُرْطُبَة 466
  - هزيمةُ المَهْدِيّ وبيعتُه للمُؤيّد هشام ومَقْتَلُه 467
  - حصارُ قُرْطُبةُ واقتحامُها عَنْوةً ومَقْتَلُ هشام 468
  - ثورةُ ابنِ حَمُّود واستيلاؤه وقومُه على مُلْكِ قُرْطُبةَ 469
  - ثورةُ المُرْتَضَى من بني أُمَيَّة على عليّ بن حَمُّود 470
  - عودةُ المُلْكِ إلى بني أميّة، وأوّلاً للمُسْتَظْهِر 471
  - المُسْتَكْفِي 471
  - عودةُ الأمرِ إلى بني حَمُّود 472
  - المُعْتَدّ من بني أميّة 472
- الخبرُ عن دولةِ بني حَمُّود التي أدالتْ من دولةِ بني أميّةَ بالأندلُس، وأوّليةِ مُلْكِهم وتصاريفِ أمورِهم إلى آخرِها 475
- الخبرُ عن ملوكِ الطّوائف بالأندلُس بعد الدّوْلَةِ الأمويّةِ وكيفَ كان ابتداءُ أمرِهم وتصاريفُ أحوالِهم 484
- الخبرُ عن بني عَبّاد ملوكِ إشبيليةَ وغربِ الأندلُس وعمّن تغلّبوا عليهِ من أمراءِ الطّوائف 484

- أخبارُ ابنِ جَـهْوَر 494
- أخبارُ ابنِ الأفْطَس صاحبِ بَطَلْيَوْس من غربِ الأندلُسِ ومصيرُ أمرِه 497
- أخبار بَاديس بنِ حَبُوس مَلِكِ غَرْنَاطَةَ والْبيرَة 500
- الخبرُ عن بني ذي النُّونِ ملوكِ طُلَـيْطُلَةَ من الثَّغرِ الجوْفِيِّ، وتصاريفِ أحوالِهم ومصائرِ أمورِهم 503
- الخبرُ عن ابن أبي عامر صاحبِ شرقِ الأندَلُس من بينِ ملوكِ الطَّوائِف، وأخبارُ الموالي العَامِريِّينَ الذين كانُوا قبلَه وابنِ صُمَادِح قائدِه بالْمَرِيَّة ومصائرُ أمورِهم 506
- الخبرُ عن بني هُودٍ ملوكِ سَرَقُسْطَة من الطَّوائِف، وكيفَ صارتْ إليهم من بني هَاشِم، وما كان من أوَّلِيَّتِهم ومصائرِ أمورِهم 511
- الخبرُ عن مُجَاهِدٍ العَامِرِيِّ صاحبِ دَانِيَة والجزائرِ الشرقيَّةِ وأخبارُ بنيه ومواليهم مِنْ بعدِهم ومصائرُ أمورِهم 516
- الخبرُ عن ثوّارِ الأندلُسِ آخِرَ الدَّوْلَةِ اللَّمْتُونيةِ واسْتِبْدادِ بني مَرْدَنِيش ببَلَنْسِيَة ومزاحَمَتِهم لدولةِ بني عبدِ المُؤمِن أوّلِها وآخِرِها، ومصائرِ أمورِهم 522
- الخبرُ عن ابنِ هُود الثائرِ على المُوَحِّدين بالأندلُسِ ودولتِه وأوليّةِ أمرِه وتصاريفِ أحواله 530
- الخبرُ عن دولةِ بني الأحْمَرِ مُلُوك الأنْدَلُسِ لهذا العهدِ ومبدإِ أمرِهم وتصاريفِ أحوالِهم 536
- الخبرُ عن ملوكِ بني أذْفُونْش من الجَلالِقَةِ ملوكِ الأنْدَلُسِ بعد القُوطِ ولعهدِ المُسْلِمين، وأخبارُ مَنْ جاورَهُمْ من الإفرنْجةِ والبَشْكُنْس والبُرْتُقالِ، والإلمامُ ببعضِ أخبارِهم 562
- أخبارُ القَائِمينَ بالدّعوةِ العَبَّاسِيَّة من العَرَب، المستبدّينَ عليهم بالنَّواحي، ونبدأُ منهم ببني الأغْلب وُلاةِ إفْريقيَة وأوّلِيّةِ أمرِهم ومصيرِ أحوالِهم 581

- مُعاوِيَة بن حُدَيْج 582
- عُقْبَة بنُ نافِع 582
- أبو المُهَاجِر 583
- عُقْبَة بنُ نافِع ثانيًا 583
- زهيرُ بنُ قيسِ البلَوِيّ 585
- حسّانُ بنُ النُّعمانِ الغسّانيّ 586
- مُوسَى بنُ نُصَيْر 587
- مُحمَّدُ بنُ يزِيد 588
- إسْمَاعِيلُ بنُ أبي المُهَاجِر 589
- يَزِيدُ بنُ أبي مُسْلِم 589
- بِشْرُ بنُ صَفْوان الكَلْبِيّ 590
- عُبَيْدَة بنُ عبدِ الرَّحمن 590
- عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحَبْحَاب 591
- كُلْثُومُ بنُ عِيَاض 592
- حَنْظَلةُ بنُ صَفْوان 594
- عبد الرَّحْمن بنُ حَبِيب 595
- حَبِيبُ بنُ عبدِ الرَّحمن 597
- عبدُ الملك بنُ أبي الجَعْدِ الوَرْفَجُّوميّ 599
- عبدُ الأعْلَى بنُ السَّمْحِ المَعَافِرِيّ 599
- مُحَمَّدُ بنُ الأشْعَثِ الخُزاعِيّ 600
- الأغْلَبُ بنُ سالِم 601
- عمرُ بنُ حَفْص [هَزَارَمَرْد] 603
- يَزِيدُ بنُ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب 605

- أخوه رَوْحُ بنُ حاتم 607
- الفضلُ بنُ رَوْح 608
- هَرْثمةُ بن أعْيَن 609
- مُحَمَّدُ بنُ مُقاتِلٍ العَكِّيّ 611
- إبراهيمُ بنُ الأغْلَبِ 612
- ابنُه أبو العبّاس عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم 616
- أخوهُ زيادةُ اللهِ بنُ إبراهيم 617
- فتحُ أسدِ بنِ الفُراتِ صِقليّة 621
- أخوهُما أبو عِقالٍ الأغْلَبُ [بنُ] إبراهيمَ بن الأغْلَب 625
- ابنُه أبو العبّاس مُحَمَّدُ بنُ الأغْلَبِ بنِ إبراهيم 626
- ابنُه أبو إبراهيم أحمدُ بنُ أبي العبّاسِ مُحَمَّد 628
- ابنُه زيادةُ اللهِ الأصغرُ ابنُ أبي إبراهيمَ أحْمَد 629
- أخوهُ مُحَمَّدُ أبو الغرانيقِ بنُ أبي إبراهيمَ أحْمَد 629
- بقيّةُ أخبارِ صِقليّة 630
- إبراهيمُ بنُ أحْمَد أخو أبي الغَرانيقِ 635
- ظهورُ الشّيعيِّ بكُتامَة 639
- [ابنُه] أبو العبّاس عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم أخي مُحَمَّدٍ أبي الغَرانِيق 640
- ابنُه أبو مُضَر زيادةُ الله 642
- خروجُ زيادةِ اللهِ إلى المشرق 645
- بقيّةُ أخبارِ صقلّيّة ودولةِ بني أبي الحُسيْنِ الكَلْبيّينَ بها من العَرَبِ المستبدّينَ بدعْوة العُبَيْديّينَ وبداية أمرِهم ومصائرُ أخوالِهم 648
- الخبرُ عن جزيرة إقْرِيطِش وما كانَ بها للمُسْلِمينَ من المُلْكِ على يدِ بني البَلُّوطيِّ إلى أن استَرْجَعها العدوّ ،

- أخبارُ اليمنِ والدُّوَل الإسلاميةِ التي كانتْ فيه للعباسيِّينَ والعُبَيْدِيِّينَ وسائرِ ملوكِ العَرَب، وابتداءُ ذلك وتصاريفُه على الجُمْلَةِ ثمَّ تفصيلُ ذلك على مُدنِه وممالكِه واحدةً واحدةً
- دولةُ بني زِيَادٍ بالدعوةِ العبَّاسيَّةِ
- الخبرُ عن بني الصُّلَيحيِّ القائمينَ بدعوةِ العُبيْديِّينَ باليمنِ
- الخبرُ عن دولةِ بني نَجَاحٍ بزَبِيد مَوالي بني زِيَادٍ، ومُتأدّى أمورِهم وتصاريفِ أحوالِهم
- الخبرُ عن دولة بني الزُّرَيْعِ بعَدَن من دُعاةِ العُبَيْديِّينَ باليمنِ، وأوّليّتُهُ أمرِهم ومصائره
- أخبار ابن مَهْديّ الخارجيّ وبنيه، وذكرُ دولتِهم باليَمن وبدايتِها وانقراضِها
  - اليَمَن
  - زَبِيد
  - عَـثَّرُ وَحَلْي والشَّرْجَة
  - المَهْجَم
  - البَـيْـرَيْن
  - النُّزَائِبُ
  - عَدَن
  - عَدَنُ أَبْـيَن
  - الزَّعازِعُ
  - الجَـوَّة
  - حصنُ ذي جِبْلَة
  - التَّـعْكَر
  - حصنُ خَدِيد

- حصنُ مَصْدُود 699
- صَنْعَاء 700
- قلعةُ كُحْلان 700
- حصنُ الشَّمَدان 701
- قلعةُ منهات 701
- جبل المُذَيْخِرَة 702
- عَدَنُ لاعَة 702
- بَيْحَان 702
- تَعِزّ 703
- مَعْقِلُ أشْيَح 703
- صَعْدَة 704
- حَرَاز ومَسَار 705
- بلادُ خَوْلان 706
- مِخْلاف بني أصْبَح 706
- مِخْلافُ بني وائل 706
- مِخْلافُ يَزْبوع 707
- بلادُ كِنْدَة 707
- بلادُ مَذْحِج 707
- بلادُ بني نَهْد 708
- البلادُ المضافةُ إلى اليَمن، وأوّلُها اليَمامةُ 708
- بلادُ حَضْرَمَوْت 710
- الشِّحْرُ 711
- نَجْرَان 713

- الخبرُ عن دولةِ بني حَمْدان المستبدّين بالدعوة العبّاسيّة من العَرَب بالمَوْصِل والجزيرة والشّام ، ومبادىء أمورهم وتصاريف أحوالِهم 715
  - مبدأُ الدّوْلَة وولايةُ أبي الهَيْجاء عبدِ الله بنِ حَمْدانَ على المَوْصِل 721
  - انتقاضُ أبي الهَيْجاء ثمّ الحُسَيْنِ بنِ حَمْدان 722
  - ولايةُ أبي الهَيْجاء ثانيةً على المَوْصِلِ ثمّ مَقْتَلُه 723
  - ولايةُ سعيدٍ ونصرٍ ابنَيْ حَمْدانَ على المَوْصِلِ 724
  - ولايةُ أبي العَلاء بنِ حَمْدانَ ومَقْتَلُه وعَوْدُ ناصرِ الدّوْلَة 725
  - مسيرُ الرّاضي إلى المَوْصِلِ 726
  - مسيرُ المُتّقي إلى المَوْصِلِ وولايةُ ناصرِ الدّوْلَة إمرةَ الأمرَاء 727
  - أخبارُ بني حَمْدانَ ببغداد 729
  - خَبَرُ عَدْلٍ البَجْكَمِيّ بالرَّحْبَة 731
  - مسيرُ المُتّقي إلى المَوْصِلِ ثمّ عَوْدُه 733
  - استيلاءُ سيفِ الدّوْلَة على حَلَب وحِمْص 736
  - الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدانَ وابنِ بُوَيْه 737
  - استيلاءُ سيفِ الدّوْلَة على دمشقَ 738
  - الفتنةُ بينَ ناصرِ الدّوْلَة ابنِ حَمْدان وبينَ تكين والأتراكِ 739
  - انتقاضُ جُمَان بالرَّحْبَة ومَهْلِكُه 740
  - فتنةُ ناصرِ الدّوْلَة مع مُعزِّ الدّوْلَة 741
  - غزواتُ سيفِ الدّوْلَة 741
  - الفتنةُ بينَ ابنِ حَمْدانَ وبينَ ابنِ بُوَيْه 744
  - استيلاءُ الرّومِ على عَيْنِ زَرْبة ثمّ على مدينةِ حَلَب 745
  - انتِقاضُ أهلِ حَرّان 748
  - انتِقاضُ هبةِ اللهِ 748

- انتِقاضُ نجا بمَيَّافارِقين و إرْمينيَة، واستيلاءُ سيفِ الدَّوْلَةِ عليها 749
- مسيرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إلى المَوْصِلِ، وحروبُه مع ناصرِ الدَّوْلَة 750
- حصارُ المَصِّيصَة وطَرَسُوسَ ، واستيلاءُ الرُّومِ عليها 751
- انتقاضُ أهلِ أنطَاكِيَة وحِمْص 753
- خروجُ الرُّومِ إلى الثُّغورِ واستيلاؤهم على دَارَا 754
- وفاةُ سيفِ الدَّوْلَةِ ومَحْبِسُ أخيه ناصرِ الدَّوْلَة 755
- ولايةُ أبي المَعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ بحلَبٍ ومَقْتَلُ أبي فِراس 756
- أخبارُ أبي تَغْلِبَ مع إخوتِه بالمَوْصِل 757
- خروجُ الرُّومِ الى الجزيرةِ والشَّام 759
- اسْتِبْدَادُ قَرْعُوَيْه بحَلَب 760
- مسيرُ أبي تَغْلِبَ إلى مَيَّافارِقين 761
- استيلاءُ الرُّومِ على أنطَاكِيَة ثمّ حَلَب ثمّ مَلازْكَرْد 761
- مَقْتَلُ نِقْفور مَلِكِ الرُّوم 762
- استيلاءُ أبي تَغْلِبَ على حَرَّان 764
- مُصَالحةُ قَرْعُوَيْه لأبي المعالي 764
- مسيرُ الرُّومِ إلى بلادِ الجزيرة 765
- أسْرُ الدُّمُسْتُقِ وموتُه 766
- استيلاءُ بختيار ابنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ على المَوْصل وما كانَ بينَ أبي تَغْلِبَ وبينَه 766
- عَوْدُ أبي المعالي ابنِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى حَلَب 768
- استيلاءُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيْه على المَوْصلِ وسائرِ مُلْكِ بني حَمْدَان 769

- مَقْتَلُ أبي تَغْلِبَ بن حَمْدَان 772
- وصولُ وَرْدٍ المُنازِعِ لِمَلِكِ الرُّومِ بالقُسْطَنْطِينِيةِ مُسْتجيرًا إلى دِيارِ بكرٍ 774
- ولايةُ بكْجُور على دِمَشْق 776
- خبرُ بادٍ الكُرْدِيّ وتغلُّبه على المَوْصِل 779
- عَوْدُ بني حَمْدَانَ إلى المَوْصِلِ ومَقْتَلُ بادٍ 782
- مَهْلِكُ أبي طاهرٍ بنِ حَمْدَانَ واستيلاءُ بني عُقيلٍ على المَوْصِلِ 783
- مَهْلِكُ سعدِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بحَلَبٍ وولايةُ ابنه أبي الفضائلِ واسْتِبْدَادُ لؤلؤٍ عليه 784
- انقراضُ دولةِ بني حَمْدَانَ بحَلَبٍ واستيلاءُ بني كلابٍ عليها 786
- الخبرُ عن دولةِ بني عُقَيْلٍ بالمَوْصِلِ وابتداء أمرِهم بأبي الذَّوَّادِ، وتصاريف أحوالهم 789
- مَهْلِكُ أبي الذَّوَّادِ وولايةُ أخيه المُقَلَّدِ 790
- فتنةُ المُقَلَّدِ مع بهاء الدَّوْلَةِ ابنِ بُويه 791
- القبضُ على عليِّ بنِ المُسَيَّب 792
- استيلاءُ المُقَلَّدِ على دَقُوقَا 793
- مَقْتَلُ المُقَلَّدِ وولايةُ ابنه قِرْوَاش 794
- فتنةُ قِرْوَاش مع بهاء الدَّوْلَةِ ابنِ بُوَيه 795
- خُطْبةُ قِرْوَاش للعلويِّين 796
- قبضُ قِرْوَاش على وزرائِه 797
- حروبُ قِرْوَاش مع العَرَبِ وعساكرِ بغداد 799
- استيلاءُ الغُزِّ على المَوْصِلِ 802
- استيلاءُ بَدْرَانَ بنِ المُقَلَّدِ على نَصِيبِين 806

• الفتنةُ بينَ قِرْوَاش غريب و بن مَعْن 807
• فتنةُ قِرْوَاش وجلالِ الدَّوْلَةِ وصُلْحُهُما 808
• أخبارُ ملوكِ القُسْطَنْطِينيةِ لهذهِ العصورِ 809
• الوحشةُ بينَ قِرْوَاش والأكْراد 812
• خلعُ قِرْوَاش بأخيهِ أبي كاملٍ ثمّ عَوْدُهُ 813
• خلعُ قِرْوَاش ثانيةً واعتقالُه 814
• وفاةُ أبي كاملٍ وولايةُ قُرَيْش بنِ بَدْران 815
• منازعةُ المُقَلَّدِ لأخيهِ قُرَيْش بنِ بَدْران 816
• وفاةُ قِرْوَاش 817
• استيلاءُ قُرَيْش على الأنبارِ 817
• حربُ قُرَيْش بنِ بدرانَ والبَساسِيريِّ ثمّ اتفاقُهما وخطبةُ قُرَيْش لصاحبِ مصرَ 818
• استيلاءُ طُغْرُلْبك على المَوْصِلِ وولايةُ أخيه يَنالَ عليها ومعاودةُ قُرَيْش الطاعةَ وانتقاضُه 819
• مفارقةُ يَنالَ المَوْصِلَ وما كانَ لقُرَيْش فيها وفي بَغْدادَ مع البَساسيريِّ وحبْسُهما القائمَ 821
• وفاةُ قُرَيْش بنِ بدرانَ وولايةُ ابنِه مُسْلِم 824
• استيلاءُ مُسْلِم بنِ قُرَيْش على حَلَب 825
• حصارُ مُسْلِم بنِ قُرَيْش دمشقَ وعصيانُ أهلِ حَرّانَ عليه 826
• حربُ ابنِ جَهيرٍ مع مُسْلِم بنِ قُرَيْش واستيلاؤُه على المَوْصلِ ثمّ عَوْدُها إلى مُسْلِم 827
• مَقْتَلُ مُسْلِم بنِ قُرَيْش وولايةُ أخيهِ إبراهيم 829
• نكبةُ إبراهيم وتنازُعُ مُحَمّدٍ وعلي ابنَيْ مُسْلِمٍ بعدَه على مُلْكِ المَوْصِلِ ثمّ استيلاءُ عليّ عليها 831

• عَوْدُ إبراهيمَ إلى مُلكِ المَوْصِلِ ومَقْتَلُهُ 832
• ولايةُ عليّ بن مُسْلِمِ على المَوْصِل ثمّ استيلاءُ كَرْبُوقا وانتزاعُهُ إيّاها من يده وانقراضُ أمرِ بني المُسَيَّب من المَوْصِلِ 833
● الخبرُ عن دولةِ بني صالحِ بن مِرْدَاس [بحلب] وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم 836
• ابتداءُ أمرِ صالحٍ في مُلكِ حَلَب 837
• [استيلاءُ صالح بن مِرْداس على حَلَب] 838
• مَقْتَلُ صالحٍ و ولايةُ ابنه [أبي] كاملٍ نصرِ ابن صالح 839
• مسيرُ الرُّومِ إلى حَلَبٍ وهزيمتُهم 840
• مَقْتَلُ نصرِ بنِ صالحٍ واستيلاءُ الدُّزْبَرِيّ على حَلَب 840
• مَهْلِكُ الدُّزْبَرِيّ وولايةُ ثِمالِ بنِ صالِح 841
• رغبةُ ثِمالٍ عن حَلَبٍ ورجوعُها لصاحبِ مصرَ وولايةُ ابنِ مُلْهِمٍ عليها 842
• ثورةُ أهلِ حَلَبٍ بابنِ مُلْهِم وولايةُ مَحْمُودِ ابنِ نصرِ بنِ صالِح 843
• عَوْد ثِمالِ بنِ صالح إلى مُلْكِ حَلَبٍ وفرارُ مَحْمُودِ بنِ نَصْرٍ عنها 843
• وفاةُ ثِمالٍ وولايةُ أخيهِ عطيّة 844
• عَوْدُ مَحْمُودٍ إلى حَلَبٍ ومِلكُهُ إيّاها من يدِ عَمّه عطيّة 844
• وفاةُ مَحْمُودِ بنِ نصرٍ وولايةُ ابنِيه نصرٍ 846
• مَهْلِكُ نصرِ بنِ مَحْمُود وولايةُ أخيهِ سابِق 847
• استيلاءُ مُسْلِمِ بنِ قُرَيْشٍ على حَلَب من يدِ سابِقٍ وانقراضُ دولةِ بني صالح بنِ مِرْداس 847
• استيلاءُ السُّلْطانِ مَلِكْشاه على حَلَبٍ وولايةُ أقْسُنْقر عليها 848
● الخبَرُ عن دولة بني مَزْيَد ملوكِ الحِلَّة وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم 852

• وفاةُ عليّ بن مَزْيَدٍ وولايةُ ابْنِه دُبَـيْس 853
• استيلاءُ منصورِ بنِ الحُسَـيْنِ على الجزيرةِ الدُّبَـيْسيَّةِ 854
• فتنةُ دُبيْسٍ مع المَلِكِ جلالِ الدَّوْلَةِ، وحروبُهُ مع قومِهِ 855
• الفتنةُ بينَ دُبيْسٍ وأخيهِ ثابت 857
• الفتنةُ بينَ دُبيْسٍ وعسكرِ واسِط 857
• إيقاعُ دُبيْسٍ بخَفَاجَةَ 858
• حربُ دُبَـيْسٍ مع الغُزِّ وخطبتُه للعلويّ صاحبِ مصرَ ومعاودتُه الطَّاعةَ 859
• انتقاضُ دُبَـيْسٍ ومراجعتُه 860
• وفاةُ دُبيْسٍ وإمارةُ ابْـنِه مَـنصور 862
• وفاةُ منصورِ بنِ دُبيْسٍ وولايةُ ابْـنِه صَدَقَة 862
• انتقاضُ صَدَقَةَ بنِ منصورِ بنِ دُبيْسٍ على السُّلْطَانِ بركيارُق 863
• استيلاءُ صَدَقَةَ على واسِطٍ وهِيت 864
• استيلاءُ صَدَقَةَ بنِ مَـزْيَدٍ على البَصْرَة 866
• استيلاءُ صَدَقَةَ على تَكْرِيت 868
• الخُلْفُ بينَ صَدَقَةَ وبينَ صاحبِ البَطِيحَة 870
• مَـقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابنِه دُبَيْس 871
• خبرُ دُبيْسٍ معَ البُرْسقيّ ومعَ المَلِكِ مَسْعُودٍ 876
• فتنةُ دُبَـيْسٍ مع السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ وإجلابُهُ على بغدادَ، ثمّ معاوَدَتُه الطاعةَ 879
• فتنةُ دُبَـيْسٍ مع الخليفةِ ومسيرُ الخليفةِ لحربِه 881
• مسيرُ دُبَـيْسٍ إلى المَلِكِ طُغْرُل 885
• سَـيْرُ دُبيْسٍ إلى السُّلْطَانِ سَـنْجَر 886

- فتنةُ دُبَيْسٍ مع مَحْمُودٍ وأسْرُه 887
- مسيرُ دُبَيْسٍ إلى بَغْدَادَ مع زَنْكِي وانهزامُهما 889
- مَقْتَلُ دُبَيْسٍ وولايةُ ابْنِه صَدَقَةَ 891
- مَقْتَلُ صَدَقَةَ وولايةُ ابْنِهِ مُحمّد 893
- تغلُّبُ عليّ بنِ دُبَيْسٍ على الحِلَّة ومُلْكُهُ إيّاها من أخيهِ مُحمّد 894
- أخذُ السُّلْطَانِ الحِلَّةَ من يدِ عليّ وعَوْدَتُهُ إليها 896
- نكبةُ عليّ بن دُبَيْس 897
- وفاةُ عليّ بنِ دُبَيْسٍ وانقراضُ بني مَزْيَد 897

المصادر والمراجع 903

المحتوى 917